ديوان
ابن الرومي

شرح
الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

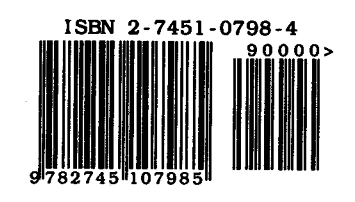
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

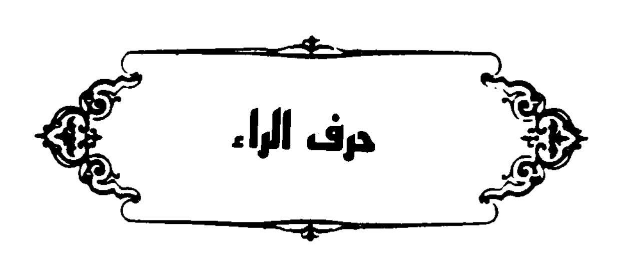
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com



بان الشباب

وقال يمدح أبا الفوارس(١): [مجزوء الكامل]

لا بِـدْعَ إن ضـحـك الـقـتـيـرُ ... فـبـكـى لـضـحـكـتـه الـكـبـيـرُ(٢)
عـاصَـى الـعـزاءُ عـن الـشـبـا ... ب فـطـاوعَ الـدمـعُ الـغـزيـرُ
كـيـف الـعـزاءُ عـن الـشـبـا ... بِ، وغـصـنُـهُ الـغـصـنُ الـنـضـيـرُ؟
كـيـف الـعـزاءُ عـن الـشـبـا ... ب، وعـيـشـهُ الـعـيشُ الـغـريـرُ؟
بـان الـشـبـابُ وكـان لـي ... نِـعْـمَ الـمـجـاور والـعـشـيـرُ
بـان الـشـبـابُ فـلا يَـدُ ... نـحـوي ولا عـيـنٌ تـشـيـرُ
ولـقـد أسـرتُ بـه الـقـلو ... بَ فـقـلـبـيَ الـيـومِ الأسـيـرُ
سَـقـيـاً لأيـامٍ مـضـتْ ... وطـويـلُـهـا عـنـدي قـصـيـرُ
أيـامَ لـي بـيـن الـكـوا ... عـب روضـةٌ فـيـهـا غـديـرُ(٣)
أصـبَـى وأصـبـي الـغـانـيـا ... ت وأسـتـزار وأسـتـزيـرُ(٤)
بـيـضُ الـوجـوهِ عـقـائـلاً ... لـم يُـصْـبِـهـنّ سـواي زيـرُ(٥)

---

(١) أبـو الفوارس: أحمـد بن سليمـان بن وهب. تقدمت ترجمته.
كـذلـك راجـع: آل وهـب. (الأغـانـي: ٢٣/٩٥).

(٢) لا بدع: لا عجب. القتير: أول الشيب.

(٣) الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء التي نهد ثدياها.

(٤) أصبى الغانيات: شاقهن وحن إليهن. الغانيات: جمع الغانية وهي الفتاة التي استغنت بجمالها.

(٥) عقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الحسناء الكريمة. يصبهن: يستهويهن. الزير: يقال زير نساء أي الذي يحب محادثة النساء والتودد إليهن.

أَبْشارهنَّ وما ادَّرعـ ـنَ من الحرير معاً حريرُ [1]
وجمالهنّ وما لَبِسْـ ـنَ من الحبير معاً حَبيرُ
ونسيمهنّ. وما مَسِسْـ ـنَ من العبيرِ معاً عبيرُ
من كلّ ناعمةِ الشبا ب كأنها الخُوطُ الهصيرُ [2]
مهتزةُ الأعلى يجا ذبُ خصرَها ردفٌ وثيرُ [3]
غيداءُ في سنّ الغلا م وَنَبْتُ شاربِهِ شَكيرُ [4]
من ثغرها الدرُّ النظيـ ـمُ، ولفظُها الدرُّ النثيرُ [5]
تُزهَى فإن هي دُوعبَتْ ضحكتْ كما ضحك الصبيرُ
ومَجالسٍ لي لغوُها عزفٌ يجاوبُهُ زَميرُ
جَمَعَ الشبابَ ولَهْونا فيه الخورْنقُ والسَّديرُ [3]
مبْدَى المناذرةِ الذي فيه الفواكهُ لا البريرُ [7]
كم جنةٍ فيه، وكم نهرٍ لجِريته خَريرُ
من كلّ دانيةِ الجَنَى للطير فيها قَرْقَريرُ [8]
يَشتقُّها طامِي الجما م على جوانبه الغميرُ [9]
يُضحي إذا جرتِ الصَّبا وكأنّ ضاحِيَهُ حصيرُ
ها إنّ ذاك لَمنزلٌ من كلّ صالحةٍ عَميرُ
شجرٌ ونخلٌ لا يُطيـ ـر غراب أيكهما مُطيرُ
ومتى نشاءُ بدت لنا أم الفَرير أو الفريرُ [10]
لهفي لعيشتنا هنا لك والقذى عنها طَحير [11]

---

(١) إبشار: جمع بشرة وهي الجلد. ادّرعت: لبست الدرع وهو القميص.

(٢) الخوط: الغصن الغض. الهصير: الذي ثنته الريح.

(٣) وثير: ردف وثير: ردف كثير اللحم.

(٤) غيداء: حسناء. شكير: شارب شكير: قصير الشعر وقليله.

(٥) الدر النظيم: كناية عن رقة الأسنان وبياضها. الدر النثير: كناية عن الحديث اللذيذ.

(٦) الخورنق: قصر للنعمان بن المنذر بظهر الحيرة. السدير: قصر آخر.

(٧) البرير: ثمر شجر الأراك. المناذرة: جمع منذر. وهم ملوك الحيرة.

(٨) دانية الجنى: كناية عن الشجر المثمر. قرقرير: صوت الحمام.

(٩) جمام: جمع جمة. وجمة الماء: معظمه. غمير: ماء كثير.

(١٠) الفرير: ولد الظبية. وولد النعجة.

(١١) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره. طمرت القذى: رمته.

إذ نحن أترابُ النعيـ ـم ودَرُّ دنيانا دريرُ[1]

كلٌّ لكلٍ في الشبا ب وفي مَناعمه سَجيرُ[2]

تشدو لنا رَيَّا البنا ن على معاصمها الحبيرُ[3]

قد أُدميتْ لَبَّاتها مِسْكاً كما يُدمَى العَتيرُ[4]

وشرابنا وَرْدِيَّةٌ لكؤوسها شررٌ يطيرُ

هَدَرتْ، فلما استفحلتْ في دَنِّها سكن الهديرُ

حمراءُ في يد أحمر الـ ـوجنات مَلْثَمُهُ مَهيرُ[5]

متأمِّلٌ لا يجتوى منه القَبيل ولا الدبيرُ[6]

واهاً لقولي للمُديـ ـر وقد سقانيها المديرُ

أعصير خمرك هذه من ماء خدك أم عصيرُ؟

سُقِيَ الشبابُ وإن عفا آثارَ معهدهِ القتيرُ[7]

ما كان إلا المُلك أوْ دى تاجهُ وهَوى السريرُ

رحل المَطيُّ لنيةٍ زوراءَ مَطلبها شَطيرُ[8]

فكأنَّ في الأحشاء نيـ ـراناً يضرِّمهنَّ كيرُ[9]

هوِّن عليك فإنها خِلعٌ أعارَكها مُعيرُ

والدهر يَقْسم مرةً نَفلاً، وآونة يُغيرُ[10]

وأبو الفوارس أحمدٌ لمن استجار به مجيرُ

أضحى ظهيراً للذي أضحى وليس له ظهيرُ[11]

فاجعل خِفارتهُ ذَرا ك فإنه نِعْم الخفيرُ[12]

شهدتْ مآثرُهُ بذا ك ووجهه ذاك الطريرُ[13]

---

(١) أتراب: جمع ترب وهو المثل. دَرُّ دنيانا درير: خيرَها كثير.

(٢) سجير: خليل صفي.

(٣) البنان: الأصابع أو أطرافها. حبير: بُردٌ موشَّى.

(٤) لبات: جمع لبة وهي موضع النحر. العتير: الذبيح.

(٥) ملثم: فم. مهير: له مَهر أي صداق وهو مال يبذل للمرأة عند زواجها.

(٦) يجتوى: يكره. القبيل والدبير: الطاعة والمعصية.

(٧) القتير: أول ظهور الشيب.

(٨) المطي: الركب. الزوراء: البعيدة. شطير: بعيد.

(٩) كير: زق ينفخ فيه الحداد ليشعل ناراً.

(١٠) نفل: زيادة.

(١١) ظهير: عون.

(١٢) الخفير: المُجار والمُجير. والخفارة: الإجارة والحماية.

(١٣) مآثر: جمع مأثرة وهي ما يُحمد عليه الإنسان. الوجه الطرير: فيه شعر.

يـا ابن الـمـسـمَّـى بـاسـم مـن ... جـرتِ الـريـاحُ بـه تـطـيـرُ
والـطـيـرُ أظْـلالٌ عـلـيـ ... ـهِ لـهـا هـديـلٌ أو صـفـيـرُ[1]
أعـنـي سـلـيـمـانَ الـذي ... فـي رَمـسـهِ قـمـرٌ وشِـيـرُ[2]
سـيـفُ الـمـلـوك إذا تـجـا ... وب من ذوي الـفـتـنَ الـنـعـيـرُ[3]
لـلَّـهِ مـاذا ضَـمَّـهُ ... من شيـخـك الجدثُ الـحـفـيـرُ[4]
لـكَـنَّ مـن أنـت ابـنـهُ ... مـا مـات أو مَـيْـتٌ نـشـيـرُ[5]
لـلَّـهِ خـالـك ذو الـمـكـا ... رم إنـهُ بـك لـلـخـبـيـرُ
لـو لـم يـقـلِّدك الأمـو ... رَ لـمـا اسـتـمـرَّ لـهـا مَـريـرُ[6]
نـثَـل الـجـفـيـرَ فـكـنـت أهْـ ... زَعَ مـا تـضـمـنـه الـجـفـيـرُ[7]
فـرمـى بـك الـغـرضَ الـبـعـيـ ... ـد مُـسـدِّدٌ لا يـسـتـشـيـرُ
أقـسـمـت بـالـهـدْي الـنـحـيـ ... ـر ومن لـه الـهـدْيُ الـنـحـيـرُ[8]
إن كـان حـابـاك الـقـضـا ... ءُ بـمـا حـبـاك بـه الـوزيـرُ[9]
كـلّا ولا كـان الـهـوى ... هـو عـنـد ذاك بـك الـمـشـيـرُ
لـكـنْ رأى فـيـك الـوزيـ ... ـرُ كـمـا رأى فـيـه الأمـيـرُ
فـصـغَـى إلـيـك بـرأيـه ... والـحـاسـدون لـهـم زفـيـرُ[10]
ألـقـى خـلافـتَـهُ إلـيـ ... ـك وقَـدْرُهـا الـقـدرُ الـخـطـيـرُ[11]
عِـلـمـاً بـفـضـلـك فـي الـرجـا ... لِ وفـضـلـك الـفـضـل الـشـهـيـرُ
فـطـفـقـتَ تـسـلـك فـجَّـهُ ... وتـسـيـر فـيـه كـمـا يـسـيـرُ
لا تُـخـطـىء الـرأي الـمـوفْـ ... ـفَـق حـيـن تُـسـدي أو تُـنـيـرُ
فـهـنـاك وافـق فـي اخـتـيـا ... رِك مـسـتـخـاراً مـسـتـخـيـرُ
ولَـمـا حُـبـيـتَ بـرتـبـةٍ ... إلا وأنـت بـهـا جـديـرُ
فـافـخـرْ عـلـى أن الـجـلـيـ ... ـل مـن الأمـور لـكـم حـقـيـرُ
عـيـنُ الأمـيـر هـي الـوزيـ ... ـر وأنـت نـاظـرهـا الـبـصـيـرُ

---

(١) لها أظلال: بمعنى تظلل. والأظلال: جمع ظل. الهديل والصفير: من أصوات الطير.
(٢) رمس: قبر. شير: (فارسي) بمعنى أسد.
(٣) نعير: صراخ وجلبة.
(٤) جدث: قبر. حفير: محفور.
(٥) ميت نشير: له قيامة ونشر بمعنى انبعاث.
(٦) الأمر المرير: المحكم.
(٧) جفير: كنانة السهام. ونثل الجفير: استخرج نبالها. أهزع: أفضل السهام.
(٨) الهندي: ما يهدى ويُذبح من الأضحيات. النحير: المنحور أي المذبوح.
(٩) حابى: نصر واختص.
(١٠) زفير: حاسد له زفير: حاقد مغتاظ.
(١١) ألقى خلافته إليك: حمَّلك ثِقلها.

طابقتَ أحكامَ الوزيـ ـر تُبيرُ قوماً أو تُميرُ[1]
وعملتَ ما عمل المشا رك في البضاعة لا الأجيرُ
فالليل منذ خَلَفْتَهُ ليلٌ قصيرٌ مستنيرُ
لا الخوفُ فيه ولا السها دُ ولا الظلامُ المستحيرْ[2]
تُرك القطا فيه فنا م بحيث ليس له مثيرُ[3]
يا أحمدَ الخيرِ المؤمْـ ـمَل حين تُخشى العَنْقفيرُ[4]
هذا مقام المستجيـ ـر وأنت أكرمُ من يُجيرُ[5]
أأقول فيكم ما أقو ل فلا يكون له حَويرُ؟[6]
ما لي حُرمتُ وقد سألْـ ـتكمُ وإني لَلْفقيرُ؟
ومدائحي تترى يجو دُ بها لسانيَ والضميرُ
إذ لم أنلْ من فضلكم مقدارَ ما يزنُ النَّقيرُ[7]
ولَطالما اسْتغنَى الفقيـ ـرُ بكم، وما انجبر الكسيرُ
انظر إليَّ أبا الفوا رِس يَسْهل الأمر العسيرِ
بين العِبادِ وربِّهمْ في قَسْم زرقِهم سَفيرُ
ووزيرنا ذاك السفيـ ـر فمن سواه نستميرُ[8]
في ظلهِ الكلأُ المَريـ ـعُ خلالَه الماء النميرْ[9]
فامْنُنْ عليَّ بجانبٍ منه فقد حميَ الهجيرُ[10]
واعجل بعُرفك ما استطعـ ـتَ فأفضل العرف البَكيرُ
أو قل لعبدك كيف يصـ ـنع إنه لك مستشيرُ
أين المَميل عن الوزيـ ـر أو الرحيل أو المسيرُ؟
هل للمحرَّبِ غيره في كل نائبةٍ مَصيرُ؟[11]
من وجههُ الوجهُ الجميـ ـلُ، وشخصهُ الشخصُ الجهيرُ

---

(١) تبير القوم: تهلكهم. تُمير: من الحيرة وهي الطعام.

(٢) السهاد: الأرق. المستحير: الظلام المستحير: الدامس المخيف.

(٣) القطا: طير.

(٤) العنقفير: الداهية.

(٥) يجير: يحمي. والمستجير: طالب الإجارة.

(٦) حوير: جواب.

(٧) النقير: النكتة في ظهر النواة، والمقصود الشيء القليل.

(٨) ستمير: نطلب الميرة أي الطعام.

(٩) الكلأ: العشب. المريع: الخصيب. الماء النمير: العذب الصافي.

(١٠) الهجير: شدة الحر.

(١١) المحرّب: المسلوب ماله.

من مَنُّهُ المنُّ القليـ ـلُ، وفضله الفضل الكثيرُ
من جودُه الجودُ الشهيـ ـرُ، وبذله البذلُ الستيرُ[1]
من قولُهُ وفَعَالُهُ سَمَرانِ ما سمر السّميرُ[2]
من لا نَصيرَ لما له ولجاره أبداً نصيرُ
من نَيْلُ غايته يَشُقْـ ـقُ، ونيلُ نائله يسيرُ
من كل أمرٍ- حين يُذ كَرُ أمرُهُ- أمرٌ صغيرُ
إلّا أبا الصقر الذي أضحى وطالبُهُ حسيرُ[3]
رجعِ المماطِلهُ الجِرا ءَ وحظُّهُ النفسُ البَهيرُ
ملكٌ غدتْ أفعالُهُ والعرفُ فيها والنكيرُ
يوماه: يومُ ندى ويو مُ ردىً عبوس قَمْطَريرُ[4]
في ذا وذاك كليهما خيرٌ وشرٌّ مستطيرُ
فوليُّهُ لِوليّهِ أبداً بنافلةٍ بشيرُ
وعدوُّهُ لعدوهِ أبداً بنازلةٍ نذيرُ
كافي ملوكٍ لا يفنـ ـنَدُ ما يُجيل وما يديرُ[5]
ركدت على أقطابه أرحاء ملك تستديرُ
لو كان في أولى الزما ن لظل مَزدكُ لا يُحيرُ[6]
وغدا أنو شروانَ مفـ ـتقراً إليه وأردشيرُ[7]
تَجِفُ القلوبُ إذا غدتْ أقلامُهُ ولها صريرُ[8]
ضخمُ الدّسيعةِ والفعا لِ، نبيهُ مملكةٍ ذكيرُ[9]
جُمعتْ له أشياءُ لم يخلَق له فيها نظيرُ
فيه الوسامةُ، والندى والحلمُ، والرأي الزَّبيرُ[10]
فإذا بدا في موكبٍ فكأنهُ القمرُ المنيرُ

---

(١) البذل: العطاء. الستير: المستور.
(٢) سَمَران: مثنى سمَر وهو حديث الليل. السمير: المسامِر.
(٣) الحسير: المتلهف.
(٤) الردى: الموت. قمطرير: شديد.
(٥) يفند: يكذَّب.
(٦) مزدك: مفكر فارسي دعا إلى الشيوعية بمعنى اشتراك الناس في كل شيء.
(٧) أنو شروان: لقب لأوّل ملوك الفرس من بني ساسان. أردشير: لقب لعدد من ملوك الأسرة ذاتها.
(٨) تجف القلوب: تضطرب. صرير القلم: صوته.
(٩) ضخم الدسيعة: ضخم العطية، جزيلها. ذكير: عالي الذكر.
(١٠) رأي زبير: محكم.

وإذا احـتـبَـى فـي مـجـلسٍ ... فـكـأنـمـا أرسـى ثـبـيـرُ[1]
وإذا تـهـلّل بـالـنـدى ... فـكـأنـه الـغـيـثُ المـطـيـرُ
وإذا رَمـى بـمـكـيـدةٍ ... فـكـأنـهُ الـقـدرُ الـمُـبـيـرُ[2]
تـتـحـرك الأشـيـاء غِـبْـ ... ـبَ سـكـونـه ولـهـا نـفـيـرُ
لـروّيـةٍ مـنـه نـتـيـجـتـهـا ... نَـقـيـذ أو عَـقـيـرُ
أضـحـى يـحـلُّ بـحـيـث يـلـ ... ـقَى الـمـسـتـميـحَ المـسـتـجـيـرُ
لا يـسـتـعـيـر لـه الـمَـمـا ... دحَ مِـن سـواهُ مُـسـتـعـيـرُ
بـل يـسـتـشـيـر لـه الـمـمـا ... دحُ مـن ثـراه الـمـسـتـشـيـرُ
لـولاه أصـبـحـتِ الـركـا ... ئـب لا يئطّ لـهـا صـفـيـرُ[3]
يـا آل بـلـبـل الـكـرا ... م بـيـمـنـكـمُ صلح الـعـذيـرُ[4]
لـولاكُـمُ غـدتِ الـرعـيَّـ ... ـيـةُ كـلُّهـا والـمُـخّ ريـرُ[5]
فَـابـقـوا لـنـا فـي غـبـطـةٍ ... مـا أوْغـلـتْ فـي الأرضِ عِـيـرُ[6]
وغـدا الأُلـى عـادوكُـمُ ... ومـقـامُ أرجـلـهـم شـفـيـرُ
لا زالـتِ الـدنـيـا لـهـم ... مـهـوىً قـرارتُـهُ الـسـعـيـرُ
أعـي عـلـى طـلاّبـكُـم ... أن تُـدرك الـخـيـلَ الـحـمـيـرُ
تـتـبـسّـمـون إذا الـلـئـا ... مُ تـبـسـروا ولـهـم هَـريـرُ[7]
وتَـبـسّـلونَ إذا الـسـبـا ... ع تـنـمـرتْ ولـهـا زئـيـرُ[8]
ردّدتُ فـيـكـم نـاظـريْ ... ي فـكُـلـكـم كـرمٌ وخـيـرُ
شَـرفـتْ أوائـلـكـم وأشـ ... ـبـه أولاً فـيـكـم أخـيـرُ
وحُـرمـتُ مـنـكـم والإلـ ... ـهُ عـلـى مَرَدِّكُـمُ قـديـرُ
لا تَـتـركـوا الـطِّرفَ الـجـوا ... دَ خـلـيـعَ مـضـيـعـةٍ يَـعـيـرُ[9]
خُـذْهـا إلـيـك أبـا الـفـوا ... رس حـلـيـةً بـك تـسـتـنـيـرُ
مـا ضَـرهـا أن لا يـعـيـ ... ـشَ لـهـا الـفـرزدقُ أو جـريـرُ[10]

(١) ثبير: اسم لأربعة جبال في الجزيرة العربية.
(٢) مبير: مهلك.
(٣) الركائب: الإبل. يئط: يصوّت.
(٤) العذير: الحال.
(٥) رير: المخ رير: رقيق.
(٦) عير: قافلة من الإبل.
(٧) بسره: أعجله. هرّ: عبس وصوّت.
(٨) تبسلون: تتبسلون. تنمّر: أصبح كالنمر. زئير: صوت الأسد.
(٩) الطرف والطارف. بمعنى المقدّم. الكريم.
(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة الدارمي. تهاجا مع جرير مدة طويلة. (الشعر والشعراء: ١/٣٨١). جرير: تقدمت ترجمته.

واسلمْ على حدث الزما ن ... وأنت بالحُسنى أثيرُ
حتى يصدِّقَ من كَنا ك ... فوارسٌ لهمُ كريرُ(١)

العفو

وقال يعتذر: [المنسرح]

أعْفِ أخاك المريض من حرجٍ ... أعفاهُ منهُ الإلهُ في زُبُرِه(٢)
هبْ لأخي السكر ما جناهُ ... وعاقبْهُ إذا ما أفاق من سكره

لا عيب فيها

وقال في الغزل: [الطويل]

تَعنَّتُ بالمسواكِ أبيضَ صافياً ... تكادُ عذاري الدر منه تَحدَّرُ(٣)
وما سرَّ عيدانَ الأراك بريقها ... تَناوُحها في أيكها تتهصَّرُ(٤)
لئن عدمتْ سقيا الثرى إنّ ريقَها ... لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأخْصَرُ
وما ذقتُهُ إلا بشيمِ ابتسامها ... وكم مَخبرٍ يُبديه للعين منظرُ(٥)
بدا لي وميضٌ مُخبرٌ أن صوبَهُ ... غريضٌ وما عندي سوى ذاك مخبرُ(٦)
ولا عيب فيها غير أن ضَجيعها ... وإن لم تُصبها الساهرية يسهرُ
تذودُ الكرى عنه بنشرٍ كأنما ... يُضوِّعه مسكٌ ذكي وعنبرُ(٧)
وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ ... من النوم إلا أنها تتخثرُ(٨)
وخيرُ عجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ ... مُنورةٍ باتتْ تُراحُ وتُمطَرُ
كذلك أنفاس الرياض بسُحرةٍ ... تَطيب وأنفاسُ الأنامِ تغيَّرُ

المماطلة

وقال يهجو: [الطويل]

تَربصت بي رَيْب المنونِ تجرُّني ... على مَطْلك الممدودِ عصراً إلى عصرِ
وأعْطيتني زاد المسافر عالماً ... بقلةِ ما أبقى مطالُك من عمري
ومثل امرىءٍ أفنى مطالك عمرهُ ... كفاه لعمري مثل نائلك النزرِ(٩)

---

(١) الكرير: صوت في الصدر كصوت المجهود.
(٢) زبره: كتبه.
(٣) تعنت: تتشدد. المسواك: عود الأراك يستعمل لتنظيف الأسنان. عذاري الدر: اللؤلؤ. وقد شبه به الأسنان لبياضها وحسنها.
(٤) الأراك: شجر ذو رائحة، تتخذ منه المساويك. تتهصّر: تتهدّل.
(٥) الشيم: السجية.
(٦) الصوب: المطر. الغريض: الماء الذي يورد باكراً.
(٧) الكرى: النعاس. النشر: الرائحة.
(٨) تتخثر: تغلظ.
(٩) النائل النزر: العطاء القليل.

يا سيداً

وقال يسأل صاعد بن مخلد أن يقرأ قصيدته الدالية فيه: [1] [السريع]

يا سيداً لم يلتبس عِرضُهُ ... بذم رائية ولا خابرِه
ظاهرُهُ أحسنُ من غيبه ... وغيبُه أحسن من ظاهرِهْ
ومن إذا الرأي خبا نُورُهُ ... فإنما يقدحُ من خاطرِهْ
فلا ترى أثقبَ من ذهنهِ ... فيه ولا أيمَن من طائرِهْ [2]
أوّلُ ما أسأل من حاجةٍ ... أن تقرأ الشعر إلى آخرِهْ
قراءةً تصدرُ عن نيةٍ ... تُفهم قلب المرء عن ناظره
ثم كفاني بالذي تَرْتَئي ... في جَيد الشعر وفي شاعرهْ
وما أرَى التقصير يُخشَى على ... فعلك بل يُخشى على شاكرِهْ

لا تشحوا

وقال في أبي العباس بن بشر المرثدي [3] - [البسيط]

أبلغْ فتى آل بشرٍ بل مؤمِّلهُمْ ... رسالةً ليس في أمثالها عارُ
هل جائزٌ يا أبا العباس أو حسنٌ ... وأنت شهمٌ ذكي القلب نَظّارُ
ظلمٌ تَمادَون فيه لا يُرى لكُمُ ... عنه - وإن سكت المظلوم - إقصارُ؟
ما هازِباء مَصيدٌ في فنائكُمُ ... مثل السبائك أشيار وأفتارُ [4]
في كل يوم تُغاديكم وظائفكم ... منه وإخوانكم من ذاك أصفارُ
أنتم أصحاء والمرضى أحقّ به ... فأنصفوا إنّ أهل العدل أبرارُ
أو لا، ففي درهمٍ ما يُستعفُّ به ... عنكم وتُقضى لُبانات وأوطارُ [5]
فكلِّمونا إذا جئنا لحاجتنا ... إنّا بذلك نستوفي ونختارُ
ولا تشحُّوا علينا أن نُغرِّمكم ... فيلتقي فيكُمُ بخلٌ وإضرارُ
أقول قولي وقد أنذرتكم غضبي ... يا سادة الناس، والإنذار إعذارُ
وقد خصصت أبا عيسى بلائمتي ... إذ لم يكن منه تنبيهٌ وإذكارُ
أدّللتُ منكم على أحرار دهركُمُ ... وليس يستثقل الإدلالَ أحرارُ

---

(1) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.

(2) ذهن ثاقب: كناية عن الذكاء. وفي العجز إشارة إلى ما كانت تفعله العرب في الجاهلية من زجرٍ للطير، فإذا جاء من اليمين تفاءلوا به.

(3) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(4) أشيار: سِمان. أفتار: الفَتَر: العضل من اللحم. هازباء: نوع من السمك.

(5) لبانة: حاجة. ولبانات جمعها. أوطار: جمع وطر وهو الحاجة أيضاً.

فـلا يُـقـابَـلْ بـإنـكـارٍ فـإنـكُـمُ قـومٌ لـكم بـحقـوق الـمجـد إقـرارُ

الحاجب الغضبان

وقال يعاتب: [الطويل]

وكم حـاجبٍ غضبـانَ كَـاسـرِ حـاجبٍ محـا الله مـا فيـه من الكسـر بـالكسـرِ
عـبـوسٍ إذا حـيـيتـهُ بـتـحـيـةٍ فيـا لـك من كِبْـرٍ ومن منـطقٍ نَـزْرِ[(١)]
يـظل كـأن الله يـرفـع قـدرَهُ بمـا حطّ من قدري، وصغَّـرَ من أمـري
إذا مـا رآنـي عـاد أعمـى بـلا عمـىً وصَمَّ سميعـاً مـا بـأذْنيـه من وقـرِ
أزفُّ إليـك البِكـر مـا زُفّ مثلهـا فيـدفـعِ منهـا في الترائب والنحـرِ[(٢)]
ولـو أنـه خـلّى إليـك سـبيـلهـا قـررتَ بهـا عينـاً، وأثخنتَ في المهـرِ
ومـن شِيمِ الحجـابِ أن قـلوبـهـم قلوب على الأحـرار أقسى من الصخـرِ
وأنـهـمُ لـو مـلّكـوا القَـطر أو وَلُـوا خـزائنـهُ خـافـوا النفـاد على القـطرِ
يخـافـون أن يحظى سـواهم بحـظهم فهم من سؤال السـائلين على وحـرِ[(٣)]
فـلو حلّؤوني عن شـريعـة جـدولٍ عـذرتُ ولكن حلّؤوني عن البحـرِ[(٤)]
فـإن كـان لـي قَـدْرٌ لـديـك تُسِرُّهُ فعـرّفهُمُ مـا لي لـديـك من القـدرِ

الأحول

وقال في أبي حفص الوراق[(٥)]: [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا حـفص الـمُـعَـيـ ـيـرِ بـالأبـنـة الـحـدَرْ[(٦)]
لا تُـعـيِّـر ذوي الـبـلا ءِ بـه واحـذرِ الـغِـيـرْ
إن يـكـن فـيّ مـا ذكـر تَ، وقـد يـكـذبُ الـخـبـرْ
فـعـلى رأسـك ابـتـليـ ـتُ بـدائـي مـع الـقـدرْ
مـن يـرى رأسـك الـصـقـيـ ـلَ فـلا يـشـتـهـي الـكَـمـرْ[(٧)]
لـم يـزل بـي تـنـزُّهـي فـيـه بـالـلمس والـنـظرْ
دون أن صـرتُ أشـتـهـي بـعض مـا يـشـتـهـي الـبـشـرْ

---

(١) منطق نزر: منطق فيه عي.
(٢) الترائب والنحر: أعلى الصدر.
(٣) الوحر: الحقد والغضب.
(٤) حلّؤوني: منعـوني. شريعـة جـدول: مـورد شرب.
(٥) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) الحدر: الحول في العين.
(٧) الكمر: جمع الكمرة وهو رأس الذَّكَر.

الغــرر

وقال يهجو: [مجزوء الوافر]

مــدحــتُ مَــعــاشــراً غُــرَراً ... حــســبــت بــأنــهــم غــررُ[1]
فــمــا رَفَــدوا ولا وعــدوا ... ولا اعــتــلّــوا ولا اعــتــذروا

لم يرض

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

أحــبّ الــطــهــارة مــن داخــلٍ ... فــلم يــرضَ مــنــهــا بــمــا يــظــهــرُ
ومــا اســتــدخــل الأيــر من حــاجــةٍ ... ولــكــن بــه الــمــذهــب الأكــبــرُ

ينابيع الخمرة

وقال في المجون: [الطويل]

ألا ربــمــا سؤتُ الــغــيــورَ وســاءنــي ... وبــات كــلانــا من أخيــه على وحــرِ[3]
وقــبّلتُ أفــواهــاً عِــذابــاً كــأنــهــا ... ينــابيــع خمــرٍ حُصِّبت لــؤلؤ الــبحــرِ

مــدحــت

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الطويل]

مــدحــتُ أبــا العــبــاس أطلب رِفْــدَهُ ... فــخيَّبني من رفــده وهــجــا شعــرِي
فــهــبــنيَ قــد أعــفيــتُــه مــن مَــثــوبــتــي ... أيُغضى له شعري على مضض الــوِترِ[5]
سيــبريــه شعــري حسبَ مــا كــان راشــهُ ... ولا خيــر في شعــرٍ يَــريش ولا يبــري[6]
وإنــي عــلــيــم أنّ فــرْيَ أديــمــه ... يسيــرٌ عليــه مــا غــدا ســالمَ الــوَفْــرِ[7]

التوبــة

وقال في [الحسن] بن موسى الزَّمِن: [مجزوء الخفيف]

لــي صــديــقٌ إذا رأت ... وجــهَــهُ الــعــيــنُ ســرَّهــا
قــلــت يــومــاً، وخــلــتــهُ ... مــطــلَقَ الــكــفّ ثَــرَّهــا[8]
يــا جــواداً إذا حــمــتْ ... لِــفَــحُ الــمــزن دَرَّهــا[9]

---

(١) الغر: الجرب، وغُرر جمع غر. غرر القوم: أشرافهم.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) الوحر: الحقد والغيظ.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) المثوبة: الجزاء. الوتر: من وتره مالَه: نقصه إياه.
(٦) راش السهم: الزق عليه الريش. وبرى السهم: نحته.
(٧) الفرْي: الشَّق.
(٨) ثر الكف: واسعها.
(٩) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة.

فرطتْ منك دعوةٌ تأملُ النفس كرَّها
قال: كانت فُليتةً فوَقى الله شرَّها
قلتُ: واهاً بجُرعةٍ ذقتُها، ما أمرَّها
أنت مذ ذقتها تشكّ كى إلى الله حرَّها[1]
قال: إي والذي قضى حلّ كفي وصرَّها
قلت: تب توبة امرئٍ عَقَّ نفساً وبرَّها[2]
كلَّف النفس خطة لم تطقها وغرَّها
ثم قفَّى بتوبةٍ مطَّ فيها وجرَّها
ولقد تُنفَع النفو سُ بما كان ضرَّها

الخصام

وقال في العُزير[3] - [السريع]

وفي ابن عمار عُزيريةٌ يخاصم الله بها في القدرْ
لِمْ كان ما كان؟ ولِمْ لَمْ يكن ما لم يكن؟ فهو وكيل البشرْ
لا بل فتى خاصم في نفسه لِم لَم يفز قِدْماً وفاز البقرْ؟
وكل من كان له ناظر صافٍ فلا بدّ له من نظرْ

شمس الشموس

وقال يرثي «بستان» المغنية جارية أم علي بنت الرأس: [المنسرح]

يا هلْ من الحادثات من وَزَرِ للخائف المستجير أم عَصَرِ[4]
تغدو فتعدو فما تَرِقُّ على أنثى وما إن تخاف من ذكر
يا بؤسَ للدهر ذي السفاهِ أما يَفْرقُ بين القيانِ والجِزَر؟
أما يُعَفِّي على جرائم ما اسـ ـتقدَمَ منه متابَ منتظر؟
يُمرُّ عصراه كلَّ مُنتكث ونقضُهُ عائد على المِرَر
مُنصلتُ السيفِ كلَّ مُنصلَت مُنشمر النَّبل كل منشمَر[5]

---

(١) تشكيّ: تتشكى.

(٢) عقَّ النفس: عصاها. برّها: أطاع وأحسن إليها.

(٣) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي. وزر للمقتدر ثم للقاهر. كان مهيباً، أديباً، كاتباً مترسلاً، عفيفاً. مات سنة ٣٢٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٢).

(٤) وزر وعصر: معين وملجأ.

(٥) منصلت السيف: مجرده من غمده. نبل منشمر: سريع.

يقتلنا سيفُهُ وتختِلنا سهامُهُ الكامنات في القُتَرِ[1]

كأن إسرافَهُ برهبة مقـ ـهور عليه وحرص مؤتجَرِ

كم من قتيلٍ لِصَرفه طَلفٍ وكم دمٍ في ثيابِهِ هدرِ

ألا فداءٌ يفي ببُغيته ألا سِدادٌ لتلكمُ الفُقَرِ

يا لك من مالك ومقتدر مؤتَمِر السوء كلّ مؤتمرِ

مُكتنِف بالعَداء مُعتورِ مكتنَف بالملام مُعتوَرِ[2]

فجَّعني صرفُهُ بمؤنسةٍ تبعث مَيْت النشاط والأشرِ[3]

سيغت وِفاقَ الهوى فما شُنِئت من رَهَل عابها ولا قَفَرِ[4]

عسيرة البذل، غير خاليةٍ من خُلق يخدع الرِّضا يَسَرِ

تُمتِّع ، الجِدْث من مُلاعَبَةٍ تنزل بين المجون والحصرِ

ويومها من محرَّم أبداً جِذقاً، ويوم القيان في صفرِ

سابقة لم تزل تُنقِّلها بسابقٍ في الكتاب مستطَرِ

واها لذلك الغناء من طبقٍ على جميع القلوب م تتدَرِ

يملأ رَوْحاً فؤاد سامعهِ ويُصطلى حرُّه من القِررِ[5]

كأنه قالبٌ لكلّ هوىً فكلُّهُ والمُنى على قَدَرِ

لا خير في غيره، وهل أمَم من شاربِ الراح شارب السَّكَرِ؟

إنّا إلى الله راجعون، لقد غال الردى سيرة من السيرِ

مِلءَ صدور المجالس اختُلِست لا بل صدور الورى إلى الثُّغرِ

فزفْرةٌ لا تزال في صَعَدٍ وعبرةٌ وُكّلت بمنحدرِ

بانت، وما خلَّفت نظيرتها وغصنها اللدن غير مهتصَرِ[6]

ـمضت على دَلِّها بوحدتها ولم يعد شخصُها بمنجحِرِ[7]

تسمو لأقرانها مبارِزةً لا من وراء الستور والحُجَرِ

لم يعتصم عودُها بزامرةٍ ولا ضوى وجهها إلى السُّترِ[8]

---

(١) تختل: تخدع. القُتَر: جمع قُترة وهي ناموس الصائد.

(٢) اعتوره: تداوله. مكتنف بالعداء: مشتمل به.

(٣) الأشر: الحيوية.

(٤) سيغت: يقال ساغ الطعام: استلذه. شُنئت: بُغضت. رَهل: استرخاء.

(٥) القر: البرد.

(٦) الغصن اللدن: الطري. مهتصر: متهدل.

(٧) الدل: الدلال. مُنجحر: من تجحر بمعنى غار.

(٨) ضوى إلى الستر: لجأ.

تُبارز العين وحدها أبداً ... والأُذنَ، وهي الحميدة الأثرِ
وتقتل الهمّ شرّ قتلتِهِ ... بغير عون يكون من أُخرِ
ما بذلتْ للكئيب نُصرتها ... على الأسى فارعوى إلى النَّصَرِ
لم تخلُ من منظر تُشوِّقهُ ... ومن عفاف يفي بمستَترِ
ما برزت للخنا، ولا استترت ... من عجر شانَها ولا بجرِ(١)
ما أُولع الدهر في تصرفهِ ... بكل زينٍ له ومفتخَرِ
يعدو على نفسه فيسلبها ... إلا عتاد المعدِّ ذي النَّمرِ
كم ملبس لا يعاب هتّكه ... عن جلدةٍ منه شَثنة الوبرِ(٢)
أودى ببستانَ وهي حُلّتهُ ... فقد غدا عارياً من الحبرِ
أطار قُمرية الغناء عن الـ ... أرض فأيُّ القلوب لم تطِر
للَّه ما ضُمِّنت حفيرتُها ... من حُسن مرأىً، وطُهر مختبرِ
أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنَى الغوالي مَداهنَ السُّررِ
مُطيِّبي كلُّ تربةٍ خَبثتْ ... ومؤنسيها بشرّ مجتوَرِ(٣)
يا حرّ صدري على ثلاثة أمـ ... ـواهٍ هُريقت في الترب والمدَرِ(٤)
ماءي شباب ونعمة مُزجا ... بماء ذاك الحياء والخفرِ(٥)
لو يعلم القبر من أتيح له ... لانحفر القبر غير محتَفرِ
أو لأباها فصان حينئذٍ ... عن رمسه درةً من الدرَرِ(٦)
إنّ ثرىً ضمها لأفضلُ محـ ... ـجوج لِصَبٍّ وخيرُ معتَمرِ
أقسمتُ بالغُنجِ من مَلاحظِها ... وسحر ذاك السُّجوِّ والفَتَرِ(٧)
لو عُقرتْ حول قبرها بقر الـ ... ـإنس مكان القِلاص والمُهَرِ(٨)
والدرّ نظمٌ على الترائب منـ ... ـهن وأشكاله من العِترِ(٩)
وانتحرت في فنائه بُهَمُ الحر ... ب وصِيد الملوك من مُضرِ(١٠)

---

(١) الخنا: الفحش. عجر وبجر: عيوب وأحزان.
(٢) شثنت كفه: غلظت.
(٣) مجتور: مجاور.
(٤) هريقت: أريقت وهرق الماء صبه. المدر: الطين.
(٥) الخفر: الحياء الشديد.
(٦) الرمس: القبر. درة: لؤلؤة.
(٧) السجو: الهدوء. الفتر: اللين.
(٨) عُقرت: ذبحت، القلاص: جمع القلوص وهي الناقة.
(٩) العتر: العِترة: قلادة تُعجن بالمسك. والترائب: موضع القلادة.
(١٠) بهم: جمع بهمة وهو الشجاع. صيد: جمع أصيد وهو السيد الكريم. مُضر: قبيلة كبيرة من قبائل العرب.

ثــم سَقـيـتُ الــدمــاء تــربـتَـهــا لــم أشفِ مــا فــي الفـؤاد من وَحَــرِ (١)
نفسَــك يــا نـفس فــانحــري أسـفــاً فــإن هـــذا أوان مُــنــتــحَــرِ
مــا حَـسَـنٌ أن تــذوبَ مــهـجـتُـهــا ومــهـجـتي لــم تُــرَق ولــم تُــمَــرِ
لا يُـنكــر الــدهــرُ بـعــد مهـلِكهــا هُــلكَ ذوات الــجــلال والــخــطرِ
كَــوَّر شـمس الــنــهــار فــانكــدرت كــواكــبُ الليــل كــل مــنـكَـدَرِ (٢)
بـسـتــان: يــا حـسـرتــا عـلى زَهَــرِ فيــك من اللهــو بــل عـلى ثــمــرِ
بستــان: لهفي لحسن وجهــك والــ ـإحسـان صــارا معــاً إلــى العَـفــرِ
بـسـتــان: أضحـى الفـؤاد مـن وَلَــهٍ يــا نزهــة الـسـمـع منـه والـبـصــرِ
بستــان: مــا منــك لامــرىءٍ عــوضٌ مــن البــســاتيــن لا ولا الــبــشــرِ
بستــان: أسقيتِ من مــدامعنــا الــدْ دمع وأعــقــبــتِ عُــقــبــةَ الــمــطرِ
بــلْ حَقُّ سقيــاك أن تكــون من الصْ ـصهبـاءِ صهبــاءِ حمص أو جَــدَرِ (٣)
بــل من رحيق الجنان يقـطَب بـالمسـ ـك سُــلافــاتــه بــلا عَــكَــرِ (٤)
بــل من نجيــع القـلوب يمــزج بــالــ ـعـطف وصــفــو الــوداد لا الــكــدرِ
بستــان: لم يُستعَــر لــك اسمــك يــا بــســتــانَ لــذاتــنــا ولــم يُــعَــرِ
كــنــا إذا الــلَّــهــو قــلَّ مــائـرُنــا منــه وجــدنــاك مـعــدن المِيــرِ (٥)
مــا كــل لــهــوٍ أراهُ بــعــدكُــمُ عنــدي ســوى سُخــرةٍ من السُّخَــرِ
لــســت إلــى نــغــمــة بــذي أُذُنٍ ولا إلــى صــورةٍ بــذي صَــوَرِ
كنــتِ وكــانــت قــرينــةٌ لــك عــيـ ـنيــن لـهــوىً فِشيــن بــالــعــوَرِ (٦)
وكنــتِ يُـمنــاهــمــا ففــات بــك الدْ دَهــر، وهــل يَصـطفي سوى الخَيــرِ؟
يــا مــشــربــاً كــان لــي بــلا كــدرٍ يــا ســمــراً كــان لــي بــلا ســهــرِ
مــا كـنـتُ أدري أطـعـمُ عــافـيـتـي أعــذبُ أم طــعــم ذلــك الــســمــرِ؟
يــا نــعــمــة الله فــي بــريّــتــه أصبحـتِ إحــدى فــواقــرِ الفِـقــرِ (٧)
يــا غـضــةَ الـسـن يــا صـغـيــرتـهــا أمسيتِ إحــدى المـصــائب الـكُبــرِ

---

(١) الوحَر: الغيظ.

(٢) كوّر الليل على النهار: أدخل هذا في هذا. انكدرت: تغير لونها.

(٣) الصهباء: الخمرة. حمص: مدينة في سورية. جدر: مدينة في سورية وكانتا مشهورتين بالخمرة.

(٤) سلافات: جمع سلافة وهي الخمرة. عكر الخمرة: خاثرها.

(٥) مائر: من الميرة وهي الطعام.

(٦) شين: من شان بمعنى عاب.

(٧) فواقر: جمع فاقرة وهي الداهية.

أنّي اختصرتِ الطريق يا سكَني ... إلى لقاء الأكفان والحفرِ؟

ألم تكوني غريرةً فُنُقاً ... لا يهتدي مثلها لمحتَضَرِ؟! (١)

أني تجشمت في الحداثة ما ... جُشمتِ من كُره ذلك السفرِ (٢)

أني ولم تلحقي ذوي حُنْك السْـ ... ـسنّ ولا امّزت من ذوي الغَرَرِ

أحميك من مورد قصدتِ له ... لا ينتهي وردُهُ إلى صدرِ

يا شمسَ زُهر الشموس، يا قمر الـ ... ـأقمار حسناً، يا زهرة الزُّهَرِ

أبعد ما كنتِ باب مبتهجٍ ... للنفس أصبحتِ باب معتبرِ؟

أصبحت كالترب غير راجحةٍ ... به وقد ترجحين بالبِدر (٣)

أصابنا الدهرُ فيك أكمل ما ... كنت فما رُزؤُنا بمجتبَرِ (٤)

لم تقتحمك العيون من صِغَرٍ ... ولا قَلتْك النفوس من كِبرِ (٥)

فكيف نسلاكِ والأسى أبداً ... في كِبَرٍ، والسُّلوُّ في صغرِ

كلُّ ذنوب الزمان مغتَفرٌ ... وذنبه فيك غير مغتفَرِ

تبتّل العود عند فقدكُمُ ... وازدجر اللهو أيّ مزدَجرِ (٦)

وغاب عنا السرور بعدكُمُ ... واحتَضر الهم حينَ محتضرِ

وغاض ماء النعيم يتبعكم ... وانهمر الدمع كلّ منهمَرِ

فإن سمعنا لِمزهر وتراً ... حنّ فهاتيك عَوْلة الوترِ

أما ولؤم البِلى وقسوته ... لقد محا منك أحسن الصورِ

يا بشراً صاغه المصوِّر من ... نورٍ على سُنّة من الفِطرِ

بل من شعاع العقول حين ترى الـ ... ـغيب بعين الذكاء والعبرِ

لا تحسبوني غَنيتُ بعدكُمُ ... عنكم بشمس الضحى ولا القمرِ

لا تحسبوني أنستُ بعدكم ... إلى هديل الحمام في الشجرِ

لا تحسبوني استرحت بعدكُمُ ... إلى نسيم الشَّمال بالسّحرِ

لا تحسبوا العين بعدكم سَرَّحت ... في مسرحٍ من مسارح النظرِ

يأبى لها ذاك أن ناظرها ... في شُغُلٍ بالسهاد والعبرِ

---

(١) غريرة: صاحبة خلق حسن. فنق: جارية فُنُق: منعَّمة.

(٢) تجشّم: تكلّف.

(٣) البدر: جمع البدرة وهي الكمية من المال.

(٤) رُزء: مصيبة.

(٥) قلَتْك: كرهتك.

(٦) تبتّل: ترك الدنيا وانصرف إلى العبادة، وتبتل العود: توقف. ازدجر: ارتدع.

وكيف بالنوم للمُباشر أطرا ... ف حُمات الحيّات والإبرِ؟
سقياً ورَعياً لعيشةٍ معكم ... أصبحتُ من عهدها بمفتقرِ
أمتعني دهرُها بغبطتِه ... على الذي كان فيه من قصرِ
كانت لياليه كلّها سَحَراً ... وكان أيامهن كالبُكَرِ[1]
لهوٌ أطفنا بِبكر لذته ... وما فضضْنا خواتمَ العُذَرِ
ول ننلْ من جناه نَهْمَتَنا ... وإن حظينا بمونق الزهرِ
كم قد نعمنا بضم مُتَّشحٍ ... وما اعتدينا بهَتْك مؤتزِرِ
كم قد شربت الرضاب في قُبَلٍ ... كانت، ولكن شربت بالغُمرِ[2]
جدوى فمٍ فيه لؤلؤ وجَنى ... نحلٍ بماء السحابِ في النُّقرِ
غناؤه يشتكي حرارته ... وريقه يشتكي من الخَصَرِ[3]
كنتم لنا فتنةً من الفتن الـ ... ـغُرِّ بلا شهرةٍ من الشُّهرِ
وكلُّ لهوٍ بمثل وصلكُمُ ... ذو غُرر إذ سواه ذو عُرَرِ
أخذتُكُم طائعاً أخا جَذَلٍ ... ولم أدع طائعاً، ولم أذَرِ
كأنني ما طلعتِ منقبلةً ... عليَّ يوماً بأملح الطُّرَرِ[4]
في كفك العود وهو يؤذن بالـ ... ـإحسان إيذانَ صادقِ الخبرِ
إذ مشيكم مُذْكِري غناءَكُمُ ... مَشْيَ الهوينا سواكنِ البقرِ
وإذ فسادي بكم يذكّرني ... (لنُفْسِدَنَّ الطواف في عمرٍ)[5]
كأنّ عينيَّ أبصرتْكِ ضُحى ... في مجلسي، والوشاة في سَقَرِ
كأنها ما رأتك كالمَلَكِ الـ ... ـأصيد في التاج يوم مُبتَهرِ[6]
وبين عينين منكُمُ علمٍ ... لم يُسْدَ شِبْهٌ له ولم يُنَرِ
يا أحسنَ العالمين حاسرةً ... وأكمل الناس عند معتَجِرِ
كأنها ما رأتك صادحةً ... والصُّدّحُ الوُرْق عُكّفُ الزُّمُرِ
يَسْمعنَ أو يَسْتفدنَ منك شجا ... والتمر يُمتار من قرى هجرِ[7]
كأن داوود كان يومئذٍ ... يتلو زبوراً مُلَيِّنَ الزبرِ[8]

---

(١) البُكر: جمع بُكرة وهي الغدوة.
(٢) الرضاب: الريق.
(٣) الخصر: البرد.
(٤) الطرر: جمع الطرة وهي الناصية.
(٥) الشطر الثاني لعمر بن أبي ربيعة.
(٦) الأصيد: السيد الكريم.
(٧) يُمتار: يؤخذ طعاماً. هَجَر: مدينة في البحرين قديماً.
(٨) داوود: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كأنني ما اقترحتُ ما اقترحتْ   نفسي فساعفتني بلا زورِ
كأنني ما استعدت مقتَرحي   يوماً فكررتهِ بلا ضجرِ
وصنتِ خدّاً كساه خالقه الـ   ـحسنَ فصعّرْتهِ عن الصَعَرِ(1)
ولو تكبرتِ كنتِ مُعْذِرةً   والمسكُ ما لا يُعابُ بالذَّفرِ(2)
كأنني ما نعمتُ منك بمر   تاحِ نعيمٍ ولا بمبتكرِ
رضيتُ من منظر بطيف كرى   يعرو ومن مسمع بمدّكرِ
رضًى كسخطٍ ولو قدِرْتُ لغيـ   ـيّرتُ ونكّرتُ مُنكَر الغيرِ
لو أنَّ قِرني سوى المقادر في   أمرك أحضرتُ عز منتصِرِ(3)
لكنها القِرْنُ لا يقاومهُ   قِرنٌ عزيز لعزة النَّفرِ
لو كان فعل الورى لقد ذَئِرَتْ   له المساعير أيما ذأرِ(4)
لكنه وِتْرُ مالكِ مَلِكٍ   يعلو على الطالبين بالثُّؤَرِ
يا لهفَ نفسي على مُهَاجرَتي   إياكِ لهفاً يطير كالشرَرِ
ليس لذنبٍ دعا إلى غضبٍ   لكن لنُعمى دعتْ إلى بطرِ
هجرٌ متى شئتُ قلتُ كان من الـ   ـخسران أو قلتُ ربح متَّجَرِ
كانت تُجِدُّ الهوى مغنيةً   كأنها نَشرةٌ من النُّشَرِ
ووصلُك الإلفَ بعد هجرتِهِ   يَجْنيك معسول حدّةِ الظَّفرِ
لولا التعزّي بذاك آونةً   لانْفطر القلبُ كلّ منفَطرِ
ما انتهك الدهر قبلكم لذوي اللهـ   ـوِ حريماً في البدو والحضرِ
أبكيك بالدمع والدماء بل التسـ   ـهاد بل بالمشيبِ في الشعرِ
بل بنحول العظام، مُحتقِراً   ذاك وإن كان غير محتقرِ
بل باجتناب الشفاء، بل بتوخي النـ   ـفس ما يُتقى من الضّررِ
لأستميحنّ كلّ ذاك لمبكا   ئيك بعد استماحة الدِّررِ
بل ليت شعري وقد حَييت وقد   قَدَّمتِ للنفس وجه معتذِرِ
كيف، وإنّي ولمْ أقمتُ، وقد   بِنْتِ؟ أكان الفؤاد من حجرِ؟
إلّا أكن متُّ فانقرضتُ فكَمْ   من مَوْتةٍ للفؤادِ في الذِّكرِ
وليس في خطرةٍ مغيرةٍ   لكنها سَرْمد مع الفِكرِ

(١) صعّر خدّه: أمال.
(٢) الذَّفر: الرائحة.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الورى: الناس. ذئرت: غضبت.

رثـيـتُ مـنـك صِـبًـى تـكـنَّـف عــفــاف سِرٌّ، وحـســن مـجـتـهَـرِ
ومـا يـفـي بـالـثـلاث مـرثـيـةٌ إلا صـلاةَ الـمـلـيـك فـي الـسـورِ
وإن جـرى الـدمـع غـيـر معتَـنفٍ وسمّـح الشِّـعـر غـيـر مـعـتَـسـرِ
وكـنـتُ عَـفـوَ الـصـبَى فـشيـعـهُ عـفـوٌ من الـشجـو غـيـرُ معتَصـرِ
دمـعٌ وشـعـرٌ مـسـاعـدٌ أتـيـا طـوعـاً ومـا طـائـع كـمـقـتسَـبرِ
أشـكـو إلـى الله لا إلـى أحـدٍ أن مـتَّ والـنـفـسُ حـيـةُ الـوطـرِ
مـن لـي بـالـصـبـر بـعـد مـدَّخـرٍ أفْـنَـى مـن الـصـبـر كـلَّ مـدّخـرِ؟
بـل قَـبُـح الـصـبـر إنـه غُـدَرٌ بـصـاحـب الـصـدق أيـمـا غُـدرِ
لا أسـأل الله حـسـن مـصـطبـر فـإنـه عـنـك لـؤمُ مـصـطـبـرِ
وحـزن نـفـسـي عـلـيـك مـن كـرمٍ وهـو عـلى من سـواك مـن خَـورِ[1]
وقـد يُـعـزِّي الـفـؤاد أنـك فـي جـنَّـة عـدن غـداً وفـي نَـهَـرِ
سيشـفـع الـحـور فـيـك أنـك منهـنْ ـنَ بـذاك الـدلال والـحـورِ[2]
يـا لهف نفسي عليـك كم حَـذِرتْ لـو وُقِّـيتْ مـا تـخـاف بـالـحـذرِ
كـم وحْـيٍ رؤيـا فـزعـتُ فـيـك لـه وطِـيـرةٍ مـن نـواطـق الـطـيـرِ
بـيِّـنْـتِ لـيٍ الـحـزم فـي الـبـدار إلـى كـل مـخـوفٍ عـلـيـه مـبـتـدَرِ[3]
أصـبـحـتَ مـن صـبـحـه بـمـنـبـلَجٍ والـنـاس مـن فـجـره بـمـنـفـجَـرِ[4]
ولـو تـخـلـيـتُ مـن شَـجـايَ بـكـم بـادرتُ بـالـلـهـو كـرَّةَ الـقَـدرِ

الغليـــل

وقال يهجو المبردَ[5]: [البسيط]

ودَّ الـمـبـردُ أنّ الله بـدَّلـهُ من كـلّ جـارحـةٍ في جسمهِ دُبُـرا[6]
فـأعـطِهِ يـا إلـه الـنـاس مُنْـيـتـهُ ولا تُـبـقِّ لـه سـمـعـاً ولا بـصـرا
لـكـي يُـقـضِّـي أوطـاراً مُـذمَّـمـةً من كـل عَـرْدٍ تـرى في رأسـه عُجـرا[7]
بـل لـو يكـون لـه ضِعفـاً جـوارحِـهِ من الفِقـاح لمـا قضّى بهـا وطـرا[8]

---

(١) الخَوَر: الضعف.

(٢) الحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.

(٣) البدار: من بدر الأمر وبدر إليه عاجله.

(٤) منبلج: مشرق.

(٥) المبـرّد: أبـو العبـاس. تقـدمت تـرجمتـه.

(٦) الجارحة: العضو من أعضاء الإنسان.

(٧) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. العـرد: الذَّكـر المنتصب. عُجر: جمع عجرة وهي موضع العجر والعقدة.

(٨) الفقاح: جمع الفقحة وهي حلقة الدبر.

هـيـهـاتَ ثـمّ غـليـلٌ لا شـفـاءَ لـهُ ... أو يُجْعَل الكلُّ منه فَقْحةً وحِرا[1]

الموفق المحمود

وقال في الموفَّق[2]: [الطويل]

ومُستصـرخي بعـد الخليفـة صِنْـوه ... أبـو أحمد المحمودُ في البدو والحضرِ
فـمـن مُبَلّـغ عنـي مـوفـقَ هـاشـمٍ ... قـريـعَ بني العبـاس ذا المجـد والفخرِ
وصـاحب عهـد المسلمين الـذي غـدا ... يُخـاف ويُـرجَى للعـظيم مـن الأمـرِ
يـمينـاً: لئن أنتم خـذلتم وليَّكـم ... لتُسْتَفْسَـدَنَّ الأوليـاءُ يـد الـدهـرِ
إذا كـان خـذلانُ الـنصـيـر جـزاءَهُ ... فمـاذا يـرجِّي بـاذلُ النصر في النصرِ؟
أتـثـمِـر إسـلامَ الـنصـيـر وليَّـهُ ... وقـايـتُـهُ إيـاهُ بـالصـدر والـنحـرِ؟
أبـى ذاك أن الـرَّيـع يـشـبـه بَـذْرَهُ ... وذلـك أن الـريـع من جـوهـر البَـذْرِ
وعـذرُ وليِّ المـرء بـالـمـرء فـاتـحٌ ... لشيعتـه الـوافين بـابـاً إلى الغـدرِ
هـزتـك فـاغضبْ غضبةً جعفـريةً ... تكـون على الأعـداء راغيـة البَكـرِ
ولا تَـلْهُ عن إصـراخ داعيـك بـالتي ... يسيـر بهـا الـركبـان في البـر والبحرِ

عجباً للهلال

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الخفيف]

عـظَّمَ الله يُـمـنَ فـطرِك فـطرا ... يـا ابـن أعلى الـملوك مجـداً وذكْـرا
وأهـلَّ الشهـورَ بـالسعـد مـا عشـ ... ـتَ، وأبقـاكَ آخـرَ الـدهـر عصـرا
في ســرورٍ يُـريـك شهـرك يـومـاً ... وحـبـورٍ يـريـك عـامـك شـهـرا
قـلت لمـا بـدا الـهـلالُ ضئيـلاً ... قـد كستْـه سُـرى ثـلاثين ضُمـرا:
عـجبـاً لـلهـلال كـيـف استـهـلو ... هُ هـلالاً، هـلاَّ استـهـلوه بـدرا؟
كـان لـمـا بـدا وأنـت أمـيـرٌ ... مستحقـاً أن يبهـر الشمس فخـرا
كـيف لـم يسبق الـمـواقيـتَ بـدراً؟ ... كـيف لـم يقهـر المقـادير قهـرا؟
غـيـر أن الأمـور تـجـري عـلى مـا ... قـدّر الله، وهـو أحـسـنُ قَـدْرا
أحـمـدُ الله إذ أرانـي عـيـداً ... لا أرى فـيـه فـوق أمـرك أمـرا
طـاب فـيـهِ نـسيـمُ ريحـك حتّى ... لـحسبنـا عَجـاج خيـلِك عِـطْرا
وتـجـليـتَ مـلءَ عـيـنٍ وصـدرٍ ... وقـديـمـاً مـلأت عيـنـاً وصـدرا

---

(١) الحر: الفرج.

(٢) الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل العباسي: تقدمت ترجمته.

(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

نَــذر الـنــاسُ فـي الــقــديـم نــذوراً		إنْ رأوا عــيــدك الــمــأمَّـل شــكــرا
وتــركــتُ الــنــذور عــمــداً لأنــي		لا أرى كُــفــءَ نــعــمــةٍ فـيـك نــذرا
فــالبَس العيــد وانْضُــه ســالم النفـ		ـس وإن لــم تــســلم ثــراءً ووَفْــرا
طُلْتَ مجــداً، وطلتَ فخــراً بـنـي آ		دمَ طــراً فــطُلْ كــذلــك عُــمــرا

يبرّج عِرسه

وقال يهجو جاراً له وكان قد بنى درجة لمسجد يُشرف منها على منزله إذا رقي الناس إلى عُلو المسجد: [الكامل]

يــا بــانـيَ الـدَّرجِ الــذي أولَـى بــه		ـ لــو كـان يعقــل ـ هَـدْمُهــا من دارِهِ!
لا تــبــنــيــنَّ بــنــيــةً قــوَّادةً		تُــزْني بنـاتِ أبـي البنــات بـجــارِهِ
لــم يَبــنـهــا إلا امــرؤ مــتـعــصـبٌ		للكَشْــخ يعجبــه ارتفــاع شَنــارِهِ(١)
يــا بــانـيَ الـدرج الـوثيـق بنـاؤُهـا		بــالـصـخــر ينـقــلـه عـلى أشـفــارِهِ
شكــراً لمـا هـتَّكـنَ من حُـرمــاتِـه		لا بــل لــمــا كـثَّـرن مــن أصـهــارِهِ
كـم غــافــلٍ فـي سُـوقـه قـنَّـعـتَـهُ		فـي عَـونــه خِــزيــاً وفي أبكـارِهِ(٢)
لــو غــار هــدَّمــهــا بفــيــهِ وأنفــهِ		طلبــاً لهــا حتـى الـمـمــاتِ بـثــارِهِ
لــكــنــهُ رجــلٌ يــبــرِّجُ عِــرْسَــهُ		وبــنــاتِــه لــيــزدْنَ فــي أنــصــارِهِ(٣)

اللحية العريضة

وقال في لحية الليف المعلم: [الخفيف]

إن تَــطُل لـحـيــةٌ عـلـيــك وتـعــرض		فــالـمخــالـي مـعــروفــة لـلـحـمـيــرِ
عــلَّق الله فــي عِــذاريــك مِــخْــلا		ةً ولــكــنــهــا بــغــيــر شــعــيــرِ
لــو غــدا حــكـمـهــا إلـيّ لــطـارت		فــي مــهــبِّ الــريــاح كــلِّ مَــطـيــرِ
ألْــقِـهــا عــنـكَ يـا طــويــلةُ أوْ لاَ		فــاحـتسبْهــا شـرارةً فـي الـسـعـيــرِ
أرعٍ فيهــا الــمــوسى فــإنـك منهــا		شَــهِــد الله فــي أثــامٍ كــبــيــرِ
أيُّــمــا كَــوْسَــج يــراهــا فــيــلقَـى		ربــه بعــدهــا صحيــحَ الضَّميـرِ(٤)
هــو أحــرى بــأن يــشــكَّ ويُــغْــرَى		بــاتــهــام الـحـكـيــم في الـتـقــديـرِ
مــا تــلـقَّــاك كــوسـجٌ قـطُّ إلاَّ		جَــوَّر الله أيُّــمــا تــجــويــرِ

---

(١) الشَّنار: أقبح العيب.

(٢) أبكار: جمع بكر وهي العذراء.

(٣) يبرِّج: يزين. عِرس: زوجة.

(٤) الكوسج: فارسي معرب (كوسه) وهو من لا تنبت له لحية

لـحيـةٌ أُهمِلتْ فسـالـت وفـاضتْ ... فـإليـهـا تُـشيـر كـفُّ الـمـشيـرِ
مـا رأتـهـا عيـنٍ امـرئٍ مـا رآهـا ... قطُّ إلا أهـلًّ بـالـتـكـبيـرِ
روعـة تـسـتـخـفُّـه لـم يُـرَغْـهـا ... مـن رأى وجـهَ مُـنـكَـر ونَـكـيـرِ[1]
فـاتّـقِ الله ذا الـجـلال وغـيِّـرْ ... مـنـكـراً فيـك ممكـنَ التـغـيـيـرِ
أو فـقصِّـر منهـا فحسبُـك منـهـا ... نـصـفُ شبـرٍ عـلامـةَ الـتـذكـيـرِ
لـو رأى مـثلهـا الـنـبـيُّ لأجـرى ... في لحى النـاس سُنَّـة التقصيـرِ
واستحبَّ الإحـفـاءَ فيـهن والـحَلْـ ... ـق مـكـان الإعـفـاء والـتـوفـيـرِ

اسمُ إلى العلى

وقال يذم الحقد: [الكامل]

يـا ضـارب المَثَـلِ المزخـرفِ مُطْرِياً ... لـلحقـد لـم تَـقْـدح بـزَنْـدٍ وارِي[2]
أصحبتَ خصم الحـق تهـدم مـا بـنى ... والـحقُّ مـحـتـجٌّ، وأنـت تُـمـارِي[3]
أطـريت غـثَّـك لا سـمينـك ضـلَّةً ... واختـرت من خُلقَيْـكَ غيـرَ خيـارِ[4]
شـبَّهـتَ نفسـك والأُلى يـولـونـهـا ... آلاءهـم بـالأرض والـعُـمَّـارِ
ورأيتَ حفـظك مـا أتـوا من صـالـح ... أو سـيِّءٍ كـرمـاً وعـتـق نِـجـارِ[5]
وزعـمتَ فيـك طـبيعـةً أرضـيـةً ... يـا سـابـق الـتـقـريـر بـالإقـرارِ
ولقـد صـدقتَ ومـا كـذبتَ فـإنـهُ ... لا يُـدفَـع الـمعـروف بـالإنـكـارِ
لكـن هـاتيـك الـطبيعـةَ في الفتى ... مـمـا تُـلِط عـليـه بـالأسـتـارِ
ولَـصـمـتُـهُ عـن ذكـرهـا أولـى بـه ... من عـدِّهـا في الفخـر عـنـد فخـارِ
فـينـا وفـيـك طـبـيـعـةٌ أرضـيـةٌ ... تـهـوي بـنـا أبـداً لِـشـرِّ قـرارِ
هـبـطت بـآدمَ قـبـلـنـا وبـزوجـهِ ... مـن جنّـة الـفـردوس أفضـل دارِ
فتعـوَّضـا الـدنيـا الـدنيّة كـاسمهـا ... مـن تلكـمُ الـجـنَّـاتِ والأنـهـارِ
بئسـتْ لَـعـمـرُ الله تـلك طـبـيـعـةً ... حَـرمـتْ أبـانـا قـرب أكـرم جـارِ
واسـتـأسـرتْ ضِـعـفيْ بـنيـه بـعـدهُ ... فـهُـمُ لـهـا أسـرى بـغـيـر إسـارِ
لـكـنـهـا مـأسـورةٌ مـقـسـورةٌ ... مـقـهـورة الـسـلطان فـي الأحـرارِ
فجسـومهم مـن أجلهـا تـهـوي بهم ... ونـفـوسـهـم تـسـمـو سـمـوَّ الـنـارِ
لـولا منـازعـةُ الجسـوم نفـوسَهم ... نـفـذوا بـسَـوْرتـهـا مـن الأقـطارِ[6]

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) واري: قادح الزند.
(٣) تُماري: تشك.
(٤) الغث: ما لا فائدة فيه.
(٥) النجار: الأصل والحسب.
(٦) السَّورة: السطوة.

أو قصّروا فتناولوا بأكفهم ... قمرَ السماء وكلّ نجم ساري

عَرفوا لروح الله فيهم فضلَ ما ... قد أثّرتْ من صالح الآثارِ

فتنزّهوا وتعظّموا وتكرموا ... عن لؤم طبع الطين والأحجار

نزعوا إلى النَّجد الذي منه أتت ... أرواحهم، وسموا عن الأغوار

هذا عبيد الله منهم واحد ... لكنه هو واحد المِضمار

ملك له هِممٌ تُنيف على العلا ... ويدٌ تطول مواقع الأقدار

وإذا عطا للمجدِ نال بكفه ... ما لا ينال الناس بالأبصار

ولقد رأيت معاشراً جمحتْ بهم ... تلك الطبيعة نحو كل تَبار(١)

تهوي نفوسُهُم هُوِيَّ جسومهم ... سِفلاً لكل دناءةٍ وصَغار

تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهُوِيُّ بأهله فحَذار

لا ترضَ بالمثل الذي مثلْتَهُ ... مثلاً، ففيه مقالةٌ للزاري(٢)

وانظر بعين العقل لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليَّة عاري

الأرضُ في أفعالها مضطرةٌ ... والحيُّ فيه تصرّفُ المختار

فمتى جريتَ على طباعك مثلَها ... فكأن طِرْفك بعدُ من فخّار(٣)

أخرجت من باب المشيئة مثل ما ... خرجتْ فأنت على الطبيعة جاري

أنّى تكون كذا وأنت مُخيَّرٌ ... مُتَصرف في النقض والإمرار؟

أين اصطراف الحيّ في أنحائه ... وحَويلُهُ فيما سوى المقدار؟

أين اختيار مخيَّرٍ حسناته ... إن كنت لست تقول بالإجبار؟

شهد اتفاقُ الناس طرّاً في الهوى ... وتفاوتُ الأبرار والفجار

أن الجميع على طباعٍ واحد ... وبما يرونْ تفاضلُ الأطوارِ

فمتى رأيت حميدهم وذميمهم ... فبفضل إيثار على إيثار

قاد الهوى الفجارَ فانقادوا له ... وأبتْ عليه مقادةُ الأبرار

لولا صروف الاختيار لأعْنَقوا ... لهوًى كما استقت جمال قِطار

ورأيتَهم مثل النجوم فإنها ... متتابعاتٌ كلها لمدار

مُتيمِّمات سَمْتَ وجهٍ واحد ... ولها مطالع جمّةٌ ومَجاري(٤)

فانسَ الحُقود فإنها منسيةٌ ... إلا لدى اللؤماء والأشرار

---

(١) تبار: هلاك.

(٢) الزاري: المغيب.

(٣) الطُّرف: الرجل حديث الشرف. والذي لا يثبت على صحبة.

(٤) السمت: هيئة أهل الخير.

واعصِ الطباع إذا أطبَاك لحفظها ... واختر عليه تَكُنْ من الأخيار
ما زال طبع الأرض يقهر لؤمَهُ ... مَنْ فيه رُوح الواحد القهار
لا تنسَ روحَ الله فيك وأنها ... جُعِلت لتصلِح منك كل عُوَار[1]
إن الحُقُود إذا تذكرها الفتى ... تحيا حياة الجمر بالمِسعار[2]
ولعلها إن لا تضرّ عدوهُ ... وهو المسلِّف عاجل الإضرار
تَصْلَى جوانحَ صدره من حقده ... بلهيب جمرٍ ثاقبٍ وأُوار
فلصدرِهِ من ذاك شرٌّ بِطانة ... ولقلبه من ذاك شرٍّ سُعار
ذاك الذي نقد المكيدة نفسه ... نقداً، وكاد عدوه بِضمار
ما نال منه منالَه من نفسه ... وِترُ الأُلى وَتَروه بالأوتار
ردّت يداه كَيْدَه في نحرهِ ... وكذا تكون مَكايد الأغمار
وكفى الحقود مهانةً وغضاضةً ... أن لستَ تلقاه عدوّ جهار[3]
لكنه يمشي الضَّراء بحقده ... ليلاً، ويَلبد تحت كل نهارِ
يلقى أعاديه بصفحة ذلةٍ ... سِلمَ اللسان، مُحارب الإضمار
لكن أهل الطَّوْل من متجاوزٍ ... ومُعاقبٍ جهراً بغير تواري
طرحوا الضغائن إذ رأوا لنفوسهم ... خطراً ينيف بها على الأخطار
فانظر بعين الرأي لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليّة عاري
النفسُ خيرك إنها علوية ... والجسم شرُّك ليس فيه تماري
فانقذْ لخيرك لا لشرك واتبِعْ ... أولاهما بالقادرِ الغفار
كن مثل نفسك في السموّ إلى العلى ... لا مثل طينة جسمِك الغدار
فالنفس تسمو نحو علو مليكها ... والجسم نحو السفلِ هاوٍ هاري[4]
فأعِنْ أحقّهما بعونك، واقتسِر ... طبع السِّفال بطبعك السَّوَّارِ[5]
إياك واستضعافَ حقٍّ إنه ... في كل حينٍ حاضرُ الأنصارِ
والحق والشُّبَهُ التي بإزائه ... كالشمس جاوَرها هلالُ سِرارِ[6]

---

(١) عوار: عيب.
(٢) المِسعار: ما تسعر به النار.
(٣) الغضاضة: الذلة.
(٤) مليكها: خالقها. هار: هاو.
(٥) قسر: قهر. السِّفال: التسفُل. السّوّار: العالي.
(٦) السرار: أول الشهر، أو آخره، أو وسطه.

نظّام لؤلؤ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله(١) : [الطويل]

تُنافسني في مُؤخِر البِكْرِ سادِراً ... وأنت على القَيْدوم من ذِروة البكْرِ
ألا ليت شعري لمْ مطلتَ مثوبتي ... ولم تُؤتَ من بخلٍ، ولم تؤت من عسر؟
إخالك إذ جوَّدتُ فيك مدائحي ... منعت ثوابي حاسداً لي على شعري
أتحسُدني تجويد رَيْطٍ نسجتُهُ ... لتلبسه؟ يا للعجيب من الأمرِ!(٢)
تذكرْ - هداك الله - أني مادح ... وأنك ممدوح، فلا تعدُ بي قدري
ينافس في الشعر النظيرُ نظيره ... وجلّ ملوك الناس عن ذلك النّجر(٣)
وما يتجارَى الشاعران لغايةٍ ... وراء اعتفاءِ الفضلِ من سيدٍ غَمر
وأنت الذي تعفو العُفاة فُضوله ... ويُجري إلى معروفه الشعرَ من يجري(٤)
فما لك - يا هذا - نفستَ خَسيستي ... وأنت مع الشمس المنيرة والبدر؟
عليك بإغناء الفقير وجَبْره ... وفكُّ الأسير المستكين من الأسر
عليك بفتق الحادثاتِ ورَتقها ... وتضريمِ نارِ الحرب بالبيضِ والسُّمر(٥)
عليك بأفعال الملوك، وخلِّني ... وتقريظ ما تأتي من العُرف والنكر
فحسبُ المساعي كلها بك ساعياً ... وحسبك وصفي ما تَريش وما تبري(٦)
أقول، وتعطي نائلاً بعد نائلٍ ... فتغرِف من بحر، وأقلع من صخر
إذا الشاعر الرومي أطرى أميره ... فناهيك من مطرىً، وناهيك من مطري(٧)
وما لمديحي في ثناك زيادةٌ ... سوى أنني نظّام لؤلؤِ النّثرِ

حيث حللت

وقال فيه : [الوافر]

أيا من ليس يُرضيه مديحٌ ... وعفوُ الشتم عنه له كثيرُ
أجِدُّك لا ترى في الشعر كُفؤاً ... لمجدك؟ أين جار بك المسيرُ؟
كأنك قد حللت من المعالي ... بحيث الشمس والقمر المنيرُ
فإن الله أعلى منك جِداً ... ويرضِيه من الحمد اليسيرُ

---

(١) محمد بن عبد الله : تقدمت ترجمته.
(٢) ريط : ثوب. وكنى به عن القصيدة.
(٣) النجر : الأصل.
(٤) العفاة : جمع العافي وهو طالب العطاء.
(٥) البيض والسمر : السيوف والرماح.
(٦) تريش : تلزق الريش، تبري : تحد.
(٧) أطرى : مدح.

يا غيوراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] - [الخفيف]

يـا غـيـوراً أن يُـهْـتـكَ الـمـسـتـورُ وشـفـيـقـاً أن يـهـلِك الـمـضـرورُ
أنـا فـي حـالـة رجـائـيّ فـيـهـا مـن سـوى الله أو سـواك غُـرور
ومعي سـالـفُ الـمـوالاة والـمـد ح وشـكـرٌ مـسـتـأنـفٌ مـوفـور
يـا لـهـا حـرمـةً أبـحـت حِـمـاهـا وعـلى مـثـلـهـا يَـغـار الـغـيـور
فـأغـثـنـي - أغـاثـك الله - إنـي فـي يـد الـدهـر مـطلقٌ مـأسـور
لا تـدعـنـي، فـأنـت آثـرَ بـالـحـمـ ـدِ، قـديـمـاً، وفـضـلك الـمـأثـور
يـا أخـا الـعـدل، والـذي فضلُهُ المبـ ـسـوط فـيـنـا وبِـشـره الـمـنـشـور
هـل تـرى أنّ مـانـعـاً من مُـحِـقٍّ حـقّـهُ بـعـد قـدرةٍ مـعـذور
حُقَّ عنـد الـرجـاء فيـك المـرجّى أن يـحـق الـمـرجـوُّ لا الـمـحـذور
لـك جـودٌ ورأفـةٌ وحِـفـاظٌ وإلـيـك الـمـيـسـور لا الـمـعـسـور
لـست تـعـتـلّ بـالـزمـان ولا الـمقـ ـدورِ، أنـت الـزمـان والـمـقـدور

قصيدة البيت

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر: [المنسرح]

راجَـعَ مـن بـعـد سـلوةٍ ذِكَـرَهْ وواصَـلَ الـظبي بـعـدمـا هَـجَـرَهْ
ظـبـيٌ دعـا قـلـبَ هـائـمٍ كـلـفٍ مـؤتـمِـرٍ قـلـبُـهُ بـمـا أمـره
يـؤنِـسُـهُ حُـسـنـهُ، ويـوحـشـهُ قـبـحُ أفـاعـيـلـه إذا ذكـره
مـا زال يـدعـوه مـن مـحـاسـنـهِ داعٍ إذا سـوءُ فِـعـلِهِ زَجـره
لا الـوصـلُ يصفـو لـه، وإن عـزم الـ ـهـجـرانَ غـال الـنـزاعُ مـصـطـبـره
يـدنـو فـيُقـصَـى، فـإن نَـأى أنـفـاً بـات يـبـاري بـكـاؤهُ سـهـره
ألـقـاه فـي حـيـرةٍ مـحـيِّـرةٍ فـمـا يـرى وِردَهُ ولا صَـدَرَهْ
ظـبـيٌ ومـا الـظبي بـالـشـبـيـه بـه في الحسن إلا استـراقَـه حَـوره[2]
وحـسـنَ أجـيـاده، وغُـنَّـتِـهِ ونـفـرةً فيـه مِـن رُقَـى الـفَـجَـره[3]
مـحـاسـنٌ كـلـهـن مـسـتـرقٌ مـنـه، وكـلٌّ رآه فـاغـتـفـره
سـخّـاهِ عـن رُزءِ ذاك أنَّ لـه حُـسـنـاً إذا قـاسـه بـه غـمـره

---

(١) ابن بلبل: الوزير، أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٢) حَوَر: شدة بياض العين، وسوادها.

(٣) الغنة: خروج الصوت من الأنف. وهي صفة محببة.

وكلُّ رزء فإنَّه جَلَلٌ ... إذا المبقّى لأهله كثَرهْ

يا ليت من عفوه لعاشقهِ ... بل ذاك شيء عليه قد حظرهْ

يصفح عن لِصِّهِ جريمَته ... وهو لنعماه أكفرُ الكَفره

ولستُ أنفكُّ من معاتبةٍ ... بغير ذنب موازِنٍ وبَره

يا عجباً من مُعذِّبي عجباً ... عُجبي به ضِعفُهُ فقد هَدَره

سوَّغ ما نِيل من حُلاه، ولو ... يسأله الصبُّ قُبلةً نَهره(١)

كما أجاع الوشاحَ حين تَردْ ... دَاهُ وقد كظَّ مِئزراً وَزره

بالله يا إخوتي سألتُكُم ... أليس مولاي أجْوَرُ الجَوَره؟!

أضحى وسيف العداء في يدهِ ... عليَّ دون الأنام قد شَهره

إن عض خلخالهُ مُخلْخَلَهُ ... أو شفّ عقدُ الإزار مؤتَزره(٢)

أقبل ظُلماً عليَّ يشتمني ... كأنني كلُّ واترٍ وَتَره(٣)

وقد رأى شيبةً فأنكرها ... وتلك من فعله لو اعتبره

شَيَّبَني من هواهُ ما نَهك الـ ... ـجسمَ، فماذا ترونَهُ نَكِره؟

ألم ترعهُ محاسنٌ نَحلتْ ... وراعه أن تنكَّرتْ شَعَره؟

أبصر بيضاء في القَذالِ فلا ... نَفْرٌ كنفرٍ رأيتُهُ نَفَره(٤)

أعجِبْ بمنٍ يقتل الرجال وإن ... لاحَ له شخص شيبةٍ ذَعَره

لا يظلمنّي ولا سِنى ولا ... يظلم خلاخيله ولا أُزره

فرُبَّ شيب بعاشقٍ وبِلىً ... قد برَّأ الله منهما كِبَرَهْ

ما شَيَّبت رأسهُ السنون ولا ... أبلتهُ بل حَسرُ وجدِهِ صَهره(٥)

ورب ضيقٍ بملبسٍ وهو الشْـ ... ـسَابغ لكن قِرنَه قَهَره(٦)

قد أوسع الحِجْلَ والإزار لهُ ... فزاد ما ضُمِّنا على الحَزَره(٧)

ومِنْ تَعدّيه أنه أبداً ... يعتدُّ نفعاً لعبده ضرره

يعتدُّ ما يعمِد الشقي بهِ ... نيلاً، ولم يَعْدُ نفعُهُ بصره

فإن رأى في المنام هفوتَهُ ... غضَّ من الطرف عنه أو شَزره

يعتدُّ إبداءهُ محاسنَهُ ... نَيْلاً لحرَّان هَيَّجت حَسَره

---

(١) الصب: العاشق. نهر: صد.
(٢) خلخال: سوار يوضع في رجل المرأة.
(٣) الوتر: الثأر.
(٤) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٥) الوجد: الشوق.
(٦) قِرنه: مثيله.
(٧) الحجل: الخلخال. الحزرة: التقدير والخرص.

إذا نـهـتْ عـن هـواه غـلظتُـهُ دعـا إليـه بـرقـةِ الـبَـشَـره
ولـحْظِ عـيـنـيـن لـو أدارهـمـا لـفـارسٍ فـي سـلاحِـهِ أسـره
نِضْـوَى سَقـامٍ يـقـود ضعـفُـهـمـا لـه شـداذَ الـقـلـوب مُـقـتَـسِـره
مـن خُنْـثِ جفْـنيـهـمـا وغُـنْـجـهـمـا تـعـلَّم الـسحـرَ مـاهـرُ الـسَّـحـره
ومُـضْـحـكٍ واضـحٍ بـه شَـنـبٌ يـعـرف مـن شـام بـرقَـهُ مـطره
يـضـمـن لـلعـيـن طـيـب ريـقـتـهِ ثـغـرٌ يـبـاري نـقـاؤهُ أشُـره[1]
يَـنـعـت لألاؤهُ عـذوبـتَـهُ وليس يُـخفـى نـسـيـمُـه خَـصـره
لـو ضـاحـك الـمَزن عنـه ضـاحَكَـهُ عـن بـرقـه مُـسـبِـلاً لـه دِرره[2]
وصـحـنُ خـدٍّ حـريـقُـهُ ضَـرِمِ يـقـذف في الـقـلـب دائـمـاً شـرره
لا مـاءَ إلا رضـابُ صـاحـبِـهِ يـطفـيء عنِ قـلب نـاظِـرٍ سُعـرَه[3]
أعـاره الـوردُ حـسـن صِـبـغـتـه بـل صِـبغـةُ الـورد منـه معتـصـره
وفـاحـمٍ واردٍ يـقـبِّـل مَـمـ ـشـاه إذا اخـتـالَ مُسـبِـلاً عُـذرَهْ[4]
أقـبـل كـالـلـيـل مـن مـفـارقِـهِ مُـنـحـدِراً لا تَـذم مـنـحـدره
حـتـى تـنـاهَـى إلـى مَـواطـئـهِ يـلثِم من كـل مـوْطـىءٍ عَـفَـره[5]
كـأنـه عـاشـقٌ دنـا شـغـفـاً حتى قـضـى مـن حـبـيـبـه وَطـره[6]
تـغـشَـى غـواشي قـرونـه قـدمـاً بـيـضـاءَ لـلـنـاظـريـن مـقـتـدره
مـثـلَ الـثـريـا إذا بـدت سَـحـراً بـعـد غـمـامٍ وحـاسـرٍ حَـسـره
وجـيـدِ إبـريـقِ فـضـةٍ دأبَ الـصْـ ـوَّاغُ حتى اصطفى لـه نُقَـره
يـتـخـذ الـحَلى كـالـنـمـيـمـة لا الـزّ زيـنـة من حـسـنـه الـذي جَـهـره
وحـسـنِ قـدٍّ أجـاد قـادرُهُ قـدْراً فـمـا مَـدّه ولا قَـصَـره
عُـدِّل حـتـى كـأنـه غُـصـنٌ مـن خيـر مـا أنـجبـتْ بـه شَجـرهْ
يـحـمـل ثـديـيـن خَـفَّ ثِـقـلُـهـمـا جـداً فـلا آده ولا اهْـتَـصـره[7]
مـحـاسـنُ الـنـاس مـن مَحـاسـنـه منسـوخـةٌ فـي الحسـان مختصـره
كـأنـمـا الله حـيـن صَـوّرهُ خَـيْـره دونَ خـلـقـهِ صُـوَره

(١) ثغر: فم. الأشر: الحدة في الأسنان.
(٢) المزن: السحاب الممطر.
(٣) الرضاب: الريق.
(٤) العذرة: الخصلة من الشعر. وقوله فاحم كناية عن الشعر.
(٥) الموطىء: المكان الذي تطأ. العَفَر: ظاهر التراب.
(٦) شغفه الحب: غلبه. الوطر: الحاجة.
(٧) تهصر الغصن: اهتز.

أغـيـدُ لـم يـرتـعِ الـخَـلاء ولا ... خـالط غِـزلانَـه ولا بـقـره[1]
يـكـفـيـه رعـي الـخـلاء أنَّ لـه ... مـن كـل قـلـبٍ مُـمـنَّـعٍ ثَـمَـره
كـم مـن شـفـيـقٍ عـليّ ظَـلَّـمَـهُ ... ولـو رأى حـسَـنَ وجـهـه عـذره
ونـاصـرٍ لـي عـلـيـه لـو هَـتـفـتْ ... بـه دواعـيـه مـرةً نـصـره
دعْ ذكـره إنّ ذكـره شـعـفٌ ... وامـنـحْ من الـمـدح سـالمـاً غُـررَه
الـواحـد المـاجـد الـذي عـدم الـ ... ـمِـثْـل فلم يلق مـاجـداً عشـره[2]
الـوارث الـمـجـد كـلّ أصـيَـد لا ... يـدفـع تـيـجـانـه ولا سُـرُره
الـقـائـل الـفـاعـل الـموارعَ لا ... يشكـو العلى بـخله ولا حَـصـره[3]
ذا المستقى الـطيب الـقـريب وذا الـ ... ـغـور الـذي لا تـنـالـه المَـكَـره
المـانـح السـائـل الـرغـائبَ والـ ... ـغـائـل مِـسبـارَ كـلٍّ مـن سَبـره[4]
ذا الـمِـرة الـشَّـزْرِ والـمـتـانـة والـ ... ـعقـدةِ تحت السـجيـة الـيَـسـره[5]
ذا اللين، سـائـل بـه المَـلاين، والشـ ... ـشـدّة، سـائـل بـه مـن اعْـتَـسـره
الآخـذ الـخـطة الـرضـيّـة، والـتْـ ... ـتَـارك مـا الـحظ فـيـه أن يـذره
ذا الكـرم العـذب والمُـنـاكـرة المُـر ... رة، إن هـاج هـائـجٌ وغَـرهْ
مـا ذاق شـهـداً، أجـل، ولا صَـبِـراً ... مـن لـم يـذق شـهـده ولا صبـرَه؟
الأسـدَ الـمـسـتـعـدَّ مـنـذ دَرَى ... أن الـزُّبَـى لـلأسـود محـتَـفـره[6]
الـعـارض الـمـسـتـهـلّ مـنـذ رأى ... أنّ الـعـلى فـي الـكـرام مـبـتَـدره
الـراجـح الـعـفّ فـي كـتـابـتـه ... إذ فـي سـواه نـقـيـصـةٌ وشَـره
يـرى مـكـان الـبـعـيـد من دغـلِ الـ ... ـمُـدغِـل والمستِسِـرِّ في الحجـره[7]
أحـاط عـلـمـاً بـكـل خـافـيـةٍ ... كـأنـمـا الأرض فـي يـديـه كـره
مَـهْ. لا تَـعُـدَّن مـن يـنـابـذهُ ... لـه عُـداة، وعُـدَّهـم جَـزره
كـلا، ولا طـالـبـي فـواضـلهِ ... لـه عُـفـاةً، وعُـدّهـم نَـفـره[8]
ورائـمٍ رامـه فـقـلـت لـه: ... حـاولـت من لا تـنـال مـفـتـخَـره[9]

---

(١) الأغيد: الوسنان المائل العنق.
(٢) الماجد: ذو المجد.
(٣) الموارعة: المكالمة والمشافهة.
(٤) سبر الأمر: جرّبه.
(٥) المِرّة: إصالة العقل. السجية: الطبع. اليسره: اليسيرة.
(٦) الزبى: الأعالي.
(٧) الدغل: الإفساد.
(٨) العفاة: طالبو المعروف.
(٩) رائم: مريد.

طاولتَ من لا أراك مُنْتصفاً ... باعُك من شبره إذا شَبره
أصْوَرَ نحو العلى ترى أبداً ... إلى نواحي وجوهِها صَوَره [1]
أزْورَ عن وجه كل فاحشةٍ ... لا يعدِم الفحشُ كله زَوَره [2]
لو أعرض البحر دون مكرمةٍ ... وليس للبحر مَعْبر ضَبرَه [3]
مظفَّرٌ بالتي يحاولها ... لا يُعدِم الله سالماً ظَفره
فيه وقارٌ يكفُّ سَوْرته ... وفيه حدٌّ يَعز منتصِره
شاورْه في الرأي إن أُثِرتَ ولا ... يَرمْك بالرأي إنّه فَطَره [4]
ذاك الذي قال فيه مادحهُ ... مهما انتحى من رميَّةٍ فقره
سِرْ بهُدَى كوكبٍ هَداك به ... ولا تَعرَّضْ لكوكبٍ كَدرَه
قد آمَنَ الله من يخاف من الـ ... ـفقر إذا جودُ سالمٍ خَفَره
يا رُبَّ شاكٍ إليه خَلَّتَهُ ... راح بجدواه يشتكي بطره [5]
يسبق معروفُهُ العِدات، وإن ... قدّم وعداً حسبتَه نذره
لا يُعرض القومِ عن ثناه، ولا ... يَمل سُمَّارُ ذكره سمره
مَن مُبْلغٌ صفوةَ الأمير أبي الـ ... ـعباس عن كل حامدٍ أثره
أن قد تولَّى الزمامَ صاحبهُ ... بحكمةٍ أحكمت له مِرَره [6]
فقاد مستصعَبَ الأمور بهِ ... لا خائفاً ضَعفَهُ ولا قَصره
ولِّيتَ لا مائلاً إلى دنسٍ ... عمداً، ولا عاثراً مع العَثرة
هو القويُّ الأمينُ فارْمِ بهِ ... ما شئتَ من معضلٍ يكُن حجره
لا يشتكي الناسُ عنفهُ، وكذا ... لا تشتكي ضعفَهُ ولا خوره
أجريتَهُ والكُفاةَ في طَلَقٍ ... فجاء لم تغشَ وجهه قَتره
تلوح فوق الجبين غرتُهُ ... كأنها المشتري أو الزهَرة [7]
وجاء أصحابُهُ، وكلُّهُمُ ... قد كظَّهُ جَهدُهُ وقد بَهره [8]
لم يلحقوا شأوهُ، ولو فعلوا ... أمكن أن يسبِق امرؤٌ قدَره
ولم يزل يسبق الرجالَ، ولا ... يشقُّ ذو جُهدهم له غَبَره

---

(١) أصور: مائل.
(٢) أزور: مائل.
(٣) ضبر الفرس: وثب.
(٤) أثر: اختار لنفسه أشياء حسنة. لا يرمك بالرأي: لا يفضلك.
(٥) خَلته: حاجته. بطره: أشَره.
(٦) الزمام: الأمر. مِرر: جمع مِرة وهي إصالة العقل.
(٧) المشتري والزهرة: كوكبان.
(٨) كظّه: غمه.

حتى أقرُّوا وقال قائلُهُمْ: محرَّمُ الحول سابقٌ صَفَرَهْ
واتخذوا الصدق زينةً لهُمُ كَرهاً على رغمهم، وهمْ صَغره
وكان زيْناً لكل من نفر السْـ ـؤددَ إقراره لمن نَفره
ومن أبي الصدق بعدما قُمر الـ ـفضل فمن كل جانبٍ قُمره(١)
أسخطَ حسادَهُ وأرغمهمْ أنْ سار في الناس فارتضوْا سِيَره
يا حاسدي سالم أبي حسن مجداً كساه قعالُهُ حِبرَه(٢)
إن يرتدِ الحمدَ سالمٌ رجلاً فإنه قبل حُلمه ائْتزَره
ما زال يُكساه قبل بُغيتهِ إياه، بل قبل خلقه بَدَره
مدَّخراً في أبٍ له فأبٍ كانت له الصالحات مدَّخره
ثم سعى بعد ذاك مكتسباً للمجد حتى ارتداهُ واعْتَجره(٣)
يا رُبَّ عُرفٍ أتاه ما طلب الـ ـحمدَ بإتيانه ولا خَسِره
نوى بإسدائه رضا ملك نفَّله الحمدَ بعدما أجَره(٤)
وتاجرُ البر لا يزال له ربحان في كل مَتْجر تَجَره
أجر وحمد، وإنما قصد الـ ـأجر ولكن كلاهما اعْتَوره(٥)
كصاحب البذر لا يريد به شيئاً سوى رَيْعه إذا بَذَره(٦)
وهْو إذا لُقِّيَ السلامة لا يعدَم لا رَيعه ولا خَضِره
كم سرَّني حين ساءني زمنٌ كم برَّني حين عَقَّني البررة(٧)
يا سالم الخير، يا أبا حسنٍ يا من وجدنا كوجهه خَبَره
يا حسن الوجه والشمائل إن ردَّد فيه مردِّدٌ نظره
يا حسن الهدْي والخلائق إن كرَّر فيه مُكرر فِكرَه
ماذا على من يراك في بلدٍ أنْ لا يرى شمسه ولا قمره؟
وما على من يراك في زمنٍ أن لا يرى نوْره ولا زَهره؟
أنت السراج المنير والكلأ الـ ـمُمرع حَفَّت رياضُه غُدَره(٨)

---

(١) قُمر: غُلب.
(٢) قُعال: في الأصل بزر العنب أو ما تناثر منه. والمقصود هنا ما يعطي. حَبرَة: وشي، وحِبر جمعها.
(٣) اعتجره: لبسه.
(٤) الملك: الله. النَّفل: الزيادة.
(٥) اعتوره: تداوله.
(٦) الريع: الغلة.
(٧) عق: عصا ولم يحسن. البررة: جمع البار وهو المحسن.
(٨) الكلأ: العشب. الممرع: الخصيب. غُدَر: جمع غدير وهو جدول الماء.

لكل قوم يُعدُّ مجدُهُمُ ... آصال مجدٍ سَهمتهم بُكره
لا تحمدنّي فما جرى قلمي ... إلّا بأشياءَ منك مختَبره
ما زدتُ فيما وصفتُ منك على ... ما حصَّلْتَهُ صحائفُ البرره
لم أبتدع في ثنائك الحسن الـ ... ـمنشَر بل كنتُ بعض من نَشره
لكنني أنظم الثناء إذا ... مُثني ثناءٍ على امرئٍ نثره
وما لمُثنٍ على أخي كرمٍ ... حمدٌ ولكنه لمن فَطره
كم فيك من مِدحةٍ تظل على ... ألسنة المنشدين مُعتَوره؟
واسعدْ ببيت بنيتَهُ أفِدٍ ... أُسِّس بنيانُهُ على الخِيَره
أُيِّد بالساج والحديد ولم ... يوهَن بآجُرّةٍ ولا مَدَره(١)
بناءُ حزمٍ أبَى لصاحبه ... في كل أمرٍ ركوبَهُ غَرَره
لا يعرف الوهيَ والسقوط ولا ... يخذُل ألواحُ ساجه دُسُره(٢)
وخيرُ بيت بنيتَ مشتبهُ ... وَفْقٌ ترى مثل سقفه جُدُرَهْ
أسمرُ ما شاب لونَه برص الـ ... ـجَصِّ ولامس جلدُهُ وضَرَه(٣)
هَندسَه رأيك المبرِّز في الـ ... ـفضل وأعطته حقَّه النّجره(٤)
وعُلّ من بعد ذاك بالذهب الـ ... ـأحمر فاختال لابساً شُهَره
أهدى لك الدهرُ فيه حبْرته ... ولا أرى ناظراً به عِبره(٥)
تَعمرُهُ بالنعيم والنِّعم السْـ ... ـسُبَّغ ملبوسةً ومنتظره
قريرَ عينٍ، قرين مَغْبطةٍ ... تفتض من كل مَنعم عُذَره
يُسمعك الشدوَ في جوانبهِ ... مُناغياتُ البُمُوم والزِّيره(٦)
في كل يومٍ تراه بُكرتَهُ ... وكل ليلٍ تخالهُ سَحَره
كلاهما لا يزال قاطعُهُ ... يدعو بسقياه كلَّ ما ادَّكره(٧)
زلّال بَرٍ يظلّ يسكنه ... بحر بحورٍ يُهلُّ من عَبره
بل بيت بِر تظل كعبتهُ ... محجوجةً للنوال معتَمره

---

(١) الساج: خشب صلب يجلب من الهند. الآجرة: القرميدة، المدر: الطين.
(٢) الوهي: الضعف، الدسر: جمع الدسار وهو المسمار.
(٣) الوضر: وسخ الدسم واللبن.
(٤) النجَرة: النجارون.
(٥) حبرته: وشيه، وسروره.
(٦) البموم: جمع بم وهو وتر من أوتار العود. الزّيرة: جمع زير وهو وتر أيضاً.
(٧) ادّكر: تذكر.

تـغـشـاك فـيـه عُـفـاة نـائـلـك الـ ـغَـمـر فـيـمـتـار مُـنـفِـضٌ مِـيَـرَه[١]
لا الـجـار يـسـتـبـطـيء الـجـوار ولا يـلـعـن مـن جـاء نـازعـاً سَـفَـرَه
كـعـادةٍ لـم تـزل لـكـل أب يَـنـمـيـكَ تـغـشـى عُـفـاتُـه حُـجَـره
لا يـشـتـري الـمـال بـالـثـنـاء ولا تـظل تُـفـدي صِـرارُه بِـدره[٢]
يـجـوز مـعـروفـه الـغِـنـى ومُـنَـى الْـنـ ـنـفس، ويـلـقـاك مُـلـقـيـاً عُـذرَهْ
أهـدى لـك الـمـدح فـيـه خـادمـك الـسْـ ـسـابق من أهـل بَـيْـعـةِ الـسَّـمُـرَهْ[٣]
أولُ كُـتّـابـك افـتـتـحـتَ بـه أمـرك ثـم ارتـضـيـت مـخـتـبـرَه
أهـدى بُـنـيَّـاتِ نـفـسـه، ولـو اسـ ـطاع لأهـدى مـكـانـهـا عُـمُـرَه
لا أوحش الـمـجـدُ يـا بـنـي عـمـر منكم فـأنـتـمُ أجـلُّ من عَـمَـرَهْ
وعـشـتـم فـي لَـبـوسِ عـافـيـةٍ يـقـاتـل الـدهـرُ عـنـكُـمُ غِـيَـرَهْ[٤]
دونَـكـهـا حُـلـةً مـحـبـرةً تَـطرِف مـن كـل حـاسـد بـصـره
زيـنـةُ فـخـرٍ إذا تَـلَـبَّـسـهـا سـيـدُ قـوم لـفـاخـرٍ فـخَـره
جُـنَّـة جِـرْزٍ إذا تـدرَّعـهـا لـقـائـلِ الـهُـجْـر نَـهْـنَـهَـتْ ظُـفُـرَه[٥]
قـصـيـرةُ الـبـيـتِ وهـي سـابـغـةٌ عـلـى هـوى الـسـامـعـين مُـقـتَـدِره
كَـيَـوْمِـك الأرْيَـحـي قـصَـره ربـك فـي عـمـرك الـذي وَفَـره[٦]
طـالـت فـألـوى بـطـولـهـا كـرمٌ فـيـك جـسـيـم فـقـيـل: مُـخـتَـصـره
ولـو عـلـت لابـسـاً سـواك مـن الـنْـ ـنَـاس لـطـالـت وبـيـنـت قِـصـرَه

ذو النجوم

وقال يهنيء [علي بن] محمد بن الفياض[٧]: [مجزوء الرمل]

دارُ أمـنٍ وقـرارِ واعـتـلاء واقـتـدارِ
ومـعـافـاة وشـكـر لا ابـتـلاء واصـطـبـارِ
أسِّـسـت والـطـيـر بـالـ ـيـمـن وبـالـسـعـد جـواري
حـلَّـهـا بـحـر، وأوفـت فـوق بـحـر ذي غِـمـار

---

(١) يمتار: يطلب الميرة أي الطعام.
(٢) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.
(٣) السَّمُرة: الشجرة التي تمّت عندها بيعة الرضوان إذ بايع المسلمون النبي ﷺ على الموت.
(٤) غِيَر الدهر: مصائبه.
(٥) جُنة: ستر ووقاء. تدرّع: لبس. نهنه: كفّ وزجر.
(٦) الأريحي: الواسع الخلق، ويوم أريحي: سعيد جميل.
(٧) علي بن محمد بن الفياض، الكاتب: تقدمت ترجمته.

وعليٌّ أشبه البحـ ... ـرين حقاً بالبحار
مَنْزل يشهد بالنْـ ... ـنُبل كُبارُ لِكُبار
لم يزل يبنَى بناء الـ ... ـمجد مرفوعَ المنار
سبقَ السُّبّاق عفواً ... غير مشقوق الغبار
سَبْقَ وثابِ الجراثيـ ... ـم سبوحٍ في الخَبار
سيد الكُتّاب طُرّاً ... ليس في ذاك تماري
خيرُ دارٍ حلَّ فيها ... خيرُ أرباب الديار
وقديماً وفّق اللّـ ... ـهُ خِياراً لخيار
بُنِيَتْ بالمرمر المسـ ... ـنون والتبر النُّضار[1]
ولُبابِ الساج لا بل ... بِيَلَنْجوج القَماري[2]
واكتست ثوبَ بياضٍ ... ليلُهُ مثلُ النهار
فأتت زهراءَ تُعشى ... بائتلاقٍ واستعار
ذات لمعٍ واتضاحٍ ... فهْي من نور ونار
قُسِم الإشراقُ منها ... بين سقف وجدار
ألبِسَ الزّرّين والجِبـ ... ـسين من بعد اختيارِ[3]
حين لم يرض شعاراً ... لهما دون دثار[4]
عُلِّيَا الزِّينَ مراراً ... كُرِّرتْ بعد مرار
جنة تُذكِرُ بالجنْـ ... ـنَة قلباً ذا اعتبار
ذاتُ بُستانين قد زيـ ... ـنا بنَوْر وثمار
في غصونٍ ناعماتٍ ... مثل أوصال العَذارِي[5]
تتقي من يجتني منـ ... ـها بلين واهتصار[6]
في بقاع دَمِثاتٍ ... عطراتِ المستثار
تتداعى الغُنُّ فيها ... من قيان وقَمَار[7]

(١) التبر: الذهب، والفضة.
(٢) الساج: خشب من الهند. يلنجوج: عود البخور. القماري: نسبة إلى موضع بالهند يجلب منه الورق القماري.
(٣) الجبسين: الجص.
(٤) دثار: غطاء.
(٥) العذاري: جمع عذراء وهي البكر.
(٦) اهتصار: من الهصر وهو التليين.
(٧) الغن: جمع غنّاء وهي التي في صوتها غنة أي خروجه من الأنف. تداعي: يدعو بعضها بعضاً. القماري: جمع القمرية وهي ضرب من الحمام.

وتَراعَى الوحش فيها | من ألوف ونَوار
جمعتْ وحش المقا | صير إلى وحش القفار
كم بها سرباً من الـ | ـوحش كحيلاً باحورار[1]
ذا رقابٍ كالمضاحي | وقرون كالمَداري[2]
كم بها سرباً من الإنـ | ـس له فيها تباري
ذا وجوهٍ كالمرايا | وقدودٍ كالسواري
تصرع الفارس منهـ | ـنّ عن الطِّرف المُطار[3]
أعينٌ فيهنّ سكرٌ | دونه سكر العُقار
وقديماً عجز الأسـ | ـوار عن ذات السوار[4]
يا لهاتيك وجوهاً | في ثياب الكَيْمُخار[5]
والحريرِ الحرّ والعُصْـ | ـفر مرفضّ الشرار
منظرٌ لا يسأل النْـ | ـناظر جوداً باغتفار
من جميع الزَّين كاسٍ | من جميع الشَّين عاري[6]
كم بها من صُدُغ أسْـ | ـوَدَ معشوقِ المَدار
حول خدٌّ فيه ماءٌ | واقفٌ للعين جاري
فيه لوعاتٌ، وفيه | رِيٌّ أكبادٍ حِرار
ذي عِذار يترك النْـ | ـناسك مخلوعَ العذار
كم بها من شاربٍ أخـ | ـضرَ حلو المُستدار
كسَرار الشهر بل أخـ | ـفى مَخَطّا من سرار[7]
تحته ثغرٌ يباهيـ | ـه لدَى كلٍّ افترار
في فم يَنْفح مسكاً | حين يدنو للسِّرار
ملك عَفٌّ تلقى | كل فحش بازورار[8]

(١) كحيل: في عينه سواد. احورار وحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.
(٢) المضاحي: اللامعة. المداري: الأمشاط.
(٣) الطِّرف: الكريم من الناس والخيل. الطِّرف المطار: الفرس السريع.
(٤) الأسوار: الفارس. ذات السوار: كناية عن المرأة.
(٥) الكَيْمُخار: فارسي معرب. وهو الجلد.
(٦) الشين: العيب.
(٧) سرار الشهر: آخر ليلة أو أول ليلة.
(٨) ملك عفّ: عفيف. ازورار: امتعاض.

ما اكتسى مَلْبس شينٍ ... لا ولا ملبس عار
أنشأ الدار التي أنـ ... ـشأ لإفراط اغترار
بل بِنًى تُذْكِرهُ الجنـ ... ـنة في خير عَقَار
مَثَّل الفردوس فِي الدنْـ ... ـيا بليغاً ذا اختصار
بمبان كالرَّواسي ... وصِحانٍ كالصَّحاري
وحَكاها في سناءٍ ... ما اكتستْه من شَوارٍ(1)
نُجِّدَتْ من خير نجدٍ ... ملكتْ أيدي التِّجار
ذا تماثيلٍ حسان ... من صغار وكبار
نشرتْ أسرةً كسرى ... دَسْتبَنْدا في دَوارٍ(2)
أو رماة في طِرادٍ ... خلف سربٍ أو صُوارٍ(3)
أو رعيلٍ من حمير الـ ... ـوحش مشبوبِ الحِضار
خلفَه كل حثيث الرْ ... ـرَكض في نقعٍ مُثار(4)
كلهم مُشْلي كلابٍ ... مُسْلَهِمّاتٍ ضَواري(5)
قد نحا سهماً لظبيٍ ... أو لثور أو حمار
مُتِّعتْ بالسيد المذ ... كور في يوم الفخار
وَلْينَم فيها خَليّاً ... من همومٍ وحِذار
إنها من شكل دار الـ ... ـفوز لا دار البوارِ(6)
كعبة يعمُرها النْـ ... ـناس بحج واعتمار
طالبي فضل عليٍّ ... وعطاياهُ الغِزار
فهمُ بين أيادي ... مُستماحٍ مُستجار(7)
مستماحِ المال في المعـ ... ـروف محميِّ الذِّمار(8)
مستشارٍ حين تُخشَى ... عَثراتُ المتشار
أيها الجار الذي أصـ ... ـبح مأمولَ الجوار
والذي لا يصرف الآ ... مِلُ عنه باعتذار
أنزل الدار المُبَنّا ... ةَ على سُقْيا القطار

---

(1) شوار: لباس حسن.
(2) دَسْتبندا: رقص جماعي يشبه (الدبكة).
(3) سرب: جماعة الغزلان. صوار: قطيع بقر.
(4) حثيث: سريع. النقع: الغبار.
(5) مُسْلَهِم: متغير.
(6) البوار: الخسران. دار البوار: النار.
(7) المستماح المستجار: العاطي المانع.
(8) الذِّمار: العهود والحقوق.

وعلى استقبال وجهٍ ... من ربيع ذي اخضرار
مُتوشٍّ باصفرار ... وبياض واحمرار
ذي نجوم من خُزامى ... وشموس من بَهار[1]
وتَسربل ثوب عيشٍ ... ليس بالثوب المُعار
أخْلِق الدار التي أنـ ... ـشأتَ إخلاق الإزار[2]
أبْلِها في طاعة اللّـ ... ـه وجدِّد ألف دار
ولْيطُل عمرك مسرو ... راً بأيامٍ قصار
يصِل الله بها خلـ ... ـدك في دار القرار
حيث لا تعدم في الدا ... رين منه خير جار
ليت شعري عنك هل أهْـ ... ـهَلت أمري لادّكار
نظراً يُحسن أني ... لم أدعْ حُسن انتظاري

تاج المفاخر

وقال في إبراهيم بن حماد[3]: [الطويل]

يضِنُّ أبو عيسى علينا بقطنةٍ ... كأن أبا إسحاقَ ليس بحاضرِ
وفي جودِ، إبراهيم - طال بقاؤه - ... لنا عِوض، مُعتاضُهُ غير خاسِر
إليك أبا عيسى بقطنك إننا ... لنا سيدٌ مستأثِر بالمآثر
أبت لابن حماد مساعيه أنْ يُرى ... - إذا ابتدر الساعون - غيرَ مبادر
كريم يرى الأموال شرّ ذخيرةٍ ... بعينٍ ترى المعروف خير الذخائر
تناولني منه ببرٍّ شكرتُهُ ... عليه، ولم يطلب به شكر شاكر
رأى نِيقا يستغرق النعتَ كله ... جميلاً محيّاه، حميد المخابرِ[4]
تضن به الأم الرؤوم على ابنها ... وإن كان مأمولاً لسدّ المفاقرِ
له نَفَسٌ قبلَ المذاقِ كأنما ... بديهته أنفاسُ غيداءَ عاطرِ[5]
تحيةُ مُشتمٍّ، مَلذّةُ طاعمٍ ... إذا ملكتهُ الكفُّ، نزهة ناظر
فأهداه لي، أهدى له الله نعمةً ... محصَّنةً من سوء دَوْر الدوائر

---

(١) خزامى: زهرة ذات رائحة طيبة. بهار: نبت عطري.

(٢) ثوب خَلَق: بالٍ. إزار: ثوب.

(٣) إبراهيم بن حماد: ابن إسحاق الإمام حافظ وقته حماد بن زيد الأزدي البصري. الإمام الثبت شيخ الإسلام. مات سنة ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٥).

(٤) نيق: ارفع موضع في الجبل.

(٥) غيداء: حسناء.

وكنت أخا ضَعفٍ فأنهض مُنَّتي ... وما زال معروفاً بأيمن طائر[1]
وإني لأرجو منه قطناً لكسوتي ... وأي كريمٍ مُطعِمٍ غيرُ ساتر؟
وما لأبي عيسى هنالك مِنَّةٌ ... ولكنْ لإبراهيم تاجُ المفاخر
فتًى حل من بيت الحُلُومة والتقى ... وبذل العطايا منزلاً غير داثر
محلاً إذا وافاه للرِّفد وفده ... رأى خير معمورٍ وأفضل عامر
فتى لا تراه فاخراً بمكانه ... على أنه فوق النجوم الزواهر
وما وضعتْه همةٌ دون مَفْخرٍ ... ولكنها أعلتْه فوق المفاخرِ
إذا شِيمُ الأحرار حالت فأصبحت ... إماءً أبى منهن غيرَ الحرائرِ

لو كفاني

وقال يذم الزمان: [مجزوء الرمل]

سوءةً للدهر إذ يخْـ ... ـلط إخلاصي بغيرِهْ
ما عليه لو كفاني الـ ... ـقوت، يا قلةَ خيره
لِتروْا مني وليّاً ... رأيكم أفضل مَيْره[2]
وبشيرٌ بلقاءٍ ... منكُمُ أيمنُ طيرِه
يملأ الآفاق من إسـ ... ـدائه فيكم ونَيْره
سائرَ المدح وإن كا ... ن بكم إغذاذُ سيره[3]

مجاز ومعبر

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب عن ابنته[4]: [الطويل]

أخا ثقتي أعززْ عليّ بنوبةٍ ... مَنَاكَ بها صَرْفُ القضاء المقدرُ
أُصبتَ وما للعبد عن حكم ربهِ ... مَحيصٌ، وأمر الله أعلى وأقهر[5]
وقد مات من لا يخلُف الدهر مثلهُ ... عليك من الأسلاف، والحقُّ يبهر
أبٌ بعد أمٍ برَّة وأقاربٌ ... مضوا سُرُجاً في ظلمة الليل تَزْهَر
فنمتَ ولم تهجر شَرابك بعدهمْ ... وكم تهجر النفس الزلالَ وتسهرُ
تعزيتَ عمن أثمرتْك حياتُهُ ... ووشْكُ التعزي عن ثمارك أجدر
لأن احتيال الدهرِ في ابنٍ وفي ابنةٍ ... يسيرٌ، وكرُّ الدهر شيخيك أعسر

---

(1) أيمن طائر: الطائر لذي يزجرونه فيأتي من اليمين ويتفاءلون به. مُنة: قوة.
(2) الميرة: الطعام.
(3) إغذاذ: إسراع.
(4) ابن المسيب: لم أعثر على ترجمة له.
(5) محيص: محيد.

تعذر أن نعتاض من أمهاتنا وآبائنا، والنسلُ لا يتعذر
إلى أن يقيم الله يومَ حسابهِ فيُلقون، والأرواح تُطوَى وتنشر
فلا تهلِكن حزناً على ابنة جنةٍ غدتْ وهي عند الله تُحبَى وتحبر[1]
لعل الذي أعطاك سِتر حياتها كساها من اللحد الذي هو أستر
وفي الماء طهر ليس في الطهر مثله وللتُّرب أحياناً من الماء أطهر
ولن تُخبَر الأنثى طوال حياتها ولكنها بعد المنية تخبر
وليس بمأمونٍ عليها عِثارُها مدى الدهر أو يقضى عليها وتُقبر
وكم من أخي حريةٍ قد رأيتُهُ بنار ذوي الأصهار يُكوَى ويُصهر
فلا تتهم لله فيها ولايةً ولا نظراً، فالله للعبد أنْظَر
وأنت وإن أبصرت رشدك كلّهُ فذو المنظر الأعلى برشدك أبصرُ
ولن يعوزَ الوهّابَ إخلافُ فارس فصبراً فإن البَرَّ من يتصبر
وفي العيش مُخْلَولٍ، وفي العيش مُمقرٌ وللدهر معروفٌ، وللدهر منكَرُ
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ ولكنما الدنيا مجاز وَمَعْبر

سميطة صفراء

وقال يصف دجاجة: [الكامل]

وسميطةٍ صفراءَ دينارية ثمناً ولوناً زفها لك حَزْوَرُ[2]
عظمتْ فكادت أن تكون إوزةً ونَوتْ فكاد إهابها يتفطرُ[3]
طفِقت تجود بذَوْبها جُوذابة قَانَى لبابَ اللوز فيها السكّر
نِعَمُ السماء هناك ظَلّ صبيبُها يَهمي، ونعم الأرض ظلت تمطر
يا حسنَها فوق الخِوان، وبنتُها قدامها بصهيرها يُتَغَرْغَر[4]
ظلْنا نقشّر جلدها عن لحمها وكأن تبراً عن لُجيْن يُقشَر[5]
وتقدّمَتْها قبل ذاك ثرائد مثل الرياض بمثلهن يُصَدَّر[6]
ومدقّقات كلُّهن مزخرفٌ بالبيض منها مُلَسَّنٌ ومُدَنَّر[7]

---

(1) تحبى: تفضل. تحبر: تسر.
(2) دجاجة سميطة: منتوفة. الحزور: الغلام الشديد.
(3) إهاب: جلد.
(4) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الصهير: الدهن المنصهر.
(5) لجين: فضة.
(6) ثرائد: جمع ثريد وهو خبز مفتت بالمرق.
(7) ملسّن: فيه طول ولطافة كاللسان. مُدنّر: متلألىء.

وأتتْ قطائف بعد ذاك لطائفَ ... تَرْضى اللهاةُ بها، ويرضى الحنجر(1)
ضُحُكُ الوجوه من الطبرزَد فوقها ... دمع العيون من الدِّهان تُعصِّر(2)
من مالِ ذي فخرٍ كأن بنانهُ ... خُلُجُ الفرات إذا غدت تتفجَّرُ(3)
يعطي الكثير فيستقِل كثيرهُ ... وقليله من غيرُه مستكثِر
شمسٌ يحف يمينها وشمالها ... بدرُ السماء ومشتريها الأزهَر
لله دَرُّهُمُ ثلاثةُ إخوةٍ ... حسنتْ مَناظرهم وطاب المخبَر
بكر الربيع يزف أخضر ناضراً ... وهُمُ أزفُ من الربيع وأنضرُ
وطغتْ ثلاثةُ أبحر فتزاخرتْ ... وهُمُ هنالك بالفواضل أزخَر
عَمِروا على طول الزمان فإنهم ... نجلٌ بهم يحيا السَّماح ويُعمَر
وأقول بعد مديحهم مستعتباً: ... ما للوفاء من الكرام يُؤخر؟
قد جاءكم تمرٌ، وأوجب قَسْمَهُ ... قربُ المَصيف، فما لنا لا نُتمر؟
لا سيما ولنا بذلك موعدٌ ... ووفاءُ موعدكم وفاء يؤثَر
ما حسبكم لُطفاً لديكم مُحضَراً ... عمَّنْ لديه به ثناء محضر

كفّاك بحر

وقال يمدح: [المتقارب]

كثير نوالك في جنب ما ... جُبِلتَ عليه من الجود نَزْرُ(4)
ونَزْرُ نوالك عند الذي ... يجود به سائر الناس غَمرُ
فمن يستزدْك يجِدْ مَذهباً ... ومن يرضَ يرض بما فيه خيرُ
ولي همةٌ زاد في طولها ... وفي عرضها أنّ كفيك بحرُ
وكنتَ وعدت لُهاً جمةً ... وبشّرني منك بالسيل قَطرُ(5)
وقلت لرفدك لما بدا: ... هلال كأنْ قد نما منه بدْرُ
فأنجِزْ مواعيد أكّدتها ... فقد مر عصر، وقد كر عصر
ولا تُخلِفنّي فإنّ الكريـ ... ـم سيان وأيٌ وآهٌ ونذر
وهل يخلف الوعدَ من قوله ... كما الوعدُ عهدٌ كذا الخُلف غدر
ومطلُ الكريم مواعيدَه ... أمانٌ من الخلف ما فيه خَتْر(6)

(1) القطائف: ضرب من الحلوى. اللهاة: لحمة في أقصى سقف الحلق.
(2) الطبرزذ: فارسي معرب وهو نوع من السكر.
(3) بنان: أصابع. خلج: جمع خليج.
(4) نزر: قليل.
(5) اللها: جمع اللهية وهي العطية.
(6) الختر: الغدر.

ولـن يُنْـكَـر الـمـطل لا سـيـمـا لـمـن مـالـه الـدهـرَ مـدٌّ وجـزر
ولـو وعـدَتْـني عـنـك الـمُـنـى لأمـسـت مـواعـيـدهـا وهـي وَفـر

جزى القاسم

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [الطويل]

جـزى القـاسمَ الحسنَى محسَّنٌ وجهُـهُ وجـاعِـلُهُ مـمـن يُـطيب ويُـكْـثِـرُ
فـتى لا يَعُـدُّ العـطر ضـربـةَ لازب ولـكـنـه مـن نـفـسـه متـعـطِّرُ[2]
أخـو طِـيـرة لا يـكـره الله مـثـلهـا ولـكـنـهـا ممـا يُـحَـب ويـؤثـر
إذا نـحن قـلنـا المـدح فـيـه فـإنـه من المـدح مـا لـم يَجـزه متـطيِّـر
وإن مـديـحـاً لا يُـثـاب لـنُـدبـةٌ لـميْتٍ وإن لم يُقبـرِ المـيتَ مُـقْبـر
ولـو أصبح الممـدوح حيـاً تخيَّـرتْ لـه نفسُـه مـا يـصـطفي المتخيـر
ومـن خِيَـرِ الأشـيـاء بـاقٍ تـحـوزهُ بـفـانٍ إذا مـا اسْتَثْبَتَ المـتبصِّـر

أصاب سهمك

وقال في أبي حسان الزيادي[3]: [البسيط]

عـينـيَّ لا تـتـهـلّلْ مـنـكـمـا الـدُّرَرُ وحـالِفـا النومَ لا يُقـذيكمـا السهـرُ[4]
ويـا همومي ابتغي مـأوًى سـوى خلدي فلن يضـمَّـك مني اليـوم محـتـضَـر
عفَتْ على كـلِّ جـرمٍ إجـرمتْ وجَنتْ أوائـلَ الـدهـر أحـداثٌ لـه أُخـرُ
يـا دهـرنَـا كـلُّ جـرمٍ أنت مجرمـهُ بـعـد اجتيـاح أبي حسـانَ مغتفَـر
أصـاب سهمُـك منـه شـر من حملتْ أنـثى، ومـن حـازه في صلبـه ذكـر
لمـا ثـوى عـافَ بطنُ الأرض جيفتَـهُ لكنّ حَـوْبـاءهُ ارتـاحتْ لهـا سقـر[5]
فـهـذه رَهِـبـتْ مـن أن يـحـلَّ بـهـا أنْ لا يجـود على غَضْرائهـا المـطر
وهـذه فَـرحتْ واسـتـبـشـرتْ ثـقـةً بـأن سيُضعَف منهـا الحـر والسُّعـرُ
أقـول لـمـا بـه أودى وقـد جـعـلت أخبـارُ مهلكـه في النـاس تنتشـر
بـه الـردى لا بضـرغـام خُـنـابـسـةٍ يبغي افتـراسي، ومـالي دونـه وزَر

---

(١) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٢) ضربة لازب: أمر ثابت لازم.
(٣) أبو حسان الزيادي: الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، العلامة، الحافظ، مؤرخ العصر قاضي بغداد، ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٢. وكان ولي قضاء الشرقية أيام المتوكل. (سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٩٦).
(٤) الدُّرر: كناية عن الدموع. القذى: ما يسقط في العين.
(٥) ثوى: مات. الحوباء: النفس. سقر: جهنم.

عين الحسود

وقال يذم خليلاً كان له: [الطويل]

وخِــلٍّ كـخِـلْم الســوء أنكــرتُ ودَّهُ ... وخُلَّتــه أنْ نــال من وجـهيَ الـكُبْــرُ(١)
يــظل يُــراعيـني بـعيـنَـيْ شَنــاءةٍ ... يــدل على بَغْضائهــا النظر الشُّزر(٢)
رأى الــدهــر قــد أودى بمــاء شبيبتي ... فــأنكــر مني الشيبَ، إنكــارهُ النُّكــرُ
كـأنــا تعــاقــدْنــا الخــلالــة بيننــا ... على أنني بَسْلٌ على الدهـر أو حِجْر(٣)
ضـمـنـتُ لــه أن لا أخــون فـظنـني ... ضمنـتُ لـه أن لا يخـونـني الـدهـرِ
تجــاهــل أحــداث الــزمــان، وإنــهُ ... لـيعـلم حقــاً أن قـصـري لــه قـصـر

الخل الحسود

وقال في ذلك: [الطويل]

وخِــلٍّ كـخِـلْم الســوء أنكــرتُ ودَّه ... وخُـلَّتـه أن نَـكّـر الــدهــر منـظري
يــظل يُــراعيـني بـعيـنَـي شنــاءةٍ ... ويُعــرِضُ عن ودي بـخـدٍ مُصـعَّــر(٤)
كـأنــا تعــاقــدنــا الخــلالــة بيننــا ... لــوجــهٍ طريــر أو لـخـلْقٍ مصــوَّر
رأى الــدهــر قــد أودى بمــاء شبيبتي ... فــأنـكــر من أحــداثــهِ غيــرَ منكــر
ولم تــر خلم الســوء تمنــح وصلهــا ... خليــلاً فتــرعــاهُ عـلى حين مَكبــر
ومن لم يــزلْ بــالـحــادثــات معيَّــراً ... فَــوشكــان مــا يُلْحقْنَــه بــالمعيَّــر(٥)
ومهمــا شكا الشــاكون من جـور دهرهم ... فليس مُــريبــاً معشَــراً دون معشــر
وإنــي وإنْ جـفــنــي تــقــادم عـهــده ... لأمضي مضــاءَ المَشرفيِّ المـذكَّـر(٦)

ألذ مطية

وقال في المجون: [الوافر]

بــدت لــي غــادة لــم تـبــدُ إلاّ ... تــوهّــمـهــا هــنــاك الــبــدرُ بـدرا
تُـمــاشي الـغُنْـجَ في خُفَّين صِيغــا ... وِفــاقــاً لــلمُــنـى شـكــلاً وقـدرا
فـقلت لـهــا: بـكـم هــذان قــالــت: ... بـحـمـلهــا عـلى كـتـفـيــك شـهــرا
فقلت: وفـيهـمــا قــدمــاك؟ قــالت: ... نعم، فنَخَــرت عشــراً ثم عشــرا(٧)

---

(١) خِل: خليل. خِلم: صديق. خلة: خصلة.
(٢) شناءة: بغضاء. الشزر: النظر الشزر: النظر فيه إعراض.
(٣) الخلالة: المودة. بسل: حلال. حجر: حرام.
(٤) شناءة: بغضاء. الخد المصعر: المائل.
(٥) الحـادثـات: جمـع حـادثـة وهي المصيبـة. وشكان: على وشك.
(٦) المشرفي: السيف، والمذكر: السيف.
(٧) نخر: مدَّ الصوت.

فقالت: ما تركتَ لملتقانا؟ فقلت: النيكُ، قالت: طاب جهرا
فملت بها إلى رحلي فكانت ألذّ مطيةٍ بطناً وظهرا

كأنه أعور

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [الطويل]

مدحت سليمان المُغلَّبَ مدحةً تجاوزُ قدرَ العبد لو كان يشكُرُ
فعمي عنهُ ناظراه كأنهُ بعوراءِ عيْنَيْ جَدِّه ظلّ ينظر
وما كان مدحي من طريدِ هزيمةٍ على عقبيه سَلْحُه بعدُ يقطُر
شننتُ عليه حلةً ليس عيبها سوى أنها ظلت تطول، ويقصر

أنت الحكم

وقال يخاطب أبا العباس بن الفرات[2]: [الكامل]

جاءتك تستعديك قافيةٌ يا ابن الفرات على أبي الصقر[3]
مُهرتْ ضرائرُها وما مهرت بقرًى، ولْهَى أحقُّ بالمهر
فاحكم فإنك لم تزل حَكَماً للقوم في الجُلّى من الأمر
واغضب لها غضباً يقود رضاً يشكرْك قائلها يدَ الدهر

لو كان ماءً

وقال في مفتصد[4]: [الكامل]

يا فاصدَ العرق المبارك فصدُهُ قسماً لقد صَفَّيْتَ غير مكدَّرِ
عِرق فَراه شبا الحديدة عن دمٍ كعُصارة المسك الذكي الأذفرِ[5]
يشفى من الكَلب العَياء إذا أبى كلّ الإباء على الشفاء الأكبر
لو كان ماءً للوجوه لأشرقتْ ورأت لها الأبصارُ أحسن منظر
سفكْت به كفُّ الطبيب صُبابةً كم دونها من وِردِ موتٍ أحمر
إنّي أظن قرارةً حَظيتْ بهِ ستكون أخرى الدهر معدنَ عنبر
لو تشرب الأرض الدماء لطيبها شربتْ فَصيدك أمسِ أرضُ العسكر
أتلفْ به داءً وأخلِفْ صحةً والبسْ جديد العيش لبسَ معمَّر

---

(١) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) أبو العباس بن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٣) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل الوزير: تقدمت ترجمته.
(٤) المفتصِد: الذي يشق عِرق المريض.
(٥) شبا الحديدة: حدها. الأذفر: ذو الرائحة الطيبة.

غادرتَ فصدكَ غرة مشهورة في وجه يوم السبت حتى المحشر
قد كان يوماً لا نباهةَ باسمهِ فكسوتَهُ سِيما أغرَّ مُشهَّر(1)

يا سادة

وقال في كتّاب الديوان: [السريع]

قلت لقومٍ سادةٍ قادةٍ: يا سادةً تُعلَى مآخيرُها(2)
المخانيث ينيكونكم وناكَةُ الناس مذاكيرها
مالي أرى ناكتكم غلمةً كالحور صانتْها مقاصيرها(3)
مؤنثي الخَلْق لهم أعينٌ دلالُها بادٍ وتفتيرها؟
فقال شيخ منهمُ عاقلٌ: فكِّرْ فهادِي النفس تفكيرُها
هل وَضَعَ الفيشةَ تأنيثُها؟ أو رفعَ الأحراحَ تذكيرها؟(4)
قد ذُكِّرتْ هذي، وقد أُنثتْ هاتيك، والتظفير تظفيرها
أما ترى الفيشة قد مُكِّنتْ في الأرض فالتدبير تدبيرها؟
فأغضبْ على الأشياء أو خلِّها بحيث أجرتْها مقاديرها

أقطعُ من صخر

وقال في القاسم(5): [الطويل]

أرقتُ كأني بتُّ ليلي على الجمر أُراعي كرىً بين السِّماكين والنَّسْر(6)
كرًى طار عن عيني فحلّق صاعداً فأتبعتُه طرفي فأمعنَ في النَّفر
ولِمْ لا؟ وخنزير مهينٌ يُهينني فيُغضِي على لؤمٍ، وأُغضي على قَسْر
سأشكو إلى مستنكرِ النُّكر قاسمٍ فينظر في أمري بناظرتَيْ صقر
أقاسمُ قد أنفدتُ كلّ وسيلةٍ وأنفقت ما أثّلتُ من تالد الصبر(7)
على أنك المرء الذي جَبَرتْ به يدُ الله أوصالَ الكسير من الكسر
وإني الذي لم يُبقِ في الجُهدِ غايةً لتجبره لوجدتَ للكسر بالجبر

---

(1) سيما: علامة. أغرّ: مشرق.
(2) مآخير: جمع مؤخرة.
(3) غلمة: جمع غلام. الحور: جمع حورية وهي الحسناء.
(4) الفيشة: رأس الذّكر. الأحراح: جمع الحر وهو فرج المرأة.
(5) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(6) كرى: نوم. السماكان: كوكبان. النسر: كوكب.
(7) أثّل: أصّل. تالد: مال موروث، وتالد الصبر: صبر قديم.

وجشَّمتُ نفسي فيك كلّ عظيمةٍ ... إلى أن تكفَّفتُ الشفاعةَ من عمرو(١)
فكان جوابي أنْ حُجبتُ، وهكذا ... يكون جوابَ المبتغي الغوثَ من قبر
وإنّ فقيراً عدّ عمراً لفقره ... مسدًّا لذو فقرين: فقر على فقر
ففقرٌ من العقل المُسدِّد للهدى ... وفقرٌ من المال المشدِّد للأزر(٢)
وما كان إلا القبرَ خبثَ طويَّة ... ونوماً عن الحمد المُجمَّل والأجر(٣)
فيا مَنْ رأى مثلي وعمرُو يردّهُ ... بصغرٍ ألا تبكي بذي لجةٍ غَمر؟
أيحجبني عمرو فلا يُحْجَب الحيا ... ولا ترتمي الآفاق بالجمر والصخر؟!
ألا ترجُف الدنيا وتهوي جبالُها ... وتخبو مصابيحُ السماء إلى الحشر؟!
بلى قد خبتْ، لكن سَطَوْتَ على الدجى ... بغرتك المقدوحِ منها سنا الفجر
وقد حجب الله الحيا غيرَ عصمةٍ ... بكفَّيك تُغني المقحِطين عن القَطر(٤)
تفكرتُ من عمرو وفيّ وفيكُم ... فأحسست في الأحشاء جمراً على جمر
وما قصمتْ ـ مذ كنتُ ـ ظهري مصيبةٌ ... وطَغْوَى أبي الخُرطوم قاصمة الظهر(٥)
أيركب عمرو في الزنوج ولم يزل ... يبيت عروساً للزنوج بلا مهر؟!
ويحجب مثلي مستطيلاً بعزكم ... وإمدادِكم إياه بالجاه والوفر
عفا اللّهُ ما أسلفتَهُ من كبيرةٍ ... سواها، فقد غطّت على الشمس والبدر
وُتِرتُ بوتر فيك لا أستقيده ... ولو أنني استنجدت بالصبر والنصرِ(٦)
ولا سِلمَ حتى تُستَرد ظُلامتي ... وإلا فأيقنْ أننا فِئَتا ثغر
ولا حربَ إلا عَتبُ نفسٍ كريمةٍ ... على سيدٍ في رأيه قال بالظّفر
تخطى بنُعماه الجسيمة عاتقي ... إلى أنْف عمرو، تلك آبدةُ العصر(٧)
وليس شفائي قتل عمروٍ لأنه ... يُراح به من ذلك الجبل الوعر
وما راحتي في طرحهِ ثقلَ أنفه ... وما دَركي في أن يُفكَّ من الأسر
ولكنْ شفائي أن يطول بقاؤه ... بحيث يراني ذا ثَراءٍ وذا وفر
عليّ لَبوسٌ قاسميٌّ من الرضا ... وطوق من النعمى، وتاج من الفخر
ألا يا لَقومٍ من عَذيريَ من عمرو ... غدا ثعلباً يستطعِم الموت من بَبرِ(٨)

---

(١) جشّم: تكلف مشقة. عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم.
(٢) شدّ الأزر: ساعد.
(٣) الطوية: السجية.
(٤) الحيا: المطر. المقحطون: المجدبون.
(٥) الطغوى: تجاوز الحد. أبو الخرطوم: هو عمرو، لطول أنفه.
(٦) الوتر: الثأر.
(٧) الأبدة: المصيبة.
(٨) عذيري: الذي يعذرني. الببر: من السباع.

عزمت على طيِّ الأهاجي مُنعماً ... عليه ومثلي جاد بالصفح والغَفرِ
فعاود ما أنكرت منه بقَطعه ... كلامَ شفيعي، كاده الله ذو المكرِ[1]
ومن عاد عدنا طالبين بحقنا ... ولا بد للمستنبِط الماء من حفر
فلا يتعرضْ لي بكيدٍ يخاله ... خفيّاً فينكأ فيه بالضرس والظُّفر
لعمرو اليد المقروف شري بظُفرِها ... لقد غُرِّرت تغرير قارفة البَشر[2]
سقى الله «بستان» الأنيقة منظراً ... ومختبراً سُقيا من الدمع والخمر
لعهدي بها يوماً وقد بصُرت به ... فقالت: تعالى مالكُ الخلق والأمر
ولو لم تألّف قلبَها ببنانها ... ـ وقد ريع من عمرو ـ لَطار من الصدر
على أنها قالت: دعوه حيالنا ... ففي وجهه ملهى عن النغم والزمر
دعوا الفيلِ ذا الخُرطوم يفرح ساعةً ... بخُرطومه المقبوح لا وجهه النضر
دعوه يذكِّرنا نكيراً ومُنكراً ... وصيحة إسرافيلَ في صيحة النشر[3]
دعوه يعوِّذْنا من العين إنه ... هو العُوذة الكبرى المنوطة في النحر[4]
دعوه نردْ لحظَنا فيه إنه ... من النُّزَه المغفولِ عنهن في القفر
وما مثلُهُ يبقى علينا لأنه ... لنا من هدايا الدهر ذي الغدر والختر[5]
وغنّته صوتاً طيباً وهْو قولها: ... لصفعُ أبي الخرطوم أحلى من القَمْر
عشقنا قفا عمروٍ وإن كان وجهُهُ ... يذكِّرنا قبح الخيانة والغدرِ
فتي وجهُهُ كالهجر لا وصلَ بعدهُ ... وأما قفاه فهْو وصل بلا هجرِ
وغنّته صوتاً ثانياً وهْو قولها: ... طربت إلى أنف صبور على النقرِ
رأى أنفُ عمرو أن يطول كطوله ... لنذرٍ جرى منه فزاد على النذر
وعوَّجَ من عمرو تمكُّنُ خبلهِ ... كما عوجت كفُّ الصبي من السطر
وغنّته صوتاً ثالثاً وهو قولها: ... غدا أنف عمرو وهو نهْد على قعر[6]
ولُوى عمرو ليّ لَبلابِ غيضةٍ ... وطال فما يَفنى بذرع ولا حزر[7]
إذا ما مشى عمرو ولجّ اضطرابه ... فعيناه في شطرٍ ورجلاه في شطر
ثلاثة أصواتٍ تغنت مُجيدةً ... بهن لعمرو، وهو أفرد من وتر

---

(١) كاد: مكر.
(٢) قرف الشيء: قشره. البَثْر: خُرّاج صغير.
(٣) منكر ونكير: ملَكا القبر. إسرافيل: الملك الذي ينفخ في الصور. يوم النشر: يوم البعث.
(٤) العوذة: الرقية.
(٥) الختر: الغدر.
(٦) نهد: مرتفع.
(٧) اللبلاب: ضرب من الشجر. غيضة: الأشجار الكثيرة الملتفة.

ولو أنها عاشت قليلاً لأسمعت ... طنين قفاه كلّ مستحكم الوَقْر
وذلك جهرُ الحب والشوقُ سرُّهُ ... ولا خير في عشق يكون بلا جهر
وكم من ضَروط قد أسال مُخاطها ... هواها أبا الخرطوم غَزْراً على غزر
وقد لقبوه نهر بوقٍ تعسفاً ... وفي الوغد أشباه من البوق والنهر[1]
فلِلْقدِّ منه طولُ نهرٍ معوَّجٍ ... وللأنف منه نغْمة البوق في الكفر
ويا عجباً من أن عمراً مُنادَمٌ ... وأني مدحور ألوفُ مع الدحر
ولو قيل: شبِّهْ ريق ظبي تُحبهُ ... لشبّهه المخبول بالسمن والتمر
أيا فيل بغداذ إذا عاج خطمُهُ ... وخنزير كلواذى إذا عتّ في الجَعْر[2]
ويا مُرزِم القصر المُعجَّب أهله ... وحاشاه لا حاشاك يا بومة القصر
أترغم أنفي وهو أنف مكرَّم ... وأنفُك أولى بالختان من البظر!؟[3]
وتعقِر قدري مستخفاً بحاجتي ... رويدك إن القتل أدهىَ من العقر[4]
منحتُكها يا ابن الوزير تَعلَّةً ... وزاداً خفيفاً للمقيمين والسَّفْر
فدونَكها في جوع شهرِك بلُغةً ... وفاكهةً تكفيك فاكهة الشهرِ[5]
وطالعْ هلال الصوم في وجه نعمةٍ ... مجددةٍ زهراءَ بل نعمٍ عشر
فأنت - إذا ما تمَّ - أروعُ منظراً ... وأعلى مكاناً منه عند أخي حِجر[6]
وكل هلالٍ فهْو غرةُ شهرهِ ... ووجهك فينا غرةُ الشهر والدهر[7]
ومتسخبرٍ بالغيب عنك أجبتهُ ... وما منطقٌ زكّاه معناك بالنزرِ
فقلت، ولم أظلم لك الحق نُقرة ... مقالةَ صدق لا يُنهنَه بالزجر[8]:
فتى حظه في الصُّنع والعُرف وافرٌ ... فلا الصنع في حَظْر ولا العرف في حصر[9]
هو البحر إن يصبح من الله مدُّهُ ... ففي الله يمسي جَزْرَه ساعة الجزر
وما جزره إلا استفاضةُ فضله ... على ساكني بدو، وفي قاطني حَضْر
يفيض إذا فاضت يد الله جارياً ... على عادتيه غير ملح ولا كَدر
مُدالاً مُديلاً كلّ يوم وليلةٍ ... مُنالاً منيلاً زاكيَ الرَّيع والبذر

---

(١) نهر بوق: قرية بالقرب من بغداد.
(٢) كلواذي: قرية قرب بغداد. الجعر: بقية الغائط اليابس على الدبر.
(٣) الختان: القطع. البظر: اللحمة البارزة بين شفرتي فرج المرأة.
(٤) عقر قدره: قلل من قيمته.
(٥) البلغة: الشيء القليل الذي يكفي للعيش.
(٦) حجر: عقل.
(٧) غرة الشهر: أوله.
(٨) نهنه: زجر ومنع.
(٩) الصنع: المعروف. والعرف كذلك.

ينـاهـزه السـاقي قـريبـاً مُجمُّـهُ ويسبُرهُ الـداهي بعيـداً على السبر[1]
متى جئتَ ممتـاراً فنـاهيـك من فـتى وإن جئت مـرتـاداً فنـاهيـك من حَبـر[2]
ألـم تـرني فـي ظـلّ نعمـة قـاسم قشرت العصا للمعتدي أيما قشـر؟
ومـا حـار لي حاشاه بـل كـان سيـداً أبى لي أن يـدعـونني شحمـة الصّهـر
ومـالي عـديـدٌ حـاضـرٌ غيـر أنـني أروحُ وأغـدو في عـديـدٍ بـه دَثـر[3]
تضيّفتـهُ أحـلى من الـشهـد مَـرفِـداً وجـاورتـه أحمى حَمِيّـاً من الـدَّبْـر
وسيمـاً قسيمـاً يـطرِف العينَ نـورُهُ حكيمـاً عليماً ثـابت الجاه والـزّبـر
تُبـاكي يـداه الغيـثَ طـوراً، وتـارةً يضـاحـك فـوهَ البـرقِ عن لؤلؤ حَـذْرِ[4]
إذا بـاع تَجرُ الحمـد إيـاه حمَـدَهُم فقـد ربحتْ ربـحَ الغنى صفقـةُ التجرِ
يـروقـك مـن جـدٍ لـه وفـكـاهـةٍ بـأحسنَ من وجـهٍ، وأرشق من خصـر
ويـهـوي إلـيـه كـل قـلـبٍ بُـودهِ هُـوِيّ القُـطاميٍّ الغـريب إلى الـوكـر[5]
لـذلـك أضحـى فـضّـلَ اللهُ نـشرَهُ كتفضيله عَـرْفَ النحـور على القبـر
وحسبُـك أن ألـقى عـليـك اختيـاره إمـامٌ أطـاعـتْـهُ الـقلوب بـلا قـهـر
لـقـاء علـيٍّ فـيـه عـنـد اخـتـبـارهِ وحـزم أبي حفص، وعـدل أبي بكـر،
ومـا لـمـديـحي فـي ثـنـاك زيـادةٌ سـوى أنني نـظّام جـوهـرك الـنثرِ
أقـول وتعـطي نـائـلاً بعـد نـائـلٍ فـأقـطعُ من صخرٍ، وتغـرفُ من بحـرِ

كُن حازماً

وقال في الحزم: [الطويل]

ولا تُـغفـلْن أمـراً وهي منـه جـانـب فيتبعَـه في الـوَهْي لا شـك سـائـرُهْ
إذا طَـرَفٌ مـن حبـلك انحـلّ عـقـدُهُ تـداعت وشيكـاً بـانتقـاضٍ مـرائـره[6]

زاد المسافر

وقال يعظ: [الطويل]

إذا اخـتـطّ قـومٌ خِـطةً لـمـديـنـةٍ تـقـاضتـهمُ أضعـافَهـا لـلمقـابِـر
وفي ذاك مـا ينـهـاهُـمُ أن يـشيّـدوا وأن يـقـتـنـوا إلا كـزاد الـمـسـافـرِ

---

(١) الجم: الكثير. ومجم: كثير. سبره: اختبره.
(٢) ممتـار: طـالب الميـرة أي الـطعـام. والحبَـر: السرور.
(٣) الدثر: المال الكثير.
(٤) تباكي يداه الغيث: تفعـل ما يفعـل المطر. لؤلؤ حذر: كناية عن الأسنان.
(٥) القطامي: الصقر.
(٦) المرائر: جمع المِرة وهي طاقة الحبل.

خامل الذكر

وقال في ابن حُريث[1]: [الطويل]

حـريـث نبيـطيٌّ مسمًّى بحـرثـهِ   رآهُ مُـسـمِّـيـه صغـيـراً فصـغَّـرا
إذا مـا عَـواريُّ الـهـجـاء تـعـذَّرتْ   فـقُـلْ فيـه مـا فيـه فلن يتعـذرا
يسيـرٌ عـلى هـاجيـهِ وُجـدانُ سبِّـهِ   وأعـسـرُ مـا في سبـه أن يُـسـيَّـرا
وذلـك أن الله أخـمـل ذكـرهُ   وأعـطاهُ من شُنْـعِ المخـازي وأكثـرا
وكم مثلِهِ من خـامـلٍ قـد كسـوتُـه   رداءً جـديـد الـطُّرَّتيْـن محبَّـرا[2]
فـأضحى تـراءاهُ العيـون نبـاهـةً   ألا سـاء زِيـاً لـلفَخـور ومَـفْـخـرا
تـشيـر إلـيـه كـلُّ كفٍ بُـسـبـةٍ   كما ناهدتْ أيدي الحجيج المُجمَّرا[3]

شمسٌ وبدر

وقال في المعتضد[4]: [السريع]

قـد زُفَّـت الـشـمس إلـى الـبـدرِ   يـا لـك مـن قَـدر ومـن قَـدْرِ[5]
خـليـفـةُ الله عـلى خَـلْقه   وبـنـتُ عـالـي الـشـأن والأمـرِ
يـا درة الـبـحـر: بـشـرى إنـمـا   أُخـرجْـتِ من بـحـر إلـى بـحـر
لا زلـتِ تـأويـن إلـى ظـلـه   مـا آوتِ الـدنـيـا إلـى الـدهـر

القـدر

وقال فيه: [الكامل]

أفْـطِرْ وأكـبـاد الـعُـداة تـفطَّرُ   في نـعـمـةٍ تـنـمي ودنـيـا تَـزهـرُ
لا زلـتَ تقـدُم في العلى طـلابَـهـا   ويُـقـدَّمـون إلى الـردى، وتـؤخَّـر
وأمـا، ومن أردى عـدوك مـا استـوى   لـك قـتـلُهُ إلا وأنـت مُـعـمَّـر
قـد كـان دبَّـر مـا عـلمتَ فعـاقـهُ   قـدَرٌ عـلـيـه مـن الـسـمـاء مـدبِّـر

أقسمَ الملك

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان[6]: [الرمل]

لا وألـحـاظِ الـعـيـون الـسـاحـرَه   بـيـن أهـدابِ الـجـفـون الـفـاتـره

---

(١) ابن حريث: هو أبو بكر أحمد بن حريث، شاعر معتزلي هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٢) الطرة: أول الشيء وطرفه، وطُرة الثوب جانبه أو علمه. محبّر: موشى.

(٣) ناهدت أيدي الحجيج: أسرعت في الرمي.

(٤) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.

(٥) الشمس: كناية عن العروس. والبدر: كناية عن المعتضد.

(٦) عبيد الله بن سليمان بن وهب، الوزير: تقدمت ترجمته.

ما تولّى آلُ وهبٍ دولةً ... فرآها الله إلا ظافره[1]
وكفاكم بأبي قاسِمهم ... ذي الأيادي والسجايا الطاهره[2]
من يكن لم يُندرِ الدهرُ بهِ ... فعبيدِ الله فيه نادرَهْ
هل ترى يا قوم ما أبصرهُ ... من أبي القاسم عينٌ ناظره
سيدٌ من سادةٍ لا برحت ... نِعمُ الله عليهم ظاهره
ساسنا فالدهرُ عُرسٌ كلّهُ ... وعطايا ووجوهٌ ناضره
بعدما كان حُروباً تَلتظي ... ورزايا ووجوهاً باسره
أضحتِ الآفاق خَرْجاً زاجياً ... ولقد كانت سيوفاً قاطره
أقسم المُلك يميناً إنهُ ... بعضُ أعلامِ الإله الباهره
يا إمام الناس زِدْهُ نعمةً ... لا تزل كفُّك كفاً قادره
واشكرِ الله الذي أعطاكَهُ ... إنْ في جنبيْه نفساً شاكره
كم تلافيتَ به من فائتٍ ... وتألفتَ به من نافره
كم سنا نورٍ ذكا منه، وكم ... أطفأ الله به من نائره
فتَتوّجْه هنيئاً إنه ... خير تيجانك تلك الفاخره
وتمثّل بهداه إنه ... خير أمثالك تلك السائره
يا بني العباس شكراً إنكم ... في جنانٍ ورياضٍ زاهره
سلِمْت يا بن سليمانَ لكم ... زينة الدنيا، وعُقبى الآخره
قد أُنيلتْ كلّ كفٍّ خُبِّئت ... وأقيلت كلّ رجلٍ عاثره
بإمامٍ لم تزل آلاؤهُ ... تتوالى كالغيوث الماطره
ملك بادِرَةٌ بَدْرَتُهُ ... حين لا تبدرُ منه بادره
ووزير عمَّر الدنيا لكم ... ولقد كانت خلاف العامرَهْ
شيّد الملكُ به بنيانَهُ ... بعدما كان رسوماً داثره
وابهجوا يا آل وهبٍ إنها ... كَرَّةٌ رابحة لا خاسره
من سعادات جدودٍ أقبلت ... وسعادات جدود حاضره
تتوالى عن سعودٍ جُعلت ... أبداً طالعةً لا غائره
قد مضت كرَّة موتٍ، وأتت ... بعدها كرةُ خلدٍ غابره

---

(١) آل وهب: أسرة عبيد الله. تقدم الكلام عليها.

(٢) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

ليس من فقرٍ على راجيكُمُ   وكذا ليست عليكم فاقره
دارت الأفلاك بالفوز لكم   وعلى رأس العدو الدائره

شويعر

وقال في ابن حريث[1]: [الخفيف]

يظلم الناس، يعلم الله، «أفْرَى»   أنت بالكشخ منه أولى وأحْرَى[2]
كان للكرْكدنِّ قَرن فأضحى   قرنه اليوم عند قرنك مِدرَى[3]
من يكن تاجه كتاجك هذا   فليكن بابه كإيوان كسرى
لا عدمتَ القرون يا ابن حُريثٍ   إنّ في طولها لأرفعَ ذكرى
لو تخفّفتَ بالقيادة ما اسطعـ   ـت لكنت الثقيل يا تلّ محرى[4]
لهتكتَ الحياء عنك فأبدى   لك وجهاً كوجه أمِّك سكرى
شرُّ ماءٍ صراه في شر صُلب   شرُّ فحلٍ قراه في شر مَقْرَى[5]
خالط اللؤمَ في فقار أبيه   فجرى اللؤم منه في كل مجرى
يدّعي الشعر وهو كفراء وفلكا   من جؤاثا عليه كزّي وهَطْرى
بَلْغميُّ الطباع قد أضخمته   لقوةٌ لا تحيك فيها الشُّوصَرّى

يا شاتمي

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [المجتث]

أبا حُفَيْص رويداً   أمرُك من بعض مَيْري[7]
ما ساقك الله نحوي   فيما أظن لخيري
يا زوجَ تلك التي زو   جُها البريةُ غيري
أأنت تشتم عرضي   وأنت في طول أيري؟
إن لم تدعْك يميني   بالصفع شماسَ ديرِ[8]
فنكتَ أمَّك عني   بأير عير العُزيرِ

---

(١) ابن حريث: شاعر معتزلي اسمه أحمد وكنيته أبو بكر. هجاه ابن الرومي.
(٢) الكشخ: العيب.
(٣) الكركدن: حيوان له قرن واحد. مدري: مشط.
(٤) تل محرى: بلدة في شمال سوريا.
(٥) صرى ماءه: حبسه في ظهره. المقرى: الدبر أو الفرج.
(٦) الوراق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٧) الميرة: الطعام.
(٨) الشماس: صاحب رتبة دينية عند النصارى.

نسيم الصبا

وقال يصف ماء: [الطويل]

ومــاءٍ جلتْ عن حُـر صفحتـه القــذى   من الـريحِ معـطارُ الأصائـل والبُكـرِ[1]

بــه عَــبَق مــمــا تَـسـحَّـب فـوقـه   نسيمُ الصَّبـا تجري على النـوْر والـزهـر

وكتب إلى صديق له من أهل بغداد قدم من سيراف[2] فأهدى إلى جماعة من إخوانه وأغفله.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أطال الله بقاءك، وأدام عزك وسعادتك، وجعلني فداءك.

لولا أني - أطال الله بقاءك وأدام عزك - في حيرة من أمري، وشغل من فكري، لما افترقنا. وشوقي - علم الله - فغالب، وظمأي فشديد، وإلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنه قادر جواد.

ومكاننا من جميل رأيك - أيدك الله - يبعثنا على تقاضينا حقوقنا قبلك، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجعنا على استماحتك، والله يطيل بقاءك على إمضاء العزم في ذلك. وما تطوّلتَ به من الإيناس يؤنسنا بك، ويبسطنا إليك، وآثار يديك تدلنا عليك، وتشهد لنا بكرمك وبسماحتك. والله يطيل بقاءك، ويديم لنا فيك وبك السعادة.

وبلغني -أدام الله عزك- أن سحابة من سحائب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك بهدايا مشتملة على حسن وطيب، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدك ويعتقدك، وينحوك ويعتمدك. وسبق إلى قلبي من ألم سوء الظن برأيك، أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظِنته، وقلبك من سهوه، واستبقاء الود بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل.

* ويبقى الود ما بقي العتاب *

وفيما عاتبت كفاية عند من له أذنك الواعية، وعينك الراعية، غير أنه شيع نثر الكلام نظمٌ منه إن نشطت لاستتمام العناية بقراءة الرقعة، كان ذلك من زياداتك في التطول المعروفة، ورأيك - أدام الله عزك - في التطول بتعريف أخيك من خبرك ما يسكن إليه ويبتهج به مع إجابته عن مطالبته. فإن جوابك مهما كان لا يرد من أخيك إلا على مصطنِع شاكر، أو مختدع عاذر.

---

(١) الأصائل: جمع الأصيل وهو قبيل غروب الشمس.

(٢) سيراف: مدينة فارسية.

شكر وعذر

وقد قال: [الرجز]

إن تصطنعْني تصطنعني شاكرا أو تختدِعْني تختدعني عاذرا[1]

ثناؤنا يبقى

الشعر: [السريع]

نِعال كِنْبايةَ والعنبرُ ومِسْك دارِينكُم الأذفرُ[2]
ومَندل الهند الذي يُرتَضَى يُقسَم في الناس ولا نُذكر
يا مانعينا من هداياكُمُ ثناؤنا من عطركم أعطر
ثناؤنا يبقى ويطوي الفلا طيباً فلا يُثنَى ولا يُقصر
وعطركمْ تَدرُس آثارهُ ويسأم السيرَ ولا يفخر
أقسمت بالكأس إذا أعملت واصطخب المزمار والمِزْهر[3]
لو جاءنا العود وأتباعه وخيرُهن العنبر الأخضر
لقد غدا يُثنى به شعرُنا أضعاف ما يثنى به المجمر[4]
أو جاءنا المسك جَزينا به ما يصبح المسك به يُهجَر
أو أصبح المنشور من شكرنا كأنه من ريحه يُنشر
ولو أتى الكافورُ قلنا: يد بيضاء كالكافور لا تُكفَر
أو جاءنا من عندكم مَركبٌ أحمر كالشعلة أو أشقر
نِسْبته يُنسَبها داهِرٌ ولونه يُنحَله قيصر[5]
يُعزَى إلى السند، ويعتدُّهُ في الروم لون ناصع أحمر
مُصَرصِر لكنه صيِّت عقارب الدار له تُذعَر
فيه على الأعداء مستنجَدٌ في ظلمة الليل ومستنصر
ما صرّ إلا ولنا نَطقُهُ بالشكر أو يحسر أو نحسر
لا نَخلُ من جملة ألطافكم لا يخلُ من شكركُم مَحضر
إنا إذا تاجَرنا صاحبٌ أضحى وما ذُمّ له مَتْجرُ
ما خلت من يُهدي لنا فانياً نجزيه عنه باقياً يخسر

---

(1) تصطنعني: تبذل لي المعروف.

(2) كنباية: موضع. دارين: بلدة في البحرين مشهورة بالمسك. أذفر: طيب الريح.

(3) المزمار والمزهر: من أدوات العزف والتطريب.

(4) المجمر: وعاء يوضع فيه الجمر والبخور.

(5) قيصر: لقب ملوك الروم.

الحمد لله الذي لم تزل أنواره ساطعةً تَزهر
حَظي مما عندكم تافهٌ وحظُّكم من وُدِيَ الأوفر
وليس بي قدر هداياكُمُ بل بي أني صاحب يُحقر
رأيتني إذا خنتُم حصتي وموضعي من رأيكم أغبر
وفعلكم عنوان آرائكم وقد يُبين المخبرَ المنظر
خذها وإن جدتَ بإسعافنا فلا تقل: إني لا أشكر
وإن أبى الله ومقدارُهُ فلا تقل: إنيَ لا أعذر
مهما يقدَّر منك في أمرنا فالعذر من تلقائنا يُقدَر
ولو أردنا اللوم أعجزْتَنا وهل يُنال القمر الأزهر؟!
ليس سماء الله منحطة وإن تدانت حين تستمطر
يا من إذا حلّاه إخوانهُ حُليّ مدْحٍ حسنهُ يبهر
فإنما من عندهم نظمهُ ومن لدنه الدُر والجوهر

للصديق ظهير

وقال في ابن سعيد الحاجب(١): [المجتث]

قالوا: انتبِذْ، قلت: مهلاً عندي نبيذٌ كثيرُ
ما عاش لي ابن سعيدٍ فإن شأني كبيرُ
وكل ما أبتغيه فالخطْب فيه يسير
إذا كتبتُ إليه فليس شيء عسير
لي عنده بحر سُقيا للفُلْك فيه مَسير
فتًى مُباح العطايا إذا اعتراه فقير
وللصديق ظهيرٌ من عزه ونصير
وباللطيف عليمٌ وبالخفيّ خبير
وبالثناء سميعٌ وبالجميل بصير
كم من رسولٍ بعثنا هُ نحوه يَستمير(٢)
وافاهُ وهْو رسولٌ وعاد وهْو بشير
قالوا: فبرهنْ على ما تقول وهْو جدير

(١) ابن سعيد الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي. وقد هجاه مراراً.

(٢) يستمير: يطلب الميرة أي الطعام وغيره.

قلت: الرسول وعندي ... للجاحد التنوير
جيئوا به وكأن قدْ ... جاء النبيذ يطير
في ضمنيَ النجح من قبـ ... ـلِ أن يُشير مشير
عُمِّرت يا بن سعيدٍ ... ما سرك التعمير
فأنت لطالب العر ... فِ روضةٌ وغدير
وأنت لطالب العلـ ... ـم بحرُ علم غزير
على الكرام أمير ... وأنت ذاك الأمير
الله لي فيك من كلْـ ... ـلِ ما أخاف مُجير

الجبان

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري(١): [السريع]

وفارسٍ أجبنَ من صِفْرِدِ ... يحولُ أو يثولُّ من صَفْرَهْ(٢)
لو صاحَ في الليل به صائحٌ ... لكانت الأرض له طفره
يرحمه الرحمن من جبنه ... فيُطعم الله به نصره
من أقدم الناس ولكنما ... إقدامه تضييعه حِذره

متختم

وقال يصف الكتاب المختوم: [مجزوء الكامل]

متنطِّق من جلده ... متختِّم في خَصرِهِ
أبداً تراهُ وصدرُهُ ... في بطنه أو ظهره

أبادر شيبي

وقال في مبادرة اللذات: [الطويل]

ألا بكرتْ حَرَّى الملامِ تَسعَّرُ ... وبئس صبوح المرء لوم مبكِّرُ
توعَّدُني بالشيب أنْ قد أظلني ... وما ذكَّرْتني غير ما كنت أذكر
فقلت لها والمرء حامٍ ومانعٌ ... شريعتهُ، ما أمكن القولَ مصدر:
ألا الآن إذ لم تبقِ إلا عُلالتي ... أبادر شيبي بالملاهي وأبدُر
نهتني فزادتني حفاظاً على الصبى ... ألا ربما ينهى الجهولُ فيأمر

---

(١) الحسين بن إسماعيل الطاهري: لعله صاحب شرطة بغداد من قِبل محمد بن طاهر. ذكره الطبري في أحداث سنة ٢٧١ هـ: (٨/١٠).

(٢) صفره: طائر جبان.

إن كنت جاهلاً

وقال في الأتراك: [الطويل]

تـرى شبـهَ الآسـاد فيـهم مبيّنـاً ... ولـكنـهـم أدهَـى دهـاء وأنكـرُ[1]
وجـوهـهُمُ عنـد اللقـاء وجـوهـها ... وألحـاظهم ألحـاظهـا حين تنـظر
هُم هي، لـولا إرْبُـهم وحلومـهم ... لهم منـظر منهـا مَهيب ومخبـر[2]
لـهم عُـدة تـكـفـيـهُـمُ كـل عُـدةٍ ... بنـاتُ المنـايـا والحِنيُّ المـدثّـر[3]
هـي القـوةُ الـحق المسمّـاة قـوة ... بتسميـة القـرآن فيمـا يفسـر[4]
يُـزلّـون عـن أكبـاد كـل حَـنِيّـة ... خِفـافـاً مـع الآجـال تعلو وتقصـر
نـواهـا نـواهم في الرمـايا كـأنمـا ... مـواقعُهـا فيمـا يشـاؤون يُقـدَر
لهـا ألسُنٌ مـا تستفيق لهـاتـها ... يكـاد لُعـاب المـوت منهن يقـطر
ظِـمـاء إلـى وِرد الـدماء نـواهـلٌ ... لهـا مـورد من غيـر مـأتـاهُ نَصـدُر
يـولي المُـولّي منهُمُ وهْـو مـانـعٌ ... حـقيقتـهُ لـم يخـزَ منـه المـذمَّـر
يـليـك بحـدّ شـائـك وهْـو مقبـلٌ ... يـليـك بـحـد مـثله حـين يـدبـر
هـو النـار من أي النـواحي غشيتَهـا ... تـلقّـاك منـهـا جـانـب يـتسعَّـر
أو الـرمـحُ ذو النصلين كيف رهِقتـهُ ... رهِقت حِمـام المـوت أو يتـأخـر[5]
تـكـون لـه إجـفـالـةٌ ثـم كَـرةٌ ... يـدمّـر فـيـهـا سـادراً مـا يـدمَّـرُ
كـذلـك تلقى الليث فضـلَ شهـامـةٍ ... تـكـون لـه إجـلاءة ثـم يَـعْـكُـر
تـراكُـهُـمُ مـا تـاركـوك غـنـيـمـةٌ ... شهيـدي رسـول الله والحـقُّ يبـهَر
فـإن كنت منهم جـاهـلاً أو مُغـمَّـراً ... وهـلِ من نثاهم جـاهـل مغمّـر؟[6]
فسـائـل بهـم أعـداءهم أو ديـارهـم ... تـخبِّـرك إن لـم يبق منـهـم مـخبِّـر

له عضد

وقال في المعتضد[7]: [الطويل]

ومـعـتـضـدٍ بـالله أضـحـى وربُّـهُ ... لـه عـضـدٌ يـحـميـه دوْر الـدوائِـر
إذا كِـيـد سـراً كـيـد عـنـه عـدوهُ ... وفي بـأسـه كفء لبـأس المجـاهـر

---

(١) آساد: جمع أسد.

(٢) إرب وحلم: عقل.

(٣) الحني: جمعع الحنية وهي القوس.

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [(٦٠: الأنفال].

(٥) رهق: بلغ.

(٦) نثاهم: خبرهم.

(٧) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد بن طلحة: تقدمت ترجمته.

وما كيد من أضحى له الله ناصراً ... وعيناً على مستخفيات السرائر
ولو لم يخبّر عن عداهُ لخبَّرتْ ... جوارحُهم عنهم بما في الضمائر
وحُقّ بنصر الله ناصرُ دينهِ ... فأين به عن ناصر وابن ناصر؟
إذا حاول الأعداءُ أن يمكروا به ... أحال عليهم مكرهم خيرُ ماكر

هام وأرغفة

وقال في الرؤوس وأرغفة الحُوَّارَى[1]: [الكامل]

ما إن علمنا من طعامٍ حاضرٍ ... نعتدّهُ لفجاءةِ الزوارِ
كمُهيَّئين من المطاعم فيهما ... شبهٌ من الأبرار والفجارِ
هامٌ وأرغفةٌ وضاءٌ فخمةٌ ... قد أخرجا من جاحم فوار[2]
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا ... مقرونةً بوجوه أهل النار

النسيم

وقال في الروض: [الطويل]

كأنّ نسيم الروض إبان نَوره ... أرذَّت عليه مُزنةٌ حين أسْحرا[3]
أتانا به رشٌ من الريح لو نأى ... مُعرَّسُنا عنه مدى النَّبل قصرا[4]

عميد الدنيا

وقال يهجو محمد بن عبد الله بن طاهر[5]: [الطويل]

إذا حَسُنتْ أخلافُ قومٍ فبِئْسما ... خَلَفتم به أسلافكم آل طاهِر
جَنَوا لكُم أن تُمدَحوا وجنيتُمُ ... لموتاكُمُ أن يُشتَموا في المقابر
فلو أنهم كانوا رأوا غيب أمركم ... لقد وأدوكم سِيّما أمَّ عامر[6]
أجَيْئلةً عرفاء تَسحب رِجْلها ... أجِدَّكَ لا يُرضيكَ مِدحةُ شاعِر
كأنك قد فُتّ المديح فما ترى ... لمجدك فيه من كَفِيٍ مُقادِر
فكيف ولو جاريت من وطىءَ الحصا ... لجئت وراء الناس آخرَ آخر

---

(١) الحوارى: الطحين الأبيض.

(٢) جاحم فوار: تنور.

(٣) النَّور: الزهر. مُزنة: سحابة ماطرة.

(٤) المعرّس: حيث ينزل المسافر للاستراحة في آخر الليل

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته

(٦) وأده: دفنه حياً. سيما استعملها بدون لا وهذا على خلاف المألوف.

ألست ابن بوشَنْجٍ أُعيْرِج ناقصاً ... وإن نلتَ مهما نلتَهُ بالمقادر(١)
وما كانت الدنيا وأنت عميدُها ... لتعدل عند الله عبَّة طائر
ولو كان في الناس ابن حرٍّ وحرةٍ ... لمِتَّ ولم تخطر على بال ذاكر
أحَسْبك في العيدين إيجافُ موكبٍ ... تَخايل فيه مُسبطرّ المشافر(٢)

أهل الديوان

وقال وقد كان له صديق يقال له إبراهيم، وكان بينه وبين رجل يقال له عمرو منازعة، تحاكما فيها إلى جميع الكتّاب، فحكموا لعمرو على إبراهيم، وكان الحق لإبراهيم دون عمرو، وما قصدوا ظلمه ولكن أشكل عليهم الأمر.

فقال: [الخفيف]

ما يُفيق الكتابُ من ظلم إبرا ... هيمَ يوماً ولا محاباةِ عمرو
نَحلوا ذا واواً، وبزوا أخاه ... ألفاً منه بين رِدْفٍ وصدر
وكذا يَظلم المسمى بإبرا ... هيم أهلُ الديوان في كل أمر
ويُحابون من يسمى بعمرو ... فتفقَّدْ ما قلتُ في كل عصر

غدير

وقال يصف نبات الكَتان: [الطويل]

وحِلْسٍ من الكتاب أخضر ناعمٍ ... توسَّنه داني الرَّباب مَطيرُ(٣)
إذا درجت فيه السّمال تتابعت ... ذوائبُهُ حتى تقول: غدير

اصنع المعروف

وقال يحض على الجميل: [الكامل]

وإذا بغى باغٍ عليك بجهله ... فاقتلْه بالمعروف لا بالمنكرِ
أحسِنْ إليه إذا أساء فأنتما ... من ذي الجزاء بمَسْمَع وبمنظرِ

عمر الفتى

وقال في العمر: [المتقارب]

يودُّ الفتى طولَ تعميرهِ ... ولا مُتناهيَ إلا قصيرُ
كما أنَ «كان» بَدءُ الفتى ... كذاك إلى «كان» أيضاً يصير

---

(١) بوشنج: من مدن خراسان. اعيرج: تصغير أعرج.
(٢) إيجاف الموكب: إسراعه.
(٣) الحلس: ما يبسط في البيت على الأرض. توسنه: أتاه على غفلة. رباب: سحاب أبيض.

النبيذ

وقال في النبيذ: [الطويل]

أحل العراقيُّ النبيذَ وشربهُ   وقال: الحرامان المدامةُ والسُّكرُ[1]
وقال الحجازيُّ: الشرابان واحد   فحلّتْ لنا بين اختلافهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما   وأشربها لا فارقَ الوازر الوزر[2]

المواعيد

وقال يستبطيء: [الطويل]

أظنك مما قد مَطلت مَثوبتي   يسرُّك لو دارتْ عليّ الدوائرُ
إذا ورد المالُ الذي كنت أرتجي   أتيحت له تلقاءَ غيري مصادر
وعُلِّلتْ من وردٍ سواه بموعدٍ   فليس لأمري آخرَ الدهر آخر
تربّصُ بي عضوا من المال بائراً   عليك، وهل عضو من المال بائر؟![3]
تظل إذا حبرتُ فيك قصيدةً   من المدح فيها المحكمات السوائر
تقدِّرُ لي من كل مالٍ تُفيدهُ   جُزارتَه حتى كأني جازر[4]
لَشتان ما بيني وبينك، تصطفي   مديحي، وحظي من لُهاك الحقائر[5]
ولسْن لُهًى لكن مُنًى ومَواعد   تأخرن حتى قيل هنَّ عَواقر
إذا كان إنجازَ المواعيد كَرُّها   فأحسنُ منها قبل ذاك المعاذر

خانه صبره

وقال يستبطيء جحظة[6]: [المتقارب]

أبا حسن إنّ حبل المطا   لِ إن مُدّ كان بلا آخرِ
فإما اصطنعتَ إلى شاكرٍ   وإما اعتذرت إلى عاذرِ
ولا عذر إن أنت خاتلْتني   عن العذر فعلَ امرىءٍ ماكر[7]
فإن تُعمل المطل حتى إذا   حَداني الملالُ مع الصادر
وجاءك عنيَ ما لا تحبْ   بُ من قَذَعٍ مُنجِد غائر
وقلتُ لأول مستخبِر: وقفتُ على طلل داثر
رحلتُ على أملٍ بادنٍ   وأنت على أمل ضامر

(١) المدامة: الخمرة.
(٢) الوزر: الإثم.
(٣) المال البائر: المخبأ.
(٤) جزارة الشيء: أطرافه.
(٥) لهاك: عطاؤك.
(٦) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.
(٧) خاتل: خادع.

طـفـقـت تـؤنـبـنـي سـادراً ... لتُلزمني الـذنب في الـظاهـر[1]
وقـلتَ: امـرؤ خـانـه صـبـرهُ ... وقـد طـال صـبـري على الـصـابـر
فـلا تـذهـبـن إلـى هـذه ... فـلسـتَ لـعـقـليَ بـالـقـامـر
وقـد يُسـرق الـعـذر من مفـحَـمٍ ... ولا يـسـرق الـعـذر مـن شـاعـر

فتى البصرة

وقال في ابن أبي قُرّة[2]: [السريع]

أبـو عـلي بـن أبـي قـرهْ ... أبـو عـيّ بـن أبـي عُـرَّهْ
نُـبِّئـت عـن شـيـخـتـه أنـهـا ... تـفـعـل مـا لا تـفـعـل الـحـرة
تـلك الـتـي صـادفـهـا بـعـلهـا ... عـذراءَ لا شـك مـن الـسُّـرة
شـيـخ لـه فـي حـرهـا ضَـرةٌ ... ومـا لـهـا فـي أيـره ضَـرّهْ[3]
لـم يشـهـد الـفـتـحَ ولا سيَّـلتْ ... طـعـنـتُـهُ مـن دمـهـا قـطره
طـهَّـرنـي الله كـتـطـهـيـره ... لـيـلة زُفّـت مـن دم الـعُـذره
ذاك دم لـم يـره ربـهُ ... أثّـر فـي ثـوب أبـي قـره
وابـنـهـمـا الـنَّـغـل يـرى أنـه ... في الـظَّرف والعلم فتى البصـره[4]

نابح على القمر

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [المتقارب]

فـقـدتُـك يـا ابن أبـي طـاهـرٍ ... وأطعـمـت ثُـكَـلك مـن شـاعـرِ
فـلسـتَ بـسُـخْنٍ ولا بـارد ... ومـا بـيـن ذيْـن سـوى الـفـاتـر
وأنـت كـذاك تُـغـشِّي الـنـفـو ... س تـغْـشـيـةَ الـفـاتـر الـخـاثـر
تـذبـذبَ فـنّـك بـيـن الـفـنـو ... ن فـلا فـنٌّ بـاد ولا حـاضـر
رأيـتـك تَـنـبـحـنـي سـادراً ... كـفـعـلك بـالـقـمـر الـبـاهـر
ومـا زال ذلـك دأب الـكـلا ... ب ومـا ذاك لـلبـدر بـالـضـائـر
وإنّ قِـسـيَّ لـمـوتـورةٌ ... بـكـل أمـيـن الـقُـوى حـادر[6]
وإنّ سـهـامـي لـمَـبـريـة ... كـهـمِّـك مـن عُـدة الـثـائـرِ
ولـكـن وقـاك مـعـراتِـهـا ... تـضـاؤلُ قـدرِك فـي الـخـاطـر

---

(١) سادر: لا يبالي بما يصنع.
(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٣) حرها: فرجها.
(٤) النغل: حيوان يتولد من الحصان والأتان.
(٥) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القسي: جمع القوس. الموتور: من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. حادر: أسد.

فـلا تـخشَى من أسـهـمي قـاصـداً ولا تـأمَـنَّــن مــن الــعــائــر[1]

صغار الأمور

وقال في الأمر الصغير يعود كبيراً : [الطويل]

رأيتُ جنــاة الحــرب غيــر كُـفــاتهــا إذا اختلفت فيهـا الـرمـاح الشـواجـرُ[2]
كــذاك زنــاد الـنــار عنهــا بـنـجــوةٍ ولكنمــا تَصْلى صلاهــا المَسـاعــر

ابن عمي

وقال في مثل ذلك : [البسيط]

لـي ابنُ عـم يجـر الـشـر مجتـهـداً عــليّ قِـدمــاً ولا يَـصــلَى لــه نــارا
يجني فــأصلًى بمــا يجني فيخــذُلني وكلمــا كــان زنــداً كنت مسعــارا[3]

العنب الرازقي

وقال يصف العنب الرازقي[4] : [الرجز]

ورازقــيٍّ مَـخْـطَفِ الخُـصــورِ كــأنــهُ مـخــازن الــبـلّورِ
قــد ضُـمِّنَتْ مِـسـكــاً إلى الشـطـور وفـي الأعــالي مــاءُ ورد جُــوري[5]
لـم يُـبـق مـنـه وهـجَ الـحَـرور[6] إلا ضـيــاءً فــي ظــروف نــور
لـو أنـه يـبـقَـى عـلى الـدهـور قــرّط آذان الــحـســان الـحــور[7]
بــلا فــريــد وبــلا شــذور لــه مــذاق الـعـسـل الـمَـشـور[8]
ونكهــة المسـك مـع الـكـافـور[9] ورقّــة الــمــاء عــلى الـصــدور
وبَــردُ مَس الـخِـصـر المـقْـرور[10] بــاكــرتــهُ والــطيـر فــي الــوكــور
وعُــذَر الــلذات فــي الــبـكــور بـفـتـيــة من ولــد الــمـنـصـور[11]
أمــلًا لــلعــيــن مــن الــبـدور حتى أتـيـنـا خـيـمـة الـنـاطـور
قـبــل ارتـفــاع الـشـمـس لــلذُّرور[12] فــانقضَّ كــالــطاوي من الصقور[13]

---

(١) أقصده: طعنه وقتله. السهم العائر: الطائش.
(٢) الرماح الشواجر: المتشابكة.
(٣) الزند: العود الذي تقدح به النار. مسعار: الذي يسعِّر النار.
(٤) العنب الرازقي: العنب المُلاحي.
(٥) جوري: نسبة إلى جور وهي مدينة فيروز آباد ينسب إليها الورد.
(٦) الحرور: الحر الدائم، وحر الشمس.
(٧) قرّط الأذن: جعل لها قرطاً. الحور: الحسناوات. والواحدة حورية.
(٨) العسل المشور: المجتنى.
(٩) الكافور: نبات ذو رائحة طيبة.
(١٠) المقرور: من أصابه البرد.
(١١) المنصور: أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الخليفة العباسي الثاني توفي سنة ١٥٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٨٣/٧).
(١٢) الذرور: يقال ذرَّت الشمس ذروراً إذا طلعت وظهرت.
(١٣) الطاوي: الجائع.

بطاعة الراغب لا المجبور والحر عبد الحلبَ المشطور
حتى أتانا بضروعٍ خور مملوءة من عسل مخصور[١]
والطَّلُّ مِثلُ اللؤلؤ المنثور[٢] من ناقعٍ فيها ومن مَحدُورِ
ثم جَلَسْنا مجلسَ المحبور[٣] على حِفافَيْ جَدولٍ مَسْجور[٤]
أبيضَ مثل المُهْرَقِ المنشور[٥] أو مثل متن المُنصُل المشهور[٦]
يَنسابُ مِثلُ الحيَّة المذعور بين سماطَيْ شجرٍ مَسْطُور[٧]
ناهيك للعُنقود من طَهور فنِيلت الأوطارُ في سرور[٨]
وكُلُّ ما نَقضي من الأمور تَعِلةٌ عن يومنا المنظور[٩]
ومتعةٌ من مُتع الغرورِ

الخبيثة

وقال في شنطف[١٠]: [المنسرح]

شُنطفُ، يا عُوذَةَ السمواتِ والـ ـأرض وشمسَ النهار والقمرِ[١١]
إن كان إبليسُ خالقاً بشراً فأنت عندي من ذلك البشر
صوّركِ الماردُ اللعين فأعـ ـطتكِ يداهُ مقابحَ الصُّورِ
ولم تَعافي من البُغاء ولا الـ ـبردِ، وخُبْثِ النسيم والدَّفَر[١٢]
بل أنتِ فوق المُنَى إذا ذُكر الـ ـقبحُ وفُحشُ العيوبِ والقَذر
لم تَقطعي قطُّ ذا مُكايدةٍ بل تقطعين الوتين بالبخَر[١٣]
ترمين آنافنا بأسهمه عن شر قوسٍ، وشرِّ ما وتر
والطيز عند الغناء مختلجٌ تضْحك أشداقه إلى الكمر[١٤]
شنطُف، يا سوءَ ما مُنيت به ما كُنتِ إلا فريسةَ القدر
لم تَنشُري قطُّ نائكاً، وكذا وجهُك حقاً يا نُشرةَ النشر[١٥]

---

(١) العسل المخصور: البارد.
(٢) الطل: الندى.
(٣) المحبور: المسرور.
(٤) مسجور: هادىء.
(٥) المهرَق: الصحيفة.
(٦) المنصل: السيف.
(٧) سماط القوم: صفهم.
(٨) الأوطار: جمع وطر وهو الحاجة.
(٩) تعلة: ما يُتعلل به.
(١٠) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي مراراً.
(١١) عوذة: رقية.
(١٢) البغاء: الزنى. الدَّفر: الرائحة الكريهة.
(١٣) الوتين: من شرايين القلب. البخر: رائحة الفم الكريهة.
(١٤) الكمر: جمع الكمرة وهي رأس الذكر.
(١٥) النُّشرة: رقية يعالج بها المجنون أو المريض.

على السرير

وقال فيها: [الوافر]

إذا استلقتْ فأثبتُ من فِراشِ ... وإن كُبَّتْ فأثبتُ من سريرِ
كأن قوائمَ العرشِ استحالتْ ... قوائمها بمعترك الأيورِ

عرفه سيل

وقال في علي بن يحيى المنجّم(1): [الطويل]

قرأتُ على أهلي كتابَكَ إذ أتى ... وقلتُ لهم: هذا أمانٌ من الدهرِ
فكلُّ امرىءٍ منهم إذا خاف دهرهُ ... مُعوّلهُ ضمُّ الكتابِ إلى الصدر
أذكّرك الوعدَ الذي كان بيننا ... وما مرَّ من يومٍ عليه ومن شهر
وقطرةَ غيثٍ كنتَ أنبأتَ أنها ... سيتبعُها قطرٌ مُلثٌ على قطر(2)
تقبّلها منك امرؤٌ متوقّعٌ ... لها أخواتٍ من أناملِكَ العَشْرِ
ولا غَروَ، أنت البحر تُفضي عُفاتُه ... إلى الضحل من جَدواه ثم إلى الغمر(3)
أو الغيثُ يأتي قطْرهُ قبل سَيله ... أو الشمسُ يَهدي ضوءها وضَحُ الفجر
فدَتْكَ نفوسُ الناس من ذي حياطةٍ ... غدوتَ لهم أمًّا ممهدة الحِجر
تظلُّ من الأمرِ المَخُوفِ وغيرهُ ... تضُمُّ بنيها باليدين إلى النَّحر
فإشفاقُها من أن يموتوا من الغنى ... كإشفاقها من أن يموتوا من الفقر
لذلك تَحمي الناسَ أول وهلةٍ ... نداك سوى الشيء الموائم والنزر(4)
تُدرِّجُهُمْ هَوْناً على درجاته ... وترفعهم بالقدر منه إلى القدر
ولو وردتْ كُبرى عطاياك بغتةً ... على مُستنيلٍ أسْلَمتْهُ إلى القبر
إذاً، لتقضّى قلبه من شِغافه ... سروراً بما حازتْ يداه من الوفر
ومن فَرَحاتِ النفسِ ما فيه حتفُها ... ومن أنسِها بالخير ما هو كالنفر(5)
أبا حسنٍ: حتى متى أنا حابسٌ ... عليك رجائي، أنسخُ العصر بالعصرِ؟
وقد وجبتْ لي بالمودّة حُرمةٌ ... ومن بعدها ثنتان بالمدح والصبر
وعدتَ، فبادِر بالوفاء، فقد ترى ... مبادرةَ الأيامِ بالغدر والختر(6)

---

(1) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(2) قطرة غيث: قطرة ماء وهي كناية عن العطاء.
(3) لا غرو: لا ضير. الضحل من جدواه: القليل من العطاء. الغمر: الكثير.
(4) الموائم: المناسب. النزر: القليل.
(5) حتفها: موتها.
(6) الختر: الغدر.

أتـأمـن أن يُـرمَـى مُـرجٌ مـطلَتـه دُوينَ الـذي رَجّى بـداهيـةٍ هَتـر؟[1]
فتقـدحُ فيمـا بين ضِعفيـك حسـرةً كحسـرتـه ليست بخـامـدةِ الـجمـر
ومـا أمْنُ مـأمـولٍ على نفس آمِـلٍ حـوادثَ دهـر غيـر مـأمـونـةِ المكـر؟
تـرامى بنا شـأوُ المِـطال إلى مـدىً بعيـدٍ، ولسنا من حـديـدٍ ولا صخـر
وإني لأرجـو مـن سمـائـك مَـطرةً أهـزُّ لهـا عِـطفيَّ فـي ورق نضـر[2]
نتيجـةُ وعـدٍ صـادقٍ منك شـاهـدي عليـه كتـابٌ يحفـز السطرَ بـالسطر
ولن يُخلفَ الـوعـد امـرؤٌ سار قـولـهُ: أُرى الوعد مثـل العهد والخُلفَ كـالغدر
ولـو وعـدتْ عنـك المُنى مُتَمنيـاً وفـيْـت لـه عـنـهـا وفـاءك بـالـنَّـذر
تـطوّلْ بمـالٍ نـالني منـك جَـذرُهُ فـإنك قـد جرَّبت شُكـري على الجَـذر
جـداً منـك أو من مـاجـدٍ تستميحـه لـراجيك، رحبِ البـاع، ذي همةٍ بحـر
ومـا المـائـةُ الصفـراءُ منـك ببدعـةٍ ولا من أخيـك الأَرْيَحي أبي الصقر؟[3]
ولا هـي أقصـى مـا أُرجِّيـه منـكمـا وكيف، وأدنـاه الـجسيمُ مـن الأمـر؟
ورأيُـك فـي ردّ الـكتـاب، فـإنـه إذا انـأدَّ ظهـري نِعم مُستنـدُ الـظهـرِ
ولـيس بـمـنـفـكٍّ قـريـنـي أو يُـرى قـرينَ كتـابي في يميني لـدى الحشـر
ولـمْ لا، ولـم أقـرأه إلا تـكشّـفـتْ غـواشي هُمـومي وانتشيتُ بـلا خمـر؟
وزادتْ بـه عينـاي فـي كـلّ روضـةٍ أنـيقـةِ وشْـي النـوْر، طيِّبـة الـنشـر

فرح الطبيعة

وقال يصف الربيع: [الرجز]

أصبحـتِ الـدنيـا تـروق مَـنْ نـظرْ بـمـنـظرٍ فـيـه جـلاءٌ لـلبـصـر
واهـاً لـهـا مُصـطنَعـاً لمن شـكـر أثـنـتْ عـلى الله بـآلاءِ الـمـطرِ[4]
فـالأرضُ في روضٍ كأفواف الحِبَر[5] نـيـرةُ الـنّـوار زهـراءُ الـزهَـر
تـبـرجـت بـعـد حيـاءٍ وخـفـر[6] تـبـرجَ الأُنـثـى تـصـدّت لـلذكـر

---

(1) مرج: متأمل. دوين: تصغير دون. الهتر: الكذب.
(2) العِطف: الجنب.
(3) الأريحي: الواسع الخلق والصدر. أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل وقد تقدم.
(4) آلاء: نِعم.
(5) الحِبَر: جمع الحبرة وهي الثوب الموشى.
(6) خفر: حياء.

الحب داء

وقال في الغزل: [البسيط]

الـحـبُّ داءٌ عـيـاءٌ لا دواء لـه تضـلُّ فيـه الأطبـاءُ النحـاريـرُ[1]
قـد كنتُ أحسبُ أنّ العـاشقين غَلُوا في وصفـه فـإذا في القـوم تقصيـر
سُقيـا لأيـام لـم أخْبُـرْه تجـربـةً إلا بمـا وصفتْ عنـه الأخـابيـر[2]

طيلسان يطير

وقال على مذهب الحمدويّ[3]: [الخفيف]

يـا ابن حـرب كَسَوْتني طيلسـانـاً حَـمـلهُ لاسـمـه كـثـيـرٌ كـثـيـر
يتجلّى تنسُّمُ الـريـح مـن غـا يـة تسعيـن فـرسخـاً فيـطيـر[4]
إن مـن يمسـكُ السمـاءَ على الأر ضِ وبـاقي حَـوْبـائـه لَقـديـر[5]

محاسن الأشياء

وقال في الغزل: [الكامل]

الـعـيـنُ لا تـنـفـكُّ مـن نَـظرٍ والـقـلبُ لا يـنـفـك مـن وطـرِ[6]
ومـحـاسـنُ الأشـيـاءِ فيـك مـعـاً فـمـلا لـتِـيـكَ مـلالـتي بـصـري
مُـتـعـاتُ وجـهـك في بـديـهـتـهـا جُـددٌ، وفـي أعـقـابـهـا الأُخَـر
فـكـأن وجـهـك مـن تـجـدُّده مـتـنـقـلٌ لـلعـيـنِ فـي صـور

عمرتم المجد

وقال في سالم بن عبد الله: [المنسرح]

يـا أيهـا السـيـدُ الـذي غـمـرتْ قِـدْمـاً أيـاديـه شُكـر مـن شَكَـرهْ
قـد كـنـتَ أولـيتَـني يـداً عـظمتْ عـنـدي، وكـانت لـديـك محتقـره
أربـعـةٌ جُـدْتَ لـي بـهـا سـلفـاً إذ عـقّني مـن ثِـقـاتي الـبـررَهْ[7]
وكـم يـدٍ قـبـلهـا جَـبـرتَ بـهـا عـظمي، وكـان الـزمـانُ قـد كسـره
فـإن تُـقـاصِصْ فـغـيْـرُ ذي شـطـطٍ وعـبـدُ مـولًـى أحـقُّ مـن عـذره
وإن تُـؤخّـر قِـصـاصَ ذي عَـوَزٍ يشكْـرك، والشكـرُ خيـر مـا ثمـره

---

(١) النحارير: جمع النحرير وهو الماهر الحاذق.
(٢) الأخابير: الأخبار.
(٣) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٤) فرسخ الطريق: ثلاثة أميال هاشمية. أو إثنا عشر ألف ذراع.
(٥) الحوباء: النفس.
(٦) وطر: حاجة.
(٧) عقني: لم يحسن معاملتي. البررة: جمع البار وهو حَسَن الصنيع.

وحقِّـك الشكـر كيف كُنتَ، ومـا اخـ ـترتَ ففيـه الصـلاحُ والخِـيَـره
وكُـبْـر ظنّـي أنْ ليس مـثلك مـن أخـدَجَ مـعـروفـه ولا بـتَـره[1]
يفْـديـك من ذاك كـل مـنتـكِثٍ يُـعقِـبُ من صَـفـوٍ فعـله كـدره[2]
رزقي لشهـريـن قـد عـلمتَ بـه أربـعـةٌ نيِّـفـت عـلى عـشـرهْ[3]
ونـيِّفُ الـعـقـد كـالسَّـنام لـه إن جُـبَّ أبـقـى بـظهـره دَبَـره[4]
لـن يقضى العـقـدُ بعـد نيـفـهِ حـاجـة ذي حـاجـة ولا وطـره
وكـيف حمـلُ العـقيـر راكـبـه؟ لا كـيـف أو قـطعـه بـه سَـفـره؟
فـاترك لـرزقـي سـنـامـه يَـقِـهِ فـأنـت أولـى مـوفّـرٍ وفـره
يـا مُـؤثِـرَ الناسِ بـالـثـراء، ومـن لـه عـلـيهـم بـالسـؤددِ الأثـره[5]
لا أوحش المـجـدُ، يـا بني عُـمـرٍ منـكم، فـأنـتُم أجـلُّ مـن عَـمَـره

العرف معروف

وقال يمدح: [مجزوء الكامل]

لـو كُـنـتَ مـجـبـولَ السـمـا ح لـكـنـت كـالشـيء المـسـخَّـرْ
أو كـنـت تـبـتـاعُ الـثـنـاءَ لـكـان جُـودُك جـودَ مَـتْـجَـرْ
لـكـنْ رأيـتَ الـجـودَ أحـ ـسـن مـا رآهُ الـنـاس مـنـظر
لا يـسـتـعـيـرُ حُـلـيَّـهُ مـن غـيـره بـل فـيـه يـظـهـر
فـفـعـلـتَـهُ لا لـلـثـنـا ءِ ولا لـطـبـعٍ فـيـك مُـجـبَـر
لـكـنْ لأن مـحـاسـنَ الـ إحـسـانِ في الإحـسـان جـوهـر
والـعـرفُ مـعـروفٌ لـذا تِ طـبـاعـه، والـنـكـرُ مُـنـكـر[6]
تُـعـطي وتـمـنـعُ مـا مـنـعـ ـتَ وأنـتَ مـقـتـدرٌ مـخـيَّـر

ينبح القمر

وقال في ابن أبي طاهر[7]: [السريع]

إنـي سـألـتُ ابـن أبـي طـاهـرٍ: لِـمْ تـنـبـح الـبـدرَ إذا مـا بَـهَـرْ
فـقـال لـي: أحـسـدُهُ حُـسـنَـهُ وأنـه عـالٍ يـفـوق الـبـشـر

---

(١) أخدَج: انقص.
(٢) منتكث: من نكث العهد إذا لم يفِ به.
(٣) نيّف: زاد.
(٤) السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. الجَبُّ: القطع. دبرة: قرحة.
(٥) الأثرة: اختصاص المرء لنفسه.
(٦) العُرف: المعروف.
(٧) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.

قلتُ: فإن الشمسَ قد أُوتيتْ هذا، وما تنبح غيرَ القمر؟
فقال: يُعشي بصري ضوؤها وليس ضوءُ البدر يُعشي البصر

خلتة

وقال في وهب بن سليمان[1]: [السريع]

ليس على الضارطِ تعييرُ ولا على الضاحِكِ تغييرُ
كِلاهُما أجراهُ مِقدارهُ كرهاً، وهل تُعصَى المقاديرُ؟
كم ضرطةٍ تتبعُها ضحكةٌ وما على الثِّنْتين تنكيرُ
كلاهما إن قيستا فلتةٌ حانتْ، ولِلَّهِ تدابيرُ

مشرف الهمة

وقال في أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب[2]: [الطويل]

لعمري لقد أنكرتَ غيرَ نكيرِ عُبُوسُ الغواني لابتسام قَتيرِ[3]
كذا هن لا يوقعنَ وُدًّا على امرىءٍ أطارت غُراباً عنه كفُّ مُطيرِ
وللشَّيب جَهرٌ، والشبيبة طُرةٌ وليس جَهيرٌ في الصِّبا كطَريرِ[4]
عزاؤك عن ظبيٍ طَريرٍ فإنه بعينيك إذ شيَّبتَ غير غريرِ
رأيت حياةَ المرءِ بعد مشيبه إذا زاول الدنيا حياةَ أسيرِ
خليليَّ هل من نُهية الشَّيب عائضٌ لمعتاضِها من حَبْرةٍ وحَبيرِ؟
وبنتِ نعيم في ضبابة عنبرٍ تفورُ، وطوراً في عَجاجِ عَبيرِ
برَهْرهةٍ لم تَغْزَ إلا بناعمٍ ولم تُسقَ من ماءٍ بغير نَميرِ[5]
مضمَّخة اللَّباتِ تحسب نحرها من المسك والجاديِّ نحرَ نَحيرِ[6]
محجَّبةٌ تحتل عليا خَوَرْنقٍ تشارف أنهاراً خلال سَديرِ[7]
سَقَتْني بعينيها وفيها وَدَلِّها خُموراً لها ليستْ خمور عَصيرِ
من الظَّبياتِ العاطيات لمُجتنِي ثمار قلوب لا لحَبِّ بذيرِ
تُغيرُ على الجَلْد اللبيبِ فتستبي حِجاه ولم تحمل سلاحَ مُغيرِ[8]

---

(١) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).
(٢) أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) القتير: الشيب وأوله.
(٤) الطرير: ذو المنظر والرواء.
(٥) رهرهة: بيضاء من النعمة. الماء النمير: العذب الصافي.
(٦) الجادي: الزعفران. النحير: المنحور. اللبات: جمع اللبة وهي موضع القلادة.
(٧) الخورنق: قصر النعمان بالحيرة. والسدير: قصر أيضاً.
(٨) الحجا: العقل.

بدرٌ نثير من حديثٍ تحفُّهُ ... بآخر في سِمطين غير نثيرِ[1]
تبسُّمُ عنهُ في الدُّجَى فكأنما ... يُضيء الدُّجى منه بروقُ صَبيرِ[2]
أفيما يُفيدُ الشيب من واعظِ النُّهى ... وفاءٌ بهذا في حكومةِ زير؟[3]
أبى ذاك إلا كلُّ شهمٍ مشمِّر ... لها عن مجازٍ واعتنى بمصير
طوى مدةً من دهره ذاتَ زُخرفٍ ... إلى أبدٍ ذي سُندسٍ وحرير
بمنزلةٍ لا لغوَ فيها سوى الذي ... بها من غناءٍ مُطربٍ وزَمير
أرانينُ طيرٍ لا تزال مَليَّةً ... بكرٍّ هَديلٍ تارةً وصفير
ألا تِلكُمُ الدار التي حل أهلها ... بناءٍ عن الخطب المخوف شَطير؟[4]
خفيرُهمُ فيها من الشر كلّه ... خفيرٌ إليه أمرُ كلِّ خفير
لهم ما اشتهوا فيها مسوقاً إليهمُ ... مَقوداً - إذا شاؤوا - بغير جرير
وليست بها شمسٌ فكل زمانهم ... غدوٌّ وإصالٌ بغير هجير
بلى، كلُّ شمسٍ فوق خوطٍ مهفهفٍ ... على دِعصِ رملٍ يزدَهيكَ وثير[5]
وعيشٌ بلا موتٍ وكل ملذةٍ ... يفوز بها الملتذُّ غير مَضير
أناخ بهم في الأمن خوفٌ أراهمُ ... كأنهمُ يمشون فوق شفير
نهتهم به أحلامهم أن يثابروا ... على عملٍ للعاملين مُبير[6]
وإن ابن إبراهيمَ حقاً لمِنهمُ ... وإن كان للسلطان أيّ ظهير[7]
فتى يُتقَى في السلم حشوُ دواته ... كما يُتقى في الحرب حشو جفير[8]
يرى الحائنون الموتَ يصرف نابه ... إذا بعث الأقلامَ ذات صرير[9]
إذا ما أثارَ الحقَّ بعد آدّفانه ... بتحصيله الشافي فأيُّ مُثير!
له حُلم لقمانَ الحكيم، فإن طغا ... سفيهٌ فخلفُ الحلم صولةُ شيرِ[10]
وما ظنُّ راجٍ ما لديه بكاذبٍ ... ولا مخُّ راعٍ في ذَراه برير[11]
بكيرُ العطايا للعُفاة وإنما ... حميدُ نباتِ الأرض كلُّ بكير
ينيلُ بلا وعدٍ إذا النيْلُ لم يكن ... بغير وعيدٍ قبله وهَرير

---

(١) السمط: اللؤلؤ المنتظم.
(٢) الصبير: السحابة البيضاء.
(٣) الزير: الرجل الذي يتودد إلى النساء.
(٤) الخطب: الأمر العظيم.
(٥) الخوط: الغصن. الدعص: كثيب الرمل. وثير: ناعم.
(٦) الأحلام: العقول.
(٧) ظهير: مساعد.
(٨) الجفير: الكنانة. يوضع فيه نشّاب كثير.
(٩) الحائنة: المصيبة. والحائنون: المصابون. الصرير: صوت القلم.
(١٠) صولة شير: سطوة أسد. وشير فارسي.
(١١) البرير: الأول من ثمر الأراك.

فتى لا يُنسيه الفعالَ اتِّكالُه ... على تاج مُلك سالف وسرير
ولكنه يبني على إرثِ من مضى ... جهيراً من البنيان فوقَ جهير
أبا الحسنين: العلم والجود، لا تزلْ ... بنعماءَ ما قامت هضابُ ثبير[1]
كَناكَ بها لا بالحسين مُسلِّم ... إليك رِقابَ الود غيرَ مُعير
معظَّمُ قدرٍ منك جدٍّ مُعظَّم ... مُكبَّر شأن منك جدٍّ كبير
أبتْ لك أنْ تكنى بحسنٍ مُصغَّر ... محاسنُ ما مقدارُها بصغير
وقد علم الأقوامُ أنك مُكملٌ ... لك الحسنُ في مرأىً وغيبِ ضمير
وما الحسن إلا شيمةٌ مستقلةٌ ... بتبصير ذي جهلٍ وجبر كسير
وأنت الذي لا ينكُر الناس أنه ... هُدىً لأخِي جوْرٍ، غِنًى لفقير
تُعظِّمُ من شكر الصديق حقيره ... وتَحقرُ من جدواك غير حقير
لك الدهرَ معروفٌ شهيرٌ، وإنما ... تُحب من المعروف كلَّ ستير
وما أعجبَ المعروفَ تستر فِعله ... ولستَ تراه الدهرَ غير شهير
إذا زارك العافُون كان إيابُهم ... إيابَ بشيرٍ لا إيابَ نذيرِ[2]
ولو قعد العافون عنك لَزارهم ... نوالُك من تِلقاءِ خَيرِ مُزيرِ[3]
كأن الذي يغشى جنابك نازلٌ ... على روضة مَوْليَّة وغدير[4]
نداك لهم رهنٌ مدى الدهر كله ... بأخضر رِبْعيِّ النبات نضير
فهنَّأك الله الفضيلة مِنحةً ... ولا زلت في خيرٍ يزيد وخِيرِ[5]
وهنأك الله الذي أنت أهلُهُ ... برغم العدى من رأي خير أمير
أمير رأى فيك الذي ليسَ مُشكِلاً ... ووافقه في ذاك خيرُ وزير
لعمري لقد جَلّى بعين جليةٍ ... من القوم نظّارٌ فقيد نظير
تأمل أين الفهمُ والحزم والتقى ... لباغي سفيرٍ فوقَ كل سفير
فأبصرها فيك الموفّق كلّها ... فولاك ما ولاك غير نكير
ولما عزمتَ الظّعن كي تفصل التي ... عصتْ كلّ طب بالأمورِ خبير[6]
رحلتَ على اسم الله أيمنَ رحلةٍ ... وسرتَ على اسم الله خيرَ مَسير
على ثقة من ناصر الدين أنه ... سينصرُ منك الحقّ خيرُ نصير

---

(١) ثبير: أعظم جبال مكة المكرمة.
(٢) العافون: طالبو المعروف. إيابهم: عودتهم.
(٣) النوال: العطاء.
(٤) روضة مَوليّة: أصابها مطر متقارب.
(٥) خِير: الكرم والشرف والأصل.
(٦) الظعن: الارتحال. طب: حاذق ذو خبرة.

فألفاك ميمونَ النقيبةِ كالذي عُرفتَ به في أول وأخير(١)
ظللتَ له بالغيبِ عيناً يُديرها فأيتما عينٍ وأيُّ مدير!
ولما توسطت الأمور كفيتَها وأقبلتَ محموداً بوجه بشير
ولولاك لم تُعدَم دماءٌ ممارةٌ سُدًى من قتيل طائح وعَقير(٢)
إذاً ولَعاق العاملين عن الحيا عوائقُ بالسلطان ذات ضرير
ولكن نهيتَ السيف عن سَطواته بيُمنك فارتد ارتداد حسير(٣)
وبدَّلتَ خبط العالمين هدايةً وقد يهتدي أعمى بنور بصير
وما كان إصلاحُ الأمور التي التوتْ فداويتها من دائها بيسيرِ
ولكنّ من والى الإلهُ مُيسَّر له بأقلّ السعي كلُّ عسير
ولم تُمتَهن لكنك المرء لم يزل مُعِدّاً لعيرٍ تارةً ونفير(٤)
فتنفِر في النّفار أيّ محافظ وتقعد طوراً أيّ حافظ عير
تغيبُ فلا تنفك شُغل مُذاكِرٍ وتبدو فلا تنفك نُصب مشير
يَهش لذكراك العدو وإنه ليُضمر في الأحشاء نار سعير
وقد سُئل الحساد عنك بأسرهم فقالوا وما حابوا بوزن نَقير: (٥)
مُهذبُ أخلاقٍ، مشرَّف همةٍ مثقفُ آراءٍ، مُمرٌّ مرير
فأعجِبْ بفضلٍ بان حتى استبانه من الناس قومٌ في غباءٍ خَمير
وأعجبْ بفضلٍ بان حتى عنَتْ له سِباعٌ من الأعداء ذاتُ زئير
وحتى غدا يُثني به كلُّ كاشح بقول ويتلو قوله بزفير(٦)
أطال عليّ الدهر قومٌ بظلمهم وكم لك من يوم عليّ قصير
فلو كان لي حقٌّ تريد قضاءَهُ لَألفيتَ قد جاوزته بكثير
ولكنّ ما تُسديه فضلٌ منحتَه وأنت بترك الفضل غير جدير
إذا كنتَ شمساً نورها من طباعها فكيف بأن نلقاك غيرَ منير؟
وكنتَ سحاباً ضاق بالماء وُسْعهُ فكيف بأن نلقاك غير مطير؟
أبى الله إلا أن تضيء لحائرٍ وتَندَى لمستحقٍ إباء قدير
شكرتُ ولم أسأل مزيداً فزدتني دريراً من المعروف بعد درير(٧)

---

(١) النقيبة: النفس والعقل، والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة.
(٢) دماء ممارة: الدماء التي سالت. عقير: جريح.
(٣) حسير: كليل.
(٤) العير: القافلة. النفير: الحرب.
(٥) حابوا: أثموا. النقير: النكتة في ظهر النواة.
(٦) كاشح: حاسد مبغض.
(٧) درير: كثير.

نفحتَ بسيل بعد قَطرٍ، وللحيا سيولٌ بعَقْب القطر ذاتُ خرير
مطرتَ وقد أيبستُ حتى بلّلتني فعُوديَ ليْن المتن غيرُ هصيرِ[1]
عليه ثمارُ الشكر بين شَكيرِه فيا حُسنَه حَمْلاً خلال شكير
وقالوا: أطلْ في مدحه، قلت: حسبكم رِشائي، فليس المستقى بقَعير[2]
ألا رُبما قَصَّرتُ في مدح ماجدٍ وفزتُ بسَجْل من نداه غزير
وما بي غنًى عما لديك ولو غدتْ مفاتيحُ ما مُلّكتُ عبءَ بعير
فعِشْ في جوار الله خيرِ مجاوَرٍ يُجير بك الأحرارَ خيرُ مُجير
يدُ الله من ريب الزمان وقايةٌ على خطر للمجد فيك خطير
فما لك عيبٌ غير أنك لم تدعْ أخا كرمٍ جارك غير بَهير[3]
وأنك مَنْ أصبحتَ يوماً عشيرَهُ من الناس طُرّاً ذمَّ كلَّ عشير
مَنحتُكها غراء يقطعُ وَخْدُها نهار أخي لهو، وليل سَمير[4]
وإن لم أقرظْ منك إلا مُقرَّظاً وإن لم أشِدْ إلا بذكر ذَكير

البخور

وقال يصف النَّدّ[5]: [المنسرح]

يا من زكا جهرُه وإسرارهُ وصحَّ إبداؤه وإضمارُهُ
أراك عاقبتَني لأني لم أسألك شيئاً يجلُّ مقدارهُ
وملتُ نحو الذي يميلُ أخو الـ ـجهل إلى مثله ويختارهُ
وهْو البخورُ الذي محصَّلُنا من ملكه قترةٌ وإعصارهُ
ذاك الذي أشبهتْ روائحه روائحَ الروضِ فاح نُواره[6]
ولا ترى عاقلاً يُعاملُهُ إلا إذا زال عنه إعسارُهُ
لكنَّه الندّ وهْو مقتَرحٌ يجلُّ عن أن يُذم مختاره
لا سيّما ندك الذي منعتْ جوْدته أن يُسبَّ عطاره
سُمِّي نداً لأنه أبداً تَبعد في الخافقين آثاره[7]
تنِدُّ أرواحه فتطرأ من أقصى قَصيِّ البلادِ أخباره

---

(١) هصير: مُمال ومنعطف، أو مكسور.
(٢) الرشاء: الحبل. قعير: بعيد القعر.
(٣) البهير: المتعَب.
(٤) منحتكها: منحتك القصيدة. غراء: مُشرقة. الوخْد: السرعة.
(٥) الند: عود البخور.
(٦) النوار: الزهر الأبيض.
(٧) الخافقان: المشرق والمغرب.

كأنما ذِكرُك الذي حلف الـ ... ـمعروفُ أن لا تنام سُماره
ينفذ أقطارَ كلِّ منخرقٍ ... تحمي الرياحَ النُّفوذ أقطاره
يبعثُ نشراً له تطيبُ به ... أنجادُ إقليمه وأغواره(1)
إذا امتطى الريحَ سار منشمِراً ... سيان مَدحيكمُ وسَياره
حقرتَ لي منه غير محتقرٍ ... فراث عني لذاك إحضاره
وكُنتَ لا تَعذر المخفِّف في التـ ... ـتخفيف حتى يبينَ إعذاره
وحاجةُ السائل المثقَّل في ... نفسك كالشُّهد حين تشتاره(2)
وإنني تائبٌ إليك من التـ ... ـخفيف توباً تصحُّ أسراره
ما بيننا بعدها مُطالبةٌ ... إلا بما لا يُعاب مُمتاره
كالحاجةِ الفخمةِ الجليلة من ... جاهٍ ومال يميل مِغْياره
وأنت أهلٌ لذاك يا سندي ... ومن مَطافي وقِبْلتي داره
يا من له السؤددُ التمام إذا ... كان لكل الأنام مِعْشاره
لن يحسُنَ الاحتشامُ من ملك ... درهمه للندى ودينارهُ
فحواه بشراه حين تسألهُ ... وحلمهُ إن عثرتَ إنذاره
أنذر في البخل معشرٌ مُنعُ ... وفي السماح الغريبِ إنذاره
يُقر بالوعد حين يعقدهُ ... وإن أتى العرفَ طال إنكارُهُ
يا لك من منكرٍ ومعترفٍ ... يُكرمُ إنكاره وإقراره
حرَّرنا طولهُ وعبَّدنا ... فنحن عُبدانه وأحراره
يا من إذا المال حلَّ عِقوته ... حُسِّن إقباله وإدباره(3)
يورّد من حِلّه على كرم ... ثُم إلى العارفات إصداره
يا من يجيرُ المُلاوذين به ... فالله من كل آفةٍ جاره
قصَّر من يسأل الحقائر أمـ ... ـثالك جِداً، وآنَ إقصاره
فاعذر وإن كنتُ قد سألتك ما ... يصغر فيما تُنيلُ قنطاره
وعجِّلِ الندّ وليكن عبقَ النْـ ... ـنفحة يذكو وإن خبتْ ناره
فما قليلٌ قليل ذي كرمٍ ... يطيبُ إقلاله وإكثاره
ومِن زَراءِ الكثير قطعُكه ... ومن بهاء القليل إدراره(4)

(1) انجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض. الغور واحد الأغوار: المنخفض.
(2) تشتار العسل: تجنيه.
(3) عقوته: ما حول داره ومحلته.
(4) الزراء: الاحتقار. الإدرار: العطاء الدائم.

الصبــر

وقال يرثي هبة الله: [الطويل]

شجـاً أن أروم الصبـر عنـك فيلتـوي ... علـيَّ، ولؤمٌ أن يسـاعـدني الـصبـرُ
فيـا حَـزَني أن لا سـلوَّ يُـطيعـني ... ويـا سـوءتـا من سلوتـي إنهـا غـدرُ

كالشمس

وقال في الغزل: [المنسرح]

صـادت فـؤادي عـشـيـةَ الـنـفـرِ ... ظبيـةُ قـصـرٍ نـأتْ عـن الـقَـفْـرِ[1]
كـالشمس فـي حسنهـا وبـهجتهـا ... فـإن تـورّعْـتَ قـلتَ: كـالـبـدرِ
لـو قُلدت نحـرهـا السعـود من السْـ ... ـسَبعـة قلّت لـذلـك الـنـحـر[2]
أو نُـطِّقت خصـرهـا بمنـطقـة الـ ... ـجـوزاء قـلَّت لـذلـك الـخـصـر

كن نخلة

وقال يتنجز موعداً: [الطويل]

من الحيف تـخسيسُ النـوال ومـطْلُه ... فعجِّـل خسيسـاً أو فـأجـل موفَّرا[3]
وكـن نخـلة تُلوِي وتُـسـني عـطاءهـا ... وإلاّ فـكـن عَـصْـفـاً أقـلَّ ويـسـرا[4]

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله[5]:

أطال الله بقاءك في أتم مَسْعدهْ، وأعزّ سلطانك وأيده، وقدَّم وأعلى أمرك وأرشده، ورفع مجدك وشيده.

رِقاعي إليك ـ أعزك الله ـ مردّده، وكذاك دواوينها مطرّحة مبدده، ومواعيد قائلها معك مؤبدة. وإنها ـ لو أنصفتَها ـ لمجوّده. وإن حرمة صاحبها ـ لو رعيتها ـ لمؤكده. وفي تعليق الآمال لسالف الصنيعة مَفْسده، ولمُستأنِفها منكده، والتصريح للحر باليأس مَطرده.

وقد تسحبتُ[6] على أخلاقك الممهَّدة. والإقـالةُ منـك عند عثـرات عبيدك في رقاعهم وغيرهما متعوَّده، والإصابة منك مسترفدة. وحريتـك لا غيرهـا هي المستعانـة

---

(١) النفر: الحرب. الظبية هنا كناية عن امرأة. القفر: الفلاة.
(٢) النحر: موضع القلادة. السبعة: من النجوم التي يتفاءلون بها ويسمونها سعوداً.
(٣) الحيف: الجور. تخسيس النوال: تقليل العطاء.
(٤) العصف: بقل الزرع.
(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) تسحّب: تدلل.

عليك المستنجدة. فرأيك - وفقه الله وسدده - في قبول الآمال الملدّده[1]: أو إعتاق الآمال المستعبده. أطال الله بقاءك وخلّده. وأدام عزك وأكده، ووصل سرورك وجدده. وقبِل شكرك وأحمده.

غيوث الورى

وقال: [الطويل]

ليهنكِ أنْ قد مرّ من صدر دولة ... شهورٌ توالتْ بعدهن شهورُ
وأن العدا قد سُوِّغوا في مؤمّل ... مقالهُم: بعضُ الرجاء غرورُ
أيُجدب - يا للناس - مرعَى وليِّكم ... وأنتم غيوثٌ للورى وبحور؟[2]
ويدجو عليه ليلُهُ ونهارهُ ... وأنتم شموس أشرقتْ وبدور؟

إذا الصبح

وقال في دُريرة[3]: [الطويل]

أقول وقد قال العذول فأكثرا ... وملّ من الإكثار فيها فأقصرا:
دريرةُ منّي بالمكان الذي به ... حياتي، فدعْ عنك الملام المكررا
جرى حبها منّي مجاريَ ريقها ... وألحاظِها ثم اكتفى فتحيّرا
فيا لك من جارٍ مع الروح ساكنٍ ... مساكنَها في مأمنٍ أن ينفّرا
وكيف سلُو القلب عنها وقد غدا ... لها كل قلبٍ سخّرتْه مسخّرا؟
وقد أُوتيتْ عينين هاروتُ فيهما ... وماروت، ما أدهَى لقلبٍ وأسحرا![4]
دريرة: ما للدر عنديَ مَفْخر ... سواك، ولولا أنت ما عُد مفخرا
دعاك المسمّي باسمه فرفعته ... وفخّمت من مقداره فتكبرا
فأنت له حلْيٌ وإن كان حليةً ... لكل غضيض الطرف أكحلَ أحورا[5]
وما الحلى إلا حيلة لنقيصةٍ ... تتمم من حسنٍ إذا الحسنُ قَصّرا
وليس لحلي في الجميلة منظراً ... جمالٌ ولكنْ في القبيحة منظرا
تضيء نجوم الليل في الليل وحده ... وليس لها ضوء إذا الصبح نَوّرا
فأمّا إذا ما الحسنُ كان مكمّلاً ... كحسنكِ لم يحتج إلى أن يُزوّرا

---

(١) الملددة: من قولك تلدّد بمعنى تحيّر وتلبّث.
(٢) غيوث: جمع غيث وهو المطر كناية عن العطاء. الورى: الناس.
(٣) دُريرة: جارية أحبها ابن الرومي وتغزل بها كثيراً.
(٤) هاروت وماروت: ملكان.
(٥) أكحل العين: أسْودُها. أحور: في عينه حَوَر، أي سواد شديد وبياض شديد.

وأنت كبير

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا كنت لو دام السواد وأخلقتْ ... محاسنَك الأيامُ قيل: كبير[1]
فكيف ترجّي بالخضاب وإفكِه ... وأنت كبير أن يقال: صغير؟

أين يرغب؟

وقال في الغزل: [البسيط]

هل الملالة إلا منقضى وطرٍ ... من لذةٍ يُطبّى من غيرها وطرُ؟[2]
وفيكِ أحسنُ ما تسمو النفوس له ... فأين يرغب عنك السمع والبصر؟
لا شيءَ إلّا وفيها منه أحسنُهُ ... فأين يُصرَف عنها القلب والنظر
ما كان ضرَّ سماءً تستظل بها ... فلو امّحى نيّراها الشمس والقمر

صفاء الحسن

ويروي:

يا من له صَفوات الحسنِ والخير ... ومن تَصاغرَ عنه الشمس والقمر
أحسْنُ وجهك ينمي لا انتهاءَ له ... أم هل تعاقبهُ في ساعة صور؟

مثوبة كريم

وقال يمدح: [الطويل]

ويغفر للهافين غيرَ مُقصِّر ... ولا جاهلٍ ما قد أتوا حين يغفرُ[3]
ولكنْ يثيب المحسنين مَثوبةً ... ينافسهم فيها المسيءُ فيُقصِر

زواج شيخ

وقال يهجو أبا حفص الوراق[4]**:** [مخلع البسيط]

زُوِّج شيخ لنا عجوزاً ... تُزهَى بطست لها وتَوْرِ[5]
تُنزِّه الطرف في ذُراها ... فلا ترى ثَم غير ثورِ
قد بارها الدهرُ كلَّ بور ... وبارت الدهرَ كل بورِ[6]
دارت تعاويذُها قديماً ... في الحَزْن والسهل كلَّ دور[7]

---

(١) أخلق الثوب: أبلاه.
(٢) الوطر: الحاجة. والملالة: السأم.
(٣) الهافون: الذين يقعون في هفوات وزلّات.
(٤) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٥) الطست: الوعاء الواسع. التور: إناء للماء يُشرب منه.
(٦) البور: الهلاك.
(٧) تعاويذ: جمع تعويذة وهي رقية. الحزن: الأرض الغليظة.

مُـلظّةً بـالـطريـق تَـهـدى ... فـيِ كـل نَـجْـد وكـل غـور[1]
قـد أنـعـلتْ خُـفّـهـا بـزوجٍ ... ولـفّـفـت رأسـهـا بـكـور
تـزعـم تـعـويـذهـا شـفـاء ... مـن كـل بـرد وكـل فـور
وشـيـخـنـا مُـحـرِز جَـداهـا ... فـي كـل حـال وكـل طـور
تـمـور أكـسـابُـهـا عـلـيـه ... إذا الـتـوى الـكـسـبُ كل مـور
حـتـى إذا ضـاجـعـتْـه لـيـلاً ... وصـافـحـت زَوره بـزور[2]
أدلـتْ إلـى شِـدقـه لـسـانـاً ... مـا هـو إلا طِـحـال ثَـورِ
وابـتـلعـتْ أيـرهُ بـطـيـزٍ ... مـا هـو إلا غِـمـار هَـورِ[3]
فـالـعدل مـنـهـا عـلـيـه جَـور ... قـاتـلهـا الله أيُّ جـور
وحـالـه الـحـورُ بـعـد كـورٍ ... فـي ذاك لا الـكـور بـعـد حـور
أشـهـدَ إن لـم تـرح وتـغـدو ... جـلـيس قـعـقـاع بـن شـور[4]
لـتَـسـكـنـنَّ الـثـرى وشـيـكـاً ... أو لَـتـمـوتَـنّ خـلف سـور

صونوا خلاقي

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يا ابن الـوزيـر الـذي تمّت وزارتُـهُ ... لا تـجـمـعـنّ عـلـيّ الـعـار والـنـارا
إن كنتُ أحسنت في وصفي مـآثـركم ... فـأثّـروا فِـيّ بـالأحـسـان آثـارا
أو كـنت قـد قـلت مـا لا أستحق بـه ... مـنـكـم ثـوابـاً فـرُدّوه ومـا سـارا
إن الـمـديـح إذا مـا سـار منفـرداً ... من الثـواب كسـا من قـالـه عـارا
الـلّه يـعـلم أنـي مـا ألـوتـكـمُ ... إطـابـةً عنـد مـدحيكمُ وإكـثـارا[6]
وقـد يُـغَـر بـلـيـغٌ مـن بـلاغـتـهِ ... وقـد يـظنُّ سـوى المختـار مختـارا
فـعـفـوكـم عن مسيءٍ غيـر معتمـدٍ ... كـان الإلـه لـكم مـن سُخـطه جـارا
إنـي أرى عـفـوكـم عـنـي وسـتـركُـمُ ... عـيـبـي أجـلّ من الـتـشـويـب مـقـدارا
صـونـوا خَـلاقي كما صنتم نـوالكُمُ ... عني ، وإلاّ فكـونـوا حـاكمـاً جـارا[7]

---

(١) ملظة: مقيمة.
(٢) المضاجعة: الجماع. الزور: عظام الصدر.
(٣) الهَـور: البحيرة تغيض بهـا مياه غياض وآجام فتتسع.
(٤) قعقـاع بن شور: الـذهلي، من بكـر بن وائـل، تـابعي من الأجـواد، عـاش زمن معـاويـة عـرف بحسن المجاورة: (الأعلام: ٥/٢٠١).
(٥) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٦) ألوتكم: من الألو وهي العطية.
(٧) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

من ذا أحـل لكـم أن تهتكـوا خَـلَقي ... وأن تمـدُّوا على المعـروف أستـارا
غثٌّ من الشـعـر فيـه ذلُّ مسـألـةٍ ... كـلاهمـا يُكسِب المسـتـور إعـوارا
رُدّوا علـيّ بُـيَـيْتـاً زلّ عـن كـبـدي ... لـم يلق عنـدكُـمُ إذ ضيمَ أنـصـارا
أصـغـرتمـوهُ فـأسـرفتم وحُـق لـهُ ... لـو تـمـم الله مـا لـقّـاه إصـغـارا
ردوا علـيَّ قبيحـاً عنـدكم، حسـنـاً ... عنـدي، أرى مـا ازدريتم منـه كُبّـارا
أقـررت فيـه بعيب لسـت أعـرفـهُ ... وربـمـا اسـتـبـطن الإقـرارُ إنـكـارا
أسهبتُ فيكم لـكي أعـلى فـطأطـأني ... تقصيركم بي فقـد أزمعت إقصـارا(١)
إن الـسـلالـيم لا تبنَى أطـاولُـهـا ... يـومـاً لـيهبط بـانيهـنّ أغـوارا(٢)
لـكـن لـيصعـدَ أنجـاداً تُـشـرفـهُ ... حتى يـمـدّ إلـيـه الـنـاس أبـصـارا
وقـد هبـطتُ بمـا أسـديتُـه لَـكُـمُ ... مـن حـالـقٍ، ولـعـل الله قـد خـارا
كم هـابطٍ صـاعـدٌ من بعد هَبْـطتـه ... وغـائـرٍ منجـدٌ مـن بعـد مـا غـارا
قـد يخفض الـدهـرُ من حر ليـرفعـه ... طـوراً وطـوراً وكـان الـدهـر أطـوارا
لا غـرو أن يضـعَ المهـديُّ هـاديَـهُ ... حـالاً لـيـرفـعـه حـالاً إذا ثـارا
ثقلتُ في كفـة الميـزان فـانكـدرتْ ... تهـوي وشـالت خفـاف القوم أقـدارا
صبـراً فكم نـاهضٍ من بعـد وقعتـه ... يـومـاً، وكم واقـع من بعد ما طـارا
إذا هـوى الـدر في الميـزان أصـدرَهُ ... تـاجـاً إلـى قـمـة الـعـلياء سَـوّارا
إن الـمـواعظ أنـفـال يُـنـفّـلـهـا ... ذوو الحجى تتـرك الأعسار أيسـارا(٣)
سينصف الـدهـر مـن قـوم بـدائـرةٍ ... وفي الجـديـدين إنصـاف إذا دارا(٤)
وثـقت فـيكـم بغـدر الـدهـر إن لـهُ ... غـدراً وفـيّـاً وقِـدْمـاً كان غـدارا
يـا رُبّ غـدرٍ وفـيٍّ قـد رأيـت لـهُ ... أخنى عـلى ملك واغتـال جبـاراً(٥)
لابْنَي سُمَيـرٍ صـروف غيـر غـافلةٍ ... تُحسِّن نقضـاً كمـا تحسِّـن إمـرارا(٦)
لعـل مـا نـالني منكم سيُغضِب لـي ... أنصـار صـدقٍ من الأنـصـار أحـرارا

---

(١) طأطأ: حنى. أزمع: عزم.
(٢) السلاليم: جمع السلم. أغوار: جمع غور وهو ما انخفض من الأرض.
(٣) أنفال: جمع نفل وهو الزيادة. ذو الحجى: العاقل.
(٤) الجديدان: الليل والنهار.
(٥) أخنى عليه: أهلكه.
(٦) ابنا سمير: الليل والنهار.

ضع الشفرة

وقال في لحية الليف: [السريع]

إن أنتَ صادفت أخا لحيةٍ ... قد جلّلتْ من كبر صدرَهْ
فاقبض بيُسراك على أصلها ... وضع على حلقومه الشَّفرَه
فإن خشيت اللَّه في قتله ... وخفت منه سطوة مرَه
فثِب إلى عُثنونه ناتفاً ... فأتِ عليه شعرة شعرَه[1]

اعتذر

وقال في ابن فراس[2]: [الرجز]

يا بن فراس أيُّ شيءٍ تنتظرْ ... لم يبقَ إلا أن أراك تعتذر
وأن أراني عند ذاك أعتبر ... فتسأل الغفران إذ لا أغتفر
زُح لي بما أمَّلْت إذا لم تبتكر ... وإن عجزتَ أن تَسُنَّ فافتقر
أولا فقد خاب رجائي وخسر ... والقول يبقى والخطوب تنشمر

أيعجَب الناس

وقال يهجو عمراً[3]: [البسيط]

لا يغْضَبنّ لعمرو من له خطرٌ ... فليس يرضى بضيمي من له خَطَرُ
لا سيما ولقولي فيه منزلةٌ ... من سيد مثّلاهُ الشمس والقمر
لضحكةٌ منه أوْلى أن أُسَرَّ بها ... من ضحكة الروض وشَّى بردَهُ الزهرُ
لو كنت أعلم أن الشرك يُضحكهُ ... أشركتُ بالقرد عمروٍ أنه عَبِرُ
فإن تعجّبَ قومٌ، قلت ممتثلاً: ... قولَ الفرزدق فيما أدَّت السِّيَرُ[4]
أيعجب الناس أن أضحكتُ سيدهم ... خليفةَ الله يُستسقى به المطر
وإنني مستعير عرضَ عَمْرِهُمُ ... شهراً من الحول كي يُقضَى به وطر[5]
كما استعار عليٌّ هامَ شيعته ... تحت الظُّبا ساعةً، فيما حكى الخبر
وليس يُغبَن عمرو في إعارته ... إيَّاي عِرضاً سيبقى فيه لي أثر
يُعيرنيه دَريساً ثم يأخذهُ ... مني جديداً مُوَشًّى كله حِبر[6]

---

(١) عثنونه: لحيته.
(٢) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٣) عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٤) الفرزدق: همام بن غالب الشاعر. تقدمت ترجمته.
(٥) وطر: حاجة.
(٦) الدَّريس: الثوب الخلق. حِبر: جمع حبرة وهي الثوب الموشى.

يـا عمـرو: لا تمنعنّـا مـا نُسـرُّ بـه ... فـإن ذلـك لـؤم مـنـك أو خـور(١)
وقـد أعـار خيـارُ النـاس هـامَهـمُ ... إمـامَهم، ولأهـل الفضـل مصـطبـر
دع ذا فـأنـت حـقيـقٌ أن تـكـافئـني ... لـو كنت تدري، وأنّى يفْقه الحجر؟
نبهتُ ذكـرك حتـى عـاد خـاملُهُ ... بـدراً وكـان سِـراراً دونـه سُـتُـر
سخرتُ فيك هجائي بعدمـا ذَئِرتْ ... منك القوافي، وقِدْماً عيفت القُـذَر(٢)
وإن تسخيـر فكـري فيـك قـافيـةً ... لسُخْـرة منه خفّت عنـدهـا السُّخَـر
فـاشكـر وهيهـات أن تُهدى لشكـر يـدٍ ... وكيف يُهـدَى غَـويٌّ قَصْـرُهُ سَقَـرُ(٣)
أستغفـر الله لـم تُشهـرك حـادثـةٌ ... بـل أنت قـدمـاً بـذاك الأنف مشتهَـرُ
بـل أنت كـلك شيء لا نـظيـر لـهُ ... فيمـا رأينـا، وفي أشيـاءَ تنتـظر
فـاشكـر إلهـك، لا تشرِك بـه أحـداً ... إن كـان يُشكَـر شيء كلّه شُـهَـر
يـا عمـرو: لـو قلبت ميم مُسكّنـةٌ ... بـاءً محـرّكـةً لـم تُخـطأ الـفُـقـر
فـإن ضنِنت بميم كـاسْتِ صـاحبهـا ... فبـدِّل العينَ غينـاً أيهـا الغَمـر(٤)
ولا تـميـلنّ عـن عـمـرو إلى عُـمَـرٍ ... فينتضي لـك من أكفـانـه عمـر(٥)
ويغضب اللّه والسبـع الـطّبـاق لـه ... وسـاكـنـوهـنّ والأبـرار والـسـور
سمّتك يـا عمـرو عمـراً وهي ظـالمـةٌ ... رِمـامُ سـوءٍ وقـد أودى بـهـا العَـفـر
فـادعُ الإلـه عليهـا غيـر مُتَّئـبٍ ... وغيِّـر اسمـك، حلّت باسمك الـغِيَـر
خيِّم على عَبـر، واقنـع بهـا سِمـةً ... فيهـا لمثلك ـ إن أنصفت ـ مُقتصَـر
سـامح أبـا العبـر المسكين في ولـدٍ ... يُعـزَى إليـه، وكُنْـه أيهـا الـعبـر(٦)
أصبحت تصلح مصـداقـاً لـكنيتـه ... دعـوى شـواهـدُهـا أخلاقـك العـرر(٧)
أنت ابنـه، غيرَ شـك، يـا أبـا حسنٍ ... فـاذهبْ ظفـرتَ بمـا لم يـأمل الـظَّفـر
حَصَّلتـه هـاشمـيـاً لا نـظيـر لـه ... مِلْحـاً وظـرفـاً، وإن قـال الخنـا نفر(٨)
ومـا أتى بـك حيـاً بـل صَـدى حُفـرٍ ... وهـكـذا تـلد الأصـداء والـحفـر(٩)

---

(١) الخوَر: الضعف.
(٢) ذئرت القوافي: انصرفت. عاف: كره.
(٣) غوي: ضال. سَقَر: جهنم.
(٤) الغمر: الجاهل.
(٥) ينتضي لك: يشهر سيفه.
(٦) أبو العَبر: شاعر خليع، محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، البغدادي. حبسه المأمون ومات سنة ٢٥٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٥٠).
العِبر: الذي جرت دمعته.
(٧) العرر: سوء الخلق.
(٨) الخنا: الفحش.
(٩) الصدى: جسد الأدمي بعد موته، وجمعه الأصداء. الحفر: جمع الحفرة وهي القبر.

لـو كنت من ولـد الأحيـاء مـا اكتسبتْ يـداك دَهْـيَـاءَ لا تُـبـقـي ولا تَـذر
أعجِبْ بناسـل عمـروٍ وهْـو في جدثٍ وفـي الـحـوادث آيـات ومـعـتـبَـر[1]
وإنّ أعـجـب مـن عـمـروٍ ونـاسِـله لأنْ غـدا وهـو مـحجـوج ومُـعـتـمَـرُ
جبسٌ يهـرُّ عـلى الأحـرار حـاجبـه وآفـةُ الـنـاس أن تستـأسِـد الـبقـر
وأن يـكـون لـه بـغـلٌ وآلـتـه وأن يـسيـر وقـد حَفَّـت بـه الـزمـر
مخبَّـل الـخَلق في أوصـالـه حَـوَل كـأنّ خِـلْقـتـه ثـوب بـه شَـطَر
أو شكـل ميـزان قتٍّ جـانبٌ صَـعَـد وجـانـب ثـقَّـلوه فـهـو مـنحـدر[2]
للعين في وجـه عـمـرو مقبِـلاً طِيَـرٌ وفـي قَـفـاه لـهـا مـسـتـدبـراً عـبـر
فـإن تـطاوَحَ فيـه طـرفُهـا صُـعُـداً أضحى لـه ولهـا في طـولـهـا سفـر
قـالت مقابـحُ عمروٍ عنـد مـوقعـه في أمـه: مـا لمثلي افـتُضّـت العُـذر
أنّى يكـون لـنفس حـرة سَـكَـنـاً وليس فيـه لـكـلب جـائـع جَـزَر[3]
إني لأحسب عمـراً من طفـاستِـه يُضحي وفي بعضـه عن بعضـه زَوَر[4]
يا ابن الوزير، الـذي جَلَّت وزارتـهُ أنّى يُـراح إلى عـمـرو ويـبـتـكـر؟
قـد أنكـر الحـزمُ أنّـا كـلَّ شـارقـةٍ تُضحـى بعـمـرو لنـا ذنبٌ ومعتـذَر
يُـزري علينـا بـه قـوم فيجشِمنـا تمـويـهُ عـذر وبعض الـعـذر معتسَـر
ولا يـنـي مُستخِفّاً بـامـرىءٍ وجبتْ عليـك بـالميـل والـزلفى لـه أجَـر[5]
منهـا الكرامـة وهي الفرض تـوجبهُ وعـنـد طـولـك أنفـال لـه أُخَـر[6]
ومـا دعـاه إلى استـخـفـافـه درَك لـكن دعـاه إلـيـه الـجـهـل والـبـطر
وليس تخـطىء ذا الخـرطـوم واحـدةٌ من اثنتين إذا مـا حُصحِص الـنـظر[7]
جـهـالـة وتـعـدٍّ فـي إهـانـتـه مـولاك، والـذنب في هـاتيك مغتفَـرُ
لكن عَتـاد أبي الـخـرطـوم سيـدنـا كبيـرة صغُـرت في جنبهـا الكُبـر
قـد امتطى القـردُ في إتيانهـا غَـرَراً يـا واحـد النـاس فليعثُـر بـه الغرر[8]
أمـا رآك وقـد أكـرمـتـنـي طـرفـاً مـن النـهـار أمـا كـانـت لـه ذِكـر؟
أمـا درى أن مـا عـظَّمت قيـمـتـهُ فهـو العظيم، ومـا حَقَّـرت محتقـر؟

---

(١) جدث: قبر.
(٢) القت: علف الدواب.
(٣) جَزَر: قطع لحم.
(٤) الطفاسة: قذر الإنسان. زَوَر: بُعد وتأفف.
(٥) الزلفى: التقرب.
(٦) الأنفال: جمع النفل وهي الزيادة.
(٧) ذو الخرطوم: كنيـة عمرو أطلقهـا عليه ابن الرومي. حصحص: ظهر.
(٨) الغرر: الهلاك.

لشدّ ما أقدمتْ بالأمس عزمتُهُ ... على التي أعوزتْ أنصارها العِذر
فإن هم عُذروا بالجهل صاحبها ... فليس في رفض أعمى القلبِ مؤتمر
ممن يرى أن رزء العِرْض مُجتَبَرٌ ... ولا يرى أن رزء المال يجتبر[1]
وما الصواب سوى استقصاء نعمتهِ ... وكلُّ نعمى على أمثاله هدر
كيما يكونَ لأقوام به أدبٌ ... وفي النَّكال عن الزلات مزدجَر[2]
والحمد لله شكراً لا شريك لهُ ... على الأمور التي يجري بها القدر
وسائل لي: ما عمرو وموضعه ... أأعوزتْ رأيَ ذاك السيدِ الخِير؟
فقلت: كلّا، ولكن طوله عجبٌ ... بمثله شُغِل السُّمار والسمر
ما زال ذا مِننٍ تُهدَى إلى شبحٍ ... ما فيه مَسْدًى لعُرف حين يختبر
محاولًا فعلَ عرف لا يخالطهُ ... شوبٌ سواه، وذاك الصفو لا الكدر[3]
وللصنائع والآلاء تصفيةٌ ... عند الكرام، تراها تلكمُ الفِطر[4]
خِرْقٌ تراه بفعل الغيث مقتدِياً ... والغيثُ يُنعِم حتى يُعشِب المَدَر
فلن تراه وفي عرفٍ يجود به ... ترشيح شكر وهل للغيث مُتَّجرُ؟
كافٍ كسى الناسَ طراً من فواضله ... ما ليس في ثوبه ضيقٌ ولا قِصر
كالغيث يصبح مغموراً بنائله ... أفاضلُ القوم والأنعام والشجر
هذا على أن فيه فضلَ تكرمةٍ ... للأفضلين، ولِمْ لا تُمسحَ الغرر
مثل الفراسيِّ والنحوي صاحبهُ ... وكالملقَّب فهو الغُنج والحور
ذاك الذي لم يزل ظرفاً ونادرةً ... كأن مَحْضَره الأصداغ والطُّرر
وكالطبيب أبي إسحاقَ إن لهُ ... نفعاً مبيناً إذا ما أجحف الضرر
وما نسيتُ أبا إسحاقَ مائرنا ... تلك الفكاهات، سِيقتْ نحوه المِير[5]
بحر المعاني ثِقافُ اللفظ قيِّمهُ ... إذا تَعاجَم فيه البدو والحضر
وكيف أنسى امرأً يحي محاسنهُ ... ذكراه عندي، إذا ما ماتت الذِّكَر
وكالنَّظيف نزيف إنه لهبٌ ... ذاكٍ له حركات كلها شَرَر
ذاك الذي لم يَزل طيباً ومنفعةً ... كأن مشهده، الآصال والبُكر
أقسمت لو لم تحصِّنا حرارتهُ ... من برد عمرو لقد أودتْ بنا القِرر[6]

---

(١) الرزء: المصيبة.
(٢) النكال: القصاص. الزلّات: جمع زلة وهي النقيصة. مزدجر: رادع.
(٣) شوب: ما يخالط الشيء.
(٤) الآلاء: النِّعم. والواحد منها: إِلْيٌ.
(٥) مائر: معطي الميرة. أي الطعام.
(٦) أودى بنا: أهلكنا. القِرر: جمع القر وهو البرد الشديد.

ولي إلى آبن فراس عودة وجبتْ ... له عليّ بحق إنه وَزَر[1]
ذو مخبر بارعٍ في منظرٍ حسنٍ ... فيه لذي الفخر بالخدّام مُفتخَر
كأنه حين يجري في كتابته ... له طريق إلى العلياء مختصر
صَفّاه من كل عيب أنه رجلٌ ... ما إنْ يزال له من عائب حذر
سيفٌ محلًى، تروق العين حليتُهُ ... وصارمٌ حين يتلو حده، ذَكَر
ولا يخونُك في سرٍ ولا علنٍ ... أمانةً أو يخون السمع والبصر
ليست مثانيه من نبعٍ لعاطفه ... ولا مكاسِرهُ للمعتدِي عُشَرُ[2]
تطرّفت شِرَرٌ منهُ حباهُ بها ... شرخُ الشباب ولم تنقض له مِرَر[3]
وربّما نفختْ في ناره هَنَةٌ ... فاستوقدتْ شرراً ما مثلها شرر[4]
حامٍ بحزم حمى السلطان في كرمٍ ... رامٍ بعزم إذا عنَّت له الفُقَر
يُثني السهامَ عن المرمى، وآونةً ... يُمضي السهام إذا لاحت له الثُّغَر[5]
لا يورد الأمر أو تبدو مصادرهُ ... ولا يرى الوردَ ما لم يمكن الصَّدَر
أضحتْ كتابتهُ بيضاءَ تشبههُ ... يُجبَى بها الحمد للسلطان، والبِدَر[6]
وكلٌّ ما قلته فيه فسيدنا ... أولَى به، وهو من حقت له الأُثَر
وللعروق ثمارُ الفرع تمنحها ... أغصانُهُ وللبِّ الهامة الشعر

قل للإمام

وقال في المهتدي[7] : [السريع]

قل للإمام المهتدي كاسمه ... وللشبيه السر بالجهر
أنصفت بعض الناس من بعضهم ... فأنصف الناسَ من الدهر

ليت شعري

وكان بعض إخوانه من الرؤساء يميل إلى مغنية، فوقع بينهما تهاجر وتباعد،

---

(١) ابن فراس هو الفراسي الذي دس السم لابن الرومي.

(٢) مثانيه: جمع ثِني، وهو الانثناء والإعوجاج. النبع: ضرب من الشجر عظيم. عُشَرَ: شجر فيه حرّاق.

(٣) الشرر: جمع الشرَّة وهي النشاط. شرخ الشباب: أوله. مِرر: جمع مرة وهي الإصالة.

(٤) هنة: الشيء القليل.

(٥) الثغر: جمع الثغرة وهي نقرة النحر.

(٦) بدر: جمع بدرة وهي المبلغ من المال.

(٧) المهتدي: هو المهتدي بالله، أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد تولى الخلافة سنة ٢٥٥ هـ. وقتل سنة ٢٥٦ هـ. (تاريخ الخلفاء: ٣٦١).

فسأل ابن الرومي أن يقصد الإصلاح بينهما، وغاب ابن الرومي عن هذا الرئيس أياماً ثم وافاه فوجده عاتباً، فعمل ابن الرومي شعراً كان صديقه قد قاله يعاتبه:

والشعر: [الطويل]

ألا ليت شعري حين أخلفتَ موعدي ... وأنت امرؤ قد حَلَّمتك المَعاشرُ
أقدَّرتَ أني راغب فيك لائم ... أبا حسن أم زاهد فيك عاذِرُ؟
كلا ذا وهذا يَتَّقي الخلُّ مثلَهُ ... على العهد من خلانه ويحاذر[1]
ويا ليت شعري حين غبتَ أفائزٌ ... ببغيته أم خائب القِدح خاسر[2]

ربح وخسارة

وقال مجيباً لنفسه: [الطويل]

لئن قَبُحتْ منّي لديك الظَّهائرُ ... لحسْبُك حسناً ما تُجِن الضمائرُ
وإني وإن أخلفتُ وعدَك للَذي ... وفَى لك منه جَهْرهُ والسرائر
عثرتُ وأنساني التحفُّظ أنني ... أراك مُقيلاً حين يعثر عاثر[3]
فلا تَلْحينِّي في ذنوبي كلها ... فجاني ذنوبي عفوك المتواتر[4]
فإنْ لا تكن كانت لعفوك وحده ... فعفوُك لي فيها شريكٌ مشاطِر
ومالك إنكار الجرائر من أخٍ ... إذا وقعت منه ومنك الجرائر[5]
ولا بأس أن يزداد طولك بسطةً ... بأنِّي خطَّاء، وأنك غافر
وضعتُ جِران الذل سمعاً وطاعةً ... ولي في مغيبي عنك يوماً معاذر
شُغِلت بصيد الظبي حتى اقتنصتُهُ ... وها هو ذا قد قَبَّضتْهُ الأظافر
وكل امرئٍ يَفري بجدك مُفلِحٌ ... وكل امرئٍ يسقي بجدك ظافر
وهل يحسن التقصير أو يُعذَر الوَنَى ... ومثلي مأمورٌ ومثلُك آمر؟[6]
وليست لأستاذٍ عليّ ملامةٌ ... إذا غاب شخصي عنهُ والنفع حاضر
وساءلْتني: هل غبتَ والقِدحُ فائزٌ ... لدى غيبتي أم خائب ثم خاسرُ؟
ولم أخْلُ من ربحٍ وخُسْرٍ كليهما ... إذا نفذت للمبصرين البصائر
كفاني ربحاً بُغيتي لك حاجةً ... ولو أنها مما يَهاب المُخاطر
وحسبي خسراً أن افأتَ بنظرةٍ ... إليك على أني بقلبي ناظر

---

(١) الخِل: الصديق.
(٢) البغية: المطلب. القِدح: السهم.
(٣) أقالك من العثرة: ساعدك على النهوض.
(٤) ألحى: لام وعاب.
(٥) الجرائر: جمع الجريرة وهي الذنب.
(٦) الونى: التعب.

إنذار

وقال في أبي العباس بن ثوابة[1] وقد نالته علة من برد: [البسيط]

يا كائناً بين أوعاثٍ وأوعارِ ... من صَرْف دهرٍ على أبنائه ضارِي
لعاً لعاً لك من عَثْرٍ ألمَّ بنا ... في سابحٍ منك طِرفٍ غير عثّار[2]
ما زال يسبق بالتقريب طالبَهُ ... وفيه كنزان من شَدٍّ وإحضار[3]
أعجبْ به فيك من شكوٍ ولا عَجَبٌ ... من ريب دهرٍ ولا من صرف مقدار
أنَّى امتُحِنت ببلوى لا يُشاكلها ... ما خلتُها غير تعبيرٍ وإنذار؟
وكلّ عبدٍ أراد الله عصمتهُ ... لم يُخْله الله من وعظٍ وإذكار
أما وبُرْئِك كلّ البرء من وصَبٍ ... أضرَّ بالناس طراً كلّ إضرار[4]
لئن منحتُك إشفاقاً تكنَّفهُ ... وُدّان من بين إعلان وإسرار
إني لأنشر إشفاقي على رجلٍ ... فَرْدٍ، له خطر وافٍ بأخطارِ
وكنت، والدهر غدار بصاحبه ... لا سيما إن رآه غير غدارِ
أخشى عليك اضطرامَ الدهر لا عِللاً ... تُخشَى على كل كابي الزند عُوّارِ[5]
ما أنت والبردُ، يا من كل جارحةٍ ... من جسمه ذات نيران وأنوار
جارتْ عليلتُك المنهاجَ ساريةً ... وهل يَضِل على بدر الدجى ساري؟[6]
ما مثلها - يا شهاب الأرضِ - غاشيةٌ ... معهودة من غواشي تلكمُ الدار
برد أطاف بنار منك موقدةٍ ... ليست تبوخ ولا تُذكى بمسعار[7]
ما كان يجمع - جلّ الله - بينكما ... إلا المؤلفُ بين الثلج والنار
أبشِرْ فإنك طودُ اللّه أسسهُ ... وشاد منه بناء غير منهار[8]
فأمنْ فإن ذَكاءً أنت ضامنهُ ... قِرنٌ لشكرِك، جَلْد غير خوار[9]
ستستجيش عليه أو تُطحطحهُ ... في فِيقةٍ بحريق منه هوّار[10]

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).
(٢) لعاً لك: دعاء لك بالنهوض. السابح: الحصان. طِرف: كريم. عثّار: عاثر.
(٣) التقريب والإحضار: ضربان من العدو.
(٤) الوصَب: المرض.
(٥) كابي الزند: عظيمه.
(٦) الدجى: الظلام. الساري: الذي يسير في الليل.
(٧) تبوخ: تنطفىء. تذكى: تشعل. مسعار: ما تسعر به النار.
(٨) طود: جبل.
(٩) قِرن: مثل. خوار: جبان.
(١٠) تستجيش: تؤلف جيشاً. طحطح: كسر وبدّد. وفِيقة الضحى: ارتفاعها.

وإنما هو برد والسلام لهُ … شَفْع وفيكَ طباع زَنْده واري(١)
والله يأسر قوماً ثم يُطلقهم … والدهر ينَسخ أطواراً بأطوار
وحسبك العُرف من دِرعٍ ومن تُرُسٍ … وحسبك اللّه من حصن ومن جار
كأنني بك في سربال عافيةٍ … والحال حالان من نقض وإمرار
تجري فتسبق من يجري إلى كرمٍ … عفواً وأجدِرْ بسبقٍ بعد مضمار
وأنت صاحٍ من الأسقام منتقِبٌ … دِيباجةً ذات إشراق وإسفار(٢)
نشوان من أريحيات الندى ثمِلٌ … لا من عصارة كَرْمٍ بنت أعصار(٣)
مُطعَمٌ طيباتِ العيش تأكلها … والصوم ـ لا شك ـ متبوع بإفطار
عُوّادك الشعراء الصِّيد قد وفدوا … إلى عطاياك من بدو وأمصارِ(٤)
عَقْرَى لتأسوهُم، كَسْرَى لتجبرَهم … يهوُون كالطير تهوي نحو أوكار
كاروا العمائمِ واقلولَوا على شُعَبٍ … وأقبلوا بين أكوارٍ وأكوار(٥)
جابتْ سهولاً وأوعاراً ركائبهم … كيما يحلّوا سهولاً بعد أوعارِ(٦)
في كل هاجرةٍ شهباءَ حاميةٍ … وكل داجية دهماءَ كالقارِ(٧)
فخيَّموا منك في سهلٍ مَباءتُهُ … وأوسعوا بك طراً بعد إقتار(٨)
ولو قدرتَ من اللين اللطيف بهم … أحللتَهم بين أجفان وأشفار
فكم ضيوفِ ضيوفٍ في رحالهمُ … وكم هنا لك من زوارِ زوار
تُطوَى لنا الأرض إن أمَّتك نِيَّتُنا … وإن لقيناك زِيدت نشرَ أقطار
طَيٌّ ونشر لشوق لا كِفاء لهُ … وطلعةٌ منك فيها طي إعسار
وحُقَّ أن تُنْشَر الدنيا لذي أملٍ … لا قال: يا خيرَ مُمتارٍ لممتار(٩)
كما يحق بأن تطوى لذي سفرٍ … نَواك، يا خير مُزدار لمزدار
لنا فوائدُ شتّى منك نافعةً … عُرف لعافٍ، وعرفان لِنظّار(١٠)
ما انفكّ آتوك من مالٍ تجود به … ومن إضاءة آراءٍ وأفكار

---

(١) الزند: ما تقدح به النار. أورى الزند: قدحه.
(٢) الأسقام: الأمراض. ديباجة: مقدمة، أو وجه، إسفار: ظهور.
(٣) الأريحي: واسع الخلق. الندى: الكرام. ثمِل: سكران.
(٤) الصيد: جمع أصيَد وهو السيد الكريم.
(٥) كاروا العمائم: لفوها. الأكوار: لوث العمامة وإدارتها.
(٦) ركائب: جمع ركاب وهو الراحلة. الوعر: الطريق الصعب.
(٧) الهاجرة: الحرارة الشديدة. شهباء: مضيئة. داجية دهماء: ظلمة شديدة.
(٨) المباءة: المنزل. إقتار: بخل.
(٩) ممتار: الذي يطلب الميرة أي الطعام والمساعدة.
(١٠) عرف: معروف، العافي: طالب المعروف.

آراؤك البيض تهديهم وتشفَعها ... آلاؤك الصُّفر ما الأيدي بأصفار (١)
فالناس تحت سماءٍ منك مشمِسةٌ ... والناس تحت سماءٍ منك مِدْرار
أصحت وصابتْ ففيها كل منفعةٍ ... وربما أصعقت يوماً لأشرار
وليس يصلح لاستصلاح مملكة ... غير امرىءٍ نافعٍ بالحق ضرّار
ما ليم قطّ على استئثاره أحدٌ ... إلا وجدناك معذولاً لإيثارِ
تعطي الجزيل وما أكبرتَ قيمتَهُ ... وأيسرُ الشكر تلقاهُ بإكبارِ
شهدتُ أنك سَلسال كماء حَيّا ... وسائرُ الناس صلصال كفخارِ
أقسمتُ بالفعلاتِ الغُرّ تفعلها ... في الناس أنك من غَرّاء مِذْكارِ (٢)
لئن سبقتَ إليّ الناس كلهمُ ... لقد سبقت إلى شكري وأشعاري
أبكرتَ فاصطدتني والقومُ في سنةٍ ... وصاحبُ الصيدِ قِدْماً كلُّ مبْكار (٣)
أنت الذي صان لي عرضي ومسألتي ... عن كل كلبٍ على الأحرار هَرّار
ولن يُثوِّب شعراً كالعليم به ... ولن يقوِّم ثوباً مثلُ سمسار (٤)
أمطيتَني البِشرَ حُملاناً وأقفرني ... قومٌ وكم بين حملان وإقفار (٥)
كم سهلةٍ فيك لا تُكدِي مَحافرها ... وصخرةٍ منك تنبي كلَّ منقار
يا خائفاً بدآتٍ منه مشرِفةً ... على عوائدِ سيْب منه ثرثار
ثِقْ بالعوائد منهُ إنه رجل ... كالسيل يحفِر تياراً بتيار
لا تَخش من بدئه قَطْعاً لعودته ... فإن إقدامه إقدام كرّار
حاشاه أن يردع الإجزالُ كَرّتهُ ... أو أن يقدّم إغزاراً لإنزار (٦)
بل تستخف بما أعطاك قبضتهُ ... حتى يرى ألف قنطار كدينار
وحق من لا يفي شيءُ بهمته ... أن يستقل لعافٍ ألفَ قنطار
خِرْقٌ يحاجز بالإجبار عاذلهُ ... ولا يحاجز ممتاحاً بإجبار (٧)
ما عامل الدهرَ في إقباله أحدٌ ... إلا اشترى منه إقبالاً بإدبارِ
بني ثوابةَ لا زالتْ منازلكم ... تُلفى مثابة مداحٍ وأشعار
أغراضَ منتَزعٍ ، أكْلاء مرتَبعٍ ... مَهْناةَ منتجعٍ ، غاياتِ أسفار

---

(١) آلاء: نعم.
(٢) الفعلات الغُرّ: الحسنات.
(٣) القوم في سِنة: في جدب. مبكار: مبكر.
(٤) يثوِّب: يعطي الثواب. السِمسار: مالك الشيء.
(٥) أقفرني: أفقرني.
(٦) إنزار: تقليل.
(٧) ممتاح: طالب المعروف.

ما زلتمُ تمنحون العُرفَ جاحدَهُ ... حتى أقرَّ به من بعد إنكار
وفي الرقاب وُسومٌ من صنائعكم ... إن أنكرتْها رجال بعد إقرار
تستعبدون بها الأحرار دهركُمُ ... فكم عبيدٍ لكم في الناس أحرار
لكنّ من عَبَّد الأحرار عبدهم ... عن غير عمدٍ بحكم للعلى جاري
يريد إعتاق ملهوفٍ فتُلزِمُهُ ... نُعماهُ رقّاً بلا إثمٍ ولا عارِ(١)
لكم علينا امتنان لا امتنان به ... وهل تَمنُّ سماوات بأمطارِ؟
فكل حرٍّ بنعماكم وصمتكُمُ ... من مَنِّكم مكتسٍ، من مَنِّكم عاري
وكيف ينوي اعتباد الحر معتقِهِ ... في كل بؤس وإعسار بإيسارِ
وما اعتبادكُمُ حراً بمعتمدٍ ... أنّى ونياتُكم نيات أخيار؟
وكم منحتم، وكم ألقيتُمُ عِذراً ... بعد اللُّهَى لا لتقصير وإقصار(٢)
أريتمونا عياناً كل مكرمةٍ ... كانت قديماً لدينا رَجْم أخبار
تخادَعون عن الدنيا وزِبْرجها ... فتُخدَعون وما أنتم بأغمار(٣)
وتفعلون جميلاً في مساترةٍ ... كأنّ معروفكم إيداع أسرار
ما سار مدحكُمُ في الأرض منشمِراً ... إلا بعُرفٍ لكم في الناس سيار
يا رُبّ أبواعِ أقوامٍ ذوي كرمٍ ... قِيست فما عُدلت منكم بأشبار(٤)
طُلتم بمجدكُمُ الأمجادَ كلهم ... لا تعدموا طول أقدارٍ وأعمار
إن كان أورقَ أقوامٌ فإنكُمُ ... مفضَّلون بتنوير وإثمارِ
أظللتُمُ بشكيرٍ نبتُهُ ثمر ... للمجتبين، وحييتم بنُوار(٥)
كأنما الناس في الدنيا بظلكُمُ ... قد خيموا بين جنات وأنهارِ
أيامُنا غُدواتٌ كلها بكُمُ ... خلالهن ليالٍ مثل أسحارِ
لكم خلائق لو تحظى السماءُ بها ... لما ألاحتْ نجوماً غير أقمارِ
لا ترهبوا الدهر إن العرف ناهضُهُ ... لكم على الدهر منها خير أنصارِ
أنتم بها منه في حِرْزٍ وواقيةٍ ... إن صال يوماً بأنيابٍ وأظفار(٦)

---

(١) الإعتاق: التحرير. الرق: العبودية. الإثم: الذنب.
(٢) اللهى: جمع اللهية وهي الحفنة من المال.
(٣) الزبرج: الزينة. أغمار جمع غمر وهو الصغير غير المجرب.
(٤) أبواع: جمع بوع وهو قدر مد اليدين. وهو أيضاً الشرف والكرم.
(٥) المجتبون: جمع المجتبى أي المختار. نوار: زهر أبيض.
(٦) في حرز وواقية: في أمن وستر.

لـولا عـمـارتـكـم لـلمـلك دولـتَـهُ لأصبـح الملك في بيـداءَ مِقـفـار(١)
كـتّـاب مـلك إذا شئـتـم مـقـاتَـلةً يستـنفـر الـملك منكـم خيـر أنـفـار
تـقـاتـلون بـآراءٍ مـسـددةٍ لا بـل بـأسـلحـةٍ لا بـل بـأقـدار
أقـلامكم كـرمـاح الـخط مشـرَعـةٌ طـولاً كـطـولٍ وآثـاراً كـآثـار
آراء صـدقٍ أتـى التـوفيق خِيـرتَهـا فـي مـوقـف بـيـن إيـراد وإصـدار
يـا رُبّ ثِقـلٍ حملتم عن خـلائقنـا لـم تـعـدلـوه بـآثـام وأوزار
لا كـالألـى حملوا مـا لا يـفـون بـه وأوقِـروا مـن أثـام أي إيـقـار(٢)
رآكـم الله والـسـلطان حـزبـهـمـا فـاستعمـر الملك منكم خيـر عمـار
لـو لم تكـونـوا دروعـاً للدروع بهـا لأعـورتْ كـلُّ درعٍ أي إعـوار(٣)
أو لم تكـونـوا سهـامـاً للسهـام بهـا إذاً لـطاشـتْ مـرامي كـل أسـوار(٤)
أو لم تكـونـوا رمـاحـاً للرمـاح بهـا لـم يـجـعـل الله فـيـهـا نـقض أوتـار
أو لم تكـونـوا سيـوفاً للسيـوف بهـا لأخـفـرتْ حـامليـهـا أيّ إخـفـار
رعيتـم لِقـحـات الـفـيء رِعيتـهـا فـأعـقـبـتْ بـعـد إنـزار بـإغـزار
حَـفّلتُـمُ ومـريـتـم كـل نـاحيـةٍ قـد حـاردتْ ثـم ثَلَّثـتـم بـإدرار(٥)
فـأتـرعتْ عفـواتُ الـدَّرّ مِحلبهـا وطـال مـا لم تصـادف غيـر أغبـار(٦)
تُـلفـى الـعِـلاب إذا أدررتُـمُ دِرراً مـلأن بـيـن قـرارات وأصـبـار(٧)
يـا رُبّ أمـرٍ غـدا حُضّـاره غـيـبـاً وأنـتُـمُ غـيـب فـيـه كـحُـضـار
كم قـد سموتم بـأيديكم إلى شـرفٍ لـم يـسـمُ قطّ لـه قـوم بـأبـصـار
لا تجعلوا من حـديث الناس مـوعظةً ولا يـزلْ عُـرفـكم أسـمـارَ سُمـار
ومستـخفٌّ بـقـدر الشعـر قلت لـه: لـن ينفُـق الـعـطر إلا عـنـد مـعـطار
لا تُـصغِـر الشعـر إن أصغـرت قـائلهُ فـإنـه غـيـر مـحـقـوقٍ بـإصـغـار
ولا يـغـرّنْـك تصـريـف الهُـنّـي لـه فـتـسـتـخـفّ بـشـأن مـنـه كُـبـار

---

(١) بيداء: صحراء. مقفار: مقفرة.
(٢) أوقروا: حمّلوا حملاً ثقيلاً.
(٣) إعوار: من العوار وهو العيب والخرق.
(٤) الأسوار: الشجاع والرامي الجيد بالسهام.
(٥) مريتم: من قولك أمرت الناقة ومعناه درّ لبنها. وحاردت الإبل: إذا انقطع لبنها. وفي البيت كناية عن كثرة العطاء.
(٦) أترعت: أخصبت.
(٧) العلاب: جمع علبة وهي وعاء من جلد يُحلب فيه. أصبار: يُقال: ملأ الكأس إلى أصبارها أي إلى رأسها. قرارات: جمع قرارة وهي الماء البارد.

أمـا تـرى المسـك بَيْنـاه على حجـر يُـذلّـه كـل ذلٍّ فِـهْـر عَـطّار[1]
إذ بَلّغتـهُ صـروف الـدهـر غـايتـهُ فـاحتـلّ منـزلـةً مـن رأس جبـار
وقـد عـرفتُ وغيـري حق معـرفـة لـلشعـر أنـصـار صـدقٍ أيَّ أنـصـار
يـكفيـك أن أبـا العبـاس ينـصـرهُ وإنـمـا الحـكمُ فيـه حكـمُ معيـار
فـاعـدِل بـلومـك عني إنني رجـلٌ أجـررتُ في الشعـر حبلي أيَّ إجـرار
في الشعـر أشيـاءُ يـرتـاح الكـريم لها مـثـل اهتـزاز قـويـم المتـن خَـطّار
أبني الـبـديـعَ وأهـديـه إلى ملك يبنـي الـرفيـع ومـا يـبنـي بـأحجـار
أضحت لـه مِنـح تحيـا بهـا مِـدحٌ عُـونٌ بعـونٍ، وأبكـار بـأبكـار[2]
يكسي المـديـح ولم يُعـور مجـرّدهُ وكـعـبـة الله لا تـكـتـسى لإعـوار
مـا فـي مـجـرد بـيت الله مـثْلبـةٌ كـلّا وإن كـان مـسـتـوراً بـأسـتـارِ
فـرد البـلاغـة لا يخلو مخـاطِبُـهُ من سحـر يـافعـة لا سحـر سحـار
يـزداد في القـول إنجـازاً ومَشـربُـهُ مـحضُ العـذوبـة لـم يَمْلَح لإبحـار
لا يعـرف النـاس إقـلالَ العـيّ لـهُ حـاشـاه ذاك ولا إكـثـار مِـهْـذار[3]
تلقى بـه في مقامـات الحجى بـطلاً عـلى كـلام سـواه غيـر مـغـوار[4]
مـجـانـب كـل تـمـويـهٍ لـبـيّـنـةٍ مـحـارب كـل تـعـذيـر لإعـذار
رأيت مـدحـك كـالإبصـار بعـد عمىً إذ غيـره كـالعمى مـن بعـد إبـصـار
إن القـريض الـذي يخـزَى بحـائكـه لـيَكتسي بـك فخـراً غيـر أطمـار
كـالمسـك يفخـر منسـوبـاً إلى ملك وإن تـواضـع مـنسـوبـاً إلى القـار
يـزري على الشعـر أقـوامٌ بحـاكتـه ومـا عـليـه إذا ألبـسـتَـهُ زاري[5]

أقِلِ العثرة

وقال في الغزل: [المتقارب]

بـليـتُ فـأبـقِ عـلى سـائـري فـإنـي فـي الـرَّمـق الآخـرِ
بـلوتَ فـألـفـيـتـنـي صـابـراً فـعُـد بـالـثـواب عـلى شـاكـر

(١) فهر: حجر يدق به الجوز.
(٢) عوان: امرأة لها زوج والجمع عون. أبكار: جمع بكر وهي التي لم تتزوج. وفي البيت كناية عن المدائح.
(٣) العيي: الذي عجز عن الكلام والمهذار: كثير الكلام.
(٤) الحجى: العقل. مغوار: كثير الغارات.
(٥) يزري: يحتقر.

وخـذ مـن فـؤادك بـعض الـهـوى … لـقـلب بـحـبـك مـسـتـأثـر
يـبـيـت تـألَّـفُـهُ راحـتـي … ويـنـفـر نـحـوك كـالـطـائـر
أقـلْ - سـيـدي - عـثـرة الـعـاثـر … فـمـا أحـسـن الـعـفـو بـالـقـادر

اللــه أدرى

وقال في وصف الشعر: [المنسرح]

قـولا لـمـن عـاب شـعـر مـادِحـه … أمـا تـرى كيف رُكِّـب الـشـجـرُ؟
رُكِّب فـيـه الـلحـاء والـخـشـب الـ … ـيـابس والـشـوك بـيـنـه الـثـمـر[1]
وكـان أولـى بـأن يـهـذِّب مـا … يـخـلق ربُّ الأربـاب لا الـبـشـر
فـلم يـكـن ذاك بـل سـواه مـن الـ … ـأمـر لـشـيءٍ جـرى بـه الـقـدر
والله أدرى بـمـا يـدبـره … مـنـا، وفي كـل مـا قـضى الـخِـيـرُ
فـليعـذُر الـنـاس من أسـاء ومـن … قـصـر في الـشـعـر، إنـه بـشـر
مـطلبـه كـالمغـاص في دَرك اللجـ … ـجَة مـن دون دُرهـا خـطـر[2]
ولـيـذكـروا أنـه يُـكَـدّ لـه الـ … ـعقـل وتُنضى في قـرضـه الفِكـر[3]
وفـيـه مـا يـأخـذ الـتـخـيـرُ مـن … غـالٍ ثـمـيـنٍ وفـيـه مـا يَـذر
ولـيس بـدٌّ لـمـن يـغـوص مـن الـ … ـجـرف لـمـا يُـصطفى ويُـحـتـقَـر

لا تولني البتـراء

وقال يحضُّ على إتمام الصنيعة: [الطويل]

سيشكـر ربُّ الـنـاس مـا قـد فعلتَـهُ … بـنـا بـادئـاً، والـربُّ للبرِّ أشـكـرُ
فـلا تُـولني الـبتـراءَ مـنـك فـإنمـا … ولـيُّ الـيـد الـبتـراء من هـو أبـتـر
وأعـقِبْ إذا أبـدأتَ عُـرفـاً فـإنـمـا … بـوادئـه تـنسى وعـقـبـاه تُـذكـر
ولا تـكُ مـمن يـلحظ المـجـدُ فـعلهُ … وأولاه مـعـروف وأُخـراه مـنـكـرُ
ألم تـرد دنيـا الـنـاس تكسو شبـابهـا … وبـهـجـتـهـا الأحـيـاء ثـم تـنـكّـر
فـتُـشـكى وفـيـمـا قـدّر الله عـاذر … لأفـعـالـهـا لـكـنـهـا لـيس تُـعـذر
يـلومـونـهـا مـضـطرةً مـسـتـقـيـدةً … فكيـف تُـرى يلحـون من يتـحيـر[4]
ومن كـان في أن يمـنع الحقّ شـاعـراً … فـإنـي في أنْ أبـذلَ الـلُّوم أشْـعَـر
فـلا تجعـل الحـرمـان أمـراً مقـدراً … فـيـلقـاك من قـولي مـلام مـقـدر

---

(١) اللحاء: القشر.
(٢) اللجة: معظم الماء، والبحر.
(٣) تنضى: تتعب.
(٤) استقاد: انقاد وخضع. يلحون: يلومون.

قبيح

وقال في الملقب بحجر الرجل[1]: [مجزوء الخفيف]

حجرُ الرجل وجهُهُ خشن مثل شعرِهِ
ضيّق اللّه عينه حسْب توسيع جُحرِهِ
حوسبتْ عينه بما زيد في رحب دبرِهِ
قبح اللّه وجهه فهو ضد لبدرِهِ

ازرع جميلاً

وقال في القاسم[2]: [الوافر]

تلقَّ نصيحتي يا ابن الوزير بصفحة وجهك الحسن النضيرِ
إذا ما كنت ذا سخطٍ كبيرٍ فلا تسخط على رجل صغير
سخطت على مهندسك الملقّى وما هو كفءُ سخطك بالضمير
فكيف إذا أسأت القول فيه وكيف إذا اعتزمت على النكير
ظلمت وما ظلمت الخصم لكن ظلمت العتْب ذا القدر الخطير
قبيحٌ أن تعاقب مستكيناً وليس عليك غيرك من مُجير
أعيذك من إخافة مستجير وأنت مكانُ أمنِ المستجير
ومن إحلال قارعةٍ بنفسٍ رجتك لدى مخاذلة النصير
أسيرُك فاقْرِهِ واعددْهُ ضيفاً فما ضيفٌ بأضعف من أسير
وليس قرىً بأضعف من تجافٍ يكون عن المسيء من القدير[3]
إذا سخط المؤدب خيف منهُ فكيف تُرى من السخط المبيرِ[4]
متى يُقرن بسخطٍ منك قِرْنٌ فدهر الناس ذو الخطب الكبير[5]
أتوقِعُ بامرىءٍ لم يمس يرجو سواك على البلية من ظهير
ومن لم يُكفَ ما جرّت يداهُ فقادته الجريرة في جرير[6]
وأغمد سيفه عن كل شيءٍ وجرّد نصله لابني سمير

---

(١) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي اسمه عبيد الله بن العباس.
(٢) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٣) القِرى: طعامُ الضيف.
(٤) المبير: المهلك.
(٥) القِرن: المِثل. الخطب: المصيبة.
(٦) الجريرة: الذنب.

وإن أنصفت، والإنصاف أولى
بمثلك، فاعلمنْ يا ابن الوزير

فليس بجائزٍ سخطٌ عظيمٌ
تسلُّطه على رجل حقير

أتتك به جريمتهُ ذليلاً
غضيض الجفن ذا نظر حسير

وأعدمَهُ النصيرَ شقاءُ جدٍّ
فأمّل منك معدوم النظيرِ

أتُظلِم منك ناحيةٌ عليه
وفيها سُنّة القمر المنير؟

كفاهُ بأن يراك وأن يرانا
ونحن لديك في العيش الغرير

وأنّا مكرمون لديك طراً
نراه بمزْجَر المُقصَى الحقير[1]

لذاك أمضُّ من مَضض التنائي
وأتعبُ للشقي من المسير

ومن تسخط عليه فذو اغترابٍ
وإن لم يمسِ في بلدٍ شطير

كفاهُ فوتُ تقريب المُناجَي
لديك، وفقدُ منزلة الأثير[2]

مضى لك أولٌ فيه جميلٌ
فصِلْهُ بمنّةٍ لك في أخير

الحقد عيب

وقال يمدح الحقد: [الوافر]

حقدتُ عليك ذنباً بعد ذنب
ولو أحسنت كان الحقد شكرا

أديمي من أديم الأرض فاعلم
أُسيء الرَّيعَ حين تسيء بذرا[3]

ولم تك ـ يا لك الخيراتُ ـ أرضٌ
لتُزرع خربقاً فتريع بُرا[4]

أؤدي إن فعلت الخير خيراً
إليك، وإن فعلت الشر شرا

ولستُ مكافئاً بالنُّكر عُرْفاً
ولست مكافئاً بالعرف نكرا

يسمّى الحقد عيباً وهْو مدحٌ
كما يدعون حلو الحق مرّا

علم ومال

وقال يمدح بني بشر المرثدي[5]: [الطويل]

شكرتَ مديحي فيك إذ سَبَق الجدا
وقلت: لقد سلَّفتنا المدح والشكرا

فأطربني ما قلت حتى استخفّني
كأن سماعاً هز عِطفيَّ أو خمرا[6]

وما شكر المداح قومٌ سواكُمُ
ولا حكموا أن يسبق النائلُ الشعرا

بقية أبناء الملوك بحقكم
يقولون ما قلتم من العرف لا نكرا

---

(١) مزجر المُقصَى: المكان الذي يبعد إليه الكلب.
(٢) الأثير: المقرّب.
(٣) الأديم: الطعام المخلوط. الأُدَمة: باطن الأرض. الريع: الغلة.
(٤) خربق: نبات ورقه كلسان الحمَل.
(٥) المرثدي: أحمد بن بشر. تقدمت ترجمته.
(٦) عطفان: جانبان.

وما زالتِ الآذان تُقرَعُ منكُمُ بأشياءَ تنفي من مسامعها الوقرا
فلو لم تُنلني غير ما قلت كان لي نوالاً جزيلاً لا قليلاً ولا نزرا
وكنتم تفيدونا فوائد جمةً فآونةً علماً وآونةً وفرا
أما حسبُكم أن تطردوا الفقر وحدهُ عن الناس حتى تطردوا الجهل والفقرا؟

ليت الشباب

وقال يندب الشباب: [المنسرح]

دابر أوطاره إلى الذِّكَرِ وفاقدُ العين تابع الاثرِ
مآرب فاته المتاع بها إلّا افتقاد العهود بالذِّكرِ
إذا تعاطتْ منالهنّ يدي أعجزْنَ إلا تناوشَ الفِكرِ[1]
سقياً لأيامٍ لم أقل أسفاً سقياً ولم أبكِ عهد مُدّكرِ
سقيا ورعيا لعيشةٍ أُنُفٍ أصبحتُ من عهدها بمفتقر
أمتعني دهرُها بغبطته على الذي كان فيه من قِصر
إن يطوِ لذّاتها المشيبُ فقد فضضتُ منها خواتم العُذَر[2]
أو يذو أغصانَها الزمانُ فقد جنيتُ منها مَطايب الثمر
أجزعني حادثُ المشيب وإن كنت جليداً مستحصِد المِرر
حُقّ لذي الشيب أن يعفّرهُ لا بل كفاه بالشيب من عَفر[3]
ما الشيب شيباً فإن سألت به فالشيب شَوْبُ الحياةِ بالكدر[4]
هلّا يسليك عن شبيبتك الشيـ ـب ومَنْعاه باقي العُمُر؟
أولُ بدءِ المشيب واحدةٌ تُشعِل ما جاورتْ من الشعر
بينا تُرى وحدها إذ اشتعلت أرتْك نار المشيب في أُخر
مثل الحريق العظيم تبدؤهُ أولَ صولٍ صغيرةُ الشرر
تُعدي - إذا ما بدت - صواحبَها كأنها عُرة من العُرر[5]
كذا صغار الأمور ما برحت تكون منها مبادىء الكُبر
ليت شباب الفتى يدوم له ما عاش أو ينقضي مع الوطر
لكنه ينقضي وإرْبتُهُ في القلب مثل الكتاب في الحجر[6]

---

(١) تناوش: تناول.
(٢) فض الشيء: فتحه وكسره. العذر: جمع العذراء وهي البكر.
(٣) يعفره بالتراب: يمرغه فيه.
(٤) شاب الشيء: خالطه. الكدر: الهم والغم.
(٥) العرة: الجرب.
(٦) الإربة: الحاجة، وكذلك الدهاء.

يـا لـمّـةً قـد عـهـدتُـهـا زمـنـاً سـوداءً سـحـمـاء جَـثلة الـغُـدر (١)
هـل صِـبـغـة الله فـيـك عـائـدةٌ يـومـاً ولـو بعـد طـول مـنـتـظر؟

مواطن البر أوحشت

وقال يعزي المعتضد (٢): [البسيط]

عيني هـذا ربيع الـدمع فـاحتشـدا وأبـلـيـانـي بـلاءً غـيـر تـعـذيـرِ
خص الإمـام وعـمَّ الـنـاس كـلهُـمُ رزءٌ لعمـر المنـايـا غيـر مجبـور (٣)
أم الإمـام أصيبت وهْـو شـاهـدهـا ولا مُـجيـر عـلى صـرف المقـاديـر
لقـد تـجـاوز مـقـدارٌ تـخـرمـهـا ظـهـراً منيعـاً وعِـزاً غيـر مقهـور
لـو أن خـابـطة عشـواء تخبِـطنـا لمـا تُنُخِّـل أهـل الفضـل والخيـر
نـعـاءِ أمَّ أميـر الـمـؤمـنـيـن إلى بيتٍ بمكـة فـالبـطحـاء معمـور (٤)
نـعـاء راعـيـة الـمـعـروف رعـيـتَـهُ لكـل عـان بـأرض الـروم مـأسـور (٥)
ولاختـلال ثغـورٍ طـال مـا حـملتْ أبنـاءهنّ على الجُـرْد الـمحـاضيـر
مـواطنُ البـر أمستْ وهـي مـوحشـةٌ منهـا وأنـكـرن عهـد الأُنس والـنـور
لـيـبـكِـهـا راغـبٌ كـانـت ذريـعـتـهُ حتـى تـبـدل مـيـسـوراً بـمـعـسـور
ولـيـبـكهـا راهـب كـانت شـفـيـعـتـهُ أمـسى يـحـاذر ذنبـاً غـيـر مـغـفـور
ولـيـبـكـهـا لـخـلال لا كِـفـاء لـهـا أجملن من كـل خيـر كـل تـفسـيـر
يـا بقعـةً قُـدِّرت فيهـا حفيـرتُـهـا لقـد خُصِّصت بتقـديس وتـطـهـيـر
لا ضـيـر ألّا تـكـونـي روضـة أنـفـاً أنـيقـة الـنـور، مِبْـهـاج الأزاهيـر (٦)
أمسى جنـابـك مختـاراً على جَـدث من المـلائكـة الأبـرار محضـور (٧)
تـحـيـة الـلّه أزكـاهـا وأطـيـبـهـا عـلى معـارف وجـهٍ فيـك منضـورِ
أمـا لقـد ذهب الـنـومُ المتـاح لهـا بـذكـر يـوم ٍ عـلى الأيـام مـذكـور
يـوم وجَـدِّك لـم تـشـهـده أسـعـدُهُ ولا اجـتلَيْـنَـه ميـمـونَ الـتـبـاشـيـر
إنّـا إلى اللّه مـرجـوعـون مـا تـركتْ لـنـا المصيبـة عـظمـاً غيـر مكسـور

---

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن. السحماء: السوداء. الجثلة: الملتفة. الغدر: جمع غديرة وهي الضفيرة.

(٢) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.

(٣) الرزء: المصيبة. المنايا: جمع المنية وهي الموت.

(٤) البطحاء: ما جاور البيت الحرام. النعي: خبر الموت.

(٥) العاني: الأسير.

(٦) لا ضير: لا ضرر. النَّور: الزهر الأبيض.

(٧) الجدث: القبر.

وإن فينا لبُقيا بعدما سلمت ... نفس الإمام لنا من كل محذور

اسلمي يا دار

وقال في تذكر الأوطان: [السريع]

ألا اسلمي يا دارُ من دارِ ... تهيج أطرابي وأذكاري
وقد أراها فأقول: اسلمي ... لجمع آرابي وأوطاري[1]
حيَّتك عنا شمْأل سهْوة ... تسري إذا ما عرَّس الساري[2]
تنسمتْ تسحب أذيالها ... خلال جنات وأنهار
كأنما نُشْرَةُ أنفاسها ... تصدر عن حانوت عطار[3]

لا تطع هواك

وقال يذكّر بعض الرؤساء بحقه: [الخفيف]

إن خيراً من أن ترى فيَّ أن قد ... فسدتْ نيتي فحقي البوارُ[4]
أن ترى أنني متى انجاب هذا الـ ... ـليلُ عني أضاء ذاك النهارُ
أنا ذاك الذي عهدتَ وإنْ ... نفَّرت جأشي فكان مني نِفارُ[5]
ومتى شئت أن تألف نفسي ... أَلِّفت وهي - إن ظلمت - نَوار
إن لي حرمةً يغار عليها ... إن تأملت، والكريمُ يغار
لا تكونن من أطاع هواهُ ... وطغى إذ أطاعه المقدار

لو كنت!

وقال في عمر القحطبي وكان ينقر بالدف: [البسيط]

لو كنت أنت حُنيناً في حذاقته ... أو مَعْبداً رأسَ من غنى من البشرِ[6]
أو كنت كابن سُريجٍ في تقادُمه ... أو الغريض، ففيهم منتهى العبر[7]
هل كنت تُطرب إلا من تشاكلهُ ... ولو أعانك صوت الدف والوتر؟
إن الكلاب مغنيها ومطربها ... في صوته عمر فاسلح على عمر
والقحطبي إذا غناك مرتجلاً ... فقل: خريت، وقم عن مُطَّلٍ بخر

---

(١) آراب: جمع أربة وهي الحاجة. الوطر: الحاجة.

(٢) عرَّس الساري: استراح المسافر آخر الليل.

(٣) النُشرة: الرائحة العطرة.

(٤) البوار: الهلاك.

(٥) نفر: فزع.

(٦) حنين: هو حنين بن بلوع الحيري. عازف ومغنٍ وشاعر مات سنة ١١٠ هـ. الأغاني. معبد: مغن، وموسيقي، تقدمت ترجمته.

(٧) ابن سريج: مغنٍ وموسيقي. تقدمت ترجمته. الغريض: مغنٍ وموسيقي تقدمت ترجمته.

لـو كـان فـي سُـعُـرٍ فـي سَـقـرٍ لمـات سامعـه من شـدة الخصـر[1]
إن جـاء يـفخـر بـالـعبـاس والـدهُ فقـل: فخـرت بشيـخٍ أرمـلٍ ذكـر

كف أريحية

وقال يمدح: [الطويل]

فـتى يـبسط الآمـالَ حسنُ لـقـائـه ويقبضهـا من بعـد نـائـله الغَـمْرُ [2]
إلـى أيـن بـالآمـال بـعـد نـوالـه إلى أين وافى آخـر السَّفـر السَّفْـر؟
فـكـم نـفـحـة في كـفـه أريـحـيَّـة طـوت أمـلاً قـد كـاد يخلقـه النشـر[3]

لك وجه

وقال يهجو عبيد الله بن العباس الملقب بحجر الرجل[4] : [الخفيف]

لـم تكـن مثـلُ نـعمـة الـلَّه في الـعبْـ ـباس تـنـجـو مـن آفـة الـتـكـديـرِ
كـدّر الـدهـرُ صـفـوهـا بعبيـد الـ ـلَّه وجـهِ الـحـمـار والـخـنـزيـر
غـيـر أنـا نـرجـو لـراحـتـنـا منـ ـهُ سـريعـاً لـطف اللطيف الخبيـر
يـسـرح الـطرف مـن أخـيـه ومـنـهُ بـيـن قـرد وبـيـن بـدر مـنـيـر
لـك وجـه كـأنـه حـيـن يـبـدو مـسـتـعـارٌ مـن مـنـكـر ونـكـيـر [5]

هجرت الخلق

وقال يمدح الانفراد والوحدة: [الكامل]

ذقتُ الـطعوم فمـا التـذذت كـراحـةٍ مـن صـحـبـة الأشـرار والأخـيـارِ
أمـا الـصـديـق فـلا أُحـب لـقـاءهُ حـذرَ الـقِلى، وكـراهـة الإعـوار[6]
وأرى الـعـدوّ قـذى فـأكـره قـربـهُ فهجـرت هـذا الخَلق عـن إعـذار[7]
أرنـي صـديـقـاً لا يـنـوء بـسـقـطةٍ مـن عـيـبـه فـي قـدر صـدر نـهـار
أرنـي الـذي عـاشـرتـهُ فـوجـدتـهُ متغـاضـيـاً لـك عن أقـل عـثـار[8]
من جـور إخـوان الصفـاء سـرورهم بـتـفـاضـل الأحـوال والأخـطار
لـو أن إخـوان الـصفـاء تـنـاصفـوا لـم يفـرحـوا بـتـفـاضـل الأعـمـار
أأحـب قـومـاً لـم يـحـبـوا ربـهـم إلا لـفـردوسٍ لـديـه ونـار؟

---

(١) السعر: وهج النار، سَقَر: جهنم. الخصَر: البرد.
(٢) النائل: طالب المساعدة.
(٣) الأريحي: واسع الخلق.
(٤) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٥) منكر ونكير: ملكا القبر. وفي البيت استخفاف بالملكين وهذا من القبح بمكان.
(٦) القِلى: البغض.
(٧) القذى: ما يقع في العين.
(٨) تغاضى: غض بصره. عثار: سقوط.

الغــدر

وقال في أبي عثمان سعيد بن حسن الناجم(١) : [البسيط]

لأُثبتنَّ أبا عثمان في الغدرَهْ ... الناكثين بإخوان لهم بررَهْ(٢)

ولا أقول إذا ما عُدّ عاشرهمْ ... لكن أقول بحقٍ: أول العشره

طلع بدر

وقال وكانت مظفّر جارية بدر(٣) **المعتضدي دفعت إليه شعراً عملته في مولاها بدر، وكان أكثر الشعر ملحوناً ومكسوراً فأصلحه وزاد فيه**: [السريع]

قد طلع البدر مع السزُّهرهْ ... في دولة مونقةِ الزّهرهْ

فأمست الدنيا لها بهجةٌ ... وأصبح الملك له نضرهْ

وأضحت الحرة مقرونةً ... بالحر في دولته الحرهْ

أعني أبا النجم فتى أحمدٍ ... إمام أهل البدو والحضرهْ

سيدة زُفت إلى سيدٍ ... بدلنا اليسرَ من العسرهْ

أُلِّف بالتوفيق شملاهما ... في نعمةٍ تمت، وفي حبرهْ(٤)

فأسندتْ ظهراً إلى شاهقٍ ... وضم كفيه على دُرهْ

لا أعقبا من فرحةٍ تَرْحة ... كلّا ولا من حَبرة عبرهْ

ولا أرانا الله يوميهما ... لكن أرانا منهما الكثرهْ

عمَّرهُ الله وأبقى لهُ ... رُكنيه: من عز ومن قدرهْ

وسَرَّ مولانا بمولاتهِ ... وزاد حسادهما حسره

نغل ماهان

وقال في الماهاني(٥) : [السريع]

لحيته في وجهه بظرُ ... وأنفه في وجهه قبرُ(٦)

وعقدُهُ الدهرَ فيا ويلهُ ... أوجههُ المقبوح والدهر؟

يا نغلَ ماهانَ ألا نُهيةً ... تنهاك أن يأكلك الببر(٧)

---

(١) الناجم: تقدمت ترجمته. (١/ ٥٠).

(٢) الناكثون: المنقلبون. بررة: أوفياء.

(٣) بدر الكبير: أحد قواد المعتضد. تقدمت ترجمته.

(٤) حبرة: سرور.

(٥) الماهاني: أبو عبد الله محمد بن عيسى عالم في الحساب والهندسة له رسالة في عروش الكواكب، (الفهرست: ٣٧٩).

(٦) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.

(٧) النغل: حيوان متولد من الحصان والأتان. وسمى الماهاني به تشكيكاً في نسبه. الببر: الأسد.

مارستَ قِرناً باسلاً لو غدا قِرناً له الصبر بكى الصَّبر

لا تبتعد

وقال حين خرج أيوب بن سليمان بن أبي شيخ إلى الجبل[1]: [الطويل]

مرَتْ ماءَ عيني فاستهل على النحر تباريحُ شوقٍ في الحشا كلظى الجمر[2]
إلى صاحبٍ أضحى فؤادي صاحباً بفرقته للهم والحزن والفكر
تظل دموع العين عند ادكاره تحدَّر والأنفاسُ تَصْعد في الصدر
أأيوب: جادت كلّ أرضٍ حللتَها مجلجلةٌ وَطفاء واكفة القطر[3]
ولا زلت محفوظاً بحفظك عهدَ من تود إذا مال الخليل إلى الغدرِ
ألا ليت شعري لم أشيِّعك ظاعناً وشيّعتني من قبل ذاك إلى القبر
ويا ليتني فارقت بعض جوارحي وأنك ما بوعدت عني قدّ شبرِ[4]

حذار

وقال يحضُّ على النظر في العواقب: [الرجز]

من أخذ الحذر من المحذورِ قلّ تجنِّيهُ على المقدورِ
فليحزمِ الناظر في الأمور فإن نجا من كبوة العثور
لم ينج منجى حائنٍ مغرور يحملهُ يوماً على الغرور[5]
وإن كبا، والعذر للمعذور لم يؤتَ من مأتى الضعاف الخور[6]

كأنه عسل

وقال يوصي بزيارة الغِبّ[7]: [مجزوء الكامل]

طيُّ اللقاء له نشورُ فليطوه الجلْد الصبورُ
حتى يعود حديثهُ وكأنه عسل مشور[8]
لا تغترر بطهارةٍ فيها البشاشة والسرور
فالقلبُ قلبٌ كاسمهِ منهُ التقلب والفتور

---

(١) أيوب بن سليمان: وسليمان هو ابن أبي شيخ أبو أيوب الأخباري، الرواية. (سير أعلام النبلاء: ٤٥٣/١١).

(٢) تباريح الشوق: توهجه.

(٣) وطفاء: سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها. واكفة: غزيرة.

(٤) قدّ شبر: مقدار من بين الإبهام والخنصر إذا فتح الكف.

(٥) الحائن: الأحمق.

(٦) كبا: عثر ووقع. الخور: الضعف.

(٧) زيارة الغب: الزيارة المتقطعة.

(٨) شار العسل: جناه.

نظر إلى نظر

وقال في الغزل: [البسيط]

هل ينتهي نظر إلاّ إلى نظرِ ... أو ينقضي وطر إلاّ إلى وطر؟[1]
وفيكِ أفضل ما تسمو النفوس له ... فأين عنك مَميل السمع والبصر؟
هل توجِديني شباباً مونقاً حسناً ... غادرتِه من نبات الأرض والشجر[2]
لكي تقولي: استمالتهُ بشاشتهُ ... لأن مطلب ما بي داحض الغُدَر
ما فات حسنَك لا شمسٌ ولا قمرٌ ... إلا نباهة ذكر الشمس والقمرِ
تالله ما فت طرفي رَيْثَ رجعته ... إلا لقيتُك لُقيانيك عن عُفَر[3]

شاغل

وقال في شاغل مغنيةٍ كان يهواها أبو شيبة سلامة بن سعيد الحاجب[4]:

[المنسرح]

أراحنا اللّه منك يا قَذِرهْ ... فأنت عين الثقيلة الوَضِرَهْ[5]
يا إخوتي: إن عيشةً شغلت ... بشاغلٍ حقُّ عيشة كدره
بخراءُ وقصاءُ، في مغابنها ... نَتنٌ مجيفٌ فكلها عَذِره[6]
لا تغسل الدهرَ كفَّها قَذَراً ... فكفّها طولَ دهرها غمره
تحرِّم الماء من نجاستها ... فهْي - يد الدهر كله - ذَفِره[7]
لم ينتشر قط من يشاهدها ... وهْي على العالمين منتشره
رُشَّت بخِيلانها فجلدتُها ... منقوشة مثل جلدة النمره
لهْفي لما قد رآه منك أبو شيـ ... ـبة يا ذا الصديقة القعره
رضيتَ منها بأن تناك وتأ ... تيك إذا ما أتتك منحدره
ساخرةً منك ثم تحسبها ... جاءت بحق إليك معتذره
لا عجب أن يحب فاجرةً ... من استه بالمَنيِّ منفجره[8]
مُشبِهها في الخُلاق والقبح ... والنّتن وبرد الطريقة الخصِرَه[9]
فلا سقى اللّه ربع عاشقها ... - ما عاش - صوبَ السحابة الهَمِره

(١) الوطر: الحاجة.
(٢) الوجد: الشوق.
(٣) الريث: الإبطاء.
(٤) سعيد الحاجب، حاجب المعتمد، وقاد حملة ضد الزنج ومنيت بالفشل ثم قاد غيرها وقتل في إحدى هذه الحملات.
(٥) الوضرة: الوسخة.
(٦) بخراء: ذات فم كريه الرائحة. الوقصاء: قصيرة العنق. المغابن: مطاوي الجسد.
(٧) الذفر: الرائحة الكريهة.
(٨) المني: السائل الذكري.
(٩) الخَصَر: البرْد.

في الموت خير

وقال وهي مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمثقال[1] : [الطويل]

ثنى شوقه والمرء يصحو ويسكَر ... رسومٌ كأخلاق الصحائف دُثَّر
لأيدي البلى فيها سطور مبيّنة ... عبارتُها أنْ كلُّ بيت سيُهجَر
معاهدُ ربع كنت آلف أهله ... تَغير بعدي، والأمور تغير
وقفت بها صحبي، فظلّت عِراصُهُ ... بدمعي وأنفاسي تُراح وتمطر[2]
سلام على الأيام إذ أنا سِلمها ... وإذ أنت مني - أيها الربع - مُعمر
وإذ فيك أمثال الظباء ملاحةً ... ونَفْراً عن الفحشاء بل هن أنفر
كُسين لبوس الحسن من كل غادةٍ ... لها خُلُقٌ عفٌّ، وخَلْق مصوَّر
تَقسمها نصفان: نصف مؤنثٌ ... ونصف كخُوط الخيزران مذكر[3]
تَعبّد من شاءت بعين كأنها ... - وإن سُقيت رِياً من النوم - تسهر
إذا هي عيبت، عابها أن طرفها ... يُريق دماء المسلمين فتُهدر
سقى اللّه ريعان الشباب، وإن غدا ... يُخوّن في إخوانه ويغدّر
تذكرته والشيب قد حال دونه ... فظلت بنات العين مني تَحدر[4]
لياليَ أفنانُ الزمان رطيبةٌ ... تميد على أفيائها وتَهصرُ[5]
بها ثمر العيش الغرير فيانعٌ ... وآخر في أكمامه مُتنظَرُ
أضاحك آمالاً أماميَ لم تكن ... عهوداً يبكِّيهن من يتذكر
أنا ابن ذوي التيجان غيرَ مدافعٍ ... وهل يُدفَع الصبح الأغر المشهَّر[6]
نمْتني ملوك الروم في رأس باذخٍ ... من المجد يعلو كل مجد ويقهر
فأصبحت في عيصٍ منيع ومنزل ... رفيع، له فوق السّماكين مظهر[7]
فقل للذي يسمو إليّ مناوئاً: ... هنالك أسهل إن مرقاك أوعر
قُصارك أن ترقى لعينيك نظرةٌ ... إليّ، وقد حزتَ المدى حين تفخر
وإني ودوني الشمسُ في بيت عزّها ... وقلبٌ تعاطاه العيون فتقصُر
فأغض على إقذاء عينك صاغراً ... فجَدُّك أدنى للسّفال وأصغر[8]

---

(١) مثقال: غلام ابن الرومي.
(٢) عراص: جمع عرصة وهي الفسحة من الدار.
(٣) الخوط: الغصن الطري.
(٤) بنات العين: كناية عن الدموع.
(٥) تميد: تميل. تهصر: تهتز.
(٦) ابن ذوي التيجان: ابن الملوك. الصبح الأغر: المنبلج الواضح.
(٧) السماكان: مثنى السماك وهو نجم.
(٨) القذى: ما يسقط في العين. صاغر: ذليل.

ليأمن سِقاطي في الخطوب ونبوتي ... جنان الذي يخشى عليّ ويحذر
فما لَسدٌ جهم المحيا شتيمه ... قُصاقصةٌ ورد السِّبال غضنفر[1]
مسمًّى بأسماءٍ فمنهن ضيغم ... ومنهن ضرغام ومنهن قَسْور[2]
له جُنة لا تستعار وشِكّة ... هو الدهر في هذي وهذي مكفَّرُ[3]
إهاب كَتجفاف الكَميّ حصانَهُ ... وعُوج كأطراف الشَّباحين يُفْغَرُ[4]
وحُجْنٌ كأنصاف الأهلة لاينى ... بهن خضاب من دم الجوف أحمرُ[5]
تظل له غُلب الأسود خواضعاً ... ضوارب بالأذقان حين يزمجر
له ذَمَرات حين يوعد قِرنهُ ... تكاد له صُم السِّلام تَفطَّر[6]
يراه سُراة الليل والدّوُّ دونه ... قريباً بأدنى مَسْمع حين يزأر[7]
يُدير إذا جَن الظلام حِجاجه ... شهابَ لظى يَعشَى له المتنوِّر
خُبعثنةٌ جأب البضيع كأنه ... مكسَّر أجواز العظام مجبَّر[8]
له كَلْكل رحبُ اللَّبان وكاهل ... مُظَاهَر ألباد الرِّحالة أوْبر[9]
شديد القوى، عَبْل الشوى، مُؤْجَد القرا ... مُلاحِك أطباق الفِقار مضبَّر[10]
إذا ما علا متنَ الطريق ببرْكه ... حمى ظهره الركبانَ فالسَّفْر أزور[11]
أخو وحدة تُغنيه عن كل منجِدٍ ... له نجدة منها ونصر مؤزر
مخوف الشذا، يمشي الضَّراء لصيده ... ويبرز للقرن المُناوي فيُصحِر
باريى على الأقران مني صولة ... وقد أنذرَ التجريبُ من كان يُنذَر
فأنى تعاوى لي الثعالب ويْبها ... وقد رأت الآساد مني تَجحَر
أفي كل حين لا يزال يُهيجني ... سفيه له في اللؤم فرع وعنصر؟
عفت ذكرَه آباء سوء أدقَّةٌ ... فمات خمولاً غير أن ليس يُقبَرُ
يسوم هجائي كي ينوِّه باسمه ... وفي السب ذكر للَّئيم ومفخر

---

(١) قصاقصة: أسد قصاقص: قوي. غضنفر: أسد.
(٢) ضيغم وضرغام وقشور: من أسماء الأسد.
(٣) جنة: ستر ووقار.
(٤) الكمي: الفارس. يُفغر: يفتح.
(٥) الحجنة: الاعوجاج.
(٦) الذمرات: الدواهي.
(٧) السُراة: جمع الساري وهو السائر في الليل.
(٨) خبعثنة: رجل ضخم شديد. وكذلك أسد. البضيع: تقطيع اللحم. جأب: جاف غليظ.
(٩) كلكل: صدر. اللبان: وسط الصدر. أوبر: ذو وبر.
(١٠) العبل: الضخم. مؤجد: محكم. القرا: الظهر. المُلاحِك: المضايق. المضبَّر: الوثّاب.
(١١) البَرْك: باطن الصدر. الركبان: المسافرون، الراكبون.

أخالد لم أنكر لك النُّكر والخنا … بل العرفُ من أفعال مثلك منكر[1]
فدونك لم تسبق بظلمي ظالماً … من الناس بل أنت السُّكَيت المؤخر
هجوتُ مُهجّىً في اللئام مُحسَّداً … له شانىء منهم يدَ الدهر أبتر[2]
فدأبك فانبح لستَ أول نابحٍ … ونابحةٍ بدرَ الدجى حين يبهر
أخالد لو كنتَ المكنّى بخالدٍ … هجوتك لكن أنت أزرى وأحقر
على أنني هاجيك لا متكلِفاً … خلا أن تياراً من البحر يزخر
ولو ملكت كفي على الشعر غربهُ … لكان له معدىً سواك ومَقْصر
ولو كنتُ مختار المُهاجين لم يكن … بسبِّي ومالي كلُّ من أتخير
أخالد ما أغراك بي من عداوةٍ … ولا ترة لولا الشقاء المقدر
حداك إليّ الحين حتى استشرتَني … عليك وإني في عريني لَمُخدِر[3]
فدونك ما حاولته فبلغتهُ … وردت ولكن لا إخالك تَصْدر
فقد كنت نِسْياً لا تُحس ولا تُرى … زماناً طويلاً فاصبر الآن تُذكر
ستَروي رواة الشعر فيك قصائداً … يُغنّى بها ما نودي: اللّه أكبر
شواردَ لا يثنى المُهيب شريدها … ولا يتناهى غربُها حين يُزجر
تهب هبوبَ الريح في كل وجهةٍ … عباديدَ منها مُنْجِدٌ ومغوِّر[4]
سداها مخازيك التي قد علمتَها … ولحمتها منّي الكلام المحبر
قوافٍ إذا مرّت بسمعك خلتها … ملاطيس تُزجيها مجانيقُ تَخطُرُ[5]
لها هَزَمات في الرؤوس كأنها … ركايا ابن عادٍ غورُها ليس يسبَر[6]
وإن كنتُ لا أهجوك إلّا كحالم … يرى ما يراه النائمون فيهجر
لأنك معدوم الوجود وإنما … يرينيك ظني ريثما أتدبر
فإن كنت شيئاً ثابتاً فهباءةٌ … تضاءلُ في عين اليقين وتصغر
أيا ابن التي كانت تحيض من استها … يد الدهر لم يطهر لها قط مِئزر[7]
إذا ما ونى عنها الزناة دعتهُمُ … شقاشق من أرحامها الخضر تهدِر

---

(١) الخنا: الفحش.
(٢) الشانىء: الحاسد المبغض.
(٣) العرين: بين الأسد. مخدر: لابث في الخدر أي في مخبئه.
(٤) عباديد: فِرَق من الناس، أو خيل تذهب في كل وجه. منجد: يصعد نجداً مرتفعاً. مغوِّر: ينزل في الغور المنخَفض.
(٥) الملاطيس: جمع الملطاس وهو الحجر، مجانيق: جمع منجنيق وهو آلة لرمي الحجارة.
(٦) الركايا: جمع الركية وهي البئر. ليس يسبر: لا يدرك ويختبر.
(٧) استها: دبرها ومؤخرتها. المئزر: ما تستتر به.

أحاشي التي تنمي إليها وأنتحي ... بها أمَّك الأخرى التي سوف تظهر
وكم من حَصان شفَّها العقم فاغتدت ... تَبنَّى ابن أخرى والأمور تُزوَّر
عساك أفادتك الدعاوةُ نخوةً ... فغرّتك مني والجهول مغرَّر
وكم طامح ذي نخوة قد رددتُه ... إلى قيمة دون الذي كان يقْدِر
أرخْتُ عليه حلمَهُ وهْو عازبٌ ... وقوَّمت منه درْأَهُ وهو أصعَر(١)
أتتركك السادات من آل صامتٍ ... تروح سليماً في الرجال وتَبكُر؟
تجر عليهم كل يوم جريرةً ... فتُقضب أعراض الكرام وتُهبَر(٢)
وأنت خلي البال مما يَعُرّهُمْ ... ولِمْ لا ولم يُشتَم بهم لك معشر؟
ولو كان جِذم القوم جذمك صنتهُ ... لعمري ولكن أنت بالأمر أخبر(٣)
ليكفك من جر المخازي عليهُمُ ... مكانك منهم فهْو أخزى وأعور
كفاهم بظن الناس أنك منهُمُ ... وإن لم تكن منهم ففيك مُعيَّرُ
شهدتُ لقد ألبستَهم ثوب خزيةٍ ... وأحسابُهم من تحت ذلك تَزهر
ولا غرو إلا أنني رُعت عنهُمُ ... عُرام القوافي وهي نار تسعَّر(٤)
وأنت تَحدّاني ليحمى عليهُمُ ... وطيسي وما فيهم لذلك منكر
ولولا نُهى حلمي إذاً لأصبتُهم ... بجرمك أو تُنفى مهاناً وتُدحر
ولكنني أرعى لهم حقّ مجدهم ... وأصفح عنهم إن أساؤوا وأغفر
وللشتم في أدنى مخازيك مسبح ... طويل تُجاريه القوافي فتُحسَر
بقودك للعُهار عِرسكَ طائعاً ... كأنك مصْيور على ذاك مجبر(٥)
تبيت قرير العين جذلان ضاحكاً ... إذا هي باتت بين فحلين تشخُر
وقفتَ على فيْش الزناة مبالها ... وبيتاً قديماً كان بالفسق يُعمَر(٦)
يبيت قرى ضيفانه كل ليلةٍ ... بغيٌ وخنزيرٌ وخمرٌ وميسر
بلا بذل دينارٍ ولا بذل درهمٍ ... ينالُك منها والمناكحِ تمهر
سوى أنهم يقرون في استك بعدها ... ثمائلَ ما تبقيه منهم وتُسئر(٧)
فيا سوأتا من شيب رأسك بعدها ... إذا ما انتحى فيك الغلام الحزّور(٨)

---

(١) الدرء: الميل. أصعر: مائل.
(٢) جريرة: ذنب. تهبر: تقطع.
(٣) الجذم: الأصل.
(٤) عرام القوافي: أثرها وفعلها.
(٥) العِرس: الزوجة.
(٦) الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر.
(٧) الثمائل: جمع الثميلة وهي البقية. تسئر: تبقي.
(٨) الحزور: الغلام الفتى.

وأنـت تـفـدِّيـه بـأمـك تـارةً ... وآونـةً يُغـشَـى عـلـيـك فـتـنـخِـر
وقـد بـل خِصيـيـه بسلحك قـابضـاً ... حِـتـاراً كـعـزْلاء الـمـزادة أشـتَـر[1]
بـحـيـث يـراك اللّه فـي مـلكـوتـه ... وخـدُّك من ذل المـعـاصي معـفـر
تُنـاك وعِـرس الـسـوء منـك بمنـظرٍ ... تـنـاك فـلا تـخـزى ولا تَـتـخـفَّـرُ
فيـا لـك من خِـدْنَيْ فسوقٍ كـلاهمـا ... يـبـاري أخـاه بـالهنـات ويجـهـر[2]
تـظل تـرى الجُـردانِ فيـك مغلغـلاً ... وأنت تـراهـا وهي بـالفيش تـدسَـر[3]
فـلا أنت منهـا تـستـسـرّ بـسـوءةٍ ... ولا هـي بـالـفـحشـاء مـنـك تَـسـتَـر
يكـومُكمـا فحـلاكُـمـا وكـلاكُمـا ... يخـور من الـداء العُضـال ويجـأر[4]
فـلو متـمـا إذ ذاك مـا متّ غـيـرةً ... ولا هـي إلا أنـهـا مـنـك أغـيـر
أتحسب مـا تـأتي من الخـزي خـافيـاً ... على النـاس لا تُكـذَب نهـارُك أنهَـرُ
إذا طـيءٌ عـدت بُـنـاة بِـنـائـهـا ... فحـاتمهـا البـاني وأنت الـمتبِّـرُ[5]
ولـو قـبلوا نـصحي لـهـم بـقـبـولـه ... لـواروْك حيـاً فـالثـرى لـك أسـتـرُ
أيـوحـشـهـم فِـقـدانُ قـردٍ وفـيـهُـمُ ... بنـاة المعـالي والعـديـد المجمهَـر؟
لعمـري لقـد أصبحت للسيف يـانعـاً ... فيـا ليت شعري مـا الـذي بـك يُنـظَر
لـيـنـفـكَّ عـن دار الـحـيـاة وعـنـهُـمُ ... فتًى منهم حـامي الـمحيّـا عـزوَّر[6]
فـوالله مـا يُثـني عليـك بـصـالـحٍ ... لـسـانٌ ولا يثـني بـذكـراك خِـنـصـر
ولا أنـت ممـن ينـقص الـقـومَ فـقـدُهُ ... بـل الفـاقـدوك بعـد فـقـدك أكـثـر
أيـظلمـنـي ـ يـا لـلبـريـة ـ خـالـدٌ ... نـعـم، إنـه أعـلـى قـرونـاً وأقـهـر
وأنّـى يـنـاوي مـن يـصـاول قـرنَـهُ ... بقـرن يُـظِل الجيش والجيش مُـظهَـر[7]
لـه شُـعَـب لا تَـعـدم الأرض فـيئـهـا ... ولـو أورقت مـا أبصـر الشمس مبصـر
أمـا والقـوافي المحكمـات إذا غـدت ... تـبـسّـل دوني لـلعـدى وتـنـمَّـر[8]
لقـد كـان في الشَّـوكي عني لخـالـدٍ ... وفي عـرسـه سُمَّـانـة الـسَّـوء مـزجـر
وشِـركتـهِ الشـوكي في بُضـع زوجـه ... تـفسّـق في جـاراتـهـا وتـعـهَّـر[9]

(١) السلح: الغـائط. الحتـار: الأست. اشتـر: ناقص.
(٢) الهنات: جمع الهنة وهي الأمر القليل اليسير.
(٣) الجردان: الأير. الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الدسر: الجماع.
(٤) الكوم: النكاح. جأر: رفع صوته.
(٥) طيء: قبيلة عربية. حاتمها: حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه. متبر: هالك.
(٦) عزوّر: سيء الخلق.
(٧) صاول قرنه: غلبه.
(٨) تنمـر وتبسـل: تتنمر وتتبسل بمعنى يـظهـر الشجاعة.
(٩) بضع زوجه: فرجها.

رحيبةِ شق الفرج أكبرُ خلقها ... مَبال خبيث الريح أخرق أجحرُ
مبال لعمري شقُّ للبول كاسمه ... إذا شق للإرْبين فرج مطهرُ(١)
على أن فيه مِرفقين بأنه ... كطوق الرحا منه تبول وتجعرُ(٢)
تفاقم مما لا يزال مفجَّجاً ... فليس يلاقي مِشفراً منه مشفر(٣)
لو اطلعت عيناك فيه اطِّلاعةً ... رأيت قليباً جولُها يَتهوَّر(٤)
هو البحر إن مثلته قبحَ موردٍ ... ولكنه في رحب مُفْضاه أبحُر
تناذره الناجون منه فما يُرى ... له راكب إلا الجسور المغرَّر(٥)
إذا ولدت كانت كمرسلِ فسوةٍ ... على رسلهِ انسلت وما كاد يشعر
تبول فترمي بالجنين ولم تجد ... مخاضاً ولم يُعتَد لها فيه مثبِر(٦)
بهاتيكَ يعطى خالد سؤل نفسه ... وما هو إلا أفطح الرأس أعجر(٧)
إذا هي نيكت نيك أجرة نيكها ... ألا ساء ما يُجزَى عليه ويؤجر
تعيش استهُ في فضل كَعْثب عِرسه ... فقُبِّح من شيخٍ يعول استه حرُ(٨)
ونازعه الشُّوكي بنتَ فراشه ... وجرد أيراً فيه للقول مصدر
فقال: هبوا أن الفراش لخالدٍ ... أليس لهذا كان بالليل يُجمَر؟
وما أبعد الشوكيّ في ذاك إنهُ ... لأولى بدعوى النسل منه وأذكر
أخالد أعييت الهجاء وفُتَّهُ ... فقولي وإن أبلغتُ فيك مُقصِّر
وتاللّهِ ما أدري أأسكت خاسئاً ... حسيراً برغمي أم أقول فأعذر
أرى كل لؤمٍ في اللئام فإنما ... عُصارتهُ من عودك السُّوء تُعصر
لؤمتَ فلو كنت السماء لأمسكت ... حياها وأمسى جوُّها وهو أغبر
خُبثت فلو شُلشلت في الماء لم يسغ ... لصادٍ وأضحى صفوه وهو أكدر(٩)
نُطفت فلو ماسسْت كعبة مكةٍ ... بشوبك حاضت حيضة لا تطهَّرُ(١٠)
ثُقلت فغادرت الكواهل كلها ... ثقالاً فظهر الأرض من ذاك أدبرُ
قبحت فجاوزت المدى قبح منظرٍ ... ويا حسنَهُ من منظرٍ حين تُخبَر

---

(١) الإربان: الفرج والعضو.
(٢) تجعر: تخرج الغائط.
(٣) مفجج: مشقوق.
(٤) القليب: البئر. جول البئر: ناحيتها.
(٥) الجَسُور: الضخم من الرجال القوي.
(٦) المثبر: الموضع تلد فيه المرأة.
(٧) الأفطح: العريض. الأعجر: عظيم البطن.
(٨) الكعثب: الفرج الضخم. الحرُ: الفرج.
(٩) شلشلت في الماء: صُب عليها. لم يسغ: لم يلذ. الصادي: الظمآن.
(١٠) نطفت: لطخت بعيب.

جمعت خلال الشر والعُر كلها ... وأنت بها أولى وأحرى وأجدر(1)
تُحالفك السوءاتُ حياً وميتاً ... وتُبعث مقروناً بها حين تُحشر
عددتُ قليلاً من كثير معايب ... يقصِّر عنها مجمِل ومفسِّر
فدونكها شنعاء حذّاء يرتمي ... بأمثالها في الأرض مبدًى ومحضر(2)
تظل مقيماً في محلك خافضاً ... وأنت بها في كل فج تُسير
نشرتك من موت الخمول بقدرةٍ ... لما هو أدهى - لو علمت - وأنكرُ
وللموت خير لامرىءٍ من نشوره ... إذا كان للتخليد في النار يُنشرُ
هجوتك إنذاراً لغيرك حِسبةً ... وخطبك لولا ذاك مما يُحقّرُ

لا تلحوه

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

زعموا أنك يا خا ... لدُ مسترخي الحِتار(3)
تستعير الرمح من جا ... رك في وقت الغِوار
أنْيك الناس لعرسيـ ... ـه برمحٍ مستعار
قلتُ: لا تلحوه في ذا ... ك فما ذاك بعار(4)
قد يجيد الفارس الطعـ ... ـن بالرمح المعار
لو ترى الشيخ وقد أبـ ... ـركها مثل الدّوار(5)
وهْو يحشو في حَشاها ... أير فحلٍ كالحمار
لرأت عيناك طعناً ... يترامى بالشرار
لا رعاك الله شيخاً ... غير محميِّ الذِّمار(6)
أبداً عِرسُك وقفٌ ... لصديقٍ أو لجار(7)
ينتحي فيها بجُردا ... ن كجردان الحمار(8)
يرضى منك وأنت الـ ... ـمرء يرضى بالصَّغار

أيها الجائر

وقال في خالد والشوكي: [السريع]

يا أيها الجائر في سيره ... قصْداً، فقصدُ السير من خيرِهِ

---

(1) العر: الجرب.
(2) حداء: لا عيب فيها.
(3) الحتار: حلقة الدبر.
(4) تلحو: تلوم وتشتم.
(5) الدوار: صنم من أصنام الجاهلية.
(6) الذمار: المواثيق.
(7) عِرسك: زوجتك.
(8) جردان: أير.

لـعمـرُ مـن عَـرّض لـي عِـرْضـهُ ... مـا زَجـر الـميـمـونُ من طيـرهِ[1]
بـنـتـُك يـا خـالـد فـيـمـا يُـرى ... هـي ابـنـة الـشـوكـي لا غـيـره
فـإن يـكـن بـيـنـكـمـا شـركـة ... فـإنـهـا لا شـك مـن أيـره

معـذور

وقال فيه: [المنسرح]

لـخـالـدٍ زوجـةٌ مـكـرَّعـةٌ ... تـكـريعُـهـا في الـبـلاد مشهـورُ[2]
يـعيش مـن طبـلهـا ومن حِـرهـا ... فـبيـتـه الـقَـلْطبـان معـمـور[3]
يـلومـه الـنـاس أنْ تـزوجَـهـا ... والـشيـخُ لـو يـعلمـون مـعـذور
لـولا استُهـا جـاعـت استـه أبـداً ... وعـاش مـا عـاش وهـو مـضـرور
دعُـوه يـمـتـار مـن فـيـاشِـلهـا ... بـعـلة الـطفـل تـشـبـع الـظيـر[4]

طال قرنه

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... قـد طال قـرنُ أبي حفص على قِصرِهْ
حـتـى كـأنّ نـبـيـاً كـان أدركـه ... دعـا لـه بشبـاب القـرن في صغـره
قـد عـاش دهـراً خفيفَ الـرأس نعلمـه ... حتى تـزوجـهـا بـكـراً عـلى كـبـرِهْ
والبكـر لا تـتـرك الشبـانَ طـائعـةً ... للشيـخِ من أرذل النِّصفين مـن عمـرِه
أقـول لـمـا عـلا قـرنـاه صلعَـتَـهُ: ... لبئس مـا عُـوّض المسكين من شعـرِه

حلاوة الظفر

وقال في خالد: [المنسرح]

شـاعـتْ لـه دعـوةٌ فـأتـبـعـهـا ... بـدعـوةٍ، والـلئـيـمُ ذو نـظرِ
لـمـا ادعـى والـداً فـجـاز لـهُ ... تَـداخـلْتـه حـلاوةُ الـظفـر
فـاخـتـار بنتـاً لـكـي يـكـونَ لـهُ ... كَـعْـثـبـهـا وُصْـلـةً إلـى الـكَـمـر[6]
يـزعـمـهـا بـنـتَـهُ، وأقـسـم لـلـشّـ ... ـشَوكيُّ أولـى بـهـا مـن الـبـشـر

(١) زجر الطير: تنفيرها، فإذا أتت من اليمين تفاءلوا بها.
(٢) مكرّعة: فاجرة.
(٣) حرها: فرجها. القلطبان: القوّاد.
(٤) يمتار: يطلب الميرة. فياشل: جمع فيشة وهي الذكر أو رأسه. الظير: الظئر: المرضعة.
(٥) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٦) الكعثب: الفرج الضخم. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة رأس الأير.

زوجة خالد

وقال فيه: [المنسرح]

لخالدٍ زوجة يُلقِّمها ... بكفه من أطايب الكَمرِ
يُبركها الشيخ ثم يقبض بالـ ... خمس على كل مُحصَد المِرَرِ[1]
حتى إذا ما اسمَغدّ في يده ... واعتمّ من جانبيه بالعُجَرِ[2]
صكّ عِجان استها بفَيْشته ... كصكّة المنجنيق بالحجرِ[3]

حريث

وقال زيادة في الأبيات التي أولها: [الطويل]

حريث نبيطي ....
وما سَيّر الهاجون في الشعر خزيةً ... لعمرُك إلا كان في النشر أَسْيرا
وما استطرف الأقوام لي فيه طُرفةً ... لأني ما عرَّفتهم فيه منكرا

لحية حائك

وقال في اللحياني. [الكامل]

لِلَّهِ لحيةُ حائكٍ أبصرتُها ... ما أبصرتْ عيناي في مقدارِها
إني لأحسبُ أنّ من أشعارها ... هذا الأثاث معاً، ومن أوبارها

جعفر المسخ

وقال يهجو جعفراً: [السريع]

أقول إذ قابلني وجهُهُ: ... لا سُقي الغيثُ صدى «غدْرِ»
فما أُراها أوسقت رِحْمَها ... أو شاجه وهْي على طُهرِ[4]
وجهك - يا جعفر - في قبحه ... أولى من العورة بالسترِ
كأنما تأوي إليه الدجى ... إذا هي انفضّت عن الفجرِ
محلولك أحسب ديباجَهُ ... أسففْتَه من حُمَم القِدرِ[5]
كذبتُ، بل وجهك في نوره ... واقْلِبْ، نظيرُ القمر البدرِ
إخال ما أُوتيتَ من حسنه ... سألته في ليلة القدْرِ
مَفْزَع إبليسَ إليه إذا ... رام فتون العاتِق البِكرِ[6]

---

(١) مُحصَد المِرر: كناية عن الذكر.
(٢) اسمغد: تضخم. العجر: فقرات الظهر.
(٣) الأست: المؤخرة، العجان: حلقة الدبر. المنجنيق: آلة لرمي الحجارة.
(٤) أوسقت: حمّلت.
(٥) محلولك: أسود. الديباج: الثياب الحرير.
(٦) العاتق: الفتاة البكر.

كم حُرّةٍ قد رام إصباءَها ... فما ارعوتْ منه إلى فكر
لو لم يُغلْغِلهُ إلى قلبها ... لرامه من مطلبٍ وعر
أصبحتَ ملهًى لي ومستهزَأً ... ومرتع العارم من شعري
أبشرْ بأجرين تُوفَاهما ... غداً من اللّه لدى الحشر
أجر على شكرِك ربَّ الورى ... وأنت معذور على الكفر(١)
لأنه أولاك - جلّ اسمه - ... ما لا يجازَى عنه بالشكر
وشاهَ تصويرَك لم يدّخر ... عنك من التشويه من ذُخر(٢)
وأجرك الثاني على خُلة ... صاحبُها المحقوق بالأجر
تترك ذا الغفلة عن ربه ... وربُّه منه على ذُكْر
يكرر التسبيح من هول ما ... عاين من وجهك ذا عذر
فاركبْ سبيل الغي ثم اقترف ... ما شئت من إثم ومن وزر(٣)
وأمَنْ عقاب الله لا تخشَهُ ... ولا تكن منه على ذعر
فالخزي قد أسلفتَهُ عاجلاً ... فأتِ الذي تهوى من الأمرِ
وفي أبي الفضل على دائه ... بلية في مصدر الجَعْر(٤)
ليس لها شافٍ لدى هَيْجها ... غيرُ دموعِ الكَمر العُجْر(٥)
من كل فطحاءَ علتْ مُدمَجاً ... يُربي على القبضة والشبرِ(٦)
ولو ترى الرِّجس على أربع ... أمام فحلٍ مُوثَق الأسر
تخللُ الفيشةُ هُلْباً له ... قد عمَّ منه شَرَج الدُّبر(٧)
تَنوس منه وذَحاتُ استِه ... كأنها أفئدة الجُزر(٨)
وهْو لما يلتذُّ من نيكه ... أنفاسهُ تَصْعَد في الصدر
أقسمتُ بالمقسمِ في وحيهِ ... وآيهِ بالشفع والوتر
لأتركن المِسْخ أحدوثةً ... سائرة تبقى يد الدهرِ(٩)

---

(١) الورى: العالم. وفي البيت ضلال فليحذر القارىء لا عذر لأحد على الكفر.
(٢) شاه: داخله عيب.
(٣) الإثم والوزر: الخطايا والذنوب: وفي البيت وما يليه حض على الآثام وذلك قبيح.
(٤) الجعر: الغائط.
(٥) دموع الكمر العجر: ما تقذفه الأيور الضخمة.
(٦) فطحاء: عريضة الرأس وهي الكمرة. المدمج كناية عن الذكر. يربي: يزيد.
(٧) الفيشة: رأس الذكر. الهلب: الشعر حول حلقة الدبر.
(٨) تنوس: تتذبذب. الوذحات: ما علق على الشعر من الأوساخ. الجزر: الشاء.
(٩) يد الدهر: على مر الزمن.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يـا رُبّ شـوهـاءَ لـجـوجِ الـزنـا ... تصطـاد بـالـرفق رجـالَ الفُجـورْ[1]
وكـيـف يـغـشـاهـا بـنـو آدم ... والـجنُّ من تـشـويـهـهـا في نـفـور
قـالـت: أيـادي الـلّه مـبـسـوطـةٌ ... ولـي مـعـاش فـي زكـاة الأيـورْ
لـلّه جـيـلٌ كـلُّهـم صـالـحٌ ... يـزدرع الـبـر ولـو في الـصـخـور
ضمّنت سِـكْـري وحـريـقي الألى ... هُـمُ للحـريـق الـدهـر أو للسـكـور
لـلكـحـل والـغُـمـرة في وجـهـهـا ... والـجُـلّجـونـاتِ شـهـادات زور[2]
أعـضـاؤهـا تـدعـو إلى قـطعِـهـا ... كـأنـهـا مـخـلوقـة مـن بُـظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل [4] : [المنسرح]

قـد عُـجِّلتْ لي عـقـوبـة الـخـورِ ... وأنـت فـاحـذرْ عـقـوبـة الـبـطرِ
خِـرْتُ فـأمـلتُ مـا لـديـك فـعـو ... قِبْتُ بـفـوتِ الـنـجـاح والـظفـرِ
وأنـت أيـضـاً بـطرت إذ وردت ... عـلـيـك دنـيـا وشـيـكـة الـصَّـدرِ
فـاصبر ستُجـزَى بمـا بـطرتَ من السْـ ... ـسُوء كما قـد جُـزيتُ بـالـخـور
مـا آمـنـتْ نـفسُ من رجـاك بـمـا ... أنـزل ربُّ الـسـمـاءِ فـي الـسـور
هـل كـان راجٍ يـراكَ عِـصـمـتـهُ ... لـولا اتـهـام الـقـضـاءِ والـقـدر؟
أسلمتني من يـديـك في يـدي الـلّـ ... ـهِ وحَسْبي بـه مـن الـبـشـر
قِـدمـاً كـفـاني ومـا عـرفـتـك في ... بـدوٍ مـن الأرض لا ولا حـضـر
رزقـي لـسـتَ الـذي تُـسـبِّـبُـهُ ... مـسبِّبُ الـرزقِ مُـنـشـىء الـصُّـور
فـاركـبْ طـريـقـاً أراك راكـبُـهُ ... يُـفضى بـركـبـانـه إلى الـغِـيـرِ[5]
نُـعـمـاك عـنـدي الـتـي أقـرُّ بـهـا ... أنـك أصبـحـت لي مـن الـعـبـر
أصـبـحـت لي عِـبـرة رأيت بـهـا ... رشـدي وقـد كـنت زائـغ الـبـصـرِ
وشـكـر تلك الـيـد الـدنيـئـة إعـ ... ـفـائـيـكَ مني يـا تـافـه الـخـطر

---

(١) الشـوهـاء: القبيحـة، والجـميلة (وهي مـن الأضداد).

(٢) الغمـرة: دهن للزينـة. جلجونـات: من مـواد الزينة.

(٣) بـظور: جمع بـظر وهو لحمـة بارزة بين شفـري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقـر: تقدمت تـرجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بـل ذاك حـظي فـلست أحـسبـهُ عـليـك شكـراً يـا شـرّ مختـبـرِ
والـذم شُـكـرِيـك إذ رأيتـك تـهـ ـوى الـذمّ فـاصبـر لـشـرّ منتـظر
وحـبُّـك الـذمَّ لائـق بـك مـا أشبـه خَـطْم الخنـزيـر بـالـقـذر
أنـت الـوزيـر الـذي وزارتُـهُ مـعـدودةٌ في الـكبـائـر الـكُبَـر
فـاذهـبْ عليـك العفـاءُ من رجـل لا بـل عليـك الـدَّبـار في سَقـر[1]
آخـرِ جهلي بـك الـغـداةَ عِتـا بـيـك ومـا لـلعـقـابِ والـحـجـرِ
لا جهـلَ لي بـعـده وكـيـف وقـد كَـيَّـسـنـي مـا وُهـبـتُ مـن حـذر؟
لـهـفـي لآصـالي الـتي اتـصـلت في غيـر شيء لـديـك بـالبُكـر[2]
كـدرتَ قبـل استقـاء آملك الـخـا ئـب قـبـحـاً لـلوجـه والـخبـ
ولـو أثـارتـك دلـوهُ رجـعـتْ إلـيـه مـمـلوءةً مـن الـمـدر[3]
وكـيـف يـصـفـو الـذي أثـار بـه مـن كُـدِّرت عـيـنـه ولَـم يُـثَـر؟
أبـديـتُ في أُولـيـات لـؤمـك مـا قـدرتُ فـي أخـريـاتـه الأخـرِ
هـلاّ بـدا الـصفـو منـك ثم بـدا رنْـقُـك مِـثـل الـطِلاءِ والـسَّكـر[4]
أو كـدِّر الـبـدءُ ثـم أعْـقـبـه صفـوٌ، ففـي ذاك وجـه مـعـتـذِرِ
بـل كنتَ كـالأسـودِ الغليظ أخي النْـ ـنَـتْـن لـمـن شمَّـه وذي الـوضَـر[5]
كـالـقِـطران الـذي يُـرى أبـداً في رأسـهِ مـا اقـتنـى من الـعكـر
وذاك يـصـفـو لـدى إمـاطـةِ أعـ ـلاهُ، ومـا إن تـزال ذا كـدر
أصبحـتَ حـزت النقيصتيـن معـاً تقصيـرَ سعيٍ ضَـوى إلى قِـصَـر[6]
دِنـتَ بـديـنٍ مـن الـنـذالـة أدَّتـ ـك إلـيـه لـطافـة الـنـظر
يـا لـك مـن حـكـمـةٍ مـلعَّـنـةٍ أمـرٌ مـا أثـمـرتْ مـن الـثـمـرِ
وكـيـف يـحلو جـنًى مَـطاعِـمُـهُ مـنـك بـعـودٍ من أخبث الـشجـر
فكِّـرْ أبـا البنت هـل تُـؤثِّـل مـا تـجـمـع إلا لـنـاكـحٍ ذَكـر[7]
تـغْـصـبـه أهـلهُ وتـمـنـعـهُ حقـوقـهُ لـلقُـمـدِّ ذي الـعُـجَـر[8]

---

(١) العفاء: الدروس. الدَبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(٢) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(٣) المدر: الطين.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) الوضر: الوسخ.
(٦) ضوى: انضم.
(٧) تؤثل: تؤصل.
(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

واسوأتا للحكيمِ همتُهُ   إشباعُهُ بنتَهُ من الكمر
يجمع ما يخطِبُ الأيور به   غدا إذا غيَّبتُهُ في العَفَر[1]
مُطرَّحاً حقّ من يلوذ به   إلا المُنى أو كواذبَ العِذر
يا أيها الفيلسوف ذا الحكم الـ   ـجمَّةِ مما روى ذوو الفِكرِ
هل حكمةٌ أنَّ قفلَ كفك لا   يفتَح إلا بمِفتَح العُذَرِ
تبخل إلا على القُمُدّ إذا شقْـ   ـقَ ذاتَ الدلالِ والخفر[2]
تُضحي وتمسي وأنت ملتمسٌ   أعيَطَ كالرمح من ذوي الطُّرر[3]
ينزو عليها فتستميت لهُ   فيغتدي في النزاء والأشر[4]
يعجبُك الفحلُ في تراجعه   على عِجان الفتاةِ بالسَّحر[5]
للَّه ماذا يكون بينهما   إذا تلاقتْ مداهن السَّرَر
لهفُك أنْ لا تكون عندهما   إذا أجابا الحقيقَ بالنُّخَر
ذلك أشهى إليك من نغم الشدْ   و تناغيه غُنةُ الوتَر
وهي تفدِّيه بالأب الأحمق الـ   ـمائق والرُّهزُ طائرُ الشَّرر[6]
لتِلك أثَّلتَ أو لذي هَوجٍ   أصبحت تُكنَى به، أبا العبر
يُكَنى أبا صالحٍ، وصالحُهُ   تكثيرُهُ من يُحلّ في الحفر[7]
لا تدعُوَنْ بالبقاء ـ ويك ـ له   فموتُهُ من أخاير الخير
قفاه هول لمن تأمَّلهُ   ووجهُهُ طِيرةٌ من الطَّير
إذا تلوَّى على مُجالسِهِ   في الحفل عاينْتَ شُهرة الشُّهر
فإن تعاطى الحديث مات من العِيْـ   ـيِّ وأبصرتَ عُرةَ العُرر[8]
يصفِر في السير ماله صَفِرَ   تْ به دواعي المنون في صفر
مُبثبِثاً مثلَ عمه الأعور المعـ   ـورِ أهلِ الإعوارِ والعَور[9]
يُتعِب جلاسهُ ويُنصِبهم   نَوْكاً فيودي بكل مصطبَر[10]
أوْدِع سِواه الذي جمعتَ لهُ   إن كنت ترعاه، يا أبا البقر

---

(١) العفر: التراب.
(٢) القمد: الأير. الخفر: الحياء. ذات الدلال والخفر: المؤخرة.
(٣) الأعيط: الطويل وهو كناية عن الأير.
(٤) ينزو الحيوان: يركب. الأشر: البطر، والفرح.
(٥) عجان الفتاة: استها.
(٦) المائق: الأحمق. الرُّهز: الجماع.
(٧) الحفر: القبور.
(٨) العي: الإعياء والعجز. العرة: الجرب.
(٩) مبثبث: مثير.
(١٠) جلاس: جليس. النوك: الحمق.

فـلو جـمـعـت الـجـبـال أتـلـفـهـا ... في غـيـر حقٍ يُـقـضـى ولا وطـر
وإن قـفـت الـوقـوفَ فـاز بـهـا ... قـاضٍ يـرى ظـلـمَ كـل ذي صِـغـر
يـأكـلـهـا تـارة ويُـؤكِـلـهـا ... طـوراً وكـيـلاً بـأغـلـظ الأجـر
وابـنـك ممـن يشيـخ وهـو من الأيـ ... ـتـام يـا لـلـيـتـيـم ذي الـكِـبـر
لـيس يـراه امـرؤ فـيـنـصِـفـهُ ... والـظلم مُـغـرًى بـكـل مـحـتـقَـر
لا يـرتـجي الـمـرتجـون عـدل أبي ... بـكـرٍ عـلى مـثـله ولا عـمـر
فـاطـلب لإرث الشـقيّ عـنـك غـداً ... مـسـتـودِعـاً إن أثـرت أو فـذر
أودعْـه أهـلَ الـوفـاءِ فـي مِـنـنٍ ... تُـعـقَـد لا في الـصِّـرار والـبِـدَر (١)
اودِعْ لـه الـمـال لا عـلى جـهـة الـ ... إيـداع بـل كـالـحِـبـاء والـشُّبـر (٢)
يـحـفـظْك فـيـه الـمحـافـظون إذا ... أضحى من الضـارطين بـالـكِـسـر
واهـاً لـهـا من نـصـيحـةٍ صـدرت ... من صـدرٍ حُـرٍّ عليـك ذي وَحـر (٣)

مساجلة

وقال في عبيد الله بن عبدالله(٤) **بيتاً مفرداً**: [الطويل]

ولـو شئتَ سـاجلت الـبحـور غـزارةً ... وبـادهتَ قـرض الشعـر جِنَّـة عَبقـرا(٥)

خذها مشيمة

وقال في أبي يوسف الدقاق(٦): [الكامل]

أأبـيّ يـوسـف دعـوة الـمـسـتـصـغِـر ... ويـلَ التي حـملتْـك تسعـةَ أشـهـرِ
مـاذا الـذي أصـليتـهـا في قـبـرهـا ... قبـل النشـورِ من اللظى المتسعِّـر؟ (٧)
أسـلمتَـهـا للقـذع يـلفَـحُ وجـهـهـا ... صـبـرتْ لـه كَـرْهـاً وإن لم تـصبـر
يا ابن التي حَـرمتْ جنـابي قبـرهـا ... ومجاوِريه حيا السحابِ الممـطر(٨)
قـطعتْ شبيبَتهـا زِنـاً وسمـاحـةً ... وتـجـارةً، خُـسْـراً لـذاك الـمَـتْـجَـر
لم تكـتسب أن الـدراهم شَجْـوُهـا ... لـكِن لـتـرشـوهـنّ عـنـد الـمَـكْـبـر

---

(١) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.
البدر: جمع البدرة وهي كيس فيه مال.
(٢) الحباء والشبر: العطاء.
(٣) الوحر: الكراهيه.
(٤) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته. (٥٣/١).
(٥) عبقر: وادٍ كانت العرب تزعم أن الجن تسكنه.
(٦) الدقاق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٧) يوم النشر والنشور: يوم البعث. اللظى، المتسعر: النار.
(٨) حيا السحاب: المطر.

وكذلك الأكياسُ تُذخَر عُدةَ ... من مُسعدِ الأزمانِ للمتنكِّر
بظراء عُنْبلها كعظم ذِراعها ... بخراء ثم أتت بأعمى أبخرِ[1]
فقَت الفَياشُل عينهُ في بطنها ... فأتت به أعمى قبيح المنظر[2]
ولها مغابن قد أبنَّ صُماحها ... لا تستطيب بفيض سبعة أبحر[3]
وحرٍ إذا ورد الزُّناة قليبه ... لعنوا الدليل عليه عند المصدر[4]
وله طوالَ الدهرِ زُمرة ناكةٍ ... لا يرجعون إليه حتى المحشر
وتقول للضيفِ المُلم سماحةً: ... إن شئت فيِ استي فأْتني أو في حرِ
أنا كعبة النيك التي نُصبت لهُ ... فتلقّ منها حيث شِئت فكَبِّر
وتبيتُ بين مُقابلٍ ومدابرٍ ... مثل الطريق لمقبلٍ ولمدبر
يتكافآن الرُّهزَ من جِهتيهما ... فكلاهما في ذاك غير مقصر[5]
كأجيريَ المبشار يجتذبانه ... مُتنازعيْه في فليج صنوبر[6]
إنّ ابنها في العالمين لآيةٌ ... واللّه أحكم خالقٍ ومصور
عجباً لصورته وكيف تشابهت ... منها المعالم وهي شتّى الجوهر
لو جاء يحكي لونَ كل أبٍ لهُ ... لرأيت جلدته كَيُمنة عَبْقر[7]
دع أمه واخصصْ قعيدة بيته ... من هاجراتك بالنصيب الأوفر
يا زوجة الأعمى المباحِ حريمهُ ... يا عرس ذي القرنين لا الإسكندر[8]
هل تذكرين العهد ليلة ليلةٍ ... ناشدتُكِ الأير العظيم المِغْفر؟
باتت إذا أفردتُ عِدة نيكها ... قالت: عدمتُ الفرد عين الأعور
فإذا أضفتُ إلى الفريد قرينهُ ... قالت: عدمت مصلّياً لم يُوتر
هَذاكَ ديْدَنُها وذلك دَيْدَني ... حتى بدا فلقُ الصباح المسفرِ[9]
أرمي مَشيمتها برأس مُلَمْلَمٍ ... ريّان من ماءِ الشبيبةِ أعْجرِ[10]
عبلٍ إذا فَتَقَ النساء بحدِّهِ ... نِلْنَ الأمان من الوِلاد الأعسر[11]

---

(1) امرأة بظراء: ذات بظر متدلٍ، والبظر لحمة بارزة بين شفري الفرج. العنبل: البظر. بخراء: ذات فم كريه الرائحة.
(2) الفياشل: جمع الفيشة وهو رأس الذكر.
(3) المغابن: المطاوي من الجلد. الصماح: النتن والصنان.
(4) الحر: الفرج. قليب الفرج: داخله.
(5) الرهز: الجماع.
(6) المبشار: آلة التقشير. فلج الشيء: شقه.
(7) يمنة: من البرود الفاخرة. عبقر: واد تقيم فيه الجن.
(8) العِرس: الزوجة.
(9) ديدنها: عادتها.
(10) المشيمة: غلاف في الرحم يخرج عند الولادة. الململم: الأير. الأعجر: الغليظ.
(11) عبل: ضخم.

مـــاذا عـسى أنــا بــالــغٌ بـعضيهتـي ... من مُعـرقٍ في الـزانيـات مُكـرَّر[1]
وإذا بـحـثـتُ لأمـه عـن سـوأةٍ ... سَـوْءاءَ أحـسـبُ أنـهـا لـم تُـشـهَـر
ألفيتُهـا فـي الأرض أبعـد مـذهبـاً ... وأعَـمَّ من ضـوء الـنـهـار الأزهـرِ
خُـذهـا إلـيـك مُشيحـةً سـيـارةً ... فـي الـنـاس من بـادٍ ومن مُتحضِّـرِ
تـغـدو عليـك بـحـاصـبٍ وبـتـاربٍ ... عـلى الـرُّواة بلؤلـؤٍ مـتـخـيِّـرِ[2]
كـالـنـار تحـرقُ من تعـرض لفحَهـا ... وتـكـون مـرتـفَـقَ امـرىءٍ مـتـنـوِّرِ
يا ابن الزنـا، يا ابن الـزنا، يـا ابن الزنـا ... والـحـمـد لـلَّه الـعـليّ الأكـبـرِ

بالصبـر

وقال في الغزل: [الطويل]

أأســمــاءُ أيُّ الـواعـديـن تَـرَيْـنَـهُ ... أشـدّكُـمـا مـطلاً فـإنـيَ لا أدري؟
أأنـت بـنـيـلٍ مـنـك يُـبـرد غُـلَّـتـي ... أم النفسُ بـالسلوانِ عنكِ وبـالصبـر

انكم أقسى

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

ســألْتُ فـأعـطيتُـمْ قليـلاً فـلم يكـن ... غنـاي ولا استبقى مُروتي على فَقْـرِي
بـذلتُم من المعـروفِ مـا فـل عِفّتي ... وقيَّـدَ تَبْكيـري وضَعْضَـعَ من قـدري[4]
فلمْ تصنعُـوا الحُسنى ولمْ تفعلوا التي ... أداوي بشكـواهـا الحـرارة في صـدري
فـلا لـذة الشكـوى ولا فـرحـةُ الغنى ... والْمـظتمُـوني لمـظةً ثبَّطت صَبـري[5]
جُـزيتُمْ جـزاءَ المـانِـع الخيـرَ كلّه ... فـإنكُـمُ أقـسـى وآلـم من دهـري

لا تستتر

وقال في أبي الثَّوابي[6]: [السريع]

قُـلْ لـلـثـوابـي إذا جِـئْـتَـهُ ... يـا ثُـكـلَ أسـمـاعٍ وأبـصـارِ
إن تـسـتـتـر مـنـي فـقـد أكـبـر ... ت نـفـسـك مـنّـي أهلَ إكـبـار
ومـا يـضـيـرُ الـعـيـنَ ألاَّ تـرى ... شـبـيـهَ بُـهْـلـولٍ وعـمَّـار
يـا مُـلقـي الـرُّدْن عـلى وجـهـه ... لـقـد تَـخَـمَّـرْتَ عـلى عـار[7]

---

(١) العضيهة: الكذب والبهتان.

(٢) الحاصب: ما يحمل الحصى. تارب: يرمي التراب.

(٣) آل وهب: تقدم الكلام على هذه الأسرة.

(٤) فلّ: شق. ضعضع: فتت وأنزل.

(٥) ألمظه: أعطاه القليل.

(٦) ابن ثوابة. تقدمت ترجمته

(٧) الردن: جمع الردين وهو الكم. تخمّر: غطى الوجه.

سترتَ وجهاً حقُّ تشويهه ... ألا يُرَى عادمَ أستار
نمَّتْ - وقد غطيته - لحيةٌ ... كأنها رايةُ بيطار
حَسِبتُها من خُبث أرواحِها ... مخضوبةً بالزِّفت والقارِ[1]
يا لك من وجهٍ ومن لحيةٍ ... ما أشبهَ الجارةَ بالجارِ
وجه عليه مسحة لم تزل ... تَلْحظها عين بإنكار
يا ليت كفاً سترتْ قبحهُ ... مسمورة فيه بمسمار
أدعو عليها ولها نِعمةٌ ... ولست للنعمى بكفّار
مخافةً إن فاتنا سترها ... أن نتلقّى سوء مقدار
نستمتع اللّه بإحسانها ... فإنها ستر من النار
يا عُوذةَ الدارِ التي أُنعِمتْ ... عليه بل يا بومة الدارِ[2]
بل أنت أحسنت بإلقائها ... على قَذاةٍ ذات إضرار
ولو تصديت وواقفتني ... كَحَّلت عينيّ بُعوَّار
فاذهب إلى الجنة كيلا ترى ... أنت وأهلُ الأرض في دار
قولَ امرىءٍ لم ير ما جِئتَهُ ... ضراً ولكن نفعَ ضَرّار
مضرّةَ البقةِ في غابةٍ ... نالت أذى من أسدٍ ضاري
أستغفر اللّه ولست الذي ... يضرّ إلّا ضُرّ هرّار[3]

لساني حسام

وقال يفتخر: [الوافر]

ألا بيني وبينكُمُ النِّفارُ ... إلى علمائنا فهم المَنارُ
فأمّا فاز قِدحُكُم علينا ... فأقصرْنا فما في الحق عار
وإما خاب قدحكُمُ وفزنا ... فأقصرتم وألسُنكم قِصار
هنالكِ تُسفر الهَبوات عنّا ... فيبدو الطِّرف مِنا والحِمارُ[4]
فإن جِئنا سواءً في عِنانٍ ... إزاءَ عِذارنا منكم عِذار
فسِلْم بعد ذاك، وإن أبيتم ... فإعصارٌ تلهَّب فيه نار
وعندي حين تنتضل القوافي ... ويَقلُص للمحافظةِ الإزار[5]

---

(١) مخضوبة: مصطبغة. القار: الزفت.
(٢) العوذة: الرقية.
(٣) هر الكلب: صوّت بما دون النباح.
(٤) هبوات: مَعارك. الطرف: السيد الكريم.
(٥) تنتضل منه: تختار. يقلص: يصغر.

لسانٌ كالحسام ظهير فكرٍ … كزندِ المرخ زندتهُ غفار[1]
نتائجهُ عوارم باقيات … خوالدُ. لا يمَحُّ لها حَبار[2]
خوارج مثل أنضية المُغالي … حدا أعجازَها الريش الظُّهار

لماذا تنبح؟

وقال في أحمد بن أبي طاهر [3] [البسيط]

من كان من طالبي الأنباء يسألني … عن الكلاب لماذا تنبح القمرا
فليس يعرف لِمْ ينبحْنَهُ أحدٌ … إلا امرؤ كان كلباً مثلها عُصُرا
وهو المكنّى أباه بعد مهلكهِ … بطاهرٍ ولعمر اللّه ما طهُرا
فسائِلوهُ لماذا كان ينبحهُ … فإنّ صاحبكم يُوفيكُمُ الخبرا

لو مس ثوبي

وقال في أخي نصر الجهبد، وكان نصر أراد أن يزوجه بنته فمنعه من ذلك أخوه وقال: أما تنظر إلى مشيته مثل مشية المخنثين. وسبعهُ عنده: [الطويل]

أبا منذرٍ باللّه إلاّ صدقتني … علامَ ولِمْ خَنَّثتني يا أخا النضرِ
أذمَّتْ لقائي حُرمةٌ لك نِكتُها … فلم أشفِها أمْ قلتَ ما قلتَ بالحزْرِ؟
فكيف وألحاظي حِدادٌ كأنها … نِصالٌ، وألفاظي أشدُّ من الصخر؟[4]
وكيف ولي في كلِّ عضوٍ ومَفْصِلٍ … وجارحة قلبان شهمان من جمر؟
ولو عزمتْ نفسي على قطع لُجّةٍ … من البحرِ سبحاً ما نَكَلْتُ عن البحرِ[5]
ولو مسّ ثوبي ثوبَ أمك مسةً … لأولدها خمسين مثلِكَ في شهر
فأيةُ آياتي وأيُّ أدلّتي … تدل على التخنيث يا ابن أبي عمرو
بعينَيْ ربوخٍ في استها أيرُ نائكٍ … نظرت ولم تنظر بناظرتيْ صقر[6]
أراك خلافَ الحق رأيٌ بمثله … كفرتَ وعلقت الصليب على النحر
وما كان من لا يقدرُ اللّه قدرَهُ … ويشفعُهُ بابنٍ ليقدرني قدري
فإن كنتَ في ريبٍ ولم تر آيةً … تبيّن ما قد لبَّس الشك من أمري
فجربْ على إحدى بناتك فحلتي … متى شئت، فالتجريب أثلج للصدر
فلو لقيتْني بِكْرهنَّ لقاءةً … لما نسيت أيري إلى آخر الدهر

---

(١) المرخ: ضرب من الشجر.
(٢) عوارم: ثاقبة مؤثرة. يمح: يبلى.
(٣) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٤) نصال: جمع نصل وهي حديدة النبل أو شفرة السيف.
(٥) اللجة: معظم الماء. نكل: عدل.
(٦) امرأة ربوخ: يغشى عليها عند الجماع.

كيف طِعاني؟

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يــا ابن فِـراسٍ لــك أمٌّ فــاجِـرَهْ ... فــاسـقـة مــن الـنـسـاء عـاهــره
مــن نــجس الآثـام غـيــر طـاهــره ... مــوصــولةُ الصُّدغِ بثُقب الجـاعـره
أوسـع مــن وقــت عـشـاء الآخــرة ... ورحـمـةِ الـلَّه، وصـحـنِ الـسـاهــره
أخـبــرهــا وهْــي بــذاك خــابــره ... كيف طِعــاني بــالـقـنـاة الـحـادره[2]
وهْي التي أعْـدتــك داء الخـاصــره ... وهـي بــرجـلـيـهــا هـنـاك شـاغــره
أيـام إذ كــانــت لــنــا مــجــاوره ... أُولــج فيهـا كـالـقـنـاة الـعـاتــره[3]
كأنّ أيري نقطة في دائره

المأبــون

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

مــنــع الـمــخــنــث أحــمــدٌ ... قــسِــيٌّ عــمــارةَ ديــرِهِ
تِــيــهــاً بــأن مَــلَـك الـجِـمــا ... ر، عــدمــتُ قــلـة خــيــره
وأظــنُّ بــالــمــأبــون ظــنْــ ... ـنــاً لا أظــن بــغــيــره[4]
مــا تــاهَ أن مــلك الــجِـمــا ... ر بــل اســتــعــفّ بــأيــره

أقسمــت

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يــا مــن إذا مــا رأتــه عــيــنُ والــده ... بين الــرجــال اتَّقــاهم بــالـمعـاذيـر
أقسمتُ بــاللَّه أنْ لــو كـنتَ لـي ولــداً ... لمــا جعـلتــك إلاّ في الـمـطاميـرِ[6]
عـلـيــك وجــهٌ كـســاه الـلَّه لـعـنـتـهُ ... كـأن خُـرطـومـه خـرطـومُ خِـنـزيـر[7]
ومــا استفـدت من الـديـوان فــائـدةً ... فيمـا علمنـا سـوى نشر الـطوامير[8]
جـعلتَ ظـهــركَ قــرطــاســاً تعــاورهُ ... هـنــاك أقــلامُ كـتّــابٍ نـحــاريــر[9]

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٢) الطعان: الجماع. الحدْر: الحط من علو إلى سُفل، وكذلك السِّمَن. والقناة: الأير.

(٣) العاترة: القناة العاترة: كنى بذلك عن انعاظ ذكره وإدخاله مهتزاً.

(٤) المأبون: المشكوك في نسبه.

(٥) القاسم بن عبيد الله، الوزير. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).

(٦) المطامير: جمع المطمورة وهي الحفرة.

(٧) الخرطوم: قصد به الأنف لطوله.

(٨) الطوامير: جمع طومار وهي الصحيفة.

(٩) نحارير: جمع نحرير وهو الحاذق الماهر.

لـلّه مـا ثمّ مـن مـشْـقٍ وقـرمـطة   ومـن ثقيـلٍ ريـاسـيٍّ وتحـريـر[1]
ومـا لهم في استِك البخـراء من أربٍ   مـا لم تصـانـع عليهـا بـالـدنـانيـر[2]

طِرْ سخيفاً

وقال في فُضيل الأعرج[3]: [الخفيف]

أنـت فضـلٌ، وفـضـلةُ الـشيء لـغـو   ثـم أردفْـتَ ذلـة الـتـصـغـيـرِ
حُـقّـر الـفـضـل ثـم صُـغّـر عـنـهُ   زادك الـلّه يـا صـغـيـر الـحـقـيـر
ثـم أُعـرِجْتَ فـاحـتـواك انـتـقـاصٌ   في است سـوءٍ، وجسم سـوءٍ ضـريـر
ثـم بُـرِّدتَ فـانـتـصـفتَ مـن الـنـا   ر ببـردٍ يُـربي عـلى الـزمهـريـر[4]
فـقـبـول الـنـفـوس إيـاكَ عـنـدي   آيـةٌ فـيـك لـلطـيـف الـخـبـيـر
إن قـومـاً أصـبحت تَـنفُق فـيهـم   لـعـلى خُـطةٍ مـن الـتـسـخـيـرِ
أو أنـاس غـدوا وراحـوا مـن الـظّر   ف على حـالـة الـفـقيـر الـوقـيـر[5]
فـمـتـى ظُـفِّـروا بـزُور ظـريـفٍ   أعـجـبـتْـهـم زخـارف الـتـزويـر
كـالأعـاريب لم يـروْا درْمـك الـبُـر   رَ، فـهم يُكبـرون خبـز الشعيـر[6]
وكـذا الـقـوم لم يـروا لـجـة الـبحـ   ـر فـهـم يُـعـظِـمـون مـاء الـغـديـرِ
يـا ثـقـيـلاً عـلى الـقلوب خـفيـفـاً   في الـمـوازيـن دون وزن الـنـقـيـر[7]
طِـرْ سخيفـاً، وقَـعْ مَقيتـاً، فـطوراً   كـسـفـاةٍ، وتـارة كـثـبـيـر[8]
أُشـهِـد الـلّه أن وزنـك عـنـدي   دون وزن الـنـقـيـر والـقِـطـمـيـر[9]
لست ـ حـاشـاك ـ بـالحقيـر ولكـن   أنت ـ لا شـك ـ من حقيـر الـحقيـر

لست بالخيار

وقال في ابن خيار الكاتب[10]: [الرجز]

أعـجـر يُـدعَـى مُـضْـرط الأبـكـار   مـحـصّـدُ كـالـمـسـدِ الـمـغـار[11]

---

(١) المشق: الكتابة السريعة. والقرمطة: الكتابة بخط دقيق.
(٢) الأست البخراء: المؤخرة المنتنة. الأرب: الحاجة.
(٣) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٤) يربي: يزيد. الزمهرير: البرد الشديد.
(٥) الوقير: الذليل.
(٦) الدرم: الدقيق. البر: القمح.
(٧) النقير: الذباب.
(٨) مقيت: كريه. سفاة: ذرة تراب. ثبير: جبل من جبال مكة المكرمة.
(٩) القطمير: النواة الصغيرة.
(١٠) ابن خيار: ذكره ابن النديم في الشعراء والكتاب. (الفهرست ٢٣٧).
(١١) المحصد: المفتول. المسد: الحبل. المغار: المفتول بشدة وكل ذلك كناية عن الأير.

ذو فـيْـشـةٍ مـشـرفـة الإطـار ... كـأنـهـا فَـيْـشـلةُ الـحـمـار[1]
أقعَتْ عـلى مُستحـصِـد الإمـرار[2] ... يـوفي عـلى الـوافي مـن الأشـبـار
مُـسـهَّـدٌ بـالـلـيـل والـنـهـار ... مـا يـطـعـم الـنـوم سوى غِـرار
ريـانُ مـن مـاء الشـبـاب الـضـاري ... يـسـقـيـه مـن أوديـةٍ غِـزار
سـواعـدٌ يـنـبـضـن كـالأوتـار ... عُـجـارِمٌ يـنـهـدُّ فـي الإزار[3]
يـنـفـذ فـي الأقـبـال والأدبـار ... مُـخْـرَنْـطـمـاً كـالملك الجبـار[4]
إذا رآه الـعُـون والـعـذاري[5] ... خـاطـرْنَ بـالأحـسـاب والأخـطار
تـنـسـى لـه الـحـرةُ ذِكَـر الـعـار ... وخـشـيـةَ الـلَّه، وخـوفَ الـنـار
نـيط بـحـقـويْ قـطِـم قُـطار[6] ... أمـردَ إلا طُـرةَ الـعـذار
لـه غَـداةَ الـجـد والـغِـوار ... طـعـنٌ مُـفـدًّى الـوِرد والإصـدار
تـطـيـر مـنـه قـطـع الـشـرار ... بـمـثـل رمـح الـبـطل الـكـرّار
يـنـفـي شـمـاس الـكـاعب الـنَّـوارِ[7] ... حـتـى تـخـورَ أيّـمـا خُـوار[8]
بـعـد نـفـارٍ أيَّـمـا نـفـار ... تـذلـيـلُك الـصـعـبـةَ بـالـسِّـفـار[9]
فـي است خـيـار وبـنـي خـيـار ... يـا ابن خـيـار لـسـت بـالـخـيـار
ولا بـنـوك الـنُّـوك بـالأبـرار[10] ... إذ كـسَّـبـوك غـضـب الأحـرار
وعـرَّضـوا عـرضـك لـلـدمـار ... أثـمـرْتَ مـنـهـم أخـبـث الـثـمـار
أراهـمُ جـاؤوا مـن الأدبـار ... فـاخـتـلـطوا فـيـهـن بـالأقـذار
وأخـذوا مـشـابـه الأجـعـار ... عـلـيـهـمُ دائـرةُ الـدَّبـار
ولـعـنـةُ الـلَّه، وسـوء الـدار ... خـذهـا إلـيـك حُـلةً مـن عـار
تزيد أذْنيك من الصُّفار[11]

مثل سائـر

وقال في وهب بن سليمان[12]: [المتقارب]

أتـت مـن بـريـديـنـا ضـرطـةٌ ... فـأرسـلـهـا مـثـلاً سـائـرا

---

(1) الفيشلة والفيشة:بمعنى الذكر أو رأسه.
(2) مستحصد الامرار: كناية عن الذكر.
(3) العجارم: الذكر الغليظ.
(4) مخرنطم: متكبر.
(5) العون: جمع العانة وهي الأتان.
(6) نيط: رُبط. الحقوان: الخصران. قطم قطار: أير عظيم القطر.
(7) الكاعب: الجارية التي كعب ثدياها. النوار: المرأة التي تنفر من الريبة.
(8) تخور: تضعف.
(9) السفار: ما يوضع على أنف البعير من جلد أو حديد.
(10) النوك: الحمق.
(11) الصفار: الصفير.
(12) وهب بن سليمان. تقدمت ترجمته.

كـذا إل وهـب لـهـم فـضـلـهـم يـورِّثـه أولٌ آخــرا
مـضـوْا بُـلـغـاءَ بـأفـواهـهـم وأسـتـاهـهـم كـابـراً كـابـرا
وأبـقـوا لـنـا خـلـفـاً صـالـحـاً فـلم يُـلْفَ عـن قـصـدهـم جـائـرا
أبـا حـسـنٍ يـا لـهـا ضـرطـةً تـركـت الـسـمـيـر بـهـا سـامـرا
وزدت بـهـا شـاعـراً فـطـنـةً وأنـبـغْـتَ من لـم يـكـن شـاعـرا

أتت فلتة

وقال في مثل ذلك: [المتقارب]

أتَـتْ مـن بـريـدِّيـنـا فـلـتـةٌ فـصـكَّ بهـا الـنـاس أقصـى حجـرْ
لئـن شـنَّـع الـنـاس فـي أمـره لـذاك بـتـشـنـيـعـه فـي الـخـبـر[1]
أبـا حـسـنٍ قـد جـرت عـادةٌ فـحـاذرْ وأعـتِـدْ عـتـاد الـحـذِر
ولا تَـحضُـر الـدار في الحـاضـريـن إلاّ وأنـت وثـيـق الـشـفَـر[2]
وأعـفِ حِـتـارك واسـتـبـقِـه فـقـد وسَّعـتْـه ضِـخـامُ الـكـمـر[3]

لولا المحاباة

وقال في مثل ذلك: [الرمل]

زلـزلـتْ ضـرطـتـه بـالـصَّـيْـمـرهْ فـأعـادت كـل دار مـقـبـرَهْ[4]
وأمـا لـولا مـحـابـاةُ الـفـتـى لأبـيـه كـان فـيـمـن دمَّـره
ضـرطـةٌ حـابـت أبـا ضـارطـهـا أثـبـتـوهـا فـي الـبـنـيـن الـبـرره
واحـذروا ضـرطـة وهـبٍ بـعـدهـا إنـهـا ريحٌ عـقـيـم مـنـكـره

الأخت الضريرة

وقال في شنطف[5]: [مخلع البسيط]

تـخـلَّفـتْ شـنـطفٌ فـقـلـنـا: مـا فـعـلتْ أختُـنـا الـضـريـرَهْ
قـالـوا: هـوت مـن ذُرى جـدارٍ عـالٍ، فـقـال الجـمـيـع: خِـيـره
يـا حـبـذا أن تـغـيـب عـنـا غـيَّـبـهـا الـلّه فـي الـحـفـيـره
نُـبِّئـتُ مِـسـخـاً قـد اشـتـهـاهـا وهْـي بـأشـبـاهـه جـديـره
ألـطفـهـا مـن صـبـا إلـيـهـا بـبـيـضَـتَـيـه عـلى سـطـيـره

---

(١) شنع الخير: أخبر الخبر القبيح.
(٢) الثفر: ما يربط به مؤخرته.
(٣) حتار: دبر. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة الأير.
(٤) الصيمرة: موضع.
(٥) شنطف: جارية مغنية هجاها ابن الرومي هجاءً مراً

قلت لمن شنطفُ هواهُ: … لا تحتقر بعدها حقيره
عُلِّقتها قحبةً ضروطاً … جَوزيَّة القَد مستديره
تنظر من كوكبي رصاصٍ … في ظهر دوَّامة صغيره
بلا شبيهٍ ولا عديلٍ … ولا نظير ولا نظيره
تَطفِرُها فأرةٌ ولكن … للذرّع في بظرها مسيره[1]
في بظرها ألفُ ألفِ رطلٍ … وإنما وزنها شعيره
ومن قبيح القبيح عندي … بظرٌ طويلٌ على قصيره
حَوصاء خَوصاءُ ذات عين … زرقاء في زرقة المَضيره[2]
حَصّاءُ لا نبت في قفاها … ولم تزل لاستها ضفيره
تُغَضُّ عنها العيونُ قبحاً … ورُبَّ مهتوكة ستيره[3]
غناؤها كله كِيادٌ … من نضْح أشداقها المطيرَة[4]
تنضح بالريق من كنيفٍ … حديثُه في الأنام سيرَه[5]
ذي نكهة تورد المنايا … ليست على النفس باليسيرَه
وفي السراويل كلَّ يوم … من عُجنةٍ قد مضت خميرَه
بكُّوا سراويلها المُلقّى … بدمعة منكُمُ غزيره
بحاءُ في حلقها خريرٌ … دوّارةٌ سَلحها حريره[6]
وتحت آباطها صُنان … علاجه جَعسُها ذريره[7]
يسيل من أنفها مُخاطٌ … في بعضه للذباب مِيره
والوجه برٌّ بغير ماء … والطِيز بحر بلا جزيرَه
أضحت تُعير القرودَ قبحاً … أصنافه عندها كثيرَه
فهُنَّ يشكرن فعل أختٍ … مُعيرةٍ غيرِ مستعيره
تغازل المُرد في الزوايا … وبُنتها شيخةٌ كبيره
ومن أعاجيبها التشاجي … كأنها غادةٌ غريره

---

(١) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٢) حوصاء خوصاء: ضيقة العينين غائرتاهما: المضيرة: صنف من المأكولات.
(٣) ستيرة: مستورة.
(٤) كياد: قيء. أشداق: جمع شدق وهو الفم الواسع.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) سلحها: نجوها.
(٧) آباط: جمع إبط. صنان: نتن ورائحة كريهة. الجعس: القذارة.

عُــواؤهــا فــي الــديــار شـؤمٌ ووجــهــهــا فــي الــطــريــق طِــيــره
تــضــرب خَــيــشــاً إذا تــغــنَّــت عــلــيــك فــي قــائــم الــظهيره[1]
والــفــســق إن قَــحَّــبــت جِــهــارٌ والــصــوت إن كَــرَّعــت ســريــرَه
يــقــودهــا الــغُــمــر لــلــمــعــاصــي بــلا ســفــيــر ولا ســفــيــرَه
فــيــهــا لــمــن نــاكــهــا عِــقــابٌ فــلا تَــخْــف بــعــدهــا جــريــرَهْ[2]
لَــيُــســخِــنــنَّ الــهــجــاءُ عــيــنــاً مــن شــنــطفٍ بــالــزنــا قــريــره
ويــل لــهــا تــســتــحــثُّ ويــلاً مــن حــاربــت غــيــر مــســتــشــيــره
تــعــرضــت يــومَ كــايــدتْــنــي وأقــدمــت غــيــر مــســتــخــيــره
وكــل عــنْــز دنــا رَداهــا لــشــفــرة الــذبــح مــســتــشــيــره
يــا لــيــت شــعــري بــأيِّ جــارٍ تُــضْــحــي مــن الــمــوت مــســتــجــيــره

جدك شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] : [الرجز]

جَــدُّك شــيــبــانُ الــعــظــيــمُ الــفــخــرِ حــقــا كــمــا الــبــلــبــلُ جَــد الــصــقــر
نَــجْــرٌ لــعــمــري بــائــنٌ مــن نــجــر[4] لــم تُــظلَم الــدنــيــا بــأم دَفــر
وأنــت فــيــهــا مــن ولاة الأمــر لــولا دلــيــلٌ كــبــيــاض الــفــجــر
يــشــرح بــالإيــمــان كــل صــدر لقــلــت بــالــدهــر كــأهــل الــدهــر
مــمــا أرى مــن ســوء هــذا الــقَــدر ولــيــس لــي فــي عــاجــل مــن صــبــر

سأهدي إليه

وقال في إبراهيمَ بنِ المدبر[5] : [الطويل]

بــوجْــه أبــي إســحــاق صَــدعُ كــطــيــزهِ لــه قــصــة غــيــرُ الــذي هــو مُــظــهــرُ
يــخــبِّــر عــنــه أنــه إثــرَ ضــربــةٍ ببعض ســيــوف الزَّنــج حــيــن يُــخــبِّــر[6]
ومــا ضربتْهُ الــزنــج فــي الــوجــه بــل رأى أيــورهُمُ فــانــشــق فــي وجــهــه حــرُ[7]
فــنــاكــوهُ فــي وجــهٍ قــلــيــلٍ حــيــاؤهُ وفــي دُبُــر يــلــقــي الــرمــاح فــيــصــبــر
ومــا فــرّ مــنــهــم بــل نَــفــوه وإنــهُ لــيــورِد رأيــاً فــي الــرجــوع ويُــصــدر

---

(١) الخيش : النسيج من خيوط الكتان .
(٢) جريرة : ذنب .
(٣) ابن بلبل الوزير تقدمت ترجمته : (١/ ٣٢) .
(٤) النجر : الأصيل .
(٥) ابن المدبر : تقدمت ترجمته .
(٦) الزنج : جيل من الناس السود .
(٧) حر : فرج المرأة .

ولم ينفه إلا النساء إذا امترى ... صرى كل أير والغيارى تُغَيَّر[1]
أغار على حظ الفروج بدُبْرِهِ ... فأضحت ومَغناها من النيك مُقفِر[2]
وما ذاك من طِيبٍ به غير أنه ... رَبوخ يُفدِّي نائكيه وينخُر[3]
وأنَّ آسته كانت تجود بمالها ... وتعطي العطايا مَن عَلاها فتُكثِر[4]
وإن لإبراهيم يوماً لَطفرةً ... إلى الزنج ما ينفك فيها يفكر
لكي يعلم النَّظَّام أن سَميَّه ... يوافقه في قوله حين يَطفِر
وأنَّى له بالصبر عن كل فيشةٍ ... يحن إليها الذائق المتذكِّر؟[5]
سأهدي إليه كل يوم قصيدةً ... يَودّ لها أنْ لم يلذه المدبِّر

صبراً

وقال يستبطىء أبا جعفر النوبختي[6]: [الطويل]

رأيتُك لم تحسن ثوابي ولم تُجبْ ... كتابي فماذا كان في الخلْق والأمر؟
لعمري لقد علمتَني كيف أتقي ... معاودةَ التجريب إن كنتُ ذا حجر
وقبَّحتَ عندي صورةَ الحِرص والغنى ... وحسَّنت عندي صورة اليأس والفقر
أما وحَذاري من أمانيَّ بعدها ... لقد مكرتْ بي فَعلتي أيَّما مكر
دعتْني إلى لمس الكواكب قاعداً ... وذلك شيء لا يكون يدَ الدهر[7]
دع البذل لِمْ خسَّستني أن لم تجيبَني ... جوابي؟ ولم أهبطت قدري إلى القعر؟
أكنتُ خسيس القدر لم حِصتَ حيْصةً ... عن الفضل أعدتك الخساسة في القدر؟
فهلَّا بذلتَ الوعد ثم مطلتهُ ... فعلَّلت تعليل المُجامل ذي المكر؟
ولكن رأيتَ الحسم للبذل كلِّه ... صواباً لأن الرعد يؤذن بالقطر
أذلك أم هلَّا منعت مُصرِّحاً ... فأيأستني لكن خُلقتَ من الصخر؟
جُموداً، وصمتاً، لا برحتَ كما أرى ... وهاتيك لو أحسست فاقرةَ الظهر
وفي دعوتي عَقْرٌ أليمٌ مَضيضُهُ ... أبا جعفرٍ لو كنتَ تألم من عَقرِ[8]
أبا جعفرٍ صبراً فما زلتَ صابراً ... على الذم لا تعدَم ذميماً من الصبر

---

(١) امترى: طلب واستجدى. الصرى: البقية من ماء الرجل.
(٢) المغنى: المنزل. مقفر: خالٍ.
(٣) ربوخ: المرأة الربوخ: التي يغشى عليها عند الجماع. ينخر: يصدر صوتاً من أنفه.
(٤) استه: مؤخرته.
(٥) الفيشة: الذكر.
(٦) النوبختي: محمد بن علي بن إسحاق. كان عاملاً على النعمانية.
(٧) يد الدهر: أبد الدهر.
(٨) العقر: الذبح، المضيض: الحزن.

خذها بالرضا

وقال في المنصوري: [المنسرح]

الحمد للّه لا شريك لهُ ... مدبّرِ الأمر، مُنْزل القَطْرِ
عُضدتَ يابنين أصبحا لك في التْـ ... ـتدبيرِ مثل اليدين للظهرِ
وشكرُها ذاك أن تُقيل وأن ... تصفحَ ياذا السناء والفخرِ
يا أكملَ الناس في فضائله ... من أهل بدوٍ وساكني حضْرِ
بحق مَن تُوجَب الحقوقُ لهُ ... من هاشميّيك أنجم الدهرِ
صِلْنا بأن تُكْمِل الرضا لأبي ... إسحاق، تَسْعدْ بالحمد والأجرِ
وهبتَ شطر الرضا له فهب الـ ... ـكلَّ فليس الكمال في الشطر
قد فاز بالمجلس الشريف فبدْ ... دِلْه بلحظ الرضا من الشزر[1]
أنت الثّقاف الذي يقام به الزْ ... زَيغ وأنت المُقيل للعَثر[2]
أنت الذي أنزلتْهُ همتُهُ ... منزلة الفَرقدين والنسرِ[3]
وأنت في عِفّة السريرة والـ ... ـعلم شبيهٌ بجدك الحَبرِ[4]
ما نعمةُ اللّه فيه راضيةً ... صَدَّك عنهُ بوجهك النضْرِ
كم قائلٍ حين قيل: إن أبا ... إسحاق غادٍ غداً مع السفْرِ
ما مثلُ ذاك الفتى يُعرَّض للـ ... ـبَر وآفاته ولا البحر
أما ونُعماك إنها قَسَمٌ ... قام مقام اليمين والنذْر
لا أدَعُ النصح ما استطعتُ وإن ... لاقيْتني بالعُبوس والزجر
إني شهيدٌ بأنك اليوم إنْ ... غاب فُواقاً فُجِّعْت بالصبر
وكيف بالصبر وامتزاجُكما ... مثلُ امتزاجِ الزُّلال والخمر؟
صُنهُ عن العنف إن مَغْمزَهُ ... من عودِك اللَّدن لا من الصخر
وفي تعدِّي الحُدودِ مَفسدةٌ ... وليس كلُّ الأمور بالقسْر
أما ترى العودَ إن عَنَفْتَ به ... جاوزتَ تقويمَهُ إلى الكسْر
ولستَ من يكسِر الصحيح ألَا ... بل جابرَ الكسر، جابرَ الفقْر
ما زلتَ ضد الزمان تصلِح ما ... يُفسِد مذ كنتَ من بني العشْر
تَجبرُ ما تكسِر الحوادثُ فالـ ... ـكْسرُ عليها وأنت لِلجبر

---

(١) الشزر: الإعراض.
(٢) الثقاف: المهذب. الزيغ: الاعوجاج.
(٣) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.
(٤) الحبر: العظيم.

خذها عروساً لا أقتضيك لها غير الرضا عن فتاك من مَهر[1]
وإن تماديتَ في مَساءتنا فيه شكونا إلى أبي الصقر[2]

أعر طرفك

وقال في الشيب: [الطويل]

كبرت وفي خمس وخمسين مكبر وشبت فألحاظ المهَا منك نُفَّرُ[3]
إذا ما رأتك البيض صَدَّتْ، وربما غدوتَ وطَرفُ البيض نحوك أصور[4]
وما ظلمتْك الغانياتُ بصدّها وإن كان من أحكامها ما يُجوَّر
أعِرْ طرفك المرآة وانظر فإنْ نبا بعينيْك عنك الشيبُ فالبِيض أعذر
إذا شَنِئَت عينُ الفتى وجهَ نفسه فعينُ سواه بالشناءة أجدر[5]

أوحد العصر

وقال عن لسان أبي بكر الطالَقاني[6] يعبث به: [الهزج]

أبو عثمان والروميْـ ـيُ من غاشِيَة القصْر
يهيمان إلى القصر طوالَ الدهر والشَّهر
يفِرَّان من الكاس ونغْم العود والزَّمر
إلى قفْرٍ من الأرض وما يُصنَعُ بالقفْر؟
مع الهُدهُد والبلـ ـبُل والصُّلصُل في وكْرِ[7]
ويكتنَّان بالأكوا خ، والرمضاء كالجمر[8]
مغانٍ لم يكن يصبو إليهن ذَوُو الحجر[9]
فهلَّا آثرا القَيْنا ت في الدُّرِّ وفي الشَّذر[10]
وصهباءَ لها طوقٌ شبيهُ اللؤلؤ الحَدْر[11]
كمثل النار في النُّور ومثل المسك في النَّشر[12]

---

(١) خذها: خذ القصيدة.
(٢) أبو الصقر: الوزير إسماعيل بن بلبل. تقدمت ترجمته.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) أصور: أكثر ميلاً.
(٥) الشناءة: البغضاء.
(٦) أبو بكر الطالقاني: هو أبو بكر أحمد بن محمد الكاتب له ديوان من خمسين ورقة (الفهرست: ٢٣٨).
(٧) الصلصل: طير صغير.
(٨) يكتن: يستتر. الرمضاء: الأرض الحارة.
(٩) المغاني: البيوت الدارسة.
(١٠) القينات: جمع القينة وهي الجارية المغنية. الدر: اللؤلؤ. الشذر: قطع من الذهب.
(١١) الصهباء: الخمرة. اللؤلؤ الحدر: المسكوب.
(١٢) النشر: الرائحة.

كما آثرها السيـ ـيدُ وابن السيد الغَمر
شَهِنشاهُ خراسانَ أخو العزة والقَهر[1]
خُذاهانُ، خُذاهانُ خُذاهانُ إلى الحشر
أبو بكرٍ، أبو بكرٍ أبو بكرٍ، أبو بكرِ
أبو البرق، أبو الرعدِ أبو الريح، أبو القطر
أبو الحَزم، أو العَزم أبو الدَّهْي، أبو المكر
أخو النجدة والبأس، أخو الإقدام والصبر
أخو الهامة والقامـ ـة والشدة في الأسرِ
أخو العز، أخو الجاه أخو المال، أخو الوفر
فتى التعزيم والطبّ فتى التنجيم والزجر
فتى الإعراب والإغرا ب في النظم وفي النثر
فتى الخط، فتى الضبط فتى النهي، فتى الأمر
فتى يغرف من بحر فتى يقلع من صخر
فتى الشطْرنج والنرد فتى الفُلْج، فتى القَمْر[2]
وما أدراك ما الليث وما غرك بالبَبْر[3]
وما أدراك ما السيل وما غرك بالبحر
وما أدراك بالموت وما غرك بالدهر
لسان الملك في البدو لسان الملك في الحضر
إذا أوفى على المنـ ـبر مثل القمر البدر
وقد سُربل بالليل وقد بُرقع بالفجر[4]
سواد فيه وضّاح كريم الخِيم والنَّجر[5]
على هامته شاشيْـ ـيَةٌ سوداء كالنسر[6]
وقد أصغى له الناس وجلّى نظر الصقر
وقد جهور في الصوت بصدر أيّما صدر
وكم أنفق في الحمد وكم أنفق في الأجر
وكم أحصى له المحصو ن بالعدّ وبالحزر

---

(١) شهنشاه: فارسي. ومعناه ملك الملوك.
(٢) الفلج: الظفر. والقمر: الغلبة.
(٣) الببر: الأسد.
(٤) سربل: غطى. والبرقع: الغطاء.
(٥) الخِيم: السجية. النجر: الأصل الكريم.
(٦) الهامة: القامة أو الرأس.

ثواباً منه كالرّيع ... لمدح فيه كالبذر

ألا هاتيكم العليا ... ء والفخر لدى الفخر

أنا ابن الطالقانيّ ... وقد أنذرت بالزأر

فقل للمتحديّ: ... قُصاراكم على السبر[1]

فما أصبحت من بأسٍ ... ولا شعري بذي فقر

وما مثلي من قيسٍ ... بأهل الغدر والختر[2]

بروميّ وبصري ... وما المصر من الكَفر

من الروم من البصر ... ة ذات المد والجزر

وما الضليل كالهادي ... ولا الجاهل كالحبر[3]

أنا المُبطن في السر ... كما أُظهر في الجهرِ

أبيْتُ الملق الكا ... ذب خوف الضرس والظفر

فلا ظهرٌ سوى بطن ... ولا بطن سوى ظهر

أنا المعتاض من جوبٍ ... فيافي الأرض بالجمر[4]

ملوكيّ بعيد الرأ ... ي من زيغ ومن عَثْر

قيانيّ جواد الكفْ ... ف بالمهر وبالجذر

وقِدْماً فاز من سمْ ... ـمَح بالجذر وبالمهر

أسرُّ البيضَ بالوصل ... وأُشجي البيض بالهجر[5]

قسمت الدهر شطرين ... فللثغر وللثغر

فبأس ليَ في شطرٍ ... ولهو ليَ في شطر

وفي صوتيَ كالبمِّ ... وكالزير وكالنَّبر[6]

أنا الفحل، أنا الفحل ... بلا عيّ وَلا هذر

عليكم سكتة العي ... ولي شقشقة الهذْر[7]

ولو صَيّحتُ بالجنّ ... للجَّ الجنُّ في الفر

وما حربيَ بالصفو ... ولا سلميَ بالكدْرِ

أنا المُثني على نفسي ... ثناءً ليس بالنذر

---

(١) سبره: اختبره.

(٢) الختر: الغدر.

(٣) الحبر: العالم العظيم.

(٤) جوب الفيافي: التجول في الفلوات.

(٥) الشجي: الحزين.

(٦) البم والزير: من أوتار العود.

(٧) العي: العجز عن الكلام. شقشقة الهدر: ارتفاع الصوت.

ومـن يـمـدحـنـي بـعـدي بـغـزر مـثـل ذا الـغـزر؟
ومـا شـعـر سـوى شـعـري بـمـحض الـحـسـب الـدَّثـر[1]
ثـنـائـي مـسـك دارينٍ وذكـري عـنـبـر الـشِّـحـر[2]
ألا مـن لـي بـتـعـويـذٍ مـن الـعـيـن عـلى الـنـحـر[3]
فـقـد خـفـت ولـم أظـلـم سـهـام الـنـظر الـشـذر[4]
عـلى نـفـس مُـفـدّاةٍ ووجـهٍ حـسـن نـضـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي أُسـد الـهـصـر[5]
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي جـابـر الـكـسـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي عَـلم الـسَّـفـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي أوحـد الـعـصـر

لا جناح

وقال، وهي قطعة من قصيدة: [البسيط]

وكـم مـعـانٍ وألـفـاظٍ مـهـذبـةٍ أرسـلتهـا فِـقـراً تـخـتـال فـي غُـررِ
وصـاحبُ الشيب مـا لم تَبْـلَ جِـدتُـهُ من صَبْـغـه شيبَـة في عـز منتـصِـرِ
رأى مَـظالـم شيبٍ في مَـسـائـحـه لم يجنِهـا السنُّ لـكنْ رؤيـة العِبـر
يـضـج مـنـهـا أديم فـيـه رونـقـهُ ريـانُ لـيس عـليـه آيـة الـكِـبـر
واستنجـد الفكـر محتـالاً فـأنجـدهُ بصبغـة نُشـرتْ لـيـلاً على الشَّعـر
ولا جُـنـاحَ عـلى حـامٍ حـقـيـقـتَـهُ لا ظلم في دَفْـع ظلمٍ عنـد ذي بصـر
وإنـمـا الـظلم منـعُ الشيب لِمَّـتَـهُ عنـد انقضاء الشبـاب اللَّدن والـوطـر[6]

نوالك سيلٌ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الطويل]

أبـا الصقـر: حسبُ المـادحيـك إذا غلوا أشد غلوٍ أن يقولـوا: أبا الصقـر[8]
مـلأت يـدي جـدوى وقـلبـي مـودة تـدفقتـا في المَحتـدِين وفي الصـدر[9]

---

(١) الدثر: المال الكثير.
(٢) دارين: بلدة في البحرين. الشحر: موضع في اليمن.
(٣) التعويذ: الرقية.
(٤) الشذر: النظر الشذر: المتوعد الغاضب.
(٥) الأسد الهصر: الأسد الغاصب.
(٦) اللمة: الشعر المجاور للأذن. الشباب اللدن: الغض.
(٧) ابن بلبل، الوزير. تقدمت ترجمته.
(٨) الغلو: المبالغة. أبو الصقر: كنية ابن بلبل
(٩) الجدوى: العطاء. المحتد: الأصل.

أنلت نوالاً لو سواك أنالهُ ... لآيسني من عودةٍ آخرَ الدهر
لأنك أعطيت الجزيل، وإنما ... يُرجِّي المرجِّي عودةَ النائِل النزر[1]
ولكنك المرء الذي لم تزل لهُ ... عوائد بالمعروف والنائل الغمر
تُنيل الذي لولاك أعيا منالُهُ ... وتُعطي التي تُعطي الأمان من الفقر
فلا يحسد الحسّادُ أنّ سحابةً ... أظلَّتْ بها كفاك مقلعةُ القطر
ولو أنّ يوماً منك يمنع من غدٍ ... وإن كان ما أعطيت في اليوم ذا قدر
نوالُك كالسيل المُسهّل بعضُهُ ... لبعض طريق الجري في السهل والوعر
إذا حلّ قطعٌ منه بالأرض بِرْكهُ ... تديَّث مجراه لآخَرَ كالبحر[2]

غِير الزمان

وقال يصف حوادث الزمان: [مجزوء الكامل]

غِيَرُ الحياة إلى الشُّعو ... ر سريعةٌ وإلى الثُّغورِ
فتراهما يتغيرا ... ن وكلُّ عُضوٍ ذو وُفور
هذِي تَشيب، وهذه ... تَبْلَى على مر الشهورِ
يسودُّ أبيضُها ويَبْـ ... ـيضُّ البهيم بغير نور
حتى إذا غِيَرُ المما ... ت أتتْ على أهل القبور
بدأ البلى بسوى الثغو ... ر هنالكم وسوى الشعور
فالموت يستبقي الذي ... تُبلي الحياة من الأمور
والعيش يستبقي الذي ... تُبْلي المنية غيرَ زُور

قالوا بجهلهم

وقال في المجون: [الكامل]

قد قلت إذ قالوا بجهلهمُ: ... ما حبُّ أيرك كُوَّةً قذرَه[3]
الأير شَبُّوط ولستَ ترى ... كمحبَّةِ الشبُّوط للعَذِره[4]

راقت محاسنها

وقال في الغزل - [البسيط]

قلبي من الضيق ممَّا ضم قَرْقَرُها ... يحوي افتتاناً بما يحويه مِئزرُها[5]

---

(١) النزر: القليل.
(٢) تديث: صار ليناً.
(٣) الكوة: الفتحة.
(٤) الشبوط: ضرب من السمك.
(٥) قرقرها: صوتها.

راقتْ محاسنها عيناً أراق دماً | بعد الدموع حذارَ البين مَحْجِرُها
غرَّاءُ غُصَّتْ بما فيها دَمالجها | كما شكا قَلقاً بالقُلب قَرقرها[1]
معسولةُ الريق يحكي طيبَ نكهتها | بعد الكرى وغُؤُورِ النجم مَنْشرها
غُصنٌ رطيبٌ أعالي خَلقها، ونقا | تحت النطاق، إذا تهتَزُّ يَبهرها
ماء الشباب بخدَّيها إذا سَفَرتْ | جرت به الرَّاح حتى أنت تُبصرها
يقول لي الناس إذ مال الوُشاةُ بها | عنِّي، وغيَّرها بعدي مُغيِّرُها:
عليك بالهجر، علَّ الهجرَ يُرجعها | إلى الوصال، ولا أسطيع أهجرها
وكيف أهجر من نفسي مُعلقةٌ | بذكره، وهو ناسٍ ليس يذكرها
ومن عجائب ما يُبلَى المحِبُّ به | أنِّي على ذاك أرجوها وأحذَرُها

هوى لا ينقضي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أنفُسٌ قد ظَمِئْنَ ليس إلى الـ | ـماء ولكنْ إلى مُجاج الثغور
وعيونٌ أبينَ عَطْفاً على الغُمْـ | ـضِ اشتياقاً إلى لِثام البدور
وقلوبٌ شفاؤهنَّ من السُّقـ | ـم نُهود الثُّديِّ فوق الصدور
وهوى ليس ينقضي ما تثنَّتْ | كُثُبٌ في الغصون فوق الخصور[2]

لا عذر في الهجر

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

بين أجفانه عُقارٌ تدورُ | وعلى وَجنتَيه وَردٌ نضيرُ[3]
وله بين حُلَّتَيه من البا | ن قضيب حواه دِعْص وَثيرُ[4]
لو رأته حور الجنان لحَارت | منه في خالص الجمال الحورُ
ما لأهل الجفاء في هجره عذ | رٌ وفي هجرهم هو المعذور

يخشى الناس

وقال في جحظة[5]: [البسيط]

رأيتُ جحظةَ يخشى الناسَ كلُّهُمُ | إذا هُمْ عاينوه الفالج الذكرا

---

(١) الدمالج: جمع دملج وهو حلي يوضع في المعصم. القُلب: الخلخال.
(٢) كثب: جمع كثيب وهو التل من الرمل. وفي البيت كناية عن مفاتن المرأة.
(٣) العقار: من أسماء الخمرة.
(٤) البان: ضرب من الشجر. دعص: كثيب. الوثير: كثير اللحم.
(٥) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

تخـال مـا بـرقـاب النـاس من مَيَـلٍ ... عنه، إذا مـا تـراءى وجْهُـهُ، صَعَـرا[1]
وإن تبـدَّى بصـوتٍ خَـرَّ سـامعُـهُ ... للبـرد مَيْتـاً، ولـو درَّعتـه سقـرا[2]
تـخـالـه أبـداً مـن قـبـح مـنـظره ... مُجـاذبـاً وتـراً أو بـالعـاً حجـرا
كـأنـه ضِـفـدعٌ فـي لُـجَّـةٍ هَـرِمٌ ... إذا شـدا نـغـمـاً أو كـرَّرَ الـنـظرا
لـو كـان لـلَّه في تـخـليـدنـا قـدَرٌ ... مَـعْ قُرْبـه، مـا أردنـا ذلـك القـدرا

أبصـر هـدَاك

وقال للقاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

يـا أيـهـا المَـوْعُـوظُ فـيَّ لِشَكْـوه: ... أبصـرْ هُـداكَ، ففي العِـظاتِ بصائـرُ
وإذا قَـدَرْتَ على المظالم فـانـزَجِـرْ ... أوْ لا،ففي الغِيـرِ الحـوادث زاجـرُ[4]
ومتـى وُعِـظت بـعلةٍ فـنضَـوْتـهـا ... فـاحـذر فقـد يُـوفى البـلاء الحـاذر
لا تُـحْـدِثَـنَّ لـك الإقـالـةُ جُـرْأةً ... فـالـلَّه مـن بـعـد الإقـالـة قـادر
وارهـبْ مـن الأقـران قِـرْنـاً مـالَـهُ ... إلا العـواقِبَ والعقـوبـة نـاصـر[5]

إني غرير

وقال يهجو نفسه ويمدح القاسم[6]: [الطويل]

جـزى اللَّه عني قبحَ وجهي سعـادةً ... كـمـا قـد جـزاهُ، والإلـه قـديـرُ
ذَعَـرْتُ بـه قـومـاً فـأدُّوا إتـاوةً ... كـأنـي عليـهـم عـنـد ذاك أميـر
فَـدى نفسَـهُ من قُبْـحِ وجْهِيَ سَيِّـدٌ ... وزيـرٌ، أبـوه سـيِّـدٌ ووزيـر
فـلا يَقْـطَعنَّ الـرزقَ عـنِّيَ قـاسمٌ ... فـليس لـه مـنِّـي سـواه خـفـيـر
عـرفت لـه الإجـراء وهـو صنيعـهُ ... وأنكـرتُ منه الـهجـرَ وهـو نـكيـر
ومـا قدْرُ مـا يجـري وغَيْبـةُ وجْهِـهِ ... تُـطيـلُ عليَّ الليـلَ وهْـو قـصيـر؟
لـرؤيتُـهُ عـنـدي أجـلُّ مِنَ الـذي ... يَـحُـلُّ بـه مـن مُـلكـه ويـسـيـرُ
فـلا تـجعلنَّ الهجـر دَأبـاً، فـإنـهُ ... بـإتـمـام مـا أَسْـدَى إليَّ جـديـر
وإلاّ فـمـا لـي حـاجـةٌ فـي نـوالـه ... وإنـي إلـى مـا دونَـه لـفَـقـيـر
وهـلْ نِـعمـةٌ حتى تـكـونَ مَـودَّةٌ؟ ... وهـلْ رَوْضـةٌ حتى يكـونَ غـديـر؟
وكـلُّ كـثيـرٍ تـافـهٌ عـنـد وجـهـهِ ... وكـلُّ كـبيـرٍ غـيـرَه فـصـغيـر

---

(١) صعر خده: مال به.
(٢) درعته: ألبسته الدرع. سقر: جهنم.
(٣) القاسم. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٤) لغِيَر: الحوادث.
(٥) القِرن: المثيل من الخصوم.
(٦) هـو القـاسم بن عبيـد الله، تقـدمت تـرجمتـه.

أنـائـلُهُ يـغـتـرُّنـي عـن لـقـائـه ... ومـجـلِسـه؟ إنِّـي إذاً لـغـريـر[1]

دع الفكر

وكتب إلى ابراهيم بن المدبر[2] يقول: «خادمك المؤمِّل يومكَ وغدك، المُتَنَسِّمُ ريح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحثاثك إياها على قضاء حقه، قولَ العاذر بل الشاكر: [الطويل]

دع الفكـرَ في أمري فقـدْريَ لا يفي ... بـحَملك يـومـاً فيَّ عبءَ المـفـكِّـرِ
ولا تـتكـلفْ لـيَ الـتكـاليـفَ إنـني ... مَـليءٌ بِـعُـذْر الـنـائـل المـتـعـذرِ
ولـستُ كـممنـوع يـرى العـذر علـةً ... ولا طـالـب يُسـراً بـإرهـاق مُعسِـرِ
لـك العـذرُ مبسـوطاً، وحُقَّ لمن يَـرى ... مـلام مُليمٍ أن يـرى عـذر مُـعـذِرِ
ولـكن إذا مـا عـاد في العُـود مـاؤهُ ... فـأورقْ لِـمُـسـتـذْري ذراكَ وأثـمِـرِ
هـي ابنـةُ حُـرٍّ زُوِّجَتْ منـكَ حُـرةً ... فـإن مُهِـرَتْ مهـراً رغيبـاً فـأجـدرِ
وإلا فـحسبي أن أصـون كـريـمتـي ... بِكُفءٍ كـريـمٍ مثلك، ابنَ مُـدبِـرِ
كـفـانيَ مـهـراً بـالـكـفـاءة إنـهـا ... هي المـهـر للمتمهِّـر المـتـخـيـر
ولـو مَهَـرَ الأحمـاءُ صِهـراً لكنتَـهُ ... ولـم تَغْـلُ بـالـدنيـا على متَكَـثِّـر
وأنـتَ بـأن تُحْبَى عـلى أن قَبِلْتَـهـا ... أحقُّ، ولـكنَّـا ظلمنـاك فـاغـفـر

أثبت على الحسنى

وقال في القاسم[3]: [الكامل]

إنـفـاقُ أيـام الـحـيـاة عـلـى ... رزقٍ أراصـد قَـبْـضَـهُ خُـسْـرُ
والـربـحُ أجـمـع في لـقـاء فـتـىً ... بـلـقـائـه يُسـتـخْـلَفُ الـعُـمْـرُ
كـابـن الـوزيـر فـإنـه رَجُـلٌ ... لا يُـسـتـقـلُّ بـأن يُـرَى شُـكْـرُ
مَـلِكٌ تـراه فـلا تـرى أبـداً ... إلا سُـعـوداً كـلُّهـا زُهـر
فـاطلبْ لقـاء أبي الـحسيـن ولا ... يَـلفِـتْـكَ عـنـه الـقُـل والـكُـثـر
مـا في قـعـودك عـنـه عـنـد غنىً ... مَـنَـحـتْـكَـه أيامُه عُـذْرُ
أتَـعُـدُّ نـائـلَ كـفـه عـوضـاً ... منـه؟ لَهِـنَّـكَ لَلْفَتَى الـغُـمـرُ[4]
لا تـكـفـرَنَّ الـلَّهَ نـعـمـتَـهُ ... فـيـه فَيُـسْـقِطَ حـظَّك الـكـفـرُ

---

(١) غرير: قليل التجربة.
(٢) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٣) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٤) الغمر: كثير العطاء.

أوَ ليس كفراً أن تُقَوِّمُهُ ... بالقيمة الصُغْرَى، لك الصُّغْرُ
قوِّمه بالدنيا سعادتِها ... وخلودِها، فلعَلَّه العُشْرُ
واعلم بأن العسر ما مُنِحَتْ ... عيناك رؤية قاسم يُسْرُ
واعلم بأن اليُسر ما منعت ... عيناك رؤية قاسم عُسرُ
يا من غدا ذُخري لنائبتي ... إذ لا سواه من الورى ذخرُ[1]
لا تولني البتراء إنك من ... نجرٍ يشاكل غيرَهُ البُترُ[2]
واثبُتْ على الحسنى فقد طَمَحَتْ ... نحوي ونحوَك أعين خُزر[3]
وتمام ما أسديتَ إذنُك لي ... أولا فعُرْفُكَ كلُّه نُكْرُ
كلُّ الصنائع أو يخالطها ... صافي رضاك مَناهلٌ كُدْرُ
لا تحسبنَّ جداك أسكرني ... حتى نسيتك، ليس بي سُكر

أيعطش أمثالي؟!

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة على لسان العزير[4] في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح[5]: [الطويل]

أيادي بني الجراح عندي كثيرةٌ ... وأكثرُ منها أنها لا تُكَدَّرُ
همُ القوم ينسوْن الأياديَ منهُمُ ... عليك، ولكنَّ المواعيد تُذكَر
وإن كنتُ قد أهملْتُ بعد رعايةٍ ... وأغفلت حتى قيل: أشعثُ أغبر[6]
وقُلِّدتُ شُغْلاً ضَرُّهُ لي معَجَّل ... سريع وأمّا نفعه فمؤخر
أروح وأغدو فيه أنصَبَ عاملٍ ... وأصفَره كفاً، فكَمْ أَتَصَبَّرُ
إذا بعتُ صَوْني حُرَّ وجهي وراحتي ... بجوع، فَمَنْ مِنِّي أتَبُّ وأخسر؟[7]
ألا حبذا الأعمال في كل حالةٍ ... إذا كانَ منها وجهُ نفعٍ مُيَسَّر
فأما إذا كَدَّتْ وأكْدتْ على الفتى ... فما هي بالمعروف بل هي منكر
وإنّ أبا عبد الإله لسيد ... وفي الحال لو يُعْنَى بحالي مُغيِّر
وإنّ له من فضله لمُحرِّكاً ... على أنها الأخلاق قد تتنكر

---

(١) النائبة: المصيبة.
(٢) البتراء: المقطوعة، الناقصة.
(٣) أعين خزر: ضيقة.
(٤) العزير: أحمد بن عبيد الله الثقفي، أبو العباس.
(٥) محمد بن داوود بن الجراح: أبو عبد الله، فاضل، وزر لابن المعتز، وقتل في فتنته. له عدة كتب. (الفهرست ١٨٥).
(٦) أشعث أغبر: ملبد الشعر عليه غبرة.
(٧) أتبّ: أهلك.

وإنْ كـان كـالإبـريـز يصـدأ غيـرُهُ ... ويـأتي عليـه مـا أتى وهـو أحمـر[1]
سـأزجـر عنـه اللّوم مـن كـل لائمٍ ... حِفـاظـاً لـه مـا دام لي عنـه مَزجَـرُ
وأعـذُرهُ مـا دام لـلعـذر مـوضـعٌ ... وأنـظِرهُ مـا دامـتِ النـفس تُـنْـظر
وأحسِبـهُ يـومـاً ستَـزهـاه نفسـهُ ... فيفـعـل في أمـري التي هـي أفخـر
ونفسُ أبـي عـبـد الإلـه ضنيـنـةٌ ... بـه أن تـراه حيث يُكْـدى ويعـذُر[2]
ومـا هـي عـن لـومٍ لـه بـمُـفـيقـة ... إلى أن تـراه حيث يُسـدي ويُشكَـر
أعنِّي ـ أبـا عـبـد الإلـه ـ ولا تقـلْ: ... أعنتُ، فـأعيـاني القضـاء المقـدر
فـفي الأمـر إن عـاينـتَـهُ متيسِّـرٌ ... وفـي الأمـر إن آتيـتَـهُ متـعـذِّر
أيعـطش أمثـالـي وواديـك فـائضٌ ... ويُجـدِب أمثـالي وواديـك أخضـر؟
أبَى ذاك أن الـطُّول منـك سجيـةٌ ... وأنـك بيت المجـد بـالحمـد تُعمَـر
وأنـك لـم تُـؤثِـرْ عـلى الحـق لـذةً ... بحكم هـوًى، فـالحق عنـدك مؤثـر
ومـا زلـتَ تختـار الأمـور بحـكمـةٍ ... فـأفضـلهـا الأمـرُ الـذي تتـخيـر

هب ديناراً

وقال في أحمد بن إسرائيل الكاتب[3]، وكان قد أجرى له رزقاً ثم قطعه:

[الطويل]

أتـاني عن جـاريـك أنْ قـد قـطعتَـهُ ... وفي لؤمكَ المشهور مـا شئتَ من عُـذْرِ
فهبْ ذلـك الـدينـار صَـاحبَ طـالعي ... من الأنجُم السيـارةِ السبعـة الـزُّهـرِ
وأنـت الـذي تُجـريـه لـي وتـنيـرُهُ ... وفيـه الـذي أرجـو من الـرزق والعُمْـرِ
ألـستَ حقيـقـاً بـالـدعـاء بكُـدرةٍ ... وأن أتلقَّ ذاك إن كـان بـالشكـر[4]

أعذر أخاك

وقال في عمرٍو النصراني[5]: [مجزوء الكامل]

راجعتُ بعـد الجهـل حِجْـراً ... وأطـعـتُ زاجـرةً وزَجـرا
ومـن الحـوادث أنْ نَـسَـكْـ ... ـتَ وقـد صَحِبتُ الفتك عَصْـرا
ورأيـتُ مـا تُجـري عـليْـ ... ـيَ أحـقُّ بـي عَـقِـبـاً وصَـدرا

---

(١) الإبريز: الذهب.
(٢) ضنينة: بخيلة. الكدية: التسول.
(٣) أحمد بن إسرائيل، تقدمت ترجمته.
(٤) حقيق: جدير. الكدرة: ما يشوب الشيء.
(٥) عمرو النصراني: كاتب القاسم.

ووجدتُ عيشي في اللثا ... م أعفَّ لي وأخفَّ وِزرا(1)
فقصدتُ ربحاً حاضراً ... ورَفضْتُ أمراً كان خُسراً
أغلقتُ حانوتي لطو ... ل كساده وفتحتُ عَمْرا
فأفادني فتحي لهُ ... جاهاً ومعروفاً وقدرا
يا طيلسانَ الحَمْدويْـ ... ـي: لقد شُفِعْتَ، وكنتَ وِترا(2)
عمروٌ أخوك أصَبْتُهُ ... لي مكسباً فأفدتُ وَفرا
كالحمدويِّ وكسبِهِ ... بل ثروة فينا وذكرى
لا تبعَدْن من صاحبيـ ... ـن نَفيتُما ضعة وَفقرا
يا عمرُو: صبراً للقِصا ... ص بما جنيتَ عليَّ صبرا
بل كلْ هنيئاً كسب أنـ ... ـفِك قد منحتُك منه شطرا
لك شطرُ كسبي كلما ... حبَّرتُ في الخرطوم شِعرا(3)
أحببتُ منك بحيلتي ... لك مستَغَلاً كان قبرا
فاشكر شريكك إذ جزى ... عُرفاً، وقد أسديتَ نكرا
وسلِ المُفنَّد في هجا ... ئك هل ظلمتُ الحق سرا(4)
أم هل أسأتُ إليك في ... أمرٍ وقد أحييتَ أمرا
صادفتُ ذكرك كالسَّرا ... ر فقلتُ فيك فصار بدرا
نوَّهتُ باسمك مُحسناً ... بعد الخمول ألا فشكرا
واعذِرْ أخاك وإن فحصْـ ... ـت فما أراك الفحص غدرا
وإذا سمعتَ هجاءَهُ ... فاجعلْ وقارك ثمَّ وقرا(5)
فعساك إن لم تكتسب ... مجداً ستكسِب ثمّ أجرا
لم يُحرزِ القصباتِ مَن ... لم يحتمل جَدعاً وعَقرا(6)
ولئن فطِنتَ لتُحسَنَنْـ ... ـنَ بحُجة جحداً وكُفرا
ما حُجَّتي إن قلتَ لي ... قلْ لي متى أعدمت فخرا
ما كنتُ سراً قطّ بل ... ما زلتُ بالخُرطوم جهرا
حسبي بأنفي دون شعـ ... ـرك مفخراً ضخماً وذُخرا

---

(1) الوزر: الذنب.
(2) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
الوتر: الفرد.
(3) الخرطوم: كناية عن الأنف الطويل.
(4) المفند: من التفنيد أي التكذيب.
(5) الوقار: الرزانة، والوقر: الحمل الثقيل.
(6) جدع: قطع. عقر: ذبح.

ما زال خرطومي وفَيْـ ـيـاً لي غنىً لي عنك دهرا
كم أكسبـاني قبل شعـ ـرك وُزُناً بيضاً وصُفرا
كم وقفة لي قد حشَرْ تُ بها جموع الناس حشرا
أنا فيلَ ربي لم أزل لهْواً لإخواني وسُخرا
والقَسُّ فيّالي فكم أكسبتُهُ جَذرا، وجُدرا[1]
كم قد فتنتُ بمنظري شمطاءَ عانسةً وبكرا[2]
يَجبي الدراهم بي ويجـ ـبي تارةً زَيتاً وخمرا
مالي هنالك حجةٌ يا عمرو، فاللَّهم غَفرا
لا تلحينّي إن جعلـ ـتُك للجَدا كلباً وصقرا[3]

بكت العيون

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وضعتُ كقُضبان اللُّجيْـ ـن وُصِلن بالياقوت الأحمرْ[4]
أطرافَ كف فوق خدْ دٍ منه ماء الحسن يَقْطر
ورنتْ بمُقلة جُؤذَر وسْنانَ، ساجي الطرف، أحور[5]
تُهدِي بلحظتها السلا م إليَّ، والأعداءُ حُضَّر
وركابُها مزمومةٌ وراءها حاد مُشمِّر[6]
والدمع في آماقها حذرَ المُراقبِ قد تحيَّر[7]
والشوق في الأحشاء عمْـ ـمَا قد تُعالجُ عنه مخبر
بَتَّ القُوى من حبلنا فأذاقنا فقد التَّصبر
بيْنٌ مِشتٌّ عاجلٌ وصفاءُ وُدٍّ قد تكدَّرْ[8]
يا نظرةً لي، والنوى نحوي بعين الموت تنظر
والبدر في أُحداجه بالرَّقم والديباج يُسْتَر[9]

---

(١) القس: رتبة دينية من رتب النصارى. الجذر: القطع. الجدر: التقرح.
(٢) الشمطاء: من النساء التي خالط سواد شعرها بياض. عانسة: كبرت ولم تتزوج.
(٣) تلحو: تعيب وتلوم. الجدا: العطاء.
(٤) اللجين: الفضة. الياقوت: حجر كريم.
(٥) المقلة: العين. الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة. وسنان: ناعس. ساجي الطرف: هادىء النظرات. أحور: في عينه سواد شديد وبياض شديد.
(٦) الحادي: الذي يسوق الإبل.
(٧) آماق: مآق: مجرى الدمع.
(٨) تكدر: شابته الشوائب. والبين: الفراق.
(٩) الرقم: برد موشى. الديباج: الحرير. أحداج: جمع حدج وهو ما تحمل عليه المرأة.

ومـلـيـكُـهُ لـزوالـه مـاضي العزيمـة غير مُقْصر
بـكـروا لـبـيـنـهـمُ وقـلـ ـبي في هـواهُ بـهـمْ مُـبكـر
بـكـتِ الـعـيـون عـلـيـهُـمُ كـبـكـايَ إذ بـانـوا، وأغـزر
فـسـقـاهُـمُ هـزِج الـروا عـد ضاحكُ الأرجاء، مُمطر
وكـسـتْ ديـارهُـمُ الـريـا ض غـرائبَ الـوشْي المحبَّـر[1]
فـلـقـد كَـسـوْا بـفـراقـهـم أحشـايَ نيـرانـاً تَسعَّـر[2]

اغتنم مدَحي

وقال يمدح سليمان بن الحسن بن مخلد[3]، ويصف مجلسه وطعامه وشرابه، وكان قد اجتمع هو والبحتري[4] في هذا المجلس عنده: [المنسرح]

أشـدْ بـأيـامـنـا لـتَـشـهـرَهـا وقـلْ بـهـا مـعـلـنـاً لـتُـظهـرَهـا
وابـغ ازديـاداً يـنـشْـر أنـعُـمـنـهـا لا تـخـف إحسـانـهـا فتكـفُـرهـا
مِنْ حَلَبِ الصُّنـع أن تـبـادر بـالـنْـ ـنِعمة مُـولـيـكـهـا فـتـشـكـرهـا
إنّـا غـدونـا عـلـى خـلال فـتـىً كـرَّمـهـا رَبُّـنـا وطـهَّـرهـا
بـاكَـرنـا بـالـصَّـبـوح مُـدَّلـجـاً لـنـشـوةٍ شـاءهـا فـبـكَّـرهـا[5]
عـاج بـنـا مـائـلاً إلـى حِـلَلٍ قـصـورِ مُـلكٍ لـه تـخـيـرهـا
مـن إرثـه عـن أبـي مُـحـمَّـده يـا لـك مـأوى الـعـلا ومفخـرَهـا
أحـكـمَ إتـقـانـهـا بـحـكـمـتـه وشـاد بـنـيـانـهـا وقـدرهـا
وسْط ريـاض دنـا الـربـيـع لـهـا فـحـاك أبـرادهـا ونـشَّـرهـا[6]
وجـادهـا مـن سـحـابـه دِيَـمٌ ورَّد أنـوارهـا وعَـصْـفَـرهـا[7]
وسـاق مـا حـولـهـا جـداولُـهـا فـشـق أنـهـارهـا وفـجَّـرهـا
فـارتـوتِ الـمـاء من جـوانـبـهـا فـزانـهـا ربُّـنـا ونـضَّـرهـا

---

(١) المحبّر: الموشّى.
(٢) الأحشاء: داخل الإنسان. تسعّر: تتسعر بمعنى تلتهب.
(٣) سليمان بن الحسن بن مخلد: ابن الجراح البغدادي وزر للمقتدر مشاركاً لعلي بن عيسى ثم عـزل، ووزر للراضي ثم للمتقي وكان بصيراً بكتابة الديوان خبيراً بالتصرف والسياسة مات ٣٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٧).
(٤) البحتري: الشاعر المشهور، تقدمت ترجمته.
(٥) الصَّبوح: شراب الصبح، مدلج: دخل في الليل. النشوة: اللذة.
(٦) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب الموشى. النشر: الرائحة العطرة.
(٧) العصفر: صبغ أصفر اللون.

فهْي لفرط اهتزاز رونقها ... تُخيلُ نطقاً لمن تبصَّرها
كأنها في ابتهاج زهرتها ... وجهُ فتى للسرور يَسَّرها
إذا بدا وجهُهُ لزهرتها ... حار لها تارةً وحيرها
واختار من أحسن السقوف لها ... أفضلها قيمةً وعَرْعرها(١)
مُشْعَرةً بالشموس من ذهب ... بين عيون تنير مُشْعرَها
كأنها في احمرارها شُمُسٌ ... يعشَى لها من دنا فأبصرها
أمامها بركة مرخَّمةٌ ... ترضى إذا ما رأيت مرمرها
أعارها البحر من جداوله ... لُجًّا غزير المياه أخضرَها
كأنما الناظر المُطيفُ بها ... فوق سماءٍ حنَى لينظرها
رِباعُ مُلك يريك منظرُها ... أنبلَ ذي بهجة وأكبرها
لو قابلتْها نُبُلاً خلائقنا ... لم نكُ في حسنها لنَعشِرها
ثم أتى مُبدعاً بمائدةٍ ... عظَّمها جاهداً وكبرها
محفوفةً شهْوةَ النفوسِ على ... أحسنِ نَضْدٍ تروق مُبْصرها(٢)
تخالها في الرُّواء من سعةٍ ... كدارةِ البدر حين دوَّرها
ثم انثنينا إلى الشراب وقد ... جاء بآلاته فأحضرها
من تُحَفٍ ما تُغِبُّ فائدةً ... لم تكُ في وهمنا ولم نرها
وَقينةٍ إن مُنِحْتَ رؤيتَها ... رَضِيتَ مسموعَها ومنظرها
إذا بدَتْ لِلعيون طلعَتُها ... أبدتْ لها سرَّها ومُضْمَرها
شمسٌ من الحسن في مُعَصفرةٍ ... ضاهتْ بلونٍ لها مُعصفرها
في وجناتٍ تخْمَرُّ من خجلٍ ... كأن ورد الربيع حمَّرها
يسعَى إليها بكأسه رشأٌ ... أنَّثهُ اللَّه حينَ ذكَّرها(٣)
تُشْبه أعلاهُ لا تُغادِرهُ ... وينْثني مشْيها مؤزَّرَها
يقول من رآهُ وعاينَها: ... سبحان من صاغه وصورها
في كفّه كالشِّهاب لاح على ... ظلماء ليلٍ دجتْ فنوَّرها
كأن زُرْقَ الدُّبا جوانبها ... تاحَ لها تائحٌ فنفَّرها(٤)
إن برزتْ للهواء غيَّرها ... أو قُرِعَتْ بالمزاج كدَّرها

---

(١) العرعر: فارسي معرب وهو شجر السرو.
(٢) التنضيد: التنظيم.
(٣) الرشأ: ولد الغزال.
(٤) الدبا: النمل الصغار. تاح: تمايل.

فليسَ لِلشَّارب الحصيف سوى أن تتراءى له فَيَبْدُرها
ثم أتت سرّعاً مجامِرُهُ تمنحها نَدَّها وعنبرها[1]
يا لذةً للعيون قد عَلِمتْ بأنها جُمِّعت لتبهرها
أو شهوةً للنفوس ما برحت تُبدي لنا حسنها لِنشهرها
يا حسرتي، كيف غاب وهب ولم يكن لنا حاضراً فيحضُرها
إذا أتى سالماً كمُنيتنا أعادها محسناً وكررها
أحسنُ من كل ما بَدأتْ به أخلاقُهُ إذْ بدا وأظهرَها
من كرمٍ يستبي مُعاشِرَهُ وعشرةٍ لا نذُمُّ مَخبرها
وخدمةٍ للصديق دائمةً تَجشَّمها النفسُ كي يوقرها
تواضعٌ لا تشوبُهُ ضَعةٌ وشيمةٌ لا يرى تفترها[2]
أيا خلال كَمُلْنَ فيه لقد حسَّنها اللَّه ثم كثَّرها[3]
ويا أبا القاسم اغتنِمْ مِدَحي تغنمْ من المكرُمات أفخرَها
واعلم بأني امرُؤٌ إذا سنحت للفظه المأثُراتُ حبَّرها[4]
ثم حدا نطقَها بفطنته فساقها مُوشكاً وسيَّرها
ها، إنها مِدحةٌ مبالغةٌ إن امرُؤٌ منصِفٌ تدبَّرها

زارتك

وقال في الطيف: [الكامل]

زارتْكَ بعد النومِ غيرَ زَوورِ بين الظَّليم ومَكنِس اليعفورِ[5]
فكأنما نفحاتُها بعد الكرى نفحاتُ وانيةِ الهُبوب حسيرِ[6]
قالت: مُعَرَّسُنا بآخرِ مُنَّةٍ تُزجي لطيمَةَ عازبٍ مَمْطورِ[7]

لو يدوم

وقال في العمر: [الخفيف]

لو يدومُ الشبابُ مُدَّةَ عمري لم تَدُمْ لي بشاشةُ الأوطارِ[8]

---

(١) مجامر: جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر. الند: عود البخور.
(٢) ضعة: تسفّل. شيمة: خصلة.
(٣) خلال: جمع خلة وهي الخصلة.
(٤) المأثرات: جمع المأثرة وهي المكرمة. حبّر: زيّن وكتب.
(٥) الظليم: ذكر النعام. اليعفور: الظبي بلون التراب.
(٦) وانية: ضعيفة. الكرى: النوم حسير: منقطع.
(٧) المعرس: المكان يستريح فيه المسافر آخر الليل. اللطيمة: المسك. ممطور: أصابه المطر.
(٨) الأوطار: جمع الوطر وهو الحاجة.

كُـلُّ شـيءٍ لـه تَـنـاهٍ وحـدٌّ كُـلُّ شـيءٍ يـجـري إلـى مِـقـدار

ما لي إلا الحمد

وقال في ذم البخل ومفارقة الوطن: [الطويل]

فِيمَ اجتهـادي فـي محـاولـة الـغِنَى وما للغنى عنـد الجـواد بـه قـدرُ
يفـوز بجمـع المـال من كـان بـاخـلاً ومـاليَ إلاَّ الحمـد من ذاك والشكـر
ومـا أنـا إلاَّ مُحـرِزُ المجـدِ والعـلا وذلـك كَـنْزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبـر[1]
وإن يقضِ لي اللَّهُ الـرجـوعَ فـإنـهُ عـليَّ لَـهُ إلاَّ أُفـارقـكـم نـذرُ
ولا أبـتغـي عنكم شُـخـوصـاً ورحلةً يـدَ الـدهـر إلا أن يُفـرقَنـا الـدهـر
فـمـا العـيش إلا قـرب من أنـتَ آلفٌ ومـا المـوتُ إلا نـأيُه عنـك والهجـر[2]

علّلاني

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

سَقيـاً لعيش مضى مـا فيـه تكـديـرُ أيـامَ تحكُـمُ فينـا الأعيـنُ الحـورُ[3]
إذ الـوصـال بـوصْلِ الـدهـر متصـلٌ مستحصِـدٌ حبلُهُ، والـهجـرُ مـهجـورُ
نُمسي ونُصبـح لا واشٍ يُـطيف بـنـا ولا رقيـبٌ خـفـيُّ الـلحظ مـحـذورُ
والشمـلُ مـؤتلفٌ، والـدارُ جـامعـةٌ منّـا، ورَبْـعُ الهَـوى واللَّهـوِ معمـورُ
حتى رمتنا صـروفُ الـدهـر قـاصـدةً بفُـرقـةٍ حين خـانتْنـا المقـاديـر[4]
واستصحبَ الـدمعُ عينـاً غيـرَ راقئـةٍ لمـا غـدتْ بحـدوجِ الجيرةِ العيـر[5]
لا تُنكـرا جـزعي - يـا صـاحبيَّ - على مـا فـات والصبُّ إمّـا هـام معـذور[6]
وعـلِّلانـيَ إنّ الـصـبـر مـمـتـنِـعٌ والحـزن مكتنِـعٌ، والـدمع محـدور[7]
فليس يُـذهِب مـا في القلب من حَـزن إلا كـؤوسٌ لهـا في الجسم تـفـتيـرُ
أو شـدوُ مُحسـنـةٍ غنَّتْ على طـربٍ صـوتـاً تَـراطنَ فيـه البَمُّ والـزيـرُ[8]
يـا دارُ أقـوتْ بـأوْطـاسٍ وغيَّـرهـا من بعـدِ سـاكنهـا الأمـطارُ والمـورُ[9]

---

(١) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(٢) الإلف: الصديق. النأي: البعد، وكذلك الهجر.
(٣) عين حوراء: فيها سواد شديد مع سعة وبياض.
(٤) صروف الدهر: مصائبه.
(٥) عين راقئة: جف دمعها. حدوج: مراكب. العير: الإبل.
(٦) الجزع: الخوف. الصب: العاشق. إما هام: مهما أحب.
(٧) الحزن مكتنع: مجتمع. الدمع محدور: منهمر.
(٨) تراطنوا: تكلموا بالأعجمية. البم والزير: من أوتار العود.
(٩) أقوت الدار: أقفرت. أوطاس: وادٍ ببلاد هوازن في الجزيرة العربية. المور: الغبار.

له ثغر

وقال في الغزل: [الرمل]

بُـدِّلَ الـطرفُ من الـنـوم الـسـهـرْ حيـن صـدّ الـظبيُ عَـنّـي وهـجـرْ
رشأٌ أودع قـلـبـي حـسـرةً وحَمى عينـيَّ بـالـدمـع الـنـظر
رِدْفُـهُ دِعصٌ، وأعـلى خِـصـرِه غُـصُـنٌ غضٌّ تَـجـلاّه قـمـر[1]
ولـه ثـغـرٌ شـتـيـت نـبـتُـهُ وبعينيْـه مـع الـسُّـقـم حـور[2]
بـأبـي ذاك حـبـيـبـاً هـاجـراً لـم يـدعْ لي الـحُبُّ عنـه مصطَبر
عَـلَّلانـي عـن مُـلـمّـاتِ الـذِّكَـر وانفيـا بـالـكـأس عن قـلبي الـفكـر
واسْمعـانـي الآن صـوتـاً طـال مـا كـادتِ الـنـفسُ عـلـيـه تـنـفـطِر
حـبـذا الـحـج، وأيـامُ مِـنًـى ومُـصـلاّنا، وتـقـبـيـلُ الـحـجـر

غلامه حادر

وقال في خالد القحطبي[3]: [المتقارب]

وشـيـخ يُـنـظِّف أعـفـاجَـه غُـلامٌ لـه حـادرٌ أشـقـرُ[4]
فَـمَـبْـعـرُهُ مـثـلُ حُـلقـومـه وإن قـلـتُ مَـبـعـرُهُ أطـهـر[5]
أحـبَّ الـطـهـارة مـن داخـلٍ فـلم يـرض منـهـا بـمـا يـظهـر
ومـا اسـتـدخـل الأيـرَ من شهـوةٍ ولـكـن بـه الـمـذهـبُ الأكـبـر
رأى طُـهـر ظـاهـره لا يـتـمْـمُ أو يـظهـر الأدَمُ الأحْـمَـرُ
وصـان أنـامـلَهُ أن تـمَـسْـسَ مـا يُـتـحـامَـى ومـا يُـقْـذَر
لـذلـك لـيـسـت تـزال استـه يـخضـخضـهـا مِـخْـوَض أعـجـر[6]
يَـغـيـبُ وبُـرنُـسُـهُ أحـمـرٌ ويـبـدو وبُـرْنـسـه أصـفـر[7]

---

(١) دعص: كثيب رمل. يشبه الفتاة بالغصن لقدها الممشوق وأردافها مثل كثيب الرمل وهي قمر فوق ذاك كله.

(٢) شتيت: بعيد. شتيت نبت الثغر: كناية عن تباعد الأسنان. الحور: شدة سواد العين مع بياض وسعة.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) أعفاج: جمع عفج وهو المعي وقصد الدبر وما يلي من الداخل. حادر: غليظ سمين.

(٥) المبعر: الدبر.

(٦) استه: مؤخرته. مخوض أعجر: الأير الضخم.

(٧) البرنس: القلنسوة الطويلة. أو الثوب له قلنسوة.

اصطبر

وقال في أحمد بن حريث[1] : [البسيط]

مِنِّي الهجاءُ، ومنك الصبر، فاصطبرِ ... لِشرٍّ منتظَرٍ، يا شرَّ منتظِرِ
أنت اللئيم، فإن تصبر فمن قِحَةٍ ... على الهوان، وإن تجزع فمن خور[2]
رأيت عيبك شعري حين تألَمُهُ ... شبيه عضِّ أخيك الكلب بالحجر
انظر إلى الكلب مرمياً لنعلم أن ... لم تتَّركْ شَبهاً منه ولم تذر

بخلهم فخر

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

قوم إذا وَعدوا العُفا ... ةَ تربصوا بهمُ الدوائرْ[3]
وتوقعوا فجآتِهم ... كتوقُّع الوحش النوافر[4]
وكأنهمْ من خوفهمْ ... حُمُرٌ نوافر من قَساور[5]
فأقلُّ ما يُرضيهِمُ ... أن يَسجُنوهمْ في المقابرْ
ما فيهمُ عن مُنكَرٍ ... ناهٍ، ولا بالعُرف آمر
بل كلهمْ بالشر أمْـ ... ـمَارٌ عن الخيرات زاجر
فالحمد زورٌ عندهمْ ... والذمُّ من خير الذخائر
والجود عارٌ عندهم ... والبخلُ من أعلى المفاخر
غرضٌ لطالب شهوةٍ ... غرض لرام بالنواقر[6]

كأنك تسحره

وقال يذم الذين مدحهم : [المتقارب]

مديحُك مَنْ تبتغي رِفْدَهُ ... هجاءٌ، وإن كنتَ لا تُظهِرُه
لأنك طالبتَ ما عندَهُ ... كأنك ترقيهِ أو تسحره

سألتك

وقال في جحظة[7] : [الوافر]

سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها ... بتعذيرٍ نتيجتُهُ اعتذارُ

---

(١) أحمد بن حريث: ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) خور: ضعف.
(٣) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.
(٤) النوافر: الشجاع.
(٥) قساور: شجاع.
(٦) نواقر: جمع ناقرة وهي المصيبة.
(٧) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

وهــان عــلـيــك مُـنـقـلَـبـي كئيـبـاً ... ولِـلْحَـسـراتِ فـي الأحـشــاء نـار[1]
ولـيس لـصـاحـبِ الـحـاجـاتِ إلاّ ... كـريـمٌ فـيــه جِـدٌّ وانـشـمـار[2]
إذا مـا نـام عـنـهـا سـائـلوهـا ... تَـنَـبَّـه لا يَـقَـرُّ لـه قـرار
سـواء عـنـده فـي كـلِّ حـالٍ ... أفـاتَـتْ حـاجـةٌ أم فـات ثـارُ
كـأن أخـاه عُـضْـوٌ مـنـه فـيـهـا ... فـفـيـه تـحُـزُّ بـالـفَـوْت الـشِّـفـار
ويـلْحَـى نـفـسَـهُ أن يـعـذِروه ... ولـيـس لـه عـلى الـقـدر الـخـيـار
لـه عـنـد الـغُـدُوِّ لـهـا وفـيـهـا ... جِـذَار الـفَـوْت قـلـب مـسـتـطـار
يُـحـامـي أن يـفـوت بـهـا قَـضـاءٌ ... كـأن الـمـكـرمـاتِ لـه ذِمـار[3]

الرقائق

وذكر أنه مر بخبّاز يبسط الرقاق كأسرع من رجوع الطرف، ما بين أن يُرى العجين في يده كالكرة حتى يندحي فيصير كالقمر إلا مقدار لحظة واحدة، فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة في الماء يقذف فيه الحجر، فقلت في ذلك: [البسيط]

مـا أنسَ لا أنسَ خـبـازاً مـررتُ بـه ... يدحو الرُّقاقـةَ وشكَ اللمح بالبصرِ[4]
مـا بـيـن رؤيـتـهـا فـي كـفـه كـرةً ... وبين رؤيـتـهـا قـوراءَ كـالـقـمـر[5]
إلا بـمـقـدارِ مـا تـنـداح دائـرةٌ ... في صفحـة الماء يُـرمَى فيه بـالحجر[6]

أخطأ الطبيب

وقال في إسماعيل الطبيبِ وقد سقاه دواء غلط فيه: [الكامل]

غَـلِط الـطـبـيـبُ عـليّ غـلطة مُـوردٍ ... عـجـزتْ مَـحـالـتُـه عـن الإصـدارِ
والـنـاس يَلحَـوْن الـطـبـيـب وإنـمـا ... خـطأ الـطـبيب إصـابـة المقـدار[7]

بنو صامت

وقال في خالد القحطبي[8]: [الطويل]

بني صـامتٍ: قـد أصبحتْ دارُ خـالـدٍ ... مقـدسـةَ البُـطـنان، ملعـونـةَ الـظهـرِ
بهـا شهـداء السلم لم يشهـدوا الـوغى ... ولا سمعـوا بـاسم الربـاط ولا الثغـر[9]
ولـكـن كـمـا ألـقـتـهـمُ أمـهـاتـهـمْ ... قذفـنَ بهمْ في كـل مـظلمـة القعـر

(١) الأحشاء: كناية عن الصدر.
(٢) الانشمار: الجد والاختيال.
(٣) ذمار: مواثيق.
(٤) يدحو: يبسط.
(٥) قوراء: واسعة.
(٦) تنداح: تعظم.
(٧) يلحون: يلومون.
(٨) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٩) الرباط والثغر: ملازمة ثغر العدو.

وما استمتعوا من صدر أمٍّ بضمةٍ ... ولا سقطوا في قعر مهد ولا حجر
فعرّ علينا أن تكون رمامُهم ... ودائعَ دار الفاسقين إلى الحشر
هي الدار يُؤوي ليلُها كلَّ فاسقٍ ... وفاسقةٍ مقبوحة السر والجهر
لها رب سَوْء مثلُها، خَلِقتْ له ... وِفاقاً وكان الأمرُ يُقْدَرُ للأمر
إذا جُمِعَتْ ضِيفانُهُ ونساؤهُ ... فبطنٌ على بطنٍ، ونحرٌ على نحر
خليطان فوضى من رجالٍ ونسوةٍ ... يبيتون يُحْيُون الفسوق إلى الفجرِ
فمن لعنةٍ تغشى ضجيعَيْ خطيئةٍ ... ومن رحمة تغشى شهيدين في قبر
كأني أراهم بين رجس ورجسةٍ ... تُحَنْدِسُ من سوءاتهم ليلةُ القدر(١)
يبيتون لم يخشَوْا من اللّه نِقمَةً ... ولا حَفِلوا منه بكيدٍ ولا مكر
تكاد نجوم الليل وهْي زواهرٌ ... تَهاوَى عليهم أو تَحار فلا تسري
فلو وافقتْهم ليلة القدر لم تزل ... تَقاعسُ عن ميقاتهم آخرَ الدهر

لا يليق مطلٌ

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن عليٍّ الهاشمي كساء كان وعده به: [الوافر]

أبا العباس: قد ذَكتِ الجِمارُ ... وطاب الليل، واجتُويَ النهارُ(٢)
وفي الغُدوات والآصال بَرْدٌ ... يُحَبُّ له الكساء المُستزار(٣)
وقد كاد الربيع يكون كهلاً ... شهيداي: الشقائق والبَهار(٤)
وإن حُبس الكساء تَجهَّمتْهُ ... إذا ما جاء أيامٌ حرار
وقالت: جئت والكتان أولى ... بلابسه وأنت اليوم عارُ
وما للمَلمس الصوفيِّ معنًى ... إذا طاب ارتداء واتّزار
فعجّل بالكساء فإن قلبي ... إليه مستهامٌ مستطار
ولا تُخسِسْهُ معتلاً عليه ... بإعجاليك، حاشاك الضِّرار
فليس يليق بالسادات مطلٌ ... يُزوِّر في عواقبه اعتذار
أعيذك أنْ تقابل مثل وُدي ... بعارفةٍ يكدرها انتظارُ
فإنك لم تزل غرضَ اختياري ... وفيك لمن تخيرك الخيار

---

(١) تحندس: تُظلم. حندس الليل: أظلم.
(٢) ذكت: اشتعلت.
(٣) الغدوات: جمع الغدوة وهي الصباح الباكر.
آصال: جمع أصيل وهو ما قبل المغرب.
(٤) الشقائق: جمع الشقيقة وهي نبت بري له زهر.
البهار: نبت طيب الرائحة.

وكيف تدافعوني عن كساء وحبكم شعاري والدثار(١)

إن سألني الناس

وقالي في علي بن يحيى المنجم(٢): [الطويل]

أبا حسن طال المِطال ولم يكن غريمك ممطولاً، وإني لَصابرُ
وقفت عليك النفس لا أنا وارد على طول أيامي ولا أنا صادر
إذا كنتَ تنسى والمذكِّر غائب وتدفع أمري والمذكِّر حاضر
فيا ليت شعري والحوادث جمة متى تُنجز الوعد الذي أنا ناظر؟
عذرتك لو كان المطال وقد سقَى جنابي ربيعٌ من سمائك باكر
فأمَّا ولم يُبلَلْ جنابي بقطرةٍ فما لك مني في مطالك عاذر
وإن كنتُ لا ألحاك إلا بهاجسٍ تَناجَى به تحت الصدور الضمائر(٣)
متى استبطأ العافون رِفدك أم متى تقاضاك أثمانَ المحامد شاعر؟
لِيهنىء رجالاً لا تزال تجودهم سحائب من كلتا يديك مواطر
تظل تُجافي المن عنهم تَحفُّياً وقد غتَّهم معروفُك المتواتر(٤)
منحتهُمُ مالاً وجاهاً كلاهما لهم منه حظ يملأ الكف وافر
وعطَّلْتَني عمّا غَمرتهُمُ به ورَيْعيَ أزكى ريعٍ ما أنت عامرُ
عُنِيتَ بهم حتى كأنك والدٌ لهم وهم دوني بنوك الأصاغر
وغادرتني خلف العناية ضائعاً ولِلّهِ ماذا يا ابن يحيى تُغادِر؟
أراني دها شِعري لديك اقتصارُهُ عليك وإن لم تبتذله المَعاشر
وإن لم يُنَوِّه ربه باسم نفسه فأنت له من أجل ذلك حاقر
ولم أر شيئاً أخلقتْه صيانة سِوايَ وشعرِي مُذْ بدَتْ لي المَناظر
ولو شئتُ لم تَذهب على حَوَّلِيَّتي هَناتٌ لأسماء الرجال شواهر
وقُوفٌ على بابٍ، وتشييعُ موكبٍ وإنشاد جُمَّاعٍ، وتلك مَقادر
ولو أنني أرضى بهن خلائقاً لأضحى لي اسم بطَرفِ الشمس باهر
ولكنني أعطي الصيانة حقّها فهل ذاك للأحرار عندك ضائر؟
يخوفني من ذاك أنك إنما تخُصُّ بجَدْواك القوافي الحواسر(٥)

---

(١) الشعار: الثوب الملاصق للجسد. والدثار الثوب الخارجي.
(٢) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٣) الحاك: الومك.
(٤) غتّ: خنق.
(٥) حسر: كشف. الجدوى: العطاء.

ويُؤْمنني من ذاك أن لستَ جاهلاً ... فتسترُ بالأسماء ما أنت ساتر
على أنني قد جاش صدري جيْشة ... فقلت وقد تعصي الحليمَ الهواجر(١)
أرى الدهر في نصر الأباطيل مُجلباً ... وفي الله يوماً للحقائق ناصر
ألم تحزنِ الآداب حزناً يَشفُّها ... وتجري له منها الدموع البوادر؟
قوافٍ مصونات تُقرَّب دونها ... قوافٍ بأبواب الرجال سوافر
أما وأبي أبكارِ شعرٍ عقائل ... نُكِحن بلا مهر، وهن مهائر
لئن أُحظِيَتْ يوماً عليهن ضَرة ... لمَا هُنَّ من تُحظَى عليه الضرائرُ
وإنك لَلْمرءُ الجَليُّ بصيرة ... ولكن مع الأهواء تَعشَى البصائر
وقد قيل: كم من رِشدةٍ في كريهةٍ ... ومن غَيَّةٍ تُلقَى عليها الشراشر(٢)
وكم أُمةٍ ورهاءَ قد فاز قِدحها ... بما حُرِمتْه السيدات الحرائر(٣)
ومن دونِ ما قد سُمْتني في كرائمي ... يقول امرُؤٌ: نعم البُعولُ المقابر(٤)
وما كنَّ في بعلٍ بِجِدٍّ رواغب ... ولو كان كُفءَ الشمس لولا المفاقر(٥)
سيسألني الأقوام عما أُثِبْتني ... به فبماذا أنت إياي آمر؟
أأخبرهم بالحق وهْي شَكِيَّة ... أم الإفكِ، فالإسلام عن ذاك زاجر
وإن امرأً باع الثناء من امرئٍ ... فباء بحرمان وإثمٍ لخاسر
أتحرمني الجدوى وأطريك كاذباً ... فتحظَى وأشقَى بالذي أنا وازر(٦)
شهدت إذاً أني لنفسي ظالم ... وأنك إن كلفتَني ذاك جائر
وهبني كتمتُ الحق أو قلتُ غيرهُ ... أتخفَى على أهل العقول السرائر
أبى ذاك أن السر في الوجه ناطق ... وأن ضمير القلب في العين ظاهر
وحسبك من شكواي في كلِّ مجلسٍ ... نَئيمي وأنفاسي عليك الزوافر
وصمتي، ومطِّي حاجبي، وإشاحتي ... بوجهي إذا سمَّى ليَ اسمك ذاكر
سُئِلتَ فلم تحرم سواي وإنه ... لموتورٌ وإني لو أشاء لثائر
ولكنّ عفوي عفوُ حرٍّ ولم يكن ... ليسبقَني لولاه بالوتر واتر
ولو ثُوِّبتْ تلك المدائحُ أُلحِقتْ ... بها أخرياتٌ للثواب شواكر

---

(١) جاش: غلى. الحليم: العاقل.
(٢) الشراشر: المحبة. رِشدة وغية: ضدان.
(٣) ورهاء: حمقاء.
(٤) الكرائم: النساء الحرائر. البعول: جمع البعل وهو الزوج.
(٥) المفاقر: المصائب.
(٦) الجدوى: العطاء. الوزر: الذنب.

إذا أُنشِدَتْ قال الألى يسمعونها: ألا ليتنا لمُنْشديها منابر

أقول

وقال في أبي المثنى: [الوافر]

اقول وقد رأيت أبا المثنى أثَوْرٌ أنت - ويحك - أم ثبير؟[1]
لعمرك ما عَرُضْتَ وطُلْتَ حتى تعاون فيك أعوان كثير

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

شكوت إلى بدري هواه فقال لي: ألست ترى بدر السماء الذي يسري؟
فقلت: بلى، قال: التمسهُ فإنه نظيري وشِبهي في علويّ وفي قدري
فإن نلتهُ فاعلم بأنك نائلي وإن لم تنلهُ فابغ أمراً سوى أمري
فكان كلا البدرين صعباً مرامهُ ليَ الويل من بدر السماء ومن بدري[2]

طابت لحين

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

هي الفتاة إذا اعتلّت مفاصلُها بالنوم، واعتلت الأفواهُ بالسَّحرِ
طابت هناك لِحينٍ لا يطيب لهُ إلا الرياض كأنْ ليست من البشر

كيف يجري الدهر

وقال يصف الدهر: [الرجز]

أما رأيتَ الدهر كيف يجري؟ يُظهر ما أكتمه من عمري
بأحرفٍ يخطها في شعري يمحو بها غضَّ الشباب النضر
إذا محا سطراً بدا في سطر

لا أفر

وقال في خالد[3]: [المتقارب]

يقول وقد سددوا نحوه أيوراً كمثل أيور الحمُر:
ألا وأبيكِ ابنةَ العامريْـ ـي لا يَدَّعي القوم أني أفر

---

(١) ثبير: جبل بمكة المكرمة.
(٢) البدران: هما بدر السماء أي القمر والحبيبة التي تشبه البدر.
(٣) القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

إنه حرب!

وقال في أبي العباس أحمد بن عبيد الله المعروف بالعزيز[1]: [المجتث]

كـان الـعـزيـرُ زمـانـاً ... لا دَرَّ در الـعُـزيـرِ
إنْ سيـل عـن قـائـل الشعـ ... ـر، قَـرَّظ الـنـاس غـيـري
وكـان ذاك لأنـي ... لـم أهـدِ لـلشـيـخ أيـري
حـتـى إذا شـمْـت فـيـه ... أيـراً كـجُـردان عَـيـر[2]
أضـحـى يَـرى الـنـاس أنـي ... فـي الـشـعـر فـوق زهـيـرِ[3]
وقـال لـي: ذاك قـولـي ... مـا احـتـل قَـسُّـك دَيـري[4]
نـحـن الـرواةُ الأُلَـى سـا ... ر ذكـرُهـم أيَّ سـيـر
وقـولـنـا الـقـوخـل يـروى ... قِـدْمـاً بـشـرٍّ وخـيـر
فـاشـدُد يـديـك بـنـفـعـي ... ولا تـعـرَّض لـضَـيـري
عـلـمـتُ أن هـجـائـي ... لـمـا جـفـا الـبـرجَ طـيـري
وأنـه لـي حـرب ... إذا ضـنِـنـتُ بـمـيـري

تعطي المال

وقال في إبراهيم بن مدبر[5]: [الطويل]

رأيتـك تعـطي المـال إعـطاءَ واهبٍ ... إذا المرءُ أعطى المالَ إعطاء مشتري
ولست بمُبتـاع المحـامـد بـاللُّهى ... فتُلفَى جـواداً جـودُهُ جـودُ مَتْجَـرِ[6]
ولست بمجبـولٍ على ذلـك النـدى ... فـتلفَـى جـواداً جـوده جـود مُجبـرِ
ولكن رأيتَ العـرفَ عـرفـاً لـعينـه ... فجـدت ببـذل العـرف جـود مُخَيَّـر
وفي النـاس من يعطي عـطاءَ مُتاجـرٍ ... وآخـرُ يعـطي كـالسحـاب المسخَّـر
وأنت وَسـطْتَ الحـالتيـن، ولم تـزَل ... لـك الواسـطاتُ الزُّهْـر من كـل جوهـر
فـدونـك مـدحـاً أخـطأ الناس بـابـهُ ... زمـانـاً طـويـلاً: معْـشرٌ بعـد معشـرِ
ومهمـا يصنْـه النـاس عن غيـر أهله ... فغيـر مصـونٍ عنـك يا ابن المـدبـرِ

---

(١) العزيز: أحمد بن عبيد الله.
(٢) جردان العير: أير الحمار.
(٣) زهير: ابن أبي سُلمى المزني شاعر جاهلي عرف بحكمته (الشعر والشعراء: ١/٧٦).
(٤) القس: رتبة دينية عند النصارى. والدير: مكان يجتمع فيه الرهبان ويقيمون.
(٥) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(٦) اللهى: العطايا.

صبغ الدجى

وقال في ذم الخضاب[1]: [الطويل]

كما لو أردنا أن نُحيل شبابنا ... مَشيباً، ولم يأن المشيبُ، تعذّرا
كذلك تُعيينا إحالةُ شيبنا ... شباباً إذا ثوبُ الشباب تحسرا
أبى اللّه تدبيرَ ابنِ آدمَ نفسَهُ ... وألّا يكون العبد إلا مدبّرا
ولا صِبغ إلا صبغُ من صبغ الدجى ... دجوجيَّة، والصبح أنور أزْهرا[2]

قلب صابر

وقال في الغزل: [الرمل]

أملي فيه ليأسي قاهرُ ... فلذا قلبي عليه صابرُ
وهو المحسِن والمجمِل بي ... وأنا الراجي له والشاكر
طرفُه يُخبرني عن قلبه ... أنني يوماً عليه قادر

انتظر

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

يا أيها المُبدي الشماتة انتظِرْ ... عُقْباك، إن الموتَ كأسُ مُديرِ

الغوث

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الطويل]

وهَبْ خادماً لم يوفِ نُعماك شكرَها ... فبُدّل عرفُ عنده بنَكيرِ
فما ذنبُ طفلِ كان تسبيبَ كونِه ... رجاؤك، يا مرجوَّ كلّ فقير
أيحسُن انَ جَرَّ العيالَ رجاؤكم ... وخاس نداكم وهْو خير خفير؟[4]
غياثكُمُ يا آلَ وهبٍ فإنني ... وإنْ لم أكن أعمى أضرُّ ضرير

مديحك

وقال فيمن لا يبدأ بالعطاء حتى يُمدَح: [الوافر]

مديحُك مَن تطالبُ منه رِفداً ... هجاءٌ منك فيه بالضميرِ
لأنك لم تثِقْ منه بمجدٍ ... يَنوب عن المديح ولا بِخير

---

(١) الخضاب: صبغ الشعر بالسواد.
(٢) دجوجية: سواد.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) خاس: نقص. الندى: العطاء. الخفير: الحامي.

هل الماء يسكر؟

وقال في القاسم بن عبيد الله: [الطويل]

أناديك يا من ليس في سمعه وَقْرُ ... نداءَ مُحقٍّ لا يُنَهْنِهُهُ الزجرُ(1)
فهل يَسمع الإحسانُ والحسنُ والحجا ... تظلُّمَ مظلومٍ ظُلامتُهُ الهَجرُ(2)
ومنعُ الجَدا المبذولِ حتى كأنني ... لَقًى لا يُرجَّى فيه حمدٌ ولا أجرُ(3)
أقاسمُ: دَعْ قَدْري وما يستحقهُ ... وقَدرُك فارفعْهُ، فما مثلُه قَدر
وصِلْني بأعْفَى نائليكَ مِنَ الجدَا ... أو اليأسِ تُمْهَر حرمةً ما لها مَهْر
أأعدُو وأمري لا يسوء مُنافسي ... وأمرُك أمرٌ لا يعارضه أمر؟
وقد أمَّلتك النفسُ بعد تحوُّمٍ ... لأبردُ من هذا على قلبيَ الجمر(4)
وكم رُمتُ صبراً إذا جُفيتُ وما أرى ... إليه سبيلاً أو يُفاضحني الجهر
على أن نفسي جرَّبتها فألْفِيَتْ ... وليْلَتُها دهرٌ وساعتها شهر
فصرِّحْ فتصريحُ الصريح شبيهُهُ ... وحاشاك ضداك: الخيانةُ والغدر
وصُنْ قدرَ نفسٍ عندها عَصبيَّةٌ ... تُريها بحقٍّ أنّ تأميلك الوَفْر
وتُقْنِعُها بالذُّل وهْيَ عزيزةٌ ... يكانفها من عزمها الصبر والنصر
ولكنها مُنّتْ بِمَنْزورٍ حظِّها ... لديك وهل شيءٌ تجود به نزرُ؟
وطاب لها المعروفُ منكَ كأنما ... بدا فيه طعمٌ من سجاياكَ أو نَشر(5)
وكلُّ غِنىً في ظلِّ غيرِكَ تافهٌ ... ولو أنني كِسرى وداريَ اصْطَخر(6)
عرضتُ على نفسي الغِنَى منك تارةً ... ومِنِّيَ أُخرى، والغِنى مِنّيَ الصبر
فمالتْ إلى نيل الغنى منك، إنهُ ... غنى خالصٌ، والصبر قِدْماً غنى فقر
وأُقْسِمُ إن لم تُغْنِنِي أهنأَ الغنى ... لأمْتَطِينَّ الصبر إذْ حَرَن الدَّهْرُ
ألا فامتعِضْ من قَوْلتي لك عندها: ... رَوِيتُ بِريقي حين أظمأني البحر
ويا سوءتا للمجد والفخرِ بعدها ... وقد حُقَّ أن يُستحسنَ المجدُ والفخرُ
ويا عَجَباً، والدهرُ جمٌّ عجيبهُ ... أيُسْكِرُ ماءٌ حين لا تُسكِرُ الخمرُ؟
ويا عجباً، والدهر جم عجيبهُ ... أيُنبِتُ طَلٌّ حين لا يُنبت القَطرُ؟(7)
ويا عجباً، والدهر جم عجيبهُ ... أيُقمِرُ نَجْمٌ حين لا يُقمِرُ البدرُ؟

---

(1) الوقر: الثقل في السمع. ينهنه: يردع ويمنع.
(2) الحجا: العقل.
(3) الجدا: العطاء.
(4) تحوّم: عطش.
(5) السجايا: جمع السجية، وهي الطبيعة.
(6) كسرى: لقب لملوك فارس. اصطخر: بلدة في بلاد فارس.
(7) جم: كثر. الطل: الندى.

ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ | أتَبْهَـرُ نـارٌ حين لا يَبْهـر الـفجـرُ؟
أأدعـو لِغَـوْثي قـاسمـاً وعـزيمـتي | فتُغْني ولا يُغْني نـدَى كفـهِ الـغمـرُ؟
دعـوتُ فما جـاش الندى ودعـوتها | فجـاش بهـا قـلب يُشَيِّعـهُ صبـر
جرى وجرتْ فـاستهـدَمتْ وهْـو واقفٌ | عجبت لهـذا الأمرِ بـل عَجِبَ الأمـر
ويَعضُـدُني صبـري ويُـغْفِـلُ قـاسمٌ | مُعـاضـدَتي والعَقْـر من زمني عَقـر
وقـد سار مـدحي شرقَ أرضٍ وغـربهـا | وغنًّى بـه القـومُ المقيمـون والسَّفـرُ
وقِـيـل مُـرجِّـي قـاسـمٍ ووليُّـه | ونـافَسني في ربـح صَـفْقَـتيَ الـبَحْـرُ
لَعمـرِي لقـد غَـوَّثْتُ غيـرَ مُقَصِّـر | ليجبـر من حـالي وقـد أمكن الجبـر
وكم قـائـلٍ : أبلغتَ فيمـا تقـولـهُ | فقلت: لقـد غَنَّيْتُ إنْ ساعـد الزَّمـر
أيُمـطَرُ من صُغـرَى بنـانـك جـانبي | وقـد أُمـطِرَتْ قـومـاً أنـاملُك العشر؟
لئن كـان نَـذْراً منـك ظلمُـكَ حُـرمتي | ومَـدحي وتـأميلي، لقـد قُضِيَ الـنـذر
وإن كـان ذنبـاً صِـدقُ وُدِّي فـإنني | مُصِـرٌّ وإن عـافـانيَ الصَّفـح والغُفـر
حُـنُـوّاً - بني وهب - علـينـا، فـإنـه | على ذاك منكم يصلح النـاسُ والعصر
لقـد حـزَّر الحُـزَّار منكم لعبـدكم | وفـاءً وإفضـالاً فـلا يخـطىءِ الحَـزر
ومـا أهَّـلوا بَـذري لِـذاك وإن زكـا | ولكن لكم خِيمٌ يُـريـع بـه البَـذر[1]
وبـايـعَ بعـد الفتـح قـومٌ سبـقتـهم | فلِمْ أنـا في نُعمـاك رِدْف، وهُمْ صـدر؟
ولم يصفُ من شـيءٍ صفـاءَ طَـويـتي | فلِمْ شرْبُهم صفو؟ ولِمْ مَشربي كدر؟[2]
ومـا جـاش مَـدٌّ مثـلُ مـدحيَ فيكُمُ | فلِمْ كسبُهم مَـدٌّ؟ ولِمْ مـكسبي جَـزْر
ومـاليَ لا أنـفـك أبـغـي مُـسَـنَّـداً | ولي مثلُكُمْ ظَهْـرٌ ومـا مثلكم ظَهـرُ؟
عفـاءٌ على الـدنيـا تفـاحَشَ عَكسُهـا | فخـاب بهـا مثلي، وفـاز بهـا عمـرو
ألا إنـهـا مـن صـورة لـقـبـيـحـةٌ | مَنَ اللائي لا يرضى بها وجهك النضرُ
ومـا بـيَ إلا أنْ يـراهـا مُـمَـيِّـزٌ | فَـيَتْبَـعهـا مـن رأيـه نـظرٌ شـزر[3]

صفو وكدر

وقال أيضاً فيه: [المنسرح]

يـا ابنَ الـوزيـرَيـنْ: لا مُـواربـة | قـد مـازجَ الصفْـوَ عنـدكَ الكـدرُ[4]
أليس بـدٌّ من الـذُّعـاف مـع الـشُّهْـ | ـد بـلى والـذنـوبُ تُـغْـتَـفَـر[5]

(١) خيم: سجية. يريع. يخصب. ويجتمع.
(٢) الطوية: السجية. الكدر: ضد الصفو.
(٣) شزر: نظر فيه شزراً فيه غضب.
(٤) الكدر: ضد الصفو.
(٥) الذعاف: السم.

مـالـي بـذار الـهـوان مُـضْـطَبَـرٌ ولا بـدار الـضَّـيـاع مـصـطبـر
ولـو كـستْني لـلسمـاء زينـتَـهَـا تـاجـاً، وأمـضَى احـتكـامـيَ القَـدر
وأنـت إن شِئـتَ كـان بـيـنـهـمـا مَـعْـدًى لـذي حُـرمـةٍ ومُـعْـتـصَـرُ
أودى بـصبـريَ الأذى وبـرَّح بـي الـ ـفَـقْـرُ، وأنتَ الـمَـلاذ والـعَـصَـر[1]
قـد رفـع الـلّه قـدر مـثـلك بـالـ ـقُـدْرة، يـا مـن يُـطيعُـهُ الـقَـدَر
أن تـمـنـح الـصـفـوَ جُـلَّهُ كـدرٌ أو تـمـنـح الـنـفـعَ جُـلَّهُ ضـررُ
حسبي نـصيـراً عـلى أخـي كـرمٍ أنْ لـيس لـي مِـنْ أذاه مـنـتـصَـر
هـبْـنـي أمـرأً لـم يـكـن لـه خـطرٌ ولـم يـزل يُـزدرَى ويـحـتـقَـر
جـاءك مـسـتـشـفِـعـاً بـطَولـك أن تَـزْهـاهُ حـتـى يُـرى لـه خَـطر
ألـم يـكـن واجـبـاً عـلـيـك لـه ذاك بـحـقٍّ إنْ صُـحِّـحَ الـنـظر؟
بـلى، فـمـا بـالُ مـن لـه خـطرٌ ومـدحُـهُ فـيـك كـلـه غُـرر؟
جـاءك يبغي الـمـزيـد منـك فقـد صـار حـديـثـاً، وعـنـدك الـخبـر
أضحى عـدوٌّ ـ وقـد كـان يَحْسُـدُهُ ـ ودمـعُـهُ رحـمـةً لـه دِرَر
أظْـلمَ لـيـلي وأنـت لـي قـمـرٌ فَـنَـوِّرِ الـليـلَ، أيـهـا الـقـمـر
أجـدَبَ سـرحـي وأنـت لـي مَـطرٌ فـزحـزحِ الـجـدبَ، أيهـا الـمـطر
أرابَ دهـري وأنـت لـي وَزَرٌ فـدافـعِ الـريـبَ، أيـهـا الـوَزَرُ[2]
أخـطأتْ قـصـدي وأنتَ لي بـصـرٌ فـاركبْ بيَ الـقصـد أيـهـا البـصـر
كـم قـائـلٍ حين جـاءهُ خَـبـري: تـالـلَّه: مـا قُـدِّرتْ لـه الـخِـيَـر
إنْ لا يـغـادَر وشِـلْوُهُ جَـزَرٌ بـيـن سـبـاع فـقـدْرُهُ جَـزر[3]

أنجز الوعد

وقال أيضاً يمدح: [الطويل]

أَمُتُّ بـجـودٍ مـن ودادٍ ومـن شُـكـرِ وأعـلـم أنـي قـد مَـتـتُّ إلـى حُـرٍّ
إلى مُنعمٍ بَـرٍّ، إلى مُفضِـلٍ بحـرٍ إلـى مـاجـدٍ غَمـرٍ، إلى قمـرٍ بـدر
إلى مَعـدِنِ الآداب والعلم والحجـا ومُنتجَـع الآمـال في البـدو والحضـر

(١) أودى بصبري: ذهب به. برّح: آذى. الملاذ: الملجأ.
(٢) أراب: خان وغدر. وَزَر: نصير.
(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته. جزر: قطع اللحم.

إلى كنَفِ العـافين، أمْنِ ذَوي الحـذْر ... غيـاثٍ مِنَ الإقتـار، سِتْـرٍ من السُّتْـر[1]
إلـى طيِّـب الأَعـراق والسيِّـد الـذي ... أدالتْ يـداه اليـسـرَ جـوداً من العُسر
قـصـدتُ بـأسبـابٍ إليك كـثـيـرةٍ ... ووعـدٍ قـديمٍ منـك لم يَقْضِـه نُكـر
فـبـادرْ بـإنْجـازٍ لـوعـدك إنـمـا ... لـذي اللُّب مِنَّ أيامـه طيِّبُ الـذكـر
وجُـدْ يـا أبـا إسحـاق لي بعمـامـةٍ ... كما كان يُعنَى بي أخـوك أبو الصقـر[2]
فـإنـك بي أولَى مـن النـاس كـلِّهـم ... وأنـت حقيـقٌ بـالـتلطف في أمـري
وإني امـرؤ ليست تـضيـع صنيـعَـةٌ ... لـديَّ لجـذمي بـالثناء وبـالنشـر[3]

أسأتُ وأحسنَ

وقال أيضاً يمدح: [المتقارب]

أسـأتُ فـأحـسَـنَ بـي جُـهْـدَهُ ... ولـو شـاء عـاقَـبـنـي وانـتـصـرْ
وكـان الـمـقـال لـه واسـعـاً ... ولـكـنْ تـطوَّل لـمـا قَـدَرْ
فـأصـبـحـتُ بـالـجـود عـبـداً لـه ... أُقِـرُّ بـذاك وإن كـنـتُ حُـر
ومـن كَـثُـرَتْ نِـعـمـةٌ عـنـدهُ ... عـلـيـه أَقـرت وإن لـم يُـقِـر[4]

ما كل سوداء تمرة

وقال في خالد القحطبي[5]: [الخفيف]

فـاجـأ النـاس خـالـداً وابنَ عشْـر ... قـد عـلاه يخـوض يـالأيـر جَعْـرَهْ[6]
فـرأى الـنـاسُ آيـةً من صَـبِـيٍّ ... فـوق شـيـخ لـه جـلالٌ وَكَـبْـره
طـفِقـوا يَـعجـبـون منـه فـقـال الشَّـ ... ـيْخ: لا تُـنْـكِـرُن لـلَّهِ قُـدْره
سُـخِّـر الـفـيـلُ وهُـوَ أعـظم منـي ... لـضئـيـل الـرجـال يـركـب ظـهـره
احـذِرُوا خـالـداً ولا تَـعـذِلـوهُ ... أيـهـا الـنـاس قـد تـبيَّـنتُ عـذره
هـو شيـخٌ مُـسخَّـرُ الـظهـر لا ينـ ... ـفـك مـن سُخـرةٍ عـلى إثـر سُخـره
أنـا مـن فـارسٍ كـمثلك مـن قَـحـ ... ـطانَ إن لم أدعْـك في الناس شُهْـره
لـسْـتَ مِـمَّـنْ لـقـيـتَ قَـبـليَ أوْلَـى ... لـك مني، مـا كـلُّ سـوداءَ تَـمْـرَهْ

---

(١) العافون: طالبو الرزق. الإقتار: البخل.
(٢) أبو الصقر: كنية ابن بلبل وقد تقدمت ترجمته. وأبو إسحاق أخوه.
(٣) الجذم: القطع. النشر: الرائحة الطيبة.
(٤) أقرت: إذا أكل كل ما يجده.
(٥) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٦) الجعر: الدبر.

تـذكّـر

وقال يهجو العزير[1]: [مجزوء الرمل]

قـلْ لِـعـمَّـارِ بـن عـمَّـا ر ألا تُـعـظِـمُ قـدري

بـحِـرِ اخْـتِـكَ وحِـرِ والـدَ تـك لا تـعْـبَـثْ بـشـعْـري[2]

وأذِقْـنـي فـرجَ الـزَّوْ جـة مُـنـقـاداً لأمـري

وتـذكَّـرْ حـيـن تـنـسـى حِـرَ عـمـتـكَ وأيـري

حِـرُ خـالـتـك لـلـجـيـ ـران لـكـن لـسـتَ تـدري[3]

أيامكم جرحت

وقال يهجو علي بن عيسى[4]: [البسيط]

أيامكمْ يا بني الجراح قد جَرَحَتْ كُـلَّ القلوب ففيها منكُمُ ثارُ

ما منكُمُ رجلٌ تَمَّتْ رياستُهُ إلا مَشُومٌ عظيمُ الكِبر جَبَّارُ

لا قَدَّس اللَّه بالإقبال دولتَكُمْ فإنَّ إقبالكمْ لِلناس إدبار

يا كنيزة

وقال يهجو كُنَيْزَةُ: [الطويل]

بحُرمةِ أيري يا كُنَيْزَةُ إنهُ لديكِ وجيهُ ذو مكان وذو قَدْرِ

أعضِّي شبا الموسَى بأنفكِ عضةً فأنفُكِ أولى بالخِتان من البظر[5]

أحلَّكِ ربي شبهَ أنفكِ عاجلاً فما شِبهُهُ شيْءٌ لَدَيَّ سوى القبر

ابن شاهين

وقال يهجو: [المنسرح]

أضحَى ابن شاهينَ للورَى عجباً بلِحيةٍ لم تَطُلْ بمقدارِ

كثيفةٍ في النباتِ وافرةٍ أوْفت على طوله بأشبار

لو أنها شِعرةٌ يُنَوِّرُها لم تكفِها نَوْرةٌ بدينار[6]

---

(١) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله.

(٢) الحِر: الفرج، فرج المرأة.

(٣) الحِر: فرج المرأة.

(٤) علي بن عيسى: ابن داوود بن الجراح، الوزير، الكاتب المحدث الصادق وزر للمتقدر وللقاهر. مات سنة ٣٣٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٨).

(٥) الختان: قطع البظر أو. . . والبظر: لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٦) الشِعرة: عانة الإنسان، الشعر حول الأعضاء التناسلية. النَّورة: الحديدة أو الشفرة.

لحية الصوف

وقال يهجو: [البسيط]

ولحيةٍ ذاتِ أصوافٍ وأوْبارِ ... منها يُحاكُ أثاثُ البيت والدارِ
منها متاعٌ إلى حينٍ لصاحبها ... وللعيال وللإخوان والجار

يا عجباً للصروف

وقال يهجو: [الطويل]

أراني وما أحدثتُ بعدك سيِّئاً ... تغيَّرتُ والإبريز لا يتغيَّرُ[1]
فيا عجباً والدهرُ جَمٌّ صُرُوفُه ... يَفي لِيَ إعساري وجودُكَ يَغدِر[2]
وفَى لي بغَيضٌ، والتوَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وللشَّيب أوفى والشبيبةُ أغدر

كيف كنتم؟

وقال في الغزل: [الطويل]

أحِبَّاؤنا ما كان لي عنكُمُ صبرُ ... وهل لِصبورٍ عن أحبته عذرُ؟
فيا ليتَ شِعري عنكُمُ كيف كنتُمُ ... وكيف التي من وجهها يطلعُ البدر
ومَن نشرها مِسْكٌ، وألحاظها سحرٌ ... ومَبسِمُها دُرٌّ، وريقتها خمر[3]
وقد زَعَمتْ ألّا تزالَ كعهدنا ... وإن طال بي غَيْبٌ وطال بها العُمْرُ
وإني لأخشى - والزمانُ مُغَيِّرٌ - ... على النأي يوماً أن يميل بها الغدر
وكيف بمُشتاقٍ تضمَّن جسمَهُ ... على شوقِه مِصرٌ ومُهجَتَه مِصْرُ؟
أقام الحرب الزِّنج في دار غربة ... حوادثُها في أهلها القتل والأسر
ومن دونه هولٌ، ومن تحته ردًى ... ومن فوقه سيفٌ، ومن تحته بحر
إذا شام برقاً لاح من نحو أرضه ... تَضايقَ عما ضمَّ من وَجدِه الصبر
وبَلَّتْ دماً مِنْ بعد دمعٍ رداءه ... لدى خلوات منه أجفانُه الغُزر
وإن رام من حَدِّ البطيحة مَطْلِعاً ... ثَنَتْ شأوَهُ عنه المواصير والجِسر[4]
كفى حزناً أن المُقِلَّ مُشَرَّدٌ ... وذو الخفض في أحبابه مَن له وَفرُ
إذا كان مالي لا يقوم بهمَّتي ... سماحاً وإن أوفَى على عُسرتي اليُسرُ
ففيمَ اجتهادي في محاولة الغنى ... وما للغنى عند الجواد به قَدْرُ؟
يفوز بجمع المال من كان باخلاً ... وما ليَ إلا الحمدُ من ذاك والشكر

---

(١) الابريز: الذهب.
(٢) جم: كثير. صروف: نكبات.
(٣) النشر: الرائحة الطيبة. در: لؤلؤ.
(٤) البطيحة: مسيل ماء. الشأو: السبق.

وما أنا إلا محرزُ المجد والعلا ... وذلك كَنزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبر[1]
فإن يقض لي اللّهُ الرجوعَ فإنه ... عليَّ له أن لا أفارقَكُمْ نذر
ولا أبتغي عنكم شُخوصاً وفُرقةً ... يَدَ الدهر إلا أن يُفرقَنا الدهرُ
فما العيش إلا قربُ من أنت آلِفُ ... وما الموتُ إلا نأيُهُ عنكَ والهجرُ[2]

الهوى أقوى

وقال أيضاً: [الطويل]

قال الحيا: دعها، فخالفه الهوى ... وداعي الهوى أقوى عليَّ وأقدر[3]
حيائيَ في وجهي وفي قلبيَ الهوى ... وقلبيَ لا وجهي يَوَدُّ ويَهجُر

صانع هواي

وقال أيضاً: [المتقارب]

تصبَّرتُ عنك فما أصْبِرُ ... وإنّيَ فيك لمستبصِرُ
وإن حاربَ الرأيُ فيك الهوى ... فلا شك في أنني مُقْصِر
تصنَّعْ لرأيٍ فإني أرا ... هُ يُنكِر منك الذي أُنكِر
وصانعْ هوايَ فإني أرا ... هُ يغفِر منك الذي أغفِر
وما ذاك إلا عمًى في الهوى ... وأعمَى الهوَى مرةً يُبصر
فناصِرْ هوايَ على ضدِّه ... فإنّ الهوى فيك مُسْتَنْصِرُ
وإلّا فإني مما مضى ... مُنيبٌ إلى الرأي مُستغفِر[4]
أيا أملي هبك لم تُقْضَ لي ... يدٌ من يديك ألَا خِنْصِر

سهم أصاب

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

فَعَلتْ بنا مُقَلُ الجآذِرْ ... فعلَ الخناجر بالحناجرْ[5]
ما فتَّرتْ في قتلنا ... تلك المكحَّلةُ الفَواتر
ترمي القلوب بأسهم ... يصدُرْن عن قِسيِّ المَحاجر
فكأنما قَتَّلْنَنَا ... أبصارُهنَّ على بصائر

---

(1) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(2) آلف: ودود. النأي: البعد.
(3) الحيا: المطر.
(4) أناب: رجع.
(5) الجآذر: جمع الجؤذر وهي البقرة الوحشية.

ظنوا بجيد

وقال أيضاً: [البسيط]

أفْدِي التي لم يُعَطِّلْ جيدَها عَوزٌ ... مِنَ الحُليِّ ولا حلاَّهُ إعوارُ
بل الحُليُّ عليه من تمائمهِ ... لأنها لِعيُوبٍ فيه أستارُ(1)
ظُنُّوا بجيدٍ يكون الحَلْيُ عُوذَتَهُ ... هَلْ فوق مِقداره في الأرض مقدارُ(2)

ليله كنهاره

وقال أيضاً يرثي خاله: [الطويل]

حليفُ سُهادٍ ليلُهُ كنهاره ... يبيتُ شِعارُ الهمِّ دونَ شعارهِ
أصابتْهُ من رَيْب الزمان مُصيبةٌ ... كَؤودٌ لها ما بعدها من حذاره(3)
رَزِيَّةُ خالٍ كان للدهرِ جُنَّةً ... إذا الدهر أنحَى مُرْهفات شِفارهِ(4)
وكان إذا عُدَّ الخُؤول فَعُدِّدتْ ... مَساعيه لم تَغْضِ الجُفون لعارِهِ
ألا مات من مات الوفاء بموته ... فأعوزَ من يوفي بذمة جاره
ألا مات من مات السماح بموته ... وكلُّ عطاء نقدُهُ كضماره
فأيُّ قِرًى تَقرِي الليالي ضيوفَها ... وقد عَطَّلت ما عَطَّلتْ من عِشاره(5)
فتًى كان يَهدي الجودُ قصدَ سبيله ... وحاشاه من أسراره وبِداره(6)
فتى كان لا يطوي على الغدر كَشْحَه ... ولا تسأمُ الأيامُ يومَ فَخاره
فتى كان كالعذراء في ظلِ خدرها ... وكالأسد الرِّئبال في ظل داره
مضى قد تناهَى سُؤْدُداً غير أنه ... مضى نَصَفاً قد لاح شَيْبُ عذاره(7)
خبا قمرُ الدنيا لحين اتساقه ... فيا أسَفاً هلاّ لحين سِراره
علاه كسوفُ البدر عند تمامه ... مُلِحٌ به حتى هوى في مَغاره
رُزِئناه يومَ الأربعاء ولم تزل ... فَواقرُ هذا الدهر يوم دبَارِهِ(8)
بنفسيَ من لم تُقْضَ بعضُ حقوقِه ... ولم تفْنَ أيدينا بطول اعتواره
بنفسيَ من لم يؤذِنا بأنينه ... ولم يؤذ جارَيْ بيتِه بجواره

---

(1) تمائم: جمع تميمة وهي خرزة أو ما يشبهها كانوا يضعونها لترد عنهم ـ بزعمهم ـ الشر.
(2) العوذة: الرقية.
(3) كؤود: دؤوب.
(4) رزية: مصيبة. الجُنة: الستر.
(5) القرى: إطعام الضيف. العشار: النوق.
(6) البدار: الصرر فيها المال.
(7) السؤدد: المجد. العذار: جانب اللحية.
(8) رزئنا: أصبنا. فواقر: نكبات. دبار: هلاك.

حبيبٌ دَعاه مُستزيراً حبيبُهُ ... فخف لـه مستبشراً بمزاره
وقصَّر شكواه فكانت كأنها ... طريقٌ أراهُ كيفَ وجْهُ اختصاره
ولم تَسطُلِ البلوى عليه لعلمه ... بتسليمه فيما مضى واصطباره
تبلج عند الموت وابيضّ وجهُهُ ... تبلُّجَ ضوء الفجر عند انفجاره
فشكَّكَنا في موته غير أنه ... أبان لنا في طرفه وانكساره
فلو كان يدري قبرُهُ من يحِلُّهُ ... تفرَّجَ بالترحيب قبلَ احتفاره
أعِلَّانُ: علَّتْكَ الروائحُ صَوْبَها ... وأنهلَكَ الغادي رَويَّ قطارِهِ
بحسبِك بل حسب المُريديَ بالرَّدى ... جوى حَزَنٍ يَصلى فؤادي بناره[1]
على أنه لا حسْبَ لي بعدما أتتْ ... عليه الليالي من مَزيد المكاره
فلا يُبْقِ مكروه عليَّ فإنني ... لكلّ كريهٍ نالني غير كاره
أعِلَّان مَنْ أغشى ليؤنس وَحدتي ... ويدْحَر عني الهم عند احتضاره؟
أعِلَّانُ: من يُصْغي لسمع شَكِيَّتي ... وأصْغي إلى مردوده وحواره؟[2]
أعِلَّانُ: من أفشِي إليه سريرتي ... فآمنَ من إدلاله واغتراره؟
ومن ذا يُحامِي عن ذِماريَ غائباً ... أشدَّ محاماةِ امرىءٍ عن ذِماره؟[3]
ومن ذا تظلُّ النفسُ عند مغيبه ... معلَّقَةً آمالها بانتظاره؟
نهارِي لذْن فارقتني لك موحِشٌ ... وليلي فقيدُ النوم حتى انحسارِهِ
عليَّ خشوع ظاهر واستكانة ... كأني أسير كانع في إساره
أيسكن مسلوبٌ سكينةَ ليله ... ويأنس مفجوع بأنس نَهاره
يُقاسي زفيراً دائباً في صعوده ... يُراح ودمعاً دائباً في انحداره
ألَا تَعِسَ الدهرُ المُفرِّق بيننا ... وإن كان كلُّ عاثراً بعِثاره
ألحَّ علينا مولَعاً بسَراتنا ... كما أُولع الجاني بخير ثِماره
أرى الدهرَ لا يأوي لعوْلة مُعْوِلٍ ... ولا يَرعوي للصوت عند انسماره[4]
يصول فلا يرثي لثُكل كبيرةٍ ... ولا يُتْم طفل يا لَسُوء اقتدارِه[5]
ألا بؤس لِلأمِّ التي هدّ رُكنها ... بواحدها المُخْلي عِراصَ دِيارِه[6]
ويا بؤس لِلأخت الشقِيَّة بعدهُ ... من الحَزَنِ الباقي وطول استعاره

(١) الردى: الموت. الحَزَن: الشوق.
(٢) الشكية: الشكوى.
(٣) الذمار: الحقوق.
(٤) لا يرعوي: لا يمتنع.
(٥) الأم الثكلى: التي فقدت ابناً.
(٦) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.

ويا بؤس للطِّفل الصغير وشادنٍ ... تعجَّلَ بؤس اليُتْم قبل اتغارِه[1]
مُحَمَّدُكُمْ قد بَتَّ ريحانَ صدره ... ونازعه في الليل فضل إزاره[2]
أبا قاسمٍ : كم قد فالك لُبُّهُ ... على فضلة من حلمه ووقاره
فظل يناغيك الكلام بمنطقٍ ... رقيق الحواشي زانه بافتراره
سقى الغيثُ ميتاً خُطَّ بالدَّيْر قبرُهُ ... فواراهُ إلّا سُؤْدُداً لم يوارِه
بأقرب دارٍ لا أرى الدهرَ وجهَهُ ... فيا بُعدَ مرآه، ويا قُربَ داره
عَداهُ البِلى أن يستجيب لدعوتي ... وقد يُنجّدُ الملهوفُ عند اضطراره
وكنت إذا استنجدتُهُ فدعوتُهُ ... دعوتُ نصيراً نصرُهُ كانتصاره
فواللَّه لا أنساهُ حتى أرى لَهُ ... شبيهاً على أسبابه ونجاره
ولو أنني أيضاً رأيتُ شبيهَهُ ... لما كان إلا مُغرياً بادِّكاره
فلو كان هذا الموت قِرناً أُطيقُهُ ... لما فاتني أخرى الليالي بثاره
ولَوْ قَبِلَتْ مني الليالي فداءَهُ ... لفَاديتُها من تالدي بخيارِه[3]
فأنّى تُفاديني المنايا بمثله ... وكَيْسُ المنايا كيسُها في اختيارِه؟
ألا ليتَما كنّا كغادٍ ورائح ... وكان رواحي لاحقاً بابتكارِه[4]
عليك سلام اللَّه حياً وميتاً ... تباشرتِ الموتى بقرب جواره
أبىَ ليَ أن أسْلاك ما دمتُ باقياً ... حُلُولك من قلبي مكينَ قراره

خير البرية

وقال يرثي يحيى[5] بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: [البسيط]

يا ناعيَ ابن رسول اللَّه من بشر ... ومُعلناً باسمه في البدو والحضَر
لقد نعيتَ امرأً ظَلَّتْ لِمَصْرَعِه ... قواعدُ الدين والدنيا على خطر
لقد نعيتَ امرأً لم تَحيَ مَكْرُمَةٌ ... إلّا به، وبه سارت إلى الحُفَر
لقد نعيتَ امرأً ما كنتُ أحسَبُهُ ... ينعاهُ إلا هُويُّ الشمس والقمر
لو فات شيء مدى ميقاته انكدرتْ ... زُهرُ النجوم. من كل منكدرِ
يا ناعي ابن رسول اللَّه مبتهجاً ... لقد تفوهتَ بالكبرى من الكُبَر
سمعاً لها وإن سَكَّتْ مسامعنا ... إن المسامع للناعين والبُشَر

---

(١) الشادن: ولد الغزال.
(٢) بتّ: قطع.
(٣) التالد: المال الموروث.
(٤) الغادي: الذي يذهب صباحاً، والرائح ضده.
(٥) يحيى بن عمر بن يحيى. تقدمت ترجمته.

لا تَشمتوا واذكروا منجَى طليقكُمْ ... وجوهُكُمْ يا بني العباس للعَفَرِ(1)
إن السيوف منايا كل معتزِمٍ ... يلقى المنايا بعزمٍ غير منتشر
للَّهِ همةُ يحيى أين وجَّهَهَا ... لو أنها شيَّعتهُ مُدةَ العُمُر
بني النبي: أما ينفك طاغيةٌ ... مُغادِراً جَزَراً منكم على جزر
بني نُتَيْلَةَ ثَلَّ اللَّه عرشَكُمُ ... كم للنبي لديكم من دم هَدر(2)
بني نُتَيْلَةَ: كُفُّوا غَربَ جهلكُمُ ... لا يصبح السيفُ فيكم غيرَ معتذِر
إن تفجعونا بسهمٍ من كِنانتنا ... فعندكم من ثَناه أبلغُ الخبرِ(3)
أو خاننا القدَر المحتوم فيه فقد ... بقَّاكُمُ سَمَراً عفَّى على السمر
ما زال يضربكم بالسيف عن عُرُضٍ ... حتى لأذعنتُمُ بالذل والصَّغَر
أبقاكُمُ نُهْزة للناس كلِّهمُ ... أذِلَّة، لا عدِمتم ذلة النَّفَر(4)
وكل يومٍ لكم أمثال سورتهِ ... منا وسيفُ أبيٍّ غير مزدَجِر(5)
كذاك ما باخ منا بدرُ مملكةٍ ... إلا تلاهُ نظيرٌ غيرُ منتظر
نحمي حمانا بأسيافٍ مجردةٍ ... مَقِيلُها قُلَّةُ المستأسِد الأشِر
إنا ـ إذا صعَّر الجبار صفحتهُ ـ ... شفاءُ صفحتِه من ذلك الصَّعَرِ(6)
بسيفنا وبنا نلتم مراتبكم ... لا بالطليق حليفِ العجز والخور(7)
إن السيوف التي أردَتْ أوائلَكُم ... أسيافُنا، وبها نُردِي ذوي البطر
مُعدَّةٌ لكُمُ ما فُلَّ صارمها ... ونحن أبناء تلك العُصبة الصُّبُرِ
جَلَّى بنا اللَّه تلك الجاهليةَ عن ... آبائكم فاستبانوا مَطْرَح البصر
وهذه جَهلةٌ طَخْياء ثانيةٌ ... بنا تَكشَّفُ بالخَطِّية السُّمُر(8)
لك الخمولُ وموتُ الذكر ليس لنا ... أما سمعتَ بنا في سائر السِّير؟
لطفلنا موقف تُغضى الكُفاةُ له ... وسيفُهُ فيهمُ أمضى من القدر
ما ضم سيفاً لنا غِمد ولا برحت ... ضريبتاه من الأعداء والجَزر
نأوي إلى بيت مجدٍ لا كِفاءَ له ... أوفت به السُّورة العُليا من السُّور

---

(1) العفر: التراب.
(2) بنو نتيلة: العباسيون وقد نسبهم إلى نتيلة بنت خباب بن كليب من بني النمر بن قاسط وهي أم العباس بن عبد المطلب.
(3) الكنانة: جعبة السهام.
(4) النهزة: الفرصة.
(5) السورة من المجد: أثره. مزدجر: مرتدع.
(6) الصعر: الميل.
(7) الخور: الضعف.
(8) طخياء: ظلام. الخطية: ـ الرماح.

مدَّ النبيُّ لنا أطنابه فغدت ... معلقاتِ العُرا بالأنجم الزُّهر[1]
له من القابسين العلمَ آونة ... والمعتَفين فناءٌ غير مُهتَجَر
من زارنا فيه ألقى اللّهُ حاضرهُ ... ناهيك من حاضر فيه ومحتضَر
من تعتصمْ يده يوماً بعصمتنا ... يمسكْ بحبل متين غير ذي غَررِ
لنا الشفاعة والحوض الرويُّ لنا ... ونحن من خُصّ بالتقديس والطُّهُر
يا يوم يحيى: لقد أحييت داهيةً ... دهياءَ للناس تبقى آخر العُصُر
لقد أنخت على الأحياء من يمنٍ ... ومن ربيعةَ، والأحياءِ من مضر
وعمّ فقدك أهلَ الأرض كلهمُ ... لم يُبقِ ذا نفس منهم ولم يَذر
إلا أناساً فسادُ الناسِ يُصلحهم ... مثلَ الكلاب حياها مُمسَكُ المطر
تاللّه لو أن مولاهُ أُقيد به ... هذا الأنامُ لأمسَى غير مثَّئرِ[2]
أيا قتيلَ رسول اللّه في رجب ... يا أكرم الناس مخبوراً لمختبر
ما خانك السيف إذ خانتك نصرتهُ ... وفيه منتصَر يوماً لمنتصِرِ
لئن تحكمتِ الأعداء فيك لقد ... حَكّمتَ فيهم ظُبا الهندية البُتُرُ[3]
قلقلت جبارهم عن لعين مضجعه ... رعباً ووكلته بالخوف والحذر
أولغت في مُهَج الأعداء مرهَفةً ... من كل أزرَق نظّارٍ بلا نظر
يا قاتل ابن علي وابن فاطمةٍ: ... تَبّاً لسعيك في الإيراد والصدر
يا قاتل ابن علي إن قتلَكَهُ ... سيجني لك مرّاً من الثمر
بأيِّ وجهٍ تلاقي اللّه معتذِراً ... جلت خطيئتك العظمى عن العُذر
خصيمُك اللّه فانظر كيف تخصمهُ ... بل أنت أدحض خصمٍ، فوك للحجر
لو شاركتْك بنو حواءَ في دمه ... لكُبكبوا يا بن بنت النار في سقر[4]
ما بعدكم من يزيد في عداوته ... آلَ النبي وقتلِ السادة الغرر
عليكم لعنة الرحمن واقعة ... في السر والجهر والآصال والبُكَر[5]
ومن سرى نحوه أو من أشار به ... ومن نوى ذاك من أنثى ومن ذكَر
ومن رآه فلم يسمح بمهجته ... ومن تخلف عنه غير مقتسَرِ
خسراً لقوم أقاموا دينهم سفهاً ... فيمن يزيد بوَكْس البيع محتقر

---

(١) الأطناب: جمع الطنب وهو الحبل.
(٢) أُقيد: من القود وهو الفدية في القتل. مثئر: من الثأر.
(٣) الظبا: جمع الظبة وهي حد السيف.
(٤) كبكبوا: دفعوا. سقر: جهنم.
(٥) الآصال: جمع الأصيل وهو فترة ما قبل المغرب. البكر: جمع البكرة أي الصباح.

وبــارزوا اللّه في قـربـى النبـي ولـم يـرعـوا لـه حـرمـة القـربى ولا الإصـر
بـرّوا ذليــلاً، وعَقّــوا اللّه واعتصمــوا منــه بحبــلٍ ضعيف واهـن المِـرر
سـرى إليــه عــداةُ اللّه فـانْصَلتـوا مستـأسِــديـن عليـهم جـلدة النـمـر
مـجـاهــدين بـأسـيـافٍ مـجـردةٍ كـأنـمــا قصـدوا لـلروم والـخــزر[1]
يـا عصبة الشرك: مـا أعلى جدودكُمُ لقــد ظفـرتم بـرب النصـر والـظفـر
لـقــد ظفــرتـم بمـن مــا هــزّ مُنصلَهُ إلا تَحكُّم في الهــامــات والقَـصَـر[2]
لـقــد ظفــرتـم بمـن كــانـت أنــاملهُ تقـوم فينــا مقــام الـرزق في البشـر
مـهــذب مـن رسـول اللّه نـسـبتُـهُ بين الـوصيِّ وسِبْـطيـه إلى عمـر[3]
لـهفي على خيـر مَيْتٍ بعـد والــده وخيـرِ منتسِـب يـومـاً ومـفـتـخِـر
إنِي لأعــذل نفسي في الحيــاة وقـد قــام الـنعـيُّ بـه جـذلانَ ذا أشـر[4]
لأفــنـيـن أفــانـيـنَ الـمـديـح لـه مجـاهِـراً لـلأعــادي غيـر مستتـر
وأمـنـح الـود أهـل البـيت إنـهُـمُ خيـر البـريـة لا بـل خِيـرة الخِيـر
يـا ليتني كنت فيمـن كـان شـاهـدَهُ حيـاً، وقفيت إذ قـفـى عـلى الأثـر

ما بعدها ذخر

وقال يرثي امرأته: [الطويل]

أعينيَّ جـودا بــالـدمــوع لفـقــدهــا فمـا بعـدهـا ذخـر من الـدمـع مـذخـورُ
نصيبكمـا منهـا الـذي فـات فــابكيـا فـأمّـا نصيب القلب منهـا فمـوفـور

أيام خلت

وقال يتذكر الشباب: [الكامل]

سـقـيـا لأيـامٍ خـلتْ إذ لـم أقـل: سـقـيـا لأيـامٍ خـلـت وعـصـورِ
أيـامَ يـرعـانـي الشبـاب ممتّعـاً فـي روضـة مـن لـهـوه وغـديـر
مـسـتـقـبـلاً أوطـارهُ لـم أنـصـرف عـن وجـه مـأمـولٍ إلى مـحـذور

عـوره

وقال في المجون: [المتقارب]

تـطلع أيـري مـن مئـزري وكـلُّ كـمـيـنٍ لـه ثَـوْرَهْ[5]

(١) الخزر: اسم جيل خَزر العيون.

(٢) المنصل: السيف. الهامات: جمع الهامة وهي أعلى الرأس.

(٣) السبطان: سبطا رسول الله ﷺ وهما الحسن والحسين.

(٤) الأشر: البطر.

(٥) الكمين: الداخل في أمر لا يفطن له.

فقال ليَ الجلساء: استتر وصاروا وجوهُم صَوْره[1]
فقلت: وهو العضو لو فاتني عدمت البسالة والسُّوره
وكيف تعدّونهُ عورةً ولولاهُ أصبحتُمُ عوره

سمعاً وطاعة

وقال في الشيب: [الطويل]

ألا أيهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً فأنت المُناوي - ما علمتُ - المظفَّرُ
أبَى الخِطر والحناء حربَك إنهُ بدا لهما - لا شك - أنْ سوف تظهر
إذا كنت تمحو صبغةَ اللّه قادراً فأنت على ما يصبغ الناس أقدر

ذوو الجدال

وقال أيضاً: [الكامل]

لذوي الجدالِ إذا غدوا لجدالهم حججٌ تَضِلَّ عن الهدى وتجورُ
وهن كآنية الزجاج تَصادمتْ فهوتْ وكلٌّ كاسِرٌ مكسور
فالقاتل المقتول ثَمَّ لضعفه وَلِوَهْيِه، والآسِرُ المأسور[2]

خذ نصيبك

وقال أيضاً: [الخفيف]

خذ نصيباً من عيشك المستعارِ قبل ليل مصرَّفٍ ونهارِ
فكأنْ قد سَفتْ عليك السوافي في بطون الملمَّعات القِفار[3]
ليت شعري، وأين إذ ذاك شعري كيف يعفو البلى على آثاري؟
ليت شعري، هل توجف الكأس بعدي بحُداء اللّحون والأوتار[4]
ليت شعري، هل تلبس الأرض بعدي حَبَرات الربيع ذي النوار؟[5]
أو تهب الشمال عندي بليلٍ فتَميس الغصون بالأسحار[6]
دَرَّ درُّ الصِّبا ودر مغاني الـ ـلهو لو أنها ديار قرار[7]
يا قصار الأيام متعت لو كنـ ـت قصاراً موصولة بقصار

---

(١) صار وجهه: أقبل به.
(٢) الوهي: الضعف.
(٣) السوافي: الرياح تحمل الغبار. القفار: الفلوات.
(٤) الحداء: زجر الإبل وسوقها.
(٥) النوار: الزهر الأبيض.
(٦) تميس: تميل.
(٧) المغاني: المنازل الدارسة.

صحو ودجن

وقال يصف سحاباً وروضة : [الطويل]

ويـوم كـأن النـوم يغتـال طـولَـهُ ... بـأمثـالـه يُـطوَى الـزمـان فيقصُـرُ
تـقسّمـهُ صحـو ودجن فشمسـه ... تبـرَّج أحيـانـاً وحـينـاً تُـحـقَّـر
تـجـددهُ في العـين حـالان خَلفَـهُ ... يُخيـلان أن الـروض يـطوَى وينشَـر
قـرنت بـه خضـراءَ بَيَّتهـا النـدى ... فـأصبـح في أفنـانهـا يتـمرمـر
إذا معجت فيـه الشمـال رأيتهـا ... كـأن عليهـا لـؤلؤاً يـتحـدر(١)
تـرى فـوقهـا منـه غيـابـة خضـرةٍ ... فمـا مسّهـا من رفـرف الجـو أخضـرُ
تخـايـلُ في حمـر وصفـرٍ كـأنهـا ... زَرابيُّ وَشْيٍ نـمنـمتهـن عَبقـر(٢)
مَـرادٌ لـمـرتـاد السـرور ومـرتـع ... بـه مَسْمـع للسـامعـين ومنـظر

خمر وقطر

وقال أيضاً: [الطويل]

ألا فـاسقني خمـراً بصفـوِ سـلافـةٍ ... بمـاء سمـاء، حبـذا الخمـر بـالقـطرِ(٣)
شـرابـان حـلاّ طـائعين كـلاهمـا ... ولم يـأتيـا كـرهـاً بعصـر ولا حفـر

زعفرانية

وقال أيضاً: [البسيط]

وزعـفـرانيـةٍ في اللـون تـحسبهـا ... إذا تـأملتهـا في ثـوب كـافـورِ(٤)
إذا تنـاولـهـا مـن كـان يـألفـهـا ... في يـوم دَجْن كثيـر الـطَّل والنـور(٥)
كـأنّ حَبَّ سقيطِ الـطلّ بينـهمـا ... دمـعٌ تـحيَّـر في أجفـان مهجـور

الهريسـة

وقال في الهريسة : [الطويل]

تعـالـوا إلى من عُـذّبت طـول ليلهـا ... بـأضيقَ من حبسٍ وطيسٍ يسعَّـرُ
وقـد جلدوهـا الحـد وهْي بـريئـةٌ ... فحيَّ علـى دفن الشهيـدة تؤجـروا

---

(١) معجت الريح : هبّت.

(٢) تخـايـل: تبختـر. زرابي: جمـع زُربي وهـو البساط. عبقر: وادٍ تسكنه الجن في الحجاز.

(٣) السلافة: الخمرة.

(٤) الـزعفرانيـة: نسبـة إلى الـزعفـران، ، وهي الخمرة.

(٥) الطل: الندى. النّور: الزهر الأبيض.

محل الفؤاد

وقال يهنىء المعتضد بالله[1] بمولودٍ من ابنة طولون : [المنسرح]

قد قُرن المشتري إلى البدر وَوافق السؤلُ ليلةَ القدْرِ
ضُم إلى خير والد ولدُ حل محلَّ الفؤاد في الصدر
سيدة في الزمان أهدت إلى السْ سيد أنساً لسيد غمر[2]
أمتعَه أفضلَ المتاع به معطِيه إياه آخرَ الدهر

لو رآها الضرير

وقال «وأراها منحولة» :[الخفيف]

منظر فاتن، وتُحجَب عنّا بين أثناء درعها مَحبورا[3]
لعبة عُدِّلت فدقَّت وجلَّت وإذا ما لمستَها فحريرا
قدَّر الله حسنها فتناهى ويدُ اللَّه تحسن التقديرا
ما رآها امرؤ به طائفُ الـ هـمِّ إلا انكفا بها مسرورا
وإخال الضرير لو قابلتْهُ عاد من نورها الضرير بصيرا

تورد جسمه

وقال وأراها منحولة : [الكامل]

عبثت به الحمى فورَّد جسمَهُ وَعكُ الحمى وتلهُّب المحرورِ
وبدا به الجدري فهْو كلؤلؤٍ فوق العقيق منضَّد مسطور
ونضاه بَنْشره فجاء كعصفرٍ قد رُشَّ رشاً في بياض حرير[4]
الآن صرت البدر إذ حاكى لنا كلفَ البدور مواضعُ التجديرِ
فكخمرةٍ رُشَّت على تفاحة أثرٌ يلوح بخدك المجدور
فكأنه ورق المصاحف زانهُ نَقط وشَكل في خلال عُشور

زال المرا

وقال أيضاً : [مجزوء الرجز]

لقوله : نحن قسمْ نا بينهم، زال المِرا
ولو تولى غيرُهُ قسمةَ أرزاق الورى
جرتْ خطوب بيننا لكننا تحت العرا

---

(١) المعتضد بالله : تقدمت ترجمته.
(٢) الغمر : الكريم الواسع الخلق.
(٣) الدرع : القميص. المحبور : المسرور.
(٤) نضاه : غير لونه.

زخرف القول

وكان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح فقال: [البسيط]

في زخرفِ القول ترجيح لقائلهِ ... والحقُّ قد يعتريه بعضُ تغييرِ[1]

تقول: هذا مُجاجُ النحل تمدحهُ ... وإن تعِبْ قلت: ذا قَيْء الزنابيرِ[2]

مدحاً وذماً، وما جاوزتَ وصفَهما ... سحرُ البيان يُري الظلماءَ كالنور

الجود

وقال: [الكامل]

كم ظهر مَيْتٍ مقفِرٍ جاوزتُهُ ... فحللتُ ربعاً منك ليس بمقفرِ

جودٌ كجود السيل إلا أنّ ذا ... كَدِرٌ، وأنّ نداك غير مكدّر

الفطر والأضحى قد انسلخا، ولي ... أمل ببابك صائمٌ لم يفطر

عام ولم ينتج نداك، وإنما ... تتوقع الحبلى لتسعة أشهرِ

جُدْ لي ببحرٍ واحدٍ أغرقك في ... بحرٍ أحيس به بسبعة أبحر[3]

النرجس

وقال في وصف النرجس: [البسيط]

أما تراه ومَرُّ الريح يعطفه ... كأنه زعفران فوق كافورِ

إذا بدا في اختلافٍ من محاسنه ... أراك كيف اختلاط النار بالنور

يوم الهجر

وقال: [الهزج]

يحول الحول في الوصل ... ويبقى لي تذكارُهْ

ويوم الهجر والبين ... كيومٍ كان مقداره

الحرمان

وقال: [الكامل]

حرمانُ ذي أدبٍ، وحظوة جاهلٍ ... أمران بينهما العقول تحيَّرُ

كم ذا التفكر في الزمان وإنما ... تزداد فيه عمًى إذا تتفكر

الأرذلون بغبطةٍ وسعادةٍ ... والأمجدون قلوبهم تتفطّر

---

(١) زخرف القول: كاذبه.

(٢) مُجاج النحل: العسل. الزنابير: جمع الزنبور وهو ذباب لسّاع.

(٣) أحيس: أخلط.

الحـظ

قال ابن الرومي يمدح البحتري[1] أو النوبختي[2] علي بن عباس: [الطويل]

أتــود أنـك تـجـتـنـي ثـمـر الـعـلا   عفـواً، وأنـك في طبـاع الجـوهـري
أو كـالـذي فـسـدت قَعيـدةُ بيتـه   فـأحـالَ يضـرب ظهـر طيـرٍ أبتـر[3]
لا والـذي جـعـل البيـانَ مقسَّمـاً   بين الـورى، وأجـلَّ حظَّ البـحتـري
مـا ودَّ ذا ذو مِـرَّةٍ ولـو آنـه   نـالـت يـداه عطارداً والمشتـري[4]

احذر نفسك

وقال: [البسيط]

أخشى عليـك اتـقـادَ الـفـكـرِ لا حَـذرا

العــدو

وقال: [الطويل]

يـهَشّ لـذكـراك الـعـدوُّ، وإنـه   لَيُضمـر في الأحشـاء نـاراً تَسعَّـرُ[5]

الشهــر

وقال: [الطويل]

جمعن العـلا بـالجـود بعـد افتـراقِها   إلينـا كمـا الأيـامُ يجمـعهـا الـشهـرُ

رهين الليل

وقال: [الطويل]

ومـن يـك رهـنـاً لـلـيـال ومَـرِّهـا   تـدعْـه كليـلَ القلبِ والسمع والبصـرْ

الصبــر

وقال: [البسيط]

عيبُ الأنـاةِ ـ وإنْ كـانـت مبـاركـة ـ   أنْ لا خلودَ، وأنْ ليس الفتى الحجـرُ[6]

الحلــم

وقال: [المنسرح]

أرى رجـالاً قـد خُـولـوا نِـعَـمـا   في خـفـة الـحـلم كـالـعـصـافيـرِ

---

(١) البحتري: الشاعر المشهور. تقدمت ترجمته.
(٢) النوبختي: علي بن العباس، الشاعر تقدمت ترجمته.
(٣) قعيدة البيت: الزوجة.
(٤) ذو مِرّة: قوي. عطارد والمشتري: كوكبان.
(٥) تسعّر: وتتسعر: بمعنى تشتعل.
(٦) الأناة: الصبر.

تبارك الله كيف يرزقهم! لكنه رازق الخنازير

معتجر

وكان ابن الرومي لا يزال معتماً، وكان يغضب إذا سئل عن ذلك، وسأله بعض الرؤساء: لم تعتم؟ فقال بديها: [المنسرح]

يا أيها السائلي لأخبرَهُ عني: لِمْ لا أزال مُعتجِرا؟[1]
أستر شيئاً لو كان يمكنني تعريفه السائلين ما سُترا

لولا الريح

وقال: [الوافر]

وسائلةٍ عن الحسنِ بن وهبٍ وعما فيه من كرم وخيرِ
فقلت: هو المهذب غيرَ أني أراه كثير إرخاءِ الستور
وأكثرُ ما يغنّيه فتاهُ حسينٌ حينَ يخلو بالسريرِ
لولا الريحُ أُسْمَعَ من بحَجْرٍ صليلَ البَيْض تُقرَع بالذكور[2]

البحر والمطر

قال ابن رشيق[3] ـ ومن جيد ما سمعته لمحدَث، وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب[4]، ورأيت من يرويه لأبي الحسين[5] أحمد بن محمد الكاتب: [البسيط]

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدهُ لم يُحمَد الأَجودانِ: البحر والمطرُ
ولو أضاءتْ لنا أنوار غُرّته تَضاءل النِّيران: الشمس والقمر
وإنْ مضى رأيه أو حدُّ عزمتِهِ تأخر الماضيان: السيف والقدر
من لم يبتْ حذِراً من خوفِ سطوته لم يدرِ ما المُزعجان: الخوف والحذر
كأنه وزمامُ الدهر في يده يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر

---

(١) معتجر: الاعتجار: لفّ العمامة دون التلحّي.

(٢) البيت للمهلهل. وصليل البيض: مقارعة السيوف.

(٣) ابن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب، ناقد. ولد في المسيلة في المغرب ورحل إلى القيروان ثم إلى صقلية واستقر فيها حتى مات سنة ٤٦٣ هـ ترك مؤلفات كثيرة (الأعلام: ٢/١٩١).

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.

(٥) أبو الحسين أحمد بن محمد الكاتب: لعله ابن حمارة الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٨٨).

إذا وصفت

وقال: [الطويل]

إذا وصفتْ ما فوق مجرى وشاحِها غلائلُها رَدَّتْ شهادتَها الأُزْرُ[1]

شربت

وقال متغزلاً: [الكامل]

وشربتُ كأس مُدامةٍ من كفها مقرونةً بمدامة من ثغرِها[2]
وتمايلتْ فضحكتُ من أردافها عجباً، ولكني بكيتُ لخصرها

ناعورة

وقال في ناعورة: [السريع]

تغرق بالكيزان ناعورةٌ حنينُها كالبَرْبط الناعرِ[3]
فتارة تحسبها قينةً تردد اللحنَ على الزامرِ[4]
كأنما كيزانُها أنجُم دائرةٌ في فلك دائر

الناعورة

وقال: [الطويل]

وناعورةٍ شبهتُها حين أُلبست من الشمس ثوباً فوق أثوابها الخضرِ
بطاووسِ بستانٍ يدور وينجلي وينفُض عن أرياشه بللَ القطر

نسيم الصَّبا

وقال: [الطويل]

نسيم الصَّبا حيّا الندامى من الزهرِ براحِ الندى صِرْفاً، فمالوا من السكرِ[5]
تُنقِّش كفُّ الغصن في الروض عندما تجلت عروسُ الراح في الحلل الخضرِ
وفي الروض أمسى الجُلَّنار كأنه مباخر تبرٍ عودُها طيب النشر[6]
وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ وفيه خيال الزهرِ كالأنجم الزهر
تراقصتِ الأشجار والريح قد غدا يشبِّب لما صفَّق الماء في النهر

---

(١) غلائل: جمع غلالة وهو الثوب الشفاف تلبسه المرأة.

(٢) المدامة: الخمرة.

(٣) الناعورة: دولاب تحركه الريح ويرفع الماء من البئر. الكيزان: جمع كوز وهو الإناء. البربط: (معرب) هو العود.

(٤) القينة: الجارية المغنية.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) الجلنار: زهر الرمان الأحمر. التبر: الذهب. النشر: الرائحة.

وأمسى المسا والغيم للبدر حاجب وإشراق شمس الراح يغني عن البدر
عروس بدتْ من دَنِّها وهي تنجلي كما تنجلي بِكر الزفاف من الخدر [1]
تَوقَّد في الكاسات نور شعاعها ومن عجبٍ ماء تَوقَّد كالجمر
يطوف بها ساقٍ كحيلٌ عيونه تناجي كليمَ الشوق بالغُنْج والسحر
غزال رمتْ بالنبل أهدابُ جفنه وكم صادتِ الآسادَ بالشَّرك الشَّعر [2]
إذا ما بدا كالصبح فَرْقُ جبينه دعوتُ على عين العواذل بالفجر

جذرها بِدره

وقال: [المنسرح]

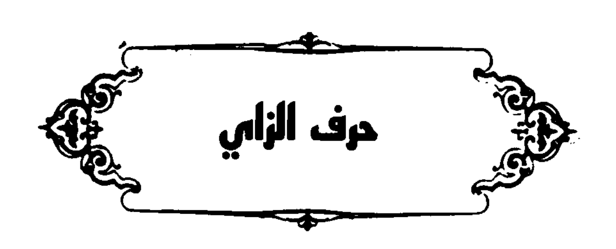
لَقَّبها معشر مغنيةً كعقرب الحسنِ لقبت تَمْرَهْ
تُجذَر فلساً على الغناء ولا تسكت إلا وجَذرُها بَدْره

تم حرف الراء

---

(١) الدن: وعاء الخمرة.

(٢) أهداب جفنه: شعر أشفار العين. الآساد: جمع الأسد. الشَّرَك: الفخ.



حرف الزاي

إلى المجد

وقال في علي بن يحيى المنجم(1): [البسيط]

يسمو إلى المجد أقوام فتلهزهم ... أركانه، وابنُ يحيى غير ملهوزِ(2)
فتى يرى ماله كالداء يحسمه ... ولا يراه كعضوٍ منه محروز
يهتز للمجد من تلقاء شيمته ... والحرُّ يهتز عفواً غيرَ مهزوز
معذَّل لا يفيق الدهرَ عاذلُهُ ... وليس في قَرَن غاو بملزوز(3)
خلَّى إليه سبيل العذل نائلُهُ ... والذمُّ عنه قصيٌّ جِد محجوز
يلقى العُفاةَ بترحيب إذا انصرفوا ... عن غيره بين مدفوع وموكوز(4)
لا مقبِلٌ منهمُ يشكو تجهمَهُ ... ولا مولٍّ إذا ولى بملموز(5)
يُعدي على ماله والعزُّ حاضرهُ ... فيُستباح عزيزاً غير معزوز
وما يصانع عن عود به خَوَرٌ ... هيهات ذلك عود غير مغموز(6)
بل فيه خِيم على الخيرات يحفِزهُ ... ناهيك من حافز في خير محفوزِ(7)
حوى من المجد كنزاً لم يكن أحد ... يحويه إلّا بمالٍ غير مكنوز

(1) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(2) الملهوز: المضبّر الخلْق.

(3) معذَّل: معذول وهو من يلومه الناسُ. ملزوز: لاصق.

(4) العفاة: طالبو المعروف. موكوز: مضروب ومطعون.

(5) التجهم: العبوس. ملموز من اللمز وهو العيب والإشارة بالعين والدفع.

(6) خور: ضعف. مغموز من الغمز وهو بمعنى اللمز.

(7) خيم: طبيعة وسجية. محفوز: من شفز بمعنى دفع. وتحفّز: اجتهد.

لــو كــان جــزُّ النــواصي دهــرَ أنعُمــه | في النــاس لم تلق منها غيــر مجــزوزِ[١]
مــاذا ترى في اصـطنـاعي يـا أبـا حسنٍ | فكم سبقـتَ بمـثـلي غـيـر منـحـوز[٢]
إن تـولني ـ يـا ابن يحيى ـ منـك عـارفـةً | لا تَقْـرِهـا في سقـاء غيـر مخـروز[٣]
وليس سيـفي بـمغـمـودٍ إذا التـمسـتْ | يـداك نصـري، ولا رمحي بمـركـوز
بل حاضـر النصر من ذي مضرب خَذِمٍ | وذي سنـانٍ طـريـر الحـد مجلوز[٤]
أقــريهمـا كــلَّ من عـاداك لا حَــرَجـاً | من قتـلهم بـين مضـروبٍ ومـوخـوز
بــل مُــوتغـاً فيــك دِيني أو تبشـرَنـي | بُشْـرى سَمِّيـك كـانت لابن جُـرمـوز[٥]
إذ لا أعـــدُّهـــم مـــمـــا أحــرِّمــهُ | بــل كـالأضـاحيِّ من ضـأنٍ وأُمعـوز
هــوىً أبـادي بــه لا مُضمِــراً لهـوى | مــوكَى عليـه حـذار النـاس، مَـرمـوز
خــذهـا ـ أبــا حسن ـ لا زلت مبتكــراً | بــاكـورةً مثلهـا في ألف نيـروزِ[٦]
حتى تـنـال بــك الأيــامُ كــل مــدىً | مـقـصَّـرٍ عـن تـعـاطيـه ومـعـجـوزِ
فـي ظــل عيشٍ مـقـيـم لا زوال لــهُ | وفـي رداء شـبـاب غـيـر مـبـزوزِ[٧]
ألحمتُ ما كنت تسدي من سـدى وندى | فـاشربْ على حسنـه بالجـام والكـوزِ[٨]
مـن قهــوة شِــرَّةُ الـشـبــان شــرتُـهـا | وعهـدهـا عهـد سـابـور وفيـروز[٩]
لم تخْــلُ جـداً ولم تحمض مَـذاقتُهـا | بـل ذات طعم من الطَّعمين ممزوز[١٠]

هزني القر

وقال في فهم المغنية: [الخفيف]

كـنت عـنـد الأميـر عـيـسى بن هـا | رون وفَـهــمٌ وذاك فــي تـمـوزِ[١١]
فــتـغـنـتْ فـهــزَّني الـقــرّ حـتــى | خلت أني فـي وسْط بـرد العجوز[١٢]

---

(١) الجز: القطع. النواصي: جمع الناصية وهي مقدم شعر الرأس.
(٢) نحز: دفع ونخس ودقّ.
(٣) المخرز: خياطة الأدم. والخرز: بمعنى الثقب أيضاً.
(٤) مضرب خذم: سيف، قاطع. طرير: محدد. مجلوز: محكم.
(٥) الوتَغ: الملامة وسوء القول. ابن جرموز: هو عمرو بن جرموز الذي أنبأ بقتل الزبير بن العوام.
(٦) أبو حسن: كنية علي بن يحيى المنجم. النيروز: من أعياد الفرس.
(٧) مبزوز: من البزز وهو الغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر.
(٨) الحم: وصّل، السدى والندى: العطاء. الجام: الكأس. الكوز: الإبريق.
(٩) سابور وفيروز: اسمان لملكين من ملوك الفرس. شِرة الشباب: نشاطه.
(١٠) ممزوز: طعمه حامض.
(١١) عيسى بن هارون، هو ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي.
(١٢) القر: البرد.

من ظن

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [المنسرح]

من ظن أن البُغاء يخطىء من ... واجَرَ فاعدُدْه أعجزَ العَجَزهْ(٢)

تالله ينجو من البغاء فتىً ... مرّت على باب دُبْره الخرزه(٣)

لما تغنت

وقال في خالد القحطبي(٤): [مجزوء الرمل]

قينة عند خالد ... تترك الروح تارزَهْ(٥)

قُبْحها سُتْرة لها ... فهي للشّرب بارزه

حين لا يغمِزونها ... بل هي الدهرَ غامِزَهْ

ليس للقوم نحوَها ... نظرةٌ غيرُ طانزه(٦)

كفُّها طولَ دهرها ... قفلُ أيرٍ محاجِزه

فهي تحتال للزنا ... ءِ واحتيال الْجَرابزه(٧)

وتراها من الوِدا ... ق على العود راهِزه(٨)

ذاتُ صوت كأنهُ ... صوت بعض الجلاوزه(٩)

إن عيناً تغيب عنـ ... ـها وعنه لفَائزه

قلت لما ترنمت: ... سكتةٌ منك جائزه

قاتل اللّه بردها ... والحتوفُ المناجزه(١٠)

ابن الخبازة

وقال في ابن الخبازة(١١): [الرجز]

وفيشةٍ تُرضي أكفَّ الرازَهْ(١٢) ... فطحاءَ تَشفي لاعج الحزَازه(١٣)

أقعتْ على مثل عمود الفازه(١٤) ... صَدْق القناةِ مُحصف الجَلازه(١٥)

---

(١) ابن بلبل: الوزير. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٢) البغاء: الزنا.
(٣) الخرزة: كناية عن الأير.
(٤) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مُراً.
(٥) القينة: المغنية. تارزة: ميتة.
(٦) طانزة: ساخرة.
(٧) الجرابزة: الأخباث.
(٨) راهزه: متحركة أثناء الجماع. الوِداق: الدنو.
(٩) الجلاوزة: جمع الجلواز وهو الشرطي.
(١٠) الحتوف المناجزة: الموت الجاهز.
(١١) ابن الخبازة: هو الشاعر أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى، اشتهر في الزهد والمواعظ.
(١٢) الرازة: جمع الراز وهو رئيس البنائين. الفيشة: رأس الأير.
(١٣) فطحاء: عريضة الرأس. لاعج: من لعج بمعنى آلم. الحزازة: وجع في القلب.
(١٤) الفازة: مظلة بعمودين.
(١٥) محصف: سريع وشديد. الجلاز: الحلقة المستديرة أسفل السنان، كناية عن الأير.

يُـنغض مـثــل الـحيــة الـنكّــازه[1]   تُــقــلُّ مــثــلَ الألــف بــاهــتــزازه
إذا تــلقّــاهُ حــجــاب جــازَه   مــثــلَ سنــان الــلَّدنــة الــهــزهــازه
أولـجتُـهــا فـي كَـعْـثَـب الـخبـازه[2]   فـأفـضــأتْ إلى استهــا حــجازه[3]
وأنـفــذتْ ببـيـنـهـمـا مَـجـازه

خذ العفو

وقال في الإغضاء عن هفوة: [الطويل]

خـذ العفو واصفـح عن أخٍ بعضَ عيبـه   إذا مــا بــدا وارفـق بمـن أنت غــامـزُ
فــإن هـو أدّى بعض حقـك فـارضـه   فــليس بــمــغبــونٍ أخٌ مــتــجــاوز[4]
ولا تـحـتـقـر لـلدهـر كـنـزاً تُـعـدُّهُ   فقـد يكنـزِ المتـزورَ للدهـر كـانـز
طـلبتَ فـأعـيـاك الكـريـمُ غـرائـزاً   وأيُّ سليـمٍ حيـن تُـبْـلَى الـغـرائـز

كذا الفلسفة

وقال في أبي يحيى الفيلسوف: [مجزوء الرمل]

لا تُـسَـقـرِط يــا أبــا يــحــ   ــيى أخــانـيـك الـعـجـائـزْ[5]
قــد فـحـصـنـا فـوجـدنـا   ك رَكُــوبــاً لـلـجـنـائـز
تـقـطـع الـلـيــل ومَــن   تــأوي إلـيـه فــي هَـزاهـزِ[6]
مـن دبـيـبٍ أنـت مـضـ   ـروبُ لــه طــوراً وراهــز[7]
يـا أبـا يـحـيـى تـمـتـعْ   والــهُ عــن قـطـعِ الـمـفـاوزِ[8]
وانـتـهـزْ مـا تـشـتـهـيـه   إنــمــا الـعـيـشُ مَـنـاهِـزْ[9]
قـد غـمـزتَ الـديـن قِـدْمـاً   فــانــثــنــى رِخْـوَ الـمـغَـامـز
وكـذا الـفـلـسـفـةُ الـ   أولـى فـكـانـت طَـنْـز طـانـز[10]
لـيـس فـي هــذا ولا   هــاتـيـك مـن حظ لـحـائـز
فـاتـرك الـتـقـفـيـع لـلـ   أغـمـار والـحـقْ بـالـكَـرازِ[11]

(1) ينغض: يتحرك ويهتز. نكز: ضرب ودفع.

(2) الكعثب: الفرج الضخم.

(3) الأست: المؤخرة، الحجاز: ما يشد على المؤخرة.

(4) المغبون: المظلوم.

(5) لا تسقرط: لا تتشبه بالفيلسوف سقراط اليوناني.

(6) الهَزاهز: تحريك البلايا.

(7) الدبيب: المشي الهين. الرهز: الجماع.

(8) المفاوز: جمع المفازة وهي الصحراء.

(9) مناهز: فرص.

(10) طنز: سخر.

(11) التقفيع: البخل. الأغمار: جمع الغمر وهو الأحمق، الكرارز: اللؤماء.

لا تـصـادفْ لـيّـن الـصـو ... فِ فـأنـت الـيـوم مـاعـز
لـسـتَ مـن يـطـمـع فـيـه ... آخـرَ الأيـام رائـز[1]
فـالـتـمسْ مـا جـار فـي الـ ... ـعـقـل ودعْ مـا لـيس جـائـز
واعـتـمـد مـن كـل شـي ... ءٍ كـل مـا يُـحـيـي الـغـرائـز
لا كـأقـوامٍ حَـمـاهـم ... حـظُّهـم ضـعـفُ الـنَّـحـائـزِ[2]
نـكْ عـجـوزاً أو فـتـا ... ةً، إنـمـا الـفـاتـك فـائـزِ
ودعِ الـنـسـك لـقـومٍ ... إنّـمـا الـنـاسـك عـاجـز
جَـرِّدِ الـجُـردان بـالـلـيـ ... ـل، وصـحْ: هـل مـن مـبـارز[3]
فـإذا صـادفـتَ طـيـزاً ... فـدع الـجـبـن ونـاجـز
لا تـقـف وقـفـةَ فَـسْـلٍ ... لـلّـذاذاتِ مُـحـاجِـز[4]

أي شيء عشقت؟

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد المغني[5]: [الخفيف]

قـل لـنـا يـا سـلامـةَ بن سـعـيـد: ... أيُّ شـيءٍ عـشـقـتَـهُ مـن كـنـوزِ؟
وهْـي بـخـراءُ ذات فـرجٍ رحـيـب ... ذي فـتـوقٍ كـثـيـرةٍ ودُروز[6]
زمـهـريـرٌ غـنـاؤهـا يَـدَعُ الـ ... ـمحـرورَ في مثل حالة المكـروزِ[7]
صـالـحٌ للفتى إذا اشتـاق فـي الصيـ ... ـف إلى لبس فـاخـراتِ الـخُـزوز[8]
كـم مـشـوقٍ إلـى الـشـتـاء دعـاهـا ... فـأرتْـه كـانـونَ فـي تـمـوزِ
لا سـقـاك الإلـهُ غـيـثـاً ولا أر ... واك إلّا مـن ريـقـهـا الـمـمـزوز
قـد وصفْـنـا الـتـي هـويـتَ بـحـقٍ ... بـارزٍ لـلـعـيـون كـل بـروز
واعـتـدِدْ أنـنـا كـذبـنـا عـلـيـهـا ... هـي شـمس فـي يـوم هُـرمُـزروز[9]
وهـي بـدر الـدجى أمـالـك عـنـهـا ... شُـغـل فـي قـراحـك المنـزوز[10]
مـا الـغـوانـي ومـا يـقـربـه الـفـحـ ... ـلُ بـحـرفِ الـتـأود الـمـهـمـوز[11]

(١) رائز: مُختبر.
(٢) النحائز: جمع النحيزة وهي السجية.
(٣) الجردان: الأير.
(٤) الفَسل: الرّذل لا مروءة له.
(٥) سلامة بن سعيد: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) بخراء: ذات رائحة كريهة. دروز: كما في دروز الثوب.
(٧) المكروز: المستخفي.
(٨) الخزوز: جمع الخز وهو الحرير.
(٩) هُرمُزروز: فارسي ومعناه اليوم الأول من الشهر الشمسي.
(١٠) الدجى: الليل. قراح: صحراء. منزوز: من النز وهو ما يتحلب من الأرض من الماء.
(١١) الغواني: الحسان. تأوّد: انعطف.

كم تخليت بالحسان وجوهاً ... خلواتِ المُباح لا المحجوز
فشهدتَ الوغى برمح طريح ... غير مستعمل ولا مركوز(١)
فاترك الغانيات واعمُر دَباها ... بخليطين من نبيط وخوز(٢)
أنت جيش مثقَّل غير مهتزٍ ... ولكن ما شئت من مهزوز
ليس تنفكّ هِزةٌ تتمشّى ... في مَثانيك من غلام رَهوز(٣)
فيك شَوْب من الجفاء مع الخنـ ... ـث كأن قد قَدِمت من ترعوز(٤)
وتَغنّى كأن صوتك من أنـ ... ـفك صوتُ الزنبور في جوف كوز
وإذا ما سطا غناؤك للشّر ... ب وهَموا من برده بالتروز(٥)
أطربَ القومَ ليس عودُك بل ... جودُك طوعاً بخبزك المخبوز
جئتَ بالدر في عِيالة نَغْليـ ... ـن وليسا للشيخ بل للعجوز
ولدى قحبةٍ كَسَتْك قُروناً ... لك من حَملها قفا ملموز(٦)
جمحتْ جمحةً فما زلتَ منها ... ومن الصيرفيِّ في شَبْروز(٧)
وغدتْ ناشزاً عليك وما را ... حتْ على بعلها بذات نشوز(٨)
بل أذاقتْك ما كرهتَ من الصُّغـ ... ـر ونامت في صوفك المجزوز
تحت ذي مَيْعة يَنِبُّ عليها ... كنَبيب التيوس في الأمعوز(٩)
وهي تُفدّيه منك بالنفس والـ ... ـمال على رغم أنفك المحزوز
يا لها من طريفةٍ تَتهادَى ... أبداً في طرائف النيروز
ناكها ثم قال: عُلْ ولديها ... ذاك حكم العزيز في المعزوز(١٠)
كيف تستطيع أن تحوز قِحاباً ... بعد ذاك الحريم غير المحوز؟
يا أبا شيبة المشوب أخا الدعـ ... ـوة ذا الفَقحة السَّروط الحَروز(١١)
لا تخف أن تُبزَ سربالَ خزيٍ ... أنت فيه فلستَ بالمبزوز(١٢)

---

(١) الوغى: الحرب. الرمح الطريح: الأير لا يستعمَله. مركوز: مثبت في الأرض.
(٢) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. النبيط والخوز: جيلان من الناس.
(٣) المثاني: المطاوي. الرهوز: الغلام المتحرك في الجماع.
(٤) شوب: خليط. ترعوز: بلدة في حران.
(٥) الشّرب: الشاربون. التروز: الموت.
(٦) ملموز: مدفوع.
(٧) شبروز: فارسي معناه يوم أسود.
(٨) البعل: الزوج. النشوز: الكره. امرأة ناشز: كارهة لزوجها.
(٩) نبيب التيس: صاح عند هياجه. الأمعوز: الماعز.
(١٠) المعزوز: الأدنى.
(١١) الفقحة: حلقة الدبر. السروط: التي تبتلع.
(١٢) السربال: الثوب. مبزوز: مسلوب.

قــد ســألتُ الأنــام عنــك فقــالــوا ... بــالـكــلام الفـصـيـح لا الـمــرمــوز
ذاك ذو أبـنــة وذاك دَعــيٌّ ... فَــالُــهُ عــن ذكــر غــامــز مـغــمــوز
غــامــزٌ لــيس مــن يــديــه ولا رجـــ ... ـليــه بــل مــن حِتــاره الـمــحــزوز[1]
حــلقت لــحــيــةٌ عــلـيـك ودُسَّــت ... أقبــحَ الـدس في استــك الضَّيعـوز[2]
أبـغَـثٌ الـكِـيــاد تــلـقـى الــقــوافي ... كمُــلاقي الجيــوش فــي كــالــوز؟[3]
هــاكــهــا مُــضــمِئِـلة مــن عَــرَتْــهُ ... بــات منـهــا بـلـيـلة الــمــنــكــوز[4]
ضُـــمِّـنــت كــل مُــســمـهِــرٍ لــه وقــ ... ـعٌ كــوقــعِ المحــدرَج الـمجـلوز[5]
مــن مَــحــوزٍ إلــى مُــبِــرٍّ عــلـيـه ... ومُــنــاخ عــلـيــه غـيــر مــحــوز[6]
نــتــجــتْــه خــواطــرٌ مــن طــبــاع ... غــيــرَ مـســتـكــرَهٍ ولا مــنـحــوز[7]

لا زلت سباقاً

وقال في إبراهيم بن المدبر[8] : [الطويل]

تمليتَ في الـنيــروز عيشَ المنـورِزِ ... وعُمِّــرت إعمــارَ السعيــد المعزَّزِ[9]
ولا زلـتَ سبّــاقــاً إلــى كــلِ غــايــةٍ ... من الجــود والإفضــال سبقَ المبــرِّز
وأعــلاك من أعــطاك مجــداً وسؤدداً ... على كـل عِلْج ظاهــر البغي مُنْبَـزِ[10]
وذلــت لــك الأعــداء ذلاًّ تــرى لــه ... لــذكــراك غيــظاً ظــاهــراتِ التميُّــز
هــديــةَ ذي ذُخــر جــزيــلٍ مــوفَّــرٍ ... ومــالٍ قـلـيــلٍ عن هــدايــاه مُعْــوِز
يــرى بــك أسبــابَ الغنى مستتِبَّــة ... ويـأوي إلى ضنكٍ من العيش مجهِزِ[11]
لــه حــاجــة قــد حــال دون لقــائهــا ... عــوائقُ مـوصــولٍ من المُـطْل مبــرَز
ولـليَــأسُ خيــرٌ في الأمــور مغبَّــةً ... وأروَحُ من وعــد امــرىءٍ غيــر منجِـزِ
وإني لَــذو شكــر وإنْ لــم أفــزْ بــه ... لــديــك وضيقٍ عن تَــأتيــك معجِــز
فــلا تــرضيَنْ في مُـحـرزٍ بــدنيَّــةٍ ... فلستَ بـمعتــاضٍ ولـيــاً بـمحــرِز

---

(١) الحتار: حلقة الدبر. المحزوز: مقطوع.
(٢) الأست: المؤخرة. الضيعوز: الموطوء.
(٣) الكالوز: والجمع الكواليز وهم قوم يخرجون إلى الماء بالسلاح.
(٤) المصمئلة: المصيبة. منكوز: ملسوع.
(٥) مسمهر: شديد. المحدرج: السوط. مجلوز: مفتول.
(٦) المبرّ: الضابط.
(٧) منحوز: مدفوع.
(٨) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(٩) النيرور: من أعياد الفرس.
(١٠) السؤدد: المجد. العلج: الضخم من كفار العجم.
(١١) ضنك العيش: مرارته.

القول يعوز

وقال في أبي سهل بن نوبخت(١): [الكامل]

المـرءُ يعجِـز لا المحـالـةُ تعجـز والـقـول يُعْـوِز لا فعـالُـك تُـعْـوِزُ
فلْيـوجـزِ الشعـراءُ فيـك لعلّهـم إن قَصَّـروا قـال المشبِّـه: أوجِـزوا

في جوده مغمز

وقال فيمن لا يرجَى عطاؤه: [المتقارب]

مـديـحُـك من تـعـتـفي فـضلَه هـجـاءٌ، ولـكـنـه مُـلغِـزُ
ومن رام بـالـشعـر رِفْـد امـرىءٍ فـفـي جـوده عـنـده مَـغْـمَـز

السيــف

وقال يصف السيف: [الخفيف]

خيـرُ مـا استعصمتْ بـه الكفُّ عضب ذكَـرٌ حـدُّهُ، أنـيـثُ الـمَـهَـزِّ(٢)
مـا تـأمـلـتَـهُ بـعـيـنـك إلاّ أُرعِـدتْ صفـحـتـاهُ من غـيـر هـز
مثلُهُ أفـزَع الـشجـاعِ إلـى الـدر ع، فـغـالَـى بـهـا عـلـى كـل بـزِّ
مـا تبـالـي أصـمَّـمـتْ شَـفـرتـاهُ فـي مَحـزٍّ أم جـارتـا عـن مـحـزِ

نل حظك

وقال في يعقوب الدقاق: [البسيط]

مـاطَـلـتَ بـاللهـو والأيـامُ تـنـتـجِـزُ فنـلْ من اللهـو حـظاً قبـلَ تُحتـجَـزُ
لا تـتـركـنْ بـين طَـوريَ لـذةٍ خَـللاً إن الشبـابَ وأيـامَ الصبـا نُهَـز(٣)
وقـل مجيبـاً: صـهٍ، للقـائـلات: مـهٍ ولْيَلْقـك العـذلُ صلبـاً حين تُغتَمـز(٤)
هـانتْ على عـاذلاتي حسـرةٌ صَعَـداً كـأنـمـا بـفـؤادي عـنـدهـا عَـلَز(٥)
إذا نضـوتُ شبـابي واعتـديتُ غـداً والعمـرُ لي نَشَب والشيبُ لـي نَبَـزُ(٦)
يـا عـاذليَّ آخْبُـوا غيـري بنصحكمـا يُصـخْ لمـا تَلْغـوان الممسـكُ اللَّحـزُ(٧)
مـا بعـد بيضـاءَ أو صهبـاءَ صـافيـةٍ فَـرْعٌ يُـرَبُّ ولا صـفـراء تكـتـنـز؟(٨)

---

(١) أبو سهل بن نوبخت، تقدمت ترجمته.
(٢) العضب: السيف.
(٣) نُهز: فُرص.
(٤) صه ومه: بمعنى اسكت.
(٥) علز: رعدة تأخذ المريض.
(٦) النشب: المال. النبز: اللقب.
(٧) الممسك اللحز: البخيل الضيق الخلق.
(٨) الصهباء: الخمرة.

لَيـأخـذنَّ بسَمْعي دونَ لغـوِكـمـا حسنُ المَـزاهِـر والأهــزاجُ والهَـزَز[1]
أنبئتُ أنـك يـا يعقـوب مبتـرِكٌ تُقصِّـد الشعـرَ في سبيّ وتـرتجـز
نـظَارِ، أمـطِرْك وَدْقـاً لا يُـراشُ بـه عـاري الغصـون، ولا تحيـا بـه الجُـرُز
قصـائـدٌ مُقْـصِدات من أصيب بهـا وإن رجَـزَتْ أتـاك الـرِّجْز لا الـرَّجَز
مـن كـل هَتْـرٍ إذا غنى الـرواةُ بـهـا أصحى لها شعراء الناس قد ضَمَـزوا[2]
يبـاشـر الجلد دونَ العِـرض مِيسمُهـا وَتَـلزم الـمـرءَ مـا لا تلزم الـنبـزُ[3]
تـأتـيـك آبـدةٌ مـنـهـا فـآبدةٌ تتابع الموج خلف الموج تحتفِـزُ[4]
وعنـدي الـطِّوَل المُـرْخَى أعنتهـا مـن القصـائِـد والسيـارة الـوُجـز
تـاللّه مـا بلسـاني حيـن أشتمكم عِـيٌّ ولا بـي عـن سـوآتـكـم عَـوز
إنـي لـيَمكـننـي قـولٌ يـحـقِّقـهُ نـسـاؤك الفتيـات الـخُـوَّر العُـجـز
تـاللّهِ لـولا نسـاءُ أنـت قَيِّـمهـا عَفَّ الـزنـاة وطـابتْ منهم الحُـجَـز
فَتْقـاء يـذهبُ فيهـا الفيـل منـزلقـاً يـكـاد يسبق مـنـه صـدرَه الـعَجـزُ
لـم تـذكـر الأيـرَ إلا مَتَّ كـعثـبهـا واعتـادهـا شَـرَقٌ بـالـريقِ أو جأز[5]

جاش إليها

وقال أيضاً في إنسان قرأ فنسي آية فرجع إلى ما قبلها ثم قرأها: [الطويل]

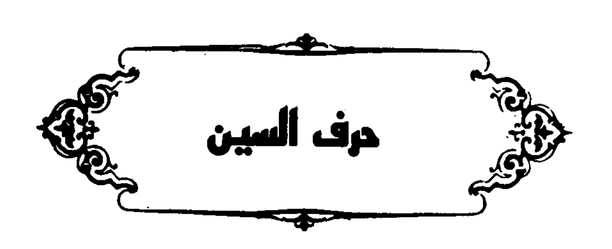
وتـالٍ تـلا يـومـاً فـأنـسـيَ آيـةً فـأعيتْ عليـه حيـنَ رامَ انتـهـازَهـا
بِـكّـر عـلى مـا قـبلهـا مـتـدبِّـرا فثـاب لـه ذِكْـر فـأمضى مجـازهـا
فشبهتُـهُ بـابـن السبيـل تـعـرضتْ لـه وَهْـدة فـاستصعبتْ حين رازهـا[6]
تقهقـر عـنهـا قِيسَ عشـريـنَ خـطوةً وجـاش إليهـا جيشـةً فـأجـازهـا[7]

إن طال الحديث

وقال أيضاً في الغزل: [الكامل]

وحـديثُهـا السحـرُ الحلال لـو أنهـا لـم تجـن قتـلَ المسلمِ المتـحـرزِ
شـرك النفـوس وفتنـةٌ مـا مثلُهـا لـلمـطمئن، وعُـقْلة المستـوفِـز[8]
إنْ طـال لم يُمـلل، وإن هي أوْجـزت ودَّ الـمحـدِّثُ أنـهـا لـم تـوجِـز

(١) المزاهر: جمع المزهر وهو أداة موسيقية. الأهزاج: الأغاني.
(٢) هتر: هتك العرض. ضمز: خاف.
(٣) الميسم: العلامة. نبزه: لقّبه. التنابز: التعاير والتداعي بالألقاب.
(٤) الآبدة: الداهية.
(٥) متّ: مدّ. والجاز: الغصص.
(٦) راز: اختبر وجرّب. الوهدة: المنخفض من الأرض.
(٧) جاش: غلى. أجاز: قطع.
(٨) المستوفز: المتحفز الجاهز للوثوب أو غيره.



حرف السين

يا أخي

وقال في المجون: [الخفيف]

قــل لـكُسِّ الأسنــانِ: أنـتِ سـمَيًّـا ... تُ حـبيبي، وهــل حـبيبٌ ككُسٍّ؟[1]
وأرى آسم الحِـربــاء في نصفــه اسم ... لـحـبـيـب كـأنــه ظـهــر عُسٍّ[2]
يـا أخيِ، يــا أبــا الحسين، وإلفـي ... هــاكـهــا حكمــةً كحكـمــة قُس[3]
مـن فـتًـى كـلمـا بـلوتَ مـن الـفتـ ... ـيـانِ غُسًّـا أُلْـفيتَـه غيـر غس[4]

يسائلني

وقال في بعض من عَيَّره بلبس العمامة: [الطويل]

يســائلني فــرخُ الــزنــا: فيـمَ عِمَّتي ... أمِــن سَــقــمٍ أم زيـنــةٍ لــلأوانِس؟
فـقلت لــه: لا مـن سقــام لبستُهــا ... ولا زينــةٍ لـلعــاهــرات الــنَّجــائس
ولـكنني مــذ كـنتُ طـفــلاً ويــافعــاً ... ومقتبِــلاً أغْــرَى ببغض القــلانس[5]
ولا أشتهـي لبس الــدَّراريــع والـقَبــا ... ولا ذاك ممــا أرتضِي في المــلابس[6]
وأنــت امــرؤ تــرضى بـهــا وبلبسهــا ... وقلبــك مشغُوف بحب البــرانِس[7]

---

(١) الكَسَس في الأسنان: قصرها. وكُسّ الثانية الحر أي فرج المرأة.
(٢) العُس: الإنـاء الكبير. نصف حرباء: حر وهـو الفرج.
(٣) الإلف: الصديق. قُس: هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب الجاهلية وحكيمها.
(٤) الغُس: الضعيف اللئيم.
(٥) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(٦) دراريع: جمع دراعة وهي رداء مشقوق. القباء: ثوب.
(٧) مشغوف: مشتاق. البرانس: جمع برنس وهو القلنسوة الطويلة.

فكم بـرنسٍ لم يـألُ خنقـاً لحلقِـه وتحبيسـه في مُـظلمـات المحـابس
وتـقـبـيلَه لَـمـا حللتَ عـقـالَـهُ وعـلّيـت فـوديـه بـأصـفـرَ وارِس

ويروي:

وعـلَّيْـتـه لـمـا حـللت عـقـالَـهُ بـأصـفـرَ من أقـذار بـطنـك وارس
فـإن أكُ مـعـتـمـاً بثـوب طـهـارةٍ فـإنـك معتم بخـزي الـمـجـالس

عبوس وبِشر

وقال يذمّ من لم يكن جواداً ولا بخيلاً: [الطويل]

إذا المـرءُ لم يُـظهـر لـطالب رِفـده عُبـوسـاً ولا بشـراً فكن منـه يـائسـا
فـإن الـذي يبـدو العبـوسُ بـوجهـه بخيـلٌ نـوى جـواداً فـلاقـاك عـابسـا
وهـاتيـك حـالُ البـاخـلين إذا نـووا سَـدى أو نـدى أبـدَوا وجـوهـاً عـوابسـا
وأمـا الـذي يُبـدي لـك البشـرَ فـامـرؤٌ جـوادٌ إذا أعـطاك لم يُعط نـافسـا[1]
ومن شيمـة الأجـواد بَسطُ وجـوهـهم إذا سُئلوا لا ينـفَسـونَ الـنـفـائسـا
وأمـا الـذي بين الـلقـاءين وجـهُـهُ فـذاك الـذي أبـدى لـك المنـع يـابسـا
وذاك الـذي ألقـاك عن ظهـر بـالـه هـوانـاً فلم يُخطرك بـالبـال هـاجسـا

ويروي:

وذاك الـذي ألـقـاك مـن خـطَراتـه هوانا . . . .
أصـمُّ صُـمَـيميـتٌ إذا مـا سـألـتَـه حسِبتـك ساءلتَ الـرسومَ الـدوارسـا[2]

جنى النخل

وقال في تفضيل النخل على الزرع: [مجزوء الرجز]:

يـفـي بـإبـطاءِ جَـنـى الـنْـ ـنَخلِ إذا مـا غُـرسـا
عُـقـبَـى لـه مـحـمـودةٌ إذا تَـعـالـى وَرِسـا[3]
يَـبْـقـى عـلـى الـدهـر إذا عُـودُ سـواه يَـبـسـا
جـرى مـع الـزرع إلـى الـ ـفـضـلِ فـكـان الـفـرسـا

يوم عليٍّ

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور[4]: [مجزوء الرمل]

كـلُّ داع لـعـلـيٍ إنـمـا يـدعـو لـنـفـسِـهْ

---

(١) نافس: نفيس.
(٢) الرسوم الدوارسُ: المنازل الخربة.
(٣) وَرسَ الشجر: أورق.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

وعلي من يتمنى يومه مرجوعٌ وكسِه
قد رأى من قد رأى يوم عليٌّ يوم تعسه
ودَّ حُسادُ عليٍ أنهم حَشْوُ لرمسه[1]
أي وصّافِ عليٍ لا يُقرون بنحسه؟

صاحب

وقال في إسماعيل بن بلبل[2] : [السريع]

وصاحبٍ لم أكُ من جنسهِ ما زلتُ أُوفيه على بَخسِهِ
ولّى وما أوليتُهُ سيئاً أتبعه اللّه قفا أمسِه
بل أحسنَ اللّه مجازاتَه على الذي استثمرتُ من غرسه
أخلقتْ نفسي بمصافاته فصانني بالصَّرم عن نفسه[3]

بين بِشر واعتذار

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [الوافر]

ترحَّل من هويتُ وكلُّ شمسٍ ستكْسِفُ أو ستغرب حين تُمسي
وما ألهاك عن ذكرى حبيبٍ كعدِّك أمسَ يومٍ بعد أمسِ
رأيتُ الدهر يجرح ثم يأسو يؤسِّي أو يعوض أو ينسِّي
أبت نفسي الهُلاعَ لرزء شيءٍ كفى شجواً لنفسي رزءُ نفسي
أتهلعُ وحشةً لفراقِ إلفٍ وقد وطنتُها لحلول رَمْس؟[5]
سأتخذ الزِّماعَ خليل صدقٍ يرادفني على وجناءَ عَنس[6]
إلى ملك يَهشُّ إلى المعالي ولا يبتاع مكرمةً ببخس
أبى أيوبَ، قرم بني زُريقٍ وكل قبيلة تسمو برأسِ
بَدا فبدت مَخايلُ من كريمٍ طويل الباع أروعَ غير نكسِ
كأن عَجاج موكبه تجلّى هناك بوجهه عن قَرنِ شمس[7]
يحفُّ بشخصه من أقربيه غيوثُ مَفاقرٍ، وليوثُ بأس
مَروا دِرَرَ الحروب دماً، وقاسوا من الهيجاء ضِرساً بعد ضرس[8]

---

(١) الرمس: القبر.
(٢) ابن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) الصرم: القطيعة.
(٤) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) إلف: صديق. رمس: قبر.
(٦) الزّماع: المضاء. وجناء عنس: ناقة قوية.
(٧) العجاج: الغبار.
(٨) الهيجاء: الحرب.

فـمـا نـيـلتْ أنـوفـهُـمُ بـذمٍّ | ولا رِيـمـت رؤوسـهُـمُ بـعّـكس
تـراهـم فـي الـنّـدِيّ إذا نَـدَوه | كـأن حـلومهـم هضبـاتُ حَـرس[1]
وإن لاقـيـتَـهـم فـي يـوم روع | لـقـيـت الـجـن فـي أشـبـاح إنس
هُـم الـجـبـل الـذي لـو زال يـومـاً | لأضـحى الـملكُ لا يُـرسيـه مُـرْسي
ألـم يَـرني الأمـيـرُ حبستُ شعـري | عـليـه، ولم أُذِلـه بـمـدح جِبس؟[2]
ولـم أكُ شـاربـاً إلا بـعـذبٍ | وإن أُعـطِشـتُ خمسـاً بعـد خـمس
فَـداه مـعـاشـرٌ نكّـبت عـنـهـمْ | ومـا أفـديـه بـالـعـرَض الأخس
إذا امتُـدِحـوا وإن لـم يُـستشـابـوا | حسبتَ وجـوهَهـم طُليت بـوَرْس[3]
ومـا جَـربـتُـهـم إلاّ بـغـيـري | ومـا استخشنتُ جـانبهم بلمسي
إلـيـه بعثـتهـا تـرمي بشـخصي | ولـم أكُ قـبـل ذاك لـهـا بـجِـلس[4]
عـلى ثـقـةٍ بـأن لـهـا لـديـه | مُـنـاخـاً بـالسـعـادة غيـر شـأس[5]
وأن سَـيـريش مـا أبـريـه مـنـهـا | بـشـحـم مـثـل هُـدّاب الـدِّمقس[6]
وكـان إذا عَـراه الـحـق أعـطى | بـخـمسٍ مـن أنـامـلـه وخـمس
عـطـايـا بـيـن بـشـرٍ واعـتـذارٍ | ولـيـسـتْ بـيـن إذلالٍ وعـبـس
أهـابـت بـالـرجـاء لُـهَى يـديـه: | إلـيَّ، إلـيَّ، لات أوانَ يـأسِ
لَـعَـمْـرُ مـحـامـدٍ حُـمِـلت إلـيـه | لَـمَـا بيـعـت بـضـائـعُـهـا بـوَكْس[7]
جـعـلتُ عـلى مـلوك الأرض طُـراً | مـجـازَ مـطـيتي، وعـليـه حَـبْـسي

عرائس الشعر

وقال في عبيد الله بن عبد الله[8]: [الطويل]

لِيَهْنـك لبس الـمِهـرجـان وإن غـدا | تُـهنئـه الـدنـيـا بـأنـك لابسُـهْ[9]
وأنـك ركنُ الـملـك، والـملِكُ الـذي | تـطـول مـقـاييسَ الملوك مـقَـايسُـه
ويَهنيـك أنْ لم يـبقَ مـجـدٌ تـرومُـهُ | يـداك، وأن لـم تبـق كفٌّ تُـنـافسـه
وأنـك ذلّلـت الـخـطـوبَ فـأذعـنـتْ | لعـزِّك حتى ليس خَـطْبٌ يمارسـه[10]

(١) الحلوم: العقول. هضبات حرس: موضع بنجد.
(٢) المذيّل: المتبذل. الجبس: الجبان اللئيم.
(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به.
(٤) جِلس: الكبير من الناس.
(٥) الشأس: الغليظ.
(٦) الدمقس: الحرير.
(٧) الوكس: النقص.
(٨) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٩) المهرجان: فارسي معرب مهر كان وهو من أكبر أعياد الفرس.
(١٠) الخطب: الأمر العظيم.

فقـد فـرَّغتـك الشـاغـلاتُ وحبَّـذا فَـراغُـك من أحكـام مـا أنت سـائسـه
ألا فـالْـهُ لـهـوَ الـمـرء مـثـلِك إنـهُ مُـدارسُ عـلـمٍ لا تُـمـلّ مَـدارسـه
تـظل لـه من ذاتِ نفسـك قـادِحـاً وليس يُـداني قـادحَ الـعلم قـابسـه
وبـــذل كـريم ليس ينفـكُّ مـالُـهُ كـرائـمُـهُ مبـذولـةٌ ونـفـائـسـه
لـكـل جـليسٍ مـن يـديـه ووجـهـه يدَ الـدهـرِ يـومٌ غـائمُ الجـو شـامسه
تَـطيب مَجـانيـه جميعـاً، وإنـمـا تـطيب مجاني من تـطيب مَغـارسُـهْ
وأخـذٌ بـحظٍّ من سـمـاعٍ إذا الـتـقـى وهمُّ الفتى المهمـومِ مـاتت هَـواجِسه
تسيـرُ بـك الـدنيـا إذا مـا تَنـازَعتْ نَـواطـقُـهُ ألـحـانُـهُ وخـوارسـه
وشـربُ شَمـولٍ أطلق الـلّهُ شُـربَهـا تَـدين لهـا بِكـر الشباب وعـانِسه[١]
من الكُمت ألـوانـاً، ولـولا آصْـطِلاؤهـا عَـلاهـا قميصٌ أصفـر اللون وارِسـه[٢]
وقَتْ شـاربيهـا النـارَ عمـداً بنفسهـا ومـا كـان جسمُ النار جسمـاً تُـلامسه
فقـاست أليمَ الـطبـخ يـومـاً مُكَمَّـلاً يـخـالسُـهـا أجـزاءهـا وتُخـالـسـه
فـلمـا تجـلَّى جِلُّهـا مـن حـرامـهـا وزالت عن المرتـاب فيهـا وسـاوسـه
ثـوتْ في قَـرار الـدَّنِّ حتى تهـلهلت مـلابسُهـا عن صَفْـوهـا ومـلابسـه
وزُفت إلى شَـربٍ كـرامٍ فمهْـرجـوا بهـا مِهْـرجـانـاً غـاب عنه مَنـاحسه
وحَـفَّتـه فـي أفـقِ الـسـمـاءِ سُعـودُهُ وفي الأرض خِيـريـاتـه ونَـراجسـه[٣]
لـدى ملك يـأبَى لـه الـزَّهـوَ قَـدْرُهُ ويُـزهَـى بـه جُـلّاسـه ومَجـالسـه
لـه راحـةٌ لـو مَسّتِ الصخـر أنبعـت جـوانـبُـه مـاء، وأورق يـابـسـه
إذا وجـهُـهُ أو رأيُـهُ أو فَـعـالُـهُ تبلَّجن في ليـلٍ تجلتْ حَنـادِسـه[٤]
رأى الـراح قـدْمـاً والسَّمـاع، ولم تـزل مـسـددةً آراؤُهُ ومَـحـادسـه
شعـارَين يـهتـز الـكـريمُ عـليهـمـا كمـا اهتزَّ صَمْصَـامٌ جلتْه مَـداوِسه
إذا خـامـرا نـفسَ امـرىءٍ زينـا لـه سـدى أو نـدى أو وِرْدَ مـوتٍ يُغامسه
فضـافـاهمـا لـلمجـد لا أنّ نـفسـهُ إذا لم يَهـزّاهـا لمجـدٍ تُشـاكسه[٥]

---

(١) الشَمـول: الخمـرة. البكـر: التي لم تُمس. العـانس: التي لم تتزوج من النسـاء. وقصد بهـا الخمرة المعتقة.

(٢) الكمت: جمع الكميت وهي الخمرة الصفـراء. وارس: من الورس: وهو نبات أصفر.

(٣) السعـود: مجموعة من النجوم يتفـاءلـون بهـا. نراجس: جمع نرجس وهو زهر بري.

(٤) تبلّجن: أشرقن. حنادس: جمع حِندِس وهـو الليل المظلم.

(٥) المشاكسة: المناكفة.

وما البحرُ أضحى والبحارُ شِعابهُ ... ولا الليثُ أمسى والليوثُ فرائسُهْ

بأصدقَ جوداً منه في كل أزمةٍ ... وبأساً إذا ما الرَّوْعِ ريعت فَوارسُهْ

به أعتبَ الدهرُ المذمَّم أهلَهُ ... فأثَّل راجيه، وأمّل يائسه

غدا يَبْتني ما يبتني، ولو اكتفى ... كفاه من المجد الحديثِ قَدامِسه(١)

ولكن أبى إلاّ فعالاً بمثله ... إذا ضاع إرثٌ يحرس الإرثَ حارسه

فيا قائل السُّوءَى لتُطفِيء نورَهُ ... وذلك نورٌ لا تبوخُ مَقابسه

نَلِ النجمَ فالطمسْه، وأنَّى تنالُهُ؟ ... ولو نلتَه ما خلتُ أنك طامسه

أبا أحمدٍ لا زال مجدُك غُصَّةً ... لكل حسودٍ أو يُواريه رامسُه(٢)

حلفتُ لأنت القائلُ الفاعل الذي ... غدا المجدُ محبوساً عليه حَبائسه

يراك إذا نال النظيرُ نظيرَهُ ... نَظيرُك مثلُ النجم عَزّت مَلامسه

رأستَ بني الدنيا، وليس بنازلٍ ... بمنزلةِ المرؤوسِ من أنت رائسه

ألا رُبَّ قولٍ قلتَهُ يا ابن طاهرٍ ... اصاختْ له بعد الهدير قَناعسه

وفعلٍ رآك الفاعلون فعلتَهُ ... فأغضَوا، وكلٌّ ذلُّه لك عاكسه

لك القولُ يستحيي ذوو القول بعدهُ ... من القول حتى يترك النبسَ نابسه(٣)

إلى الفعل يَستخذي له كلُّ فاعلٍ ... من الناس حتى الأصيد الرأسِ ناكسه(٤)

عجبتُ لمن أهدى لك الشعرَ تحفةً ... ومن قال شعراً وهو دونك خانسه

أيهدي إليك الشعر بعد سماعِه ... بشعرِك إلا غافِلُ القلب ناعسه؟

وأنت الذي يدعو الكلامَ بقدرةٍ ... فيأتيه وَحْشي الكلامِ وآنسُه

أذلك أم يَزويه عنك وقد رأى ... عطاياك إلا عاثرُ الجَدِّ ناعِسه

وأنت الذي سحَّ النوالَ بَنانُهُ ... كما سحَّ غيثٌ ضاحك المُزنِ راجسه(٥)

تكاد تعوق الشعرَ عنك عوائقٌ ... إذا قاسه يوماً بشعرك قائسه

فيَحدو به أنْ ليس للحمدِ بائعٌ ... يراك - وإن أغْلى عليك - تُماكسُهْ

تقول الذي ينهى عن الشعر أهلَهُ ... بكل طِرازٍ لم يَرَوا ما يجانسُه

وتفعل ما يدعو إليه، فكلُّهم ... يكرُّ عليه عائداً فيُلابسه

فتركُهمُ إياه إقرار أنفسٍ ... بأنك دون الإنس والجن فارسه

---

(١) قدامس: جمع قدموس وهو الملك العظيم.
(٢) يواري: يخفي، يدفن. الرامس: الدافن والرمس: القبر.
(٣) النبس: الكلام القليل.
(٤) الأصيد: السيد الكريم. ناكس الرأس: ذليل.
(٥) سح الماء: صبه. البنان: الأصابع. المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. رجست السماء: أرعدت.

وقولُهُم إياه شكرٌ تقودهم ... إليه بفعل لم تَشنْه خَسائسه
عوائدَ عُرْفٍ يوقظ الشكرَ نخسُهُ ... وكيف ينام الشكرُ والعرفُ ناخسه؟
على أنهم مَنْ أحسن القول منهمُ ... فمنك، ومن آثارِك آمتار هاجسه
تعلَّم ما قد قلتَهُ وفعلتَهُ ... فأهدى جنى الغرس الذي أنت غارسه
لئن نَفِس الأعداءُ حظَّك إنهُ ... لحَظٌّ جزيل لا يُعنَّف نافسه
وإن بخس المُطْرون حقك إنهُ ... لحقٌّ ثقيل لا يُظلَّم باخسه
فعِش أبداً في خَفض عيشٍ وغبطةٍ ... وإن رَغمت من ذي شقاقٍ مَعاطسه (١)
ولا زلتَ في يومٍ ترنُّ قيانه ... فكم لك من يوم أرنت معاجِسه (٢)
ومعتركٍ ضَنْكٍ تلوح زجاجهُ ... وتبرقُ هِنْديّاته وقوانسه (٣)
شهدت فضلَّت تُرَّهات أخي المُنى ... وقفَت على آثارِهن بَسابسه (٤)
أتاك مُدِلاً، والحمام يسوقهُ ... ولم تنهه من قالِ سوءٍ عَواطسه
يراني بعينٍ من غرور وباطلٍ ... مُنًى من ضلال، والمنايا تشاوسه
فلا قال والخطيُّ حولك بينه ... فوارسُه كالغيل فيه عَنابسه (٥)
بأرعَنَ جرارٍ، عِراضٍ صدورُهُ ... كثافٍ نَواحيه، ضخام كَرادِسه (٦)
فذيدت أمانيه وهن خَوامِسٌ ... وقد كان ممّا لا تُذاد خوامسُه (٧)
وأورد حوضاً ظلَّ عقد ورودِه ... يجود بماء النفس والبحرُ قالسه (٨)
وكم من مُنًى حال المَنى دون نيلها ... وظنٍّ مُدِلٍّ خاس بالعهد خائسُهْ
ومَنْ قامَسَ الحوتَ الملجِّج مرةً ... ليقمِسَه فالحوتُ لا شك قامسه (٩)
وكم لك من ضِدٍّ أذاقتْه حتفَهُ ... مَناصلُ موتٍ ناجزٍ ومَداعِسُهْ (١٠)
وآخر نجّاهُ نجاءُ موائلٍ ... إلى عُقر دارٍ أنت لا شك جائِسُه (١١)
عُنيتَ بأخلاق الزمان تروضُها ... ليأسَ عاتيه، ويَنعم بائسه

(١) خفض العيش: السرور.
(٢) القيان: جمع القينة وهي المغنية. معاجس الليل: أواخره.
(٣) ضنك العيش: صعوبته. الزجاج: الرماح. هنديات: جمع هندي: السيف. القوانس: جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد.
(٤) البسابس: الفلوات.
(٥) الخطي: الرمح. الغيل: الشجر الكثيف. عنابس: أسود.
(٦) الكرادس: جمع الكردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل أو الجيش.
(٧) ذاد: دافع.
(٨) القلس: قذف البحر امتلاءً.
(٩) يقمس: يغوص.
(١٠) المناصل: جمع المنصل: السيف.
(١١) جاس: داس.

مَنَحْتُكَهـا كـالـروضِ جادتْـه دِيمـةٌ ... بكت فـوقـه حتى تَضـاحـك عـابسه
غـدا بيـن مفـتـوقٍ وبيـن مكـمَّـمٍ ... مُـبَـرْنَسـةٌ قُسَّـانـه وشَمـامسُـه[1]
يُصلِّي لـقـرن الشـمس ميـلاً رؤوسـه ... إليهـا إذا لم يتبـع الـريـحَ مـائسُـه
فـطوراً تُـولِّيـه المجـوسَ صـلاتَـهُ ... وطـوراً تـوليـه النصـارى بَـرانسُـه
عـلى أنـه يُـثـني عـلى الـلّه نَـشْـرُهُ ... بنُعمى غـدٍ إذ لم يـزل وهـو غـارِسُـه
حَـيًّـا جـاده وَسـمـيُّـه ووليُّـه ... يُـراوحـه طـوراً، وطـوراً يُغـالسُـه[2]
إذا لـم يُـصِبـه وابـلٌ طـلّه الـنـدى ... فغـادَره خُضـراً حِسـانـاً طنـافسـه[3]
وكنتَ إذا مـا الشعـر صـينت بنـاتـهُ ... حقيقـاً بـأن تُجلَى عليـك عـرائسُـه
تقـاعس شعـري عن سـواك فسُـقْتُـهُ ... إليـك فـأضحى مُعْنِقـاً مُـتقـاعسُـه

راحة اليأس

وقال في الشراب: [الكامل]

ومُـدامـة كـحـشـاشـة الـنـفسِ ... لَـطُفـت عـن الإدراك بـالـلمسِ[4]
لـنـسـيـمـهـا في قـلبِ شـاربـهـا ... رَوْحُ الـرجـاءِ، وراحـةُ الـيـأسِ
وتَـمـدُّ فـي أمـلِ آبـن نـشـوتـهـا ... حـتـى يـؤمـل مـرجـعَ الأمس

قمر وكأس

وقال في الغزل: [الكامل]

ومُـهَـفـهَـفٍ تـمـت مـحـاسِـنُـهُ ... حـتـى تـجـاوز مـنـيـةَ الـنـفسِ
تـصـبـو الـكـؤوس إلـى مَـراشـفِـه ... وتَـهـشُ فـي يـده إلـى الـحـبسِ[5]
أبـصـرتُـه والـكـأسُ بـيـن فـمٍ ... مـنـه وبـيـن أنـامـلٍ خـمـسِ
فـكـأنـهـا وكـأن شـاربَـهـا ... قـمـرٌ يـقـبـل عـارض الـشـمسِ

البخيـل

وقال في عيسى: [المنسرح]

خِـوانُ عـيسـى من نـصـف تـرمـسـةٍ ... وصـحفـتـاه من فِلْقـتي عَـدَسَـهْ[6]

---

(١) مبرنسة: تضع البرنس وهو القلنسوة الطويلة. قسّان: جمع قس. شمامسة: جمع شمّاس وهما رتبتان دينيتان عند النصارى.

(٢) الحيا: المطر. الوسمي: مطر أوائل الربيع. الولي: مطر يلي الوسمي. الغلس: الليل.

(٣) الوابل: المطر الغزير. الطل: الندى. طنافس: جمع طنفسة وهي البساط وشبهه.

(٤) المدامة: الخمرة.

(٥) يهش: يصير ذا خفة: مراشف: جمع مرشف كناية عن الفم.

(٦) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الترمس: نوع من الحبوب.

ذلك فضل الإله يمنحهُ ... من شاء لاذاك حظ من نَفِسهْ
من ذَرَّةٍ ذرَّةٌ جَرادقه ... تخفى على العين فهْي مُلتمسه[1]
لو تخلت بالحريرِ لانسربت ... من خَلَل النسج غير محتبسَهْ
إذا افترستَ الرغيف أنَّ لهُ ... كأن ليثاً هنالك افترسهْ
حتى إذا ما طَفِقتَ تأكلهُ ... صَعَّد من فرطِ حسرةٍ نَفَسهْ
كأنما كل لقمةٍ أُكلتْ ... منزوعةٌ من يديه مختلسهْ
مغَفَّلٌ عن أمور نسوته ... مُذِلّ على بيت خبزه حَرَسهْ
يَقتبس الجارُ ناره فيرى ... نار سِراجَي هُداه مقتبَسهْ
وإن رأى أو أحسّ آونةً ... دخانَ نارٍ لجاره كَبَسهْ

أهل الشرف

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2]: [الرجز]

لهوتُ عن وصف الطلول الدّارسَهْ[3] ... بروضةٍ عذراءَ غير عانسَهْ[4]
جادتْ لها كلُّ سماءٍ راجسه[5] ... رائحةٍ بالغيث أو مُغالسه
فأصبحتْ من كل وشيٍ لابسه ... خضراءَ ما فيها خَلاة يابسه
كأنما الألسنُ عنها لاحسه ... ضاحكة النوار غير عابسه
كأنها معشوقة مُؤانسه ... فيها شموسٌ للبهارِ وارسه[6]
كأنها جَماجم الشَّمامسه[7] ... ذوي القدود من ذوي القَمامسه[8]
تروقك النَّورة منها الناكسة ... بعينِ يقظى، وبجيد ناعسه
لؤلؤةُ الطَّل عليها قارسه ... وخُرَّمٌ في صبغة الطيالسه[9]
يحكي الطَّواويس غدت مُطاوِسه ... كأنما تلك الفروع المائسه[10]

---

(١) الجرادق: الغليظ من الخبز.

(٢) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) الطلول الدارسة: بقايا المنزل الخربة.

(٤) العذراء: البكر، والعانس: التي كبرت ولم تتزوج. والروضة العذراء: كثيرة الزهر والخضرة.

(٥) الرجس: الرعد.

(٦) البهار: نبت عطري، والورس: نبت أصفر.

(٧) شمامسة: جمع شمّاس وهو من رجال الدين النصارى.

(٨) قمامسة: جمع قومس وهو البطريق من رجال الدين النصارى.

(٩) طيالسة: جمع طيلسان وهو ثوب أسود يلف الجسم.

(١٠) المائسة: المائلة. والمختلطة.

تَغْمسهـا فـي الـلاَّزوَرْد غـامسـه[١] وصفـوة النعمـان والـقـوابسـه[٢]
من نـاصـع الحمـرة رَيّـا قـالسـه[٣] تـكـاد تحت الـظلمـات الـدامسـه
تـهـوي إليـهـا كـل كـفٍّ قـابسـه لـنـعـمـة الخُـلة والـمـجـالـسـه
فـي نفس من شـمْـألٍ مُسـالـسـه لـيِّنـة الـهَـزهـاز لا مـعـافـسـه[٤]
نَضَّـاخـة بـالـطَّلِ غيـر رامسـه[٥] والـجـدُّ عـالٍ والـكـؤوس كـائـسـهْ
دع ذا، وذُدْ عنـك الهمـوم الهـالسـه[٦] ونهسَ ذُؤبـان الخـطـوب النـاهسـه[٧]
بِـمـدرةٍ كـلتـا يـديـه تـارسـه[٨] يـأوي إلـى عـاديَّـة قُـدامـسـه
جـذْل حكـاكٍ في الأمـور المـائسـه ذي شهب تُـرمـى بهـا الأبـالسَـه[٩]
خـلافـةُ الـلّه بـهـا مُـرادِسَـه[١٠] أقـلامـهُ كفءُ الـرمـاح الـداعسـه
عنـد الخـطوب والحـروب الضـارسـه مـن آل وهـبٍ طـالـت الـمـقـايسـه
وقـل لأهـل الأعـينِ الـمشـاوِسـه: هـل نـابسٌ يبرز لي أو نـابسـه؟[١١]
أو هـامس يُـكـذبـنـي أو هـامسـه عـزَّ القضـاءُ الأيـديَ الـمُخـالـسـه
أضحتْ ومـا إيلـدِس قـولي نـادسَـه[١٢] نـفسُ أبـي مُـحـمـدٍ مـنـافـسـه
فـي كـل مـجـدٍ، ولـه مُـلابـسـه ولـلـمـسـاعـي دونـه مـمـارِسَـهْ
ولـلوصـايـا والـنُّـهَـى مُـدارسه[١٣] ولـلـعـلـومِ كـلـهـا مُـداوِسـه
بـل للغيـوب في الصـدور جـائسـه كـأنـمـا السبعـة غـيـر الـطامسـه
جـاريـةٌ عـن أمـرهـا، وكـانـسـه من علمهـا بـالخـطرات الهـاجسـه
لا تخـطئ المكنـونَ وهي حـادسـه يـا لـكِ نفسـاً مـا لهـا مُجـانسَـه
بـكـل وحشـى جـمـيـلٍ آنـسَـه من كـل مـألـوفٍ قبيـحٍ شـامسـه
تـقـوم بـالـفـادح وهـي جـالسـه وافـيـةً بـالـعـهـد غـيـر خـائـسـه
مبخـوسةً في الشكـر غير بـاخسـه في العـرف تُسْـديـه ولا مماكسـه[١٤]

---

(١) اللازورد: معدن تتخذ منه الحلى.
(٢) القوابسة: جمع قابوس وهو اسم علم.
(٣) قالس: ممتلىء.
(٤) الهزهاز: الحركة، معافسة: شديدة.
(٥) الطل: الندى. الرمس: القبر. ورامسة: مثيرة للغبار
(٦) هالسة: متعبة.
(٧) الخطوب الناهسة: المصائب الكبرى.
(٨) المدرة: السيد.
(٩) أبالسة: جمع إبليس.
(١٠) مرادسه: مقاذفة.
(١١) نابس: عابس، متكلم بسرعة.
(١٢) ندس: استمع للصوت الخفي.
(١٣) النهى: العقل.
(١٤) مماكسه: نقص.

كَيِّسة في ذاك لا مُكايسه | ما ركَسَتْها في ضلالٍ راكسه[1]
ولا تعدَّت سَنَناً مُشاخسه[2] | ليست لها شريكةٌ مشاكسه
من ذاتها بالمنفساتِ نافسَهْ | نفسُ كريمٍ للعلا مُلامسه
وفي الغِمار دُونها مغامسه | فيه سجايا للعطايا ناخسه
فوَفرُهُ في وقعاتٍ حامسه[3] | ووفْدُه في هَيسَاتٍ هائسه[4]
نالت يداه كلَّ كفٍّ يائسه | ففات طَولا كل كفٍّ لامسه
ومر يجري والجياد خانسه[5] | ليست له دون قصيٍّ حابسه
ولا لَهُ دون عليٍّ عاكسه | أشهمُ من نجم السماء الخامسه
أكرم من نجم السماء السادسه | أذكى حجًا من هِرْمِسِ الهرامسه[6]
أنكا شَبا من ضَيغم خُنابسه[7] | أعذب من صفو النِّطاف القارسه[8]
من غير أن تبأسَ منه بائسه | قد أُفلتْ عنك النجومُ الناحِسَهْ[9]
فلا تخف تعس الجدود التاعسه | قد كَذَّب اللَّه النفوس اليائسه
بشيمةٍ منه وكفٍّ آنسه[10] | ما برحتْ للمكرمات سائسه
وللغُروس المثمرات غارسه | غاذيةً أطفالَهن كانسه
عينٌ من اللَّه عليها حارسه | فإنها في كل فضل رائسه
دونكها من صنعةِ الفَلافسه[11] | وانظر أُجمَّتك الأكفُّ الخالسة
هل أرضتِ النحلُ الشفاه اللائسه[12] | جزاءَ ما أضحتْ وأمست جارسه[13]

أنت الطبيب

وقال يعاتب أبا سهل الفيلفوس: [المنسرح]

قل لأبي سهل الذي ورث الرْ | رُوم لطيف العلوم والفُرُسَا
أمًّا عهودي فلم تزل حُبساً | عليك فاجعل إزاءها حُبُسا
كم وقفةٍ منك كنتُ أعهدُها | أعتدُّها حين نلتقي أنسا

---

(١) الركْس: رد الشيء مقلوباً.
(٢) مشاخسة: يقال: منطق شخيس بمعنى متفاوت وأمر شخيس أي متفرق.
(٣) حمِس: اشتد وصلب.
(٤) الهيس: أخذ الشيء بكره.
(٥) خنس الفرس: تأخر.
(٦) الحجا: العقل. الهرمس: الأسد الشديد.
(٧) الضيغم الخنابس: الأسد.
(٨) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي. القارسة: الباردة.
(٩) النجوم الناحسة: قصد بذلك زحل والمريخ.
(١٠) آنسه: لينة.
(١١) الفلافسة: قصد الفلاسفة.
(١٢) لائسة: ذائقة.
(١٣) جارسه: من الجرس وهو الصوت الخفي، أو التكلم.

فـمـا لـهـا بُـدِّلـت وأعـقـبـهـا ... ريبٌ يُـريب الـخـلائق الشُّـمـسـا
أنـت مـاحـيٌ مـن مَـودتِـنـا ... ظلمـاً فـأعقِبْ من مـأتـم عُـرُسـا
أنت طبيبٌ فـلا تـكـن شـكِسـاً ... والـطِّبُّ يـأبى الخـلائقَ الشُّكسـا[1]
ودعْ وداداً يـصـحّ مـن سَـقـمٍ ... ولا تُـجـدد لـدائـه نـكـسـا
عـاتبتُ شحـاً عليـك لا عَـبَـثاً ... كيمـا أُجِـدَّ المعـاهـد اللُّبسـا
ولـم تـزل هـكـذا طـريـقـة مـن ... ثَـقَّـف أقـوالـه ومـن فَـرُسـا
مَعـاتبُ الـمخـلصيـن نـاطـقـةٌ ... ولا احـبُّ الـمـعـاتب الـخـرُسـا

يا قمراً

وقال في القاسم[2]: [السريع]

يـا قـمـر الـموكـب والـمجلسِ ... أفْـطِر على القهـوةِ والنـرجسِ[3]
أمـا تـرى مـونـقَ أنـوارِه ... كـأنـه الأنـوارُ فـي الحِـنـدسِ[4]
سَـقـيـا لـه إن ابـتـسـامـاتـه ... تحكي ابتسـامـاتِـكَ في الـمجلسِ
ونـشـره نـشـرك لـكـنَّـهُ ... دونـك في الأصلِ وفي المَغـرِسِ[5]
وحـقُّـهُ الـشـرب عـلى وجـهـهِ ... مـع السمـاع المعجبِ المـنفِسِ
اشـرب عـلـيـه إنـه مـؤنسٌ ... وإنـه فـي زمـنٍ مـؤنسِ
في زمن الـغـيـث الـذي لـم يـزل ... يحكيـك في الجـود، ولـم أعكسِ
واسـمـع وأسمِعـنـا بمـا لـم تـزل ... من شهـرنـا الـظاعـن في محبِسِ[6]
جـزاك عـنّـا الـلّـه مـن سـيِّـدٍ ... مـثـوبـةَ المُـربـح لا الـموكِسِ[7]
فـأيّ أمـوالـكَ لـم تـعـطنـا ... وأي أنـوارِك لـم تُـقـبسِ
أنـتَ الـذي قـلـتُ بـآلائـه ... عـلمـاً ولـم أظنـن ولـم أحـدِسِ[8]
زاولـتُ تـمـجـيـدَك فـي سـاعـةٍ ... فـأيُّ معـنى فيـك لـم يـهـجسِ؟
لـكـنـني قـصَّـرتُ مسـتـيئـسـاً ... مـن نـيـل شـأوٍ فـائـتٍ مُـؤْيِس
شـأْوَك إن الـلّـه أجـراكَـهُ ... ومـن يـجـاوِدْ ربَّـه يُـفْـلسِ

(١) الشُكُس: جمـع الشكس وهـو الصعب الخلق والبخيل.
(٢) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) القهوة: الخمرة.
(٤) الحندس: الظلمة.
(٥) النشر: الرائحة الطيبة.
(٦) الظاعن: الراحل.
(٧) المثوبة: الثواب، الوكْس: النقصان.
(٨) الآلاء: النِعم.

لا كحبس الكأس

وقال في المعتضد[1]: [الكامل]

لا تحبسن الكأسَ فيما تحبُس ... واشرب معتَّقةً تضيءُ وتُقبِسُ[2]
طوت السنين فمات عنها هَذْرُها ... ونسيمُها خيٌّ لها متنفِّسُ
حياكَ فِطرك بالعروسِ وبالذي ... يحكيه في النفحات وهو النرجس
فاشربْ على الحُسْنين كأساً حسنها ... شكل لحسنهما وتمَّ المجلس

أيها الملك

وقال فيه: [الكامل]

يا أيها الملك السعيد المُعرِسُ ... لا زِلْتَ تُخلِق ما كساك المُلبِسُ[3]
إن يُهدِ مُنفِسة إليك وليُّها ... فلقد أتيح لها الكفيّ المنْفِس
وبحقكمْ وبحقها قُدِرتْ لكم ... ومن الحقوق مُبَيِّن وملبِّس
من غرس أيديكم جنت أيديكُمُ ... كَرُمتْ مَجانيكمْ وطاب المغرِس

تاج المفاخر

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ: [مجزوء الكامل]

لا تَقْصِدنَّ لحاجةٍ ... إلا امرأً فَرِحاً بنفسهِ
أنَّى يُسَرُّ بمدحه ... من لا يُسرُّ بضوء شمسِهْ؟
أم كيف يهتز امرؤٌ ... غَرِضٌ بمهجته وعِرسه[4]
نكِّب هُدِيتَ من الرجا ... ل يُوقَّ جدُّك جُلَّ تعسه
مِمراضَهُمْ وذميمَهم ... وقريبَهُم من وِردِ رمسه
وعلى ذوي عاهاتهم ... يومٌ يدمرهم بِنحسه
ومُشَهَّريهم في الأنا ... م بظلم آملِهم وبخسه
سخِطَ الإله على أولـ ... ـئك إنهم من شر غرسه
وعدا الزمان عليهمُ ... طُراً فألحقهم بأمسه
فهمُ الألى ما منهمُ ... أحد يَمَسُّ ندًى بخمسه
لَلْنجم أقربُ منهمُ ... من كفٍّ ملتمسٍ ولمسه

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته

(٢) المعتقة: الخمرة.

(٣) تُخلق: تبلي.

(٤) العِرس. الزوجة.

ومتى كسوتهمُ الهجا ... ء فإنه بَهجٌ بلُبسِه
قد عُوِّدوا مسَّ الهوا ... ن فما لهم خَفلٌ بمسه
يفدون كل سمَيْدعٍ ... لم يَشْقَ سائله بعبسه[1]
كأبي المهنَّد إنه ... كيقينِ راجيه وحدسه
ملكٌ يعجِّل بالعطا ... ء ولا يرى إعمالَ حبسه
وإلى الأجلِّ من الفعا ... ل تراه يجنح لا أخسِّه
يبني على أساسه ... وَقِوامُ بنيانٍ يأسه
ألقى هواه على البريْ ... يةِ إنَهم أبناء جنسه
ومتى استُثير عُرامُه ... لقي الأسودُ جهيزَ فرسه[2]
قبلَ الجِلادِ عناقُهُ ... وجلادُهُ من قبل دعسه
وطعانُهُ قبل النضا ... ل يُمرُّ ذلك طولَ حرسه
فترى الليوثَ هواربـاً ... منه إذا نَذِرتْ بجرسِهْ[3]
وإذا خلا من مَغرمٍ ... ضخمٍ فذلك يومُ وَكسه[4]
وإذا اجتلى من مَدْحه ... بكراً فذلك يومُ عُرْسه
جعل الإله عليه وا ... قيةً تقيه مثلَ بأسه
وثنى إليه عن الخليـ ... ـفة وجهَ ممتاح وعَنْسِه
فهما هواه وهمُّه ... وإمامه من قبل درسه
همَسَتْ إليَّ بفضله ... آثارهُ من قبل همسه
مثل المغني أنبأتْ ... عن حذقه نغماتُ جَسِّه
من كان يُعكَس مدحهُ ... فالمدح فيه بغير عكسه
لا يفخرنَّ ذوو العلا ... إن المفاخرَ تاجُ رأسه

سقاها الحيا

وقال يصف روضة: [الطويل]

وخضراءَ من حَوكِ الربيع شهدتها ... مغيمةَ شمسِ اليومِ معهودةَ الأمس
سقاها الحيا ثم استحار جَهامُهُ ... عليها فلم تظمأ ولم تَضْحَ للشمس[5]

---

(١) سميدع: كريم.
(٢) العرام: الشدة والبأس.
(٣) الليوث: الأسود. الجرس: الصوت.
(٤) وكس: أنقص.
(٥) الحيا: المطر. جهام: سحاب لا ماء فيه.

عرس الدهر

وقال في المعتضد[1]: [السريع]

زُفَّتْ إلى بدر الدجى الشمسُ ... ولاح سعدٌ، وخبا نحسُ
وأقبلتْ نفسٌ إلى منيةٍ ... بِمثلها تغتبط النفسُ
سيدةٌ تُهدَى إلى سيدٍ ... لم يُمس في سُؤدده لَبْس
ذلك عرس الدهر من أجله ... حَنَّ غدٌ، والتَفَت الأمس

غرست الهوى

وقال في الغزل: [الوافر]

جفتني أنْ صددتُ ولي لديها ... أسيراً ذِلة: بدنٌ ونفسُ
وأغضبها انصرافُ الطرفِ عنها ... وفيه عليَّ خُسران ووكسُ
ولكني عشِيتُ لنورِ شمس ... ملاحظتي لها سَرقٌ وخَلْس
وأنَّى لي بنظرةِ مستديم ... إذا ما قابلتْ عينيَّ شمسُ؟
وكم صدَّتْ وإن لم أجنِ ذنباً ... وأعقبَ صدَّها قَطْبٌ وعبْس
فلم أُعتب لذاك وإن أضاقت ... عليَّ الأرضَ حتى قلت: حبْس
أيا شمس النهارِ سَناً وعزاً ... يقصِّر عنهما نظرٌ ولمسُ
أحِلٌّ أن تنامي عن سهادي ... ولي مُذ بان عنّي النومُ خمس؟
ولم آمل غداً لكِ فيه عدل ... وإلا قلتُ: خيرٌ منه أمس
أبُشٌّ وتعبسين وذاك بخسٌ ... وليس يحل في الإسلام بخس[2]
تطيعين الوشاةَ إذا وشَوْا بي ... وأكثرُ قيلهم دَحْس وحدس
وكم واشٍ وشى بكِ غير آلٍ ... فآب وحظُّه تَعْس ونكس[3]
أميِّز كلَّ شيءٍ من أموري ... سوى أمري لديكِ ففيه لبس
أيسفكُ للوشاة دمٌ ثمينٌ ... وقيمةُ كلِّ ما يحكون فَلسُ؟
غرستِ هوى فربِّيه بحفظٍ ... فليس يُرَب بالتضييع غرس

نفسي حرة

وقال ينتجز موعداً: [الكامل]

وجهي يرقُّ عن اقتضائكَ حاجتي ... وإذا سكتُّ نسيتَ أو تتناسَى

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته.

(٢) ابش: اضحك، البخس: التنقيص والظلم.

(٣) الواشي: الكاذب. آل: رجع. آب: رجع. تعس ونكس: خسارة.

وإذا اقتضيتُ مطّلتني ولويتَني فلقيتُ منك شكاسة ومِراسا
أغْرَيتني سن فضل كفكَ كله يا من جعلتُ له الثناء لباسا
وإخال أني جاعل فمعجِّلٌ بيني وبينك عفتي والياسا
أطلقْ أبا العباس وجهك ضاحكاً فلَما عهدتُك مرة عباسا
أعلِمْ ملَالكَ أن نفسي حرةٌ هجرتْ أناساً قبله وأناسا

هل تذكر موعداً

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل(1): [الكامل]

ألوَى بقلبك من غُصون الناسِ غصنٌ يتيه على غصون الآسِ(2)
بل شادنٌ ذو نعمةٍ في نعمةٍ يكتنُّ منها في أكنِّ كناسِ(3)
ظبيٌ يصيد ولا يُصاد مُحاذرٌ نبْلَ الهوى، وحبَائل الإيناسِ
غِرٌّ شَموس إن أحسَّ بريبةٍ أعجِبْ بجامع غِرةٍ وشماسِ(4)
يسبي القلوبَ بمقلةٍ مكحولةٍ بفتورِ غُنْجٍ لا فتور نعاسِ
ومقبَّلٍ عذبٍ كأن نسيمَهُ وَهْناً نسيم منابت البَسباسِ(5)
أُثني عليه بطيب فيه ولم أنلْ منه نوالاً قط غير خِلاسِ(6)
قمر يجود بأن أراه حسرةً ويضن بالإرشاف والإلماسِ(7)
يُذكي الجوى ويذودني عن مشربٍ خَصِر العُلالةِ للجوى مسَّاسِ(8)
وإذا شكوت إليه طول عذابه فأقلُّ قاسٍ رحمةً لمُقاسي
لقد آستوى تقْويمه ولقد غَدا لا تستوي حالاهُ عند قياسِ
يتحمل الأوزارَ لا يعيَ بها في كل مأسورٍ بدار تناسي(9)
وإذا خطا أعياه ثقْل مؤزَّرٍ يرتجُّ تحت موشَّحٍ ميَّاسِ
فتراه يمشي في الدِّهاس وإنما يمشي فيجذبه كثيبُ دَهاسِ
يا للرجال ألا معينَ لأيِّدٍ صبّ الفؤاد على ضعيفٍ قاسِ

---

(1) إسماعيل بن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته.
(2) الآس: ضرب من الشجر.
(3) الشادن: ولد الظبي. الكناس: بيت الظبي.
(4) الشموس: الشديد في عداوته.
(5) الوهن: نصف الليل. البسباس: نبات طيب الرائحة.
(6) خلاس: خلسة.
(7) يضن: يبخل. الارشاف: التقبيل. الإلماس: اللمس.
(8) الجوى: الشوق. يذود: يمنع. العلالة: ما يعله ويشربه.
(9) أوزار: جمع وزر وهو الذنب. يعي: يتعب.

أَيَضيمُني خَنِث الشمائل لو نضا ... عنه غِلالته حَساهُ حاس (١)
ومن العجائب أن تحل ظُلامةٌ ... بفتى أناسٍ من فتاة أناس
ولقد ينال من القويِّ ضعيفُهُ ... ككُليبِ الطاغي وكالجسَّاس (٢)
إن أصلَ من نارَيْ هواه وهجره ... ما قد أملَّ حديثُه جُلاسي
فقد اصطلى ناري هوى وعقوبة ... قبلي سُحيم في آبنة الحَسْحاس (٣)
إن الكتابة أصبحت عربيةً ... زهراء ترغب عن بني الأكداس
خطبت شريفاً طاهراً وتنزهت ... عن أدنياء علمتُهم أرجاس
قد كانت الأقلام في أيامهم ... حُمراً فعادت أيما أفراس
تجري إلى الغايات في حَلَباتها ... وتجوسُ دار الكفرِ كلَّ مَجاسِ
بأغرَّ أبلجَ لم تزل أيامهُ ... مشغولةً بالكَيس لا بالكاس
بين الحداثة والرثاثة سِنُّهُ ... وكذاك سنّ البازلِ القِنعاس (٤)
لقي التجارب غانياً عن عُونها ... بقريحةٍ أذكى من النِّبراس (٥)
ذاك الذي استكفاه رِعيةَ أمره ... كافي الخلائف من بني العباس
فغدا له في زَينه وغنائه ... كالعين وهي أعزُّ ما في الراس
ألفى مراسيَهُ لديه وما له ... إلّا المحبة والوفاء مَراسي
يُمضي مكائدهُ إلى أعدائه ... كالنَّبل صادرةً عن الأَعْجاسِ (٦)
بل كالمقادر إن تحصَّن دونها ... مُتحصِّن هجمتْ مع الأنفاس
لله إسماعيلُ واحد عصره ... من جارح في النائبات وآس (٧)
المستضاءُ الوجه في بُهَم الدّجى ... والمستضاءُ الرأي في الأبئاس
تجري الأمورُ على السَّداد إذا جرت ... أقلامُهُ في ساحةِ القِرطاس
أقلامُ ميمونِ النقيبةِ حازمٌ ... يجرين بالإنعام والإبئاس

---

(١) نضا: رمى، الغلالة: الثوب الشفاف. حساه: شربه.

(٢) كليب: ابن ربيعة بن الحارث بن مرة، سيد بكر وتغلب. قتله جساس بن مرة سنة ١٣٥ ق. هـ. (الأعلام: ٢٣٢/٥)، جساس: ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل، فارس شاعر جاهلي قتل كليباً البكري مما سبب حرب البسوس. قتل سنة ٨٥ هـ (الأعلام ١١٩/٢).

(٣) سحيم: عبد بني الحسحاس: شاعر نوبي رقيق الغزل. تغزل بإحدى فتيات القبيلة فقتلوه سنة ٤٠ هـ. (الأغاني: ٣٠٣/٢٢).

(٤) البازل: الخبير. القنعاس: الشاب.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) أعجاس: جمع عجس وهو مقبض القوس.

(٧) الآسي: الطبيب.

ما انفكَّ يُرعِفها دماً ويمجُّها ... عسلاً مدادهما من الأنفاس
يا سائِلي عنه سألتَ عن امرئٍ ... تلْقاهُ وهو من الفضائل كاس
تلقى مُغيماً مُشمِساً في حالةٍ ... هَطِل الإغامة، نيِّر الإشماس
فلنا ندى من كفِّه، ولنا هدىً ... من رأيه في الليل ذي الأغباس(١)
ما ضرَّ مهتدياً به في حندسٍ ... عُدْم الهداةِ وغيبةُ الأقباس(٢)
ماءٌ بلا رنقٍ إذا ما استعرضت ... أخلاقهُ، نار بغير نُحاس
جمع السلامةَ والشهامة، إنه ... شخصٌ يحوز محاسنَ الأجناس
لَذكاؤه لهبُ الحريقِ، وحلمُهُ ... أندى وأبرد من ندى الأغلاس
وترى شهيداً ظاهراً من جوده ... بمغيَّبٍ من جوده هجاس(٣)
قد قلت حين رأيتُ باطن كفِّه ... أندى من المتحلِّب الرجاس(٤)
ورأيت جمرةَ ذهنه ولهيبَها ... في ساعةِ التبليد والإبلاس
عجباً لأقلامِ الوزير، وكيف لا ... تستبدل الإيراق بالإيباس!
بل كيف لا تأتجُّ في آلاته ... نيرانُ هاجسةٍ بغير مساس
لَحَقَقْنَ أن يُورِقن من ذاك النَّدى ... أو يحترقن بذلك المِقباسِ
قدِّمه إن ذكر المكارمَ ذاكرٌ ... فحظوظه منهن غير خِساس
قصد المحامدَ حين أكسد تَجْرها ... فابتاع كاسدها بغير مِكاس(٥)
ورأى العلا مهجورةً فأوى لها ... وحنى عليها والقلوبُ قَواس
وأما وإسماعيلَ حلفة صادقٍ ... راعي الرعاةِ وسائِس السُّواس
لولا شجاعتهُ لهاب طريقةً ... خشناء مقفرةً من الأُنَّاس
ولمثلُه ركب المهيبة وحدَهُ ... وتحمل العظمى بغير مَواس
فيه اثنتان يقلّ من يحويهما ... في دهرنا، ويجلّ في المقياس:
ينسى صنيعته، ويذكر وعدَهُ ... أكرِمْ بذلك من ذَكورٍ ناس
أضحت به الدنيا رياضاً كلها ... والدهر كالأعياد والأعراس
وكأنما آباؤُهُ وجدودهُ ... نُشِروا به طراً من الأرماسِ(٦)

---

(١) الندى: الجود. الأغباس: جمع الغبس وهو الظلام.
(٢) حندس: ظلام.
(٣) الهاجس: ما وقع في الذهن.
(٤) الرجّاس: البحر.
(٥) ماكس: نقص الثمن.
(٦) الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.

بـرجائـه اكتست الـركـابُ رحـالهـا	وبـجـودِه عَـريتْ مـن الأحـلاس[1]
صـرف السمـاعُ نـوى المقلِّد نحـوهُ	وحـدا الـقـيـاسُ إلـيـه بـالـقَـيَّـاس
فكـلاهمـا صَـدَقَتْـهُ عنـه شُهـودُهُ	واسـتـبـدل الإدراكَ بـالإيـجـاس
عنـد امرئٍ حُـرِسَ الأنامُ بحـزمـه	وكـأن ثـروتـه بـلا أحـراس
يـا أيـهـا الـغيـث الـذي بـغيـاثـه	أضحت عَـواري الأرض وهي كَـواس
أنـا من سؤالـك بين ميسـور الـغنى	لا شـكَ فيـه، وبيـن مُلك اليـاس
سـتُـنـيـلُنـي الآمـال أو سـتـردنـي	مـلكـاً بيـأس مِـن جميـع النـاس
من ذا تـخيـبُـهُ فـتـطـمـع نـفـسُـهُ	فـي رفـد غيـرِك آخـرَ الأحـراس؟
أم مـن تَـهش لـه فـيـرجـفُ قـلبـهُ	خَـوفَ المفاقـرِ غيـر ذي وسـواس؟
أعـتقتَ مـن أعـطيتـه، وحـرمتـهُ	مـن مـطمـع أبـداً ومـن إفـلاس
من تُعْـطه يسـعـدْ، ومن لا تُعـطه	يـسـعـدْ بـصَـوْنِـكَـهُ عـن الأدنـاسِ
وكـذا الـكـريـمُ حـبـاؤهُ وإبـاؤهُ	أمـران مـا بـكـليـهـمـا مـن بـاس
وهـابُ يـأسٍ أو إيـاس مُـنـفسٍ	ولـربَّ يـأس قـد وَفَـى بـإيـاس
والـرفـدُ يُـمنَحـه الفتـى حـظاً لـه	والـيـأسُ يُـكْـسـاهُ أعـزَّ لِـبـاس
أنـت الـذي إن جـادَ عـاد، وإن أبـى	تـرك الكِـذاب لمعشـرٍ أنكـاس[2]
يَعِـدون راجيـهم مَـواعـدَ لا يَـني	منـهـن فـي تـعـبٍ وطـولِ مِـراس
ويَـدِرُّ دَرُّكَ لـلألـى يـبـغـونَـهُ	عـفـواً بـلا مسـحٍ ولا إبـسـاس[3]
مـهـمـا أُتـيتَ فـأنـت فـيـه مسـدِّدٌ	سهمَ الصـوابِ لكفـةِ البُـرجـاس[4]
فـالنـاس من تكـرارِ وصفـك بـالحجـا	ومـن الـثـنـاء عـليـك فـي مـدراس
من قـائـلٍ: اكـرِمْ بـه، أو قـائـل:	أحـزِم بـه، في المَتْـحِ والإمـراس
إلّا عـدواً أخـرسـتْـهُ ضـغـيـنـةٌ	لا زال منـهـا الـدهـرَ فـي إخـراس
ولقـد أقـول لحـاسـدٍ لـك لن يـرى	عُـتَـبي سـوى الإرغـامِ والإتـعـاس
مـا أنت ـ ويبكَ ـ من أبي الصقـر الـذي	تـركـتْ تَـعَـاطيـه مُـنـى الأكيـاس
سلِّم لإسـمـاعيـل، إنـي نـاصـحٌ	لـك، والْهُ عن وَسْواسِك الخنـاس[5]
حـاوِلْ مَـعـاطِـفَـهُ فـهـن نـواعـمٌ	واتـرك مَـكـاسِـرهُ فـهـن عَـواس

(1) الأحلاس: جمع الحلس وهو ما يوضع على الدابة.

(2) أنكاس: كاذبون لا يفون بالوعد.

(3) الإبساس: أن يقال للناقة بس بس.

(4) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.

(5) الوسواس الخناس: الشيطان.

وكـذا عـهـدتـك ليِّنـاً ذا ميـعةٍ يَسَـر الخـلائق، مُحصَـد الأمـراس
ممن تـراعى الـوحشُ حـول فنائـه وتُـراعُ منـهُ الأسـد في الأخيـاس[1]
يـهتـزّ عـودك لـلنسيـم، وإن جـرت نُكبَـاً مُـعَـصِّـفَـةً فـعـودك عـاس
وتَـخفُّ لـلداعي الـلهيـف وإن بـدا روعٌ يـخـفُّ لـه، فـطودُك راس
كم خفَّ نهضُـك للدعـاة وكم رَسَـتْ قـدماك في يـومٍ ـ عَـراك ـ عـمـاسِ[2]
لـك عدلُ ذي تقوى، وظلم أخي نـدى لا ظـلـم غـصّـابٍ ولا بـخّـاس
فـإذا وهبت ظلمت مـالـك مُحسنـاً وإذا حـكـمت وزَنْتَ بـالـقسـطاس
إن كـنتَ يـومـاً مـدركي بـإغـاثـةٍ فـالـيـوم يـا ابـن الـسـادة الـرُّواس
أنـا بـين أظـفـار الـزمـان وخـائـف مـنـه شـبـا الأنـيـاب والأضـراس
والـنـائبـات لـمن نـسيـت ذواكـرٌ لـكـنـهـن لـمـن ذكـرتَ نَـواس
فـامنُـنْ عـليَّ بـنـظرةٍ تـنجِـي بـهـا شِـلوي من الـفَـرّاسـة الـنـهّـاس[3]،
فـكم اشـتليـتَ من امـرىءٍ مُـستـلحم وفـرسـتَ من مـسـتـأسـدٍ فـراس
وهب الإلـه لمـا بـنيتَ من الـبُـسنـا شَـرَف الـذُّرى، ووثـاقـة الآسـاس
خـذهـا وإن قـلّت لـمثـلك تُـحفـةً مـن فـاخـرات مـلابس الـلُّبـاس
إن شئت قلت: مـليحـةٌ مـا ضـرّهـا أن لـم يقـلهـا المـكتـني بنُـواس[4]
أو شئـتَ قُلتَ: جـميلةٌ مـا عـابـهـا أنْ لـم يقـلهـا المـكتـنِي بـفـراس[5]
يـا حُسنـهـا بكـراً، وعـنـد ولادِهـا مـا أنـت مـانـحـهـا، وذاتَ نِـفـاس
هـل أنـتَ ذاكـرُ مـوعـدٍ قـدَّمـتـهُ أم أنـت نـاسٍ ذاك أم مـتـنـاس؟
بي من درورِكَ واختصـاصـك جـانبي بـالجـدب حـرٌّ صَـلاً وحَزُّ مَـواس
طـال الغليـل وقـد سقيتَ معـاشـراً دونـي ومـا صبـروا عـلى الإخـمـاس

نكهتها تقتل

وقال في شنطف[6]: [السريع]

مـا نـكـهـتْ فـي مـجـلس شُـنـطفٌ إلا خَـشـيـنـا قـتـلَهـا نـفـسـا
مـقْـصـوعـة الـخِلقـة دَحـداحـة تـطرحـهـا الـقِلةُ في الـمَـنْـسـا[7]

(١) الأخياس: بيت الأسد.
(٢) يوم عماس: يوم شديد.
(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته.
(٤) المكتني بنواس: أبو نواس، الحسن بن هاني الشاعر.
(٥) المكتني بفـراس: أبـو فـراس الحمـداني. الشاعر.
(٦) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي هجاء مراً.
(٧) دحداحة: قصيرة.

نكهتُها تقتلُ جُلاّسها ... لقرب مَفساها في المحسَى
واسعةُ الثقبين بغّاءةٌ ... قد أقطعت بِيعتها القَسا(1)
خافت على عُذرتها غيلةً ... فاتخذت فقحتها ترسا(2)
وإن تشاجتْ سمعت هاتفاً ... يهتفُ من خلفٍ بها: تعسا
تالله أدرِي عند إبذارها ... أأبذرتْ أم أندرت جَعْسا(3)
أندرْ لها ضِرساً إذا أبذرت ... بل لا تدع في فمها ضرسا
أغضبني الشعر فعاقبتهُ ... بوجهها، فاعتدَّهُ حبسا

الأنف الطويل

وقال يهجو دَبْساً(4): [مجزوء الكامل]

أشجَتْكَ أطلال لخو ... لةَ كالمَهَارِق دُرَّسُ(5)
أودت بهنَّ الباكيا ... تُ الضاحكات الرُّجسُ
والعاصفاتُ القاصفا ... تُ المُعصراتُ الرُّمسُ(6)
ما إن بها إلا الجآ ... ذرُ والظباء الكُنسُ(7)
ولقد تحلُّ بها الحسا ... ن القاصرات الأُنسُ
من كل رودٍ كالقضيـ ... ـب نَماهُ دِعصٌ أوعسُ(8)
خَوْدٌ لها وجه عليـ ... ـه من القسامة ملبسُ
كالبدر حفته السعو ... د وغاب عنه الأنْحسُ
ولها غدائرُ حُلَّكٌ ... فوق الرَّوادفِ مُيَّسُ(9)
ولها وشاحٌ جائلٌ ... زَجْل، وحِجلٌ أخرس(10)
وكأنما يرنو بمقـ ... ـلتها غزالٌ أعيس(11)
ذَعَرتْه نَبأةُ قانصٍ ... فلهُ لِذاك توجس

---

(1) الثقبان: القبل والدبر. بغاءة: زانية.
(2) الفقحة: حلقة الدبر. الترس: من أدوات الحرب للوقاية. العذرة: الغائط.
(3) الجعس: العذرة.
(4) دبس: مؤذن هجاه ابن الرومي.
(5) المهارق: جمع المهرق وهي الصحراء.
(6) البيت كناية عن الرياح الشديدة.
(7) جآذر: جمع جؤذر وهي البقرة الوحشية. الكنس: التي دخلت بيتها.
(8) الرود: الحسناء. الدعص: الكثيب من الرمل. أوعس: ذو رمل لين.
(9) الغدائر: الضفائر. الروادف: الردفان وقصد المؤخرة. مُيَّس: متمايلة.
(10) الحجل: الخلخال. الوشاح: ما تضعه المرأة على خصرها وهو ثوب مزركش.
(11) الأعيس: في لونه بياض وسواد.

حتى متى تبكي الديا ... رَ وفرعُ رأسك مُخلِس؟
هل يرجعُ الدمعُ الذي ... سَلَبَتْهُ عنك الأحرُس؟
قُولا لدبسٍ شرّ من ... يطأ الترابَ ويُرمس:
تباً لدهرٍ أنت فيـ ... ـه مقدَّم ومرأس
لو أن إبليساً رآ ... كَ لكاد ذعراً يُبلس
ولَراعهُ وجهُ من التْـ ... ـتَحْسين قيءُ أملس
وكأن صوتك حين تصـ ... ـدُح صوتُ رعدٍ يَرْجِس[1]
فإذا صدحتَ مؤذناً ... كادت تموتُ الأنفس
وُترت قلوبُ العالميـ ... ـن ضَعِيفُها والألْيَس[2]
ودعوا عليك بقاصما ... تٍ في الظهورِ تؤيِّس
فكأنما دعوات من ... يدعو جميعاً تُنكس
وإذا مَرَرْتَ فللأنا ... م إليك طرفٌ أشوسُ[3]
ووجوهُ من يلقاك منـ ... ـهم قاطباتٌ عُبس
فَطوال دهرك أنت مشـ ... ـتوم وعرضُك أدنس
وإذا جلست أذى خُشا ... مُك من يَضُمُّ المجلس[4]
فكأنما الكرياس ينـ ... ـفخ منك حين تنفَّس
وإذا نهضتَ كبا بوجـ ... ـهك للجبين المَعطِسُ
فالأنف منك لِعُظْمه ... أبداً لرأسك يعكِسُ
حتى يظنّ الناس أنْـ ... ـنَك في التراب تَفرَّسُ
ولأنت أجدر بالذي ... قال الفتى المُتَنطس[5]:
إن كان أنفك هكذا ... فالفيل عندك أفطسُ
يا من له في وجهه ... أَزَجٌ عليه مكَنَّسُ[6]
ما إن رأينا عاطساً ... بأبي قُبيسٍ يعطسُ[7]
وإذا جلستَ على الطريـ ... ـقِ ولا أرى لك تجلسُ

---

(١) الرجس: الرعد، والصوت الشديد.
(٢) الأليس: الشجاع.
(٣) طرف أشوس: نظرة فيها غضب.
(٤) خشام: أنف.
(٥) المتنطس: المتأنق في الكلام.
(٦) الأزج: ضرب من الأبنية. كَنَّس: دخل بيته.
(٧) أبو قبيس: جبل بمكة المكرمة.

قيـل: السـلام عـليكـمـا ... فـتجـيـب أنـت، ويـخـرس
خـذهـا إليـك طـمـا بـهـا ... مـتـلاطـم مـتـبـجِّسُ[1]
شُـنـعـاً شـواردَ كـالـسـهـا ... م جِـبـارُهـا لا تَـدرُسُ
كشفت عيـوبـك مثـل مـا ... كـشف الـظـلامَ الـمَقْبسُ[2]

يعوزني قوت

وقال في عمرو النصراني[3]: [الطويل]

أيـركـب عمـرٌ حـولـه مـن يـحـفُّـهُ ... ويُعـوِزُني قـوتٌ أعـولُ بـه عِـرسِي؟[4]
كـذبتَ لقـد أغـنى عُـفـاتي قـاسـم ... وإني لأُعـطي الحق مـا حَملتْ خمسي
سـوى أنني أشكـو إذا مـا امتـدحتُـهُ ... فضـائـل تُعييني وتُعيي بني جنسي
وإيعـادُهُ إيـاي منـه وقـد صـفـتْ ... ظـلالي ولم تُذمم سَجايـاه في غـرسي
هـو الشمس يَغشـاني سنـاهـا ونفعُهـا ... وتُعجـزُ لمسي حين يـطلُبُهـا لـمسي
صفـا وجفـا واشتـدّ وجدي بقُـربـهِ ... وفي دينكم ضـربي وفي دينكم حَبسي
وإنـي لأرجـو أن يـنـكِّـر مُـنـعـمـاً ... على زمن قـد طـال إعمـالُـهُ بخسي

قل للأمير

وقال في محمد بن عبد الله[5]: [البسيط]

قـل لـلأميـر ومـا بـالحقِ من بـاسِ: ... دع عنـك ضربـك أخمـاسـاً لأسـداسِ
مـن اثـنـتيـن فـلا تبـخـل بـواحـدةٍ: ... إمَّـا الـنـوالُ، وإمَّـا راحـةُ اليـاس

طاب يومك

وقال في القاسم[6]: [الرمل]

طـاب نـيـروزك في يـوم الـخـميسْ ... وجـرى مجـرى سعيـد لا نَحيسْ[7]
لـم يـكـن إلا سـروراً كـلهُ ... وحـبـوراً وحـبـاءً لـلجـليس[8]
ظـلُّ مـعـروفـك يـنـهـلُّ لـنـا ... مـن يَمينيـكَ نـفيسـاً مـن نـفيس

---

(1) متبجس: متفجر.
(2) المقبس: النار المضيئة.
(3) عمرو النصراني: حاجب القاسم بن عبيد الله، الوزير، وقد هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(4) عرس: زوجة.
(5) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(6) القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.
(7) النيروز: من أعياد الفرس.
(8) الحبور: السرور. الحباء: المودة والعطاء.

فصلِ النيروز واشفع وِترهُ … بأخٍ، وامننْ عليه بأنيس[1]
وآلبسِ النعمى جديداً ثوبها … أو ترى نفسك في العمر اللبيس
مُصغياً نحو الملاهي ناعماً … بين أشباه المها والخندريس[2]
يا بني وهبٍ غدت نعماؤكم … قد ثوت في داركم مثوى حبيس
ما لها عنكم زوالٌ أبداً … فأُمنوا من روعة اليوم البئيس
نحوكم تجري الأحاظي كلها … وإليكم تنتهي أخرى العَجيس[3]
فالبسوها وامنحونا فضلها … يا بني كل رئيس لرئيس

عزّيت فؤادي

وقال يهجو الناشيء[4]: [مجزوء الرمل]

يُرجف القرد بأني … زائل العقل موسوَسْ
حاولَ القردُ لعَمْري … عكْسَ أمرٍ ليس يُعْكَسْ
أتُراهُ يَتظنَّى … أن عينَ الشمسِ تُطمس؟
إنْ أُوسْوَسْ فحقيقٌ … يُسْعَدُ القرد وأُنْحس
أصبح الناشِيءُ ممن … يتغنَّى وهو أخرس
نافِقاً عند أُناسٍ … تَعِسوا، والدهرُ أتعس
قلْ لَه عنِّي، وإن أصـ … ـبحتُ أطْرَى وأكيس:
تِه على الدهرِ، وقل ما … شِئتَ واظلمْ وتغطْرس
لم يُقدِّس منك شيءٌ … ولك الجَدُّ المقدَّس
كيف لا يشتدُّ وَسْـ … ـواسِي، وأشعارُك تُدرَس
وضياءُ الشمسِ لا يُقْـ … ـبَس والظُّلماءُ تُقْبَس؟
لم أكن أنْفس شيئاً … وعلى مثلك أنْفَس؟
قيل لي: إنك شُعِّر … تَ فَضاق المتنفَّس
ثم عَزَّيت فؤادي … بعدما حار وأُبلس
قلتُ: إنا لَبِخيرٍ … إنْ أخونا لم يُفرَّس

(١) النيروز: من أعياد الفرس.

(٢) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية. الخندريس: الخمرة المعتقة.

(٣) العجيس: يُقال تعجس الأرضَ غيوث: أصابها غيث بعد غيث.

(٤) الناشيء: أبو العباس، هبة الله بن محمد بن عبد الله الناشيء. (الفهرست ٢٣٨).

مـا اقتنى مثلك دهـر الشْـ ـسُوء إلا حيـن أفـلس

طال محبسي

وقال في القاسم(١): [السريع]

سهّـل عـنـدي خَـلتي أنـنـي طـال عـلى خسفكـم مَحْـبِسـي
فـالآن مـا اسْتَجشـأتُ من مَـطْعَمِي عنـدي، ومـا استخشنتُ مـن مَلبسي
جُـزيتُـم عـن طيـب مـا أغتـذي خيـراً، وعـن نـعـمـة مـا أكتـسـي
أعـجِـبْ بـأن رَوَّيـتُـم غُـلتـي ومـن سـوى منـهلِكـم أحْتـسـي
كـم مـن أنـاس أمَّـلوا فـضلكـم مَحْـرسـهـم أضيـق من محـرسـي
ومـن أيـادي فـضلكـم أنكـم لا تُعْـدِمـوني مـن بـه أأتسـي(٢)
لا شـيء إلا ذَمُّـكُـم وحـدهُ أصـبـح معـمـوراً بـه مجـلسي
قِستُ بمـا ألقـاه مـن ظلمكـم فـقـري، ومـا أخـطأتُ في مِقْيسي
فـكـان مسُّ الـفـقـرِ فـيـمـا أرى ألْـيَـنَ إرغـامـاً عـلى مَـعْـطسي

وردة اللون

وقال في الخمر: [الخفيف]

وشَـمـولٍ أرقَّـهـا الـدهـر حـتـى مـا تَـوارى قَـذَاتُـهـا بـلبـوس(٣)
وردةِ الـلون في خـدود الـنَّـدَامـى وهـي صـفـراء في خـدود الـكـؤوس
سـهـلة في الـحلوق لا غَـوْل فيـهـا وهـي خشـنـاء صعبـة في الـرؤوس
وكـأن الـشعـاعَ منـهـا عـلى الـكـفْـ ـفِ جِـسـادُ عـلى مَـداك عـروس

ويروى:

تُـتَلقّـى بـالـعـبس وهي تُـحَـيِّـي بـنـسـيـمٍ فـيـه حيـاة الـنـفـوس

ويروى:

جـمـعـتْ آيـتـيـن: مُـحـيـيـةً طـو راً، وطـوراً مـمـيـتـةً لـلـنـفـوس
لـطفـت فـاغتـدت تَـحـل من الأجْـ ـسـاد من لـطفهـا مـحـل النفـوس

عبـاس

وقال في حجر الرجل(٤): [البسيط]

مـا في حيـاة عبيـد الله منـفـعـةٌ عنـدي سـوى أنّـه تعـويـذُ عبـاسِ

---

(١) القـاسم: هـو القـاسم بن عبيـد الله. تقـدمت ترجمته.

(٢) أأتسي: أتعزى

(٣) الشَّمول: الخمرة.

(٤) حجـر الرجـل: لقب الشاعـر عبيـد الله بن العباس، الذي هجاه ابن الرومي مراراً.

يـردُّ عنـه عيـون الحـاسـدين لـه ... وكـلّ سحـرٍ ووسـواس وخنَّـاس[1]
عـليـه وجْـهٌ يـرد العيـنَ خـاسئـةً ... والعين تفلق متن الجنـدل القـاسي[2]
شتـان مـا بيـن عبّـاسٍ وصـاحبـه ... في الفضـل والخير عنـد اللَّه والنـاس
فـالله يفـديـه من كـأس المنـون بـه ... فـوجهـه آثَـرُ الـوجهين بـالكـاس

فـارس

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رأيـتُ أبـاك الخيـرَ شَقَّ مـن آسمـه ... لـك آسمـك إذ قـال القـوابـلُ: فـارسُ
طـلعت عـليـه يـوم تـمِّـك طـلعـةً ... مبـاركـةً لم تحتضـرهـا المنـاحسُ
فلمـا رأى فيـك النجـابـةَ محضـةً ... كسـاكَ من الأسمـاءِ مـا هـو لابس
وزادك حـرفـاً لا يـراه مُـمـيِّـزٌ ... يخـالف بين آسميكمـا بـل يجـانِسُ
تقـاربتمـا في آسميكمـا وكـذا كمـا ... تكـونان في المعنى إذا قـاس قـائِسُ

عند المشيب

وقال في الخضاب: [الطويل]

رأيتُ خضـابَ المـرء عنـد مشيبـه ... حِـداداً عـلى شـرخ الشبيبـة يُـلْبَسُ
وإلاَّ فـمـا يُغـري امـرءاً بـخضـابـه ... أيـطمـع أن يَخفى شَبـابٌ مُـدَلَّسُ؟[4]
وكيف بـأن يَخفى المشيبُ لخـاضـبٍ ... وكـل ثـلاث صـبْـحُـه يـتـنـفسُ
وهبْـه يُـوارِي شَـيْـبـه، أيـن مـاؤهُ ... وأيـن أديـم لـلشـبـيـبـة أمـلسُ؟

عجب الجاهلون

وقال في أبي حفص الورّاق[5]: [الخفيف]

عـجـب الـجـاهـلون أن أبـصـروهُ ... نَـزَّه النـاس في بسـاتيـن رأْسِـهْ
كـيـفَ لـو أبـصـروهُ وهـو مُـجـدٌّ ... يُعمـل الكفّ في مَصـافـع نـفسـه
قـلتُ لـلسـائِـليَّ عـن غـضـبـي كـا ... ن عـلي، وعـن قِـلاي لـعِـرسِـه:[6]
ضـرطـتْ عِـرسُـهُ على رأس أيـري ... فـتـوهّـمـتُ أن ذاك بِـدَسـه

---

(١) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٢) الجندل: الصخر.
(٣) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٤) الخضاب: ما يصبغ به الشعر الأبيض. التدليس: تمويه الحقيقة.
(٥) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٦) القلى: البغض. العِرس: الزوجة.

صفاة وعداوة

وقال في خالد القحطبي: [الطويل]

أرى خـالـداً يـرمي صَفـاتي عَـداوةً ... ويشتِمُ عرضي سادراً في المجـالسِ[1]
ولـو كـان من قحطانَ حقاً كمـا آدعى ... لـمَـا جـازَ أن يَنْسـى أيـاديَ فـارس
أخـالـد لِمْ نـاقـضـتَ أصلَكَ ضَلَّةً ... وقـد كنتَ شيخـاً عـالمـاً بـالمقـايس
أتَنمى إلى قـطحـان ثم تسبُّني؟ ... ضَلِلْتَ سبيـل الأدعيـاء الأكـايس
هجرتَ المُسيغي الماءَ قحطانَ بعدما ... لقوا من أبي يَكْسوم إحدى الدهارس[2]
ولـو كنتَ ذا طبٍّ بتصحيـح دعـوةٍ ... بكيتَ على أصـدائهم في النَّواوس[3]

العجـب

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ الشيـخ خـالـدٌ من أنـاسٍ ... يَعْكسـون الأمـور أعجبَ عكْسِ
أنـكـروا أن يـكـون مسـلكَ أيـرٍ ... ثُـقْـبَـةٌ لا تـزالُ مـسـلكَ جَعْسِ[4]
لكن الشيـخ خـالـد يحبس الأصـ ... ـلع فيـهـا بـرغـمـهـم أيَّ حبسِ
ويـرى أن رفـع أم سُـويـدٍ ... فـوق مـقـدارِهـا مَـهـانـةُ نـفسِ

المقـرن

وقال فيه: [السريع]

مـاذا يـريـدُ الـنـاسُ مـن خـالـدٍ ... وثـقـلُ قَـرْنـيـه عـلى رأْسِـهْ؟
قـد وَلِـعُـوا بـالـشـيـخ يـؤذونـهُ ... عـجَّـله الـلَّه إلـى رَمْسِـه[5]
ألـيسَ فـيـهـم رجـلٌ مُـنـصـفٌ ... فـيـنـصـف الـبـائس من نـفسـه؟
هـل نَـقـمـوا مـنـه سـوى جـوده ... وطـيـب نـفْس فيـه عـن عِـرسـه؟

إن كنت مسعدة

وقال في آبن أبي أمية[6]: [الكامل]

تـا لـلَّهِ يـا آبن أبي أميَّـة قُـل لـنـا ... إن كنتَ مَسْعَـدَةً فـأين المَنْحَسَـهْ؟
دَنَّسـتَ يـا ابـن أبـي أمـيـةَ كُـنـيـةً ... غَنِيتْ زمـانـاً وهي غَـيـرُ مُـدَنَّسـه

---

(١) سادر: متحير.
(٢) قحطان: جد العرب. أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. الدهارس: الدواهي.
(٣) أصداء: جمع صدى وهو جثة الميت. **النواوس:** جمع ناووس وهو التابوت أو القبر.
(٤) الجعس: الغائط.
(٥) الرمس: القبر.
(٦) ابن أبي أمية: كاتب شاعر، ذكره ابن النديم في: (الفهرست: ٢٣١).

تُكنى أبـا يـعلى ولسـتَ بـأهلِهـا ... مـا لـم يَقُلهـا القـائِلُون مُنكَسبـه
أصبحـتَ قَنَّعت الـكتـابـة خَـزيـةً ... قـد كـان قنَّعهـا أبـوكَ الهـنـدسـه
فـليُبـعـد اللَّه الـكتـابـةَ إنَّـهـا ... لا شـكَّ إذ قـبلتْـك غيـرُ مُقـدسـه

بالرفاء والبنين

وقال في أبي يوسف بن الدقاق: [الرجز]

صَـدَّ عن الأطـلال لَمَّـا استيـأسـا ... مـن أن تُـحيـر النُّـطق أو أن تَنْبسـا
ولـم يُـمـادِ الـخَـطَراتِ الـهُـجَّسـا ... خـوفـاً عـلى أدوائـه أن تُـنْـكَـسـا
بَـل ذو الحِجى لا يَستحيـر أَخْـرَسـا ... إلَّا إذا اسْـتَـجْـهـلـه فـرطُ الأسـى
لا يَـحـرِمُ الـلَّه الـطلولَ الـدُّرَّسـا[1] ... سُـقـيـاً تُـردِّيـهـن نـوراً أمـلسـا
أَقـاحِـيـا أو حَـنـوةً أو نَـرْجِـسـا[2] ... تـكـادُ رَيَّـاه إذا تـنـفَّـسـا
تُنْشيء فـي تـلكَ الـمَـواتِ أنـفُـسـا ... تَـربُّـه الأنـوارُ رَبـا مِـرغَـسـا[3]
بـكـلِّ محـمـوم الـظلال أغبـسـا[4] ... إذا أضـاءَ الـبَـرقُ فـيـه أرْجَـسـا[5]
إن لـمْ يَـؤُبْ جُـنـحَ الـظَّلام غَـلَّسـا ... فقـد لَهَـوْنـا بـالـطلولِ أحْـرُسـا[6]
أيـام يُـؤْويـنَ الـظِّبـاء الأُنَّـسـا ... والـدهـرُ يـجـنـي أنـعـمـاً وأبـؤسـا
أنـا ابـنُ أعـلى كـلِّ مـن تـفـرَّسـا ... بيـتـاً، وأزكـاهُـمْ ثـرى ومَـغْـرسـا
والـوارثُ المجـدَ الـطويـلَ مِقْيَـسـا ... والـبـاعَ والعِـزَّ الـتَّليـدَ الأقـعسـا[7]
عن كـل وضَّاح يُجلِّي الحِنْـدِسـا[8] ... تَـمَّـمَ بـي مـن مَـجـده مـا أسَّـسـا
فـأيُّـهـا المُـلْقـي عـليَّ الأحْـلُسـا[9] ... شمسُ الضُحى أبـرعُ من أن تُـطْمسـا
يعقـوبُ لاقيتَ هِـزَبـراً مِـفْـرَسـا[10] ... يـزيـدُه عضُّ الـحـروب حَـمَـسـا
تَـنجـابُ عـنـه الـغـمَـراتُ أمْـلسـا ... يَـخـالـهُ الـقِـرنُ إذا تَـشَـرَّسـا[11]

---

(١) الطلول الدارسة: الآثار.
(٢) الأقاحي والحنوة والنرجس: من الأزهار البرية العطرة.
(٣) مِرغَس: كثير.
(٤) الأغبس: المظلم.
(٥) أرجس: أرعد.
(٦) أحرس: جمع حرس وهو الدهر.
(٧) التَّليد: المال الموروث.
(٨) الحِندس: الظلام.
(٩) الأحلس: جمع الحِلس وهو ما يبسط في البيت من الثياب.
(١٠) هزبر: أسد قوي.
(١١) تشرس: صار شرساً.

يُديرُ في المِحجرِ منه قَبَسا … يَستوقِفُ الألفَ إذا تَبَهْنسا[1]

حِجراً على الآسادِ حيثُ عَرَّسا … أذاكَ أم قِرنَ صِيالٍ أَسْوَسا[2]

لا مُمتَطى الظهرِ ولا مُخيَّسا … أَصْيدَ يأبى رأسُه أن يُعكَسا

أَهْوَجَ إن وَزَعْتَه تَغطرسا … يُغشى الفحولَ البزلَ بَرْكاً مِهرسا[3]

إذا أحسَّ البَكْرُ منه جَرَسا … لَطَّ العَسِيبَ باستِه وآخْرَمَّسا[4]

أذاكَ أم كبشَ نِطاحٍ أرْأَسا … يُولي الكِباشَ هامةً كَروَّسا[5]

يَهْوينَ منها للرؤوسِ كُوَّسا[6] … كأنما يَصدِمْن منها عِرمِسا[7]

أعْيَتْ على الرَّادينَ أن تُؤيَّسا[8] … حتى تَراها بالجَريض نُسَّسا[9]

سَكْرى وما باتتْ تُعلّ الأكؤسا … أذاكَ أمْ أفعى نآدا دهْرَسا[10]

أمْلَتْ له الأحداثُ حتى عَنَّسا … ببطنِ وادٍ وَحَدا فيه خَسا

ما بضَّ واديه ندى ولا آكتسى … نبتاً لَدُن آوَاه إلا أيْبَسا

إذا اسْتدرَّ في المَشيبِ وَسْوسا … وسوسةَ الحِمِّ إذا تحشْحسا

يُعجِلُ من أنْحى عليه المِنهسا[11] … من أن يُرجِّي البرء أو أن يَيْأسا

أو أن يُراعي الجارياتِ الخُنَّسا … بل شاعِراً ثَبْتَ المقامِ أحْوسا[12]

مِرديً بأمثالِ القَوام مِرْدسا[13] … يُرسلهُنَّ نِقْرساً فنقرسا[14]

تَقْرُو القبورَ مَرْمَسا فمرمَسا … حتى يُوافينَ العَجوزَ المُومِسا[15]

أُمكَ، والشَّيخَ اللَّئيم مَعْطِسا … لا بُورِكَ الزَّوجانِ بل لا قُدِّسا

يا ابنَ السِّفاحِ يقِناً لا مَحْدسا … وابنَ التي لم يَلقَ من تحسَّسا

أرْوضَ منها للزِّنا وأسْوسا … ريَّا بماءِ غُصنُها حتى عَسا

---

(١) تبهنس: تبختر.
(٢) الصيال: المواثبة. الأسوس: العنيد.
(٣) البزل: الشدة. والرجل النزل: الكامل في تجربته. هرس: دق.
(٤) لط: الصق. العسيب: عظيم الذنب. اخرمسّ. ذل وخضع.
(٥) هامة كروس: رأس عظيم.
(٦) كوّس الشي: قلبه.
(٧) العرمس: الصخرة.
(٨) تأيّس: لان.
(٩) الجريض: الريق الذي يغصّ به. والنس: سرعة الذهاب لوردالماء.
(١٠) نآد: داهية.(ودهرس: داهية.
(١١) المنهس: الأسد.
(١٢) الأحوس: الذئب. والجريء.
(١٣) المردى: الذي أرديته بحجر فرميته.
(١٤) النقرس: الداهية العظيمة.
(١٥) المومس: القبيحة

تبيعُ من أَرْبحَهَا وأَوْكسا[1] ... سِيَّان من أَسْنَى لها وخسَّا
ثم أَعدَّتْ كَسْبَها المحبَّسا ... فادّخرتْ مِنه الرغيبَ المنْفِسا
لتُرغبَ المقْتر فيه المُفلسا ... إذا تَحَنَّى ظَهْرُها وقوَّسا
ولمْ يرَ الزَّناةُ فيها مَلْبسا ... كَذَاكَ تلقى الحُوَّل المُجرَّسا[2]
يأخذُ من لِيانه لِما قَسَا ... تَفْري الغراميلَ إذا الليل غَسا[3]
احْوَقَ يَقْذِي مُشْفَراهُ نَجَسا[4] ... أَوْسَعَ من طَوْقِ الرَّحا وأَسْلَسَا
يَبْلعُ ما يَبْلعُ حُوتُ يُونُسا[5] ... لو انتحاهُ سَهْمُ أَعْمى قَرطسا[6]
أينَ عَسى يَعدِلُ عنه لاعسا[7] ... تكادُ من غُلْمتِه أن تُسْلَسا[8]
إذا اعترى النومُ العيونَ النُّعسا ... أَجْسمها جَوْفُ الدُّجى أن تَهمِسا
كَأنما أَرَّقها داءُ النَّسَا ... حتى تُلاقي بعضَ من تَعَسَّسَا
سكرانَ ليلٍ عابراً أو حرسا ... لو فرشوها الجندل المُضرَّسا
إذاً لخَالتْهُ هناكَ السُّنْدسا ... لَاقتْ بعَينيكَ الأَيورَ الدُّحَّسا[9]
فَقَذَفتْ مِنك بأعمى أَطْمسا ... يَرى النهار ظُلماتٍ دُمَّسا
واسْتخلفتْ بِنَتكَ تَعْساً أتعسا ... متى تُلاقِ الرَّاهبَ المبرنَسا[10]
تقْبِضْ عليه قَبضَ رام مَعْجِسا[11] ... حتى إذا كان حَراً أن يُقْلِسا[12]
وانتَفَجَتْ أَوْرادُه واقعَنْسَسا[13] ... كعُنق الهَيْق إذا تَوَجَّسا[14]
وَرَضيته منظراً وَملْمَسَا ... رَدَّتْه في أرْحامها مُكَوَّسا[15]
فلو رَآها شَيْخُها ما عَبَّسا ... وقال: بُوركتِ كَمِيًّا مِدْعسا[16]

---

(١) أوكس: انقص.
(٢) المجرّس: من التجرس وهو التكلم.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو الأير. غسا الليل: أظلم.
(٤) أحوق: واسع. يقذي: يقذف. مُشْفَراهُ: شفرا الفرج.
(٥) حوت يونس: إشارة إلى قصة النبي يونس عليه الصلاة والسلام مع الحوت.
(٦) قرطس السهم: أصاب هدفه.
(٧) لعس: عض.
(٨) الغُلمة: الشهوة إلى الجماع. تُسلس: تجن.
(٩) دحَسَ الشيء: ملأه، الدُّحَّس: المملوءة.
(١٠) المبرنس: الذي يلبس البرنس وهي قلنسوة طويلة.
(١١) المعجس: مقبض القوس.
(١٢) يقلس: يتقيأ أو يقذف.
(١٣) اقعنسس: تراجع.
(١٤) الهيق: ذكر النعام،
(١٥) المكوّس: المقلوب.
(١٦) الكمي: الفارس. المدعس: الطريق.

تـنـوَّقَـا بـوركـتـمـا تَـنـطَّسـا[1] وبـالـرِّفـاءِ والـبـنـيـنَ أعْـرِسـا
دونَـكَـهـا تَـكْـسـوك ثـوبـاً أطْـلَسَـا يُخـاوضُ المجلس فيهـا الـمجْلِسـا
مـا أقْـمـرَ ابْـنـا أبـدٍ واشْـمـسـا[2] لـو اسْتعنْتَ في المعـاني هِـرْمسـا[3]
أو اسْتَجشَمْتْ في الكـلام فَقْعَسـا[4] كي يُصـرِخَـاك مِـثلهـا لأبْـلِسـا

أحسن من البدر

وقال في الغزل: [الطويل]

سُـلالـة نُـورٍ لـيس يُـدرِكُـهُ اللَّمسُ إذا مـا بـدا أغضى لـه البدر والشمسُ
بـه أمْست الأهـواءُ يـجمعُـهـا هـوى كـأن نفـوسَ النـاسِ في حُبِّـه نفسُ

صابـر

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [السريع]

لـلّه ورَّاقٌ مـررنـا بـه في صَـفِّ أصـحـابِ الـقـراطـيسِ
من أصبـرِ الـنـاسِ عـلى صفعـه كـأنـهـا وقـعـة فِـطِّيس[6]

قل للأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[7]: [الكامل]

قـل لـلأمـيـر إذا مـثـلتَ لـه: يـا ركـن أهـل إقـامـة الـخـمسِ
يَـهـنـيـك أن الـفـطر حـيـن بـدا نُـشـرَ الـسـرور بـه مـن الـرَّمسِ[8]
نَـطَقـتْ بـنـاتُ الـلهـو فـيـه مـعـاً من بعض خـفض الصـوتِ والـهمسِ
وجـرى لـنـا فَـلَكُ الـكـؤوس بـه فـأمـات هَـمَّ الـنفسِ ذي الـهَـجْسِ
ومِـن الـسـعـادةِ أن رأيـتَ أبـا الـ ـعـبـاسِ مـلءَ الـعـيـنِ والـنفسِ
سَـلَّفـتَ فـيـه فـراسـةً صَـدَقـتْ فـحـمـدتَ مـا سـلَّفـتَ بـالأمسِ
أجْـنـى جـنًـى طـابـتْ مـذاقَـتـهُ إذا كـان غَـرسَ مـبـاركِ الـغـرسِ

---

(١) التنطُّس: التقذر. وكذلك المبالغة في التطهر. التنيق: التجود.

(٢) الأبد: الزمن. ابنا أبد: الليل والنهار.

(٣) هرمس: اسم علم سرياني، وهو أيضاً الرجل الشديد الجريء والأسد.

(٤) تجشّم: تكلف. وفقعس هـو فقعى بن طريف الأسدي.

(٥) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.

(٦) الفِطّيس: المطرقة العظيمة.

(٧) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٨) الرمس: القبر.

كم فيه من جدِّية عَذَرتْ — مشتق كُنيْته من العبسِ
ومحامد نادت مُسمِّيه: — تا للّه ما سمِّيت بالعكِس
فاسعد بطول حياته أبداً — يُفضي به حَرْسٌ إلى حَرسِ
واشرب على رغم العدو وما — يلقاه من تعسٍ ومن نكسِ
كأساً كأنك حين تشربها — قمرٌ يُقبِّل عارض الشمسِ
مشمولةً كالمسك عاتِقةً — لطُفتْ عن الإدراك باللمسِ (١)
لنسيمِها في قلب شاربها — روح الرجاء وراحة اليأسِ
حياك بالشاهسْفَرَمٍ ضُحى — والجلّسان ونفحة الكأسِ (٢)
فطرٌ ونيروزٌ يُجاوره — طلعاً معاً بالسعد لا النحسِ (٣)
غَدِقَيْن مُخضَّلين شأنهما — إعمال نفي البؤس والبأسِ
هذا يُبدي الجلد منك وذا — يسقيك من صفراءَ كالوَرْس
نضْحٌ ونشحٌ يغمسانك في — فرح ونُعم أيَّما غمسِ
هذا لذاك ورُبَّ قافيةٍ — قد قلتُها كالطعنة الخلسِ
وأقول عودا قول ذي لسنٍ — لم يُؤتَ من عيٍّ ومن ألسِ (٤)
لولا كلابٌ غيرُ آلِيتي — نبحاً إذا أسْمعتُها جَرسي
متعرض للفَرْس نابِحُها — والليثُ لا يرضاه للفرسِ
يؤذى بتكرار النُّباح وما — من مَنْهسٍ فيه لذي نَهسِ (٥)
فالكفُّ عن أمثاله غَبَنٌ — ومِراسُهُ من أعظم الوكسِ
«كالبيْن» بانت عاجلاً يده — «والبيهقي» كبا من التَّعسِ (٦)
وكصاحبٍ لي غيبُه دِغلٌ — أنا منه في قَرص وفي نخسِ
لولا أولئك غير مُعتذرٍ — بالعجز عن وَطءٍ ولا ضَرْسِ
أهديتُ قافيةً مصنَّعةً — في الخدر قد سميتْ من الحبسِ
لقريع مجدٍ لا كِفاءَ لَهُ — من مُصعب للرأس فالرأسِ
ممن يُنيلُ وما استُنيل كما — يُكسَى المدائحَ غير مستكسِ

---

(١) مشمولة عاتقة: خمرة معتقة.
(٢) الشاهسفرَم: فارس معرب ومعناه الريحان.
الجلسان: فارسي معرب جُلْشَن: وهو الورد أو الريحان.
(٣) الفطر: عيد الفطر. النيروز: من أعياد الفرس.
(٤) الألس: الخداع.
(٥) نهس: نهش.
(٦) البين: شاعر هجاه ابن الرومي. والبيهقي: إبراهيم البيهقي.

أعـنـي عـبـيـد الله خـيـر فـتـى بـالـحـق مـا فـي ذاك مـن لـبَس
ذاك الـذي يـجـزي الـجـزاء فـلا يُثني عليـه الـشعـر بـالـبخس
يـا مـن يقـولُ بـغـيـر مـدحـتـهِ الـبـدرُ مُـمـتـنـعٌ مـن الـلَّمس

هل ترى؟

وقال يهجو صاعداً[1] وابنه أبا عيسى، ويرثي داليته فيهما: [الخفيف]

راع قـلبي مـشـيـبُ رأس خـليس راع جـهلي والـكَيْس بـالـتكـيـيس[2]
حـالـكٌ غـيَّـرتـه جُـونٌ وعِـيسٌ فـهـو لـونـان بيـن جُـون وعـيس[3]
والـلـيـالـي ونـاسِـخـاتُ الـلـيـالـي تُـوشكُ القَـدْحَ في الصحيح المليس
كَـم صَـليـبٍ من الـصـفـا آيـسـتْـهُ عُـقـبُ الـدهـر أيـمـا تـأيـيس[4]
لَـمَـسَـتْـنـي أكـفُّـهـن فـأبـقـتْ أثـراً لا يـروق عَـيـنـي لـمـيس
وكـذاك الـفـتـى بـمـوقـف مـوقـو فٍ عـلـى حـادث الـزمـان حـبـيس
خـائـفٍ مـن مـبـارز وكـمـيـنٍ وجِـلٍ مـن مُـجـاهـرٍ ودسـيـس
تَـرْحـاً لـلزمـان مـن مُـسـتـأيسٍ ولـمـن يـرتـجـيـه من مُستئِيس[5]
كـلمـا استـدرجَ الـمؤمِّـل فـاغـتَـرْ رَ رمـاهُ بـفـيـلق دَرْدَبـيس[6]
ثم يُـدعَى جـريـحُـه الـسـالـم الغـا نـم إذا أخْـطَـأتْـه حـال الـفَـريس[7]
بـيـنـمـا من يـروده فـي مـراعـي الـرْ رُطب إذ صـار في مـراعي اليبـيس
ثـم يـأتـي مـكـان رأسٍ بـرجْـلَيـ ـنِ ضـلالاً لـذاك مـن تَـرْئـيس
كـم لـه مـن بـطانـة لا يُـعـفـى صَـرْفُهُ عـارهاسَجـيسَ عَجيس[8]
مُـخْـدثي رفعـةٍ، قَـديمي سَفـالٍ غَـلَّسُـوا فـيـه أيَّـمـا تَـغْـلـيس
سُئِلوا: كيف نَـوْمَـة التـارِك المجـ ـدَ؟ فـقـالـوا: كَـنوْمـة التَّـعـريس
لابـسي مـلبسٍ من الـجـهـل لا يـنـ ـفـك عـينَ الـجـديـد غيـر الـلبيس
أُبْـهـمَ الـقـومُ غـيـر شـك وأُنِّـسـ ـتَ فـعـادوا فـضـيـلة الـتـأنـيس
قـلتُ داليـةً أعـانـتـنـيَ الـجـنْـ ـنُ عـلـيـهـا لا شـك دون الأنـيس

---

(١) صاعد: هو الوزير صاعد بن مخلد.

(٢) الرأس الخليس: الأشمط.

(٣) الجون: الإبل الشديدة السواد. العيس: الإبل البيض يخالطها سواد.

(٤) الصليب: من الصفا: الصخرة الصمّاء.

(٥) ترحاً: الترح: الهمّ.

(٦) فيلق دردبيس: جيش عظيم.

(٧) الفريس: القتيل.

(٨) سجيس عجيس: طول الدهر.

مـادحـاً صـاعـداً بـهـا وعـلاءً مُـطنبـاً في الخسيس وابن الـخسيس
فـكـأنّي هَـيَّـاتُـهـا لـحـمـاريْـ ـن يَـرُودان فـي خَـلِيس الـوديس[1]
لـم يُصيبَـا في أمـرهـا فـأصيبَـا بـعـذابٍ مـن الإلـه بئـيس
ظَـلَمَـاهـا فـعـوقـبـا بـيـد الله فـخـرًا من حـالـق مَـرْمَـريسٍ[2]
ويـد الـلّه تـلك نـاصـر ديـن الـ ـلَّه لـيثُ الـبِـراز لا الـعِـرِّيس
والشهـابُ الـذي تـهـاوَى فـأهـوَى كـل عِـفْـريتِ فتنـة عِـتْـريس[3]
مـن بـنـي هـاشـم ومـن آل عـبَّـا س بَنى الـلَّه بيْـتَـه في الـدَّخيس[4]
يـا لـهـا حُـلةً نـسـيـجـة وَحْـدٍ لـم يكـن حَـظُّـهـا سـوى الـتـدنـيس
يـا لـهـا حِـلـيـةً أُجـيـدت لـشَـمْـطا ءَ وأخـرى مَـبْـنـيَّـة الـتَّـقـويس
صـاعـد وابـنـه، ومـا للخسيسيْـ ـن ولـلـمـدح بـالـكـلام الـنـفـيس؟
لـم يكـن من حُـلَى الخَبِيثَـيـن لـكـن من حُـلى كـل مـاجـد نِقْـريس[5]
وحُـلى الـسـادة الأكـابـر لـيـسـت من حُلى الـجـاثـليق والـقِسيس[6]
لاحَـظَـاهـا بغيـر عيني سُـليمـا نَ، فـلم يَـصْـبُـوا إلـى بـلـقيس[7]
حَـسُـنـت كـلهـا وطـابـت فـسـادتْ في الضَّعيفَيـنِ سـورة الخَـنْـدريس[8]
وكـذا الـخنـدريس تُـضْحي وتُمْسي آفـةَ الـعـقـل غـيـر ذي الـتـأسيس
ذاتُ طَـعْـمٍ ومـنـظرٍ ونَـسـيـم وحُـمَـيـا وهِـزَّةٍ ورَسـيس[9]
حُكْمهـا في العقـولِ تـذكيـة الأقْـ ـوى ورمـي الضعـيـف بـالـتَّـهـويس
لـم يـكـن آفـةُ الـقـصـيـدةِ إلا ذاك، فـاتـرك مـقـال ذي الـتـلبيس
ظـلمَ الشعـرُ صـاعـداً، وكـذا كـم ظـلمتْـهُ الـمـلوكُ بـالـتَّـفْـريس
بـل هـو الـظالم الـذي ظـل يـرقى راكـبـاً مـركـبـاً مـن الـتـدلـيس
يتعـاطى الـكـبـيـرَ بـعـد صـغـيـر لم يُـطقْ حَمْله بأقصى النَّسيس[10]
كـاتـبٌ ضـاق بـالـيـراعـة ذَرْعـاً فتعـاطى القـنـاة نزوَ الـسـريس[11]

(١) يـرود: يـذهب ويجيء. الـوديس: النبـات الجاف. الخليس: النبات الهائج.
(٢) حالق مرمريس: داهية عظيمة مشؤومة.
(٣) العتريس: الداهية.
(٤) الدخيس: الملتف من الكلأ.
(٥) نِقريس: حاذق ماهر.
(٦) الجاثليق والقسيس: رتبتان دينيتان عند الكلدان والنصارى.
(٧) سليمان: النبي عليه الصلاة والسلام. وبلقيس ملكة سبأ التي تزوجها النبي سليمان.
(٨) الخندريس: الخمرة.
(٩) رسيس: أول الحمى.
(١٠) النسيس: غاية الجهد.
(١١) **اليراعة**: القلم. نزو السريس. **العنّين الضعيف**.

واعْــتـزى كــاذبــاً إلــى آل كــعــبـ   وانــتـمــى زِيُّــه إلــى بــاذَغــيسِ(١)
واستبـاح الأمــوال يُـعـمِـلُ فِـيـهِـنْـ   نَ بــلا مــدفــع ولا تــنـفـيس
نــفـقــات كــادت تُــفَـلِّسُ بـيـت الـ   ـمــال أقــصى نــهــايــةِ الـتـفـليس
وتــولـى وزارتـين فــأضــحــى الـ   ـحقُّ غـضبـانَ ظـاهـر الـتعـبـيس
وبـتـدبـيـره عـصى ابْـن سجستـا   نَ ومن قبـلِه أخـو تـنِّـيس(٢)
شؤم رأيٍ أتى على الشرق والغر   بِ من المدَّعي الدعيِّ النحيس
قـالتْ الخيلُ للدعي: دع المَعْـ   ـوِ ولا تـخلطنَّـه بـالغَـسيس(٣)
لست من شكلنا وليس من الفا   ل عُطاسٌ يكون عن تعطيس
لم تضَع للتي تَكدَّس بالأبـ   ـطال بل للحصاد والتكديسِ
خارَ أصحابُه لَدُنْ صَحِبُوهُ   فغدا اللِّيسُ منهم غير لِيس(٤)
وغدت ذِلة النصارى على المـ   ـلك فأضحى أوزاعَ شِلوٍ نَهيس(٥)
عجباً من موفق الرأي ولّى   كلبَ خَسٍّ مكانْ رئْبال خِيس(٦)
ومن النُّكر حَوكيَ المدحَ فيه   وهو أولى بالوطء والتضريس
لم يكن صاعدٌ مكاناً لمدحٍ   لا ولا موضعاً لقوْدِ خَميس
يا لتَفْضيله ومدحيَ فيه   وهو أهل الهجاء والتخسيس
كيف أعطاهُ غير حَقِّيه عدلٌ   لا يُعير النديمَ حق الجليس
كيف قلتُ الفصيح في فاحش العُجْـ   ـمةِ كالطَمْطَميِّ من بَدْليس(٧)
قال يوماً: كنا بطوس فنادو   هُ: ألا اخفض، فقال: كنا بطِيس
وإذا رام أن يفوه بقدّو   س أبَى مِرْنةً سوى قديس
غلبت لكنة النصارى على فيـ   ـه فأعيت علاج بُقْراطيس(٨)
ربما أرتجته فارتج شدقا   هُ من العي كارتجاج القريس
ما أراني غَلِطْتُ في العبد بل قلـ   ـت بتقليد سيدٍ بِرْعيس

---

(٤) باذغيس: ناحية من نواحي هراة.

(٢) سجستان: مدينة في بلاد فارس بالقرب من هراة. تنيس: مدينة مصرية.

(٣) المعو: الرُّطَب. الغِسيس: الرطَب الفاسد.

(٤) الليس: الشجاع.

(٥) الشلو: العضو من الإنسان الميت، النهيس: المنهوش بالأسنان.

(٦) خس: خسيس. رئبال: أسد. خيس: شجر ملتف.

(٧) الطمطمي: غير الفصيح. دليس: بلدة في أرمينية.

(٨) بقراطيس: هو بقراط طبيب اليونان الشهير.

ومن آختاره الأميرُ مدحنا ... هُ، وكان السعيدَ غير النحيس
ومن ازْورَّ عنه يوماً هجونا ... هُ، وكان النحيس عين النحيس
وَلَمَا غُولِط الأميرُ، ومن أيـ ... ـن وما غَوْر دَهْيِه بمقيس؟
بل إخالُ الأمير جرَّبَ، والمر ... ءُ يُحب التجريبَ للتجريس
كان كالمتلف البضاعة في المتْـ ... ـجر حتى استفاد كَيْساً بكَيس
ثم صال الأمير بالثعلب الحا ... ئن صول المحقِّ لا الغِطريس[1]
فكم آنشق مدفنٌ عن دفينٍ ... وكم انعقَّ مَكْبس عن كبيس
وثنى بابنه السفيه المعنَّى ... بأساطير أَرِسْطَاطاليس[2]
والذي لم يُصخ بأذْنيه إلا ... نحو ذو ثوريوسَ أو واليس[3]
عاقداً طرفَه ببهرامَ أو كيـ ... ـوانَ أو هِرمسٍ أو البرجيس[4]
أو بشمس النهارِ والبدر والزُّهـ ... ـرةِ عند التثليث والتسديس
واجتماعاتهن في كل قيد ... وافتراقاتهن عن كل قِيس
كي يروم القضاء قَسْراً، وأولى ... أن يُرام القضاء بالتخييس
يشْهد الله أنه كان نجلاً ... ما تلقَّتْه لِقوةٌ عن قبيسٍ[5]
سِلمُ عيٍّ محارباً كل شيءٍ ... وافرٍ حظه من التقديس
دهَّرته جهالةٌ نصَّرته ... ثم عادت عليه بالتمجيس
لم يزل سادراً يسيرُ .ويَسري ... من هواه المضلِّ في إمْليس[6]
وكذا صاعداً أبوه، ألا بُعـ ... ـداً لإبليسَ وابنه لاقيس
تركت آل مَخْلدٍ سخطةُ الـ ... ـلَّه كطَسْم بحقِّهم وجَديس[7]
هل ترى رائياً لهم من خيال؟ ... هل ترى سامعاً لهم من حَسيس؟
بَهَظُوا الأرض بالكنوز وقد أضـ ... ـحَوا وما يملكون من هَلْبسيس[8]
نازعوا النحل في جناها فحَالَتْ ... حاصبات القَليس دون القليس[9]

(١) الحائن: الأحمق. الغِطريس: الظالم المتكبر.
(٢) أرسطاطاليس: كبير فلاسفة اليونان الأقدمين.
(٣) ذو ثوريوس عالم فلكي يوناني أو رومي. واليس عالم فلكي رومي له كتب كثيرة منها: كتاب المسائل. كتاب الأمطار وغير ذلك. (الفهرست: ٣٧٦).
(٤) بهرام: المريخ. هرمس: عطارد. كيوان: زحل. برجيس: المشتري.
(٥) لِقوة: امرأة سريعة اللقاح. القبيس: الفحل السريع الإلقاح.
(٦) سادر: حائر. امليس: صحراء.
(٧) طسم وجديس: من القبائل العربية البائدة.
(٨) هلبسيس: شيء يسير.
(٩) القليس: العسل، والنحل.

هـا أنـا المنـذرُ المحـذِّر من يـقْـ ـلم شعـراً مـن سُـوقَـةٍ ورئـيس
فَلَهُ ناصـرٌ مـن الـلّه إن جَـا دَ وإن لـم يـجُـدْ فـمـن إبـليس
لـم يـزل بيـن نـكـبـة وهـجـاءٍ ظـالـمُ الـشعـرِ في أحـرٍّ وطـيس
كـالحـاً في وثـاقـه الـدائم الجِـدْ دَة أو عـرضـه الـلبـيس الـدَّريس

احرس جناه

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [المنسرح]

حـان كـلامُ الـمُـعـاتب الـخُـرُسِ فـي ردّ تـلك الـمـعـاهـدِ الـدُّرُسِ
يـا أيـهـا الـسـيـد الـمجـرِّد لي سـيـفَ جَـفـاءٍ، ولسـتُ ذا تُـرُس
حتى مـتى نـحـن مـن إسـاءَتِـنـا وعَـتْـبِـنـا فـي وقـائـع خُـمُـس
لـم تُـخلني قطُّ من صنـائعـك الـ ـغُـرِّ ولا مـن حُـروبـك الـضُّـرس
تـصـرُّفِ الـغـيـثِ فـي صـواعِـقِـه وتـارةً فـي سِـجـالـه الـبُـجُـس[2]
أصبحـتُ في مـأتـمٍ بـرفـضِـك إيْـ ـيَـاي، ومـمـا منـحتَ في عُـرُس
لـقـد تَـلَوَّنـت لـي فـدع جُـدد الـ أخـلاق وارجـع بـنـا إلى الـلَّبس
تـلك الـتـي لـم تـزل تـخـلَّقـهـا غـيـر الـمـهـيـنـات لا ولا الـشُّـرُسِ
تـلك الـلواتي حـديـثُ مُـلسـتِـهـا زادُ لـركـب الـصَّحـاصـح الـمُـلُس
أيـام فـوزي بـك الـضـواحـك أسـ ـتعـدي على مُـعْـقـبـاتـهـا الـعُـبُس
لا تُـبْـدِلنّي بـمـا اقـتـنيـتُ من الـ آمـال هَـجْس الـمـخـاوف الـهُـجُس
يـا فـرقـداً يـهـتـدي الـسُّـراةُ بـه يـا قـمـراً يُـسـتضـاءُ في الـدُّمُس[3]
أقسمتُ بـالعـطف منـك حين تـرى مِـنـي شِـمـاسَ الـخـلائِـق الـشُّمُس
وإن هَـذِي الـيـمـيـنَ لا كَـذِبـاً لـبـعضُ أيـمـان عَـبـدِك الـغُـمُـس
لـو أنـني مـا حَـيـيـتُ في مِـنَـح مـنـك وقـوفٍ عـلـيَّ أو حُـبُـس
مـا قُـمنَ عـنـدي مَـقـامَ ذكـرك إيْـ ـيَـايَ إذا مـا خَـلوتَ لـلأنس
لا تـحـسـبني آستَعـضْـتُ منـك لُـهـى كَـفَّـيـك، إنّـي بكـم من الـنُّـفُس[4]
والـلّه لا بـعـتُ بـالـلُّهـى أبـداً رُؤْيـةَ ذاك الـجـلالِ والـقُـدُس
إنّـي إذاً إن فـعـلت ذلـكـم لَـبـائـع الـمُـثـمِـنـات بـالـوُكس

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.

(٢) السجال: الحرب. البجس: من التبجس وهو التفجر والإنشقاق.

(٣) الفرقدان: نجمان مضيئان. الليالي الدُّمس: المظلمة.

(٤) لهى: عطايا.

أليس في لمحةٍ لمحتُكها دفعٌ لنحس الكواعبِ النُّحُس؟
بلى - لعمري - فكيف يطمع في بَخْسي خداعُ المَناحس البُخُس؟
لا تَجْعلني لما أرى غَرضاً تلعبُ فيه مَحادِسُ الحُدُس
رَضيتُ في نصف مُدتي بمُلا قاتك بل رُبعها بل الخُمُس
بلْ كل دَوْرٍ يدوره أحدٌ ولا رضًى دون تابع السُّدُسِ
نصيبُ عينيَّ منك في سُبُعِ الـ عُمر رِضا لي لا للعِدَى التُّعس
فابْذلْه مُتعتَ بالقِيان وأعـ ـدمتَ وجوه الحوافظ الشُّكس(١)
فإن قَضى اللّه للحوافِظ رز قاً قَضَاهُ للسُّلُس
لا زلتَ للحادثاتِ مُهْتضماً في منْعةٍ من أكفها الخُلُس
تعُلك الكرمَ من ذخائرها على بَغام الشوادِن اللُّعُس(٢)
المدْنَفاتِ العيون لا رمداً الفاتراتِ الجفونِ لا النُّعس
مربَّياتِ الحجورِ في ترفٍ ظباءِ فيح القُصور لا الكُنُس
يا جَبَل الحِرزِ والثمار ألا تعصمني من سِباعك النُّهس ؟(٣)
لي عصبة لا تزال تُدْحس لي عندك، تَعْساً للعصبة الدُّحُس
ليست كأُسْد الشَّرى مُجاهرةً بالبطش لكن كالأذؤبِ الطَّلس(٤)
لولا ارتقابيك قد رميْتُهُم من كَلِمي بالدَّهارِس الدُّبس
تلك التي لا يزال جَنْدَلُها يترك شُمَّ الأُنوف كالفُطس
والشعر جَيْشٌ شنَنْتُ غارته قِدْماً فأي الديار لم يَجُس
وكم رماني العدى بداهيةٍ كاستْ على رأسها ولم أكُسِ
لا يرمني الجاهلون وَيْبَهمُ فإنني ذو مَلاطسٍ لُطُس(٥)
دعني أُسُسْهُمُ لمعشرٍ عجزوا عنهم، وأيُّ العتاة لم أسُس؟
بشُرَّدٍ تُقْتدى مواقعُها بألف صينٍ وألف أندلُس
لو راضت الفحل من بني عُدُسٍ لأذعنَ الفحل من بني عُدُسِ
أنت ابن كسرى وما تَباعَدت الرْ رُوم بأنسابها عن الفُرُس
الملكُ - إن كنتَ ناظراً - نسَبٌ بين ابن بَهرامَ وابن تَوفُلُس

---

(١) القيان: جمع القينة وهي المغنية.

(٢) البغام: صوت الظَبي. الشوادن: جمع الشادن وهو ولد الظبي. اللعس: سواد في الشفة.

(٣) الأسود النهس: الأسود الضارية.

(٤) الاذؤب الطلس: الذئاب الممعوطة.

(٥) ويب: لغة في ويل. ملاطس: من اللطس وهو اللطم.

دونـك رأيـي فـمـا كـواكـبـه ... في الـظُّلمِ الـداجيـاتِ بـالـطُّمسِ
دونـك عـزمـي فـمـا مَـعـاونـه ... عـنـد قـيـام الـخـطوبِ بـالـجُلُس
عـبـدك غـرس جَـنـاه مـكـرمـةٌ ... أنـتُـم لأمـثـالـه مـن الـغُـرُس
فـاربـبـهُ واحـرسْ جَـنـاه تَـحْظَ بـه ... وصُـنـهُ عـن مَسِّ مـعـشـرٍ نُـجُس

أشهر من علَم

وقال في عمرو النصراني[1]: [البسيط]

يـا عمـرو فخـراً فقـد أعْـطيتَ منزلـةً ... لـيسـت لِقَسٍّ ولا كـانـت لـشـمَّـاسِ
للنـاس فيـل إمـامُ النـاس مـالكُـهُ ... وأنت يـا عمـرو فيـل الله لا النـاس
عليك خُرطـوم صدقٍ لا فُجعتَ بـه ... فـإنـه آلـةٌ لـلجـود والـبـاس؟[2]
لـو شِئتَ كسباً بـه صادفتَ مُكتسَبـاً ... أو آنتصـاراً مضى كـالسيف والفـاس
من ذَا يقـومُ لـخـرطـوم حُبيتَ بـه ... إذا ضـربتَ بـه قِـرنـاً على الـراس؟
أو من يَـراهُ فـلا يُعْـطيـك خِلْعَتَـه؟ ... لا تُكـذَبنَّ فما بـالصـدق من نـاس
سَقَيتني كـأس ذلٍ يـوم تَحْجُبني ... فـاشربْ بكأسي فإن الكـاس بالكـاس
حَسوتُ منهـا مـراراً يـا أبـا حسنٍ ... فـاصبر فـإنك أيضـاً مثلها حـاس
لا تَحمـدنّي وشعـري إن لبست بنـا ... وإنْ خَضَمْتَ بـأشـداقٍ وأضـراس
واشكـر لخرطومك المُجدي فأنت بـه ... من قبـل شِعـري وقبلي طـاعمٌ كـاس
لأنت أشهـرُ قبـل الشِّعـر من عَلمٍ ... عـليـه نـارٌ ومـن مـرآة بُـرجَـاس[3]
حـملتَ أنفـاً يـراهُ النـاسُ كـلُّهُم ... من رأسٍ ميـل عيـانـاً لا بمقيـاس

حين تُهجى

وقال فيه: [الوافر]

صـرمـتَ الـيـوم حـبلَكَ مـن لَـمـيسٍ ... عـلى مـا في فـؤادك مـن رسـيس[4]
كـأنـك قـابـلـتْك بـأنف عـمـروٍ ... وراسٍ مـثـل حُـلْـتـهِ خَـلـيس[5]
متـى يـستـنـشق الـفـيلـين عـفـواً ... بـلا حسٍّ هُـنـاك ولا حَـسـيس
وتـشـكـو الـخـنـدريس أذى إذا مـا ... تـنـفَّس في كـؤوس الـخـنـدريس[6]
عـلى عـمـرو عَـفـاء مـن نـديـمٍ ... إذا حُـمـدَ الـنـديـم، ومـن جـليس

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) الخرطوم: انف عمرو لطوله.
(٣) برجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.
(٤) الرسيس: ابتداء الحمى.
(٥) خليس: الأشمط.
(٦) الخندريس: الخمرة المعتقة.

سمعتُ بعمرو الجنّي قِدماً ... ولم أره يكون مع الأنيس
فأظهره الإله لنا بعمرو ... أبي الخرطوم ذي الأنفِ الرئيس
نفيسٌ في الأنوفِ على خسيس ... وقد تجد النفيسَ على خسيس
إذا عيناك قوبلتا بعمرو ... ذكرتَ حديث طَسمٍ أو جديس[1]
من الخِلقِ التي تُركت قديماً ... ومن طُرُزِ العمالقة اللبيس[2]
دسيسٌ لليهود إلى النصارى ... ليفضَحهم، فَقُبِّح من دسيس
يَصَمُّ عن المواعظ والملاهي ... ويعجبه حديث الفَنْطليس[3]
ألا يا آبن الوزير ألا انتزعْهُ ... ولا تغرسه، قُبِّح من غريس
وقائلةٍ: أتخشى بأس عمروٍ ... وأنت كعهدنا رئبالُ خِيس؟[4]
فقلتُ: أخافُهُ، وصدقتِ إني ... هِزبرٌ لا يزالُ على فريس
ولكنِ أيُّ ليثٍ قِرْنُ فيلٍ؟ ... كفى بالفيل من قرن بئيس
عجبتُ لوقْفتي بباب عمرو ... ولم يكُ قط بالعلق النَّفيس
ولكن ما خسرتُ وذاك أني ... وُعظتُ بلؤمه أُخرى العجيس[5]
هو الكيْسُ آشتريناه بكيسٍ ... ومن لا يشتري كيساً بكيس؟
ألا يا عمرو فضلك في النصارى ... كفضل الأربعاء على الخميس
فلا تبخل بعرضك حين تُهجَى ... فإنك منه في خَلقٍ دَريسِ
وقد فعلتْ بك القالاتُ قبلي ... كفعلِ النار بالحطب اليبيس

ذو فطنة

وقال في وهب بن سليمان[6]: [السريع]

حاجَيْتُ فضلاً وهو ذو فطنةٍ ... ما زال للحكمة درّاسا
ما هَنَةٌ عمَّت بني آدم ... يعيِّر الناسُ بها الناسا
يَعتمدُ العامدُ إتيانَها ... فلا يرى القومُ بها بأسا
حتى إذا جاء بها فلتةً ... نكَّس من سَوْءتها الراسا
يا وهبَ ذو الضرطةِ لا تبتئس ... فإن للأستاه أنفاسا
قد تنطق الأستاهُ في مجلسٍ ... وتُملأ الأفواهُ إخراسا

---

(١) طسم وجديس: قبيلتان عربيتان بائدتان.
(٢) اللبيس: الثوب قد أكثَر لبسه فأخلق وبلي.
(٣) الفنطليس: الكَمرة العظيمة.
(٤) رئبال خيس: أسد الغابة.
(٥) اخرى العجيس: طول الدهر.
(٦) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).

فاضرط لنا أخرى بلا حِشمةٍ كأنما خرَّقت قِرطاسا
لتُؤنس الأولى بها مُحسِناً فإنها تَطلبُ إيناسا

عليك السلام

وقال لابن عليل: [المتقارب]

تَغنَّى العُلَيْليُّ في مجلسٍ فما زال يُصفَع حتى خَرِسْ
وظَلْنا نُمازحُه باللِّطا م وقفدِ القذال إلى أن نَعَسْ[1]
فغنَّيتُهُ حين دام البلاء وكادت مفاصلُه تنبجسْ
ودرَّت حماليقُهُ والتوى كما يلتوي حين يُثني الهَرِسْ[2]
عليك السلام أبا مُنْتنٍ فإني أعدُّك فيمن رُمِس[3]

أن أصلي

وقال في دَبْس الكاتب: [الرجز]

لأن أصلِّي كصلاة الفُرسِ لله والنجم وعينِ الشمس
أو أن أُصلي من وراء قَسٍّ قُرآنهُ تمجيدُ روح القُدسِ
أحْسن عندي من صلاة الخمس خَلْفَ رِباحٍ بأذانٍ دَبس

عش سالماً

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله[4] بولاية وليها: [الطويل]

ألم تُسأل اليوم الظباءُ الكوانسُ: متى ظَعنتْ أشباهُهنَّ الأوانسُ؟[5]
لئن أضمرتْهُنَّ الحدوجُ ولن ترى بدوراً بدتْ ليست لَهُنَّ حنادِسُ[6]
لَربَّت يومٍ جَلاهُنَّ لي ضُحىً وللأرض من وشي الربيع ملابس
يَسُفن الخُزامى بين أكناف عازبٍ غذته الغوادي وهو بالماء راغسُ
كَسَاهُ من النوار أبيضُ ناصعٌ وأحمر قِنوانٌ، وأصفرُ وارس
تشبُ خزاماه إذا الشمسُ طَفَّلتْ مصابيحُ لم يقبِس لها النار قابس
يُغازلن منه روضةً بعد روضةٍ زَرَابيُّها مبثُوثةٌ والطَّنافس[7]

---

(١) قفد القذال: ضرب مؤخر الرأس.

(٢) حماليقه: عيناه. درّت: بمعنى دمعت. الهَرِس: الثوب الخَلَق.

(٣) رُمِس: صار في الرمس أي في القبر.

(٤) عبيد الله بن عبدالله. تقدمت ترجمته: (٥٣/١).

(٥) الظباء الكوانس: الغزلان في أكناسها أي في بيوتها.

(٦) الحدوج: جمع الحدج وهو مركب المرأة. الحنادس: جمع الحندس وهو الظلمة.

(٧) زرابي: جمع زربي وهو كل ما بُسط واتكىء عليه. والطنافس: بمعنى زرابي.

يظل بها النوار للشمس راكعاً … يَدورُ إذا دارت له وهو ناكس
وتصرفُ أحياناً عن الشمس وجهَهُ … وجوهٌ تضاهي الشمس بل لا تجانس
إذا الشمس يوماً قابلتهنّ لم يكد … يُميزها مِنهُنّ إلاّ المُقايس
خرجن يُبارينَ الربيع وروضَهُ … بما هُنَّ من تلك البُرودِ لوابس
يَرُدن خلال الروض واليومُ داجنٌ … على أنّ يوم الدَّجن مِنهن شَامس(١)
كأن العناقيدَ الجِعادَ تهدَّلتْ … بهنَّ على أعْجازهنَّ الفَرادس
بدورٌ وكثبانٌ تُواصل بينها … غصونٌ رَويّات المُتون مَوَائس(٢)
غصونٌ غَذَاهُنَّ النعيم بمائه … ولم يُسقهنَّ الماء في الأرض غارس
حملن ثُدِيا لم يجدنَ بِدرَّةٍ … ولم تَبْتذلهنَّ الأكفُّ اللوامس
غرائر ما لم يدَّرين لريبةٍ … نوائرُ من هُجْر الحديث شوامِس(٣)
عليهنَّ من إحسانهنَّ ملابسٌ … طَواهرُ لم تعْلق بِهن المدانِس
بأمثالهنَّ انقاد ذو الحلم للهوى … جَنيباً، وأبكتهُ الرسومُ الدوارس
بني طاهر: ما مَن رأى ما بلغتُمْ … بمستنكرٍ أن يلمس النجم لامسُ
إذا عُدِّدت آلاؤكم آل طاهرٍ … أقرَّ بها منا مَسُوس وسائس
بلغتم من العلياء والمجد رُتبةً … طوى كشحه من رَامها وهو يائس
ولِمْ لا وأثمانُ المعالي لديكُمْ … رِغابُ العطايا والنفوسُ النفائس؟
مسامعكم نَصبٌ لداعي كريهةٍ … تساقي المنايا رحلُها والفوارس
وطوراً لملهوفٍ تعرَّق لحمَهُ … عن العظم ذؤبانُ الخطوبِ النَّواهسُ(٤)
تَجيبون كلتا الدَّعْوتين كأنكمْ … غيوثٌ، وأحياناً ليوثٌ عنابسُ(٥)
لأيديكُمُ في الموْطنين كليهما … نقائذُ من أيدي الردى وفرائس
مكارم للماضين منكم تقدَّمت … وأخرى على الباقين منكم حبائس
سأُثني على الدهر المذَمم إذ أتى … بأمثالكم، أولاً فإنيَ باخس
تضمَّنتْ أن لا يبخل الدهرُ بعدها … بأي نفيسٍ بعدكم هو نافس
بكم نَعشَ اللّه الخلافةَ بعدما … هوى جَدُّها من حالق وهو تاعس

---

(١) يردن: يذهبن ويأتين. اليوم الداجن: الممطر.
(٢) كثبان: جمع كثيب وهو ما ارتفع من الرمل. موائس: مائلات. والكثبان كناية عن الأعجاز.
(٣) غرائر: جاهلات، لا تجربة عندهن. نوائر: هائجات.
(٤) ذؤبان الخطوب: ألم المصائب. النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتنتف.
(٥) ليوث: جمع ليث وهو الأسد، عنابس: جمع عنبس: أسد.

تدارك ذاتَ البيْنِ إصلاحُ طاهرٍ وقد شمَّرت غِبراءُ تَجري وداحس(١)

إذ الدين هَرْجٌ والخلافةُ فِتْنَةٌ يُبلِّدُ منها الأحزمُونَ الأكايس(٢)

ولما أبت بغداذ إلا شِمَاسها ولجَّ بها من جِنة النفر ناخس

تخمَّطها بالبيض والسُّمر عُنوةً أبو الطَّيب الليثُ الهِزبر الخُنابس(٣)

فجاسَ بخيل النصر عُقرَ ديارها وما جاسها من قبلِ ذلك جائس

به أَلَّف اللَّه القلوبَ فأصبحت مَقاومُ تلك الحرب وهْي مَجالس

وما زال منكم للخلافة مِدرةٌ يُناضل عنها تارةً ويُرادس(٤)

أوائلكُمْ داووا أوائلَ دائِها وأنتم لها إن تاح للداء ناكس

بأحكامِكم تَمضِي السيوف مضاءها وتقضي قضاياها الرماحُ المداعِس

إذا القومُ راموا شأوكم خلَّفتْهم جدودٌ لِئامٌ أو جدودٌ قواعِس

أُعُمُّكُمْ مدحاً وأختصُّ منكمُ فتاكم عبيدَ اللَّه والرأسُ رائس

همام له في المجد والخير مِقْيسٌ طويلٌ إذا ما طاولتْه المَقايس

رأى الملكانِ الهاشميان فضلَهُ برأيٍ جَلَتْ عن صفحتيه المَداوس

وكيف بأن تخفَى محاسن مِثله وهُنَّ لأبصار القلوبِ مَقابسُ(٥)

إلى مِثله تُلقى الرعاءُ عِصيَّها إذا عاثَ في الشاء الذئاب اللَّعاوس(٦)

فتى غيرُ مفزاع إذا الحربُ زمجرتْ زماجِرَها وارتاعَ منها الضغابِس(٧)

سواء عليه عندها أترنَّمتْ مَزاهرُ قِيناتٍ له أو معاجس(٨)

مَهيب إذا ما كان في القوم أمْسكتْ عن الهدر والخطر القُروم القَناعس(٩)

له هيبةٌ لم يكْتَسبْها بكلْفةٍ إذا اكتسبتْ ذاك الوجوهُ العوابس

حَييٌّ وفيه جُرأةٌ وصرامةٌ إذا هابَ حوماتِ الأُمورِ المُغامس

وليس يَعيبُ السيفَ لينُ مَهزِّه إذا كان عَضْباً تجتويه الأيابس(١٠)

---

(١) داحس والغبراء: فرسان اشتعلت الحرب في الجاهلية من أجلهما بين عبس وذبيان.

(٢) الأكايس: جمع الكيّس وهو الذكي الحازم.

(٣) البيض والسمر: السيوف والرماح. الليث والهزبر والخنابس: الأسد.

(٤) مدرة: السيد. يرادس: يقاتل.

(٥) مقابس: مناور مضيئة.

(٦) الذئاب اللعاوس: الجائعة الأكولة.

(٧) الضغابس: جمع الضغبوس وهو الضعيف.

(٨) معاجس: مقابض الأقواس. المزاهر: جمع مزهر وهو آلة موسيقية.

(٩) قروم: جمع قرم وهو السيد. القناعس: جمع قنعاس وهو الرجل العظيم.

(١٠) العضب: السيف القاطع. تجتوي: تفضل. الأيابس: جمع الأيبس وهو ما يجرب عليه السيف.

يُساهي مُساهيه كريماً مُغَفَّلاً … وأمَّا مُداهيه فحوتاً يُقامس[1]
لـه خُلُقا خيرٍ ونفعٍ كلاهما … يُحاذره عاتٍ ويَرجُوه يائس
من لمبْشرين المؤْدَمِين خلائقاً … له تحتَ أيدي اللّامسين مَلامس
يلين لمن أعطاه سمعاً وطاعةً … ويخشُنُ محموداً على من يمارس
له عزماتٌ ليس للسيف مِثلُها … مضاءً، ولا للسيل والسيلُ مارس
ورأْيٌ كرأي العين صدقاً وصحةً … إذا أخطأتْ بالحادسين المَحادس
يرى آخر العقبى بأول نظرةٍ … وبينهما غيبٌ من الليل دامس
حياةٌ لمن والاه، حتفٌ على العدى … مُصابُ الرمايا لا تَوقاهُ تارس
هو الأجل القاضي على كل حائن … وفيه لمن أمْلى له اللّه حارس
وفيٌّ وتلكم شيمةٌ طاهريةٌ … له سلفٌ فيها قديمٌ قُدامس
يرى الوعدَ مثل العهد سِيان عنده … إذا خاس بالوعد المؤكدِ خائس
جميلُ المحيا، بين عينيه غرةٌ … تُضيء لساري الليل والنجمُ طامس
جوادٌ إذا سامَ المكارمَ نفسه … فليس له منها شريكٌ مشاكس
وكم من يدٍ تُعطي اللهى ووراءها … ضميرٌ بما جادت به متقاعسُ
إذا بذل المعروفَ أغْضى جُفُونَهُ … وطأطأ رأساً لم يذلّله عاكس
لكي لا يرى في وجه حُرٍّ مذلةً … على أنها من يُغض والوجه عابس
يُساجل أنواءَ الربيع إذا جَرَتْ … ويخلُفُها في المحْل والعودُ يابس[2]
وحُقَّ لمن بين النجوم مقامُهُ … مُبَاراتُها، إن النظير منافس
كفى الماحلين السائلين بجوده … وأغنى تِجار الحمدِ عمَّن يُماكس[3]
به صدَّق اللّه الأماني حديثها … وقد مرَّ دهرٌ والأماني وساوس
فتىً آنس الآدابَ من بعد وحشةٍ … وجدَّد منهاجَ العلا وهو دارس
رأى الشعرَ ديوان المكارم فاغتدى … يُدارس منه أهْلَهُ ما يدارس
فتى لو تُجاري الريحُ في المجد أوْلَهُ … غدا شأْوُها عن شأوه وهو خانس
دعا الصمَّ حتى أسمع الصمَّ جُودُهُ … وأنطق حتى قال فيه الأخارس
تطاول أفلاكٌ فقصَّر جدُّهم … ونال الثريا عفوُهُ وهو جالس
غدا والعلا أفعالُهُ وخصالُهُ … وهن لأقوامٍ همومٌ هواجس

(١) يقامس: يغوص.
(٢) الأنواء: جمع النَوء وهو النجم مال للغروب.
(٣) يماكس في البيع: يُشاح، يساوم.

لعمرِي لئن طابتْ عُصارةُ عوده ... لقد كرمتْ أعراقه والمغارس
زهى الملكُ والإسلامُ ممن مضى له ... بخمسةِ آباءٍ لهم منه سادس
فأوّلهم قاد الجيوش وذادها ... زُريقٌ، وعبد الله للقوم خامس (١)
أولئك آباءٌ بمثل تُراثهم ... تَشَاوس وسط المحفل المتشاوس (٢)
وكم من ملوكٍ قَبلهم سَلفوا لهُ ... لياليَ كانت تملكُ الناسَ فارس
لتهْنك يا ابن الأكرمين إمارةٌ ... بطالع سعدٍ جانبتْه المَناحسُ
مَقَالةُ لا مُسْتَعْظمٍ ما وَليتَهُ ... ولو كان ما هبَّتْ عليه الروامس (٣)
وإن التي سُرْبلتها لتطُولُها ... إذا قاسَهَا يوماً بقدرِك قائس
يَدُلّ على إقبال أمْرك أنه ... غريسةُ حينٍ فيه تحيا الغَرائس
فَقُلِّدتَ ما قُلِّدتَ والعودُ مورقٌ ... بجدته، والعرق ريانُ قالس
ولمكَ التي تهوى إليها نَوازعاً ... قلوبُ الورى واليعمُلات العرامس (٤)
ولما تولاها اسمُكَ الخير أصبحتْ ... وجانبُها الوحشي باسمك آنس
تَلَقَّتْكَ في بَزِّ الربيع وحَلْيِهِ ... تِهامةُ والأنجادُ وهي عرائس
ولو زُرتها في وغرة القَيْظ أمرْعت ... بوَجْهِكَ وانهلّ الغمامُ الرواجس
وأضحى وأمس كل ما بين بَلْدح ... به حرماً حتى القفارُ البسابس (٥)
تَجلُّلها أمنٌ وعدلٌ فظبيُها ... مع الذئبِ راعٍ كيف شاء وكانس
إليك ذعرتُ الوحشَ من كل مأمنٍ ... لهن به عن سُخْلهن مَلاحس
إليكَ تداعتني القوافي ولم أقل ... إليك تداعتني الفيافي البسابس
أتيتُك من أدنى مزاري يخبُّ بي ... إليك رجائي، لا القِلاصُ العرامس
أجاوزُ بيتاً بعد بيتٍ وأمتطي ... هواجسَ فكرٍ بعدهُنَّ هواجس
دعوتُ غريب الشعر باسمك فارعوي ... إليَّ مُجيباً وهو باسمك آنس
فألِّفت منه إذ تجمَّع وحشُهُ ... وهنَّ رُتوعٌ بالفلا وكوانس (٦)
فجاءتْ قوافيه تُباري صدورَهُ ... كما تتبارى القاربات الخوامس

---

(١) زريق: هو ابن ماهان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات.

(٢) تشاوس: تكبُّر.

(٣) الروامس: الرياح التي تثير الغبار.

(٤) اليعملات العرامس: الإبل الكرائم القوية.

(٥) بلدح: موضع قرب مكة المكرمة. البسابس: القفار والفلوات.

(٦) كوانس: جمع كانسة أي لابثة في مخابئها أو كِناسها.

مَنْحتُكَهـا تحـدو المـطيَّ على الـونَى
وتنفي الكرى عن ذي السُّرى وهو ناعس[1]

من الـلائي لا يُخزي الـوجـوه نَشيـدُهـا
إذا مـنشـدٌ بـاهَـى بهـا مـن يُجـالسُ

تـهـزُّ قنـاةَ الـظهـر عـن أرْيَـحيَّـةٍ
كمـا هـز رُمحـاً للطِّعـانِ مُـداعس[2]

ومـا زلت لَبَّاسـاً مـديحـاً تَحُـوكُـهُ
مسـاعيـك لـم يَلبسْـه قبـلك لابس

ولا مـدحُ مـا لم يمـدح المرءُ نفسـهُ
بـأفعـال صـدقٍ لم تَشُبهـا الخسـائس

ليـأمنْ صـروفَ الـدهـرِ من أنت جـارُهُ
فقـد أفلَتْ عنـه النـجـومُ النـواحس

إذا مـا بنـو الحـاجـات كـان مجازُهم
على ملك كـانت عليـك الـمحـابسُ

وينصـرف العـافُـون تُثْني عيـابهُـمْ
عليـك، ولم ينبسْ من القوم نـابس؟[3]

فعش سـالمـاً لا زال مجـدُك بـاقيـاً
وإن رغمتْ من حَاسدِيك المعـاطس

لهف نفسي

وقال يعزي إبراهيم بن حماد[4] عن ابن أخ كان له: [البسيط]

أعـزِزْ علـيَّ أبـا إسحـاقَ أنْ ذهـبت
منـكَ الليـالي بعلق جـدِّ منفـوسِ[5]

أخٍ بـل ابـنٍ وإن سمّيتـه ابـن أخٍ
مُعطًى من الحظ فضلاً غيـر مَخْسُوسِ

يـا لهف نفسيَ أن أضحت مجـالسـهُ
وكـلهـا منـه خـالٍ غيـرُ مـأنـوس

يـا لهف نفسيَ أن أضحـت مـلابسـهُ
وكـلهـا منـه عُـطلٌ غيـر مـلبـوس

أمـا لئن بـات مـرمـوسـاً لقـد نَشـرت
لـه الفضـائـلُ ذكـراً غيـر مرمـوس[6]

بـدرٌ تـنـزَّل مـن أعـلى مـنـازلـه
ثم استقـل فـأمسى غيـرَ مـلمـوس

يـا أيهـا القبـر لا تـطمس محـاسنَـهُ
فَهُنَّ مـن بيت نـورٍ غيـر مـطمـوس

بيتِ الحـديث، وبيتِ الفقـه كم قَبَسٍ
فيـه لـقـابِس نـورِ الـلَّه مـقـبـوس

صبـرا جميـلاً أبـا إسحـاقَ من كثَبٍ
فـإنمـا العيش من نُعمى ومن بُـوس

والـدهـرُ كـالليث فَـرّاس ونحن لـه
فـرائسُ ليْس فيـهـا غيـر مفـروسِ

ومـا قـويٌّ علـمنـاه بـمحـتـرِسٍ
ولا ضـعيـفٌ رأينـاه بـمحـروس

إذا سعى لـهـلاك النـاس لـم تـرهُ
يخشى رئيسـاً ولا يـأوي لمـرؤوس

بَينـا سـرورٌ بـمـوهـوب لأسـرتـه
عـاد السـرورُ شجـا فيـه لمخلوس[7].

(١) الونى: التعب. الكرى: النوم. السرى: السير ليلاً.
(٢) الأريحي: الواسع الصدر والخلق.
(٣) العافون: طالبو المعروف، نبس: تكلم بخفاء.
(٤) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.
(٥) عِلق منفـوس: ثمين. أبـو إسحـاق: كنيـة إبراهيم.
(٦) مرموس: الذي صار في الرمس أي القبر.
(٧) الشجا: الحزن.

كـذلـك الـدهـر فـاعـرفـه بشيمتـه | نُضْحي لـه بين منـزوعٍ ومغـروس
إن الـليـالـيَ والأيـام مُـوقِـعـةٌ | بـذي النعيم وذي المِسْجِين في البـوس
كم من هـرقـل وكسـرى قـد أُصيبَ لـه | ومَـرْزُبـانٍ ونُـعـمـان وقـابـوس
بين اعتبـاطٍ كحطم الأسـد أو هَـرَمٍ | يـعيثُ فينـا دبيبـاً عِيشَـةَ الســوس
أُعْـطيتَ رزءك حقـاً من أسى وبـكـاً | ولـلتجـلد حقٌّ غـيـر منـجـوس
وبعـد كـرب الـرزايـا والهـلاع لهـا | رَوحٌ من الـلّه آتٍ غـيـر محـبـوس
والـلّه ـ يـا آل حمـاد ـ مجِيـرُكُـمُ | من كـل يـومٍ كحـد السيف منحـوس
ومن عيـونٍ إليكـم جـد طـامحـةٍ | كـأنصل النبـل من خُـزْرٍ ومن شوس(1)
فمـا لسـان الـخنـا فيكـم بمنـطلقٍ | ولا كتـابُ الخنـا فيكم بمـدروس(2)
ولا نـثَـا سيءُ فـيـكـم بـمـتَّسـقٍ | ولا نـثـا حسنٌ فيكم بـمعكـوس(3)
ولا استغـاثـتـكُـم في كـل نـائبـةٍ | إلّا بـتـكـرار سُبُّـوحٍ وقُـدُّوس

صوت ندي

وقال يصف قارئاً بحسن الصوت وامتداد النفس: [البسيط]

لـلّه درُّك يـا عـبـاس قـارئـةً | لِقـد عَلَوتَ فلم يبْلُغـكَ مقيـاسُ
إن كـان داودُ أبـقـى بـعـده خَـلفـاً | في حُسنِ نغمٍ وجُـرمٍ فهْـو عبـاسُ
صـوتٌ نـديٌّ، وأنفـاسٌ مسـاعـدةٌ | كـأنـمـا نَفسٌ منـهـن أنـفـاسُ
يـظلُّ سـامـعـه لُـذْنـاً مفـاصِـلهُ | كـأنـمـا فتَّـرتْ أوصـالـه الكـاسُ
أحـيـا لـنـا سـلَف القُـراء كـلَّهـمُ | فـأسمعـونـا وهم هـامٌ وأرمـاسُ(4)
لا ينـكـر الـلّه إثبـاتي فضيـلتَـهُ | ولا الـمـلائـكـةُ الأبـرارُ والـنـاس

لو رُمتها

وقال يهجو رجلاً عاب مشيه: [الكامل]

أيـعيـبُ مشـي جـاهـلٌ لـو أنـه | يمشي لأصبحَ ضُحكـةً في النـاسِ
بـل رُجـمـةً لهُـمُ سمـاجـة منـظرٍ | بـل رحـمـةً لـتـتـابـع الأنـفـاس
لـو رُمتهـا لـنشـرتَ فَـرْثَـكَ دُونَـهـا | من ضيقِ صـدرٍ واتسـاع مَفـاسي(5)

---

(1) الخـزر في العين: الحول. الشوس في العين: النظرة فيها تكبر.
(2) الخنا: الفحش.
(3) نثا الحديث: أشاعه.
(4) هـام: جمـع هـامـة وهي الجسم أو الـرأس. الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.
(5) الفرث: الغائط. المفاسي: حلقة الدبر.

الدنيا جيفة

وقال في ذم القضاة: [الطويل]

ألا إنّما الدنيا كجيفةِ مَيْتةٍ وطُلّابها مثل الكلابِ النواهِس[1]
وأعظمهمْ ذمّاً لها وأشدُّهم بها شعفاً قومٌ طوال القلانِس[2]

لا تأمنن الهوى

وقال أيضاً: [المنسرح]

زارت على غفلةٍ من الحَرسِ تُهدي إليّ السلام في الغَلَس
كأنما البدر حين قابلها السْـ ـسَعد تجلّى في حالك الغبس[3]
أنّى تجشمتِ نحو أرحلنا الـ ـهول ولم ترهبي أذى العسس[4]
قالت: ترامى بنا إليك من الشْـ ـشَوق مُغصٌّ بالبارد السَّلس
كم زفرةٍ لي تبيت تُنهض أحـ ـشائي، ودمع عليك منبجِس[5]
وأنت لاهٍ بغيرنا، ولنا منك هوى ممسِكٌ على النفَس
عجبْتُ من ذِلّتي، ومن قلبك الـ ـقاسي علينا، وخُلْقِك الشَّكِس[6]
لا تأمننَّ الهوى وسطوتَه وآخْشى رَداه، ومنه فاحْترس
واجز مُحبِّيك بالوصال ولا تَطـ ـغَ، وفيهم للأجرِ فالتمس
فقلتُ: إنّي عليك مُنعطفٌ وعنكِ ما عشتُ غيرُ محتبس
لا تنكريني فإنني رجلٌ شَيَّد مجدي ربيعةُ الفرَس[7]
أخرسُ عن غِيبة الصديق، وعن طِيب نَثاه فلستُ بالخَرس
مُقتبسٌ للثناء والحمد بالبذ ل، وللذَّم غيرُ مقتبس
يأمن غدْري أخو الصفا ولا أعـ ـرف إلا الوفاءَ من أُنُس
فلم نزل من نعيم ليلتنا باللهو في مثل ليلة العُرس
ثم تغنَّتْ صوتاً شربت له على اقتراحَ رِطلين في نفس:
قد كنتُ في منظرٍ ومستمعٍ عن غزو بهراءَ غيرَ ذي فرس[8]

---

(١) النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتعض.
(٢) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(٣) الغبس: الظلام.
(٤) تجشّمت: تكلفت. العسس: حراس الليل.
(٥) منبجس: متفجر. الأحشاء: الصدر والباطن.
(٦) الخلق الشكس: الصعب.
(٧) ربيعة الفرس: ربيعة بن نزار بن معد. سمي كذلك لأنه ورث الخيل عن أبيه.
(٨) بهراء: من القبائل العربية.

طيلسان يتداعى

وقال على مذهب الحمدوي(١): [مجزوء الرمل]

طَيلسانٌ سامريٌّ ... يتداعَى: لا مِساسا
قد طَوى قَرناً فقرناً ... وأُناساً فأُناسا
لَبِسَ الأيامَ حتى ... لم يدع فيها لِباسا
غابَ تحت الحسِّ حتى ... ما يُرى إلا قِياسا

لذة العيش

وقال أيضاً: [الكامل]

يدعو الحمامُ بها الهديلَ تأسِّياً ... وتبارياً فوق الغصونِ المُيَّسِ (٢)
فَمُفَجَّعٌ خلجَ الفراقُ قرينَه ... وممتَّعٌ بقرينه لم يَبْأَسِ
متهزِّجٌ بَهِجاً بألفةِ شَملِه ... هَزَجاً يخفُّ له الوقورُ المجلِسِ
وشجٍ أماويتُ الشجي في صوته ... لأياً تنالُ مسامعَ المتوجِّس (٣)
فكأن لذة صوته ودَبِيبَها ... سِنةٌ تمشَّى في مفاصلِ نُعَّسِ (٤)
بان الشبابُ وأيُّ جار مَضِنَّةٍ ... ودَّعت منه، وأيُّ عِلقٍ مُنْفِسِ؟ (٥)
لله دَرُّ العيش إذ أوطارُهُ ... طُرَفٌ، وإذ لذَّاته لم تُعْنَسِ (٦)
عُذراتُه مختومةٌ، وثمارُهُ ... مكهُومةٌ، وجديدُه لم يُلْبسِ
وتصيبُ بَعضَهمُ المصيبةُ مرةً ... فتنوب نَوبتُها أخاه فيأتسي
حتى كأن كلومهم - مأسوَّةً ... بكلوم إخوتهم - تعادِي أنفس (٧)
فَبِعِ الأنيس من الأنيس فبيعُهم ... - وأبيك - أكيسُ للأريب الأكيس (٨)
هل ما ترى من منظر أو مَسمعٍ ... أو مطعمٍ أو منكحٍ أو مَلْبس
إلّا وهم شركاءُ في مُتعاته؟ ... فمَن السليمُ من الشريك الأشْكَس؟
لا بدّ للشركاء أن يتشاكسوا ... في هذه الخمس التي لم تُسْدَس
فتَوقَّل النجواتِ من لمم الأذى ... واحللْ لكل مَحِلَّةٍ لم تُؤنس
إن الحياة نفيسةٌ مَوقوتةٌ ... فانفَس بها عمّا يُريبُك وآنفس

---

(١) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٢) التأسي: العزاء. الميّس: المتمايلة.
(٣) الشجي: الحزين. لأيا: تعباً. المتوجس الخائف.
(٤) سِنة: نعاس.
(٥) عِلق: ثمين.
(٦) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. تعنس: تصير قديمة.
(٧) الكلوم: جمع الكلم وهو الجرح.
(٨) الأريب: العاقل. الأكيس: الأذكى.

لــو أن هــذا الــمــوتَ لم يَعْـمُـمْـهُـمُ لَتَغــايــر الــمــوتى سَجيسَ الأَوجَس
فَلْينـجُ مـن طَلبَ الـسـلامـة منهُـمُ وحبـالُـهُ بحبـالـهم لـم تُـمـرس
يســطو بسيف في المخـاطبِ نـاطقٍ شَفـع بـآخـر من الضـرائب أخرس
هــذا يُصمِّم في الـفُصُـوصِ وذاكُـمُ فـي أيـمـا فصٍّ أصـاب وأبـؤس
مــاضي القضـاء يكـاد يسبق عَضُّـهُ ظهـرَ القَـطاة صَليله في القَـوْنَس[1]
أرواحُـهــا الأرواحُ تَـمَـعـج بـيـنـهـا فتـرى بهـا مـنفُـوسـةً لـم تُنفَسَ[2]
فـإذا أعــارتْهـا الصَّبـا حـركـاتِهـا أنـستْ كـأُنس الـنـاطـق الـمـتـنفس
ولــقــد أديــرُ عــيــونــهــن كـأنــنـي شمسٌ تـديـر ضُحًى عيـون الـنـرجس
إحـدى محـابســكَ الـقـديمـةِ فـاحبس وآسـأل مـعــاهـدهـا وإن لم تـنبس
دلـت مـعــالـمُـهـا عـلى أغـفـالـهـا فـعـرفتُ دارسَـهـا بـمـا لـم يـدرس
حـتى إذا حـسـرتْ ظـلالُ عمـايـتي أعــرضتُ عنـه بصفـحـةِ المستيئس
لَضَلَلتُ إن أمَّـلتُ مـرجـع مـا مضـى أو مـنـطق الـرَّبـع الأصم الأخـرس

الرياحين

وقال يصف روضة: [الطويل]

إذا شئتُ حيَّتني ريـاحينُ جنـةٍ عـلى سُـوقهـا في كـل حينٍ تَنفَّسُ
وإن شئتُ ألْهـاني سمـاعُ بمثـله حمـامٌ تغنَّى في غصـونٍ تُـوَسـوسُ
تُـلاعبها أيـدي الـريـاح إذا جـرتْ فَتَسمـو وتَحـنـو تـارةً فتـنكُس
إذا مـا أعـارتها الصَّبـا حـركـاتِهـا أفـادت بـهـا أُنسَ الحيـاة فتـؤنس
تَـوامض فيهـا كـلمـا تَلع الضحى كـواكبُ يـذكـو نـورُهـا حين تُشمس[3]

لا تأخذني بالظن

وقال يعتذر إلى بعض إخوانه: [الطويل]

كـريـمٌ أتـاه أنـنـي قـلتُ مُـنكـراً فظن ولم يـوقن، ومـا حك بـالنفسِ
فعـاقبني والحلمُ بيني وبينـهُ عقـابـاً بـلا ضـرب أليمٍ ولا حَبسِ
ولكن بشمِّ المسـك والبـان ذُوِّفـا فـلا يكن الحساد من ذاك في لَبسٍ[4]
ولا يـأمـلوا إظـلام جـانب مـثـلهِ عليَّ، فلا إظـلام في جـانب الشمسِ

---

(١) القونس: مقدم رأس الفرس، ومقدم السلاح.
(٢) تمعج: تضطرب.
(٣) تلع الضحى: طلع. يذكو نورها: يتوهج.
(٤) ذوفا: خُلطا.

أرقت

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أرِقْتُ كـأنّي الـنجـمُ يجـري ويـكنسُ ... مـدى ليلتـي أنْضُـو دُجَـاهـا وألبسُ

وقال وهي مما نحل ابن الرخامي: [الطويل]

أغـرَّ أنـاسـاً أن تـجـافَيـتُ عـنهُـمُ ... وراخيـتُ مـن أخْـطامهـم فتنفَّسُـوا
ومـا ذاك أنّـي نصـبُ كـل مُنـاضـلٍ ... ولا أن عـرضـي جـذلُ من يتـمـرسُ
ولـكـنـنـي مـسـتـضـلعٌ بـجـريـرتـي ... فغيـريَ من يمشي الضَّـراء ويهمسُ[١]
سـلاحـي لسـانٌ لا يُـفـلُّ، وجُـنَّـتـي ... أديمٌ صحيـحٌ يضـرحُ العـار أملس[٢]
فـلا سـارقٌ شخصي من العين رَهبـةً ... ولا خـافضٌ رِزّي لـمـن يـتـوجس
أنـا ابن الـرخـاميِّ الـذي تعـرفـونـهُ ... شهـابٌ منـيـرٌ صخـرة لا تـؤيّس
زئيـري نـذيـري فـاهـرُبوا قبـل وقعةٍ ... تُقَضقِضُ أصـلاب الرجـالِ وتَفـرس[٣]
دعـوا تـلكم الأحـقـاد وهـي دفيـنـةٌ ... ولا تـبـعـثـوا أدواءَهُـن فـتـنـتَكسـوا
ولا تـأمنـوني إن جـرى الصلحُ مـرةً ... فقد تعطف الحـربُ الضروس فتضـرِسُ
وإن لـكـم فـيـمـن وسـمـتُ لـعـبـرة ... تُـحنِّـكُ مـن غِـراتـكـم وتُـجـرس
خُـذُوهم عِـظاتٍ قبـل أن يـأخـذوكُمُ ... أسى إن تقـوى الشـر أحْجَى وأكيس
(لذي الحلم قبل اليومِ ما تُقرعُ العصا) ... وقـد قـالهـا من قبليَ المتلمس[٤]

الليـل

وقال يصف ليلاً مظلماً: [الطويل]

وظلمـاءَ مـا في سُـدِّهـا من خَصَـاصـةٍ ... لعينٍ ولا فيهـا لـذي الـرأي مَحْـدِسُ
عفـا جُلبُهـا آي الهـدى من سمـائهـا ... وغـطّى على أضـوائهـا فهْي طُمَّسُ[٥]

السيـف

وقال يصف سيفاً ويشبه به لسانه: [الطويل]

صقيـلٌ صقـال الـطبـع لم يُكسَ غيـرُهُ ... صقـالاً، ولم يَعْهدهُ مـذ قُـدَّ مِـدْوَسُ[٦]

---

(١) الجريرة: الذنب. الضراء: الشِّدة.
(٢) الجُنة: الستر والوقاء.
(٣) تقضقض: تكسر. الأصلاب: جمع الصلب وهو الظهر.
(٤) المتلمس: هو جرير بن عبد العزّى ـ أو عبد المسيح ـ من شعراء الجاهلية. وهو خال الشاعر طرفة بن العبد. توفي المتلمس سنة ٥٠ ق. هـ. وشطر البيت للمتلمس: «وما علم الإنسان إلا ليعلما» (الشعر والشعراء: ١/١١٢).
(٥) جُلَب الليل: سواده.
(٦) الصقيل: السيف. المدوس: المسن.

ولـو شئت ما طلتُ القـوافيَ جـريهـا مـدى مـا تمـادَى شـأوُهـا المتنفسُ[1]
ولـكنـنيٍ أعـطي الـكـلامَ حـقـوقَـهُ وفـاءً، وحـقُّ الشعـرِ عنـدك يُبْخَس
فذاك وإنـي أسـتـقـي مـن قـريـحـتـي وأقـدحُ إذ غيـري من الـنـاس يقبِس

المخـازي

وقال في خالد القحطبي[2]: [الطويل]

بَـروكٌ لـحـاجـاتِ الـغـواةِ مُـلظة ولـو لبثْـت حـولاً تُسـاط وتُـنخسُ[3]
كـفيـل أبـي يكـسـومَ عنـد بُـرُوكـه غـداةَ نـهـاه عن نـواهُ الـمـغـمِّسُ[4]
تُـقـارفُ منهنَّ الـليـالـي مـخـازيـاً تـكـاد لهـا قَـمـراؤُهَنَّ تَـحنْـدسُ[5]

بالشعـر

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

حفـزتُ إليـك الشعـرَ بـالشعـر تـرتمي غـواربُـهُ حـتـى كـأنـك أخـرسُ

الجبـان

وقال في صاعد[6] بيتاً مفرداً: [الخفيف]

عـجـبـاً مـن مـوفـق الـرأي ولّـى كـلبَ خسءٍ مكـان رئبـال خـيس[7]

النرجـس

وقال في صفة النرجس: [المتقارب]

وأحـسنُ مـا فـي الـوجـوه الـعـيـونُ وأشـبَـه شـيءٍ بـهـا الـنـرجسُ
يـظلّ يـلاحظ وجـه الـنـديـ ـم فـرداً وحـيـداً فـيـسـتـأنسُ

قال ابن الرومي: النرجس يشبه الأعين والمَضاحك، والورد يشبه الخدود. والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى. قال: والورد صفة لأنه لون، والنرجس يضارعه في هذا الاسم لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنه أبداً في الماء، والورد خجل، والنرجس مبتسم، وانظر إلى أدناهما شبهاً بالعيون والنجوم فهو أفضل.

---

(١) الشأو: السبق.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بروك ملظة: مقيم ملحاح. تنخس: تطرد تُساط: تُضرب بالسوط.
(٤) أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. المغمس: موضع بالقرب من مكة مات فيه دليل أبرهة.
(٥) الحِندس: الظلمة.
(٦) صاعد بن مخلد: الوزير. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٧) موفق الرأي: الموفق طلحة بن جعفر المتوكل. رئبال خيس: أسد غابة.

يا شيخ

وقال وقد مر برجل جالس على كرسي حديد في قطيعة الهاشميين، وكان شيخاً قبيح الخضاب، ومعه جماعة من إخوانه فدفع إلى بعضهم رقعة فيها: [مجزوء الكامل]

يا شيخ عَدِّ عن الجلوسْ   أوجعتَ ضرباً بالقُلوسْ[1]
لك لحيةٌ مخضوبةٌ   بعصير أظلاف التيوس

ملاطم ورد

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

فظلّتْ تَلَقَّى طلَّ مُفضِّ دمعِها   مَلاطمُ وردٍ عن محاجرِ نرجسِ[2]

حَلي الأرض

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

ولا حَليَ للأرضِ من نورِها   كحلي السماء سوى النَّرجسِ

سمعاً بني وهب

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب[3]: [السريع]

ما رَشأ الأنسِ بمستأنِس   إلى بياض الشَّعَر المُخْلِسِ[4]
بل صَدْفةُ المبغض من حُكمه   في الشيب تتلو نظرة المُبلِسِ[5]
وصحبةُ المعتِم من شأنِه   وليس منه صحبةُ المغلسِ
ماذا على الدهر وعَوْداته   لو صاح: يا ليل الصِّبا: عسعسِ؟
فاسودَّ مبيضٌ كسا نُورُهُ   قَلْبي ظلاماً حالك الطرمسِ[6]
أستلبِسُ اللّه النُّهى إنه   أحْصَنُ ملبوس لمستلبس
فاجأني الشيب على صبوةٍ   أيُّ يد في الغيِّ لم تَغمِسِ؟
نورٌ ونار لهما وقدةٌ   لو قُرِنا بالماء لم يَجمُسِ[7]
ما أعدلَ الحبَّ على جَورهِ   في خُلطة الأحمقِ والكيِّسِ
قلبي على وعظ النهى مولع   بجالبٍ للداء مستنكِسِ

---

(١) القلوس: الحبل.
(٢) الطل: الندى كناية عن الدموع، ملاطم ورد: الخدود. محاجرُ نرجس: عيونها.
(٣) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٤) الرشأ: ولد الظبي. الشعر المخلس: الذي ابيض بعضه.
(٥) أبلس: يئس.
(٦) ليل حالك الطرمس: حالك السواد.
(٧) جمس الماء: جمد.

أحببت روداً من بنات الصبا ... أي بنات القلب لم تَخلِس؟
منّاعةً للرشف منّاحةً ... للطرف إن تُبَرئكَ تستنكِس
ترنو بطرف مؤنِس قاتلٍ ... لولا عمى الأهواء لم تؤنس
لا عوقبتْ نحلة لِمْ حلأت ... عن ريقها حائمةَ المخمُس؟[1]
ضَنَّت بماء العيشِ لكنها ... من يقتَبسْ نار الجوى تُقبِس
يا نحلةَ الشهد التي أيأست ... منه وإن غرت فلم تؤيس
ما حققتْ معنى اسمها نحلةٌ ... قيل: أقلسي أرياً، فلم تَقلِس[2]
يا هل أحسَّت ليلة المنحنَى ... أم ذهلت عنّي فلم تَحسس؟
وسَواسُ وجدٍ ضافني، هاجَهُ ... وسواسُ حَليٍ ضافها مُجرِس
كأنما ناجى به صدرُها ... صدري فماذا فيه لم يَهجس؟
يا أيها السّامي بألحاظه ... للبيض في البيض ألا نكِّس
تلك المها أصبحن مثل المها ... ليست لقُنّاصِ بني سِنْبس[3]
قالت لك العينُ وآرامُها: ... ما أنت بالمرعَى ولا المكنِس[4]
أخْيَبُ ذي قوسٍ رمى ظبيةً ... من هتف الدهر به: قَوِّس
فلا تَعُوجَنَّ على قاطعٍ ... مطيةَ الوصل ولا تَحبِس
واعدل إلى ذي خُلةٍ حافظٍ ... معاهدَ المورِقِ في المؤيس
كالأردشيريِّ الذي بَيَّنَتْ ... في عُودِه حُرِّية المغرِس
بلّغْ عبيد الله مُلَيّتَهُ ... أني - إذا ما غاب - في مَحْبس
لكنني ما دمتُ في ظِلِّه ... من غامر النعمة في مَغمسٍ
يا واهب التاج الذي لم يزل ... من زينة اللابس والمُلْبِس
أقسمتُ بالمجد وأسبابه ... إنك منه غيرُ ما مُفْلس
نفَّلتني ودَّ عقيدِ الندى ... عفواً بجدواك ولم تَعبِس
ودَّ المكنى لا تُحابَى به ... باسم رسول المنعِم المبئس
الحسنِ المحسنِ في فعله ... أنفِسْ به من عُقدةٍ أنفس
آنسني والدهر لي مُوحشٌ ... بمؤنسٍ ناهيكَ من مُؤنِس
بمُفضلٍ ما شئتَ من مُفضلٍ ... ومُقبسٍ ما شِئتَ من مُقبِس

---

(١) حلأت: امتنعت.
(٢) تقلس: تمج. الأري: العسل.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) المكنس: مخبأ الظباء.

منبلج الرأي غزير الندى صاحب يوم مُمْطِرٍ مُشمس
نواله كالغيث في أزمة ورأيه كالنجم في حِنْدِس[1]
إذا قضى بالحدس ذو شبهة تتبَّع الحق ولم يَحدس
من آل وهبٍ شاد بنيانه كلُّ أشمّ المجد والمغْطِس
بدرُ سماء وسناً باهرٍ لا يمحق الله ولا يَطمس
أسعدُ بالحلم من المشتري وبالحجى والعلم من هِرْمِس[2]
حرٌّ متى يظفر بذي ذلةٍ يغفر ولا يظفرْ ولا يَضرس
يَعفو إذا الجاني ابتغى عَفْوَهُ لكنه فارسٌ مُستفْرِس
ممن إذا أُغْضِبَ في قُدرة كقُدرةِ القَسْور لم يفرِس[3]
يقابلُ الحسنى بأمثالها ويقرعُ الدهرِسَ بالدهرس[4]
مَكايدُ من مَسَّحتْ عِطفَهُ مسَّحه الحَيْنُ فلم يَشْمس
يأخذ بالعينين أخذَ العمى ويَعقِل الرِّجْلَين كالنِّقرس[5]
خِرق إذا أسنى أفاعيلَهُ قال لِمُسني شكرِه خَسِّسِ
طالبَ تسهيلٍ على شاكرٍ لا زاهداً في راغبٍ مُنفس
وذاك أدعى لذوي حمدهِ إنْ سمعت فطنةُ مستوْجِس
فما يزال الدهر مستوفياً للحمد في صورة مُشْتَبْخِس
مُقتبسٌ بين صبا ذي النهى وحكمةِ المُوضِح لا المشْكِس
فلسفةٌ شَفْعُ مُلوكيةٍ أظرِفْ بمن حازهما أنطِس[6]
إذا صَبتْ زُهْرتُه صبوةً قال لها هِرمسُه: هَندِس[7]
وإن عدا هِرْمسه حدَّهُ قالت له زُهْرتُه: نَفِّس
فما اجتلاهُ غيرُ مُستحسنٍ ولا ابتلاهُ غيرُ مستنْفِس
كم مجلسٍ مرَّ له كلُّهُ كأنه باكورة المجلس
ذكَّرني فيه بأخلاقه دمع الندى في حَدَق النرجس
أرْجو سنائي لمُجازاتِه لكنني راجٍ كمستيئس
كيف أجازي كوكباً نيِّراً أسْعد أيامي ولم يُنحس

(١) الحِندس: الظلام.
(٢) هرمس: عالم سرياني. الحجى: العقل.
(٣) القسور: الأسد.
(٤) الدهرس: الداهية.
(٥) النقرس: مرض يأخذ بالمفاصل.
(٦) أنطس: رجل حاذق.
(٧) الزهرة: أحد الكواكب. هرمس: كوكب عطارد.

لو لم تر السبعةَ بمثاله ... في اللَّوح لم تَجْر ولم تكْنِس
ولو أطاعتها مقاديرُها ... جرتْ لتلقاهُ ولم تخنس(١)
يُطمعني في شكره قدرتي ... على القريض المُطمِع المؤيس
وتارةً يُؤيسُني أنني ... أحْزنتُ في الشكر ولم أدهِس(٢)
شكر امرئٍ قصَّر عن شكره ... أقصى حَويلِ الماتح الممرِس
مستأنس الجزء إلى قبضتي ... والكلّ منه غير مستأنس
يا أيها المُوجس في نفسه ... خوفاً من الأيام لا توجس
للَّه بالشام وفي بابلٍ ... بيتان: بيتُ القدس والمقدِس(٣)
بيتٌ قديم ذائعٌ ذكرهُ ... وبيتُ شاهٍ بالعلا مُعرس
يُصبح من حاول مَعْروفَهُ ... مُلتمساً أفضى إلى مُلمِس
ولا ترى راحتُهُ عِرمِساً ... عند مُناخ الرَّسْلة العِرمس(٤)
بين أياديه وأيامنا ... تفاوتُ الناعس والمُنعِس
من آل وهبٍ شاد بنيانَهُ ... كلُّ أشَمٍّ المجدِ والمعطِس
وعرضه أملسُ ما خيَّمتْ ... آمال راجيه على أمْلَسِ
أستحرِس اللَّه له إنه ... أفضل محروسٍ لمستحرِس
المُنطِق المخرسُ، سَقياً له ... رغْياً له من مُنطقٍ مُخرِس
أنطق مُدَّاحاً، وكَمَّتْ به ... أفواهُ حسَّادٍ فلم تَنْبِس
ومدحه المأخوذُ من مجدِه ... ما قال لي وجدي به: دَلِّسِ
بل قال: أجلي الليل عن صُبحه ... للعين فاصدقْ عنه أو لبِّس
وسائل عنه وعن أهله ... قلتُ له جهراً ولم أهمس:
أنت الذي أحوجهُ جَهْلهُ ... في رؤية الشمسِ إلى مَقْبِس
بلَغْتهمْ فاحطُطْ بوادِيهمُ ... تحططْ بأحوَى النبتِ مُسْتَحلس(٥)
لا خير في نزع يدي نابلٍ ... بعد لحوق النَّصل بالمعجس(٦)
لآل وهبٍ مِننٌ جَمَّةٌ ... من يَرَها من حاسدٍ يُبلس

---

(١) تخنس: تتخفى.

(٢) يؤيسني: يجعلني ألين. أدهس: من الدهسة وهي سهولة الخلق.

(٣) بابل: مدينة في العراق. بيت المقدس: القدس في فلسطين.

(٤) العرمس: من الإبل. الناقة الرسلة: الصلبة السهلة السير.

(٥) استحلس النبت: غطى الأرض بكثرته.

(٦) النصل: حديدة السيف. والنابل: رامي النبل. المعجس: مقبض القوس.

كم قال لي تأمِيلهُم: سِرْ بنا | وقال لي تمويلهم: عَرِّس
كَم زوَّجتني بداءةٌ منهمُ | وقالتْ العودة لي: أعرِس
غَرَستُ أنواعاً فما أثمرتْ | وأثمروا لي حيثُ لم أغرِس
قلتُ لمن قال استزِد فَضْلَهم: | جاهِرْ بتهديدك أو وسوِس
أصابعي خمسٌ حباني بها | من لا يراني قائلاً سَدِّس
سمعاً بني وهبٍ فلم أستعِر | لكم حُليَ قومٍ ولم أعكس
ما قلتُ إلا بعضَ ما فيكُمُ | فليقُمْ الحاسد وليجْلس
لم أهتضمْ دِيني، ولم أنتهك | عرضي بما قلت ولم أدْنِس

وقَتْ شاربها

وقال يصف المطبوخ: [الطويل]

وقت شاربيها النارَ عمداً بنفسها | وما كان جسمُ الفار جسماً يلامسُهْ

وسواس

وقال ابن الرومي: [المديد]

كيف لا يشتد وَسْواسي | حيث أشعارك تدراسي
ما اقتني مثلك دهر السْـ | ـسُوء إلّا حين إفلاسي

من الخفة

وقال في دينار خفيف: [السريع]

كأنه في الكف من خفةٍ | مقدارُهُ من صُفرة الشمسِ

يقرضن خبزاً

وقال يذم مغنياً: [الكامل]

وكأن جُرذان المحلة كلّها | في حلقهِ يقرضن خُبزاً يابسا

غداً يتيه

وقال: [الكامل]

ولقد تربّع، لا تربّع بعدها | وغداً يتيهُ بعُودِهِ متقاعسا

سلافة

وقال: [الطويل]

مودةُ إخوانِ النبيذِ سُلافةٌ | يبولونها عند انقضاء المجالسِ (1)

---

(1) السلافة: الخمرة.

فبينا نراهم أهلَ إلف وأُثْرةٍ وبينا نراهم بينهم حربُ داحسِ[1]
فأمّا إذا ناديتهم لملمةٍ فنادُوا التصاويرَ التي في الكنائس

ورد ونرجس

وقال: [السريع]

أفضِّلُ الورد على النرجس لا أجعل الأنجم كالأشمس
ليس الذي يقعد في مجلسٍ مثل الذي يمثُلُ في المجلس

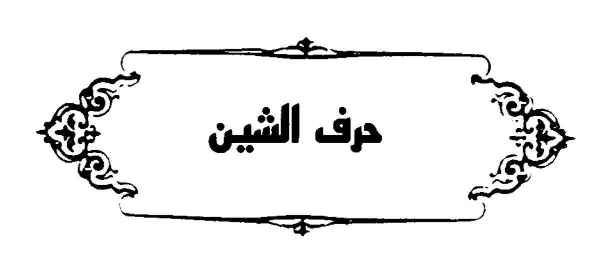
أرتجي راحة

وقال: [الطويل]

إذا سرّها أمرٌ وفيه مآثمٌ قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً فأذكرها إلا بكيتُ على نفسي

تم حرف السين

(١) أهل إلف وأثرة: أصدقاء. حرب داحس والغبراء: من حروب الجاهلية وقد قامت بسبب فرسين تسابقا وهما داحس والغبراء.



حرف الشين

نحلة وأفعوان

وقال يمدح قوماً من قحطان(١): [الكامل]

لـلّه درُّ عـصـابـةٍ جـالـسـتُـهـم ... وُقُـرِ المجالسِ عنـد طيشِ الطائِشِ
من ذي رُعينٍ في الجماجم والـذُّرى ... أو ذي نـواس الخير أو ذي فـائِشِ (٢)
صُـفُـحٍ إذا وُتـروا لـغـيـر مـذلـةٍ ... طلبِ لجارهِمُ بخـدشِ الـخـادشِ
لا يَـنْـبِـشُـونَ عُـيـوبَ مـن آخـاهُـمُ ... سَـفَـهـاً ولـؤْمـاً عنـد نَـبشِ النـابشِ
بـل يـسـتـرُون عـلى الـبـراءة ودّهُ ... مـن كـل عيـبٍ غيـر عيـبٍ فـاحشِ
قـومٌ يـردّون الـحُـشـاشَـة بـعـدمـا ... لم يبق منهم نَبْضـةُ فـي الـرّاهشِ (٣)
وتـحـاول البـطل الـبئيسَ رمـاحُـهُـمْ ... فـيـظل بـيـن لـواطـم وخـوامشِ
يـتـنـاولـون عـدوّهـم ولـيّـهـم ... عـن قـدرةٍ بـمـهـالـك ومـعـايشِ
كـم فـيـهـمُ مـن نـحـلةٍ مـجّـاجـةٍ ... عـسـلَ الشـفـاء، وأفعـوانٍ نـاهشِ

كنيـزة

وقال يهجو كنيزة(٤): [الخفيف]

كَـنَـز الـلّه فـي كـنـيـزةَ نـتـنـاً ... خـالص الـنـوع لـيس مـمـا يُـغشُّ

---

(١) قحطان: جد العرب.

(٢) ذو نواس: زُرعة بن حسان من أذواء اليمن.

ذو فائش: سلامة بن يزيد اليحصبي، وفائش وادٍ كان يحميه سلامة، ومما يروى عن سلامة أنه كان يظهر لقومه مرة في العام مبرقعاً.

ذو رعين: ملك حمير، من ملوك اليمن.

(٣) الحشاشة: بقية الروح. الراهش: عِرق في باطن الذراع.

(٤) كنيـزة: قنية من اللواتي عـرفهن ابن الرومي وهجاهن.

بخَرٌ يصدعُ الصَّفا، وخُشامٌ … وصُنانٌ، فإنّما هي حَشٌّ(1)

فإذا ما تحدّثتْ أو تغنّت … طفقتْ آنفُ النّدامى تُخَش

وتراها تستكتم الطيبَ والمَرْ … تك أسرار نَتْنها وهْي تَفْشو

وتصدّى للنيك في زينة الدُّنـ … ـيا وما تُشتَهى ولا تُستَهشّ

ريحُها وهي حيّةٌ ريح ميتٍ … باتَ في القبرِ ثم أبداهُ نبش

تنفرُ الأنفسُ السواكنُ منها … حين تَدنُو فإنما هي وحْش

عُوِّضَت من ذوائبٍ وقرونٍ … حملَ أنفٍ فيه لفرخين عُش

ثمّ من أقبح البريّة طُراً … زُفّها عاجِلاً إلى القبرِ نَعش

وجهها الأغثر المجدّر يحكي … جَعسَ أمسٍ أصابَ أعلاه طش(2)

جُدريٌّ ما شانها وهو شينٌ … كل أثرٍ في ذلك الوجهِ نقش

كل شيءٍ محا حُلاها فزَينٌ … كل شيءٍ وارَى التراب ففرش

غيرُ مستنكرٍ مع المسخ قُبحٌ … غير مُستشنَعٍ مع الحفْرِ حَرْش

ومجال الوشاح منها وثير … ومجال الخلْخال والحجل حَمش(3)

وبها غُلمةٌ تزيد على النيـ … ـك استعاراً كالنّارِ حين تُحش(4)

ولها كَعْثب كظِلف غزالٍ … فيه صدعٌ كأنما هو خَدش(5)

ما تحب النّكاح إلا نطاحاً … من بعيدٍ كما تراجَع كبش

وإذا أقفَلَتْ على الأير كالكلـ … ـبة يوماً فقُفْلُها ما يُفَش

لا يُعدُّ الرُّشا لها نائكُوها … هي أولى بأن تُنَاكَ وتَرشو(6)

صوتُها بالقلوب غيرُ رفيق … بل له بالقلوب عُنفٌ وبطش

وتُغني فتُورثُ السمع وقْراً … فعَلَيْها لمن تغنّته أرْش(7)

تَدّعي غُنّة الشبابِ ويأبى … ذاك صوتٌ لها جريشٌ أجش

فإذا رقّقَتْهُ بالجهد منها … خِلتَ أن في حلقها شعيراً يُجش

---

(1) بخر: رائحة كريهة. الصفا: الصخر. خشام: عظيمة الأنف. الحش: المرحاض.

(2) الوجه الأغثر: الأغبر. المجدّر: الوجه أصابه الجدري. جعس: قذارة. الطش: المطر.

(3) الوشاح: ثوب موشى يوضع على الخصر، الخلخال والحجل: من الحلي مما يوضع في الأرجل. حمش: دقيق. وثير:

(4) الغُلمة: شدة الشوق إلى الجماع. حش النار: أوقدها.

(5) الكعثب: الفرج الضخم.

(6) الرشا: جمع الرشوة.

(7) الوقر: ثقل السمع. الأرش: الدية.

تَـتَـنـاغـى وعـودُهـا بـنـهـيـقٍ | كـنـهـيـقِ الـحـمـارِ نـاغـاه جَـحْـش
هـي وَخْشٌ وإنّ دهـراً سَـمِـعْـنـا | فـيـه مـن مِـثـلـهـا غـنـاءً لَـوَخْشُ(١)
قـال بـعـض الـمُـجّـان لـمـا رآهـا | ولـذيـذٌ بـمـثـلـهـا الـطـنـز هشّ:(٢)
فـزت بـالـحسـن يـا كـنـيـزة طـراً | أنـت بلقـيس لـو أعـانـك عـرش(٣)
عـوّذتْ وجـهـكِ الأفـاعي مـن العيـ | ـنَ بـنـفـثٍ فـيـه مـن الـسُّـم رَشُّ
وقـلـيـلٌ لـوجـهـك الـنـفـثُ مـنـهـنْـ | ـنَ حـقـيـرٌ أو يـتـبـع الـنـفـثَ نـهش

لو عدت

وقال فيمن ترك العيادة من عتب: [المنسرح]

لـم يَـبْـرِنـا تـركُـك الـعـيـادة بـالـ | ـأمسِ، ولـو كنتَ عُـدت لـم تَـرِش
لستَ الـذي من تَعُـده يُشْفَ مـن الـسـ | ـسُقـم، ومـن لـم تَـعُـده لـم يَـعِشِ
لـلّه مـا أنـت لـو عـتـبـتَ ولـم | تـحقـد كـمـا إذ عـتـبـتَ لـم تَـطشِ

مالي معاش

وقال يشكو سوء حاله: [الوافر]

أرى لـلـنـاس كـلِّـهـمُ مـعـاشـاً | ومـالـي يـا أبـا حـسـنٍ مـعـاشُ
ولـي مَـوْلـى يـريـشُ سـهـامَ غـيـري | فـمـا لي لا أرى سَـهـمـي يُـراشُ؟(٤)
بـلـى قـد راشـنـي ريـشـاً أثـيـثـاً | وطـالـعـني بـمـا فـيـه انـتـعـاشُ
وأرْوى غُـلَّـتـي لـو كـنـتُ أروى | بـمـا تُـروَى بـه الهِيمُ الـعِـطاش(٥)
ولـكـن آفـتـي ظـمـأً قـديـمٌ | وهـل ريٌّ إذا ظـمـىءَ الـمُـشـاش؟(٦)
نـعـم لـو كـان سـاعـدني قـضـاءٌ | وفـي بـالـرِّي بـحـرٌ مُـسْـتـجـاش
فـصـبـراً قـد أرشَّ الـغـيـثُ صـبـراً | وجـودُ الـغـيـث يـقـدمُـهُ الـرّشـاش

لحية تهز

وقال يهجو: [الوافر]

غـضـبـتَ وظِـلـتَ مـن سَـفـهٍ وطيشٍ | تُـهـزهـزُ لـحـيـةً فـي قـدّ رَفْشِ
فـمـا افـتـرقـتْ لـمغضـبـكَ الـثُـريـا | ولا آجتمعتْ هـنـاك بنـاتُ نـعشِ(٧)

---

(١) الوخش: الرديء.
(٢) المجان: جمع الماجن وهو العابث. الطنز: السخرية.
(٣) بلقيس: ملكة سبأ، تقدمت ترجمتها.
(٤) راش السهم: ألصق به الريش.
(٥) الغُلة: العطش.
(٦) آفته: ما ينقصه.
(٧) الثريا: مجموعة نجوم. بنات نعش: سبعة كواكب.

لي سطوة

وقال في شُنيف وزيرَك: [الطويل]

إلـهي أجـرنـي مـن شُـنيـفٍ وزيـرك ... من الجـرْذ القرّاض والهـرِّذي الخَـدْش
فـإنـي رأيتُ الـخـائـنـيـن كـليـهـمـا ... يعيثان في الأعراض بـالقرض والخمش
ولـي سـطوةٌ بـعـد الأنـاةِ مُـبـيـرةٌ ... وإطـراقـةُ الثُّعبـان تُؤذن بـالنهش[1]
أرى ابنَ ابنِ عـثـمـان يُحب غُـلامَـه ... إذا بـاتَ يُعلي من مُخلخَله الحمِش[2]
يبيتُ أخـو الشَّـطرنـج أصبـر فقحـة ... وأقـوى على وقـع الـطعـانِ من الهَـرش
وأمـا يـد البصـريِّ في كـل صفحـةٍ ... فـأقْلعُ من مـيـلٍ وأغـرفُ مـن رفْش
يُـبـادر فـي قـلع الـطعـام كـأنـه ... وكـيـلُ يـتـيـم أو مُـريـبٌ عـلى نَـبش
سـأنـقشُ سـطراً بيِّنـاً في جبينـه ... بـأنّ لـه فـصَّـيْ زجـاجٍ بـلا نـقش
سـهـوتُ أقيـلوني فـإنّـي مغـفـلٌ ... وإن لـه شـأنـاً أجـلّ مـن الـحـرش
أأوعِـده بـالـشـعـر وهـو مُـسـلَّطٌ ... على الإنس والجنّـان والطيـر والوحش؟
ألـم أره لـو شـاء بـلع تِـهـامـةٍ ... وأجبـالِها طـاحتْ هناك بـلا أرش؟
أعِـذْني من تـلك البـلاعيـمِ إنـهـا ... دَهَنشارُ والدُّردور يـا صاحب العـرش[3]
يُـغـيـرُ عـلى مـال الـوزيـر وآلـه ... فـينفشُ في رُغـفـانِـهـم أيّـمـا نـفش
عـلى أنـه يَنعى إلى كـل صـاحـبٍ ... ضُـروسـاً لـه تـأتي على الثـور والكبشِ
يُـخـبّـر عـنـهـا أنّ فـيـهـا تـثـلُّمـاً ... وذلـكـمُ أدهـى وأوكـدُ لـلجـرش
ألم تعلمُـوا أن الـرّحـا عند نقـرهـا ... وتجـريشها تـأتي على الصُّلب والهش؟
فـلا تَـقْبَـلُوا ذاك التـفـارق واحْـذَروا ... شَبَـاه، ولـو أمسى مُسجًّى على نعش[4]
هـو الـطاحنُ الأزْوادَ في كـل حـالـةٍ ... من الـدهر، والـوثّـابُ عنهـا إلى الحش
لـه فـسـواتٌ في الـسـراويـل جمـةٌ ... إلى فسـواتٍ تسبقُ الفتـحَ بـالفش[5]
وقـد نلتُ من عـرضِ العُثيميِّ مـا كفى ... فـلا تـكُ وخْشـاً للتعرضِ للوخش[6]
عـلى أنّـني قـد نِـكتُـه وهـو بـاركٌ ... فلم أشفـهِ حتى تـراجعتُ كـالـكبش

---

(١) سطوة مبيرة: مهلكة.

(٢) مخلخلة الحمش: رجله الدقيقة حيث يضع الخلخال.

(٣) البلاعيم: قناة الطعام، وهي جمع البلعوم. دهنشار: فارسي بمعنى الفسق. الدردور: الدوامة المائية.

(٤) الشبا: الأذى. مسجى: ميت. النعش: السرير يوضع عليه الميت.

(٥) الفش: يقال: فشّ الوطب إذا أخرج ما فيه من الريح.

(٦) الوخش: الرذيل من الناس.

فـدعْ ذِكـره، لا قـدس الـلّه ذكـره   وما أنت من ذكـر الحمـولةِ والفـرش

أنت المعوّد

وقال في علي بن سليمان الأخفش[1]: [المتقارب]

ألا قُـل لـنـحـويِّـك الأخـفش: أنِـسْـتَ فـأقـصِـرْ ولـم تُـوحِش
ومـا كـنـتَ عـن غـيَّـةٍ مُـقـصِـراً   وأشـلاءُ أُمـك لـم تُـنْـبِش[2]
تـحـدّيـتَ صِـلاً وفـي نـفْـثـه   نـذيـرٌ، فـأقـلِع ولـم تُـنـهش
أبـا حـسـن إنّـنـي سـائـلٌ   فـأعـدِد جـوابـاً ولا تَـدْهش
ألـيسَ أبـوك بـنـي آدمٍ   فـأنّـى طُـمـسْـتَ ولـم تُـنـقَش؟
ولِـمْ جئـتَ أسـودَ ذا حُـلكـةٍ   ولـم تـأتِ كـالـحـيـة الأرقش؟
لـقـد غُشّ فـيـك أبٌ غـافـلٌ   فـمـا دُهمـةٌ فيـك لـم تُغشَش؟[3]
أبٌ ذو فِـراشٍ ولـكـنـه   لأيِّ الـبـريـة لـم يُـفـرَش؟
أمـا والـقـريض وأسـواقـه   ونَـجْشـك فـيـه مـن الـنَّـجش[4]
ودعْـواك عـرفـان نُـقّـاده   بـفـضـلِ الـنَّـقـي عـلى الأنـمش[5]
لئـنْ جِئـتَ ذا بَـشـرٍ حـالـكٍ   لـقـد جئـتَ ذا نـسـبٍ أبـرش
ومـا واحـدٌ جـاء مـن أمـه   بـأعـجـب مـن نـاقـدٍ أخـفش
ألا يـا ابـن تـلك الـتـي كـارمـتْ   أيـورَ الـزنـاةِ ولـم تَـرتش
وأضـحـتْ تَـعِـيـرُ مـع الـعـائِـريـ   ـنَ فـي زُمـرة الـبَـقَشِ الأبـقش
ولِـمْ لا تَـعـيـرُ ولـم تـضـربُـوا   عـلـيهـا حـجـابَ بـنـي دَنـقَش؟
ولـم تـحـرسـوا خَـلَواتِ آسـتِـهـا   بـرقـبـةِ زَخْشٍ ولا خُـتَّش
فـمـا ظَـنُّـكُمْ بـالـتي لـم تـزمْـ   ـمُ يـا لـلرجـال ولـم تُـخْـشَش[6]
ألـيـسـتْ تـسـيـرُ على وجـهِـهـا   بـسـيـرة سَـيْـدُوكَ أو دَنْـهش
وأنّـي تـعـفُّ وفـي طـيـزهـا   سـعـيـرٌ يـهـرُّ على الـحُـشَّش[7]
تـظلُّ إذا قـلّ قـثّـاؤهـا   تَـمـوشُ الـبـقـايـا مـع الـمـوَّش
تُـنـاك ودَيُّـوثُـهـا نـائـمٌ   يَـفُشُّ الـفُـسَـيّـا مـع الـفُـشَّش
وكـم جَـاهَـرتْـه وقـالـت لـه: تَـغَـافـل كـأنّـك فـي مَـرْعش

---

(١) الأخفش: تقدمت ترجمته.
(٢) أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان الميت.
(٣) الدهمة: السواد.
(٤) القريض: الشعر. نجش الشعر: أذاعه.
(٥) الشعر الأنمش: الرديء.
(٦) تـزم: تمنع نفسها وتتحصن. لم تخشش: لم تلم.
(٧) الحشش: الموقد.

إذا مـا آحْـتشتْ لم تَخفِ سُخـطَهُ   لأن الـفـتـى مـثـلهـا مُـحـتشِ

ومـاذا يـنـيـكُـون مـن شـيـخـةٍ   قـد استكْـرشَـتْ كـلَّ مُستَكـرِش

كسا طيزها شمطٌ لابدٌ   على القمـلِ كـالصوف لم يُنْفَش

إذا ذُكرتْ لم يكن ذِكرُها   بأيسر نتناً من المَنْبَش

عذيريَ من ابن التي لم تزل   تُقلَّبُ كالطائر المَرْعَش

لها كلَّ يومٍ إلى فاسقٍ   حَنينُ قطامٍ إلى جَجْوش

إلى أن قَرى في حشاها الزِّنا   حنيناً من الرَّنش الأرنش

أسَيْودُ جاءَت به قردةٌ   سُوَيداءُ غاويةُ المفْرَش

أتتنا به في سَواد استها   وأُذْناه في صفرة المشمش

عظيمَ كَشاخِنةٍ قائداً   طويل السلامة لم يُخدَش(١)

كأن سنا الشَّتم في عرضه   سنا الفجر في السَّحَر الأغبش

تسمَّعْ أحاديثَها صاحياً   فإنك من حُمقٍ مُنْتَش

أتت بك أمك من امةٍ   فإن كنت أعمى فلا تطرش

أتأكُلُ منّي ولمّا تَجُعْ   وتشربُ منّي ولم تَعْطش؟

ولؤمُكَ لؤمٌ له فضلةٌ   رَوَيناهُ قِدماً على الأعْمش(٢)

تَبَيَّن والشمسُ معدومةٌ   وأظلمَ والليلُ لم يَغْطَش

أقولُ وقد جاءني أنه   ينوشُ هِجائي مع النُّوَّش(٣):

إذا عكس الدهرُ أحكامَهُ   سطا أضعفُ القوم بالأبطش

أما ومُحلِّيك بالأسوَدَيْـ   ـن: لون الدُّجى والعمى الأغطش(٤)

لتعترفنّ هجاءً يُريـ   ـك مَوْتك عيْشَك في العُيَّش

رويداً تَزُرك على رِسلها   وتَجري كعهدِك لم تُنكش

قواف إذا أنت أُسمِعتها   ضحكت إليها ولم تَبْشش

كما ضحِكَ البغلُ لوى الزيا   رُ جحفلةً منه لم تهشش(٥)

تروحُ بها سيداً نابهاً   وإن كُنتَ في الوَبَش الأوبش(٦)

---

(١) كشاخنة: جمع كشخان وهو الديوث.

(٢) الأعمش: سليمان بن محمد بن مهران الكاهل الكوفي. عالم، فقيه، محدث توفي سنة ١٤٨ هـ.

(٣) ينوش: يطلب ويتناول.

(٤) الغطش في العين: ضعف البصر.

(٥) جحفلة البغل: شفته. لم تهشش: لم تتحرك. الزيار: جمع الزير وهو الوعاء.

(٦) الوبش: واحد الأوباش وهم السفلة.

ولهفي، ربِحتَ وأخسرْتني ... نَبلْتَ وطشْتُ مع الطُّيش
وقد كان في الحلم لي فُسحةٌ ... ولكن عثرتَ ولم تُنعش
وإنّي لمِبْرىً لمن كادني ... وما شِئتَ من صَنعٍ مريش
أحينَ غدا مِقْولي مبرَداً ... حجشت شباه؟ ألا فاجْحَش
أُخيَّك لا تستطِش حِلمَهُ ... فما سَهمُهُ عنك بالأطيشِ
عرضْتَ لشِوك قتاداته ... وما شَوْكُهُنّ بمستنقش(١)
غدا الحارِشُون معاً للضِّبا ... ب لا للمقُرّنة النُّهش
وأغداك حَيْنُك من بينهم ... لحرش الأفاعي مع الحُرّش
وأنت قليبٌ لها مَستقًى ... ولكنَّ جالك لم يُعرش(٢)
ظريفٌ وفي الظَّرف مستأنسٌ ... وفي الجهل موضعُ مستوحش
ونُبئتُ أنك في مَلطمٍ ... لحر هجائي وفي مخمشِ
وأنت المعوَّد أمثالها ... فأنى نَفَشْتَ مع النُّفش؟
غُررت ببارقةٍ أنْذَرَتْ ... بصاعقةٍ من لَظى مُحْمَش
أراك توهّمتَها بغُشةً ... صُعِقتَ - لعمري - ولم تُبغش(٣)
وما كلٌّ من أفحَشَتْ أمهُ ... تعرّض للقذَع الأفحش

كفاك قفل

وقال في ابن جراشة: [مجزوء الرمل]

إنّ كفيكَ لقفلٌ ... مُحكمٌ يا ابن جُراشهْ
فعمودُ القُفل يُمنا ... كَ ويُسراك الفَراشهْ
ليس ينجو الفلسُ من كفْ ... فيْكَ إلا بالحُشاشه(٤)
هكذا كلّ لئيمٍ ... خالط اللؤمُ مُشاشه(٥)
ضيِّق الصدر بخيلٍ ... ضيّق الله معاشه
وكساهُ الخوفَ والذلْ ... لةَ وابتز رياشه

---

(١) القتاد: ضرب من الشجر له شوك. استنقش الشوك: اقتلعه.
(٢) قليب: بئر.
(٣) البغشة: المطر الخفيف.
(٤) الحشاشة: بقية الروح.
(٥) المشاش: مخ العظم.

وقال يهجو إبراهيم البيهقي المؤدب، وكان شاعر عبيد الله بن عبد الله(١):

[المنسرح]

لا ترجُ يا بيهقيُّ إفْراشي ... لن يَقبلَ الموتُ رشوةَ الراشي
أضرمْتَنـي ثم جِلتَ تُطفئني ... هلَّا تضرعتَ قبلَ إكماشي
يا هارباً والصباحُ فاضِحهُ ... هلَّا ترحَّلْتَ تحت إغباشي
لم تَتْرك البغي يا حُذَيْفَتَهُ ... حتى أظلَّتك خيلُ قِرواش(٢)
والت جهلاً من المَراح إلى ... هَيجاءَ ليست بذات إفراشِ
كفاقئٍ عينَه مُواءلةً ... من عائرٍ نالها بإعماش
أإن ألمتَ الجراحَ ويحكَ تسـ ... ـتقتِل؟ لاقيتَ حَرَّ أعراش(٣)
دعاك خدشٌ إلى آستثارة فَرْ ... رَاسٍ من الأُسدِ غير خدَّاش
أغْضبك الكسعُ بالهجاء على ... خزَّامةٍ للغضاب خشَّاش(٤)
فاغضبْ على عِرسِكَ التي تركتْ ... عِرضَاكَ عَهْناً لك نفَّاش(٥)
ما ضرَّ ناري التي صَلِيتَ بها ... يا آبن ساتها من فراشِك الغاشي
هل كُنتَ فيما حَشَشْتَ هاوِيتي ... من ذاك إلا كبعضِ حُشَّاشي(٦)
أم كُنتَ إلا كفارةٍ خَرَقَتْ ... بَرزخَ طامي الحِدابِ جيَّاش
فعاجَلَتْها بوادرٌ بَدَرَتْ ... من موج غضبانَ غير بشَّاشِ
وأصبحتْ يلعبُ العبابُ بها ... في لجَّةٍ منه لُعبةَ الدَّاشي(٧)
طاحت جُباراً وما أضرَّ به ... بَثْقٌ ولا ناله باتِّكاشِ(٨)
أغَشَّها البحرُ عن إغاضتِه ... بالغتِّ فالغتُّ أيّ إغشاشِ(٩)

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) حذيفة: هو حذيفة بن بدر، نزل عليه قيس بن زهير فحسده لخيله.
قرواش: هو ابن هنى العبسي. قتله حصن بن حذيفة.

(٣) يقال عرَّشه: بمعنى ضربه في عُرش رقبته أي على موضع المحجمتين.

(٤) الكسع: الفحش. خزّامة: الذي يخزم بمعنى يثقب ويشك. الخشّاش: الذي يشق الشيء.

(٥) العِرس: الزوجة. العهن المنفوش: الصوف المنفوش.

(٦) حششت: أشعلت: هاويتي: ناري.

(٧) العباب: البحر. اللجة: معظم الماء.

(٨) طاح: هلك. الجُبار: كل ما أهلك وأفسد. البثق: منبَعث الماء.

(٩) غاض الماء: نقص. الغت: الغط.

بُعداً لتكْش أحانه قدرٌ ... في حُيَّنٍ من ذويه أتكاش
غرَّك عقلٌ آراك أنك لا ... تُغلَبُ، والعقلِ غيرِ غَشَّاش
أأنت يا بيهقي تَشْتمني ... ويك لقد طِرتَ غير مرتاش
مارست شوك القتاد مني بكفْـ ... ـفيك فكُن في احتيالِ منقاش
يا آبن التي عاهَرتْ مُجاهرةً ... بعد مَشيبٍ وبعد إرعاش
شمطاءُ تزني وخَرقُ مَنخِرها ... مُعشِّشٌ فيه ألفُ خُفاش(١)
بظراءُ يلقى الزناة عُنْبَلُها ... بمخلبٍ للأيور خَداش(٢)
تجهشُ للموتِ نفسُ نائِكِها ... من نتنٍ فيها أشدّ إجهاش
كأن فاها إذا تنسَّمه ... تساط فيه فُروث أكراشِ
يتركُ تقبيلُها مُقبِّلها ... وهو إلى العود غيرُ منحاشِ
ترمي خياشمه بأسْهُمها ... رَمياً كرمي الرماةِ بالشاشِ
يكثرُ ممَّن ينيكُها عجبي ... لم يبق حشٌ بغير حشّاشِ
تَفْرقُ فيشُ الزناة عن حَرِها ... عُثْنُونَ است كرفش رفاش(٣)
تلقى من القملِ والصُّؤاب به ... ما شِئتَ من سمسم وخشخاش
مُنيتُها أن تكون أجرتُها ... من كسب لصٍّ وكدح نبّاش
تقصد أن يصفو الحرامُ لها ... ما ظَلَمتْها سياط عيّاش
يُقهقر الفحلُ وهْي باركةٌ ... ثم يَصُك استها بإكماش
كأنه الكبشُ في تراجُعِهِ ... لنطح كبيشٍ بحثٍّ كبَّاش
كم أكلَ البيهقيُّ أجْرتها ... في بطن زوشٍ سليلِ أزْواشِ(٤)
يا سائلي عنه: ما صناعتُه؟ ... ناهيكَ من مِقودٍ ونجَّاش
يقود حَوْلاءَه وينجشُ إن ... غنت ليغري بحشوها حاش
فِراشُ غيٍّ يبيتُ يَفْرشه ... لكلِّ غاوٍ، أخسُّ فرَّاش
يَعْتاش من طَبلها ومن حَرِها ... شرَّ معاشٍ لشرِّ مُعْتاش
يا من على نَيكها يُحرِّضُني ... لستُ لأشْباهِها بهشّاش

---

(١) شمطاء: بيضاء الشعر مع سواد. الخفاش: طير الليل الوطواط.

(٢) بظراء: ذات بظر يتدلى، والبظر هو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٣) فيش: جمع فيشة وهي رأس الأير. الحر: الفرج. العثنون: الشعر على حلقة الدبر.

(٤) زوش: كلمة فارسية معناها حاد المزاج.

أطلب لفشٍّ استها سواي فما ... مِثلي لأمْثالها بفشّاش
ما أكرمَ البيهقي من رجلٍ ... كم من نديم له ومن غاش
ينيكُ حوْلاءَهُ بحضرته ... غير مُراعٍ له ولا خاش
أسمحُ مني وقد وهبتُ له ... مملكةً بعد حالِ كدَّاش(١)
كسبتُه صُحبة الملوك بشتـ ... ـميه فَرَاشُوه خيرَ أرياش
أضحى جليساً لسادةٍ نُجبٍ ... وإنّما كان كلبَ أوباش
وانْتَشْتُه من خُمولِ والده السْـ ... ـساقِط فانتشت شرّ مُنتاش
أستغفرُ اللّه من مقاومتي ... إياه، لا من قبيح إفحاشي
أصبحتُ تبّرتُ مجدَ كل أبٍ ... إلى معالي الأمورِ بهّاش(٢)
وضعتُ بالبيهقي من شرفٍ ... لم تكُ أبياتُهُ بأحْفاش(٣)
يا زوجَ زيَّافةٍ مُقَرْقرةٍ ... ذات فراخٍ وذاتِ أعشاش(٤)
تبيتُ تحت الظلام ساريةً ... إلى المعاصي ربيطةَ الجاشِ
تحملُ طِيزاً كأن غُلمتَه ... لذعُ مكاوٍ ولسعُ أحْناش
قُبحاً لرأسٍ غدوتَ تحملهُ ... فيه عَريش لشرٍّ عرَّاش(٥)
لا تحمدنّ البليغَ في قذعٍ ... من عَرك أمتار كل فحّاش(٦)
ولا تلمهُ إذا رماك به ... سِرٌّ مخازيك قبْله فاش
يا أصلم الكُوشِ هاك ضَامِنه ... جدعَ أنوفٍ وصلم أكواش(٧)
شنعاءَ لو جُلّل النهارُ بها ... بُدِّل من ضوئه بإغطاش
شوهاءَ معشُوقةً يُخلّدها ... حِفظ حفيظٍ، ورقشُ رقّاش
محمولةً لا تزال تَسمعها ... من راكبٍ مُنشد، ومن ماش
فيها هِجاءٌ إذا صُدِمتَ به ... أطرش أذنيْك أيّ إطراش
يلوح في الوجه عَلْبُ مِيسمها ... ما أثبتَ الصخرُ نَقشَ نقّاش
لا كغُثاء تظلُّ تلفظه ... تخليطُ خرقاءَ مَيْش ميّاش(٨)

---

(١) الكداش: المكدي. الفقير.

(٢) البهّاش: الذي يريد أخذ الشيء ولا يأخذه.

(٣) أحفاش: جمع حفش وهو متاع البيت.

(٤) مقرقرة: مصوته. زيافة: رديئة.

(٥) العريش: البيت.

(٦) الأمتار: النجو.

(٧) أصلم: أقطع. الكَوش: رأس الفيشلة أي رأس الأير.

(٨) المَيش: الخلط.

تهجّى فتهجُو فلا تزيدُ على ... تكشيف جهلٍ ، وهدر فَرخاش(1)
تأتي من الشعر في هجائك بالـ ... ـوخش كما أنت وخش أوخاش(2)
فأنت عون لمن هجاك على ... نفسِك ظُفرٌ لكل خمّاش
كشارب الآجن الأُجاج من الـ ... ماء فما ازداد غيرَ إعطاشِ
قد قُمتُ يا بيهقيُّ معتذراً ... عنك بشعرٍ بنفسه واش
وقلتُ إذا قيل باردٌ كسدتْ ... من بَردِه سوق كل خيّاش
لا تعذلوه فإنه رجل ... يروي من الطب ألفَ كُنّاش
مرّتْ به وَعْكتي فبرّد بالـ ... ـيقطين عن نفسهِ وبالماش
أطغاك ما نِلتَ بي فدُونَكها ... من صائلٍ بالطُّغاة بطّاش
من مجٍّ عفوي وملٍّ عافيتي ... أمتَعتُه منهما بإيحاش
لو أفضل البيهقيُّ قافيةً ... أنهشتُها «البينَ» أيّ إنهاش(3)
تعرّق الشّين بل تمشّشها ... ولن ترى الكلبَ غير مشّاش(4)
يا بينُ كُلْ من شوائِهِ رغَداً ... فقد شويناه غيرَ رشّاش
لا تَسترثْ ما أعده لكما ... وارضَ لعيرين نبل عِكراش(5)
أنا أميرُ الكلام لا كَذباً ... أصدعُ بالفخر غيرَ فيّاش
لا تعدمُ المصمياتِ من نبل بر ... رَاءٍ لنبل الهجاءِ ريّاش(6)
ما يحرش الحارشون ويلَهُم ... من أفعوانٍ أصمَّ نهاش
ينساب جنح الظلام في سَفَنٍ ... في جِلده المقشعرّ نشّاش(7)
له سَحيفٌ لدى مَزَاحِفه ... يُجيبُ منه كَشيشَ كشّاش(8)
كان أذْناهُما لسامعه ... صوتُ رحا الجَش منه جشّاش
يُدهشُ قبل الوِثابِ منظرُهُ ... ونفثُه السُّم أيُّ إدهاش

---

(1) الفرخاش: فارسي. ومعناه: الحرب والخصومة.
(2) الوخش: الرديء.
(3) البين: اسم لشخصية من الشخصيات الذين هجاهم ابن الرومي.
(4) كا مشاش: يمص أطراف العظام.
(5) ستسرث: لا تبطىء. عكراش: أبو الصهباء عكراش بن ذؤيب بن حرقوص المنقري التميمي الصحابي. عرف بالرمي.
(6) المصميات: كناية عن القصائد التي هجا بها. الريّاش: الذي يضع الريش على السهم.
(7) النشّاش: الجاف.
(8) السحيف: من السحْف وهو كشط الشعر عن الجلد أو كشط الشحم عن الجلد. الكشيش: صوت الأفعى من جلدها. وكشيش الجمل أول هديره.

تُمطِر ناباه عند نَهشتِهِ وبْلاً من الموتِ بعد إرشاش
فلينتَهِ الجاهلون ويْبهمُ ليس الأفاعي ضبابَ حرّاش
وليعلم الناسُ أنني رجلٌ ورّادُ هيجاءَ غيرُ ورّاش[1]
صَرّاعُ باغٍ، وإنني لأخٌ للعاثر الجدِّ جِدُّ نعّاش
يعصفُ جهلي بمن يُجاهلني وإن حِلمي لغيرُ طيّاش
أمطر مستمطري الصواعقَ والـ ـغيثَ شآبيبَ غير طشّاش[2]
كم ليَ في مَغْضبٍ وعند رضا من وابلٍ للأكام حفّاش[3]

هزل الشعر

وقال مُتبعاً لهذه القصيدة: [المجتث]

لا ينكر الناسُ هزلاً في عُرض شعرٍ نَقي
قد يضرط الشعرُ حيناً في لحيةِ البيهقي

عشش الفقر

وقال في أبي حسان الزيادي[4] ومحرز الكاتب، وبلغه عنهما أنهما عابا شعره:

[البسيط]

نُبِّئتُ أن رجالاً لا خَلاقَ لهم ولا مُفتَّش صِدقٍ عند تَفتيشِ
مُسلطين على الأحرار فحشُهمُ وناكلين عن القومِ المفاحيشِ
من كل مقبوح غيبِ الودّ، ظاهرهُ ما شئت من حُسن تزويقٍ وترقيش
يُنفِّشون حقيراً من أمورهمُ ولا ترى قدرهم في وزن تنفيش
ويقرصون بجدٍّ في ممازحةٍ وإن قرصْتُ فما قرصي بتجميش[5]
وَالمليكِ: لئن دبّت عقاربهُ لَيَمْنُونَّ بحيَّاتٍ مناهيش
عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ ولن ترى الشمس أبصارُ الخفافيش[6]
وفي عَماها لها شغلٌ وإن طمحتْ في الجو حتى تُرَى فوقَ المراعيش[7]

---

(١) ورّاش: طمّاع.

(٢) شآبيب: جمع شؤبوب وهي الدفعات من المطر.

(٣) الآكام: جمع الأكمة وهي القمة. الوابل: المطر الغزير. حفّاش: سيّال.

(٤) أبو حسن الزيادي: العلامة الحافظ، مؤرخ العصر، قاضي بغداد، الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي. ولد سنة ١٦٠ وتوفي ٢٤٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٩٦).

(٥) جمّش: قرص ولاعب.

(٦) الخفافيش: جمع الخفاش وهو طير الليل.

(٧) المراعيش: ضرب من الحمام.

فلا تَرُمْ أن ترى شمسي كهيئتها ... بلا عيونٍ كما طارت بلا رِيش
لا يحسبنّي امرؤ ثمراً ولا أقِطاً ... فإنني الصبرُ المأدومُ بالبيش[1]
لا يخدشنّ سفيه القوم في أدمي ... فما مواقع أظفاري بتخديش
إني امرؤ من أبى عفوي وعافيتي ... أرشتْ شرّي عليه أي تأريش[2]
فليقذف النّابشون الشر ما نبشوا ... فمُدية العنز في تلك الأنابيش
وقد كُفوا لو أراهمُ رأيهم سَدداً ... خَرط القَتاد وإعمال المناقيشِ[3]
يشكو عُرام الأفاعي من يُمسحُها ... فاسأله كيف يراها بعد تحريش
أبعَدَ ما اقتطعوا الأموال واتخذوا ... حدائقاً وكروماً ذاتَ تعريش
يُحاسدوني وبيتي بيتُ مسكنةٍ ... قد عَشَّش الفقر فيه أيَّ تعشيش؟
فليسحبُوا لي ذيول السّلم ويبهمُ ... ولم أُكمش ذُيُولي كل تكميشِ

الخوف

وقال يهجو رجلاً: [مجزوء الرمل]

ضيِّقُ الصدر بخيلٌ ... ضيَّق اللّه معاشَهْ
وكساه الخوفَ والذلْـ ... ـلة وابتزَّ رياشَهْ

يا واسطي

وقال يهجو نفطويه[4]: [الخفيف]

هَجَرتني ظُلماً لتحميلِ واشٍ ... وأطالتْ بهجرها إيحاشي
هيَّجتْ لي ضدين: ماءً وناراً ... دمعَ عيني يَهْمي ولوعةَ جاشي
ما أرادَ الوشاة منّي أراني الـ ... ـله بالسُّقم والضنى كلَّ واشي
نفَروا من هَويتُه ربما أبـ ... ـصرهُ نحو خَلَّتي ذا انحياش[5]
رُبَّ يوم روّيتُ عينيّ منهُ ... وعرُوقي من ريقهِ ومُشاشي[6]
لي مُدَلَّج في الصدودِ ليالٍ ... ليس نومي فيهنَّ غير غشاش

(١) الأقط: ضرب من الجبن الغنمي. البيش: نبت سام.
(٢) الأرش: الخدش والخصومة.
(٣) القتاد: الشجر الصلب الذي له شوك كالأبر.
(٤) نِفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان أبو عبد الله. لغوي نحوي حافظ وأخباري البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٤٤ هـ ومات ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٧٥).
(٥) الخلة: الحاجة، انحياش: نفور.
(٦) المشاش: جمع المشاشة وهي ما يمضغ من رأس العظم.

وفـؤادٌ مُـضـنًى، وشـوقٌ قـديـمٌ … وهـوى كـامـنٌ، وسُـقـمـيَ فـاش
عـدِّ مـن ذِكـرهِ وسِـمْ نَـفْـطويـه … بـقـوافٍ مـن الـهـجـاء فـواشِ
سـائـراتٍ في الأرض شـرقـاً وغـربـاً … فـاغـدُ لـلإثـم آمنـاً غـيـر خـاش
لا تـخـفْ مـأثـمـاً بشـتـمـك إيْـ … ـيـاه ولـو جِئتَ غـايـة الإفـحـاش
عِـلجُ سـوءٍ يـهشُّ لـلـحـادر الـعـبـ … ـلِ العظيم الجرْدانِ أيَّ اهتشـاش(١)
يـدعي العـقـل والـزكـانـة والعـلـ … ـمَ ويُـضـحي مـن أطـيش الـطيـاش
لـو بشـاش أضحتْ عـظام الفيـاشي … لغـدا الـوغـدُ سـائـراً نحو شـاش(٢)
وإذا مـا تـكـلم الـقـردُ في الـنـحـ … ـو وَحَـفَـتْـهُ عُـصـبـة الأوخـاش(٣)
قـال منه القفـا وقد خـافَ لـطمـاً: … رَبِّ سـلِّم مـن الأكُـف الـغـواشـي
كـم رأيـنـا الأكـفَّ جـادتْ قـفـاه … بـرذاذٍ مـن وقـعـهـا ورشـاش
وهـو فـيـمـا دعـا إلى صفـعـه بـالـ … ـيـد والـرِّجـل دائـمُ الانـكـمـاش
ويـك يـا واسـطيُّ فـاسمـع مقـالي … ونـصـيـحي فـلستُ بـالـغـشَّـاش
لـك أنـثـى تَـزيـفُ فـي كـل عُشٍّ … وتَـغـدَّى فـي سـائـرِ الأعـشـاش
ولـك الـزِّقُّ والـحِـضـانُ وتـحـظى … هـي حـقَّـاً بـلذةِ الإفـتـراش
ثـم تـهـدي إلـيـك يـا نَـفْـطويـه … فـرْخَهـا صـاغـراً بحُكم الـفِـراش
هـاك خُـذهـا من شـاعـرٍ ذي بيـانٍ … عـن مـخـازيـك أيـمـا نـبَّـاش
لـم يَـقُـل مـثلهـا الـنـوابـغُ قِـدمـاً … لا ولا كـان مِـثـلهـا لـلأعـاشـي(٤)

قال ابن الرومي في النمش: [المتقارب]

كـأن الـثـآلـيـل فـي وجـهـهـا … إذا سـفـرتْ بـدُدُ الـكِـشْـمِشِ(٥)

وقال: [المتقارب]

ووجه كبيضِ القَطَا الأبرشِ(٦)

---

(١) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. الجردان: الأير.

(٢) الفياشي: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الوغد: الحقير. شاش: موضع ببلاد فارس.

(٣) الأوخاش: الأراذل من الناس.

(٤) النوابغ: من الشعراء القدامي مثل النابغة الذبياني. والأعاشي: من الشعراء مثل الأعشى الأكبر.

(٥) الثآليل: جمع الثؤلول وهو طفح جلدي، الكِشمش: عنب صغير الحجم.

(٦) القطا: جمع القطاة وهو طير كالحمام.



ستــرى!

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الكامل]

متشبثٌ بعلائقي متخلصٌ ... طوراً يماذِقني، وطوراً يُخلص(١)
متخصِّص بالمجد إلا أنه ... بفساد ما يسعى له متخصص
حلو الصداقة مرُّها فصديقه ... شرقٌ بماءِ إخائه متغصِّص
يعدو على الأسد المسالم ظالماً ... ويهَرُّ كلبُ سفاهةٍ فيُبصبِص(٢)
ما إن يزال على هواي مخالفاً ... ومعانداً للحق حين يُحصحِص(٣)
ترضيك جملة أمرهِ في ودِّه ... لكنها تُشجيك حين تُلَخَّص
ما إن يزال مُمَسِّحي لكنَّه ... ممن يمسِّح تارة ويشوِّص(٤)
يتطرفُ اللَّذاتِ دوني خائفاً ... مني هناك كأنه متلصِّص
ويجمُّ عنها تارةً فكأنه ... حتى أكون شريكه - متنغِّص(٥)
كم قد عزمتُ على الشخوص بخلَّتي ... عنه، فذبذبني مُقر مُشخِصُ(٦)
أصبحتُ منه في طريقٍ معوِص ... ولشرُّ ما رُكبَ الطريقُ المعْوصُ
ولما تنقَّصْتُ الفتى لكنه ... لجميله بقبيحه متنقِّصُ
مهلاً أخا ودي فإنيَ بالذي ... تُسدي إليَّ محدِّثٌ فمفصِّصُ(٧)

---

(١) مماذق: غير مخلص.
(٢) الكلب يهرّ: يصدر صوتاً دون النباح. يبصبص الكلب: يحرّك ذنبه.
(٣) حصحص الحق: ظهر.
(٤) التمسح: القول الحسن ممن يخدعك به. الشياص: شراسة الخلق.
(٥) يجم عنها: يتركها.
(٦) الخلة: الصداقة المختصة. ذبذبني: ردني ومنعني.
(٧) المفصص: الذي يتعجل بالكلام.

ولـديّ مـنـكَ متى أثـرتَ كـوامني ... مـا لا يُقصِّصُـه سـواي مقصِّصٍ[1]
لا تـخلطنَّ حـلاوةً بـمـرارةٍ ... إن الـمخـلِّطَ في الإخـاء مـنغِّص
كـن ظـلَّ بيتٍ لا يـزولُ ولا تـكن ... ظـلَّ السحـابِ يُـظِل ثـم يُقلِّص
وارغب بـودِّي أن يُـذالَ فـإنـنـي ... فـي غـيـر ذاك مـن الأمـنور أرخص
إيـاك لا تستغـل مـا أرخصتُـهُ ... بـطراً، فـأُغلي منـه مـا لا أُرخِّص
واعـلمْ متى غـنَّيتَ بي متهـكمـاً ... أنـي بمـن غنَّى بـذكـريَ مُـرقِص
ستـرى متى استنفـرتني وطلبتني ... أنِّـي سـأزهـدُ عـنـد ذاك وتحـرصُ
وأقـول فيـك مقـال طـبٍّ صـادقٍ ... لا مـا يقـول الجـاهـل المتخـرصُ[2]
فـليعـلم الـمتَـقنِّصـون بـأنـه ... مـا كـلُّ حيـنٍ يُـطعمُ الـمتـقنِّصُ

مَراد القوافي

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم[3]: [الطويل]

أبـى الـقـلب إلا وجـده بـرُخـاصِ ... فـليس لـه مـنـهـا أوانُ خـلاصِ[4]
مـهـاةٌ رآهـا فـي مَـرادٍ مـن الـصِّبـا ... تُـراعي مهـا ليست لهن صيـاصي[5]
كـلؤلـؤة الـبحـرِ الـتي ظـل بُـرهـةً ... يغـوصُ لهـا الغـواص كـلَّ مغـاص
تـراهـا فـلا تَـزْهى سِنيهـا بـطائـلٍ ... وإن كنت تـزهى شخصهـا بشخـاص
إذا قـلتُ: عِيبـوهـا لـديّ، لعـلهـا ... تـحـلُّ بـوادٍ عـن فـؤادي قـاصـي
أبـوْا عيبَ مـن لا عيبَ فيـه وإنـهـم ... على عيبهـا عندي لجِـدُّ حِـراص
تـمثَّـلُ لـلأوهـام عـنـد مـغيبهـا ... تمثُّـلَ قـرنِ الشمس تحت نشـاص[6]
فيُحجمُ عـنهـا الـعـائبـونَ مـهـابـةً ... ومـا بـهـمُ إذ ذاك خـوفُ قِـصـاص
إلى آلِ يحيى جـاوزتْ بي مـطيتي ... أقـاصي أرضٍ بـعـدهُـن أقـاصي
ولـمـا تنـاهـى بي مسيـري إليـهـمُ ... أنـختُ قلُوصي في مُنـاخ قـلاص
إلى معشـر لا يـطرقُ الضيفُ مثلهـم ... سمـاحـةَ أخـلاقٍ ورُحبَ عِـراص[7]
إذا استـأثـر المِبـطان بَـاتُـوا وأصبحـوا ... خِمـاصـاً، ومـا ضِيفـانُهم بخمـاص[8]

(١) كوامن: جمع كامن وهو الأمر الخفي.
(٢) الطب: الحاذق. المتخرص: الكاذب.
(٣) علي بن يحيى المنجم. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٤) رُخاص: اسمُ امرأة.
(٥) المهاة: البقرة الوحشية، وجمعها المها صياصي: جمع صيصة وهي الراعي الحسن.
(٦) النشاص: السحاب المرتفع.
(٧) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.
(٨) خِماص: جياع.

تــواصــوا بــذل العُــرف بــل بعثتهم — عليــه سجــايــاهم بغيــرِ تــواصي[1]
ولــو أقصــروا عن سعيهم لكفتْهُم — مــواريثُ مجــدٍ للسِّمــاك مُنــاصي[2]
ولــكــن أبــوا إلا مــســاعــي سادةٍ — مصاصٍ من السادات نجلِ مصاص[3]
تغالــوا مــديح المــادحين فأصبحت — بضــائعُــهُ في النــاس غيــرَ رِخــاص
ولــم يتغــالــوْهُ لكي يَــرْقعُــوا بــه — رثــاثــاً من الأحساب ذات خصاص[4]
هُمُ لــوجوه النــاس في المجــد آنفٌ — وهمْ لــرؤوسِ النــاس فيــه نَــواصي
تيمَّمْتُ منهمْ بــالمــديــح مُمــدّحــا — يــطاوعُ فيــه القــولُ حين يُعــاصي
عليُّ بن يحيي ذو الجنــاب الــذي غــدا — مــراد القــوافي روضــهُ المتنــاصي[5]
جــوادٌ يــنــادي الــهــاربــيــن عــطاؤهُ — إلــى أين مني؟ لات حين منــاص[6]
عصى اللّه في الإِســراف غيرَ معــانــدٍ — وليست معــاصي مــاجــدٍ بمعــاصي
إذا حــاول العــذّالُ في الجــودِ عذلــه — تفادوا، وهل يَخْصي أسامة خاصي[7]
يُهــالــونَ من بحــرٍ تســامَى جِــدابُــه — وتقْمُصُ بــالــركبــان أيَّ قُــمــاص[8]
أبــا حــسن لــولا سمــاءُ بعثتَهــا — لصــوَّح نبتُ الأرضِ غيــرِ عنــاص[9]
فضلْتَ أخــاك الغيثَ بــالعلم والحِجى — وحــاصصْتَه في الجــود أيّ حِصــاص
علــى أنــه يــمــضــي وأنــت مخــيِّمٌ — سمــاؤك مِــدرار وروضُــك واصي[10]
متى مــا يجــد يــوماً ســواك فــإنــه — بخيــلٌ عصتــه من يــديــه عــواصي
وأنت الــذي يستنجــدُ السيفُ رأيــه — علــى كــلِّ عــاتٍ للخليفةِ عــاصي
لــك الكيــد يمضي في الكَميِّ ودونــه — دِلاصٌ مــن المــاذِيِّ فــوق دلاصِ[11]
تهــزُّ بــه في الخَــطب سيفا مُــذكّرا — إذا هــزّ أقــوامٌ ســيــوفَ رَصــاص
ولــوْ حــارب الــدهــرَ النســاءُ وكِــدنــه — لأصبــح مغلوبــاً أسيــرَ عِقَــاص[12]

---

(١) العرف: المعروف. السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٢) السِّماك: نجم. المناصي: المرتفع.
(٣) المصاص من السادات: الخلّص منهم.
(٤) الرثاث: جمع الرث وهو البالي. خصاص: فقر.
(٥) المتناصي: المتحرك. الجناب: الفِناء. مَراد: منزل يرتادونه.
(٦) لات حين مناص: ليس وقتاً للمفارقة.
(٧) العذّال: الحساد. أسامة: الأسد.
(٨) يقمص البحر بالسفينة: يحركها. وجِداب البحر كناية عن أمواجه العالية.
(٩) لولا سماء بعثتَها: لولا جودُك. صوّح: ذَبُل. غير عِناص: غيرِ متفرق.
(١٠) الروض الواصي: الذي اتصل نباته.
(١١) الكمي: الفارس. الدلاص: الدرع اللينة. الماذي: كل سلاح من الحديد، والدرع.
(١٢) عقاص: جمع عقيصة وهي ضفيرة الشعر.

بـك اجتمع الملكُ المبدّدُ شملهُ ... وضُمَّت قواصٍ منه بعد قواصي
تداركتَه بالأمسِ من مُصمئلَّةٍ ... أشابتْ من الولدان كلَّ قُصاص(١)
إذا أنا قلتُ الشعر فيك تغايرت ... قوافيه حتى بينهُنَّ تناصي(٢)

أبو المخازي

وقال في خالد القحطبي: [السريع]

يا مُستقرّ العار والنّقص ... أغنتْ مخازيك عن الفحصِ
أنت الذي ليست لسوآتِه ... ولا لنُعْمى اللّه من مُحصي
لولا أبو الغوث عميدُ العلا ... والماجد الحر أبو حفص
جاءك عني منطقٌ مُمرِضٌ ... أدْبَغُ للجلد من العَفْص(٣)
إني وإن غُيِّبتُ عن طيءٍ ... أهلِ العلا والمجد والقَبْص(٤)
لواجدٌ فيك بلا فِريةٍ ... مشاتما تُغني عن النصِّ
معايبُ الناس وسوآتُهمُ ... قد جُمعت لي منك في شخص

هل يظلمني؟

وقال يمدح عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ(٥): [الطويل]

رمَيْن فؤادي من عيون الوصاوص ... بلحظٍ له وقعٌ كوقع المشاقِص(٦)
وماأسْتَكْتَمت تلك الوصاوص أوجُها ... قِباحاً ولا ألوانَ سودٍ عَنافِص(٧)
بل اسْتُودعت ألوانَ بيضٍ هجائنٍ ... ذوات نجار صادق العِتق خالص(٨)
يصنّ وجوهاً كالبدورِ وضاءةً ... لهنّ ضياءٌ من وراء الوصاوص
قرى ماءَهُ فيهنَّ عشرين حِجةً ... نعيمُ مقيمٌ ظِلُّه غيرُ قالص(٩)
كأن عيون الناظرين توسّمتْ ... بهن شموساً من وراء نشائص(١٠)

---

(١) المصمئلة: الداهية. قُصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره.
(٢) التناصي: الأخذ بالنواصي أي بمقدمات الشعر.
(٣) العفص: نبات البلوط، يحمل عفصاً إذا نقع في الخل يصطبغ به.
(٤) طيء: قبيلة عربية اشتهرت بالكرم. منها حاتم الطائي الشهير بالجود.
(٥) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) الوصاوص: البراقع الصغار تلبسها الجارية. المشاقص: جمع المِشقص وهو السهم.
(٧) عنافص جمع عنفص وهي المرأة المتهتكة أو القليلة الجسم.
(٨) البيض الهجائن: الإبل البيض. ذوات نجار: من أصل كريم.
(٩) قالص: من قلص الظل بمعنى انقبض.
(١٠) نشائص: غيوم عالية.

بـريئات سـاحـاتِ المحـاسِن مُلسهـا ... كبيض الأداحي لا كبيض الأفـاحص[1]

ثـقـيـلات أرداف، نـبـيـلات أسْـوُقٍ ... ومـا شئتَ من قُبِّ الـبطونِ خَمـائص[2]

من الـلائي عمّتها المحـاسنُ لا الألى ... محـاسِنُهـا من خَلفهـا في خَصـائص

غـرائـرُ إلا أنـهـن نـوائـرُ ... من الـوحْش لا يصـطادهـا نبلُ قـانِص

يُـلاعبن أشباهـاً لهـن من الـمهـا ... ذوات سـخـالٍ بـيـنـهـن هـوابص[3]

ويـجْنـينَ نُـوَّار الأفـاحي تـعـاليـاً ... عن الجـانيات الكمْءَ بين القصـائص[4]

بمـوليـةٍ يـأوي القـطا في جنـابهـا ... إلى كالىء المرعى دميث المفـاحص[5]

بني مُصعب فـزتمْ بكـل فضيلةٍ ... وآثـرتُـم حُسّـادكـم بـالـنـقـائص

إذا عُـد قبصُ المجـد أضعف قبصكم ... على كـل قبص في يدي كـل قـابص[6]

بكم حِيصَ فُتُق الملك بعـد اتسـاعـه ... ولـولاكُـم أعيـا عـلى كـل حـائص

تـدارك ذاتَ الـبيـن إصـلاحُ طـاهـرٍ ... وكـانت على ظهـرٍ من الشر قـامص[7]

إذا نـظرتْ زُرق الـرمـاح إلى الكُلى ... كمـا نـظرتْ زرقَ العيـون الشّـواخص

فمـا حَـذُكم عنـد اللقـاء بنـاكـلٍ ... ولا خيلكـم عن غـمـرة بـنـواكص[8]

بـوطئكُـم ذلّ الـعُـتـاة وأصـبحـتْ ... خدودُ الأعادي وهي تحت الأخامص[9]

ولـمْ لا وفيـكم كـل فـارس بُـهـمـة ... يغـادر فرسـانَ الوغى بـالمـداحص؟

تـرى خيلهُ علكَ الشكـائمِ في الـوغى ... أجمّ لهـا من رعيهـا في الفصـافص[11]

بصيـرُ سِنان الـرمح يـرمي أمـامـه ... بـطرفٍ لـه نحـوَ المقـاتـل شـاخص

فـمـا يـتّقيـه الـعيـرُ إلا بـفـألـه ... إذا اعتـامـه للطعن دون النحـائِص[12]

---

(١) الأداحي: جمـع الأدحي وهـو مبيض النعـام. الأفاحص: جمع الأفحوص وهو مجثم القطا.

(٢) البطن الخميص: الضامر.

(٣) المهـا: جمـع المهـاة وهي البقـرة الـوحشيـة. السخال: صغار المها. الهوابص: جمع الهابص وهو النشيط.

(٤) النـوار: الزهـر. الأقاحي: الأقحـوان وهـو نبت بـري. الكمء؛ نبت بري كـالبطاطـا. القصـائص: جمع القصيص وهو نبت ينبت في أصول الكمأة.

(٥) الأفـاحص والمفاحـص بمعنى وهي مجـاثم القـطا. دميث: سهل. القـطا: جمع القـطاة وهو طير.

(٦) قبص: تناول.

(٧) قمص: تحرّك.

(٨) ناكل: عائد، مُتراجع. نـواكص: جمع نـاكص وهو الذي يحجم ويتراجع.

(٩) العتـاة: جمع العـاتي وهـو الظالم. أخـامص: جمع أخمص وهو أسفل القدم.

(١٠) فارس بهمة: شجاع لا يؤتى. مداحص: جمـع مدحص وهو المفحص أي مجثم القطا.

(١١) الشكـائم: جمـع الشكيمـة، وهي حـديـدة في لجلم الفرس. الفصـافص: جمع الفصفصـة وهو نبات.

(١٢) النحائص: جمع النحص وهي الأتان الوحشية. العير: الحمار الوحشي.

أشدُّ من السيل الغَشَمْشَم حملةً ... وأثبتُ من بعض الأسود الرَّهائص(١)
يُسدى وجوهَ الكرِّ في كل مأزق ... إذا بعضهم سدّى وجوه المحائص(٢)
كأن جيوب الدرع منه مجوبةً ... على قمرٍ بدرٍ، وليثٍ فُصافص
تظل الأسود الموعِداتُ ببأسها ... إذا ما رأته تتقي بالبصابص(٣)
يخافُ مُعاديه ويأمنُ جارهُ ... كأمن حمام البيت ذاتِ القرامص(٤)
مفلَّلُ حد السيف من طول ضربه ... قوانس بيض الدّارعين الدَّلامص(٥)
على أنه يُمضيهِ ليس بحدِّه ... ولكن بعرقٍ مُصْعبيٍّ مُصامص(٦)
بأمثاله تَمضي السيوف مضاءَها ... وتنفذ أطرافُ الرماح العوارص
وقِدما مضتْ أسيافكم ورماحكم ... بأعراقكم دون الظُّبا والمخارص(٧)
وفيكم يجورُ الجود قِدما فنحوكُم ... تَعاج صدورُ اليَعْمَلاتِ الرواقص(٨)
إذا كان أبوابُ الملوكِ مجازنا ... فأبوابكم مُلْقى رجال القلائص
تُناخُ إليكم كل دامٍ أظلُّها ... فتحْذَى أظلا للحصى جدّ واهص(٩)
وفيكم دعاميصُ الهداية كلما ... ضللنا، وحاشاكمْ صغار الدَّعامص(١٠)
تغوصُ على الرأي العويص عقولكم ... على حين لا يُرجَى له غوصُ غائص
إذا كان قومٌ في أُمورٍ كثيرةٍ ... رُماة الشَّوى، كنتمْ رماة الفرائص(١١)
كمُلتمْ فمهما أسأل اللّه فيكمُ ... من الأمر، لا أسأله تكميلَ ناقص
ومنكم عبيدُ اللّه فُتَّم بسعيه ... ذوي السعي فوتاً بائصاً أيَّ بائِص(١٢)
فتى يُلحِم الطير الغِراثَ بسيفه ... ويُطعم في الأعوام ذاتِ المخامص(١٣)
يدرُّ لقاح البأس طوراً وتارةً ... يُدرُّ لقاح الجودِ غيرَ شصائص(١٤)
جبانٌ من السوءات عنهنّ ناكصٌ ... ويلقى المنايا مُقدما غيرَ ناكص

---

(١) الغشمشم: الذي لا يثنيه عن مراده شيء.
(٢) المحائص: من حاص بمعنى عدل وحاد.
(٣) البصابص: تحريك الذنب.
(٤) القرامص: جمع القِرماص وهو عش الحمام.
(٥) القوانس: جمع القنس وهو أعلى الرأس، ويقال ذهبٌ دلامص أي لمّاع
(٦) مُصامص: ذو حسب زكي، مصعبي: نسبة إلى مصعب الطاهري.
(٧) الظُبا: جمع الظباة وهو حد السيف. المخارص: الأسنة.
(٨) تعاج: تمتلىء. اليعملات: الإبل.
(٩) واهص: الوهص: شدة الوطء.
(١٠) دعاميص: جمع دعموص وهي دويبة صغيرة. ودعاميص الأولى جمع دعميص وهو العالم.
(١١) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد.
(١٢) بائص: من البَوص وهو السبق والتقدم.
(١٣) الغراث: الجائعون. المخامص: يقال خمصه الجوع أي أهزله.
(١٤) شصائص: يقال: أشصت الناقة إذا قل لبنها.

شفيقٌ على الأعراض يعلمُ أنها / إذا دُنِّستْ لم يُنقِها موصُ مائص(1)

جسورٌ على الأهوال يحسر للقنا / ويدّرعُ المعروف دون القوارص(2)

يظلُّ معاديه وطالبُ رفده / على شَرفيْ رفدٍ، وموتٍ مُغافص(3)

أبا أحمدٍ أصبحتَ لم تَبقَ رُتبةٌ / من المجد إلا فُتَّها بمَراهص(4)

فلو فاخرتك الشمسُ أضحت ضئيلةً / لفخرك مثلَ الكوكب المتخاوص(5)

أرى كل معلومٍ فبالفحصِ عِلمهُ / وفضلُك معلوم بلا فحص فاحص

فإن لم ير الحسادُ من ذاك ما أرى / فلا نظروا إلا بعُورٍ بخائص(6)

على أنه لولا دواعي مودّتي / رحلتُ ركابي عنك رحلةَ شاخص

فقد أوسعتْ خسفاً وهزلاً وإنما / يُناوصُ نيلَ الخير كل مُناوص(7)

وإن كان رفدُ الناسِ غيرك إنما / يحلُّ إذا حلّت لحومُ الوقائص(8)

أتنقُصُ بي معروفك الصّتم بعدما / برئتُ من الأفعال ذاتِ المناقص؟

أُنيلتُ أكف السائليكَ ولم أُنلْ / بنيل ولا خَيصٍ من النيلِ خائص(9)

فما شفّني من ذاك إلا تخوُّفي / عليك بما أوْليتني غمصَ غامص(10)

وفيك بما أوْليتني يا آبن طاهرٍ / مقالٌ ـ لعمري ـ للعدو المُقارص

أثبتني الحرمان ثم قذفْتَ بي / جُفاء من الرُّبان أو ذي عوالص(11)

بنظمي لك الدرّ الثمين قلائدا / وغوصي عليه في عميق المغاوص

وإن رجائي فيك خيَّب نِعمتي / فأضحتْ كإحدى الفاركاتِ النواشِص(12)

وكم نشصتْ من نِعمةٍ فعطفْتها / على بَعلها حتى غدتْ غير ناشص(13)

---

(١) ماصه: غسله.

(٢) القنا: جمع القناة ومعناه: الرمح. القوارص من الكلام: ما يؤلم منه.

(٣) مغافص: مفاجىء.

(٤) مراهص: جمع مرهصة وهي الرتبة والدرجة. (الصحاح).

(٥) الكوكب المتخاوص: الكوكب الذي يضعف نوره.

(٦) عُور: جمع عوراء وهي صفة للعين. وبخص عينه: قلعها بشحمها. العيون البخائص: الغائرة.

(٧) يناوص: يناوش ويمارس.

(٨) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.

(٩) النَيل: النوال أي العطاء. الخيص: ما قل من العطاء.

(١٠) غمص غامص: يُقال غمصَه حقّه واغتمصه بمعنى تنقصه.

(١١) عوالص: من العلوص وهي التخمة أو الوجع في البطن.

(١٢) الفاركات: جمع فاركة، وهي المرأة التي تبغض زوجها. النواشص: جمع الناشص وهي المرأة الناشز.

(١٣) امرأة ناشص: امرأة ناشز.

أشـارَ بـإطـلاقي يـدي فـأطـعـتُـه | ومـا خِفتُ غِشا من صـديق مُخـالص
فـأصبح سِـربـالي من العيشِ ضيِّقـا | كهيئـة سـربـالٍ بغيـر دخـارص[1]
وبـاللّهِ إني ممـا تخـامـصتُ بـادنـا | بـطينـا، وكم من بـادنٍ متخـامص[2]
فـلا أكـن المُـهـريـقَ فـضـلة مـائـهِ | غُـرورا بـرقـراقٍ مـن الآل وابص[3]
ولا تـبخسنِّي حق مَـدحي فـإنـني | أرى بـاخسي سيـانَ عنـدي وبـاخصي
أيـظلمني مـن ليس فـي الأرض غيـره | إذا نيصَ من ظُلمٍ مَنـاصٌ لنـائص؟[4]

العاشق المتيّم

وقال في الغزل: [الكامل]

هـل لـلقلوب مـن العيـونِ خـلائصُ | أم لا؟ فـإن عـزاءهـا مـعـتـاصُ
حـرصتْ نفوسُ ذوي الهـوى منهـا على | مـا لـيس يُـدركُ والنـفـوس حِـراصُ
كيف السبيـلُ إلى اقـتـنـاصِ غـرائـرٍ | يـدمى بـأسهم لحـظهـا القُنّـاصُ؟[5]
بـيضُ الســوالـف عـذبـة أفـواهُهـا | ريّـا الـروادف والبـطونُ خِمـاص[6]
يـجْـرحْـنَـنَـا بـنـواظـرٍ مـا إن لـنـا | منـهـن عـنـد جـراحـهـنّ قـصـاص
قـلصتْ بـمـن لا صبـر دون لـقـائـه | نـوقٌ تـراهَقُ في البُـرى وقِـلاص[7]
وحـدا يـنُص رِكـابـه وجـهَ الضحى | يـأبى الكـرى لـمـطيّـه نصّـاص[8]
خـرقٌ لأهـوال الـدجـى مُـتـدرّعٌ | في بحـر كـلّ هـجيـرةٍ غـوّاص[9]
فعِـراصُ قلبـك بـالصّبى معمـورةٌ | لـمـا خلتْ مـمـن تُـحبّ عـراص

قانص القناص

وقال في ابن الخبازة[10]: [الخفيف]

يـا آبـن بـوران لاتَ حيـنَ منـاصٍ | فـاصبِـر الآن أو فخـذ في القُمـاص[11]

---

(١) دخارص: الدِّخرص في الأمر: الداخل فيه. وقصد في البيت أنه شديد الفقر.

(٢) بدين وبادن: سمين. متخامص: ضامر البطن. والمقصود أنه لا يتظاهر بالفقر.

(٣) مهريق: اسم فاعل من يهريق أي يسيل. فضلة الماء: يقصد بها ماء الوجه. الآل: السراب. وبَصَ البرق: لمع.

(٤) ناص: تحرّك. والمناص: الملجأ. النائص: الطالب للملجأ والحماية. . .

(٥) القُنّاص: جمع القَنّاص وهو الصياد.

(٦) ريّا: ممتلئة. البطون خماص: ضامرة.

(٧) قلصت: هزلت. البُرى: الهزال: القلاص من الإبل: جمع القلوص وهي الشابة.

(٨) الكرى: النوم. نصّاص: من نصّ ناقته أي استخرج أقصى ما عندها من السير.

(٩) الدجى: الظلام، الهجيرة: الرمضاء وشدة الحر.

(١٠) ابن الخبازة: أبو بكر محمد بن عبدالله. شاعر هجاه ابن الرومي.

(١١) لات حين مناص: ليس وقت فرار. القُماص: الهروب.

سُمتني السلم، والهجاءُ خليعٌ جامحُ الغرب، والقوافي عواصِي[1]
ضلّ ما أطمعتْك نفسك فيه من أمانيّ شيطانها النكّاصِ
فاجعل الموتَ مُستراحك منّي فرجُ الموت دون رَوح الخلاص
أي نفسٍ تطيبُ عن ترك غُنمٍ حاصلٍ وقتَ نُهزةٍ وآفتراص؟
أشْهد اللّه إن تركتُك أني لم أجرب حلاوة الاقتناص
شهوة منك إن وطئتَ حريمي خِلتني شيخك الدّميث العراصِ[2]
يا ابن بوران يا نتيج الزواني دعوة مثل دعوةِ الاخلاص
خِلتني نُهزةً لباغي قنيصٍ وأنا الليثُ قانصُ القُناص[3]
ساء تقديرُ مستثيرِ الأفاعي ومُريغ الأسود في الأعياص[4]
ثم لا يحتمي بركنٍ من العزْ زِولا محرمٍ مخوفِ القصاص
تتأنّى المحيض حتى إذا ما أسعدتْها به العُروقُ العواصي
باتت الليل في المحاريب تزْني ليكون ابنها ابن شر معاصي[5]

لص اللصوص

وقال في ابن فراس[6] : [المجتث]

بلاغة ابن فراسٍ كجسمه من رُهوصِ[7]
يُسيءُ طوراً وطوراً تلقاه لصّ اللصوص
لا مُخطئاً سرقاتٍ ولا مُصيب فُصوص[8]
نُبّئتُ أن نساء له ذوات خُصوص
يُصطَدْنَ صيد الشبابيـ ـطِ جَهرةً بالشُّصوص[9]
أجاعَهُنّ فأعْملـ ـنَ حيلةً في الخلوص
حتى إذا هي أعيتْ ركبنَ كل قَمُوص[10]

(١) جامح الغرب: يذهب كيفما يشاء.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي الفسحة. دميث: لين.
(٣) الليث: الأسد.
(٤) مريغ: مخادع. أعياص: جمع عيص وهو الشجر الكثيف.
(٥) محاريب: جمع محراب وهو أكرم مكان في البيت، وكذلك موضع الإمام في الصلاة.
(٦) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٧) رهوص: من الرَّهصة وهي وقرة تصيب باطن حافر الفرس.
(٨) فصوص: جمع فَص وهو للخاتم. وقصد بالفصوص: النفائس.
(٩) الشبابيط: جمع الشبوط وهو ضرب من السمك. الشِّص: الصِّنارة يُصاد بها.
(١٠) قَموص: حصان يقمص أي يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجن برجليه.

كم ذاتِ طرفٍ ربوخٍ وذاتِ ساق رقوص[1]
تُنَصُّ كلُّ فتاةٍ مِنهنَّ نصّ القلوصِ[2]
تُناك بالقوتِ في بيـ ـت زائدٍ منقوص
زيادةً من قرونٍ على عَضُوضٍ مصوص[3]
إلى مناقصَ مُستأ ثرٍ بها مخصوص
وما تأوّلتُ شتْماً فيه سوى المنصوصِ
ولا اقتصصْتُ حديثاً عنه خلا مقصوص
العقلُ مِعشار عقل والشخص مثلِ شُخوص
ما بالُ بخلك يا مِسـ ـحلَ الحمارِ النَّحُوص؟[4]
لم يُبْنَ عقلك بنيا نَ جِسمك المرصوص

قد يبدّل الغصن

وقال يعاتب القاسم[5]: [الكامل]

رخصتْ معاملتي على رجلٍ وليغلُونّ عليه ما رَخُصا
ولأحرصنَّ على قطيعته وبعاده أضعافَ ما حرصا
لأشربنَّ على تنقُّصَه حتى كأني لستُ منتقِصا
إذ لا أرى في عيشتي شرقاً بفراقِهِ، كلا ولا غصصا[6]
ما في فِراق مفارقٍ نغصٌ حسبي بذكري حُقرتي نغصا
من كان أشخص قلبهُ سأمٌ عني فقلبي عنه قد شخصا
ولقد بدا لكن محايدةً ولقد جرى لكنه نكصا[7]
ولقد يعود السيف مِقدحةً ويُبدَّل الغصن الرَّطيبُ عصا

[وقال]: [الهزج]

إذا ما حلف النَّغْلُ ففي أيمانه رُخصَةْ[8]

---

(١) ذات طرف: كناية عن المرأة. وامرأة ربوخ: يُغشى عليها عند الجماع.
(٢) نصّ الشيء: حرّكه. نصّ الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير.
(٣) قرون: المربوطة بالقرن. أي الحبل.
(٤) النَّحوص من الأتن: ما لا ولد لها ولا لبن.
(٥) القاسم بن عبيد الله الوزير. تقدمت ترجمته.
(٦) الشرق في الماء، والغصص في الطعام اعتراضه في الحلق. وقصد أن فراق القاسم لم يؤثر فيه أو يزعجه.
(٧) نكص: تراجع.
(٨) النَّغل: ولد الزنى.



حرف الضاد

السماحة

وقال أيضاً: [المنسرح]

أنهضهُ في أوانِ إنهاضِهِ ... غيثٌ دعا طرفهُ بإيماضِهِ
أبْرقَ برقاً كأن لائحهُ ... من أُفقِ الخيرِ نارُ حُرّاضِهِ(1)
فشدّ أنقاضه بأرحُلها ... إلى غزيرِ النّوال فيّاضِهِ
مشتركُ الحوضِ في الجميع إذا ... ذادت عن الحوض كفُّ مُحتاضه
ينزلُ أضيافُهُ بذي كرم ... مُبصبِص الكلب غير عضّاضه(2)
يظلُّ يبكيهمْ إذا رحلُوا ... بُكاءَ غَيْلان بنت فضّاضه(3)
سمحٌ ببذل القِرى سماحَ فتًى ... سَلَّمَ عِرض القرى لعرّاضه
لا يُشفق المستعيدُ نائله ... من وشك إملاله وإعراضه
يفرضُ ما اطَّوَّع الجواد وما ... مُطوِّعو الجود مثلَ فُرّاضه(4)
لا يبذلُ الرّفد حين يبذُله ... كمشتري الجودِ أو كمقتاضه(5)
بل يفعلُ العُرفَ حين يفعلُه ... لجوهر العرفِ لا لأعراضِه(6)
يفديه قومٌ يتاجرون به ... أغراضهُمْ فيه غيرُ أغراضه
في وعده من نواله عِوضٌ ... أملا شيء لكفّ معتاضه

---

(1) حُرّاض: جمع حَرّاض وهو اسم فاعل من حرض بمعنى حض.

(2) في الشطر الثاني كناية عن أن الكلب قد ألف الأضياف فلا يهر أو يعض.

(3) غيلان: هو غيلان بن عقبة بن بُهيش، أبو الحارث ويُعرَف بذي الرُمة. شاعر، من عشاق العرب المشهورين. مات في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة. الأغاني ١/١٨.

(٤) المعنى: يجود الآخرون تطوعاً، أما الممدوح فيفرض الجود على نفسه.

(٥) المعنى: يبذل الممدوح دون مقابل.

(٦) المعنى: لا يبذل المعروف إلا لذاته.

مُقلّمُ الدهر، ما بدا ظُفُرٌ ... للدهر إلا آنبرى بِمقراضِهِ
إذا دعا الشِّعرَ مادحوه له ... أقبل مُعتاصُه كمرتاضه(1)
أيسرُ ما يشكرُ القريضُ له ... تسهيلهُ قرضَهُ لقرّاضه(2)
يمّمه بالمديح شاعرهُ ... طريدَ إملاقه وإنفاضه
يرجُو لديه غِنى يحطُّ به ... رِحاله عن ظُهورِ أنقاضِه
كُفِّي من الدَّمع يا متبّطتي ... عن زمّ سامي التَّليل نهّاضِه(3)
قد يُقعِد المرءَ طولُ رحلتِه ... ويُصمتُ الرَّحل طولُ إنقاضه
كم تقنعُ النفس بالكفافِ وكم ... تترك خوضَ الغِنَى لخُواضه
لي هِمةٌ لم يكن ليرويها ... إلا من البحرِ بعضُ أحواضه
حان رحيلي إلى أبي حسنٍ ... مُبرمِ إقليمه ونقّاضه(4)
حكيمه المقتدى بحكمته ... طبيبه المرتجى لأمراضه
سائس تدبيره ورائضه ... كخير سُوّاسه ورُوّاضه
حُوّله في الخطوبِ قُلّبه ... حيّته في الدهاء نَضْنَاضه(5)
صاحِب شورى الملوك مفْزعهم ... إليه في الخطب عند إرْماضِهِ(6)
إذا استشاروه جاءَ من كَثبٍ ... بزُبدة الرأي دون مخاضه
تكلؤُهم منه في مضاجِعهم ... عينا رُواعِ الفؤاد نبّاضه(7)
يرعى عليهمْ أمورَ مملكةٍ ... قامتْ بإخلاله وإحماضه
يُلطفُ كيد العدى ويُغْمضُه ... طبّا بإلطافه وإغماضه
لو فتكتْ مرةً مكائِدُهُ ... بالدهر أنستْه فتك برّاضه(8)
مكائدٌ لو رمى بها جبلا ... صارت جلامِيدُه كرضراضه(9)
مِدره أهلِ الصلاة، كم دُحِضتْ ... للكفر من حجةٍ بإدحاضه(10)
يُردى بمِرْدى من الحِجاج له ... دمّاغ رأس الضلالِ هضّاضه

(1) معتاص الشعر: ما كان صعباً. مرتاض الشعر: سهله.
(2) القريض: الشعر.
(3) زمَّ: شد. التليل: العنق.
(4) أبو حسن: كنية الممدوح.
(5) حُوّل وقُلّب: خبير مجرّب. حية نضناضة: كثيرة تحريك اللسان.
(6) الارماض: الدخول في الرمضاء وهي اشتداد الحر.
(7) تكلأ: تحفظ.
(8) البرّاض: هو ابن قيس بن رافع الكناني الضمري، فاتك جاهلي، وبسببه هاجت حرب الفجار مات سنة ٣٥ق. هـ. (الأعلام: ٢/٤٧).
(9) جلاميد: جمع جلمود وهو الحجر الصلد. رضراض: حجر مكسّر.
(10) مدره: سيد.

حسبُ أخي جُنَّةٍ بكيّته ... وحسبُ ذي عُرّة بخضخاضه[1]

يُثني عليه بذاك حاسدُه ... على مُعاداته وإبغاضه

سابق مضمار كلّ مكرمةٍ ... أعيتْ على راكضٍ وتركاضِه

يدرك ما تُوفض السعاةُ له ... من المعالي بدون إيفاضه[1]

أصبح كالكُل من جلالته ... وسائرُ الخلق مثلُ أبعاضِه

إن لم يعبهُ بذاك عائبُه ... فما له عائبٌ ولا عاضه

لولا عليُّ العِلا ومِنّتُهُ ... غادرني الدهرُ بعض أحراضه[3]

أنهضني بعدما رزَحْتُ وكمْ ... من رازحٍ ناهضٍ بإنهاضه

يا حاسدي لا خلوتَ من حسدٍ ... حظكَ منه أليمُ إمضاضِه[4]

أعتبني الدهر بعد معتِبهِ ... فغاضب الدهر فيّ أو راضِه

زرتُ ابن يحيى الذي يؤمّله ... كلُّ أجبّ السَّنام مُنتاضِه[4]

فردّني مُثرياً وفضفض لي ... عيشي وقد كنتُ غيرَ فضفاضِه

ومهّدتْ مضجعي يداهُ فقد ... لاءمَ جنبيّ بعد إقضاضه

وماصَ عِرضي فردّهُ يققا ... كالثوب أنقتُه كفُّ رحّاضه[6]

لمّا بدا لي بشيرُ غُرته ... وراع دهري نذيرُ إنباضه

أقبلَ حظي عليّ مبتسماً ... من بعد تعبيسِهِ وإعراضه

وظلّ دهري له مُلاوِذَهُ ... من خوف سهم الرّدى ومقراضه[7]

لا تعدم الدهرَ يا أبا حسنٍ ... جبرَ كسير الجناح منهاضِه

كفُلتَ هذا الأنام تُقرضُهم ... عُرفاً إلى الله شكرَ إقراضه

حتى كفلتَ الفِراخ كامنةً ... في البيض قبل انقياض مُنقاضه[8]

تكدحُ للناس كدحَ مجتهدٍ ... ركّابِ ظهرِ الذُؤوبِ ركّاضه

خَفَضْت فيهمْ جناح مَرحمةٍ ... قد قلّ جدا عديدُ خُفاضه

---

(١) جُنة: ستر ووقاء. ذو عرّة: مُصاب بالجرب. حضخاض: نفط تطلى به الإبل من الجرب. والمعنى أنه مرهوب الجانب، يخافه الحاقد والحاسد.

(٢) توفض: تهرع.

(٣) أحرضه المرض: أشرف به على الهلاك.

(٣) الإمضاض: الوجع.

(٥) أجب السنام: مقطوع السنام، وهو كناية عن حاجته. منتاض: طالب معروف.

(٦) ماص: يقال ماص ثيابه: غسلها ونقّاها. يقق: شديد البياض. رحّاض: غسّال.

(٧) ملاوذ: جمع ملاذ وهو الملجأ. سهم الردى ومقراضه: كناية عن المصائب.

(٨) كامنة: مختبئة. انقياض مُنقاضة: تشقق البيض.

أوسَعني منعاً

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [الطويل]

مـواهبُ وهَّـابٍ وقَى بعضُهـا بعضـا تُثيبـك من مرزُوئِهـا الأجر أو تـرضى[2]
ذكـورٌ حبـاك اللَّهُ منـهُـم بـعصبـةٍ فـأعفى شبيه الكـل واخْتـرمَ البعضـا[3]
طـوى واحـداً منهـم وبقّـى ثـلاثـةً أعـاركهُمْ من أحسن البسط والقبـضـا
وأعـطاك مـا تهـواهُ من كـل صـالحٍ وزادك طَـولاً يملأ الـطول والعـرضـا[4]
ولا زلتَ في الأعمـار خـالفَ معشـرٍ وسـابقهم في كـلّ مكـرمـةٍ ركْضـا
يعـدُّك أهـل الفضـل أفضلهم حجًى وأهـونهُم مـالاً، وأكـرمهم عِـرضـا[5]
تُـنيـل فـتعـتـدُّ الـثـنـاء نـوافـلاً تنفّلُهـا، والفضـل تبـذُلـه فـرْضـا[6]
ولا انفـك مـا تـخـتـاره وتـحـبُّـه يُـطابقُـه حتمُ القضـاء الـذي يُقضى
تعـزّ عن المـاضي وإن هصـرتْ بـه يـدُ الدهـر غصناً من غصـونكم غضا[7]
وكن مـاجـداً لم يُغضِ عنـد هضيمـةٍ فلمـا أحبّ الله إغـضـاءَهُ أغـضـى[8]
وعُـدَّ الـذي أضحى الـزمـانُ استـردّه لـدى الله كنـزاً لا يضيّـع أو قـرضـا
فـإن الـذي يُمضـي الأمـور مـملّكٌ على جِلَّة الأمـلاك إمضـاءُ مـا أمضى
وقـد بلتِ الـدنيا المـخـابـرَ منكُمُ فلم تبـلُ إلا الصبـر والكـرمَ المحضـا
وكنتُمْ ـ بني وهبٍ ـ حيـانـا ونَـوُرنـا فكُـونُوا سمـاءً، وليكن غيركم أرضـا[9]
وإن كـنت قـد حـرّمتني وحـرْمتي فـأوسعتني منعـاً، وأوجعتـني رفـضـا

القرض بمثله

وقال في مدح الحقد: [الطويل]

لئن كنتُ في حفـظي لمـا أنـا مـودعٌ من الخيـرِ والشـر انتحيتُ على عـرضِي
فـمـا عِبتـني إلا بمـا لـيس عـائـبي وكم جـاهـلٍ يُـزرَى على خُلُقٍ محضٍ
ومـا الحقـدُ إلا تـوأم الشكـر في الفتى وبعضُ السجـايـا ينتسبنَ إلى بعض[10]
فحيثُ تـرى حقـداً عـلى ذي إسـاءةٍ فثمَّ تـرى شُكـراً على حَسنِ القـرض
إذا الأرض أدّتْ ريـع مـا أنـت زارع من البـذر فيهـا فهي نـاهيـك من أرض

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٢) المرزوء: المصاب.
(٣) اخترم البعض: قضى عليه.
(٤) الطَّوْل: الرفعة.
(٥) الحجى: العقل.
(٦) النوافل: الزوائد.
(٧) هصر الغصن: اعتصره.
(٨) الهضيمة: اغتصاب الحق والظلم.
(٩) حيا: مطر. نَوْر: زهر.
(١٠) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة والشيمة.

ولا عيبَ أن تُجـزَى القـروضُ بمثلهـا   بـل العيبُ أن تـدّان دينـاً فـلا تَقْضي[١]
وخيـرُ سجيّـات الـرجـالِ سجيّـةٌ   توفّيك مـا تُسدي من القـرض بالقـرض
ولــولا الحقــودُ المستكنـاتُ لم يـكن   لينقضَ وتـرا ـ آخر الـدهر ـ ذو نقض[٢]
أميّــزُ أخــلاق الكــرام فـأصــطفي   كـرائمها ، والــزبـد يُنْـزع بـالمخضِ
وأتــركُ أخــلاقَ الـلئـام لأهــلهــا   وأرفـضـهــا مــذمـومـةً أيـمـا رفض
وأبقي على عِـرضي من الطَّيـخ إنـه   إذا طيخت الأعراض لم تَنقَ بالرحض[٣]
وإنــي لــبــرٌ بــالأقــارب واصــلٌ   على حسـدٍ فـي جُلِّهـم، وعلى بُـغض
ولـم أقـطع الأدنى مـخـافـةَ شيـنـه   ومني سَمـارا كـان أو غيـره رُضّـي[٤]
وإنــي لــذو حــلمٍ وجــهــلٍ وراءه   فمن كـان مُختـلا رضيتُ لـه حمضي
ولــولا عُــرام فـي الفتـى فُـلَّ حــدُّه   ولــولا ذُبـاحٌ في المهنـد لم يَمض[٥]

[ويروى: ولولا عرام في الفتى لم يكن فتى].

أســوغُ لـخــلاّني مـســاغَ شـرابِـهـمْ   ويلقـاني الأعـداءُ كـالحنـظل الغضِّ
ولــولا إبــاءٌ فــي الــفــتــى ومــرارةٌ   لأغضي على أشياء يقذى بهـا المغضي
ومــا بـي من وَهْـن فـأرضى بـمُسخطٍ   ولا البغيُ من شـأني فأسخط مـا يُرضي
وفــيّ أنــاةٌ لا تُــفــاتُ بــفــرصــةٍ   لهـا سيرةٌ مـوضوعـةٌ وهْي كـالـرَّكض[٦]
ويُمكنني عِـرضُ الرميِّ فـأرْعـوي   وأبقي، ولــو أمكنْتُــهُ لـرمى عــرضي
أكـفُّ يــدي حِلمـا وفضــلَ تـكـرُّمٍ   وإني لــرحب الـذرع بــالبسط والعضِّ
وإنـي لـليثٌ في الـحـروبِ مـظفــرٌ   معــارُ أداةَ الهصر بــالـظفــر والعضِّ
إذا مــا هـززتُ الـرمـح يـوم كـريهـةٍ   لجمــعٍ ، فــذاك الجمــع أولُ منفضّ
تضـاءلُ في عيني الجموعُ لـدى الـوغى   وإن هي جـاءت بالقضيض وبالقـضِّ[٧]
ومــا ضـرَّ بي الأقـران عنـد لقـائهم   بـذبٍّ ولا طعنٍ هنـالـك بـالـوخض[٨]
ومــا نجمُ رأيي في الخطوبِ بـآفـلٍ   ولا حـينَ تـنقضُ الـنـجـومُ بـمـنـقضّ
إذا الخُـطةُ الـدهيـاءُ أكـمنَ غيبُهـا   كمينا مخوفَ الشّر فارضَ لـه نفضي[٩]

---

(١) تدّان: تستدين.

(٤) الحقـود المستكنـات: الحقـود المستتـرات.
الوتر: من قولك وَتَر الرجلَ: إذا أفزعه.

(٣) الطيخ: التلطخ بالقبيح. الرحض: الغسل.

(٤) الشين: العيب.

(٥) العرام في الفتى: الشراسة والأذى. ذُباح في المهند: سُم فيه.

(٦) أناة: صبر وحلم.

(٧) القض والقضيض: الجمع.

(٨) الوخض: الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ.

(٩) الخطة الدهياء: الداهية. أكمن: خبّأ.

وتُطلعني الأسرار في مستكنّها على حركاتِ الحبض منهن والنّبض
بظنٍّ كرأي العين لا متقسّمٍ ولا حين ترفضُّ الظنونُ بمرفضِ(1)
تفضُّ خواتيمَ السرائر لمحتي وخاتمُ أسراري بعيدٌ من الفض
وإني لصبّارٌ على الحق يعتري ولو كان في صبري له ما برى نحضي(2)
عليمٌ بأن المجد يهزلُ أهله وأن ليس عن طول الجُسوم ولا العرض
تواكَلَ عُدّالي ملامَة ماجدٍ يرى عذل العُدّال في الجودِ كالحض(3)
إذا ضاقت الأخلاقُ أفضتْ خلائقي إلى سعةٍ، مثلي إلى مثلها يُفضي
وإني لرحّال المطيّ على الونى قليلُ مبالاةٍ بإنضاء ما أُنضي(4)
أبيعُ بمكروه السُّرى لذة الكرى إذا رويت عين الدّثورُ من الغُمضِ(5)
وما ذاك أنّي بالرفاهة جاهلٌ ولكن رأيتُ الخفضَ يُلصقُ بالخفضِ
أشدُّ لنيل المجدِ رحلي مُشمِّراً وهل بعده شيءٌ أشدُّ له غرضِي؟(6)
ولو شئتُ رويْتُ الجفون من الكرى وألجأتُ أعطافي إلى جسدٍ بض(7)
وإني لنِضْو المكرماتِ ونقضُها على أنني لا أشتكي سأم النَّقض(8)
ولي همةٌ تطوي إلى الريّ ظَمْأها عيوفٌ لطَرْقِ الماء والثَّمدِ البرض(9)
إذا ناهضَ العلياءَ قومٌ فقصَّروا فإني حريٌّ أن يتم لها نهضي
أمُدُّ إلى الطُّولى يداً ذاتَ بسطة وعين كريم لا يُقال لها: غُضِّي

أريد كريماً

وقال أيضاً: [الطويل]

أيا حسرتا إن أفسد الصيفُ صحتي فضاعف حاجاتي وأوْهَى قوى نَهْضي
أُريد كريماً قبل ذاك كقاسمٍ يصونُ حياتي والممنَّعَ من عِرضي

قاسم الجود

وقال في القاسم(10): [الطويل]

يبيتُ أخو البلوى إذا الخِلوُ غمَّضا وفي قلبه جمر من الوجد لا الغضا

(1) ترفضُّ الظنون: تتفرّق.
(2) برى نحضي: اضعف لحمي.
(3) عُدّالي: أمثالي.
(4) الونى: التعب. أنضى الشيء: أتعبه وأهلكه.
(5) السرى: المشي ليلاً. الكرى: النوم. الدثور: المتدثر.
(6) الغرض للرحل: كالحزام للسرج.
(7) بضّ: جسَدٌ بض: رَخص، ورقيق الجلد.
(8) النضو: المهزول. والنقض: المهزول من السير.
(9) الثمد البرض: الماء القليل.
(10) القاسم: هو ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته

وأيــة بـلـوى كـالـبـيـاض الـذي بـدا | وأيُّ فـقـيـدٍ كـالـسَّـواد الـذي نضـا
خـليليّ إنـي نـادبٌ عـهـد صـاحـبٍ | سقتْني ليـاليه الـزُّلال المرضـرضـا(١)
ولاح بـديـلٌ مـنـه رذلٌ كـأنـمـا | سقتني لياليه الزُّعاف المخضخضـا(٢)
بـعيشكـمـا لا تُكـثـرا عـذل مكـثـرٍ | مـلامـةَ دهـرٍ قـد أغصَّ وأجـرضـا(٣)
شعـارُ الفتى ذمُّ الـزمـان الـذي أتـى | ومن شـأنـه حمـدُ الـزمـانِ الـذي مضى
ولمْ لا وفي الآتي أخـو العيش يُجتوَى | وفي الزمن الماضي أخـو العيش يرتَضى
شبـابٌ وشيبٌ مـا استـدار على الفتى | شـبـيـهُـهُـمـا إلا أمـر وأنـقـضـا
نـهـارٌ ولـيـلٌ أكَّـد الـحـلْفُ أنـه | إذا بـنـيـا مـبـنـى فـشـاداه قـوَّضـا
مضى زمنُ اللحظ الـذي كـان يستبي | قُلوبَ المهـا فـاجعله دمعـاً مُغيَّضـا(٤)
أرى مُـطريـاتي عِبنَني ورفَضْنـني | وذو الشَّيب أهـلٌ أن يُعـاب ويـرفضـا
ومـا انفكَّ مـوتـوراً من ابيضّ رأسـهُ | لقًى للهـوى لا ينقُضُ الـوتـرَ مَنْقضـا
وتلقى أخـا الفـرع البـهيمِ مـظفَّـراً | إذا شـاء أضْنى ذاتَ دلّ وأحْـرضـا(٥)
كـذا الجنـد منصـورٌ بتسـويـد زيّـه | وتـلـقـاهُ مـخـذولا إذا هـو بـيَّـضـا
لـشتَّـان مـا بيـن الـشبـاب وضـدّه | شبابُ الفتى يُصمي إذا الشيبُ أنبضا(٦)
ينفِّرُ هـذا كـل صيـدٍ مـحصَّـلٍ | ويصـطـادُ هـذا كـل صيـدٍ تعـرَّضـا
تـحبَّب دهـري بـالـشـبـاب مُـلاوةً | فـلمـا أحـلَّ الشيبَ رأسي تبغَّضـا
كـأن شـبـابـاً كـان لـي فـسُلبـتُـهُ | كساني منه سـالفُ الـدهـرِ مِعْـرضـا(٧)
سـأثـني بـآلاء الـشـبـيـبـةِ بـاسِطاً | لسـاني بـهـا حتى أحيـنَ فـأُقبضـا
وأعنى وأغـرى بـالخضـابِ ممرّضـا | شبـابـا مـريضـا حقُّـه أن يمـرَّضـا
وأُقسـم أنـي لا أرى من شـبيـبتـي | سـوى قـاسمٍ مستخلَفـا متـعـوَّضـا
هـو المـرء نعـمـاهُ شبـابٌ مـجـدَّدٌ | وإن حثَّ شيبي بـالشباب فـأوفضـا(٨)
فتًى لم يـزل مـذ عـدَّ عشـراً وأربعـاً | لكـل جليـلٍ مـرتضًى أو مُـربَّضـا(٩)
لـو امـتـحـنَ الله الـبـحـارَ بـجـودِه | لأضحتْ وأمست من عطاياه غُيَّضـا(١٠)

---

(١) الصاحب قصد به الشباب. رضرضه: كسره. والرضرضة: القطر من المطر الصغار.
(٢) الزعاف: السم.
(٣) أجرض: أغصّ.
(٤) المهـا: جمع المهاة وهي البقرة الـوحشية: مُغيَّض: من غاض بمعنى غار.
(٥) الفرع البهيم: الشعر الأسود. أحرض: أفسد.
(٦) يصمي: يقتل. أنبض: تحرّك.
(٧) لمِعرض: الثوب تُعرض به الفتاة.
(٨) أوفض: هرع.
(٩) مُربَّض: مقيم.
(١٠) يقال: غِيض الماء بمعنى غار.

ولــو لمستْ صُمَّ الصخـورِ يـمينُـهُ ... لأضحَتْ بسلســالٍ من المـاء فيَّضـا
وإن راضَ لـلسلطان خشنـاءَ صعبـةً ... فنـاهيـكَ روّاضـا بــه ومـروّضـا[1]
متى سـلَّ سيفـا مـارقٌ سـل رأيـه ... فقـطّعـه والسيفُ للسيف يُنتضى[2]
وأحسنُ من روضِ الـربيعِ خـلائقاً ... إذا ذهَـبَ النَّـوْرَ الـربيـعُ وفضَّـضا
إذا النـاس أضحوا ظاعنين عن امرئٍ ... نبـابهـم أضحـوا ببـابيـه خُـفَّضـا
أقـاسمُ يـا من يقسمُ الجـودُ مـالـه ... أثِبْ مِـدَحـاً غُـرًّا وودًّا مُمحضـا[3]
ألم تـرني أقـرضْتُـك الـودّ طـائِعـاً ... ولـم تـر قبـلي مُعسـراً قطُّ أقـرضـا
فلم بـرتُ حتى قيـل: في ظـل سخـطةٍ ... وأصبحتُ للتَّـرحيم نَصْباً معـرَّضـا؟[4]
ولِمْ لَمْ تُخيِّـب ظن من قـال: خـائبٌ ... وهــزَّ لـظنّي فيـك رأسـاً وأنـغـضـا
إذا مـا أشـاعَ النـاسُ أنْ قـد حبسْتني ... ولـم أتــدرّع بينهـم خِلعـةَ الـرضـا
فقـد نـالني بعضُ الـذي رضخُـوا بـه ... فهل لك في أن تُرحضَ الشك مرحضا[5]
ومـا ذاك إلا بـالـذي أنـتَ أهـلهُ ... وإن لم يُطق شُكـري بنعمـاك مَنْهضـا
لعمـري لقـد صُـوِّرتَ أبيضَ مُشـرقـاً ... فلم لا تُـريني وجـه نُعمـاك أبيضـا؟
أُعيـذ نَـدى كفَّيـك من أن يعـوقـه ... لجاجٌ ومن قيل العدى: كان فـانقضى
تـذكُّـر مـديحـاً لـو هـززتُ لبعضِـه ... صفـاً قـاسيـاً لاهـتـزَّ منـه وروِّضـا
يُـمـخِّضُ ودّي كـل يـومٍ ولـيـلةٍ ... بـذلـك صـدراً لا يـزال ممخَّضـا
وألـقـاك مـهـزوزاً بـه وكـأنـمـا ... ألاقيـكَ مشحُـوذاً عليَّ مُحـرضـا[6]
لقـد خـابَ من أضحى إليـك مُبغَّضاً ... وأمسى إلى الأعـداء فيـك مُبغِّـضـا
أحـاط بـه شـرّان والـفـقـرُ ثـالـثٌ ... وفي واحـدٍ ما شفَّ قلبـاً وأرمضـا[7]
على أنني مـا كنتُ عنـد ذوي النُّهى ... مقيتـاً، ولا بين الكـرام مُـرفَّضـا[8]
وقـد كـاد قلبي من جفـائـكَ ينْتـزي ... ولكنني خفَّضتُ جـأشـاً مخفَّضـا[9]
ولـم لا وقـد جـرَّأتَ كـلّ مُضـاغنٍ ... عليَّ فـأضحى سيفُـهُ ليَ مُنتضى؟

---

(١) خشناء: داهية.
(٢) مارق: متمرد معتدٍ. انتضى السيف: شهره.
(٣) سمحض: مصفّى.
(٤) قوله: فلم برت. . . يتساءل ب[illegible] عن كساد شعره، حتى صار يترحم عليه الناس.
(٥) ترحض: تغسل.
(٦) شُحذ: سن. ومشحوذ عليّ بمعنى غاضب عليّ وحاقد.
(٧) أرمض: دخل في الرمضاء.
(٨) ذوو النهى: العاقلون. مرفّض: مرفوض.
(٩) ينتزي القلب: يثب. الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

وأوهنْتَ ركني للعدي فتركْتَني ... لمن رامني بالضَّيمِ عظماً مُرضَّضا(1)
وقد كنتُ للأعداء قبلك مِقمعاً ... إذا الحيةُ النضناضُ يوماً تَنْضنضا(2)
وكانوا يدبُّون الضَّراء فأصبحوا ... وكلُّ مبادٍ يركضُ الغيَّ مَرْكضا(3)
فأصبحتُ مفروضاً عليّ اتقاؤهم ... وما كان لو أعززت نصري ليُفرَضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشربٍ ... فأشرقَ، وآستشفى شفاء فأمْرضا
ولولا آعتقادي أنك الخيرُ كلّه ... لأجمعتُ توديعاً، قضى الله ما قضى
وإني وإن دارتْ عليّ دوائرُ ... لأُعرضُ عمَّن صدّ عنّي وأعرَضا
وما زلتُ عزّافاً إذا الزادُ رابني ... بخبثٍ، وعيّافاً إذا الماءُ عَرْمضا(4)
ومن عجبٍ أني بسطتُ بمنطقي ... عليك لساناً في الإسارِ مقبّضا(5)
ولولا رجاءٌ فيك حيٌّ لما غدتْ ... عروقي ولا راحت من الخوفِ نُبَّضا
بل العجبُ الوحشيُّ خوفيك بعدما ... غدوتَ غياثاً للّهيفِ مُقيَّضا(6)
ومالِيَ أخشى من عدِمتُ مَراضعي ... من العيش إلا فضلَه المتبرَّضا(7)
لأقربُ من إصعاق غيثٍ غياثُهُ ... وإن رجّع الغيثُ الرُّعودَ وأومضا
ومن عجبٍ أني اقتضيْتُك نائلاً ... ووجهُك أولى أن يُعاني ويقتضَى(8)
نظرتُ فلو ملّكتني ما ملكته ... لما كنتُ من ذاك اللقاء معوّضا
ومن عجب أني أطيلُ تعتُّبي ... عليك وقد أصبحتَ في الخلق مُرتَضى
ظلمتُك بالشكوى وأنت انتعشتني ... وألبستني ثوبَ الحياة مفضفضا
وكم رمتُ حدّ السيف منك تسلُّطاً ... عليك فلم تنقُضْ بيَ الكف مَنْقضا
حياءً وحلماً واعتلاءً عن التي ... يكون الجنى منها بناناً معضّضا(9)
وها أنا من ذنبي وعتبي تائبٌ ... إلى سيدٍ كم غضّ عني وغمّضا
سأسْلم تفويضي إليك بأسره ... ومثلي إلى عدلٍ كعدلك فوّضا
وما زلتَ تسمو للعلا منك نظرةٌ ... إذا شئتَ كانت منك طرفاً مغضّضا

---

(1) رام: طلب وأراد. الضيم: الأذى. مرضّض: مكسّر.
(2) مقمع: رادع. الحية النضناض: التي تحرّك لسانها. وهي كناية عن الحاقدين.
(3) يدبّون الضرّاء: يسعون في الشر.
(4) عزّاف: ممتنع. عيّاف للماء: تاركه، عرمض الماء: إذا علاه الطحلب.
(5) الإسار: الأسر.
(6) خوفيك: خوفي منك.
(7) المتبرّض: القليل.
(8) اقتضيتك نائلاً: طلبت نوالك.
(9) البنان: الأصابع أو أطرافها، معضض: معضوض.

وَدُونَكها من شاعرٍ لك شاكرٍ ... وإن حرّكَ الخِيمَ الكريم وحضّضا(1)
قديرٍ متى شاء الإبانةَ نالها ... وإن شاء تدقيقاً أدقّ وأغمضا(2)
إذا سُمته هجراً رأى بك راعياً ... بصيراً بما يرعى أخلّ وأحمضا(3)
وإن سُمته مطلاً رأى بك عارضاً ... من الغيثِ ألقى بَرْكه وتمخّضا(4)
وما آزدادَ فضلٌ فيك بالمدح شهرةً ... بل كان مثل المسك صادفَ مِخْوَضا
لك الذّكَرُ اللاتي هي الظُّهرُ كله ... إذا ما فمُ يوم بهنّ تمضمضا
إذا حاضت الأفواه من مدح جاهلٍ ... لئيمٍ، فما أضحت بمدحك حُيَّضا

فيض العطاء

وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض(5) وأخاه: [الخفيف]

لهف نفسي على العيون المِراضِ ... والوجوه الحسان مثل الرياضِ
حال بيني وبين أيّامهن الـ ... ـبيض ما آحتلّ مفرقي من بياضِ
نظرتْ نظرةً إلى المُلمَّا ... ت فأغرينَهنّ بالإعراض
فالعيونُ المراض يصْدفن طوراً ... ويُلاحظن عن قلوبٍ مِراض(6)
وبحقّ تجهَّمُ البيض بيضا ... أعقبَتْهُنّ أربعونَ مواضِي
ليس بيضٌ من المشيب رثاثٌ ... شكلَ بيضٍ من الغواني بضاض(7)
ورفيفُ السواد كالرّشق بالنَّبْـ ... ـلِ، ولوحُ البياض كالإنباض
ذاك يصطادُك الظّباءَ وهذا ... تتداعى ظباؤه بانفضاض
عجباً للشباب يرمي فيُصمي ... وظِباءُ الأنيس عنه رواضي(8)
والمشيبُ البريءُ يُعرضُ عنه ... أو يُلاقى بجفوةٍ وانقباض
وغناء الخضاب عن صاحب الشّيـ ... ـب غناءُ الرُّقى عن الممراض
ملبسٌ فيه فرحةٌ من غرورٍ ... وهْو باقٍ، وترحةٌ وهو ناض(9)
خُدعةٌ ثم فزعةٌ إن هذا ... لحقيقٌ بكثرة الرُّفّاض

---

(1) دونك القصيدة: خذها. حضّ وحضحض بمعنى حثّ. الخِيْم: السجية.
(2) الإبانة: الإيضاح. أدقّ وأغمض: توخى الدقة.
(3) سمته هجراً: أبعدته وهجرته. أخلّ وأحمض: رعى.
(4) سمته مطلاً: مطلته وسوّفت. العارض: السحاب الماطر. ألقى بركه: حلّ.
(5) علي بن محمد بن الحسين الفياض: تقدمت ترجمته.
(6) يصدف: يُعرض. القلوب المِراض: القلوب الحاقدة.
(7) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها. بضاض: جمع بضة وهي اللينة الجسم.
(8) يُصمي: يقتل.
(9) ناض: كاشف.

حَسَرتْ غمرةُ الغوايةِ عنّي ولقد خُضْتُها مع الخوّاض
أجتني الأقحوانَ والوردَ والنر جسَ عفواً من الغُصونِ الغِضاض(١)
ثم عادت عوائدُ الدهر تَمْحُو بالتَّقاضي محاسنَ الإقراض(٢)
كنتُ أرْني، وكنت أرني فأغضَ تُ وأغضضتُ أيَّما إغْضاض
أدْركتني الخطوب ركضاً على ظهـ ـر خفيٍّ مسيرهُ ركّاض(٣)
ويسيرٌ على الفتى الشيبُ ما لم يقضِه حَتفُه المؤجَّل قاضي
ولهانتْ على امرئٍ أخْطأتْه شكَّة السهم صكَّة المعراض(٤)
عدِّ ذكرَ الشباب والرُّزء فيه وآعزم الصبرَ عزمةَ آبن مُضاضِ(٥)
إنّ ذكرَ الحميد غيرُ حميدٍ حين يعرُوك رائدا في آرتماضِ(٦)
كان شرخُ الشبابِ قَرْضَ الليالي ووراءَ القروضِ قِدما تقاضي
وسَتسْلاه بالتَّقادم لا بَلْ بالأسَى بل بصاحبٍ مُعْتاض
إن خيراً من الشباب بنو الفـ ـياض للمُشْتري أو المقتاض
معشرٌ يغدرُ الشبابُ ويُوْفُو ن وما المبْرِمُونِ كالنُّقاض(٧)
من أُناسٍ ترى الفضائلَ فيهم صِبغةَ اللّه فهي غيرُ نَواضي
سادةٌ إن سألتَ عنهم أخا الإحـ ـنةِ أثْنى عليهمُ غيرَ راضي
برع المجد فيهمُ فحباهُمْ مدحَ ذي وُدّهم وذي الإبغاض
لم يزالوا مُفَضًا بنَ على النا س بحُكمي مُغضبٍ ومُراضي
لهُم بالنَّدى تطوُّعُ أحرا رٍ يقيمونه مُقام افتراض
لم تَقُمْ سُوقُهُمْ وسوق تجار الـ ـحمدِ إلا تفرُّقاً عن تَراضي
جُعِلَ الرّزق كالمناهل في الدُّنـ ـيا وأيديهمُ له كالفراضِ(٨)
يبذُلونَ الحقوقَ لا عارضيها فُدي الباذلُونَ بالعُرّاض(٩)

---

(١) الأقحوان، والورد، والنرجس: من الأزهار ذوات الرائحة العطرة. الغصن الغض: الطري.

(٢) عوائد الدهر: مصائبه. التقاضي: المطالبة.

(٣) الخطوب: المصائب.

(٤) المعراض: السهم بلا ريش.. يصيب بعرضه دون حده. والمعراض من الكلام: فحواه.

(٥) الرزء: المصيبة. ابن مُضاض: ومضاض هو ابن عمرو بن نفيلة الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية، كان محباً للغزو، كثير المعارك. (الأعلام: ٧/٢٤٩).

(٦) الارتماض: الدخول في الرمضاء، وهي شدة الحر.

(٧) المُبرم: الذي يثبت على العهد والاتفاق. النّقاض: جمع النَّقاض وهو الذي يلغي عقده وينقضه.

(١) المناهل: جمع المنهل وهو مصدر الماء. الفِراض: فوهة النهر.

(٩) العرّاض مِن الناس: معظمهم.

كم كَفَوْنا من السنين جَرُوزاً ... تَحْطُمُ العظمَ بعد بَرى النِّحاض(١)

كم غدَوْنا كأن بِيضَ أيادِيـ ... ـهم علينا سبائِبُ الرُّحَّاضِ

حَسَبٌ زائد الحِسابِ على الحُسْـ ... ـسَابِ أو عائلٌ على القُرّاضِ

أيها الطالب النّدى غير آلٍ ... بيّن الحملِ مُفصح الإركاض

ضلّ منا الندى فلما نَشَدْنا ... هُ وجدناهُ في بني الفيّاض(٢)

الرّغابِ السّجال للمعْتَفيهم ... حين يَسْقُونَ، والرِّحابِ الحياض(٣)

نزلوا من مباءةِ المجدِ قِدْماً ... في مَناديحها الطِّوال العِراض(٤)

يبذُلُونَ الأموالَ طوراً وطورا ... يقتنُونَ الأموال للأعراض(٥)

كَسَبُوها لمنحِها لا كقومٍ ... كَسَبُوها لمنعها حُرّاض

ليس آلُ الفيّاض من ذلك الجيـ ... ـلِ وليس الأمحاحُ كالأقياض(٦)

حاشَ لله ثم للسادة الأمْـ ... ـحاضِ من ذاكُمُ بني الأمحاض(٧)

فاتقي الرَّتْق، راتقي الفَتق، هيّا ... ضي أخي البغي، جابري المنْهاض(٨)

حاملي الثّقَل، واضِعي كُل ثِقلٍ ... ينقضُ الظهرَ أيّما إنقاض

لهُمُ عِزَّةُ المصاعيب إن شئْـ ... ـتَ، وإن شئْتَ ذِلّةُ الأحفاضِ(٩)

عندهُم من حمايةٍ واحتمالٍ ... ما تقاضاهُ للعلا متقاضي

وُزَراءُ الخلائف المستشارُو ... نَ إذا حار خائِضُو الأخواض

قلَّما اعتلّت الخلافةُ إلا ... ضمِنُوا بُرْءَها من الأمراضِ

هُمْ شَفَوْها من السَّقامِ وكانت ... حرضاً هالكاً من الأحراضِ(١٠)

ومتى غرَّ عاملٌ ما تولّى ... فهُمُ الهانئون بالخضْخاض(١١)

---

(١) جروز: قاطعة. النِّحاض: اللحم المكتنز.

(٢) الندى: الجود. نشدناه: طلبناه.

(٣) الرغاب السجال: الأجواد. المعتفون: طالبو العطاء. حياض: جمع حوض.

(٤) مباءة: منزل. المناديح: جمع المندوحة وهي السعة.

(٥) المعنى: هم كرام يبذلون المال حيناً، وهم يجمعونها ليبذلوها ثانية دفاعاً عن أعراضهم.

(٦) الأمحاح: جمع المح وهو صفار البيضة. الأقياض: جمع القيض وهو قشرة البيضة الخارجية.

(٧) الأمحاض الأولى: خالصو النسب. والثانية: اللبن الخالص.

(٨) فاتقي الرتق: كناية عن اعلان الخصومة. راتقو الفتق: ساعون في الصلح. هيّاضو أخي البغي: يتصدون للباغي. جابرو المنهاض: مناصرو الضعيف.

(٩) المصاعيب: جمع المصعَب وهو الفحل. الأحفاض: جمع الحَفَض وهو البعير الضعيف.

(١٠) الحرض: اليأس والضعف.

(١١) الخضخاض: ما تدهن به الابل لمعالجة الجرب. (نفط أسود رقيق).

وإذا دُوفِعتْ بهم حُججُ البا　　　طل كانت رهائن الإدحاض
يُوسعونَ الخَصْمَ الألَدّ من الإشْـ　　　ـجاءِ بالحق أو من الإجراض(١)
وتُلاقي مع الكتابة فيهم　　　كُلّ خوّاض غمرةٍ وخَّاض(٢)
يحمل الرمح حملهُ القلم النّضـ　　　ـو مُشيحاً بين القنا الأرْفاض
مُستقلا بجولة الفارس الثّقْـ　　　ـف عيَّيا بحيضة الجيَّاض(٣)
لو تراهُ خلفَ السّنان يُهاويـ　　　ـهِ لأبصرْتَ ماضياً خلف ماضي
وتوهَّمتَ ذا وذاكَ شهابَيْـ　　　ـنِ بليلٍ تتابعا في انقضاض
غيرَ مأمونةٍ هُنالك منه　　　ذاتُ نَفْثٍ كشامِر الحُمّاض(٤)
فوقَ جِرْيالها جُفاءٌ تراه　　　طائراً قفَّ ريشُهُ لانتفاض(٥)
وله بعد ذاك ضربٌ ترى البيـ　　　ـضة تنقاضُ منه أيّ انقياض
فاغرٌ في جماجم القومِ أفوا　　　ه جمالٍ أوارِكٍ أو غواضي(٦)
وله قبْلَ ذا وذاك نضالٌ　　　بمنايا على الرَّمايا قواضي
وإذا أعملَ الدَّهاءَ فصِلٌّ　　　يُغمضُ الكيدَ أيَّما إغماض
سامعٌ كلَّ نبضةٍ في فؤادٍ　　　بفؤادٍ سَمَعْمَعٍ نبَّاض(٧)
تَجِدُ الناشيءَ الرُّعيْرعَ منهم　　　بيّناً ذاك فيه قبلَ الخِفاض
كم لهم في الوَغى مواطنُ تَبْيَضْـ　　　ـضُ لهن الوجوهُ أيّ ابيضاض
وجديرٌ بذاكَ أبْناءُ كسرى　　　وهلِ الأسْدُ ناسياتُ العِضاض؟
تلك أنيابُها حِدادٌ ولم تَنْـ　　　ـقَ أظافيرُها شبا مِقراضِ(٨)
ثم كَمْ خَلْوةٍ لهم يَمْخضونَ الرْ　　　رأى فيها ناهيكَ من مُخَّاضِ
ينفضُونَ الغُيوبَ بالحدْسِ نَفْضاً　　　حين تَعْمَى بصائرُ النُّفَّاض(٩)
ويرُوضُونَ جامِحات المُلمّا　　　تِ إذا استصْعبتْ على الرُّواض(١٠)
فهمُ في الغناء بالإرْب والبأ　　　س أفاعي اللِّصاب أُسدُ الغِياض(١١)

---

(١) الاجراض: الغصة.
(٢) خوّاض غمرة: محارب.
(٣) جاض: حاد وعدل.
(٤) ذات نفث: تنفث الدم.
(٥) الجريال: الحمرة. قفّ ريشه: ضمّ بعضه إلى بعض.
(٦) ابل غواض: منسوبة إلى الغضى وهو ضرب من الشجر.
(٧) سمعمع: شديد السمع.
(٨) الشبا: الحد. المقراض: المقص.
(٩) الحدس: الظن.
(١٠) جامحات الملمات: المصائب.
(١١) الإرب: الحاجة. اللصاب: صدوع الجبال. الغياض: جمع الغيضة.

قد أعدَّتْهُم الملوكُ وكانوا ... للمرامينَ نِعمَ حشْو الوفاض(١)
لملاقاةِ ليثِ غيلٍ هَصورٍ ... ومُداهاةِ حيَّةٍ نَضْناض(٢)
عقْبُ صدقٍ من يَنْقرضْ ويُخلَّـ ... ـهُ فليس انقراضُهُ بانقراض
يتخطَّى العِداتِ عمداً إلى البذْ ... ل كَسَحِّ الحيا بلا إيماض(٣)
مُستريحاً من العِدات مُريحاً ... طالبي رِفدهِ من التَّركاض
فإذا ألْقح العِدات لهمْ يو ... ماً ولَدْنَ الغِنى بغيرِ مخاض
مُجهضاتٍ نتائجاً سالماتٍ ... أبدا من مناقِص الإجهاض
يتبارى إليه مُنْتجعُو العُرْ ... فِ فيلقوْنَ مُزهِر الأرواض
ذا نوالٍ مُيمَّم نَعْتفيه ... في طريقٍ مُذَلَّلٍ مُرتاض
ليس ينفكُّ يترك الكُومَ أنقا ... ضاً ويبنى عرائك الأنقاض(٤)
نائلٌ لم يزلْ مُفاضاً علينا ... بيمينه من ثراءٍ مُفاضِ
فاطو مَبْسوط كلّ أرضٍ إلى المبْـ ... ـسوطِ من فَضْلِهِ الطُّوالِ العُراضِ
إنّ خلف الفضاءِ سَيْباً فضاءً ... من عليٍّ يُلْقى إليه مُفاضي(٥)
لا تُشَدُّ الأغراض إلا إليه ... ثم أطلق معاقدَ الأغراض
جَبَرتْني يدا أبي الحسن المِحْـ ... ـسانِ حتى جُبرتُ بعد انهياض(٦)
أُطلِقتْ كَفُّهُ بنفْعِي فأطلقـ ... ـتُ مديحي فيه بغير إباض(٧)
ألجمَ الدهرَ لي وكان خليعاً ... فمشى بي في القصيد بعد اعتراض
واطمأن الفِراش تحتي وقد كا ... ن شديدَ النُّبوِّ والإقضاض(٨)
وتلاهُ أبو محمد المحـ ... ـمودُ في الناسِ دون الثَّرى الفضَّاض
حسَنَ المحسِنُ المحسَّنُ كُلا ... لا كقومٍ مُحسَّني الأبعاض
من فتًى لو رضيتُ بالناس قَيْضاً ... منه كنتُ الغبينَ عند القِياض(٩)
فسقاني امرؤ ترى لجة البحـ ... ـرِ لديه حَوْضاً من الأحواض
يُنكر الفتكَ وهو أفتكُ بالدهـ ... ـرِ وأحداثِه من البرَّاض(١٠)

---

(١) الوفاض: جمع الوفضة وهي الجعبة.
(٢) الغيل: الغيضة. الليث الهصور: الأسد. حية نضناض: تخرج لسانها وتحركه.
(٣) العِدّات: جمع العِدة وهي الوعد بالعطاء. الحيا: المطر.
(٤) الكوم: الابل.
(٥) السيب: العطاء.
(٦) أبو الحسن: كنية الممدوح. انهياض: ضعف.
(٧) الإباض: الحبل أو القيد.
(٨) الاقضاض: الاقلاق والازعاج.
(٩) القيض بمعنى المقايضة.
(١٠) البرّاض: جد جاهلي. تقدمت ترجمته.

ويـرى كـلّ غـادرٍ مُـسـتـحـاضـاً عـجـبـا مـن مُـذكـرٍ مُستحـاضِ[(١)]
وإذا قـادِرٌ تـعـرّى مـن الـجِـلـ ـمِ غـدا في قميصـه الفَضْفـاضِ
يـتـجـافـى عـن الـذُّنـوبِ الـلـواتـي قـد أمَـضَّـتْـهُ أيّـمـا إمْـضـاضِ[(٢)]
ولـه الـوطْـأةُ الـتـي مـا أصـابـتْ أقلَعَتْ منـه عن رُضاض فُضـاضِ[(٣)]
كُـلّـمـا ابْـتِـيـضَ مـن سـنـاءٍ سـنـامٌ تمكـو من سنامِـه المبْتـاضِ[(٤)].
وحَـبـاهُـم بـمـدحـتـي سـيـدٌ مِـنـ ـهُمْ حباني في دَهري الغضّـاضِ[(٥)]
ذو الـبـنـاءِ الـعـليّ أغْـنـي عـلـيًـا لا يكُنْ ما بنى لـوشـكِ انْتقـاضِ
مـاجـدٌ يـزجـر الـخـطـوبَ فـتـرْفضْـ ـضُ عـن الآمليـه أيّ ارفضـاضِ[(٦)]
مُـتـلفٌ، مُـخْـلِـفٌ، مُـقِـيـتٌ، مُـفـيـدٌ خَـيـرُ جَـمّـاع ثَـرْوةٍ فَـضّـاضِ[(٧)]
يـفـعـلُ الـخـيـرَ أو يـحُـضُّ عـلـيـه سـابـقـاً كُـلّ فـاعـلٍ حـضّـاضِ
مـا رأى خـلَّـة الـمُـحـقّـيـن إلا خَلَطَ الجُـودَ عندهـا بـامتعـاضِ[(٨)]
يُـصبـحُ المـصبحـون في سيبـه الفَيْـ ـيـاضِ أو في حـديثـه المسْتَفـاضِ
رافـعٌ طـرْفـه إلـى حـسـنـاتِ الـ ـجُـودِ عـن سَيّئاتِـهِ مُـتـغـاضـي
ذاكـرٌ كـسْـبَـهُ الـمـحـامـد نـاسٍ أنـه مَـسْـلـكٌ إلـى الإنـفـاضِ
وكـذا الـسـادةُ الحقيقُـونَ بـالسـوْ دَدِ أهـلُ الـنُّـهـوضِ والإنـهـاضِ
رَافِعُـو طـرفِهِمْ إلى حَسَنِ المجْـ ـدِ وعـمّـا يـسُـوءُ مـنـه مَـغـاضـي
لـو يـشـاء انْتـحى هنـاك عـلى كُـلْـ ـلِ مُسيءٍ بـمـنـسـم رضّـاضِ[(٩)]
رُبّ مُـخْـتَـلّ مـعـشـرٍ قـد كـفـاهُ ومُـخِـلّ شـفـاهُ بـالإحـمـاضِ
جَـدَّ سـعـيـاً فـبـلّـغـتـه مـسـاعٍ لـم تَـزَلْ قبـل حمله في ارتكـاضِ
مَـبْـلغـاً تُـنـغِضُ الـرؤوس لـراجـيـ ـهِ وحُـقّـت هـنـاك بـالإنـغـاضِ[(١٠)]
إنّ مُـسْـتـنـهـضيـكَ يـا حسنَ الحُسْـ ـنَى لـمستـنْهـضُـو فـتًـى نـهّـاضِ
رُبّ وانـيـنَ أيـقـظُـوكَ لأمـرٍ ثُـم نـامُـوا وأنـت فـي إيـفـاضِ[(١١)]

---

(١) المستحاض: القتيل يسيل دمه كالمرأة الحائض.
(٢) أمضّ: أوجع.
(٣) رَضاض فُضاض: مكسّر.
(٤) ابتيض: استؤصل.
(٥) الغضّاض: الخفّاض.
(٦) ارفضّ: ابتعد.
(٧) متلف للمال ومخلف المجد ومقيت الحساد. يجمع المال ويفرقه.
(٨) خُلة: حاجة.
(٩) المِنسم: خُف البعير.
(١٠) تُنغض الرؤوس: تعلو.
(١١) وانون: جمع وان وهو الضعيف. أوفض: أسرع.

نــامَ عن شــأنِــه أخــو الشــأنِ منهُــم حينَ لم تَكْتَحِــلْ بــطعْــمِ اغْتِمــاض
بِعتَ حُلْو الكَــرى بِمُــرّ سُــرى الــظّلْـ ـمــاءِ تختــاضُهــا مــع المخْتــاض(١)
ثــم هجَّــرْتَ فــي الـهـجِيــر وقــد شُبْـ ـبَ على جَمــرِهِ مــن الــرَّضــراض(٢)
عــالــمــا أنّ رِفــعــة الــذِّكــرِ لــلأرْ فِــع سَــيــرا ولــيــس لــلخــفَّــاض
قــائــلاً حبــذا سُــرى الـليــلِ دأبــا واصــطلاء الحــرورَ ذي الإرمــاض(٣)
مــاكَســوبُ العــلا بـمفـتــرش الخفْـ ـضِ وليس الصَّيــودُ بــالــرَّبــاض(٤)
دُونَـكــمْ مـنــطِقــا يـسـيــرا عـسـيــرا فــرْضُ أمــثــالــه عــلى الـفُــراض
ذا مــعــانٍ يـقــولُ مُـنْـتـقِــدُوهــا كــلُّ بكــرٍ رهـيـنــةٌ بــافـتـضــاض
وقــوافٍ يـقــول مُـسـتـمِـعُــوهــا: آذنَــتَ كــلَّ صــعــبــةٍ بــارتـيــاض
فــالبسـوا خِلعتـي، تملَّيْـتُـمــوهــا في اعتــلاءٍ، وضِـدُّكم في انخفــاض!

أعذر أخاك

وقال يعاتب أبا الفياض سوار بن أبي شراعة(٥): [الكامل]

ومِن العجــائــبِ يــا أبــا الـفـيَّــاض تــبــديــلُك الإقـبــالَ بــالإعــراضِ
أعــزِزْ عــلـيَّ بــمــا رأيــت فــإنــه مــرضٌ بُــلـيــتَ بــه مــن الأمــراض
مــا إن أسيتُ لأن ظلمــك هــاضني لكن أسيتُ لــرأيــكَ الـمنْهــاضِ (٦)
يــا من صِناعتُــه الــدعــاءُ إلى العُــلا نــاقضتَ فــي فـعـلَيْــك أيّ نِـقــاض
أمِنَ العُــلا تــركُ الــوفــاءِ لـصــاحبٍ لم تَقْضِــه الـنكْــراءَ عن إقْــراض؟(٧)
عجبــا لحضَّــاض الكــرامِ على الــذي هــو فـيــه مُـحـتــاجٌ إلــى حَـضَّــاض
وصفَ المكــارم وهــو فيهــا زاهــدٌ ورأى الجميــلَ وفيــه عـنــه تَغَــاضي
لم ألقَ كــالشعــراءِ أكثــر حــارِضاً وأشــدَّ مــعْـتــبــةً عــلى الـحُــرَّاض
كــم فـيــهــمُ مــن آمــرٍ بــرشـيــدةٍ لــم يــأتِــهــا، ومُــرَغِّــبٍ رفَّــاض
يــا حَــسْــرتــا لـمــودَّةٍ أدبـيــةٍ لــم نفـتــرق عنـهــا افتــراقَ تــراضي
[ليس العتــابُ بنــافــعٍ فــي قــاطــع أعيــا المشيــبُ تتــابــعَ المقــراض]
الآن أيــقــنَ بــعــد غَــدْرِك رائــدي أنَّ الــبــروقَ كــواذبُ الإيــمــاض

---

(٣) الكرى: النوم. السرى: المشي ليلاً.
(٤) الهجير: الرمضاء واشتداد الحر.
(٣) الحرور: الشمس.
(٤) الصَّيود: الصياد. الرباض: القعود.
(٧) ســوار بن أبي شــراعــة: تقــدمت تــرجمتــه.
(٦) هاضني: أضعفني.
(٧) النكراء: المنكر والمكروه.

خُذْ من حِبالك ما نكثتَ مُصاحِباً ... يا صاحبَ الإنكاثِ والإنقاضِ(١)
فيما أفاد بك الزمانُ من النُّهى ... عِوضٌ وفاءُ منك لَلْمُعتاضِ
والودُّ حقٌّ ما رأيتُ أداءَهُ ... مُتَيَسِّرا لمطالبٍ بتقاضي
جَمَحَ الغِنى بك جَمْحةً مذْكورَةً ... فادفع أعنَّتَهُ إلى الرُّواضِ(٢)
واسْوأتا إن ضاقَ ذَرْعُك بالغنى ... عِند ادِّراعِ قميصه الفضْفاضِ
رتَّبْتَ قدْرَك دونَ ما مُلِّكتَه ... لا ظُلمَ أنت عليه أعدلُ قاضي
ما سُخْطُنا لك خُطةً مُسْخُوطةً ... تُضحي وأنت بها لنفسك راضي؟
أإن اجتنيتَ جنَى الكرامِ لقيتَني ... بتجهُّمِ البيضاءِ نبْذَ بياضِ
يا جاني التمر اللذيذ مذاقةً ... ما لي أراك كآكلِ الحمّاضِ(٣)
لا تُزهَيَنَّ بما مَلكتَ فلم تكن ... من قَبْلها حَرَضاً من الأحراضِ(٤)
قدْ كان قبرُ أبي شُراعَة مُطلقا ... لك أن تتيهَ بجرهِ الفيَّاضِ
أبديتَ لي حبْلَ التكبُّرِ فاحتقبْ ... عدلاً تبيتُ له بليلِ مخاضِ(٥)
ولما هجوْتُك بل وعظتُك إنني ... لا أجعلُ الأعراضَ كالأغراضِ
فاكفُفْ سِهامَك عن أخيك فإنما ... آسفتَه فرمَاك بالمِعراضِ(٦)
ومتى هجَوْتَ مُعاتِباً لك مُنصِفاً ... فلديهِ عزمٌ في هجائك ماضي
وآعلم بأنك إن وردْتَ على الذي ... نهنهتَ عنه وردْتَ شرَّ حياضِ(٤)
ومتى نَفَحْتَ من الهجاء بنفحةٍ ... عالت فريضتُها على الفُرَّاضِ
لستُ الحليمَ عن السَّفيه أخي الخنا ... كلّا، ولا الواني عن الركَّاضِ(٨)
قد جرَّبَتْ منّي الوقائعُ باسلاً ... أبقى الزَّمانُ به نُدوبَ عِضاضِ
أنا من يرى المكوى أقلَّ هِنائهِ ... ويقابلُ الأخلالَ بالأحْماضِ(٦)
فليبْرأ الجَرْبَى فلستُ كمن لقُوا ... ما أبعد المِكْوَى من الخضْخاضِ
أنا من سَمِعتَ به وحسْبُك خِبرةً ... بأخيك ذاك المُبرمِ النقَّاضِ

---

(١) نكث الوعد: أخلفه. يُقال: نقض العهد: أخلفه.
(٤) الرواض: جمع الرائض وهو السائس.
(٣) الحمّاض: ضرب من البقول.
(٤) حَرِض نفسه: أفسدها.
(٥) احتقب: احتمل.
(٦) المعراض: السهم يرمى عرضا.
(٧) نهنه: منع.
(٨) الخنا: الفحشاء. الواني: الضعيف.
(٩) الأخلال والأحماض: بقلة تأكلها الإبل.

فمتى حَلُمتُ لقيتَ أحنفَ دَهرِهِ ... ومتى جهلتُ مُنيتَ بالبرَّاض(١)
فاعذِرْ أخاك على الوعيدِ فإنما ... أنذرتُ قبل الرّمي بالإنباض
أنذرتُ نبلي أنها إن أُرسلتْ ... لم تُبقِ باقيةً من الأعراض
واعلمْ - وُقيتَ الجهل - أن خساسة ... بطر الغِنَى ومذلة الأنفاض(٢)

اللئيم

وقال في خالد القحطبي(٣): [الخفيف]

لستَ عندي بقحطبيٍّ ولكنْ ... قحطبيٌّ وغيرُ ذلك أيضا
أنت للناس كُلّهم، ولأمٍّ ... غاض فِيها ماء البرية غيضا(٤)
يا لئيم اللّئامَ لستُ مُريداً ... لك لؤما بلؤمكَ الدهرَ قَيْضا
لو تمسَّحتَ بالحطيم لحاضتْ ... كعبةُ اللّهِ من مخازيك حَيْضا؟
أيَّ شيءٍ أقولُ، أفحمْتَني عِيْـ ... ـيا وبحري يفيضُ بالشّعر فيضا؟

إن تمُت

وقال في سوار بن أبي شراعة(٥): [البسيط]

أرْواحُ فيك سُعوطٌ لا يقامُ له ... والوجهُ منكَ ذَرُورٌ فه إمْضاضُ(٦)
في قَفدِ رأسكَ تنجيشٌ لقافدِهِ ... وفي التّغافلِ منا عنكَ إرماضُ(٧)
وما ذكرناك إلا كان مُتصلا ... ببظر أُمكَ إمصاصٌ وإعضاضُ(٨)
وما تكلَّمتَ إلا قُلتَ فاحشةً ... كأن فكَّيكَ للأعراضِ مقراض
مهما نطقتَ فنبلُ منك مُرسَلةٌ ... وفُوكَ قَوْسُكَ، والأعراضُ أغراض
إن مُتَّ عاش من الأعراض ميتُها ... وإن بقيتَ فما للناسِ أعراض
يغيبُ وجهُكَ فالأمراضُ غائبةٌ ... وبالقلوبِ إذا شوهِدْتَ أمراض
وما تُفيضُ بعلمٍ لا ولا صفدٍ ... وأنت بالسَّلح قبل السُّكرِ فيَّاض(٩)

---

(١) الأحنف بن قيس: هو ابن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر عرف بدهائه وشجاعته، يضرب به المثل في الحلم. اعتزل يوم الجمل، وله خبر مشهود مع معاوية ولد سنة ٣ ق.هـ وتوفي سنة ٧٢ هـ (الأعلام: ١/٢٧٦). البرّاض: تقدمت ترجمته: (١٩/٤).

(٢) يُقال: انفضوا: أي هلكت أموالهم.

(٣) القحطبي: تقدم. وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) غاض الماء: غار.

(٥) ابن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.

(٦) أرواح فيك: رائحة فمك. ذَرور: ما يُذر.

(٧) القفد: الصفع على القفا.

(٨) البظر: فرج المرأة.

(٩) الصَفد: العطاء.

تنسين

وقال في جارية أم حبيب: [الطويل]

ذريني قُسطنطينُ آكلُ شهوتي ... وتُبشمني إني بذلك راضي
فأكثرُ ما ألقى من الزادِ كِظَّةٌ ... مَدى يومِها واليومُ أسرعُ ماضِي(1)
ولكنَّ أمراً قد بُليتُ بحُبّه ... قواضيه إن أنْحت عليَّ قواضي
تلذّين أولاه ويُوردُ غِبُّهُ ... حياضاً من المكرُوهِ بعد حِياض(2)
فما هو إلا أن تَجُرَّ ذُيولها ... ليالٍ على آثارِ ذاكَ مَواضي
وتَنْسين ذاكَ الهولَ حتى تُعاودي ... رُكوبَ طوالٍ كالرِّشاء عِراض(3)
كأنك ما أُثقلْتِ تسعة أشهرٍ ... بحملٍ، ولا قاسيتِ ضربَ مخاض

قبضوا

وقال في الجند: [الرجز]

رُبَّ أُناسٍ فُرضوا فافترضُوا ... فعُرّضوا فاعترضوا، فقبّضوا
فقبضُوا، فقُبّضوا فانْقرضوا

طال تأميلي

وقال في أبي سهل بن نوبخت(4): [الكامل]

ما بالُ ديناريْكَ عنّي أعرضا ... وتصدّيا لشكايتي وتعرّضا
أنقضتَ عزمكَ ليت شعري فيهما ... حاشا لعزمكِ في النَّدى أن يُنقضا
إنْ كُنتَ في ثمنِ الحنوطِ أمَرْتَ لي ... بهما تركتُهُما إلى أن أُقبَضا
قد طال تأميلي غدا وقد انقضى ... عُمري وعمرُ المطل باقٍ ما انقضى

حمد وذم

وقال فيه: [الخفيف]

إنّ هتْكَ الثيابِ في دهرنا هـ ... ـذا شبيهٌ بالهتكِ للأعراضِ
فارفِ ما خرَّقتْ يداك بثوبٍ ... ليّنٍ مَسُّهُ، نقيِّ البياضِ
واعفُ آثاركَ القِباحَ بآثا ... رِ حِسانٍ تحكي وجُوهَ الرِّياض
قبلَ قول الإخوان: من بكَّ هذا ... وامتِعاضِ الإخوان أيّ امتعاضِ

---

(1) الكِظَّة: التخمة.
(2) غِبه: كثيره.
(3) الرِّشاء: الحبل.
(4) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.

فـأقــلُّ انــتـقـامِـهِـم لأخـيـهـمْ   مِـنـكَ لـومٌ مُـبرِّحُ الإرمـاض
وتـيـقَّـن أن الـقـوافـي أضـحـتْ   بـالـذي قـد فـعـلتَ غـيـرُ رواضـي
والقـوافي الغِضـابُ يـفعلن في الأعـ   ـراضِ فعلَ السهامِ في الأغـراض[1]
وهـو ديـنٌ وأحـسـنُ الأمـرِ فـيـه   ان يكـون القضـاءُ قبـل الـتقـاضـي
أنـتَ مِـنـهـنَّ بـيـن حَـمـدٍ وذمٍ   أيهـا المـرءُ فـاقضِ مـا أنتَ قـاضي
أو تَـفِـي بـالـذي وعـدْتَ من التَّعـ   ـريضِ ممـا فيـه رِضـا الـمُعْـتـاض

دع صاعداً

وقال في صاعد[2]: [البسيط]

دعْ صـاعـداً يقتني الـدنيا وزِبـرجهـا   في العلم بـاللّهِ ممـا نـالـه عِـوضُ[3]
مـا بـالُ من جَـوْهَـرُ الأشيـاء قُنْيتُـه   يـأسى ويحسدُ قـومـاً حظُّهم عَـرَضُ[4]
إنّـي لأعـجـبُ من قـوم يـشُـفُّـهـم   حُبُّ الـزخـارفِ لا يَـدْرُونَ مـا العـرضُ
ألا عُـقُـولَ، ألا أحـلامَ تَـزْجُـرهُمْ؟   بـلى عُـقـولٌ وأحـلامٌ بـهـا مـرضُ
سعيُ السُّعـاةِ لفضـلِ المـال بعـد غِنًى   جِـرمٌ كمـا طلبُ الأقـواتِ مُـفتـرضُ
أليس جُـرمـاً تنـاسي المـرءِ خَـالِقَـهُ   إذا أليحتْ لـه الأذهـابُ والفضَضُ؟
لا سيّمـا والـذي يـكفيـه حـاضِـرُه   لعـارفِ اللّهِ مـن هـاتيـك مُمْتعضُ
لـو آمنتْ أنـفسٌ بـاللّهِ مـا شُغِلَتْ   عنـه بمـا ليس في فـقِـدانِـه مَضَضُ
كـلّا ولا اضـطجعتْ إلا ومَضْجعُهـا   كـأنـه حـائـلٌ من دُونـه القَضَضُ[5]

لي هوًى

وقال في الغزل: [المجتث]

ذُلّـي لـزهـوك أرضُ   ولـي هـوًى فـيـك مـحْضُ
يـا سـيـدي لـك عـبـدٌ   يـشـقـى وعِـنـدكَ خـفضُ[6]
وفـي يـمـيـنـك بـسطٌ   لِـمـا يُـحـبُّ وقـبـضُ
فَـلِمْ تـجـورُ عـلـيـه   وخـدُّه لـك أرضُ؟
يُـجـدُّ فـي كـل يـومٍ   وصْـلاً لـه مـنـكَ نـقضُ
مـنـه هَـوى واعـتـقـادٌ   ومـنـك مـقْـتٌ ورفضُ

(١) أغراض: جمع غرض وهو المرمى.
(٢) صاعد: تقدمت ترجمته.
(٣) الزبرج: الزخرف.
(٤) جوهر الأشياء: أنفسها. القُنية: ما اكتسب.
(٥) حائل: مانع. القضض: التراب يعلو الفراش.
(٦) خفض من العيش: السعة فيه.

إن لـم يـكـن كـلُّ شـيءٍ يَـبـغـيـه مـنـك فـبـعضُ
ولـم يـكـنْ مـنـك بـذلٌ لـمـا يُـريـدُ فـعَـرضُ
بـي عـنْ صُـدودِك ضـعـفٌ ولـي بـشُـكـرك نَـهضُ
فـاقـرض الـصَّـبَّ قـرْضـاً يُجْـزي فـمـا ضـاعَ قـرضٍ
فـمـا رثـى لـخُـضُـوعـي لـكـنْ قـسـا وهـو غَضُّ
وقـال: طـاردْتَ ظـبْـيـاً ولـم يُـسـاعِـدكَ ركضُ
لا تُـطمِـعَـنَّ حـليـمـاً فـي زُبـدةِ الـمـاءِ مـخْضُ
مـا خِـلتُ أن رمـيًّـا رمـيـتَـهُ فـيـه نـبضُ

سألت

وقال له ابن فراس[1] في مجلس القاسم بن عبيد اللّهِ[2]: ما الجـرامض؟ فقال مجيباً له: [مجزوء الكامل]

وسـألـتَ عـن خـبـر الـجُـرا مِض طـالـبـاً عِـلْم الـجُـرامضْ
[فـهـو الـجُـرامضُ حـيـن يـقـ ـلبُ ضـارحٌ فـيـقـال حـارض[3]
وهـو الـجُـراسـمُ والـقُـمَـنْـ ـجـرُ والـجُـراسف والـجُـرابض][4]
وهـو الـحُـزاكـلُ، والـغـوا مضُ قـد تُـفـسَّـرُ بـالـغـوامض
وهـو الـسَـلجْـكـلُ، شئْـتَ، ذا لـك أم أبـيـتَ بـفـرضِ فـارض
فـاعـذر وإن حَـمُض الـجـوا بُ فـرُبَّ مـنـتـفـعٍ بـحـامض
ودعِ الـمَـضَـامِض بـالـفـضـو لِ فـإنـهـا شـرُّ الـمـضـامِضْ[5]
أو لا فـإنـك بـاعـثٌ أسْـدَ الـجـوابِ مـن الـمـرابضْ
[الـصَّـقْـعُ مُـحـتـاجٌ إلـى فـرعٍ يـكـونُ لـه مُـقـايِضْ[6]
ومـن الـلّحـى مـا فـيـه فـعـ ـلٌ لَـلمـواسِـي والـمـقـارض

لؤم محض

وقال يهجو ابن فراس[7]: [الوافر]

نـظرتُ إلـى الـرغـيـفِ فـردّ رُوحِـي لـدى حـجـرٍ يـرُضُّ ولا يُـرَضُّ

---

(١) ابن فراس؛ تقدمت ترجمته.
(٢) القـاسم بن عبيـد الله. تقـدمت تـرجمتـه.
(٣) الجـرامض: الثقيل الـوخم. حـارض: مشـرف على الهلاك.
(٤) في هذا البيت وما يليه (الحزاكـل والسلجكل)، مـرادفـات لجـرامض. وبعضهـا غـامض مبهم لا معنى له.
(٥) المضة من الألياف: الحامضة.
(٦) الصقع: الخطيب البليغ.
(٧) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

فتًى ما زالَ ينهضُ للمخازي ... وليس له إلى العَلياءِ نَهْضُ
سجيَّتُهُ طِوالَ الدهرِ قبضٌ ... وكلُّ سجيَّةٍ بسطٌ وقبضُ[1]
ولؤمُ الناسِ طولٌ دون عَرضٍ ... ولكن لؤمُهُ طُولٌ وعَرضُ
تعادى كُلُّ شيءٍ منه لؤماً ... فبعضٌ منه يهرُبُ منه بعضُ
يُخَفِّضُهُ المنازِلُ وهو نَصْبٌ ... ويَنْصِبُهُ الفواعلُ وهو خَفضُ
أراني عنده يوماً رغيفاً ... يُقاتِلُ عنه جيشٌ لا يُفضُّ
فقبَّلتُه الرَّغيفَ وقلتُ: خيراً ... وشُكرُ المحسنِ المأمولِ فرضٌ
فلما أن فغرتُ فمي عليه ... لأكْدمَهُ، وفي الأحشاءِ مضٌّ[2]
إذا رجلٌ يقولُ وليس يَكني: ... ألا ترضى تُقَبِّلُ أو تَعَضُّ؟
فقلتُ: وما سبيلُ الخبزِ فيكم؟ ... فقال: سبيلُه بيْعٌ وقرضُ
ولستُ أقولُ من هو فاعرفوهُ ... وهل في الأرضِ غيرُ الأرضِ أرضُ
سرى في عِرضِهِ دنَسٌ قديمٌ ... وتأنيثٌ فما يَنْفيهِ رحضُ[3]
فليس لرأيِه في الخيرِ فتلٌ ... ولا لدهائهِ في الشرِّ نَقْضُ
تراهُ وكلُّ شيءٍ فيه مذْقٌ ... ولكن لؤْمُهُ مذ كان مَحْضُ
مَخضتُ فما اتّقى مخضي بزبدٍ ... وهل يُعطيكَ زُبدَ الماءِ مخضُ؟
أريْناه الطبيبَ فجسَّ مِنه ... فأقسمُ ما لجودٍ فيه نبضُ

كيف سُخطي

وقال يهجو ابن خنساء[4] صاحب الطائي: [المجتث]

نُبِّئتُ أن ابن خنسا ... ء قد تناولَ عِرضي
وقد رأى الناسُ جِدي ... في الحادثات ونَهْضِي
وقال قومٌ: عَهِدْنا ... كَ لا تُرامُ فتُغضي
فقلتُ: وتْرِي إيّا ... ه قد تقدَّمَ نقضي
أقْرضْتُهُ قرضَ سُوءٍ ... فهَمُّه ردُّ قرضي
وما على المُقرضِ القر ... ضَ لومةٌ حين يقضي
وترْتُهُ في عجوزٍ ... جعلتُها غِمْدَ بعضي[5]

(١) السجيّة: الطبيعة.
(٢) المض: الحرقة. كدم: عضّ.
(٣) دنس: قذارة. رحض: غسل.
(٤) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه.
(٥) وترتُه: أفزعته. الغمد: قراب السيف.

أولجتُ في ثُقَبْتيها أيراً بطُولي وعرضي
جعلتُ دفعيه فيها ما عِشتُ نفلي وفرضي
وما أزال سماء من فوقها وهْي أرضي
كم قد ركضتُ حشاها والنَّغلُ يسمعُ ركضي
فإن أسرَّ وأبدى بغضي فحُقَّ ببغضي
ما شتْم من أمه الدهـ ـرَ مركبي بمُمِض[1]
وكيف سُخطي عليه وطِيزُها المترضِّي
فليشتم النَّغلُ عرضي بالشَّتم لا المتقضِّي
فلستُ أهجُرُ كأسي ولستُ أهجر غمضي
ولستُ أركبُ للكلـ ـب في قضيضي وقضِّي[2]
قل لابن خنساءَ: سائل نَواتَها كَيف رَضي
إذ لا تزالُ تُسقَّى من رائبي بعد مَخضي
إني لأعجبُ منها ومنك يا متَوضِّي
تشيَّعتْ لي قديماً ودِنتَ أنت برفضي
أخِلتني بظَرَ خنسا ء فاستلنتَ معضِّي؟
خذها فقصرُك منها شتمٌ سيبقى وتَمضي
وقد هجمتَ لعمري فانظر إلى أين تُفضي

يا من يعد

وقال في بعض بني طاهر[3]: [الكامل]

يا من يَعدُّ من الجواهرِ عُرفَه ويعد حَمدِيه من الأعراضِ[4]
غالطتَ نفسك أو غَلِطت وربما وقعتْ سهامُك في سوى الأغراضِ
فاستقضِ عقلكَ لا هواكَ فإنه عند التباس الأمر أعدلُ قاضي

غرّةَ عرضه

وقال أيضاً: [الكامل]

يا من يتيهُ بموعدٍ لم يقضِهِ ذُقْ غِبَّ صولةِ شاعرٍ لمْ تُرضِه
قصدتْ سهامُ الشعر غُرةَ مالِهِ فأصَبْنَ دون المالِ غُرةَ عِرضهِ[5]

---

(1) ممِض: موجِع.
(2) قضيضي وقضي: جميع ما عندي.
(3) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(4) العُرف: النوال. الجواهر والأعراض: الأصول والفروع. وهذا من كلام المتفلسفين.
(5) غرة الشيء: أوله وأحسنه.

مـا مـرّ مـن يـومٍ عـليـه ولـيـلةٍ إلا وبـعضُ غُـلامـه فـي بـعـضِـه

بعلها شيخ

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

رُبَّ هـيـفـاءَ رَدَاحٍ ذاتِ بُـدنٍ وبـيـاض[1]
بـعـلُهـا شـيـخٌ جـليـلٌ لـو تـراهُ قُـلتَ: قـاضـي
نِـكْـتُـهـا بـيـن يـديـه وافـتـرقـنـا عـن تـراضـي
لـم يُـبـالِ الـشـيـخُ عـاراً وهـو عـن يـومـيـن مـاضـي
خـالـدَ الـلؤمِ أمُـغْـضٍ أنـت؟لا بـل مُـتـغـاضـي
بـكَ عـرَّضـتُ وإن كـنـ ـتَ قـلـيـل الامـتـعـاض
ثـم صـرَّحـتُ ومـا مـعـ ـنى احتشـامي وانـقبـاضـي؟
لـيس مـثـلي يـتـركُ الـقـصْـ ـدَ ويـمـشـي في الـعِـراض

إذا غنّت

وقال في قينة: [الرمل]

قـيـنـة مـلعـونـةٌ مـن أجـلهـا رفَضَ الـلهـوَ معـا مـن رفـضَـهْ[2]
تـضغطُ الـصـوت الـذي تـشـدو بـه غُـصَّـةٌ في حـلقـهـا مـعـتـرضـهْ
فـإذا غـنَّـتْ بـدا فـي جِـيـدهـا كـلُّ عـرقٍ مـثـلَ بـيـت الأرضَـهْ[3]
يـتـجـافـى عُـودهـا عـن سـخـلةٍ أبـدا فـي بـطـنـهـا مُـرتـكـضـهْ
وتُـحـيـل الـظاءَ ضـاداً فـإذا هي قـالت: عِـظةً، قـالت: عِضَـهْ[4]

اتخذني جُنة

وقال أيضاً: [الرمل]

يـا أبـا نـصـرٍ ومـا لـلمـرءِ فـي زِبـرج الـدنيـا من الحمدِ عِـوضْ[5]
منعُـكَ الـطّحـن صـديقـاً مـخلصـاً تـاركٌ عـرضـكَ لـلذم غَـرضْ
جـادَ بـالـجـوهـر قـومٌ لـلعـلا أفتـرضى البخـل عنهـا بـالعـرَضْ[6]

---

(١) هيفاء: امرأة ممشوقة القد. رَدَاح: مكتنزة الردفين.

(٢) القينة: الجارية المغنية.

(٣) الأرضة: دويبة أو حشرة صغيرة تأكل الخشب وغيره.

(٤) عِضه: العِضهة والعضيهة: الكذب والسحر والنميمة.

(٥) زِبرج الدنيا: زخرفها.

(٦) الجوهر: الأصل الثابت. العرض: الفرع الزائل.

لا لعمري، وامتعضْ من خُطةٍ ... مثلكَ استنكفَ منها وامتعض
لا تكن ممَّنْ أمَرَّتْ كفُّهُ ... حبل ودّ ثم ثنَّى فنقض
لا ولا ممَّن إذا ما بُسطتْ ... يده بالنَّفع والدفع انقبض
وأحقُّ الناس بالحسرةِ من ... رفع اللَّهِ بناه فانخفض
لا تُضيِّع مثل وُدي إنه ... صادقُ الصحة ما فيه مَرَض
واصطنعْ عندي صنيعاً إنني ... من إذا استُنْهض بالشكر نَهَضْ
وادّخرْ من منطقي أحدوثةً ... تنشرُ الذّكر إذا الذِّكر انقرضْ
لا يراها ساقطٌ نافلةً ... ويراها الحُرُّ فرضاً مُفتَرضْ
واتخِذني جُنةً بل نَجدةً ... لا تجِدني في الملمَّات حَرَض(١)

الغفران

وقال يعاتب أبا سهل النوبختي(٢): [الطويل]

أتاني عِتابٌ من أخٍ فاغتفرْتُه ... وما بي فيهِ ما حُرمتُ من الغُمضِ
ولكنّ عتباً منك في غير كُنهه ... أضاق محلّي من سمائي ومن أرضي(٣)
بدأتَ بقولٍ ليّنٍ منك حضّني ... على شُكر مُهدي مِثلهِ أيما حض
فقدّمتُ بالإغضاء عن كلِّ ذلةٍ ... مواعيدَ ذي مجدٍ، وذي كرم محض
وأنّبتني حتى كأنك إنّما ... تَتبعتَ هاتيكَ المواعيد بالنَّقض
عذلتَ فلم تترك مقالاً لعاذلٍ ... فيا عجباً للعذل من صافحٍ مُغضي(٤)
أما كان من صفحٍ سوى أن عضضتني ... بأنياب تأنيبٍ ضروباً من العضِ ؟
أتزعُمُ أني إن وُليت قَريَّةً ... رأيت ازوراري عن صديقي من الفرض؟(٥)
أبى الله أن أطغى بشيءٍ وليتُهُ ... وعلمي بأن الله ذو البسط والقبْضِ
ولو شِئتُ أن أطغى على الناس كُلّهم ... طغوتُ بمجد واسع الطول والعرضِ
وما كان ما أنكرتَ مني لعلةٍ ... سوى شُغلٍ في غير لهوٍ ولا خَفِض
ولكنه تدبيرُ عيشٍ بمثلِهِ ... تشاغلُ عني غير معتقدٍ رفضي
وإنّي على ما كان منك لراجعٌ ... إليك بودي، شاكرٌ سالف القرض
عليمٌ وإن أسخطتني فرطَ ساعةٍ ... بأنك تُرضيني إذا قلَّ من يُرضي

---

(١) جُنّة: ستر ووقاء. الملمات: المصائب.
(٢) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٣) كنه الشيء: سره وجوهره.
(٤) العذل: الملامة.
(٥) ازوراري: إعراضي.

وأنـك مـمـن يـنـتـضـيـه صـديـقـهُ فيمضي إذا كـلَّ الحسامُ فلم يَمض[1]
نـهـوضٌ بـأعبـاء الـمـلمَّـات دونـه إذا بلَّح المستنهَضُ الـفـاتـرُ النـهض
ومـن يبـلُغ المعـشـارَ مـمـا بـلغـتَـه فشُجّي عليـه مثـل شُجّي على عـرضي
فـمهـلاً ـ هـداك الله ـ عـن ذي مـودةٍ تلقّـاك مـظلومـاً بصفحـةِ مُستـرضي
ولـو شئتَ لاحتجَّت عـليـك بـراءتي بمـا ليس فيـه إن تـأملت من رَحض[2]

وقال في علي بن سليمان الأخفش[3]: [المنسرح]

قُـولا لـنـحوِّيـنـا أبـي حـسـن إن حسـامـي متـى ضـربتُ مـضى
وإن نَـبـلي مـتـى هـمـمـتُ بـأنْ أرْمي نـصَّلتُهـا بـجـمـر غـضـا[4]
لا تَـحسبَنَّ الـهِجـاء يـحفـلُ بـالْـر رفـع ولا خـفضِ خـافضٍ خَـفضـا
ولا تـخَـلْ عَـوْدتـي كـبـادئـتـي سـأُسْعط السم من عصى الحُضُضـا[5]
اعـرفُ بـالأشـقـيـاء بـي رجُـلا لا ينـتـهي أو يـصيـرَ لـي غـرضـا
يُليـحُ لي صـفحـةَ الـسـلامـة والسـ ـلم ويُـخـفـي فـي قـلبـه مـرضـا
قـال فـقـلنـا، ثـم استـقـال فـأعـ ـفينـاه ثـم استـحـال فـانـتـقـضـا
مـمَّـن إذا جـاهـلٌ تـعـرَّض لـي أصـبـحَ في جُـنـده قـد افـتـرضـا
يـجـرُّ بـيـن الـصـفـوفِ حـربـتـهُ وهـو جـديـرٌ بأن يُـرى حَـرضـا[6]
إذا لـم يـنفِّـل هـنـاك نـافـلةً تـكـونُ من نـفـسـهِ لـه عِـوضـا
قـد قـبضَ الجـنـدُ، والـمـكـلَّفُ لـم يقبض على أنـه قـد اعـتـرضـا
يـا ويـحَـهُ من فـتًـى وحـسـرتُـه إن قُـبـضـتْ رُوحُـهُ ومـا قَـبـضـا
أضـحى مـغيـظاً علـيًّ أنْ غـضـب الله عـلـيـه ونِـلتُ مـنـه رِضـا
قـولا لـه يـنـطحُ الـجـدارَ إذا أعيـا، وصُمَّ الصَّفـا إذا امـتعـضـا[7]
ولا يُحَـمِّـل ضـعـيـفَ مُـنَّـتـهِ حـربي فـمـا مثله بـهـا نـهـضـا
ولـيس تُـجـدي عـلـيـه مَـوعِـظتي إن قـدَّرَ الله حـيْـنَـهُ وقـضـى

---

(١) ينتضي السيف: يشهره. الحسام: السيف.
كلَّ: عجز عن القطع.
(٢) رحض: غسل.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) الغضا: ضرب من الشجر.
(٥) الحضض: دواء يتخذ من أبوال الابل.
(٦) حرض: أشرف على الهلاك.
(٧) الصفا: الصخرة الملساء.

كـأنـنـي بـالـشَّـقـي مُـعـتـذراً إذا الـقـوافي أذقـنـهُ الـمـضـضـا[1]
ينشُـبدني الـعـهـدَ يـومَ ذلـك والـ ـعـهـدُ خِـضـابٌ أذالـه فـنـضـا[2]
لا يـأمـنـنـي الـسـفـيـه بـادرتـي فـإنـنـي عـارضٌ لـمـن عـرضـا
عنـدي لـه السَّـوط إن تلوَّم في السيـ ـر، وعـنـدي الـلّجـام إن ركـضـا
فـلْيسـر الـمـرءُ سـيـرةً وسـطاً فـليس مـا لا يُـطيـقُ مُـفـتَـرَضـا
أسـمعـتُ إنبـاضـتي أبـا حـسـن والنصحُ لا شكَّ نُصـحُ من مَحضـا[3]
وهـو مـعـافىً مـن الـسُّـهـاد فـلا يجهـل فيشـري فـراشـه قضضـا[4]
مـن ذا تـراه غـدا . يـتَّـرِسُـه إن وتْـرِيَ بـالـنَّـوافـذ انـتـفـضـا
أقـسـمـتُ بـالـلَّهِ لا غـفـرْتُ لـه إن واحـدٌ مـن عُـروقـهِ نـبـضـا

جودُك طبع

وقال في ميمون بن إبراهيم[5] الكاتب: [البسيط]

ريـقٌ غـريضٌ وثغـرٌ مِـنـكَ إغـريضُ همـا المُنَى لـو يُـدنّي منك تـركيضُ[6]
خَفِّض عليـك ولا تَخـدعْـكَ غـانيـةٌ فيهـا لجأشـك بـالتعليـل تخفيضُ[7]
حـوَّضتَ ودّاً لكي تُسقى على ظمـأ فـمـا سُقيـتَ ولا أغنـاك تحويضُ[8]
يـا شُقـة النفس لا إمـرارَ ينفعُني لـديك مـا عـارضَ الإمـرارَ تنقيضُ[9]
أشكـو إلى اللّهِ أني مـا يُحبّبني إليك حُبّيك، بـل حُـذيـاه تبغيـض
صُـدّي فقد حـانَ إقبـالي على نفـرٍ فيهم على الخيـر اقبـالٌ وتحضيض
فـريـضتـي آلَ إبـراهيـمَ إنـهـمُ لِـمـا تُـطوّع من طـولٍ مـفـاريضُ
قـومٌ مفـاريض للحُسنى بفضلهم فـرضـا يُؤدَّى ولـلسُّـوأى مـرافيضُ
بيضٌ إذا سـوَّد الأحسـابَ وارثُـهـا أضحـوا وآثـارهمْ في إثـرهـا بيضُ
تـلقـاهُمْ قُعُـداً عن كـل فـاحشـةٍ وهم مقـاويمُ في الجُلّى مناهيض[10]
لهمْ مـع العِـزّ عن مَـولى صنيعهمُ أيـدٍ قصـارٌ، وأبصـارٌ مغاضيض[11]

---

(١) المضض: الألم.

(٢) خضاب: ما يصطبغ به الشعر. أذاله: أهانه. نضا: ضعف.

(٣) أنبض القوس: أصاتها، أو حرّك وترها لترن.

(٤) السُّهاد: السهر. قضض: اضطراب.

(٥) ميمون بن ابراهيم: الكاتب، وكان إليه خاص المكاتبات أيام المتوكل وكان مترسلاً بليغاً فصيحاً وله كتاب ورسائل. (الفهرست: ١٨٠).

(٦) ريق غريض: ريق كماء المطر. ثغر إغريض بمعنى غريض.

(٧) غانية :حسناءغنيت بجمالها. الجاش: الروع.

(٨) حوّض: اتخذ حوضاً.

(٩) الإمرار: شدة فتل الحبل.

(١٠) مناهيض: جمع مناهض وهو الذي ينهض إلى الحرب وإلى عظائم الأمور.

(١١) مغاضيض: جمع مغضاض وهو الذي يغض نظره.

لا يُعدمون أثيثَ الريش جارهُم ... إذا تحيَّفت الريشَ المفاريض
لديهمُ الدهرَ تصريحٌ بفضلهمُ ... إذا ما لهم بتقاضي الشكرِ تَعريض
ومنهُمُ كل تصحيحٍ إذا وعَدُوا ... وفي وعيدهم بالشرِّ تمريض
يا لائمي وهو الجاني وقد فَرَطَتْ ... شنعاءُ فيها لجلد الوجه تقبيض
هلَّا تكونُ لميمونٍ أخا فِطنٍ ... لغامِض العلمِ تكفيكَ المَعاريضُ(١)
فتًى أياديه لا طَرْقٌ على حَمأٍ ... لكن عيونٌ مجاريها رَضارِيض(٢)
أفنتْ ذخائرَهُ أطرافُ ذي كرمٍ ... لم يَقْنِها لِندامٍ منه تعضيض
يقظانُ لا رعْيُهُ الإخوانَ ترجيةً ... كلا ولا رميهُ الأعداءَ تنبيض(٣)
موفَّق الرأي كم جادت أناملهُ ... بالحق عفوا وللشُّكَّال تمحيض(٤)
يأتيك بالحقّ من أهدى مقاصِده ... والقولُ ضوضاءُ والآراءُ تخويض
لولا أبو القاسم المقسومُ نائلهُ ... غاض النَّدى أو لأضحى وهو تَبْريض(٥)
رأيت في يد أقوام لعوْدهمُ ... حَسْما وفي يده للعودِ تربيض(٦)
يُضحي إذا خَرِسوا بالعَبْس مالهُم ... فيه على ما له بالبشرِ تحريض
يُعطيكَ حتى إذا أموالهُ اعتذرت ... أضحى وفي جاهه منهنَّ تعويض
يُغيضُ المالَ بالجدوى وآونةً ... فيضٌ من الصنع لا يُعْييه تغييضُ(٧)
كساني البِشر لا زالت تجلّلهُ ... من أنعُم اللّه أثوابٌ فضافيض
إن لمْ تروَّض بقاعُ الأرض آبيةً ... فإن جودَ ابن إبراهيم ترويض
كم قد وردْنا فلم تكدُرْ مواردُهُ ... ولا بدا في لقاءٍ منه تحميضُ(٨)
كأنه الحق يصفُو كلما اعتلجتْ ... فيه من البحثِ والفحص المحاويضُ(٩)
يا طالباً مُجهِضاً تمَّت نتيجتُها ... إذ لا يقوم على التمِّ المراكيض(١٠)
عِداتُ ميمونِ الميمونِ طائرُهُ ... تلقاك وهي المتمَّاتُ المجاهيض
فوَّضتُ أمري إليه إنه رجلٌ ... فيه إلى المجد والعلياء تفويض

---

(١) التعريض: ضد التصريح.
(٢) طرق على حمأ: ماء طريقه غير صالح. الرضراض: الحصى.
(٣) أنبض القوس: أصاتها.
(٤) أنامله: أصابعه. محض: نصح. يُقال: شكّل الأمر: التبس والشكّال: الذين وقعوا في الحيرة.
(٥) غاض: غار. الندى: الجود. تبريض: من البرْض وهو القليل.
(٦) تربيض: لصوق وتثبيت.
(٧) الصنع: المعروف.
(٨) التحميض: الإقلال من الشيء.
(٩) اعتلج: اضطرب.
(١٠) مجهض: التي ألقت ولدها قبل تمامه. نتيجتها: ولادتها، (للحيوان).

وهـل عن الخصب للمرتـاد منصـرفٌ أم هـل عن الأمن للمـرتـاد تنفيض؟
لا يعـدم المجدُ ـ يـا ميمونُ ـ منك يداً بيضـاء منهـا لـوجـه المجـد تبييض
كـم سـاهـرٍ نـام لـمَّـا بتَّ تـكـلؤُهُ لـولا سُهـادك لم يـأخـذه تغميض[1]
إذا تـعـرَّض عِـرِّيضٌ بـمـنـكـرةٍ فأنت ـ مذ كنتَ ـ بالمعروف عـريض[2]
ليَّنت لي كـل شيْءٍ بعـد قسـوتِـه فالعظمُ لي مخـة، والجذعُ إغـريض[3]
وكيف حمـدِيـك إن أوليتَني حَسـنـا؟ وإنـمـا العُـرف مـن كفَّـيـك تقـبيض
قـد صار جُـودُكَ طبعاً فيك لا عَـرَضـاً وراض طـبـعـك سُـؤآل مـراويض

بقية ثوب

قال الحمدوي[4]: [السريع]

وطـيـلسـانٍ إن تـوهَّـمـتَـه قـددْتَـه بـالـطُّولِ والـعـرضِ
جـاد ابـن حـرب لـي بـه بعـدمـا أيْـقـن مـنـه بـالبِـلى الـمحضِ
قـد لـقـي الـنـاس وقـاسـاهُـمُ عيشـيـن من ضنـكٍ ومن خفضِ
كـأن إشـفـاقـي عـلـيـه إذا غـدوتُ إشـفـاقـي عـلى عِـرضـي
لـو أنـه بـعضُ بـنـي آدم كـان أسـيـرَ الـلَّه فـي الأرض

ساكن النبض

وزاد ابن الرومي فيها:

ألـبسُ حِـلمـي عـنـد لُـبسـي لـه حـتـى تـرانـي سـاكـنَ الـنَّـبض
كـأنـمـا كـفَّـاي قـد غُـلَّتـا عـن حـركـاتِ البـسـطِ والـقـبضِ
خـوفـاً عـلى نضـوٍ بـراه الـبِـلَى فـبـعـضُـهُ يـبـكـي عـلى بعضِ[5]
أدبُّ مـشـيـاً وهـو فـي صـيـحـةٍ يـشـكـو ويـسـتـعـفـي مـن الـركضِ
يـا طـيـلسـانـاً أنـا وقْـفٌ لـه أرفـوه بـالـفـرض وبـالـقـرض
حـتى مـتـى أنـت كـذا مـبـتـلًى بـالسـلِّ لا تـحـيـا ولا تـقـضـي؟
أصـبـحـتُ من رفـوك مـثـل الـذي يـأمُـل زُبـدَ الـمـاءِ بـالـمـخضِ

صون العرض

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا لم يكُنْ عنـدي سـوى مـا يكُفُّني فشُحِّـي عليه مثل شَحِّـي على عِـرضي

---

(١) تكلؤه: تحفظه. سهاد: سهر.
(٢) عرِّيض: متعرِّض.
(٣) إغريض: طري.
(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٥) نضو: رث بال.

لأني متى أتلفتُه احتجتُ حاجةً تُذيل مصونَ العِرض في طلب القرضِ

وأُنشد هذا البيت: [المتقارب]

إذا أذِنَ اللّهُ في حاجةٍ أتاك النجاحُ بها يركضُ

من يدبرنا

وقال ابن الرومي:

ولا رُشدَ إلا بتوفيقِهِ وإن محَضَ الرأيَ من يمحضُ
ومن ذا يُدَبِّرنا غيرُهُ ومن يُبرمُ الأمرَ أو ينقضُ
تبارك مَنْ لَمْ يزل نورُهُ يزيدُ بياناً ولا يغْمضُ

أين حظي

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل(1) على لسان أبي عبد اللّهِ الباقطاني: [الخفيف]

أين حظّي من العِداتِ المواضِي والأماني فيك الطّوال العِراضِ(2)
أين عُقبى صبري وشُكري ونَشري أين من فائتِ الزمانِ اعتياضي؟
يا جمال الدنيا، وغيثَ بني الدهـ ـرِ، وبدرَ الدجى، وليثَ الغِياض
والذي أصبحتْ أياديه تَحكيـ ـها لدى مُعتفيه زهرُ الرياضِ(3)
كيف ترضى بأن أرى - في زمانٍ أنت فيه محكَّمٌ - غيرَ راضي؟
مُخلقاً بعد جِدةٍ، راجلاً بعْـ ـد ركوبٍ نِقضاً من الأنقاض
صادياً لا أنال رِيا، ومَشوا ي ببحرٍ بموجِه فيَّاض(4)
خذ بكفي من عثرةٍ لستُ إلا بك أرجُو من كِسرها إنهاضي
وابسط العُذر في التخلفِ فالرجـ ـلة عونُ الحيا والانقباض(5)

الهوى والشيب

وقال في الشيب: [الخفيف]

قصرُكَ الشيب فاقضِ ما أنت قاضِ مِن هوى البيضِ قبلَ حين البياضِ(6)
إن شرخَ الشبابِ قرضُ الليالي فتصرّف فيه قُبيل التقاضِي

عرف الخليل

وقال أيضاً: [الخفيف]

أهنأُ العرفِ ما أتى من خليلٍ يحسبُ القرضَ للأخلاءِ فرضا

---

(1) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(2) العدات: جمع العدة وهي الوعد.
(3) المعتفي: طالب المعروف.
(4) الصادي: العطشان.
(5) الحيا: المطر. الرجلة: السير على القدميق.
(6) هوى البيض: هوى الفتيات الحسناوات.

أحمـلُ الأمـر وهـو عـبءٌ ثـقـيـلٌ لـلأخـلاءِ حـمـلَ بعضي بـعـضـا

وقال بيتا مفردا: [الكامل]

مـا لـلجـآذر تـتَّـقـيـك عـيـونُـهـا بخدودِها، ولقـد تـراك فتُـومضُ؟[1]

الغروب

وقال في تشبيه الشمس عند المغيب: [الطويل]

كـأن خبـوءَ الشمسِ ثم غُـروبُـهـا وقـد جعلتْ في مَجنحِ الليل تَمـرضُ

تخـاوصُ عينٍ مسَّ أجفـانَهـا الكـرى يُـرنّـقُ فيهـا النـومُ ثـم تـغـمّـضُ[2]

الساقي والخمرة

وقال في الخمر: [الطويل]

وسـاقٍ صبيـحٍ لـلصَّبـوحِ دعـوتُـهُ فقـام وفي أجفـانِـهِ سِنـةُ الغمِض[3]

يـطوفُ بكـاسـاتٍ علينـا كـأنجُـمٍ فـمن بـين مُنـقضٍّ ومـن غيـر مـنـقض

وقـد نشرتْ أيـدي الجنوبِ مـطارفـاً على الجو دُكناً وهيَ خضرٌ على الأرضِ[4]

يـطرّزهـا قـوسُ السمـاءِ بـحـمـرةٍ على أخضـرٍ فـي أصفـرٍ وسطَمُـبيـضّ

كـأذيـالِ خَـودٍ أقبلتْ في غـلائـلٍ مُصبَّغـةٍ والبعضُ أقصـرُ من بعضٍ[5]

وقال: [البسيط]

للسُّـود في الـسـودِ آثـارٌ تـركن بـهـا لمعـاً من البيضِ تَثني أعين البيضِ[6]

وقال يصف قوادة[7]: [السريع]

تَـسعـى لكـي تـجـمـعَ وشْـطيـهـمـا كـأنـهـا مِـسـمـار مـقـراضِ

أنا وصدغي

وقال في الصدغ: [الخفيف]

أبـداً نـحـنُ فـي خـلاف فـمنّـي فـرطُ حبٍّ ومنـك لـي فـرط بُـغضِ

فـبـصـدغـيـكَ فـوق خَطِّ عـذارٍ ظُـلمـاتٌ وبعـضُهـا فـوقَ بـعضٍ[7]

---

(1) الجآذر جمع الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة وكنى بها عن المرأة.

(2) الكرى: النوم. التخاوص: غؤور العين. يرنّق: يحسن.

(3) الصبوح: شراب الصباح.

(4) أيدي الجنوب: ريح الجنوب. مطارف: جمع مطرف أي: رداء ثمين.

(5) خود: حسناء. غلائل: جمع غلالة وهي الثوب الرقيق.

(6) السود الأولى: الليالي. والسود الثانية: الشعر الأسود. البيض الأولى: الشيب. والبيض الثانية: الحسان.

(7) العِذار: شعر جانبي الرأس.

باقة نرجس

وقال: [مجزوء الكامل]

أبصرت باقةَ نرجسٍ   في كف من أهواه غضَّهْ
فكأنها قصبُ الزُّمرُّدِ أنبتتْ ذهباً وفضَّهْ

وقال: [الطويل]

حَذارِ فإن الليث قد فرّ نابهُ   وقد أوترَ الرامي المصيبُ فأنبضا[1]

ليس يُرضي

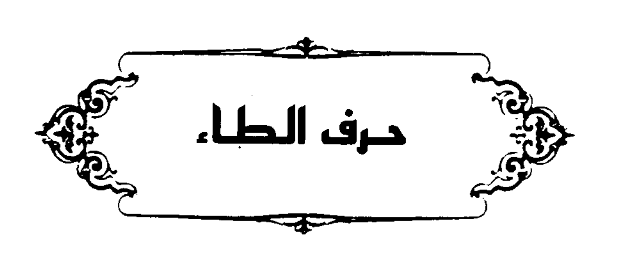
وقال، وهو من أخبث ما جاء في الهجاء: [السريع]

آيستُ من دهري ومن أهله   فليس فيهم أحدٌ يُرضي
إن رُمتُ مدحاً لم أجدْ أهله   أورمتُ هجواً لم أجد عِرضا[2]

---

(١) انبض القوس: أصاتها.

(٢) العِرض: ما يحرص الإنسان عليه من أهله وسوآته.



حرف الطاء

أتيتك

وقال في محمد بن عبد اللّهِ بن طاهر(١): [الوافر]

أتيتُك شاعراً فهجَوْتَ شعري   وكانت هفوةً مني وغلطهْ
لقد أذكرتني مثلاً قديماً:   جزاءُ مُقبِّلِ الوَجْعاءِ ضرطه

ستعلم

وقال في شنطف: [السريع]

يا ذا الذي كُنيتُهُ كُنيتي   أما رعيتَ الودّ والخُلْطهْ؟
أشقيتَ سمعي بنُغاشيّة   عيّارةٍ كَدَّاشةٍ مِلْطهْ(٢)
إذا تغنّت رحلت نعمةٌ   عن أهلها، وانصرفتْ غِبطَهْ
في الصوتِ منها أبداً بُحّةٌ   تُوهمني أن بها خَبْطه
نغْمتُها نغمةُ مزكومة   قد جمعتْ في أنفها مَخْطه
ما حقُّها عندي، إذا أقبلتْ   تَعْوي، سوى قولي لها: نَحْطه
وقفدةٍ تسجُدُ من وقعها   ولطمةٍ في موضع النُقْطه(٣)
قاسيتُ منها ليلةً مُرةً   وخُطةً أيَّتما خُطه
قلتُ وخُبِّرتُك وصلتَها: حاشَ له من هذه الغلطهْ
ماذا يرى في وجه مَسْلولةٍ   لا رفعَ اللَّهُ لها سَقْطه

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٢) كدشه: خدشه ودفعه. النُغاشية: التي تتحرك وتضطرب. أو هي القصيرة. مِلطة: جرداء الشعر.

(٣) قفدة: صفعة على مؤخر الرأس.

خضراء كالعقربِ في صُفرةٍ نمشاءَ كالحيةِ في رُقطهْ
قمعيَّةٍ ذاتِ فمٍ واسعٍ يصبُو إليه من به ثَلْطهْ(1)
من يبلُهُ اللَّه بتقبيلِها أشبَّ ما كان يمت عبطه(2)
في وجهها من أنفها روْشنٌ أما يراه صاحبُ الشُّرطه؟(3)
أقسمتُ أن لو كان لي أنفُها قطعتُ من خُرطُومِه قطّه
كأنما خلقتها نِقمةٌ مُنزلةٌ تقدمُها سخطه
قميئة الخَلق على أنها أعتقُ في الدنيا من الحِنطه(4)
سِقطة سوءٍ أبداً تحتها سِقطٌ لدى الغائطِ أو سِقْطه
نحيفة الجسم ولكنّها تَهْوَى العنيفَ الجافيَ الضَّبطه
واسعة الثُّقبين بغّاءة تُعجبها الدّسة والخَرْطَه
إذا رأتْ فيشلةً ضخمةً خرّتْ لها قائلة: حِطّه(5)
كأنها من جُودِها باستها لكل أيرٍ في استها خِطّهْ
تودُّ أن الأير في فَرْجها زادَ على قامتها بسطهْ
وتُسعِطُ النائكَ من إبطها بسعطةٍ يا نتنَها سَعْطَهْ!
ونكهةٍ تلذعُ أنف الفتى كأنها في أنفهِ شرطهْ
إن الذي يقوى على نِيكها يقوى إذا مات على الضغطهْ(6)
من يَشتريها شرّ ما سلعةٍ من يشتريها بئسَتْ اللّقطه
هل زائدٌ فيها على فسوةٍ؟ هل زائدٌ فيها على ضرطه؟
ستعلمُ البظراءُ أنْ قد هَوتْ في ورطةٍ أيتما ورطه(7)

ثِق بالذي ترجو

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد(8): [الطويل]

بدا الشيبُ إلا ما تُداوي المواشطُ وفي وضحِ الإصباحِ للَّيلِ كاشطُ(9)
أرى خُطّتي كرهٍ يُحيطان بالفتى إذا ما تخطَّتْهُ الحتوفُ العوابطُ(10)

---

(1) قمعية: تذب عن رأسها الذباب. ثلطة: سلح، حقارة.
(2) أشب: من الشباب. مات عبطة: مات شاباً.
(3) الروشن: الكوّة.
(4) قميئة: حقيرة.
(5) حطة: طاعة.
(6) الضغطة: ضغطة القبر.
(7) البظراء: كبيرة البظر، عظيمة الفرْج.
(8) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(9) كاشط: كاشف.
(10) عوابط: جمع عابط وهو الذي يموت شاباً.

لكـلِّ امـرىءٍ من شيبـه وخِضـابـهِ   عـنـاءُ مُـعـنٍّ أو بـغـيضٌ مُـرابطُ
مقـاسـاتُـه التسويـدَ بـرحٌ وإن بـدا   لـه شيبُـهُ لـم تبـدُ منـه مغـابط(١)
وحظُّ أخـي الشيبِ المسـوِّدِ شيبـهُ   مقـالـة أهـل الرشـدِ: غـاوٍ مغـالط
مُـمَـوِّه زُورٍ، مُبتـغٍ صيـد محـرمٍ   جنيبُ هـوى، للجهـل بـالغيِّ خـالطُ
يُخـادعُ بـالإفْـك النسـاءَ عن الصِّبى   وهـل بين لـون الإفـك والحقِّ غـالطُ؟
فـلا كُلفُ التسويـد تُحـذيـه حُـظْوةً   ولا مُـونُ الـتـزويـرِ عـنـه سَـواقط
لأخسـر بـه من عـامـلٍ قُـدِرتْ لـه   مـع السنِّ أعمـالٌ ثِقـالٌ حـوابطُ(٢)
إذا أنـا لاقيتُ الحِسـانَ مـوانحي   قِلىً في رِضىً ضاقتْ عليَّ البسائطُ(٣)
قلى لمشيبي فـي رِضـا عن خـليقتي   فـهُـنَّ دَوانٍ والـقـلوبُ شـواحِطُ(٤)
لجَجْنَ قِلى إن لـجَّ شيبي تضـاحُكـاً   كمـا لـجَّ في النَّفْر المِهـارُ الخوارطُ(٥)
مَنعْنَ قضـاءَ الحـاجِ غيـرَ عـواتبٍ   على أنهنَّ المـعْـرِضـاتُ المـوائطُ(٦)
وقـد يتـوافى العتبُ منهنَّ والهـوى   فيُعـطينني حُـكْـمي وهـنّ سـواخط
دع المـرْدَ صحبـاً، والكـواعبَ مـألفـاً   فـأخْدانـك اليـوْمَ الكهـولُ الأشـامط(٧)
وشـرعُـك مـن ذِكـرِ الغـوايـةِ إنـه   بـذي شيبـةٍ فـرطٌ من الجهـل فـارط
جـرى بعـد إقسـاطٍ قُسـوطٌ وهكـذا   صُـروفُ الليـالي مُقسـطاتٌ قـواسط(٨)
وكـل امـرىءٍ لاقى من الـدهـرِ رائشـاً   فسـوف يُـلاقيـه من الـدهـرِ مـارِط(٩)
كفى المـرءَ وعـظاً أربعـون تفـارطتْ   ولـو لـمْ يعـظْه شيبُـهُ المـتفـارطُ
وكيفَ تصـابى المـرء والشيبُ شـاملٌ   ولـيس جميـلاً منـه والـشيـبُ واخِطُ
ومـا عُـذرُ ذي شيبٍ يـلوحُ سِـراجُـه   إذا هـو أمسى وهـو في الإثم وارطُ؟
أرى المـالَ أضحى للجـواد مَـراقيـاً   وتـلك المـراقي لـلبخيـل مهـابطُ
وكـلُّ مـديحٍ لم يكن في ابن صاعـد   وكـل معـادٍ صـاعـداً فهـو هـابط
وكـلُّ مُـوالٍ صـاعـداً فهـو صاعـدٌ   وكـل مُعـادٍ صـاعـداً فهـو هـابطُ

(١) المغابط: من الغبطة وهي حسن الحال.
(٢) يُقال: حبط عمله أي ذهب وسقط فلا أجر له.
(٣) القلى: البغض. البسائط: جمع البسيطة أي الأرض.
(٤) القلوب الشواحط: البعيدة النافرة.
(٥) المهار الخوارط: المهار السريعة.
(٦) الحاج: الحاجة. المعرضات: المتنحيات موائط: جمع مائطة: المتنحية، المبتعدة.
(٤) مرد: جمع أمرد وهو فتى صبيح الوجه. الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء. الأخدان: جمع الخِدن وهو الخليل. أشامط: جمع أشمط: الرجل يخالط شعره بياض.
(٥) الصروف: المصائب. الإقساط: العدل. القسوط: الجور.
(٩) رائش: ذو ريش وهو كناية عن التنعم. مارط: غير ذي ريش.

تحمَّل أثقالَ الموفَّق ناصحاً ... مكارهُ ما يُلقى لديه مناشِطُ
هو الكاتبُ النِّحريرُ والمِدرهُ الذي ... به انفرجتْ عنّا الخطوبُ الضواغطُ(١)
له قلمٌ في السِّلم كافٍ، وربما ... تحوَّل رُمحاً حين تَحمي المآقطُ(٢)
يُدرُّ له طوراً خراجاً وتارةً ... تسيلُ له منه الدماءُ العبائطُ(٣)
ويقْلسُ أريَ النحل للمستميحهِ ... وللمتعدِّي ما تمجُّ الأراقطُ(٤)
وأمَّا أبو عيسى فينجمُ رأيهُ ... مع الحقِّ والآراءُ عُشْي خوابِطُ(٥)
لوالدهِ منه إذا غابَ خالفٌ ... ضليعٌ إذا ما اسْتُكفِيَ الأمرَ ضابط
حكيمٌ، عليمٌ، يغمُر الناسَ حِلمهُ ... إذا فَرَطتْ من جهلِ قومٍ فوارطُ
على أنه ممَّن يهابُ عدوُّه ... شذاه، كما هابَ القتادةَ خارِطُ
لذيذٌ على الأفواه مُرٌّ مساغُهُ ... إذا هو رامتْهُ الحلوقُ السَّوارطُ(٦)
متى ذِيقَ لم يلفظْهُ من فيهِ ذائقٌ ... وعزَّ فلم يسْرطه إذ ذاك سارط
ضعيف على المرء الضعيف وإنه ... لأشوسُ عدَّاءٍ على الدهرِ قاسط
تنوبُ أباه النائباتُ فلا يني ... يُكانفُهُ في أمرهِ ويُحاوط(٧)
له منه رأيٌ عند كلِّ مُلمةٍ ... متى يُمضهِ يشرطْ له الفلجَ شارط(٨)
إذا ما توالتْ بالمُشاورِ كُتْبُه ... توالتْ إليه بالفتوح الخرائط
متى حُسِبتْ أحسابكُم آل مخلدٍ ... أبت ضبطَها أيدي الحساب الضوابط
وأنتم أُناسٌ تاجُ قحطانَ فيكُمُ ... وداركُمُ دار المقاول ناعط(٩)
يمانُون ميمونُو النقائب لم يزل ... لكم نَسبٌ في محتدِ القوم واسِط(١٠)
وأمَّا بواديكم فقد ملأ الملا ... عديدٌ لهم دثرٌ وعزٌ عُلابط(١١)
منازلُ فيها للرماح مغارسٌ ... قديماً، وللخيل العِراب مَرابِط
ونادٍ بهيٌ لا يزالُ حديثُهُ ... حديثاً لأقوامٍ، وللدرِّ لاقطُ

(١) الكاتب النحرير: الذي تفوق في صنعته. المدره: السيِّد. الخطوب: المصائب.

(٢) مآقط: جمع مأقط: موضع القتال.

(٣) دم عبيط: لزج طري.

(٤) قلس: تقيأ. الأري: الشهر. الأراقط: جمع الأرقط وهو الثعبان.

(٥) عُشي: جمع أعشى وهو الذي لا يبصر. خوابط: يخبطون في الفوضى.

(٦) السوارط: جمع سارط أي البالع.

(٧) يني: يضعف. يكانف ويحاوط: يصون ويعاون.

(٨) الفلج: الظفر والفوز.

(٩) ناعط: مخلاف باليمن. وجبل بصنعاء.

(١٠) ميمونو النقائب: محمودو الصفات. محتد: أصل شريف. واسط: وسط.

(١١) الدثر: الغطاء، كناية عن العز. علابط: ضخم.

يجدُّ ففيه حِكمةٌ مستفادةٌ ... ويفكَهُ أحياناً وما فيه لاغطُ
كَراكرُ في هام الرَّوابي محلُّها ... على أنه لم يخلُ منهن غائِطُ(١)
خِلالَ الروابي للجيادِ صواهلٌ ... وفوق الروابي للقدورِ غطاغِطُ(٢)
ترى كلَّ مِرزامٍ ركودٍ كأنها ... إذا هدرتْ فحلٌ من البُختِ طائط(٣)
لها إبلٌ وقْفٌ عليها ولم تزلْ ... تقوتُ الرواعي ضبْغها لا العوافط(٤)
من اللاتي يحميها الأباطيلَ أهلها ... وهنَّ إذا ما نابَ حقٌّ نُوابط
حبائسُ لا يُفدى من الضيف لحمها ... حليبٌ له من درِّها وعُجالِطُ(٥)
إذا دفعتْ ألبانُها عن دمائِها ... أبى ذاك خِرق سيفُهُ الدهرَ عابِطُ(٦)
له كلَّ يوم في السَّوام عقيرةٌ ... تكوسُ، وقرنٌ فيه نُجْلٌ نواحط(٧)
إذا القومُ راموا سعيكم خلَّفتْهُم ... جدودٌ لئام أو جدودٌ هوابط
لكم من مساعيكم قلائدُ جوهر ... مساعي أبي عيسى لهن وسائط
فتى خُلقتْ كفَّاه للجودِ آلةً ... فأطلقتا منذ أطلقتْهُ القوامط(٨)
وجدنا أبا عيسى العلاء بن صاعدٍ ... ربيعاً مريعاً ليس فيه خطائِطُ(٩)
إذا وُضعتْ أكوارُنا بفنائهِ ... فقد رُفعتْ عنا السنونَ القواحِطُ
دعتْ طالبي جدوى يديه وشأوِهِ ... صنائعُ مغلُوطٍ بهنَّ المعالطُ
نوال أبي عيسى قريبٌ، ومن بغى ... منالَ أبي عيسى فأدناه شاحِطُ(١٠)
سما فوق من يسمو وجادَ بسيبه ... فزايلَ والمعروفُ منه مُخالِطُ(١١)
هو النخلةُ الطُّولى أبت أن تنالها ... يدانِ، ولكن ينْعُها مُتساقُط
أو المزن ينأى أن يُمسَّ وما ينِي ... على الأرض منه وابلٌ أو قطاقِط(١٢)
عجبتُ إذا كفُّ العلاء تهلَّلتْ ... على مُستميحٍ كيف يقنطُ قانط؟

---

(١) هام: جمع هامة وهي بمعنى قمة. الغائط: المطمئن الواسع من الأرض.
(٢) غطاغط: صوت غليان القدر.
(٣) مرزام: ناقة راقدة. البُخت: الإبل الخراسانية. طائط: شجاع.
(٤) عوافط: جمع عافطة وهي النعجة.
(٥) عجالط: لبن خاثر.
(٦) عابط: من عبط بمعنى نحر.
(٧) تكوس: تقلب على رأسها. نُجل: جمع نجلاء وهي الطعنة البالغة. نواحط: جمع ناحط وهو من النحط: وهو صوت الخيل عند الإعياء.
(٨) يقال: قمطه أي شدّ يديه ورجليه، كما يُفعل بالصبي في المهد.
(٩) مريع: خصب. خطائط: جمع خطيطة: طريق.
(١٠) نوال: عطاء. شاحط: بعيد.
(١١) السيب: العطاء.
(١٢) المزن: السحب الماطرة، وابل: مطر غزير. القطاقط: المطر الصغار، أو البَرَدْ.

لنأمنْ به سُخط المليكِ فلم يكن ... يَلينا نظيرُ الغيث واللَّهُ ساخط
وإرقادُ قوم قد تركتُ لرفدِهِ ... وعند ورود اليمِّ تُنسى المطائط(١)
وقائلةٍ: هلَّا وأنت وليُّه ... غدوتَ وللأيدي إليك مباسط؟
يدٌ تبتغي عُرفاً، وأخرى خفاءةً ... إذا ضافت الناسَ الهناتُ البطائِط(٢)
فقلتُ لها: فيئي إليكِ ذميمةً ... فلن تُبصر النورَ الجليَّ الوطاوط(٣)
ألمْ تعلمي أنَّ العلاءَ على الهُدى ... إذا ضلَّ ثيرانُ الفلاةِ النواشطُ
وأنْ ليس حظي ساقطاً عند مِثلهِ ... ولا حَظُّه عن حمدِ مثليَ ساقِطُ
له فيَّ تدبيرٌ، ولِلَّهِ قبلهُ ... سيثمرُ لي ما أثمر الطلعَ حائطُ
ومن يحتمل مطلَ الغِراس بحملِها ... يُمتِّعنه بالخِصب والعامُ قاحِطُ
سيُمطر عيداني جَداهُ فأغتدي ... وفي ورقي للخابطين مخابط
ولستُ وإن غالتهُ عني واسطٌ ... بغائلةٍ عني عطاياهُ واسط
عطايا تزورُ المستنيلَ ولو غدا ... سرنديبُ أدنى داره وشلاهِط(٤)
فليس يرى مني سِوى الصَّبر شيمةً ... ولو مسَّني جهدٌ من العيشِ ضاغط
متى لاحَ أني حين أحرمُ جازعٌ ... فقد بانَ أني حين أكرمُ غامطُ(٥)
تأمَّله مبسوطَ اليدين بفضلهِ ... فثمَّ يدُ اللَّهِ التي هو باسطُ
تأتَّتْ معاني المدح فيه كأنما ... عليها بإسعافِ القوافي شرائط
وأطربَ فيه الشعرُ حتى كأنما ... تجاوبَ قيناتٌ به وبرابط(٦)
وما زادَ مُطرٍ في نسيمِ خلالِه ... بمدحٍ، ولكن حرَّك المسكَ سائطُ
فقل أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ ... وإن كثُرتْ من حاسديه المساخِطُ
نطقْتَ بحقٍّ ساعدته بلاغةٌ ... وفي الناسِ هادٍ حين يسري وخابِطُ(٧)
وغيرُ عجيبٍ أن أطاعكَ منطقٌ ... لأن الذي مجَّدْتَ بحرٌ غطامِطُ(٨)
طفِقْتَ تُحلِّي البحر دراً ودُرُّه ... عتيدٌ، فلم تبعد عليكَ الملاقط

---

(١) اليم: البحر. ، المطائط: جمع المطيطة وهي البقية من الماء.
(٢) الهنات البطائط: أيام الشدة.
(٣) الوطاوط: جمع الوطواط وهو طير الليل المعروف بالخفاش.
(٤) سرنديب: جزيرة سيلان في شرق آسيا. شلاهط: بحر.
(٥) غمط الحق: انتقصه.
(٦) القينات: جمع القينة وهي المغنية. البرابط: جمع البربط وهو العود.
(٧) يسري: يمشي ليلاً. خابط: الذي يخبط في الليل.
(٨) غطامط: واسع.

نـظمتَ لـه منـه حُـلياً تـزينُـهُ		ونُـطتَ عليه خيـر مـا نـاط نـائط[1]
ولـم تشتـرط أجـراً فـأجـرك واجبٌ		وأوجـبُ أجـرٍ أجـرُ مـن لا يـشـارطُ
فثِقْ بـالـذي تـرجـوه وأمنْ من الـذي		تُـحـاذِرُهُ قـد أخـطأتـاك الـمـوارطُ

البيت الوسط

وقال في أبي الصقر[2] على لسان الباقطائي يستعطفه: [الوافر]

أحـاطَ بـحـرمتـي مـا كـان منّـي		وعـفـوك واسـعٌ بـهـمـا مُـحـيطُ
فـمـا لـي أسـتـقـيـلُ ولا مُـقـيـلٌ		أضـاق الـرَّحـبُ وانقـبض الـبسـيطُ؟
بـغـيتُ وأنـت أولـى مـن تَـغـاضـى		لـمعتـرفٍ وقـد يـبـغـي الـخليطُ[3]
وكـم مـن عـثـرةٍ لـجـوادِ قـومٍ		ومـا هـو عـنـدهـمُ بئسَ الـربـيطُ
وإقـراري بـأنْ لا عُـذرَ عـذرٌ		يـلوحُ كـأنـه الـفـلقُ الـشَّـميطُ[4]
ومـن عـجـبٍ ذلـيـلٌ مـسـتـكـينٌ		يُـطالـبُـهُ عـزيـزٌ مـسـتـشـيطُ
أدلُّ عـلـيـكَ إخـلاصٌ ونـصـحٌ		وودٌ لا يـمـيـلُ ولا يـمـيطُ[5]
فـهبْ جُـرمـي لـتـأميـلي فـقِـدْمـا		وهـبتَ الـجُـرمَ وهـو دمٌ عـبـيطُ[6]
ولا تُـطِل الـفتـورَ عـن اصـطـنـاعـي		وأنـت لـكـلّ مـكـرُمـةٍ نـشـيط
ومـا زلـتَ الـذي ريًّـا نـشـاهُ		كـريًّـا الـروض يثنيـهِ الـسَّقيط[7]
تـيَـقظ لـلعُـلا والـمـدّعُـوهـا		لـهـمْ فـي نـومـهـم عـنـهـا غـطيطُ
فـكم حُـقنتْ بـصـفـحـكَ مـن دمـاءٍ		مُـحـلَّلةٍ وقـد كـادتْ تـشـيطُ
وكـم نِـيـلـت بـجـودك مـن أحـاظٍ		يـبيتُ لـرحـل صـاحـبهـا أطـيطُ[8]
وكـيف تـحيـدُ عـن سننِ الـمـعـالـي		وبـيتُـك بـيْنهـا الـبيتُ الـوسـيط؟

في وجهك وسم

وقال يهجو خالداً القحطبي[9]: [الخفيف]

أعـقب الـقـربَ من حبيبـك شـحطُ		ولأيـدى الـخـطوب قـبضٌ وبسط[10]

---

(١) ناط: علّق.
(٢) أبـو الصقـر: اسمـاعيـل بن بلبـل. تقـدمت ترجمته.
(٣) الخليط: الصاحب.
(٤) الفلق الشميط: أول طلوع الصباح.
(٥) يميط: يميل.
(٦) دم عبيط: طري لزج.
(٧) ريا: رائحة. نشا: نشر. السقيط: الـذي يسقط من ثلج وبَرَد.
(٨) أحاظي: جمع أحـظية وهي العـطية. أطيط الإبل: صوتها.
(٩) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(١٠) شحط: بعد، الخطوب: المصائب.

خانكَ الدهرُ أسوةَ الناسِ، كلا ... بل وفى، إنّ ما ترى منهُ شرط
شرطَ الدهرُ فجّعَ كل مُحبٍ ... وهو فظٌ على المحبّين سلُط[1]
بعُدتْ خُطوةُ النّوى بغزالٍ ... يقصرُ الدَّلُّ خطوهُ حين يخطُو
أهيف الغصنِ أهيلُ الدِّعصِ لما ... يقتسمْ مِثلهُ وشاحٌ ومِرطُ[2]
بختريٌّ كأنه حين يمشي ... يتثنى به من البان سبْطُ[3]
يجتني حبةَ الفؤاد بعينٍ ... ليس في حُكْمِها على الصبِّ قِسط
وبجيدٍ كأنما نيطَ فيه ... من نجوم السماءِ عقدٌ وسمط[4]
طيِّبٌ ريقُهُ إذا ذُقتَ فاه ... والثُّريا بالجانب الغورِ قُرْط
وكأن الأنفاسَ تصدر منه ... عن خُزامى بها من النُّور وخط[5]
لم تُعوِّضكَ دارهُ منه لمَّا ... ظِلتَ تبكي وللصبابة فَرطُ[6]
غيرَ وحشيةٍ تزيدُك شوقاً ... حين تَرنو وتارةً حين تَعطو[7]
بدلٌ بالحبيبِ وكْسٌ كما استُبْـ ... ـدلَ بالجنتينِ أثلٌ وخمَط[8]
بان بينونةَ الشباب حميداً ... نحو أرضٍ مزارُها مُستِشطٌ
فسقتْ أرضهُ سحائبُ دُهمٌ ... أشعلتها بُروقُها فهي نَبْطُ[9]
أيُّهذا الممارسي بيديه ... قدكَ لن يُؤلمَ القتادةَ خرطُ[10]
هل لقوم إلاّ بقوميَ حلٌّ ... أم لقومٍ إلا بقوميَ ربطُ
إذ بنو يعربٍ كأصحاب موسى ... وإذ الجيْشُ يوم ذلك قِبطُ[11]
قومي المنجدون قحطانَ بالخيـ ... ـلِ لها في عجاجة النَّقع نَحط
جأروا بالدعاء يستصرخونا ... فأجبنا الدعاءَ والدارُ شحط[12]
فكشطْنا سماءَ ذُلٍ عليهم ... لم يكن يُرتجَى لها الدهرَ كشطُ

---

(1) السلط: والسلاطة بمعنى القهر، وسليط اللسان: بذيء الألفاظ.
(2) أهيف الغصن: دقيق الخصر ممشوق القامة. أهيل الدعص: الكثيب من الرمل. والوشاح والمرط من الثياب.
(3) السبط: من شجر البان الباسق.
(4) نيط فيه: عُلّق فيه. السمط: بمعنى العقد.
(5) الخزامى: نبت صحراوي طيب الرائحة النّور: الزهر الأبيض. وخط: خالط.
(6) الصبابة: الشوق. فرط: تقدّم وكثرة.
(7) تعطو: تمد عنقها.
(8) الوكس: النقص. أثل: ضرب من الشجر. خمط: طاب ريحه.
(9) دهم: سود. نبط: يُقال: شاة نبطاء أي بيضاء الشاكلة.
(10) القتادة: شجرة صلبة ذات شوك. خرط: كشط اللحاء.
(11) اشار في هذا البيت إلى ما حصل بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون.
(12) جأر: صرخ: شحط: بعيد.

عَمِروا حِقبةً كثَلَّةِ ضأنٍ ... خُليت بينها سَراحينُ مُعط(1)
فأويْنا لهم وما عطفتْنا ... رحِمٌ بيننا هناكَ تئطُّ(2)
بل حِفاظٌ فينا إذا قيل: حاموا ... وسماحٌ فينا إذا قيل: أعطُو
فسمَتْ سموةً لجمعِ أبي يكـ ... ـسومَ غُلبٌ من أُسد خفّان ضُبطُ
فاقتضيناهُمُ الديونَ، وقِدْماً ... لم يفُتنا بها الغريمُ المُلِطُّ(3)
برماحٍ مَداعسٍ، وصِفاحٍ ... مرهفاتٍ لهنَّ قدٌّ وقط(4)
فحمينا نِساءَ قحطانَ حتّى ... عادَ دون الفتاةِ سِترٌ يلُطُّ(5)
وأرى الأدعياءَ منكمْ غِضاباً ... يا لقحطانَ أكّد السُّخط سخطُ
غضباً فليُصرم الغيظُ في الأحـ ... ـشاءِ منكم ما ضرَّمُ النارَ نفطُ
قُل لقومٍ وسمتُهُم بهجاء ... لمكاويه في السُّوالف علطُ
ليكُنْ بعضكم لبعض ظهيراً ... ثم قوموا لسطوتي حين أسطو
أنا كفءٌ لكم ومالي عليكمْ ... من ظهيرٍ، وهل لأقرعُ مشط؟
لسواءٌ إن استمدّ ذليلٌ ... بذليلٍ، أو مُدَّ بالماء ثأط؟(6)
أبلغا خالداً بأنك لا الشتـ ... ـمُ ولا الكَلْمُ في أديمك عَبْطُ(7)
قلتُ، إذ قيل لي: هجاكَ خليقٌ ... غيرُ مستنكرٍ لعشواء خبط
مثلهُ في السُّفاه من علقته ... عُقدةٌ لا يحُلُّها عنه نشطُ(8)
أيمانٌ وتشتُم الفرس؟ أوْلى ... لك، لا يلتقي رُقيٌّ وهَبْط
/لا لعمرُ الألى نفوكَ وقالوا: ... قحطبيٌّ مُدَلّسٌ، ما أشطّوا
بل أراهُمْ إذا تدبّرتُ رأيي ... ظلموا في مقالهم وألطوا(9)
أنتَ لا شك قحطبيٌّ ولكنْ ... لستَ - حاشاك - قحطبياً فقطُّ
بل مِنَ الماءِ كلّه فيك شوبٌ ... ومن الناس كلهم لك رهطٌ(10)
ضرْطٌ في قفاك يحسبهُ السّا ... معُ ثوباً من الحرير يُعط

---

(1) ثلة: جماعة قليلة. سراحين: جمع سرحان: ذئب. معط: جمع أمعط: لا شعر له.
(2) تئط: تصدر صوتاً.
(3) الغريم الملِطّ: المدين الجاحد.
(4) المداعس: جمع المِدعس وهو الرمح. قد وقط: قطع.
(5) لطّ: لزق.
(6) الثأط: الحمأة.
(7) الأديم: الصفحة، أديم الأرض: سطحها. الكلم العبط: الجرح الطري.
(8) النشط: الحل.
(9) لطّ عنه الخبر: طواه وكتمه.
(10) شوب: خلط.

نِسبةٌ أوْقعتْكَ في بحرِ هُزءٍ أنت فيه مدى الليالي تُغط
لكَ منها اسمُها الشنيعُ ولكن دون محصُولها زِحامٌ وضغط
فالْهُ عن نِسبةٍ نصيبُكَ منها لفظةٌ نِصفُها المُقدَّم قحطُ[1]
يا غريبَ التمَّام كيف أتمَّتْ بك أمٌّ جنينُها الدهرَ سِقط؟
لم تكن تُلبثُ الأيورُ جنيناً في حشاها إلا مدى ما يُحط
رُبَّ غرمولِ نائكٍ لم تَهُلْه شعراتٌ تلوحُ في استك شُمط[2]
فانتحى منك في عجانٍ كأنْ قد خطَّ فيه تلك الغضونَ مخطُّ
يا بن تلك التي إذا ما استعفَّت هدرتْ في استها شَقائقُ رُقط
تدفعُ الحاجةُ الخبيثين مِنها من مسيلٍ فجعرُها الدهرَ ثلط[3]
كلما حطّ رحلهُ بك ضيفٌ باتت الليلَ رِجلُها لا تُحَط
أمُّ شيخٍ تُناكُ بين يديه حين لا حاجبٌ هناكَ يُمُطُّ
ألزم اللُّؤمُ أنفك الذُلّ حتى هو سيّانِ ذِلة والمِقَطُّ[4]
ذاك تحت المُدى مُذالٌ وهذا دُمَّلُ الذلة الذي لا يُبَط[5]
وإذا ما عراكَ ندمانُ كأسٍ لم يشُبْها القِنديدُ والإسفنطُ[6]
بتَّ تيساً له قرونٌ عوالٍ وهو تيسٌ له نبيبٌ وقَفْط[7]
نِمتَ عن عرسك الحصانِ إلى الصُبحِ وباتت براكب النيكِ تمطو[8]
تُسمعانِ الأصمّ صوتين شتَّى هي في نخرةٍ وأنت تغط
فتبيتان في فضائحِ شُنعٍ لم يكن ليلُها عليك ليغطو
هاكها مُؤيِداً هي الدهرَ في وجهكَ وسْمٌ، وفي الصحائف خَط

المختتنة

وقال في شنطف: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ فقلنا جميعاً: كيف أصبحت يا فُسا القُنَّبيطِ؟
فأجابت: بشرِّ حالٍ، فقُلنا: لِمْ؟ فقالتْ: خَتنتُ نفسي بِليطِ[9]

(١) قحط: جدب، (وهي نصف قحطبي) وأراد استخفافاً به.
(٢) غرمول: أير. شعرات شمط: بيض.
(٣) الجعر: النجو، نجو السباع. ثلط: سلح رقيق.
(٤) المِقط: ما يُقطع به.
(٥) يُبط: يُشق.
(٦) القنديد: عسل قصب السكر. (معرَّب: كند). الإسفنط: المطيب من عصير العنب.
(٧) النبيب: الصياح عند الهياج. القفط: السفاد.
(٨) تمطو: تركب.
(٩) الليطة: قشر القصبة.

الجاني على نفسه

وقال في إبراهيم البيهقيَ[1]: [الطويل]

أتـانـي أن الـبـيـهـقـي يـسُـبُّـنـي ... هـوتْ أمـهُ، في أيِّ مـورطـةٍ ورِطْ؟
وأيّـتـمـا بـلوى جـنـاهَـا لـنـفـسـه ... وأيّـتـمـا نـعـمـى وعـافـيـةٍ غُـمِطْ
تعـرَّض لي مُغـرًى بخـرطِ قتـادتي ... وهـلْ يؤلم الخرطُ القتـادَ إذا خُـرِطْ؟[2]
ومـا كـان ذنبي غيـر أن سامني استَـهُ ... وثفـر التي يُؤوِي، فقلتُ لـه: أمِط[3]
عـلـيـك بـأيـرٍ غيـر أيـري فـإنـه ... جـوادٌ لـه مـن غيـر طُـرزك مـرتـبط
أقـولُ لـجـلادٍ عُـمـيـرةَ ظـالـمـاً ... فـإن بساطَ النيـكِ للنيـكِ قـد بُسط
عليـك أبـا إسحـاق فـاجعلهُ نجعـةً ... فـإن أبا إسحـاق نُجعـةُ من قَحِط[4]
إذا شئـتَ نيـكَ البيـهـقـيِّ وعِـرسـهِ ... فـلا تـتـوسـلْ بـالـوسـائـل واختبط
أبـاحَ الـورى حـولاءَهُ لا بـأُجـرة ... سـوى أنـه شيـخٌ إذا خُبِـطتْ خُبط
وإن الخفـوقَ الطِّيـز تحبُـو سِبالـهُ ... حِبـاءين شتى من خفيقٍ ومن ضَـرِطَ[5]
فيـقـبضُ في عُـثـنـونـه نـفـحـاتِـهـا ... فيـا لـك من كبشٍ على شكله رُبط[6]
يـصـولُ علينـا البيـهـقيُّ بـمـذهـبٍ ... يـرى الظُّرفَ فيـه بـالشطارةِ قـد خُلط
ويُلقَى إلى حُـوت آسته حوتُ يـونسٍ ... وثعبـانُ مـوسى في لِـزازٍ فتستـرِطْ[7]
فيـا سـوأتـا للظرفِ والفتـكِ أصبحـا ... يُنـاكـان في شيـخ يُنـاك لـدنُ قِمطْ
وإن ابتـذالي فيـه شعـري لـحـادثٌ ... تكـادُ السمـوات العُـلا منـه تنكشِطْ
يعيبُ انقباضي مُعجبـاً بـانبسـاطـه ... ومـن ينبسطْ لـلحُـر والعبـدِ ينبسط
ويـزْعُمُني صحَّفْتُ في الشعـر كـاذبـاً ... مُلِطًّا، وكم نـكَّلتُ مـن كـاذبٍ مُلطْ[8]
فقـولا لـه: بِئسَ الجنى مـا جَنَيْتَـه ... لنفسِـك يـا ثلطاً جَنيـاً كـمـا ثُلِطْ[9]
غـدا الأسـلُ الـريـانُ همَّـك وحـدَهُ ... إذا هـو للوجعـاء منـك وقـد مُلْط[10]
وأنـت تـرى مـا يلفظ الـنـاسُ كلهم ... بـه أسلاً من حُبِّـك الأسلَ السَّبطْ[11]

---

(١) البيهقي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قتاد: شجر صلب له شوك. الخرط: يُقال: خرط الشجر: انتزع ورقه، أو قشر عوده.
(٣) استه: مؤخرته. الثفر: الفرج للسباع. أماط: أزال وأمِط: أزل.
(٤) النُجعة: المكان تستريح فيه.
(٥) أخفقت الناقة: ضرطت. الخفّاقة: الدُبر.
(٦) العثنون: اللحية.
(٧) الاست: المؤخرة. تسترط: تبتلع. وفي البيت اشارة إلى قصة كل من النبيين: يونس وموسى عليهما الصلاة والسلام.
(٨) ملط: مدين.
(٩) الثلط: السلح.
(١٠) الأسل: الرمح وكنى به عن الأير. الوجعاء: المؤخرة. مُلط: أزيل شعره
(١١) السبط: الطويل المستوي.

أيـا غـلطاً فـي الـخـلقِ لا مـن إلـهـه | ولكن من الـدهـر الـذي رُبَّمـا غلط
أأنـت تُـغـنّـي بـي وأنـت مُـعـلِّمٌ | أُشَيْـوِهُ مخبـولٌ بكُـوعـكَ تمتخط[1]
تُـراعي سِقـاط المنشـدين ولا تـرى | سقـاط التي أضحت لغيـرك تمتشط[2]
حليلَتُـكَ المشهـورُ في النـاس أنهـا | عمـولٌ من الأعـمـال أحبطَ مـا حُبط
حُـويـلاءُ تَـزني لا تـراقبُ قُبحهـا | ولا نَتنَ حشّيهـا المـجيفيـنِ والإبط[3]
ولا خُبثَ ريـحٍ مـن مبـالٍ مُلعَّـنٍ | ولا شعراً في السِّفل والعلو قـد شمط[4]
ولا اللَّهَ بـل قـدْ راقبتْ فتـأوَّلـتْ | فِـريًـا من التـأويـل بُـوِّل بـل ثُلطْ[5]
رأتْ تـركهـا اللَّذاتِ من خَـوفِ ربِّهـا | قُنـوطـاً، وأن اللَّه إن قَنِـطتْ سخِط
فمـالتْ مع الـرَّاجي الممتّـع نفسـهُ | ولم تـر إعمـال القُنـوطِ مـع القِنط
عَـتِبْتَ عَلينـا أن عففنـا عـن الـتي | تؤاجـرُهـا، فـاستنشق الغيظ وآستعِط
لسـاني حسـامٌ قـد أجـدتُ اختـراطَهُ | عليـك، ولكن أيـر غيري فاختـرِط[6]
فقـد سُمتُ أيري نيكَ عِرسـكَ جاهـداً | ونيكَـكَ يـا بن الـزانييْنَ فـمـا نَشط
ستضحـكُ من شِعـري وأنت معبِّسٌ | تـمـيُّـزُ مـن غيظٍ عـليٍّ وتـخـتـلط
كمـا ضحـك البغـل المزيَّـر إذ لـوى | جحـافلهُ بيْـطارهُ غيـرَ مُـغـتـبط
ويـعلمُ ذو الـتـمـيـيـز أنـك مُـوجـعٌ | تـوقُّـر بـاديـه وخـافيـه يـخـتـلطْ
هحـوتُـكَ وغـدا يـرفـعُ الشَّتمُ قـدرهُ | فشعـريَ مـرحـومٌ وأنت الـذي غُبطْ

أبـو الأحمـق

وقال في أبي أحمد السامري[7]: [الخفيف]

أحْـدثَ الصَّفـع فـي دِمـاغِ أبي أحْـ | ـمَـق لا شـكَّ خـفَّـةً واخـتـلاطـا
فـرأى حَـمْـلهُ مَـؤُونَـةَ حـربـي | حمْلُه الـنـائكيـنَ شُقـرا سِبـاطـا[8]
إنَّ لـي مـشـيـةً أغـربـلُ فـيـهـا | آمـنـاً أن أُسـاقط الأسـقـاطـا
لا كـمـنْ لـو مـشـى لـظلَّ يـدانـي | فـقـحـةً لا تُـفـارقُ المِـسْـواطـا[9]

(1) أشيوه: تصغير أشوه أي الذي فيه عيب.

(2) سقاط المنشدين: عيوبهم.

(3) حويلاء: تصغير حولاء. حشاها: مثنى حشى. وقصد القبل والدبر.

(4) المبال: القُبُل. شمط: داخلَه الشيب.

(5) الثلط: السلح الرقيق.

(6) اخترط: امتشق.

(7) السامري: شيخ القراء، أبو أحمد، عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي ولد سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٨٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦/٥١٥).

(8) سباط: رجل سبط: كريم سخي. وسبط: حسن القد، وسبيط: طويل.

(9) المسواط: ما يساط به.

وجِـلَ الـقـلبُ أن تـجيء هـنـاتٌ ... مـن عِجـانٍ لا يـسـتـفيـقُ لُـواطـا[1]
مِشيـةٌ لـو مَشيـتَـهـا يـا أبـا أحْـ ... ـمق لم تـملك الـحِتـارُ ضُـراطـا[2]
بـل سُـلاحـاً فـيـه الأجِـنَّـةُ والأغْـ ... ـراسُ تَحكي أمشـاجُهُنَّ المخاطـا[3]

سلام على الشباب

وقال في الشيب: [الطويل]

رأيـتُ جليـسـي لا يـزال يـروعُـهُ ... بيـاضُ القـذى في لحيتي فيُميـطُهُ[4]
فـكيـفَ بـه عـمَّـا قـليـلٍ إذا رأى ... قـذى الشيب قـد عفَّى عليهـا سقيـطُهُ
وخِـطـتُ بـألـوانِ التكـاليفِ وهْيَهـا ... ومـا الـدهـر أوْهـاهُ فمن ذا يخيـطُهُ؟
سـلامٌ عـلى ليـلِ الـشبـابِ تـحيَّـةً ... إذا مـا صبـاحُ الشيبِ لاح شميـطهُ[5]

لـذة شيـخ

وقال في خالد القحطبي[6]: [المتقارب]

لـشـاعـرنـا خـالـدٍ فـي استـه ... مـآربُ أخـرى سِـوى الـغـائطِ
يُـغـنِّـي الـنَّـدامـى بـهـا تـارةً ... ويُـؤْتَـى عـلى شـيـبـه الـواخِـطِ[7]
يُـقـضِّـي بـهـا الـشـيـخُ أوطـارهُ ... بـرغـم الـمـعـنِّـف والـسَّـاخِطِ
ولـم يـهـجُـرِ الـشـيـخُ لـذَّاتـه ... ويـجفُ الـمـعـاصـي كـالـقـانطِ
لـه زوجـةٌ شـرُّ مـا زوجـةٍ ... تـلقَّـطهـا شـرُّ مـا لاقطِ
مـشـهَّـرةٌ لـو مـشـى خَـلْفَـهـا ... نـبـيٌّ لَـقـيـلَ لـه: شـارط
تُـنـاك وقَـرنـانُـهـا حـاضـرٌ ... بـمـنـزلـة الـغـائـبِ الـشـاحِط[8]
فـإن غـارَ قـالـتْ لـه نـفـسُـهُ: ... تـغـافـلْ كـأنـكَ فـي واسط
أخـالـدُ كـم لـك مـنٍ صـافـعٍ؟ ... وكـم في سِبـالـكَ مـنْ ضـارط؟[9]
وأنـت صـبـورٌ لـعضِّ الـهـوا ... نِ كـصبـر الـبـعـيـر على الضـاغط

---

(١) الهنات: الداهية. عِجان: است. وقد سمى الشاعر المهجو عجاناً. غلواً ومبالغة للدلالة على فسوقه وولعه باللواط.
(٢) الحتار: حلقة الدبر.
(٣) السُّلاح: السلح. الأجنَّة: جمع الجنين. الأمشاج: (نطفة أمشاج). نطفة مختلطة بماء المرأة ودمها.
(٤) يميط: يزيل.
(٥) شُميط: الشعر وخطه الشيب.
(٦) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٧) الندامي: جمع النديم وهو الخليل. واخط: يُقال: وخطه الشيب إذا لاح.
(٨) الشاحط: البعيد.
(٩) السبال: اللحية.

أذلـكَ حُـبُّـك عُـجـرَ الـفـيـا ش يـا آبنَ المقـاوِل من نَـاعط[1]
حـلفتُ لئـن لـم تـكُـن سـاقـطاً فـمـا فـي الـبـريّـة مـن سـاقط
لئـن لـزَّك الـجـهـلُ فـي عُـقـدةٍ مـن الشـرِّ تـأبـى على الـنـاشط
لـكمْ أهـلك الـجهـلُ من جـاهـلٍ وكـم أوْرطَ الـليـلُ مـن خـابطِ
ومـثلك فـي النُّـوك قـد كـادنـي فـأصـبـح ذا عـمـلٍ حـابِطِ[2]

أبـو المجـد

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

سَـاءَلْـتُ يـومـاً خـالـداً ذا الـمـجـد والـبـيـت الـوسيطِ
لـمْ ذلَّ عِـزُّكَ لـلقُـمُـدْ ـدُ؟ فـقـال قـول الـمستشيطِ[3]
ميِّـز بـعـقـلك أيَّـنـا الـ ـمخنـوق في بيـت الضَّـريطِ
حـتـى تـراه فـيِ الـخُـنـا قِ يـغطُّ أنـواع الـغـطيط
بـل أيَّـنـا مـنِّـي ومـنـ ـه يغتُّ في السَّلح العبيط[4]
قـلتُ: الـقُـمُـد، فـقـال لـي: اسكُتْ إذن يـا بـن النَّـبيط[5]
لـم لُـمـتـنـي مـتـغـطْرسـاً لا درّ درُّك مـن خـليط
صـدق الـمـفـوَّهُ خـالـدٌ ذو المِقـولِ العضْب البسيط[6]
إن الـمُـحـاطَ بـه لأوْ لـى بـالـذليـل مـن الـمُـحيطِ

بؤساً للجاهـل

وقال في أبي حفص الوراق[7]: [البسيط]

بـؤسـاً لقـومٍ تـحـدَّوني بـجـهلهمُ والجهـلُ يُـورطُ قـومـاً شـرَّ إيـراطِ
هبهمْ أدلُّـوا على حلمي أمـا عـلِمُـوا أن القـوافي لا تـرضى بـإسخـاطي؟
قـالـوا: أتشتمُ مجنـونـاً فقلتُ لهمْ: لا بـدّ لـلمسِّ مـن كـيٍّ وإسـعـاط
عـنـدي دواءُ أبـي حـفصٍ ورُقـيـتُـهُ إن كـان ذلـك أعيـا طبّ بقُـراطِ[8]
كـم مثلهِ من شـقـيٍّ قـد وصلتُ لـه في حلبـةِ الكَدِّ أشـواطـاً بـأشـواطِ

---

(١) الفياش: جمع الفيشة: رأس الذكر. ناعط: سيء الأدب في أكله ومروءته: العجر: جمع العجرة: وهي العقدة.
(٢) النُّوك: جمع أنوك وهو الأحمق. حابط: من حبط بمعنى ذهب سدى.
(٣) القمد: الشديد الإنعاظ.
(٤) العبيط: الطري.
(٥) النبيط: الأنباط: سكان شمالي الجزيرة العربية قديماً.
(٦) المقول العضب: اللسان الشتّام.
(٧) أبو حفص الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٨) بقراط: أشهر أطباء اليونان قديماً.

شغلْتُهُ بالهواهي عن معيشتِه وذاك أنّي عليه غيرُ مُحتاطِ
دعني وإيّا أبي حفصٍ سأتركه حجّام ساباط بل ورّاق ساباطِ[1]
قد كان أجدى عليه من مُشاتمتي شُغلٌ يردُّ عليه فضل قِيراط

ناقد الشعر

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرجز]

يا رُبَّ بصريٍّ رصاصيِّ الشَّمط عاندني، فلو تنفَّستُ ضَرَطْ
في الرأسِ واللحيةِ منه شُهْبةٌ زَرقاءُ والوجه لطرموسِ النَّبط[3]
كأنه جوزةُ هندٍ أخذتْ فقُشِّرتْ أطرافها دون الوسطْ
ينتقدُ الشعرَ ولا يعْرفهُ أكثر من قولته هذا النمطْ

سقط الجاه

وقال في وهب بن سليمان[4]: [الكامل]

هبّتْ لوهبٍ ريحُ سوءٍ عاصفٍ بارى بها شهرَ الرياح شُباطا
من فقحةٍ حقَّ اتساعُ حِتارها إذ لا تُفارقُ دهرها مِسواطا[5]
لو أنها هبّتْ خِلال معسكرٍ لم يُبقِ فيه حفيفُها فسطاطا
مرّتْ على آذانِنا وأُنوفِنا فأساءتِ الأسماعَ والأسْعاطا
ونَعَتْ إلينا مُفلِحاً، سقياً لهُ من فارسٍ مَنَعَ الحريمَ، وحاطا
فكأنها وكأن مقتلَ مُفلحٍ يوم القيامة قدَّمَ الأشراطا
يا ضرطةً سبق البريد بريدُها ركضاً، وخلَّف شوطُها أشواطا
أصبحتِ أنبلَ ضرطةٍ وأجلَّها إذا كان عِلمُك بالغيوبِ أحاطا
يا وهبُ إن تكُ قد ولدتَ صبيَّةً فبحمْلهم شُقراً عليك سِباطا[6]
من كان لا ينفكُّ يُنكحُ دهْرَهُ ولد البناتَ وأسقط الأسقاطا
تَلِدُ النساءُ من الرجالِ وإنّما يلدُ الرجالُ من الرجال ضُراطا
لو كنتُ مِثلكَ ثم جِئتُ بمثلها لضربتُ فاضحتي بها أسواطا
ولما وطئتُ بساط دارِ خليفةٍ حتى المماتِ، ولا اخترقتُ سِماطا
قد أعظمتْ جُرماً فعاقِبها به واجعل لها غير الأيورِ سياطا

---

(١) ساباط: موضع بالمدائن.

(٢) ابن أبي قرّة: تقدمت ترجمته.

(٣) الطُّرموس خبز الملة.

(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٥) الفقحة: حلقة الدبر. حتارها: فتحتها.

(٦) سباط: طوال.

إن العقوبةَ بالأيورِ تزيدُها زللاً إلى ما قدّمتْ وسقاطا
قال الوزيرُ وقد رمَيْتَ برأسها: قُمْ فالتمسْ مهداً لها وقِماطا
هذي عُقوبةُ منْ يكدُّ عبيده حتى يُعرِّقَ مِنْهمُ الآباطا
ويُلفِّقُ الأخبارَ لا متحرِّجاً فيها، ولو بدمِ النبي أشاطا(١)
شهدتْ ولادتُكَ الشهيرة أنها من فقحةٍ لا تستفيقُ لُواطا
يا وهبُ ـ ويحكَ قد علمتَ بوَهيها أفلا دعوت لرتقِها خيّاطا؟(٢)
عطستْ وحُقّ لها العُطاسُ لأنّها مزكومةٌ أبداً تسيلُ مُخاطا
دعْ خِدمةَ الخلفاءِ لا تَعرِضْ لها وتعاطَ ـ ويحك ـ غيرَ ما تتعاطى
يحتاطُ للخلفاءِ في سُلطانهم من كان في أمرِ آستِه مُحتاطا
ما هذه النُّفخُ التي أغفلْتَها يا من يفوقُ بطبِّه بُقراطا(٣)
كنّا نقولُ، إذا مَررْتَ مُواكباً: للهِ درُّكَ كاتباً خطّاطا
فالآن صِرتَ إذا مررْتَ فقولنا: لا در درُّكَ كاتباً ضرّاطا
يا آل وهبٍ حدِّثوني عنكُمُ لمْ لا تَروْنَ العدلَ والإقساطا؟(٤)
ما بالُ ضَرطتكُم يُحلّ رِباطُها عفواً، ودِرْهَمُكم يُشدُّ رِباطا؟
ضُرُّوا ضُراطكُم المُبذّرَ صرَّكم عِند السُّؤالِ آلفَلْسَ والقيراطا
أو فاسمحُوا بضراطِكُم ونوالكُمْ هيهاتَ!!! لستُمْ للنّوالِ نِشاطا
لو جُدْتُمُ بهما معاً فتواءما فرشاً لكم عند الرِّحالِ بِساطا
لكنَّكم فرَّطتُمُ في واحدٍ وهو الضُّراط، فعدِّلوا الإفراطا
فُضِحتْ كتابتُكم، وقُنِّع مجدُكم خِزياً، وأسقط جاهُكم إسقاطا
فاستأنِفوا الأعمالَ إن ضُراطَكُم بالأمس أحبطَ ما مضى إحباطا
فإذا شهدتُمْ مشهداً وأبوكُمُ لم تُشبهوا يعقوبَ والأسباطا(٥)
قُبِّحْتُمُ ولداً، وقُبِّحَ والداً لا تَهْتَدونَ من الرَّشادِ صِراطا
لا قُدِّس الخَلَفُ المخلَّفُ منكُم ولداً، ولا فُرّاطُكمْ فُرّاطا(٦)
فلكونِكُم في صُلبِ آدمَ نُطفةً كانت محورةُ أمرِهِ إهباطا(٧)

---

(١) أشاطه: أهلكه وذهب عنه.
(٢) الوهي: الضعف. رتق الثوب: أصلحه.
(٣) بقراط: أشهر أطباء اليونان القدماء.
(٤) الإقساط: العدل.
(٥) يعقوب: من الأنبياء ولقبه اسرائيل. والأسباط أبناؤه.
(٦) الفُرّاط: المتقدمون.
(٧) آدم: أبو البشر، وأول الأنبياء.

غلاء وبلاء

وقال فيه: [مجزوءِ الكامل]

أغـلاءٌ وبـلاءٌ وبـريـديٌّ ضـرُوطُ؟
وأعـادٍ قـد أحـاطـوا لـحق الـنـاسَ الـقُـنـوطُ
تَـخِـذُ الأمـةُ وهـبـاً عـجـبـاً أن قـال: طـوطُ
كـيـف لا يـضـرطُ ألـفـاً واسـتُـهُ الـدهـرَ تـلوطُ[1]
حـادثٌ يـا آل وهـبٍ فـيـه لـلقـدرِ سُـقـوطُ
فُـضِـحـتْ تلك الـبـلاغـا تُ وهـاتـيـكَ الـخُـطـوط

المؤذن الفقيـد

وقال دعبل[2] في ديك له سُرق: [الكامل]

أسـر الـمـؤذِّن خـالـدٌ وضُـيـوفُـه أسـر الكَميِّ هفـا خِـلال المـآقِط[3]
بـعثـوا عـليـه بنِيـنهُـمْ وبـنـاتِـهـمْ مـن بـيـن نـاتـفـةٍ وآخَـر سـامِط
يـتـنـاعـرُونَ كـأنـهـمْ قـد أوثـقـوا خـاقـان، أو هـزمـوا كتـائبَ نـاعِط[4]
أكـلوهُ فـانـتـزعـتْ بـه أسـنـانُـهـم وتـهـشَّـمـتْ أقـفـاؤهـم بـالـحـائِط

أكلـوا المـؤذن

فزاد ابن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض ألفاظها فقال: [الكامل]

أشـجـتـكَ مـنـزلـةٌ بـمَـرجَـيْ راهِط كـلّا ولا دِمـنٌ عـفـتْ بـشـلاهِط؟[5]
بـلِ مـعشـرٌ وعـدتْـهـم فـجـراتُـهُـمْ بـمـغـابطٍ فـإذا هُـمُ بـمـهـابِط
ظَـلُّوا وقـدْ أسـروا الـمؤذِّن بـيـنـهـم وكـأنَّـمـا هـزمـوا كـتـائبَ نـاعِط
وخَـلَوا بِـشـلوِ ذَبـيـحـهـمْ فـرأيـتـهُـمْ مـن نـاتـفٍ رِيـشـاً، وآخـر مـارطِ[6]
مُـسـتـعـمـلـيـنَ أكُـفَّـهُـمْ فـي أمـرهِ بـبـوادرٍ سـبـقـتْ أنـاةَ الـسَّـامـط

---

(١) استه: مؤخرته. الدهرَ: أمد الدهر. تلوط: تفجر.

(٢) دِعبل: تقدمت ترجمته.

(٣) الكمي: المقاتل الشجاع. المأقط: ساحة الحرب. المؤذن: الديك.

(٤) يتناعرون: يصيحون، ويصدرون صوتاً من الخياشيم. خاقان: لقب الملك من ملوك الترك. ناعط: جبل بصنعاء فيه حصن يُقال له ناعط أيضاً وبه لُقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان.

(٥) راهط: موضع في غوطة دمشق. دِمَن: جمع دِمنة وهي الأثر الدارس. شلاهط: المحيط الهندي

(٦) شلو: عضو الإنسان أو الحيوان بعد موته. مارط: ناتف.

طبخُوهُ ثم أتوا به قد أُبرِمتْ أوْتارُهُ لمنادفٍ وبرابطٍ(١)
متجمِّلاً لدجاجهِ مُتجلِّداً كتجلُّدِ المجلودِ بين ربائط
ولقد رمتْه يومَ ذلك قِدْرُهُم بغُطامطٍ من غَليها وغُطامِط(٢)
حملوا عليها كلَّ ماءٍ عِندهُم وفُراتَ كُوفتِهم ودِجلةَ واسط
واهاً لذاك الدِّيك بين مساقطٍ منه عهدناها، وبين ملاقط
قوَّامَ أسحارٍ، مؤذِّن حارةٍ، سفَّاد زَوجاتٍ، كميَّ مآقط(٣)
ينفي مناعِسهُ بنفسٍ شهْمةٍ ويُشاهدُ الهيجا بجأشٍ رابط(٤)
وثبَتْ عليه عِصابةٌ كُوفيَّةٌ ببوادرٍ من بأسِها وفوارِط(٥)
من ناشىءٍ محضِ الحُلاقِ وشيخةٍ شوهاءَ لائطةٍ وشيخٍ لائط(٦)
يعدُو الأصاغرُ والأكابرُ خلفهُ عَدْوَ الكلابِ على الشَّبوبِ النَّاشطِ(٧)
قسطوا عليه قُسوطَ غامِطِ نعمةٍ والمؤبِقاتُ بمرصدٍ للغامِط(٨)
ولربَّ مقسوطٍ عليه بغرَّةٍ حَلَّتْ بليَّتُهُ برأس القاسِطِ(٩)
ومن الجرائمِ ما يكونُ عقابُهُ نقداً فكمْ نابٍ هُنالك ساقطِ
أكلُوهُ فانتثرتْ له أسنانُهُم وتهشَّمتْ أقفاؤهُمْ بالحائط
من بين نابٍ إنما هو بَيْرمٌ عِظماً، وبين ثنيَّةٍ كالشَّاحط(١٠)
وطواحنٍ قد خُرِّقتْ جنباتُها فكأن أنكَلَها سِلاحُ مرابط
وكأن وقع مشارطٍ من ريشه في تِلكُمُ الأحناكِ وقعُ مشارط(١١)
ما زال يشرطُهُمْ فمنه شرطةٌ ومن العكوفِ عليه ضرطةُ ضارط
سقياً لمنتصرٍ هُناكَ لنفسه يفْري فَريَّ مُزايلٍ ومُخالط(١٢)
لقي الأنامِلَ والمراضع مُقدِماً لم يَنهزمْ عنها بأجرٍ حابط
وغدتْ تصيحُ عظامُه وعُروقهُ ليُفيقَ ذو جزعٍ عليه فارط

(١) منادف: جمع مندف وهو ما يضرب به القطن وغيره لينفش. برابط: عيدان.
(٢) غُطامط: فوران.
(٣) سفّاد: كثير السِّفاد، ينكح الدجاجات. كمي: شجاع. مآقط: ساحات القتال.
(٤) الجأش: الروع.
(٥) فوارط: جمع فارط وهو المتقدم.
(٦) ناشىء: فتى صغير السن، اللائط: الذي يعمل عمل قومه.
(٧) الشبوب: الذي يشب.
(٨) قسطوا: جاروا. الموبقات: المهلكات.
(٩) مقسوط عليه: مظلوم.
(١٠) بيرم: عتلة. التثنية: من الأسنان كالناب. الشاحط: البعيد.
(١١) المشارط: جمع المشرط وهو المبضع.
(١٢) يفري: يقطع. مزايل: صائد. مخالط: مشارك.

لا تبكيـنّ على قتادةِ خارطٍ   وابكِ الدماء على بنانِ الخارط (1)
وغدتْ مشايخُهُمْ وقد كتبوا لنا   بنواصح التّوبات كُتب شرائطَ
/أكلوا مؤذّنهم فأصحوا كُلُّهُمْ   قد عُوجلوا بعقابِ ربٍّ ساخطِ
يتزحّرون بأنفسٍ مجهودةٍ   تبكي وتندرُ ندرةً في الغائطِ(2)
أبصارهُم نحو السماءِ كأنما   بَصَروا بها تُطوى بكفّي كاشِطِ
من باسطٍ كفَّ الدُّعاءِ وقابضٍ   كفَّ الدواءِ جِذار موتٍ ذاعط(3)
عَسُرتْ عليه لظلمه أنفاسُهُ   فكأنّهُ في لحدِ قبرٍ ضاغِطِ
يدعُو بنيَّة قانطٍ لا شُفِّعتْ   من دعوةٍ وُصلت بنيَّة قانط(4)
يتنفّسون لكل ضرطةِ ضارطٍ   أسفاً لها، ولكل ثلطةِ ثالط(5)
يا لهفَ أنفسِهِمْ على ضرطاتِهِمْ   بالأمس من ذاك السُّلاح الواخط
لو أنها وُهبتْ لهم في يومِهم   أضحوا وهم من رَوْحها بمغابط(6)
بُعداً لهم، بُعداً لهم، بُعداً لهم   من قابضٍ كفّاً وآخر باسِط
سخطُوا مودَّتُهم وخانُوا جارهُم   لا فارقَ الأوداجَ مُدْيةُ ساحط(7)
ديكٌ تناوحتِ الديوكُ لفقدهِ   ما زال شيخَ عشائرٍ وأراهِط
ومن العجائبِ أنهم ورطوا به   في المُهلكاتِ أشدّ ورطةِ وارِط
ورأوا بقيَّتَهُ أصحَّ معاذةٍ   للطّفل بين موازجٍ وقوامِط(8)
فمتى اشتكتْ أطفالُهم من جِنَّةٍ   دلفُوا لهم من مالهِ بمساعِط(9)
ومتى رأوْا دِيكاً ولو من فرسخٍ   أبصرتَهُم يعْدُونَ عدوَ مُبالط(10)
لا مُقبلينَ إليه لكن هُرَّباً   منه جِذار معاطبٍ ومَوارِط
فهُمُ لغوغاءِ القبيلةِ لعبةٌ   في عسكرٍ متضاحكٍ مُتضارطِ

---

(1) قتادة: شجرة صلبة لها شوك. بنان: أصابع. خارط: قاشر ورق الشجر.
(2) يتزحرون: من الزُّحار: وهو الصوت والنفس بأنين.
(3) موت ذاعط: سريع.
(4) قانط: يائس.
(5) الثلط: السلح.
(6) الرَّوح: الرائحة. المغابط: من الغبطة أي السرور.
(7) مُدية: سكين. الأوداج: العروق. الساحط: الذي يذبح بسرعة.
(8) المعاذة: ما يتعوذ به. موازج جمع مورج وهو الخُف (معرّب). قوامط: جمع قِماط وهي خرقة يلف بها الصبي.
(9) الجِنة: الجان. مساعط: جمع سعوط.
(10) يعدون: يسرعون. المُبالط: الذي يُنازل بالأرض.

وَدَّت حديثَهُم الولاةُ فربَّما ... نفذتْ به في اليوم عشرُ خرائطِ[1]
ما كان ديكاً بل حديداً بارداً ... ولربَّ شيءٍ للظنونِ مُغالط
لاقى هُنالك كلَّ ذلك لم يخم ... عنه وهمْ من ضارطٍ أو ناحط[2]
وأقولُ موعظةً لرائد منزلٍ ... تَهديه معرفةٌ وآخَر خابط
لا تنزلنَّ بمنزلٍ مُتكوِّفٍ ... وتنحَّ عنه إلى المَحلِّ الشَّاحط[3]
إن الغوائل في المقاحِط جمَّةٌ ... فتوقَّ غائلةَ المرادِ القاحط[4]
وأعمدْ إذا شئتَ الجِوار إلى الذُّرى ... إن المكاره أولعتْ بالهابط
جاورتُ في كُوفان شرَّ عصابة ... من صامتٍ عيَّاً وآخر لاغِطِ
دقُّوا فلو أولجتهم لتولَّجوا ... من دِقَّةٍ في سمِّ إبرة خائطِ
دلفوا لجارِهمُ بشرٍّ لازمٍ ... وتجانفوا عنه بخيرٍ مائطِ[5]
ألفيتُهُم من شرِّ قُنيةِ مقتنٍ ... للمقتنين، وشرِّ لقطةِ لاقط
وثبوا عليّ سفاهةً فوسْمتُهُمْ ... وسمَ المسطِّع بعد وسم العالط
قوم يبيتُ الرشدُ فيهم ضائِعاً ... والغيُّ بين دواهنٍ ومواشِط
المشترين فياشلاً لنسائهم ... بدراهمٍ، ووظائفاً بقرارط[6]
ما شئتَ من عقل ضعيفٍ واهنٍ ... فيهم ومن خبلٍ شديد ضابطِ
لو أنَّ لؤم الناسِ قيس بلؤمِهم ... ما كان فيه قيسُ نقطةِ ناقطِ

هريس

وكتب إلى أبي الوليد خلف السِّمري: [الوافر]

أيا هَنْتاه هل لك في هَريسٍ ... بلُحمانِ النَّواهِض والبطوطِ[7]
وأضلاعِ الرِّخال مُربَّياتٍ ... بكسب المروِ والعجمِ اللقيطِ[8]
صنيعةِ خابِر صنعٍ مُجيدٍ ... أخي علمٍ بصنعتها مُحيطِ
أملَّ الليلَ يعقدُها بضربٍ ... فجاءَ بها تمدَّد كالخيوطِ

---

(١) خرائط: جمع خريطة وهي قطعة من جلد يكتب عليها ويخطط.

(٢) لم يخم: لم يتحول. ناحط: الذي يسعل شديداً.

(٣) الشاحط: البعيد.

(٤) الغوائل: جمع الغائلة وهي ما يصيب الإنسان من المصائب.

(٥) تجانفوا: تمايلوا. مائط: زائد.

(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.

(٧) الهَنُ: الشيء: ومثله الهنْت ويقال للرجل: يا هن أو يا هنت. لحمان: لحم. نواهض: فِراخ. بطوط: بط.

(٨) الرّخال: جمع الرخل: أخت الحمل.

وبين يديك من مُريٍ عتيقٍ تـوارثُـه القـرون عن النَّبيط
فتبركُ فوق صفحتِها بُروكاً كما برك البعير على الخبيط[1]
فيا للَّهِ من لقمٍ هُناكم تجاوبُ بالشَّحيج وبالغطيط[2]

بلوغ الأمل

وقال في خالد[3]: [البسيط]

ترى الرَّعيةَ إما راغياً وسطاً أو رابضاً حجرةً من مرتعٍ وسطِ[4]
فليس في الناسِ مغبوط بمغْبطِهِ لأنه ليس فيهم غير مُغتبطِ
يا طالبَ العُرفِ أعْيتهُ وسائلُهُ دع الوسائلَ والأسباب واختبطِ[5]
اليوم تبلغُ ما أمَّلت من أملٍ وما تمنَّيتَ من أمنيَّةٍ شطَطِ

الطير المشوي

وقال أيضاً: [الرجز]

ألذُّ من فائقةِ الإبهطِّ[6] ومن شِوا سَمْطٍ نظيفِ السَّمطِ[7]
ولحمِ طيرٍ وصدور البط خُرطومُ سلسالٍ من الإسْفنط[8]
في قريةٍ من قرياتِ القبْطِ بسرَّ من را، في نسيم الشَّط[9]
قِبطيةٌ في حُللٍ ومِرط[10] لعبةُ عاجٍ، صورة في خَرط
جاءت به مُشدَّداً بالشَّرطِ خوادمٌ يحملنهُ بضبطِ
كأنه بعضُ رجالِ الزُّطِ[11] قالت: نحُطُّ الهدْي قلنا: حُطي[12]
وكايِلي واحتكمي وخُطِّي وهذه نُقودُنا فاشتطِّي
فاحتضنتِ حقويه تحت الإبط[13] وانتزعت عنه شِناقَ الرَّبط
فارفضَّ ينهلُّ بغير ضبط كأنه جُرحُ عظيمُ البطِّ[14]

---

(١) الخبيط: ورق الشجر.

(٢) الشحيج: صوت البغل والغراب. الغطيط: صوت غليان القِدر.

(٣) خالد: هو خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٤) راغ: عدل عن الشيء. المرتع: المكان تقيم فيه.

(٥) العُرف: المعروف والإحسان.

(٦) الإبهط: في الأصل هي البَهطُ وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن، (معرب من الهندية بهتّا).

(٧) السميط والمسموط والسمط: المنتوف.

(٨) الإسفنط: الخمرة.

(٩) سُر من رأى: مدينة في العراق اتخذها المعتصم العباسي عاصمة له.

(١٠) مِرط: ثوب.

(١١) الزُّط: جيل من الناس كانوا في العراق.

(١٢) الهدي: القربان.

(١٣) الحقو: مفصل الفخذ الأعلى.

(١٤) البط: الشق.

يــكــتــالُ مــا فــيــه بــغــيــر شــرط .... زق النَّفطِ
مــا زلــتُ أسقــاهــا وأسـقــي رهــطي حــتــى تــنــادَى الــقــومُ قطٌّ قط[1]

الــورد

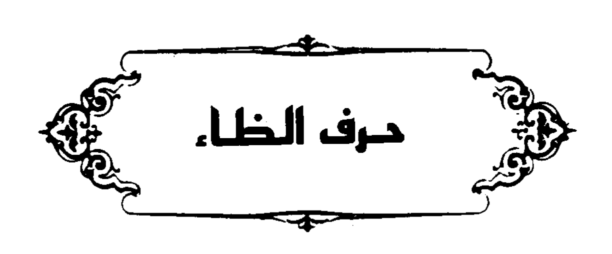
وقال يهجو الورد: [البسيط]

وقــائــلٍ لمْ هجــوتَ الــوردَ معتمــداً؟ فقلتُ: من بُغضِــهِ عنـدي ومن سِخـطِهْ
يــا مــادحِ الــورد لا ينفــكُّ عـن غَلطِهْ ألــســتَ تُــبــصــرهُ فــي كـفٍّ مُـلتقــطِهِ
كــأنــه سُــرمُ بغــلٍ حيـن يُخــرجُــه عند الرياث وباقي الـروث في وسطِهِ[2]

تـم حـرف الـطـاء

(١) قط قط: بمعنى كفى.

(٢) سُرم البغل: مؤخرته وحتاره.



الحوليـة

وقـال في أبي محمد الحسن بن عبيـد اللّهِ بن سليمان[1] يهنئـه بشهر رمضـان:

[الطويل]

ألستَ تـرى اليـوم المليـح المُغـايـظا ... رعــاكَ مليـكٌ لم يــزل لـك حــافــظا
غــدا الـدَّجْنُ فيــه يقتضي اللهــو أهله ... وقــد يقتضيــك الحقَّ من ليس لافــظا
فــطوراً تــرى لـلشمس فـيــه سيَّــارةً ... وطـوراً تـرى للشمس طـرْفـاً مُــلاحـظا
غــدا بـالــذي أهـداه خِـلاً مُـلاطفـاً ... وإن كــان ضِـداً بــالصيــام مغــالــظا
تحفَّى فقـد أضحى النـدى فيـه فـائضـاً ... وأعفى فقـد أضحي الأذى فيه فـائـظا[2]
وقــد عــدم الـمعـصــومُ فيــه رقيبــه ... كمـا عـدِم القينـاتُ فيـه الحــوافـظا[3]
ولكنـه الـشهــرُ الــذي غــابَ لـهــوُهُ ... فعـادت مـلاهي النـاسِ فيـه مــواعـظا
أصــامكـمــوه الـلَّهُ فـي ظـلٍّ غِبــطةٍ ... وأبْقــاكُم غيْـظاً لــذي الغِــلِّ غــائــظا
جــزاءً بــمــا لـقَّــيْـتُــمــوهُ طــلاقــةً ... وخـالفتُـم فيـه الشهـاوَى اللَّعـامِــظا[4]
ألا أيـهــا الـمـكـنـيُّ بــاسـم مـحـمـدٍ ... فـدتْك نفـوسُ اللاحـظيـك المـلاحـظا
حكى يــومُنــا هــذا نــداكَ وحُسنَـــه ... إذا مـا غـدا يحمي نثــاك مُحـافــظا[5]
عـلى أنــه لـم يـحْــكِ فـعـلك إنـمــا ... حكى وعْـدكَ الغوثَ النفـوسَ الفـوائـظا
ولم يحــك شيئـاً من ذكـائـك إنــه ... إذا كنتَ فيــه شــاتيــاً كـنت قــائــظا
فعش لابن حــاجـاتٍ وصــاحب دولــة ... إذا الأمـر أضحى فـادحَ الثِّقـلِ بـاهــظا

(١) الحسن بن عبيـد الله: تـقـدمت تـرجمتـه

(٢) الندى: الجود. فائظ: هالك.

(٣) القينات: جمع القينة وهي المغنية.

(٤) الشهاوى اللعامظ: الشرهون في الأكل.

(٥) النثا: الصيت الحسن.

ولا زلتَ محمودَ البلاء جميله إذا استخرَجَتْ منك الهناتُ الحفائظا[1]
أراكَ إذا ما كنتَ صدراً لموكبٍ أثار عجاجاً واستثرت مغائِظا[2]
وظلَّت عيون الناس شتى شؤونُها فغضّتْ ومدّت عند ذاك لواحظا
يصادون من لولاه لاقت كُفاتهم شدائدَ من شغْب الخطوب غلائظا[3]
جَللْتَ فلم تعدم من الناس مُغضِياً ورُقْتَ فلم تعدم من الناس لاحظا
وإن كنتَ يوم الحفل صدراً لمجلس تركتَ خصيمَ الحق أخرس واعظا
تظلُّ إذا نامت عُقولُ ذوي العمى وإن حدَّدوا زُرقاً إليك جواحظا
تغاضى لهم وسنانَ بل مُتواسِناً وتوقظهم يقظان لا متياقظا[4]
وترمي الرمايا في المقاتل عادلاً إذا أكثرت نبلُ الرُّماة العظاعظا
حلوتَ ولم تضعفْ فلم تكُ طُعمةً ولا أنت مجّتْك الشِّفاهُ لوافظا
بقيتُمْ بني وهبٍ فإن بقاءكم صلاحٌ وإن ساء العدوّ المُغايظا
ومُلِّيتُمُ للحظ ركناً موطَّداً يُمليكُمُ للعزِّ ركناً مُدالظا[5]
مقايظنا فيكم مشاتٍ بجُودكم وكانت مشاتينا بقومٍ مقايظا[6]
عجبتُ لقوم ينفسونَ حُظوظكُمْ وأنتم أناسٌ تحملون البواهظا
وكنتمْ قُدامى حين كانوا خُوافياً وكنتم صميماً حين كانوا وشائظا[7]
يغيظُهم استحقاقكم وحقوقكم فلا عدموا تلك الأمور الغوائظا
أيا حسناً أحسِنْ فما زلتَ مُحسناً تيقَّظ للحسنى فتشأى الأياقظا[8]
أفِضْ من ندى لو حُمِّل المزنُ بعضهُ لراحت روايا المزنِ كظائظا[9]
أعيذُك أن تغشاكَ فيَّ ونيَّة ولستُ على مَوْلًى سِواكَ مُواكظا[10]
أجِرنيَ أن أُلفي لغيركَ سائلاً مُكاتبَ أقوامٍ وطوراً مُلافظا[11]
ولا تُسْرِحَنِّي في اليبيسِ مُشاتياً كفاني لعمري باليبيس مُقايظا

---

(1) الهنات: الداهية. الحفائظ: جمع الحفيظة وهي مستودع السر.
(2) العجاج: الغبار. المغائظ: الغيظ والغضب.
(3) يصادون: يصطادون.
(4) وسنان: ناعس.
(5) مُلّيتم: أبقيتم. مُدالظ: مدافع.
(6) المقايظ: الأماكن الحارة. المشاتي: الأماكن الدافئة شتاءً.
(7) قدامى وقوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر. الخوافي: الريش الذي يلي القوادم. وشائظ: دُخلاء. الصميم: الخالص من الشيء.
(8) تشأى: تتقدم. أياقظ: جمع يقِظ.
(9) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الممطرة. الكظائظ من الكظّة وهي التخمة.
(10) مُواكظ: مواظب.
(11) ألفي: أجد.

ألـم تجـدونـي آل وهب لـمـدحـكـم ... بنظمي ونثري أخطلاً ثم جاحـظا؟[1]
نسجتُ لكم حتى تُـوهِّمتُ نـاسجـاً ... وقـرَّظتكم حتى تُـوهمتُ قـارظا[2]
وكنتـم غُيـوثـاً خـارقـاتٍ شـواتيـاً ... روائـع ثـرَّاتِ الـعـزالي قـوائـظا[3]
فـإن أنـا لم تحـظُظْ لـديكم وسـائلي ... فمن ذا الـذي تُلفى لـديـه حَظائـظا؟
عـلى أنـه لا حمـد لـي إن منحتُـكـم ... مسـامحَ مجـد جـارني لا منـاكِـظا[4]
يسيـرٌ على المـدَّاح أن يـمـدحـوكُمُ ... أصـابـوا لألفـاظ المديـح مـلافـظا
ولـو حـاولـوه في سـواكمْ لصـادفـوا ... منـاكـبَ دفـع دون ذاك مـدالـظا[5]
منحتُـكـهـا حـوليَّـةً بِـنتَ يـومـهـا ... عُكـاظية أُشجِي بهـا المتعـاكـظا[6]
ففـوّق قِـداحي واهـدِهـا بنصـالهـا ... وريِّش ورعِّظ لا عـدمتُـك راعـظا[7]

وعظـت نفسـي

وقال في الغزل: [المنسرح]

مـذ صِرتِ همِّي في النـوم واليقـظهْ ... أتعبتُ ممـا أهـذي بـك الحفـظهْ[8]
وعـظْتُ نـفسي فخـالـفتْ عِـظتي ... وخـالـفَ الـقـلبُ فيـك مـن وَعَـظهْ
وكيف بـالـصبرِ عنـكِ يـا حسنـا ... يـأمـر بـالـسيئـات مـن لـحَـظَهْ؟
يـا مـن حـلا في الـفـؤاد منـظره الـ ... ـحـلوُ فـمـا مـجَّـه ولا لـفـظهْ
عـذَّبـني مـنـكِ يـا مـعـذبـتـي ... ونُـزهـتي في المـنـام والـيـقـظهْ
وجـهٌ إلـى كـم تـصـيـد رِقـتُـهُ ... قـلبي، وقـلبٌ كـم أشـتـكـي غِلظه

---

(١) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، التغلبي، أبو مالك، شاعر حسن الديباجة، مصقول الألفاظ، كان مقرباً لبني أمية في الشام، ودافع عنهم مادحاً، وهجا أعداءهم، تهاجى مع الفرزدق وجرير، مات سنة ٩٠هـ (الأعلام: ٥/١٢٣).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، كاتب، أديب، علامة متبحر، له مؤلفات كثيرة منها: البيان والتبيين، والحيوان والبخلاء «سير أعلام النبلاء: (١١/٥٢٦) و«الأعلام: ٥/٧٤».

(٢) قرَّظ: مدح وبالغ.
(٣) ثرات العزالي: العيون المتفجرة الغزيرة.
(٤) مناكظ: من النَّكَظ وهو الجهد والعجلة.
(٥) الدلظ: الدفع.
(٦) حولية: نسبة إلى الحَول. عكاظية نسبة إلى سوق عكاظ حيث كانوا ـ قديماً ـ يتناشدون الشعر. وفي البيت افتخار بالقصيدة.
(٧) فوّقت السهم: كسرت فوقه أي أعلاه. ريِّش: من الريش. رعظه: جعل له رُعظا وهو مدخل سِنخ النَّصل.
(٨) الحفظة: الملكان الحافظان.

أخو الإحسان

وقال يمدح القاسم بن عبيد اللّهِ[1]: [الخفيف]

مـا يـوفـيـك حقَّـك الـتـقـريظُ ... كُـفْءُ تقـريـظك الـعليمُ الحـفيظُ[2]
فـيـك أشيـاءُ من يـواليـك مسرو ... رٌ بـهـا والـعـدوُّ مـنـهـا مـغـيظُ
لـك فـيـهـا تـيـقظٌ غـيـر محـتـا ... جٍ إلـيٍ أن يُـعـيـنـه تـيـقـْظُ
كـم تـحـفـظتَ من وصـيـة مجـدٍ ... لـم يُـنـفـلكَ حـفـظَهـا تـحـفـيظ[3]
أنـت غيـثٌ يـقـيظُ فـيـنـا حـيـاهُ ... إذ حيـا الـغيـثِ لا يـكـاد يـقيظ[4]
إن يـكـن مـا فـعـلتَ بِـرّاً لـطيـفـاً ... إن مـيـثـاق شـكـره لـغـليظ
منـك قِـدحي ومنـك نصلي والفُـوْ ... قُ ومنـك الـتـريْـيش والـتـرعـيظ[5]
أيُّ شـيء أقـول يـا مـن عـداه ... في نـداه الـتـنـكيـد والـتـنـكـيظ[6]
أنـتَ قبـل الـتـقـريظَ من كـمَّـل الـ ... ـلَّه فـمـاذا يـزيـدُك الـتـقـريظُ؟
جَهـد النـاس أن يـدانـوك في المجـ ... ـد فمـا قـارب الصميـم الـوشيظُ[7]
وجـرى الشعـر في مـداك فلم يلـ ... ـحـقـك تـرقـيـقـه ولا الـتـغـليظُ
أنـتَ حـلوٌ وأنـت مـرٌّ ومـا تُـلْـ ... ـفَظ كـلاً وكـل مُـرٍّ لـفـيظ
أريـحـيٌّ مُـلحَّظٌ فـي الـنـوادي ... لـلأيـادي يـهـزُّك الـتـلحـيظ[8]
هِـبـزريٌ مـوعَّظٌ بـذوي الـذَّمْـ ... ـمِ فقـد صان عـرضَـك التـوعيظ[9]
تـحمـل الثقـل حـملَ غيـر بهيظٍ ... وأخـو شـكـرِ مـا فـعـلتَ بـهـيظ
فـالبس العـمـر سـابـغـاً ومُـعـادِ ... ـك حـضيض وأنـت عـالٍ حـظيظ
ذو نـدىً غـامـرٍ يـفيض فـتضحـى ... أنـفسُ الحـاسـديـن فيـه تـفيظُ
بـعـطايـا مـوفَّـراتٍ هـي الإرْ ... واء بـعـد الإشبـاع لا الـتـلميظُ[10]
لا تـزال يـا أبـا الحسين أخـا الإحـ ... ـسـان والحسن غـائـظاً من تـغيظ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) التقريظ: المدح.

(٣) النفل: الزيادة.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) الفُوق: موضع الوتر من السهم، التريش من الريش، والترعيظ من الرُعظ وهو مدخل سِنخ النصل، والترعيظ بمعنى التعجيل أيضاً.

(٦) الندى: الجود. التنكيد والتنكيظ بمعنى الازعاج.

(٧) الصميم: الخالص، المحض. الوشيظ: الدخيل.

(٨) أريحي: واسع الخلق، جواد.

(٩) هِبزري: سيد شجاع.

(١٠) تلمّظ: حرّك لسانه.

لـك بـطنٌ مـن الـفـضـول خـمـيصٌ ووليٌّ مـن الـفـضـول كـظيظ[1]

نرجس الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا تـرى نـرجـسـاً يُشـبَّـه بـالـور د إذا مـا أدرتَ فـكـراً ولـحـظا
ومـن الـورد مـا يـشـبَّـه بـالـنـر جس عـلـمـاً بـأن فـي ذاك حـظا

تم حرف الظاء

(١) خميص البطن: ضامره. كظيظ: ممتلىء البطن.



لو تُسامي

وقال يمدح علي بن يحيى النديم[١]: [الخفيف]

أوَّلُ الشهرِ أولُ الأسبوعِ ... طلعَ الطالعانِ خيرَ طُلوعِ[٢]
مُقبلٌ فيه مقبلٌ بسعودٍ ... وقعا بالسَّواء خيرَ وقوعِ
ضمَّ صدريهما اتفاقٌ ينادي ... يا له مُسعِفاً برأب الصُّدوعِ[٣]
مثلَ ما ضمَّ عاتبين اعتناقٌ ... عند وصلٍ مجدَّدٍ ورُجوع
جاء شهرٌ تحبهُ يا بن يحيى ... لا لما فيه من سجايا المَنُوع
بل لما فيه من وِفاقكَ فيما ... يصحبُ الدِّين من تُقًى وخُشوع
وصلاةٍ تقيمها كلَّ إنْيٍ ... من سجودٍ تُطيلهُ وركوع
وعفافٍ في القلبِ والطَّرفِ والأطـ ... ـرافِ عن كل مَحرمٍ ممنوعِ
رهبةً للإلَه بل رغبةً منـ ... ـك بقدرٍ عن الخنا مرفوعِ[٤]
أقبل الطائرُ المباركُ محمو ... داً جميلَ المرْئيِّ والمسموعِ
ولك الفضلُ يا بن يحيى عليه ... غيرَ مُستنكرٍ ولا مدفوع
إن يكن جاء خيرُ باعثِ جوعٍ ... فسيلقاك خيرُ قاتِل جوع
شكرَ اللَّهُ ربَّه لك عنه ... خيرَ صنعٍ في مثله مصنوع
لك نُعمى عليه تخنع للحقْـ ... ـقِ مُقرّاً بها أشدَّ الخُنُوعِ[٥]

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) الطالعان: القمر والممدوح.
(٣) رأب الصدع: اصلح الشق.
(٤) الخنا: الفحش.
(٥) الخنوع: الذل والانكسار.

جاء في الصيف فاغتدى وهو من ظِلْـ ـلكَ بل من نداكَ كالمربوعِ
وقديماً مددتَ ظلَّك في القيـ ـظِ عليه دون الحَرور السَّفوعِ (١)
ما عليه أن لا يرى فيه راءٍ آخرَ الدهر صوبَ غيثٍ هَمُوعِ(٢)
قد كفاه ما يَمْتري منك فيه خوفُكَ اللَّه من ندًى ودموعِ
فابْقَ حتى ترى لشهركَ هذا ألفَ مثلٍ بمثله مشْفوعِ
ناعمَ البال، ذا عدوٍّ شقيٍّ آمنَ السِّرب، ذا عدوٍّ مروعِ
سالم النفس، ثاوي الوفر، لا تعْـ ـدمَ حالَ المرزوءِ لا المفجوعِ (٣)
مُتلفاً مخلفاً، مُفيتاً مفيداً جِذمَ مالٍ مُستهلكٍ مرجوعِ (٤)
لا مُغِبًّا ندى، ولا مَدَدُ اليُسْـ ـر من اللَّهِ عنكِ بالمقطوعِ (٥)
مُمْجِداً مُنجداً كأنك عِدٌّ دائمُ السَّقي، زاخرُ الينبوعِ
ذا ثراء مُبذِّرٍ في العطايا دون عِرض موفَّرٍ مجموعِ
لا تصونُ الأموالَ بل تقتنيهنْـ ـنَ لصونِ الأحساب مثلَ الدروعِ
في سرورٍ من شيمةِ الشاكر الصا بـرِ لا شيمة الفروحِ الجزوعِ
يا بن يحي لينزعِ المتعاطي ما تعاطاه فهو شهرُ نُزُوعِ
إن من ظنَّ أنه لك نِدٌّ لشبيه المصدِّق المخدوعِ
لا يقارعْكَ يا بن يحي عن السؤ دِد شيءٌ فلستَ بالمقروعِ
أنت أ. ا الأصول في الفضل والخيـ ـرِ إذا حُصِّلا، وفرعُ الفروعِ
لو تُسامي بمجدكَ البدرَ والشمـ ـسَ إذاً أوْطآكَ خدَّيْ خُضوعِ

إن أبيتم

وقال يذم قوماً مدحهم فما وصلوه: [البسيط]

قل للألَى حرموني إذ مدحتُهُمُ إمّا الثوابُ وإما ردُّكم خِلَعي(٦)
تاللَّهِ لكنّ زيْناً في الندى لكُمْ عارٌ عليَّ بما أبديت من ضَرعي
فإن أبيتُم عليَّ الخلتين معاً فلا يلومُ مُليم ناله قذعي(٧)
لا قاتَل اللَّهُ ربُّ الناس لؤمَكُم بل قاتلَ الكاذبَ المكذوب من طمعي
أما لئن كَثُرتْ في مدحِكُمْ بِدعي لتكثرنَّ غداً في شتمكم بِدَعي

(١) الحرور السفوع: الريح الحارة.
(٢) غيث هموع: مطر ساكب.
(٣) ثاوي الوفر: غني. المرزوء: المصاب.
(٤) متلف: مبدد للمال. جذم مال: جزء منه.
(٥) مغب: ماء مغب: بعيد.
(٦) خِلَع: جمع خِلعة وهي الثوب يخلع على الشاعر أو غيره.
(٧) الخلتان: مثنى خلة وهي الخصلة.

إني حمدتُكم، والذمُّ حقكُمُ | لمَّا جعلْتم إلى الرحمنِ مُنْقَطعي
أديتموني فأحسنتم ببخسكم | حقَّ الأديب، فهذا حين متَّزعي
ولو جُدِعْتُ على أني مدحتُكُمُ | ما شانني شينَ مدحي فيكُمُ جَدَعي (١)
ما جاء من سوء بذري خُبثُ ريعكُمُ | عند ازدراعي بل من خُبث مُزْدرعي (٢)

حليف الجوع

وقال في أبي المستهل: [الخفيف]

يا أبا المستهلِ حالفتَ جوعاً | وخواءً حتى تلذَّ الضَّريعا(٣)
يا امرأ التَّيس، يا حليفَ القوافي | حلق اللَّهُ رأسكَ المصفوعا
سلحةٌ في قفاك تنْشقُّ عنه | ثم تبتدُّ عارضيكَ جميعا

قمر الدجى

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وهبَتْ له عَيْنِي الهُجوعا | فأثابها منه الدُّموعا
ظبيٌ كأن بخصره | من ضُمره ظمأً وجوعا
ومن البليّةِ أنني | عُلِّقتُ ممنُوعاً مَنُوعا(٤)
مَنْ سائلٌ قمر الدُّجى: | ما بالُهُ تركَ الطُّلوعا؟
ويْلي عليه بل على | نفسٍ أبت إلا خضوعا
ما كنتُ قبل تَعَرُّضي | لهواهُ أحْسِبُني جَزوعا(٥)

شعر ضائع

وقال يذم أهل الزمان: [الهزج]

لئامٌ كالخنازير | خساسٌ كاليرابيعِ(٦)
إذا ما امتُدحوا قالوا: | وقعنا في النقاقيع
رأيتُ المُهْدِي الشعر | إليهم فرطَ تضييع
كمن دحرجَ دُرَّ البحـ | ـرِ في بحرِ البلاليعِ(٧)
أشِعْ عنهم خزاياهم | وسمِّعْ كلَّ تسميعِ

---

(١) الجدع: قطع الأنف. الشين: العيب.
(٢) الريع: المحصول، المزدرع: مكان الزرع.
(٣) الضريع: ضرب من النبات خبيث أو شيء في جهنم أمر من الصبر، منتن.
(٤) علقت: وقعت في الحب.
(٥) جزوع: متفجع، خائف.
(٦) اليربوع: حيوان صراوي.
(٧) البلاليع: جمع البلّوعة وهي الخوة يجمع فيها الماء الآسن وماء المطر.

المطال

وقال يتنجز وعداً: [الكامل]

طال المِطالُ ولا خلودَ، فحاجةٌ مقضيةٌ أو بردُ يأسٍ ينقعُ
واعلم أني لا أسرُّ بحاجةٍ إلا وفي عُمري بها مُستمتَعُ

لبس العمامة

وقال في إدمانه لبس العمامة: [الطويل]

تعمَّمتُ إحصاناً لرأسيَ بُرْهةً من القرِّ طوراً والحرور إذا سفعْ
فلما دهى طولُ التعمُّم لمَّتي فأزرى بها بعد الجثالة والفَرعْ[1]
عزمتُ على لُبس العمامةِ حيلةً لتستُر ما جرَّتْ عليَّ من الصَّلعْ
فيا لك من جانٍ عليَّ جنايةً جعلتُ إليه من جنايته الفزع
وأعجِبْ بشيءٍ كان دائي جعلتُه دوائي على عمدٍ، وأعجب بأن نفع

نكهة

وقال في كنيزة[2]: [البسيط]

الأرضُ تنقصُ من أطرافها أبداً لكن كنيزةُ طولَ الدهر تتَّسعُ
لها حِرٌ واسعٌ لا شيءَ يُشبِعُهُ كحوتِ يُونسَ مهما شاء يبتلعُ[3]
تفسُو لتقطع عنا نتن نكْهتها عند الغناء ولكن ليس ينقطع
وفي الفُساء لعمرُ اللَّهِ مَقطعةٌ لكلِّ نتنٍ ولكنْ أمرُها شنعُ

هو الغيث

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[4]: [الطويل]

أتتني عنْكَ المؤيسات فلم ألُمْ وقلت: سحابٌ جادني ثم أقلعا[5]
فلا يُبْعد اللَّهُ السحابَ وصوبهُ ولا أعصفتْ ريحٌ لكي يتقشَّعا[6]
هو الغيثُ يسقي بلدةً بعد بلدةٍ من الأرض حتى يسقي الأرض أجمعا
وليس بمبعوثٍ ليُنصفَ مَرتعاً فيُرضيَهُ السُّقيا ويظلم مَرْتعا

---

(١) اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن. الجثل من الشعر: الكثيف الأسود.
(٢) كنيزة: قينة مغنية هجاها ابن الرومي.
(٣) الحر: الفرج. يونس: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) لم ألم: لم أعتب.
(٦) الصوب: المطر.

وما ضرّني من نافعٍ أن يُضرني وذاك لحبي أن يضرَّ وتنفعا
رضيتُ بما ترضى، فإن شئتُ مرةً سواه فلا استنشقْتُ إلا بأجدعا[1]
ولا خير لي فيما أُحِبُّ وتجتوي لأنك من قلبي كنفسي موقعا[2]
على أنك الشيءُ الذي لا أرى له مثالاً سوى الشمس المُنيرةِ مطلعا
لك المثل الأعلى على الناس كلِّهم وإن غِيظت الأكبادُ حتى تصدَّعا
خضعتُ فإن خلتَ الخضوعَ خديعةً فما زلتُ خدَّاعاً وزلتَ مخدَّعا
على أنك المُذْكي على كل خُطَّةٍ تضمنتَها قلباً من الجمر أصنعا
وأنك منْ ساسَ الأمور بحكمةٍ فما ريم ما أحْمَى ولا ضِيمَ ما رعى[3]
ذكاءَ فتاءٍ لا تجاريبَ كبرةٍ ترى الغيبَ عنه حاسراً لا مُقنَّعا
ولكنَّك المخدوعُ صفحاً ونائلاً فتصفحُ وضّاحاً، وتمنحُ أروعا
ولا أنا من جدوى يديك بآيسٍ وإن هوّل الظنُّ الكذوبُ وشنَّعا
فإن كنتَ من جدواك لا بد مانعي فلا تمنعنّي أن أقول وتسمعا[4]
ولا تحمِّينّي أن أراك مطالعاً إذا كادت الأحشاء أن تتطلعا
ومُتِّعتَ بالعمر الطويل محكَّماً ولا زلتَ بالإنصاف منك ممتَّعا

عيد

وقال في عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ[5]: [الكامل]

عيدٌ يطابق أولَ الأسبوعِ وقعتْ به الأقدارُ خيرَ وقوعِ
للفألِ بالإقبال فيه شاهدٌ عدلُ الشهادة ليس بالمدفوعِ[6]
غابتْ نجومُ النَّحس عنه وأصبحتْ فيه نجومُ السعد ذاتَ طُلوعِ
وأظلَّه جودُ الأمير وقد ذكتْ نارُ المصيف فظلّ كالمربوعِ
يا أيها الملك الذي نهضتْ به للمجد خيرُ محاتَد وفروعِ[7]
أنعمْ صباحاً نعمةً موصولةً بعُرى نعيمٍ ليس بالمقطوعِ
وافتح بعيدك ألفَ عيد بعده ألفٌ برغم عدوِّكَ المقموعِ[8]

---

(١) الأجدع: المقطوع الأنف.
(٢) الجوء: البعد.
(٣) رام يريم: أراد يريد. الضيم: الخضوع.
(٤) جدواك: عطاؤك.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) الفأل: الاستبشار بخير. ليس بالمدفوع: لا ترد شهادته.
(٧) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٨) المقموع: المقهور.

ولك الوفورُ فإن رُزِئْتَ رزيئةً … فرزيئة المرزوء لا المفجوع (١)
نَن ـاتُ كفَّي ماجدٍ متخادع … عنهنَّ للسؤَّال لا المخدوعِ
متلافُ أموالٍ ، صناعةُ كفِّه … تفريقُ كل مُؤَثَّلٍ مجموع(٢)
ما زال يبْذُلها ويعلمُ أنها … لمقاتِل الأعراضِ خيرُ دروعِ
واهاً لمُسلمها إذا هي أُسلِمتْ … من مانع للمحرمِ الممنوع
جُنَنٌ يقينَ إذا سلبن وما وقى … عرضَ الكريم كملبسٍ مخلوع
يا رُبَّ ذي حِسدٍ يودُّ لك الردى … ولأنت واضعُ إصرهِ الموضوعِ (٣)
لولاك مارس كلَّ خطب مُضلع … يحمي جفون العينِ كلَّ هُجوعِ
إذ لا يكون لذي المِراس غناؤُهُ … إلا الدموعَ يحثُّها بدموع
أخليتَ من تلك الهمومِ ضلوعَه … فشحنتَ بالشحناء شرَّ ضُلوع
وغدا يودُّ لك التي لو نالها … ريم الصغار بمعطسٍ مجْدوعِ (٤)
وجَبَتْ جُنوبُ عِداكَ إنَّ جُنُوبَهُم … أولى الجنوب بوجبةِ المصروعِ (٥)
بدلاً من القُربانِ عنك وإن غدا … قربان سوْءٍ ليس بالمرفوعِ
وكفاهُمُ شرفاً لهم وصيانةً … عن شقوةٍ ومذلةٍ وخضوع
إن يُقْتَلوا دون الأمير فدًى له … ومن المكاره نافعُ المرجوع
أو ليس موتُ الحاسديك وإن مَضوْا … وبهم غليلٌ ليس بالمنقوع(٦)
خيراً لهم من أن يروا بك حادثاً … مُستشنَعَ المرئيِّ والمسموع
لا كان ذاك فلو رأوْه لأصبحوا … حلفاءَ خوفٍ لا ينام، وجُوع
ووهتْ أمورهُمُ هناك فعالجوا … من وهْيها ما ليس بالمرقوع
وعلتْ وجوهَهُمُ التي بيَّضْتَها … قتراتُ ذُلٍّ قامع وخشوع
فبكوا على الجبلِ الذي كان الذُّرى … من هيج كل ملمَّةٍ زُعْزُوعِ (٧)
لا أُخِّروا ليقدموك وقُدِّموا … برضى صبورٍ أو بِسُخْط جزوعِ
يا آل طاهرٍ المطهَّر كاسمه … كم فيكُمُ للخير من يَنبوع
يَنْبوعٍ معروف ورأي ناجعٍ … في مُعضلِ الأدواء أيَّ نُجوعِ (٨)

(١) المرزوء: المصاب.
(٢) متلاف أموال: كريم، معطاء. مؤثّل: أصيل.
(٣) الردى: الموت. الإصر: الحمل الثقيل.
(٤) المعطس المجدوع: الأنف المقطوع.
(٥) جنوب: جمع جنب. وجبة المصروع: ضربه.
(٦) غليل: عطشان. منقوع: مروي.
(٧) ملمة: مصيبة.
(٨) الرأي الناجع: الصحيح النافع. الداء المعضل: المرض الخطير القاتل.

لـم يـخـلُ نـائـلهُ ولا آراؤه مـن سـدِّ خـلاَّتٍ ورأب صُـدوعِ[1]
آراءُ داهـيـةٍ بـعـيـدٍ غـورهُ ولُـهَى قـريـب مُـسـتـقـاهُ نَـزوع
مـنـكـم عـبـيـد الـلَّهِ وتـرُ زمـانِـه ولـرُبَّ وتـرٍ لـيس بـالـمشـفـوع[2]
طـلاَّعُ كـل ثـنـيَّـةٍ في بـاذخٍ صعبِ المـراتب ليس بـالـمـطلوع[3]
وعلى يـديه جـرى صـلاح شؤونكمْ ورجـوعُ إرثِ أبـيـكُـمُ الـمـنـزوع
أثـنـتْ فـضـائـله عـلـيـه من نـدى يغشى العفـاةَ ومن حِجىً مـطبـوع[4]
وتُـقـى هـلوعٍ مـن وعـيـد إلّـهـه من نـائـبـات الـدهـر غـيـر هـلوع
وفـضـائـلُ أُخَـرُ سـواهـا لا تُـرى فـي تـابـع أبـداً ولا مـتـبـوع
حتـى اسـتـمـال مـن الـعـدوّ مـودَّةً مـا ألـقـيـتْ لـمـقـدِّرٍ في رُوع[5]
فـتـقـبـلوا لـطفَ الإلّـه وصُـنْـعَـه بـقـبـول مـلطوفٍ لـه مَـصْـنـوع
ولـقـد أمـرتُ بـذاك منكم معشـراً خـنـعـوا بـشـكـر الـلَّهِ أيَّ خنـوع
رجعتْ حقـوقُكُمُ رجـوعَ نـزائـعٍ نـزعـتْ إلـى وطـنٍ أشـدَّ نـزوع
فـرعيتُمُـوهـا رعْـيـةً مـحـمـودةً معـدومـة المهـزول والمسبـوع[6]
وكـفـيـتـمـونـا مـا أهـمَّ فـكـلُّنـا يـرعى مريـع العيش غيـرَ مَـرُوع[7]
فـجـريتُـمُ جَـرْيَ النسيم بسُحـرةٍ منـا ومجـرى البـارد الـمـجـروع

جودك شافع

وقال في إسماعيل بن بلبل[8]: [الطويل]

أبـا الصقـر من يشفـع إليكَ بشـافعٍ فمـالي سوى شعـري وجودِك شـافـعُ
وجُـودُك يـكـفـي دون كـلِّ ذريعـةٍ إذا لـم تـكـن لـلطالـبـيـن ذرائـعُ[9]
أتيتُـك في عـرضٍ مصـون طـويتُـه ثـلاثين عـامـاً فهْـوَ أبيضُ نـاصـعُ
ومثلُك من لم يُلْقَ في ثـوبِ بِـذْلـةٍ ولا مَـلْبسٍ قـد دنَّـسـتْـه الـمـطامـع
وحـلأَّتُ نفسي عن شـرائـعَ جمـةٍ لتـرويني ممـا لـديـك الشـرائع[10]

(١) خـلاّت؛ جمع خلّة وهي الكوة والثغرة. رأبَ الصدع: أصلح الشق.
(٢) وتـر زمانـه: وحيد زمـانه. ليس بـالمشفوع: لا مثيل له.
(٣) ثنيـة: فُرجـة. باذخ: عـال. ويشير الشـاعر إلى شجاعة الممدوح.
(٤) الندى: الجود. العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. حجى: عقل.
(٥) الرُّوع: القلب.
(٦) المسبوع: المترف.
(٧) مريع: خصيب. غير مروع: آمن.
(٨) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته
(٩) ذريعة: وسيلة.
(١٠) حلأت نفسي: منعتها. شـرائع: جمع شريعة وهي مورد الماء.

وأنت الذي نادى المولِّين جودُهُ ودلَّتْ عليه الراغبين الصنائع
وما قادني ظنٌّ إليك مشبِّهٌ ولكن يقينٌ ثاقبُ النُّورِ ساطع
فإن تفعل الحُسنَى فشكريَ راهن وإن تكن الأخرى فعُذْريَ واسع

عش سامياً

وقال يهنىء عبيد اللّهِ[1] بولايته بغداد بعد العزل الذي كان عُزل بسليمان[2] أخيه : [الطويل]

ليهنِك حقٌّ ردَّه اللّه منعِماً عليك به لا بل على الناس أجمعا
ولايةُ بغدادَ التي بك أذْعَنَتْ لراكبها حتى أخبَّ وأوضعا[3]
ولو لم تُذلِّلها له وهي صعبةٌ تشمَّس منها ظهرُها وتمنَّعا
وليتَ فولّيت البلادَ وأهلها صنائعَ لم تترك لغيرك مَصْنعا[4]
فعش سامي العِرنين عيشَ محسَّدٍ ولا عطس الحساد إلّا بأجدعا[5]
وعذري من التقصير في القول أنني حسيرُ سقام عضَّ جسمي فأوجعا
وإني لبالمرصاد للقول بعدها إن اللّه عافاني وما زلتُ مِصْقعا[6]

خريع

وقال في سليمان بن عبد اللّهِ بن طاهر : [الوافر]

لهان على سُليمى كم قتيلٌ يُغادر في المَكر وكم صريعُ
إذا ما استبدلتْ مُلكاً بملكٍ وأمْرع حيث ما نزلتْ ربيعُ[7]
فأولى يا بني العباس أولى لكم منه وأمركُم جميعُ
أراه يُضيع ثغراً بعد ثغرٍ وذلك في فسادِكُم سريعُ
وليس بقوة الأعداء ذاكُم ولكن عظمُ صاحبكم خريعُ[8]
ترى العمل الجسيم إذا تولَّى سياسته كعبدٍ يستبيع
فإن هو بيع من أمَمٍ عليه وإلا فالإباقُ له شفيع[9]
يقول إذا عصتْهُ بلاد قومٍ فجاوزَها إلى أخرى تُطيع :

---

(١) عبيد الله بن عبد الله : تقدمت ترجمته : (٥٣/١).
(٢) سليمان بن عبد الله : تقدمت ترجمته :
(٣) أخب : سار على مهل. أوضع : أسرع.
(٤) الصنائع : جمع الصنيعة أي المعروف.
(٥) العرنين : الأنف. أنف أجدع : مقطوع.
(٦) مصقع : متكلم بارع.
(٧) أمرع : أخصب.
(٨) خريع : ضعيف واهن.
(٩) الإباق : هروب العبد.

(إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ … وجاوزْهُ إلى ما تستطيع)[1]

الفراق

وقال في الغزل: [الوافر]

ولما أجمعوا بيناً وشُدَّتْ … حدوجُهُمُ بأثناء النُّسوعِ[2]
وشجَّعنا على التَّوديعِ شوقٌ … تحرَّق بين أثناء الضلوعِ
تلاقينا لقاءً لافتراقٍ … كلانا منه ذو قلبٍ مروع
فما افترَّتْ شفاهٌ عن ثغورٍ … بل افترتْ جفونٌ عن دموع

يبكي الشباب

وقال يصف قبحه: [المنسرح]

من كان يبكي الشبابَ من جَزع … فلستُ أبكي عليه من جزعِ
لأن وجهي بقبحِ صورته … ما زال لي كالمشيبِ والصَّلعِ
أشبُّ ما كنتُ قط أهرمَ ما … كنتُ، فسبحان خالقِ البدعِ
إذا أخذتُ المرآة أسْلفني … وجهي وما مُتُّ هول مطَّلعي
شُغِفْتُ بالخرَّد الحِسان وما … يصلحُ وجهي إلا لذي ورع[3]
كي يعبدَ اللّه في الفلاة ولا … يشهدَ فيه مشاهد الجُمع

فتى الفتيان

وقال يذم المطل[4]: [الطويل]

توهَّمْتُ قد سوَّفتَ بالغوث راجياً … لغوثك لا بل طالباً يتضرَّعُ
وقد سبقت كفيكَ كفًّا مُماجدٍ … أتسلو عن المعروفِ أم تتوجَّعُ؟
نوالُك يا بن الأكرمين مُناهزاً … به فُرصاً قد أمكَنَتْ فهي شُرَّعُ[5]
ولا يريْنكَ اليوم تدفع حقَّه … إلى غده، وانظر غداً كيف تصنعُ
هنالك لا أرضى بشيءٍ سوى الغنى … إذا الدهرُ أعطاك الذي كان يمنع
ألم تر أن المطل عند ذوي الحجا … رياضةُ وغدٍ شيمةٌ لا تطوَّع[6]
يخادعها عن فَضْلها وهي خبَّةٌ … ويؤنسها بالمعتفَى وهي تفزع[7]

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب.

(٢) الحدوج: جمع الحِدج وهو مركب للنساء كالمحفّة. نُسوع: جمع نِسع. وهو سير عريض تشد به الرحال. والبين: الفراق.

(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي الحسناء.

(٤) المطل: المماطلة والتسويف.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) ذوو الحجا: ذوو العقل. وَغْد: سافل. شيمة: سجيه.

(٧) خبة: خادعة.

وأنتَ فتى فتيان أهلِ زمانه   وبارعهُم طَوْلاً فلِمْ لا تَبرَّعُ[1]
تخادعُ حياتِ الرجالِ فتعتلي   وتسأل ما فوق السؤال فتُخدعُ
فبادرْ أكفاً يبْتدرن إلى العلا   وغاير عيوناً نحوها تتطلّع
ولا تُشْجينَّ السائلين بمطلهم   فتشكي وتُعطي والعطاءُ مضيَّع
ولستَ إذا قطّعت نفساً بجامعٍ   تفاريقها من بعد ما تتقطّع
كأنّي إذا استهلَلْتُ بين قوابلي   بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع

مُلك جديد

وقال في المعتضد[2]: [الرمل]

شمِّري نحو العطاءِ المُنتَجَعْ   واستدِلي بالثناء المستمَعْ
رجع الملكُ جديداً كالذي   كان في بدْأته حين طلَعْ
دولةٌ سبَّبها ذو كُنيةٍ   وسم الملك بها وهو جذعْ[3]
كنيةُ السَّفاح أهداها له   مع ميراثِ النبيّ المتَّبعْ[4]
ولقد كُنِّيها من بعده   معشر لم يلبسوا تلك الخلع
أو كسُوها فأساءوا لُبْسَها   بالتَّعري من سرابيل الورع[5]

قوي

وقال يفتخر: [الوافر]

ولستُ مُقارعاً جيشاً ولكن   برأيي يستضيء ذوو القِراعِ
وإني للقويُّ على المعالي   وما أنا بالقويِّ على الصِّراعِ

لئن هجاني

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم: لا شبَّ قرنُ أبي حفصٍ ولا زُرعا
لئن هجاني وفرطُ الجهل أوقعه   لقد تزوَّج أيضاً بعدما صلعا
قد قلتُ إذ قيل: قد زُفّت حليلتُه: صبراً كأني بقرن الشيخ قد طلعا
طلقتُها منه إن عفَّتْ له أبداً   ما أبصرتْ منه ذاك المنظر الشَّنِعا
أقبِح بوجهِ أبي حفصٍ وعفَّتِها   هذان شيئان لا واللهِ لا اجتمعا

---

(١) الطَّول: العلو.
(٢) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٣) الوَسْم: العلامة.
(٤) السفّاح: أبو العباس، عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أول خلفاء الدولة العباسية. مات سنة ١٣٦. (الأعلام: ٤/١١٦).
(٥) كُسُوها: أُلبسوها.
(٦) الورّاق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

بيت السوء

وقال في خالد القحطبي(١): [البسيط]

لخالدٍ بيتُ سوءٍ مثلُ ساكنِهِ ... بلعنةِ اللّه محفوفُ التَّرابيعِ
يأوي إليه نُسيَّاتٌ له، مُجُنٌ ... سلَيْنَ بالفسق همَّ العُرى والجوعِ(٢)
من كل بيضاء ما في وصلها طمعٌ ... لطامعٍ بل رجاءٌ غيرُ مقطوعِ
لا يتَّقين بأيديهن مسَّ يدٍ ... لكن بأرجلٍ سمحاتٍ مطاويعِ

ربيع في خريف

وقال في الطرد: [الطويل]

بكيتَ فلم تتركْ لعينَيْكَ مدمعاً ... زماناً طوى شرخَ الشباب فودَّعا
سقى اللّه أوطاراً لنا ومآرباً ... تقطَّع من أقرانها ما تقطَّعا(٣)
ليالِيَ تُنْسيني الليالي حسابَها ... بُلَهْنِيَةٌ أقضي بها الحولَ أجمعا(٤)
سدى غِرَّةٍ لا أعرفُ اليومَ باسمه ... وأعملِ فيه اللهو مرأًى ومسمعا
إذا ما قضيتُ اليوم لم أبكِ عَهْدَه ... وأخلفتُ أدنى منه ظِلًّا وأفنعا(٥)
فأصبحتُ أقتصُّ العهود التي خلتْ ... بآهة محقوقٍ بأن يتفجَّعا
أحِنُّ فأستسقي لها الغيثَ مرةً ... وأثني فأستسقي لها العين أدمُعا
لأحسنتِ الأيامُ بيني وبينها ... بديئاً وإن عفَّت على ذاك مَرْجعا
أعاذلُ أن أُعطي الزمان عِنانه ... فقد كنتُ أثْني منه رأساً وأخدعا
ليالي لو نازعتُه رجْعَ أمسِه ... ثنى جيده طوعاً إليَّ ليرجعا
وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ ... ولو أوْجستْ مَغْدايَ ما بتْن هُجَّعا(٦)
بخلَّين تمَّا بي ثلاثة إخوةٍ ... جُسومُهمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا
بني خلَّةٍ لم يُفسد المَحْلُ بينهُمْ ... ولا طمعَ الواشون في ذاكَ مطمعا(٧)
مطيعين أهواءً توافت على هوًى ... فلو أُرسِلتْ كالنبلِ لم تعدُ موقعا(٨)
تُجَلِّي عُيون الناظرين فجاءةً ... لنا منظراً مُرْوًى من الحُسن مُشبعا
إذا ما رفعنا مُقبلين لمجلسٍ ... طلعنا جميعاً لا نُغادر مطلعا

---

(١) القحطبي: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٢) نُسيَّات: تصغير نسوة. مُجن: فاسقات.
(٣) أوطار: جمع وطر وهو الغرض والحاجة. المأرب: الوطر.
(٤) البُلَهْنية: الرخاء وسعة العيش. الحول: العام.
(٥) أفنع: أكثر مالاً.
(٦) أغتدي: أسير في الغدوة. هَجَعَ: نام. هجع: نُوم.
(٧) بني خلَّة: أبناء فقر وحاجة.
(٨) توافت: تلاقت.

كمنطقةِ الجوزاءِ لاحت بسُحرةٍ | بعقْبِ غمامٍ لائحٍ ثم أقشعا[1]
إذا ما دعا منه خليلٌ خليله | «بأفديك» لبَّاه مجيباً فأسرعا
إن هو ناداه سحيراً لدُلْجةٍ | تنبَّه نبهانَ الفؤاد سَرعْرعا[2]
كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ | وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا
فشمَّر للإدلاج حتى كأنما | تلُفُّ به الأرواح سمعاً سَمْعمعا[3]
كأنِّي ما روَّحتُ صَحْبي عشيَّة | نُساجل مُخْضرَّ الجنابين مُترعا[4]
إذا رنَّقتْ شمسُ الأصيل ونفَّضتْ | على الأفق الغربي ورساً مُذعذعا[5]
وودَّعت الدنيا لتقضي نحْبها | وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا[6]
ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ | وقد وضعتْ خدّاً إلى الأرض أضرعا[7]
كما لاحظتْ عُوَّاده عينُ مُدنفٍ | توجَّع من أوصابه ما توجَّعا[8]
وظلّتْ عيونُ النَّور تَخْضلُّ بالندى | كما اغرورقتْ عينُ الشَّجيِّ لتَدْمَعا
يُراعينها صُوراً إليها روانياً | ويلْحظنَ ألحاظاً من الشَّجو خشَّعا
وبيَّن إغضاءُ الفِراقِ عليهما | كأنَّهما خِلَّا صفاء تودّعا
وقد ضربتْ في خُضرةِ الروض صُفرةٌ | من الشمسِ فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيمَ الروضِ ريعانُ ظلِّه | وغنَّى مغنِّي الطير فيه فسجَّعا
وغرَّد رِبْعيُّ الذباب خلاله | كما حَثحثَ النشوانُ صَنْجاً مُشرَّعا[9]
فكانتْ أرانينُ الذبابِ هناكُمُ | على شَدواتِ الطير ضرباً موقَّعا[10]
وفاضتْ أحاديثُ الفكاهاتِ بيننا | كأحسنِ ما فاض الحديثُ وأمتعا
كأن جُفوني لم تبتْ ذاتَ ليلةٍ | كراها قذاها لا تلائم مضجعا[11]
كأنِّيَ ما نبَّهتُ صحبي لشأنهم | إذا ما ابنُ آوى آخرَ الليل وَعْوعا
فثاروا إلى آلاتهِمْ فتقلّدوا | خرائطَ حُمراً تحمل السُّمَّ مُنقَعا

---

(١) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٢) سحيراً: سحراً عند الفجر. الدلجة: الليل. سرعرع: شاب ناعم.
(٣) السمعمع: الداهية، والخفيف السريع. أدلج: سار ليلاً.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) الورس: نبات أصفر يصطبغ به. مذعذع: متفرق.
(٦) تقضي نحبها: تموت. شوّل: نقص. تشعشع: تفرّق.
(٧) النوّار: الزهر الأبيض. أضرع: ذليل.
(٨) العوّاد: الزوّار. المُدنَف: المشرف على الموت. أوصاب: أوجاع وأمراض.
(٩) ربعي الذباب: ما نتج في الربيع. حثحث: حرّك. الصَّنج: الصفيحة من نحاس يضرب بها على أخرى. وهو معرّب جنك الفارسية.
(١٠) أرانين الذباب: أصوات لها رنة.
(١١) الكرى: النوم. القذى: ما يقع في العين.

منمَّقةٌ ما استودعَ القومُ مثلها / ودائعَهُمْ إلا لكي لا تُضيَّعا
محمَّلةٌ زاداً خفيفاً مَناطُهُ / من البُنْدق الموزُون قلَّ وأقنعا
نكيرٌ لئن كانتْ ودائعُ مِثلها / حقائبَ أمثالي ويذهبْنَ ضُيَّعا
علام إذاً توهي الحِمالةُ عاتقي / وكان مصوناً أن يُذالَ مُودَّعا(١)
وما جشَمَتْني الطيرُ ما أنا جاشمٌ / بأسبابها إلا ليجْشمن مُضلِعا
فَلِلَّهِ عينا من رآهم وفد غَدَوْا / مُزبين مشهوراً من الزِّيِّ أرْوعا
إذا نبضوا أوتارهم فتجاوبَتْ / لها زَفَراتٌ تصرعُ الطير خَوْلعا(٢)
كأنَّ دَويَّ النحلِ أحرى دويُّها / إذا ما حفيفُ الريح أوْعاه مَسمعا
هنالك تغدو الطيرُ ترتاد مصرعاً / وحُسبانُها المكذوبُ يَرتاد مرتعا
ولله عينا من رآهُمْ إذا انتهوا / إلى موقف المَرْمى فأقبلْن نُزَّعا
وقد وقفوا للحائناتِ وشمَّروا / لهنَّ إلى الأنصافِ سُوقاً وأذرعا(٣)
وظلُّوا كأن الريحَ تَزْفِي عليهمُ / بها قَزَعاً ملءَ السماء مقزَّعا(٤)
وقد أغلقوا عقد الثلاثين منهُمُ / بِمجدولةِ الأقفاءِ جدلاً موشَّعا
وجدَّتْ قِسِيُّ القوم في الطير جِدَّها / فظلَّتْ سجوداً للرُّماةِ ورُكَّعا
هنالِكَ تلقَى الطَّيرُ ما طَيَّرتْ به / على كلِ شعبٍ جامعٍ فتصدَّعا
وتُعقَب بالبين الذي برَّحتْ به / لكلِ مُحِبٍّ كانَ منها مُروَّعا
فظلَّ صحابي ناعمين ببؤسها / وظلَّتْ على حوض المنيَّة شُرَّعا
فلو أبصرتْ عيناك يوماً مُقامنا / رأيتَ له من حُلَّة الطير أمْرعا(٥)
طرائحَ من سُودٍ بيض نواصعٍ / تَخالُ أديمَ الأرض منهن أبقعا(١)
نُؤلِّف منها بين شتى وإنما / نشتُّت من الآفها ما تجمعا
فكم ظاعنٍ منهن مُزمِعٍ رحلةٍ / قَصرْنا نَواه دون ما كان أزمعا(٧)
وكم قادمٍ منهن مرتادِ منزل / أناخ به مِنَّا مُنيخٌ فجعجعا(٨)
كأن لُبابَ التِّبر عند انتضائها / جرى ماؤه في لِيطها فتريَّعا(٩)

---

(١) توهي. تضعف. يُذال: يُهان.
(٢) الخولع: الفزع.
(٣) الحائنات: جمع الحائنة وهي النازلة والمهلكة، السوق: جمع الساق. أذرع: جمع ذراع.
(٤) تزفي الريح: تذرو. القَزَع: الغمام.
(٥) أمرع الوادي: أخصب.
(٦) تخال: تظن. أديم الأرض: سطحها.
(٧) ظاعن: مقيم. مزمع: مصمم.
(٨) جعجع: موضع ضيق خشن.
(٩) التبر: الذهب والفضة. الليط: جمع الليطة وهي قشر القصبة والقناة.

تـراك إذا أُلـقيتَ عـنـهـا بَنَـاتِـهـا
سَفَرْتَ بـه عن وجـه عـذراء بُـرقعـا[1]

كـأن قَـراهـا والـفـرُوزَ الـتـي بـه
وإن لـم تجـدهـا الـعيـنُ إلا تـتـبـعـا

مَـزرٌ سحيـقِ الـورْسِ فـوق صـلاءةٍ
أدبَّ عـليـهـا دارجُ الـذرِّ أكـرعـا[2]

لـهـا أولُ طـوعُ الـيـديـن وآخـرٌ
إذا سُـمتـه الإغـراقَ فـيهـا تَـمنَّـعـا

تـديـنّ لـمـقـرونٍ أمـرَّتْ مـريـرَهُ
عجـوزٌ صناعٌ لم تـدع فيـه مَصْنَعـا

تـأيَّتْ صميم الـمتن حتى إذا انتهى
رِضـاهـا أمـرَّتـه مَـرائـر أربعـا[3]

تَبِلذُّ قـريـنـيـه عـقـودٌ كـأنـهـا
رؤوس مـدارَى مـا أشـدَّ وأوكعـا[4]

ولا عـيبَ فـيهـا غـيـر أن نـذيـرَهـا
يـروع قلوبَ الـطيـرِ حتى تَصعصعـا

على أنهـا مكفـولـةُ الـرزق ثَـقْفَـةٌ
وإن راع منهـا مـا يـروع وأفـزعـا[5]

مُتـاحٌ لـراميهـا الـرمـايـا كـأنمـا
دعـاهـا لـه داعي المنايـا فـأسمعا

تـؤوب بهـا قَـد أمتعـتـك وغـادرتْ
من الـطير مفجـوعـاً بـه ومُفجَّعـا[6]

لهـا عـولـةٌ أولَى بـهـا مـا تُصيبُـه
وأجـدرَ بـالإعـوال من كـان مـوجَعـا

ومـا ذاك إلا زجـرُهـا لـبـنـاتـهـا
مخـافـةَ أن يـذهبن في الجـوِّ ضُيَّعـا

فيخـرجن حَيْنـاً حـائنـاً مـا انتحينَـه
وإن تَخـذ التسبيـحُ منهن مَفْـزعـا

تقلبُ نـحـو الـطيـر عـينـاً بصيـرةً
كعينـكَ بـل أذكى ذكـاء وأسـرعـا

مـربـعـةً مقـسـومـةً بـشـبـاكـهـا
كتمثـال بيت الـوشْي حيـك مُـربَّعـا

لإبـدائهـا في الجـو عنـدَ طحيـرهـا
عجـاريفَ لـو مَرَّتْ بطودٍ تـزعـزعا[7]

تـقـاذفُ عنـهـا كـلُّ ملسـاءَ حـدرةٍ
تـمـر مـروراً بـالـقـضـاء مـشـيَّعـا

أمـونٍ من العـظعـاظ عنـد مـروقهـا
وإن عـارَضَتْها الـريحُ نكبـاء زعـزعـا[8]

يحـاذرهـا العفـريتُ عنـد انصـلاتهـا
فـيُـعْـجـله الإشـفـاقُ أن يـتـسمَّـعـا

تـقـول إذا راع الـرميَّ حـفيـفُـهـا:
رويـدك لا تجـزعْ من المـوت مجـزعـا

فـإن أخـطأتـه استـوْهلتـهُ لأختهـا
فتَلْحَقُـه الأخـرى مَـروعـاً مُفـزَّعـا

وإن ثـقـفَـتْـه أنـفـذتـه وقـدّرتْ
لـه مـا يـوازيـه من الأرض مصـرعـا[9]

(١) البرقع والخمار بمعنى ما تضعه المرأة على وجهها. سَفَر: كشف.
(٢) الورس: نبات أصفر يُصطبغ به. الذر: نمل صغار. صلاءة: مدقّ الطيب.
(٣) تأيّت: تمكّنت.
(٤) المدارى: جمع المدرى أي المشط.
(٥) ثقفة: حاذقة.
(٦) تؤوب: ترجع.
(٧) الطحير: علو النَّفس. العجاريف: الحوادث والنوائب، والشدة. طَوْد: جبل.
(٨) العظعاظ: السهم الذي يلتوي ويرتعش. انظر (اللسان: عظظ).
(٩) ثقفته: أصابته الرماح.

فيقضي المُـذكّي في الصـريـع قضاءهُ | وهـاتيـك يـأبى غـرْبُهـا أن تُـورَّعـا[1]
أتتْ مـا أتتْ من كيـدهـا ثم صمّمت | تـدرُّ دريـراً يخـطفُ الطيـر مِيْلعـا[2]
كـأن بنـات المـاءِ في صـرح مَتْنـه | إذا مـا عـلا رَوْقُ الضحى فتـرفَّعـا[3]
زرابيُّ كسـرى بثَّهـا في صِحـانِـه | ليُحضـرَ وفداً أو ليجمـع مَجمعـا[4]
تُـريـك ربيعـاً في خـريفٍ وروضـةً | على لجَّـةٍ بـدعـاً من الأمـر مُبـدعـا
تخـايلُ فـوق الماء زهـواً كما زهت | عـوائـدُ عيـدٍ مـا ائتلين تـصنُّعـا
تـلبَّسُ أصنـافـاً مـن البـزِّ خـلعـة | حـريـراً وديبـاجـاً وريْـطاً مُقطَّعـا[5]
فبيْـن خُيـابـوذٍ زهـتـه شيـاتـه | فـزيَّـنـه ريشٌ تـراه مـوزَّعـا[6]
يـمـدُّ إليـه حسْنُـه وجـمـالُـهُ | خـلال بنـاتِ المـاء عينـاً وإصبعـا
وأخضـرَ كـالـطاووس يُحسبُ رأْسـهُ | بخضـراءَ من خُـرٍّ الحـريـر مقنَّعـا
يتيـه بـمنـقـارٍ عليـه حبـائـلُ | تخيَّلن في ضـاحيـه جَـزْعـاً مجـزَّعا
يـلُوح على إسـطامـه وشيُ صُفـرةٍ | تـرقَّش منهـا متْنُـه فتـلمَّعـا[7]
كـملعقـةِ الصِّينيِّ أخْـذَمَهـا يـداً | صَنـاعـاً، وإن كـانت يـدُ اللّه أصنعـا
وعينين حمـراوين يـطرفُ عنهمـا | كـأن حجـاجيـه بفصَّين رُصِّعـا[8]
ومـن أعقـفٍ أحـذاه مِنقـارُهُ اسمـه | أضَـدَّ بـديـعُ الخلق فيـه فـأبـدعـا
مزينٌ بسـربـالٍ من الـريش نـاصـعٍ | لـه زِبـرجٌ يحكي الثَّغـامَ المترَّعـا[9]
مـشيـنَ بـجيـدٍ ذي سـوادٍ وزُعـرةٍ | ورأسٍ شبيـه الجيـد أسـودَ أقـرعا[10]
مـطرَّفُ أطـرافِ الـجنـاحِ كـأنَّـه | بنـانُ عـروسٍ بـالخضـابِ تقمَّعـا

إذا نكهت

وقال في شنطف[11] **:**[الوافر]

إذا مـا شـنـطفُ نـكـهـتْ أمـاتـتْ | فمـن نُـدمـائهـا قـتلى وصـرعى
لـهـا وجـهٌ رأيـتُ الـبطَّ فـيـه | كـشقِّ عـجـانهـا والـدُّودُ يـسعى[12]

(١) المذكي : الذابح .
(٢) ميلع : مضطرب، يتحرك هكذا وهكذا .
(٣) بنات الماء : من الطيور .
(٤) الـزرابي : النمارق والبسط، الـواحـد زُربي .
صِحان : جمع صحن وهو البهو .
(٥) البز : الثياب . الريط : الثوب .
(٦) خيابوذ : من الطيور . وهو من المعرّب . شياته : علاماته وألوانه .
(٧) الإسطام : المِسعار .
(٨) حجاجان : حاجبان . وألواح حَجاج .
(٩) زبرج : زخرف، الثّغام : نبت أبيض اللون .
(١٠) زعرة : سقوط الشعر أو الريش .
(١١) شنطف : اسم امرأة فاسقة هجاها ابن الرومي .
(١٢) العجان : الدبر وحلقته .

يُلاقي الأنفُ من فمِها عذاباً ... وترعى العينُ فيه شرَّ مرعى
وإن سكوتَها عندي لبُشرى ... وإن غِناءها عندي لمَنْعى
فقرِّظْها بعقرب شهْرُزورٍ ... إذا غنتْ وطوِّقها بأفعى[1]
ودعها حيث لا تُسعى وتُرعى ... حماها اللّه أن تُسقى وتُرعى
فإن جاءت فلا أهلاً وسهلاً ... وإن ذهبتْ فلا حفظاً ورُجْعى
ولا رُزقتْ شِفاءً من غليلٍ ... إذا بركت لنائكها وأقْعى[2]

شجرات اللّه

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

أيا شجراتِ اللّه ليس بقاطعٍ ... لك الدهرُ شِرباً أنتِ فيه شوارعُ[4]
تحيَّر دُفَّاع من الماءِ، خَلفه ... ـ لسُقياك ـ دُفَّاعٍ له مُتدافعُ
إذا قدَّر الجُهّالِ وشكَ انقطاعه ... أتى مددٌ من ربِّه متتابعُ
فلا يرتجي الأعداءُ فيكم رجاءهم ... فليس لغرس اللّه ذي العرش قالعُ
ولا يطمعُ الحساد في قطعِ شِربكم ... فليس لما أجرتْ يدُ اللّهِ قاطع
يدُ اللّه درعٌ لا تزال تقيكُمُ ... وتُرس لكم ترفضُّ عنه القوارعُ[5]
وليستْ على ما يحفظ اللّه ضيعةٌ ... ولكنَّ ما لا يحفظِ اللّهُ ضائع
تعيشون ما عشتمْ وللحبل واصلٌ ... تقوم به الدنيا وللشّملِ جامع
وللدين أنصارٌ، وللملك شِيعةٌ ... وللعرف معطاء، وللجار مانع
وما تتقذّاكم عيونٌ جليَّةٌ ... ولا تَلْفِظُ التقريظَ فيكم مسامع[6]

التوبة

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

تتجافى جنُوبُهُمْ ... عن وطىء المضاجِعِ[7]
كلُّهم بين خائفٍ ... مستجيرٍ وطامِعِ
تركوا لذَّة الكرى ... للعيون الهواجِعِ[8]
ورعَوْا أنجم الدُّجى، ... طالعاً بعد طالعِ[9]

---

(١) شهرزور: منطقة في بلاد فارس، قرِّظْها: اجعل لها قِرطاً.
(٢) الغليل: العطش. أقعى: قعد.
(٣) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٤) شوارع وشارعة بمعنى مشرعة أي مرتفعة.
(٥) ترفضُّ: تتفرق.
(٦) التقريظ: المدح.
(٧) تتجافى: تبتعد.
(٨) الكرى: النوم. هواجع: جمع هاجع: نائم.
(٩) الدجى: الليل وظلامه.

لـو تـراهـمْ إذا هُـمُ … خـطروا بـالأصـابـع
وإذا هـمْ تـأوَّهـوا … عـنـد مـر الـقـوارع
وإذا بـاشـروا الـثـرى … بـالـخـدودِ الـضـوارع
واسـتـهـلَّتْ عـيـونُـهـم … فـائـضـاتِ الـمـدامِـع
ودَعـوْا: يـا مـلـيـكـنـا … يـا جـمـيـلَ الـصـنـائـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا … لـلـوجـوه الـخـواشـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا … لـلـعـيـون الـدوامـع
أنـت - إن لـم يـكـن لـنـا … شـافـعٌ - خـيـرُ شـافـع
فـأُجـيـبـوا إجـابـةً … لـم تـقـعْ في الـمـسـامـع:
لـيس مـا تـصـنـعـونـه … أولـيـائـي بـضـائـع
تـاجـرونـي بـطـاعـتـي … تـربـحـوا في الـبـضـائـع
وآبـذلـوا لـي نُـفـوسـكُـم … إنـهـا فـي ودائـعـي

هـدايـا

وقال أيضاً: [الكامل]

كـلُّ الهـدايـا قـد رأيتُ صنـوفَهـا … إلا الـكـلامَ فـفـيـه مـا لـم يُـسـمـع
فـجعلتُ إهـدائي إلـيـك مـدائحـاً … مثـل الـريـاض من الكـلامِ المبدعِ

اعـتـذار

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـل شـيء أهـديـه غـيـر بـديـعٍ … لـك عـنـدي إلاّ اعـتـذاراً بـديـعـا
أيُّ شـيءٍ أهـدي إلـيـك وفـي وجـ … ـهـك مـا تشتهي النفـوسُ جـمـيـعـا
منـك تُهـدي الـدنيا إلينـا الهـدايـا … فـيُـبـاري بـهـا خـريفٌ ربـيـعـا

الحسـام

وقال يصف سيفاً: [الوافر]

حـسـامٌ لا يـلـيـق عـلـيـه جـفـنٌ … سـريـعٌ فـي ضـريـبـتـه ذريـعٌ(١)
تـرى وقـعـاتِـه أبـداً خـطـايـا … إلـى أن يـسْـبـطـرَّ لـه صـريـعُ(٢)
ويُـرعـد مـتْـنُـه مـن غـيـر هـزٍّ … كـريـعـان الـسَّـراب زَهـاه ريـعُ(٣)

---

(١) حسام: سيف. ذريع: سريع فتّاك.
(٢) يسبطِرّ: يستكبر.
(٣) السراب: ما يتوهمه الناظر أمامه كالماء.

يـقـول الـقـائـلون إذا رأوْه: لأمـرٍ مـا تُـغُـولـيـتِ الـدروع

عجبت

وقال أيضاً: [الطويل]

عـجبتُ لعـمـرُ اللَّهِ مـن جـارِ جـارةٍ لعـرسـكِ محمـودٍ إذا الضيفُ ودعـهْ
وإن كـان يـلقـاه بـأجـهـمِ طلعـةٍ ويُـنـزلـه في غيـر رُحبٍ ولا سَعَـهْ

تصد بالطرف

وقال في الغزل: [البسيط]

لـطرفِهـا وهـو مصـروفٌ كمـوقِعـهِ في القلبِ حين يـروعُ القلبَ مـوقعُـهُ
تصـدُّ بـالـطَّرفِ لا كـالسَّهم تصـرفُـهُ عـني ولـكـنـه كـالـسهـم تـنـزعُـهُ
ونـزعُهـا السهمَ من قلبي كمـوقعـه فيـه وكـلٌّ أليـمُ الـمسِّ مُـوجِـعُـهُ

سأقسم دمعي

وقال في إسماعيل بن بلبل(1): [الطويل]

سـأقسم دمعي إذ غـدرْتَ فـدمعـةٌ على مِـدحٍ سيَّـرتُهـا فيـك ضُيَّـعِ
وأخرى على مـا فيـك من حسن منظرٍ غـدوتَ وقد أصحبتَـهُ قُبحَ مسمعِ
وأخـرى عـلى رأيٍ أصبتُ بـرشـدِهِ فـضـلَّ وأدّاني إلـى شـرِّ مـطمـعِ
وأخـرى على جـدٍّ سعيـدٍ يصـونني وحسبـك أن أبكيـتَ حـرّاً بـأربـعِ

لا تُخادع

وقال في أبي سهل بن نوبخت(2): [الرمل]

يـا أبـا سهـلٍ نثـاك الـمستـمَـعْ ونـداك الـمـرتجَى والـمنـتَجَـعْ(3)
ولـك الـنـعـمـة لا أجـحـدُهـا مـا بـدا ضـوءُ نـهـارٍ فـسـطعْ
غـيـرَ أنـي بـعـد هـذا قـائـل قـولَ ذي ودٍّ ونـصـحٍ إن نـفـعْ
لـك عِـرض لـيس مـن عـاداتـه أن يُـرى فـيـه مـن الـذم طَـبـعْ
وقـلـيـلُ الـرَّيـن فـيـه بـيِّـنٌ وكـذا العـرضُ إذا العـرض نَصَـع(4)
والأخُ الـمـخـلصُ إن أقـذيـتـه فـالـقـذى فيـك إلـى أن يُـنْـتـزع
وأنـا الـخـلُّ الـذي استخلصتَـه فـرأى مـوضـع نُصـح فصـدع(5)

(1) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(2) أبـو سهـل بن نـوبخت: تقدمت تـرجمته.
(3) نثاك: صيتك. المنتجع: مكان يـرتـادونـه للراحة.
(4) الرَّين: الطبع والدنس. ران ذنبه على قلبه: غلَبَ.
(5) الخل: الصديق.

ليس يرضى ماجدٌ من نفسهِ بنوالٍ كلَّ يوم يُرتجعْ[1]
لك جارٍ كلما قلتُ: جرى فتشوقتُ له قيل: انقطعْ
فرحٌ يُنتَجُ منه ترحٌ وأمانٌ يُجتَنى منه فزعْ
كلَّ يوم لي منه روعةٌ وفعالُ الحرِّ أولى بالرَّوع
لا تكن كالدهرِ في أفعاله كلما أعطى عطاياه فجع
ليس لي عندك حقٌّ غير ما تتقاضاك المعالي والرِّفع
والذي يحكم فيه بيننا كرمٌ منك وجودٌ قد بدع
وأرى الشافعَ في تعجيله قد تراخى بعدما كان شفَعْ
لا أحبُّ الرزقَ، يجري أمرهُ كلَّما أملتُهُ مجرى المُتع
أوثِق العقدةَ إن أنكحتني ما تراني كفأه أوْ لا فَدَعْ
جُد بإدراك ما أجريتَهُ أو بإعتاقي من رق الطمع
وجوادٍ ناكثٍ قلتُ له بعدما قفَّى العطايا بالرِّجع[2]
لا تُخادع في متاعٍ زائلٍ فكأنْ قد طار منه ما وقع
حسبُ من خادع في معروفهِ أن ما صحَّ من الدنيا خُدعْ
إنما ضيَّع مُثرٍ ما اقتنى واقتنى غيرَ كِذابٍ ما اصطنعْ
ليت شعري أمَلال جرَّه حين ساهرتُك طُولُ المجتمَعْ
أم عوارٌ فاحشٌ مني بدا وخلالُ الخير والشرِّ لمعْ[3]
ذاك أم هذا دهاني في الذي كنتُ أرجوه فأجْلَى وانقشع

أفزعني الدهر

وقال فيه: [الرجز]

أحسنَ ما كان الدقيقُ مَوقعا من رجلٍ أفلس حتى أدْقعا[4]
إذا أتى يسعى حثيثاً مسرعا مِن بعد ما مسَّ الغلاء الأشْنعا
ولحِق السَّبعينَ أو ترفَّعا عن ذاك لا يرحم من تضرَّعا
ومدّ ذو العَيْلة فيه الإصْبعا يشكو إلى الله ويَمري المدمعا[5]
وأصبح القومُ البِطانُ جُوَّعا وخَشي الجائعُ أن لا يشبعا

---

(1) النوال: العطاء.
(2) ناكث العهد: ناقضه. قفّى: أتبع.
(3) عوار: عيب. خلال: جمع خلة، وهي الطبع والسجية.
(4) أدقع: افتقر، ولصق بالتراب.
(5) يمري المدمع: يبكي ويسكب الدموع.

يـا مـن تنـاهـى منـظراً ومـسـمعـا جـمـال وجـهٍ وثـنـاءً أروعـا
أفـزعني الـدهـر فكن لي مفـزعـا[1] فـكـم تـسـمَّـحـت؟ وكـم تـمـنَّـعـا؟
وكـم تـحـسـنـت؟ وكـم تـشـنَّـعـا؟ ولـم يـزل فـضـلـك فـيـه مـرتـعـا
للمقحـطين الـممحلين مَمْـرعـا[2] وكُـبْـرُ ظـنِّـي أن تـقـول مُـسْـمـعـا:
لـبيـكَ لـبيـكَ، لـعـاً ودَعْـدَعـا[3] بُـدِّلتَ من بؤسـك عيشـاً خَـرْوعـا
يشهد أني حافظٌ من ضيَّعا

الأصـدقـاء

وقال يذم قوماً من أصدقائه: [المتقارب]

ولـي أصـدقـاءُ كـثـيـرو الـسـلا م عـليَّ ومـا فـيـهـمُ نـافـعُ
إذا أنـا أدلـجـتُ فـي حـاجـةٍ لـهـا مـطلبٌ نـازح شـاسـعُ
فـلي أبـداً مـعـهـم وقـفـةٌ وتـسـلـيـمـةٌ وقـتُـهـا ضـائـعُ
وفي مـوقف الـمـرءِ عن حـاجـة تـيـمَّـمـهـا شـاغـلٌ قـاطِـع[4]
تـرى كـل غـثٍّ كـثيـر الـفـضـو ل مـصـحـفـهُ مـصـحفُ جـامـع
يـقـول الـضـمـيـر لـه طـالـعـاً: ألا قُـبِّـح الـرجـلُ الـطالـع
يُـحـدِّثـنـي مـن أحـاديـثـه بـمـا لا يـلذُّ بـه الـسـامـع
أحـاديـث هـنَّ كـمـثـل الـضَّـريـ ـع آكـلـه أبـداً جـائـعُ[5]
غـدوتُ وفي الـوقـت لي فـسـحـةٌ فـضـاق بـي الـمـهـلُ الـواسـعُ
تـقـدّمـتُ فـاعـتـافـنـي أسْـرهُ إلـى أن تـقـدَّمـنـي الـتَّـابـع
وفـاتـت بـلقـيـانـه حـاجـتـي ألا هـكـذا الـنـكـد الـبـارع
أولـئـك لا حـيُّـهـم مـؤنس صـديـقـاً ولا مَـيْـتُـهـم فـاجِـع

اصبر للحكـاك

وقال في ابن حريث[6]: [الطويل]

أألحـمـدُ لا والـلَّهِ لا ذقتَ فـيْـشـتـي فإن شئتَ فانسبني إلى الخُنثِ أو دعِ[7]
أإيَّـاي تستغـوي بمـا أنت قـائـل؟ طمعتَ لعمـر اللّه في غيـر مـطمـعِ

---

(١) المفزع: الملجأ.
(٢) ممرع: مكان معشب.
(٣) لعاً: تقال لمن عثر على معرض الدعاء. وكذلك لبيك، ودع دع.
(٤) تيممها: قصدها.
(٥) الضريع: نبت خبيث. وهو أيضاً طعام يأكله أهل النار.
(٦) ابن حُريث: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الفيشة: رأس الأير.

ألا طالما حرَّضتني غير مُؤْتلٍ ... على آستك تحريضَ آمرىء بي مولع(١)
تحومُ على أيري ولست تذوقه ... ولو مِتَّ فاصبر للحُكاك أو آجْزع

مجدك شامخ

وقال في أبي سهل أحمد بن سهل اللطفي: [الكامل]

فِطرٌ توسّط يومُه الأسبوعا ... وافقْتَ فيه من السعودِ طُلوعا
واهاً له فطرٌ غدا بربيعه ... وربيعك الغَدِق الحيا مرْبوعا(٢)
فالناسُ والأنعام طرّاً قد غدوْا ... في المرتعيْن المُمْرعَيْن رتُوعا(٣)
وكأن فيه من فعالك سُندساً ... وكأن فيه من الرياض قُطوعا(٤)
ما أفرح الملبوسَ من أيامنا ... بك لا عُدِمتَ وأكسفَ المخلوعا
تتحسَّرُ الأيامُ عنك وكلُّها ... تشكو فِراقك آسفاً مفجوعا
رحلَ الصيامُ وشهرهُ وكلاهما ... لهِجٌ بذكرك ما يُفيق نُزوعا(٥)
ولقد تناجتْ بالرجوع مُناهُما ... لو مُلِّكا بعد المُضيِّ رجوعا
أقسمتُ بالشهر الذي أخْضلته ... بالجودِ والتقوى ندى ودُموعا
للَبِستَه لبساً أطابَ نسيمه ... يا بن الأطايب محتِداً وفروعا(٦)
وخلعته خلع العروس شعارها ... قد ردَّعته من العبير رُدوعا
أعبقتَه من طيب ريحك نفحةً ... كادت تكون ثناءك المسموعا
لم لا يكون كذا وقد أُلبِستَه ... فلبستَ فيه سكينةً وخشوعا؟
وكددْتَ فيه بالبكاء مدامعاً ... وجهدْتَ فيه بالزَّفير ضلوعا
ورفدت فيه كلَّ أشعث بائس ... ما زال عن طلباته مدفُوعا
أحييتَ في الشهر المبارك ليلَهُ ... وفقيره وقتلتَ عنه الجوعا
بيد إذا قستِ الأناملُ فجَّرتْ ... من كل أُنملةٍ لها ينبوعا
أنشأْتَ تكحلُ بالهجوع معاشراً ... بعد السُّهاد، وما اكتحلتَ هجوعا
ما كان ليلك مذ أهلَّ هلاله ... إلا سجوداً كُلُّه وركوعا
وطوى نهارَكَ فيه صومٌ طاهرٌ ... جعل المآثم مَحْرماً ممنوعا

---

(١) غير مؤتل: غير مقصِّر. الاست: المؤخرة.
(٢) واها: اسم فعل بمعنى أتوجع. الغدق الحيا المطر المنهمر.
(٣) الأنعام: الحيوانات. طراً: جميعاً. ممرع: مخصب.
(٤) السندس: الحرير الرقيق الناعم.
(٥) لهج: تكلم. النزوع: الميل والشوق.
(٦) المحتد: الأصل.

صومٌ غدتْ عين الخنا مطروفةً ... فيه، وراح لسانه مقطوعا[1]
وتساجلتْ عيناك في آنائه ... ويداك صوباً لا يزال هَمُوعا[2]
جعل الإله عوارفاً أسديتَها ... حُللاً على آبنك ذي العلا ودروعا
هذي تُزينه وتلك تُجِنُّه ... من كل مكروه أحمَّ وقوعا[3]
وآسعد أبا سهلٍ بعيدك نازلاً ... فوق الحوادث منزلاً مرفوعا
في حيث تلقى أنف مجدك شامخاً ... ويرى عدوُّك أنفه مجدوعا[4]
وتبيتُ من وقع القوارع آمناً ... ويبيتُ من يهوى رداك مَروعا
أضحى أبو روْحٍ سليلُك مورِداً ... أضحى بنو الآمال فيه شُروعا
خِرقٌ له كفٌّ يكون سماحُها ... كرماً إذا كان السماحُ ولوعا[5]
متكلفٌ فوق الطباعِ مكارماً ... سمَّينَه المتكلِّف المطبوعا
لولاه لم تلق النَّوال مفرَّقاً ... أبداً ولا شملَ العلا مجموعا
ما الطالبُ المخدوع طالبُ رفده ... ووجدتُ طالب شأْوِه المخدوعا[6]
عمر الإله بعُمره في غبطةٍ ... خِططاً تُضيء بوجهه ورُبوعا
حتى ترى الساداتِ أتباعاً له ... وتراه مثلك سيِّداً متبوعا
أقسمتُ ما لقَّيتَ ذُلَّ مطالبٍ ... كبراً ولا عِزَّ الزمان خضوعا
من كان عند المعضلاتِ مُضعَّفاً ... أو كان عند المجْحفات منوعا[7]
فكم اجتُديتَ فما وُجدت مبخَّلاً ... وكم امتُحِنتَ فما وُجِدْتَ جزوعا[8]
أصبحت تحفظ كل مجدٍ ضائعٍ ... حفظاً كحفظك دينك المشروعا
وأراك نلتَ من الأمور أجلَّها ... بدْءاً، وفُزت بخيرها مَرجوعا
ولقد أقول لسائلي عن مجدكم: ... غلب المصابيحَ الصَّباحُ سطوعا
للَّه سؤددُ آل سهلٍ سؤدداً ... لم يمسِ مغموراً ولا مفْروعا[9]
قوماً تراهم يفتُقون مكارماً ... مرْتُوقةً، أو يرتقون صُدوعا[10]

---

(١) الخنا: الفحش.
(٢) آناء: أطراف. الصوب: المطر. هموع: هاطل.
(٣) تُجنه: تستره. أحم: أوشك.
(٤) مجدوع: مقطوع. وقصد بالأنف المجدوع الذلة.
(٥) السماح: الجود.
(٦) الشأو: السبْق.
(٧) المعضلات: جمع المعضلة وهي المشكلة. المجحفات: الأزمات.
(٨) اجتديت: سُئلت العطاء. جزوع: خائف وعجول.
(٩) السؤدد: المجد.
(١٠) يرتق الصدع: يصلح الشق.

لا يعدمون صنيعةً مصنوعةً تُهدي إليهم منطقاً مصنوعا
يُعطون ما يُعطونَه وكأنما يستودعون الأرض منه زُروعا
من لم يزاول عُرْفهم ونكيرهم لم يضْحَ مُشتاراً ولا ملسوعا(۱)
ولما شهدتُ لهم بغير جليَّةٍ ولما رفعتُ بقدرهم موضوعا

كلانا صادق

وقال في الغزل: [الطويل]

شفيعك من قلبي مكين مُشفَّعُ وحظُّك من ودِّي حريزٌ مُمنَّعُ
فلا تسأليني في هواكِ زيادةً فأيسرُهُ مرضٍ، وأدناه مُقْنِعُ
لو أنَّ ازديادي في الهوى ينقصُ الهوى إذاً لخلا منه المحبون أجمعُ
كلانا ادَّعى أن الفضيلة في الهوى له، وكلانا صادق ليس يُدفَع
يقاسي المقاسي شجوَه دون غيره وكلُّ بلاءٍ عند لاقيه أوْجع(۲)
وكنتُ ومالي في نهاريَ مؤنسٌ ولا سكنٌ في الليل والناسُ هجَّعُ(۳)
أبيتُ رقيبَ الصبح حتى كأنني أرجِّي مكان الصبح وجهكَ يطلع
أصعِّد أنفاسي، وأحدرُ عبرتي بحيث يرى ذاك الإله ويسمعُ
ولولا مدى يومٍ لنفسي تفلَّتتْ على إثر أنفاسي التي تتقطَّع
إلى اللهِ أشكو لا إلى الناس إنما مكان الشكايا من يضرُّ وينفع

لو صحّ

وقال يهجو: [السريع]

إن كنتَ صفْعاناً وُلي ضيعةً وأنت بذْبَخْتُ ولا تُصفَعُ(٤)
فإنما تُدعى إذاً ضيعةً لأن من يملكها الأضيعُ
هذا لعمري عجبٌ عاجبٌ يا من قفاه منظرٌ مَسْمَع
لو صحَّ ما قُلْتَ لكان الغنى يضرُّ، والفقرُ الذي ينفع
دفعتُ من أمك في طيزِها إن كان ما قلتَ الذي يدفع
ويحك ما أسخاك من لابس أكلُّ ما تلبسه تخْلع؟
ما كل من كان له نَحْلَةٌ ينْحلُها الناسَ كما تصنع

---

(۱) يزاول: يجرّب. العرف: العطاء. المشتار: الذي جنى العسل.
(۲) الشجو: الحزن والأسى.
(۳) هُجّع: نوّم.
(٤) الصفعان: الذي يُصفع.

ليت شعري

وقال في إبراهيم بن مدبر[1]: [الكامل]

يـا لـيت شـعـري لـو سُئلت وقـد أنشـدتَ مـدحي فيـك من سمعَـهْ:
مـاذا أثْـبـت عـليـه قـائـلهُ؟ هـل كنت تلقى في الجواب سعهْ؟
كـلّا، لأنـك إن صـدقـتَ فـقـد أقـررتَ أنـك أرضـعُ الـرَّضـعـهْ
ومـتى كـذبـتَ فـتـلك شـرُّهُـمـا والإفـك يجْمَـعُ مـأثـمـاً وضَعَـه[2]
وإن اسـتـرحتَ إلى السكـوت فمـا لـك فـيـه مـن لـؤم الـكـرام دعـه
أتُـراك تُـوهـمـهـم إذا سـألـوا فـسـكـتَّ أمـراً لا تُـلام مـعـه؟
كـلّا ولـكـن يـعـلمـون مـعـاً أنْ قـد سلكتَ مسالـك الخـدَعـهْ[3]
كتم الـلسـانُ عليـك فـاستـمعت فِـطنٌ لمـا جمجمـت مستـمِعهْ[4]
وكـذا عـقـولُ ذوي الـعـقـول على أسـرار أهـل الـجـهـل مـطَّلِعـه
قـد كـنتُ تبـتُ مـن الـهجـاءِ فـإن شـاء الـلئـام أعـدتُـهـا جَـذِعـه[5]

يـا سامعـاً

وقال في قينة خالد القحطبي[6]: [الكامل]

يـا سـامعـاً بـالأمس قينـة خـالـد ولـربَّ يـوم فـي الخسـار مُضَيَّـعِ
نِـغْـم الـغـنـاءُ سـمـعـتَ إلاَّ أنـه نعم الـشـراب عليـه دُهـن الخـروعِ

سميتـه ساجـاً

وقال في مذهب الحمدوي[7]: [الطويل]

ولـي طيـلسـانٌ نـاحـلٌ غيـر أنـه ثَبـوتٌ لهبّـات الـريـاح الـزعـازعِ
ومـا ذاك إلا أنـه مُـتـهـتِّـك يخلِّي سبيـل الـريـح غيـرَ منـازِعِ
أراه كـضـوء الشمس بـالعين رؤيـةً ويـمنـعني من لـمسـه بـالأصـابـع
شكى ثِقـل اسم الـطيلسـان لضعفِـهِ فسميتهُ سـاجـاً، فهـا ذاك نـافعي؟[8]

وقال بيتاً مفرداً في الفراق: [الكامل]

وقـع الفِـراقُ ومـا يـزالُ يـروعـني فـكـأنَّ واقـع شَـرِّه مـتـوقَّـعُ

---

(١) ابراهيم بن مدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الإفـك: الكذب. المأثم: الـذنب. الضَّعـة: الحقارة.
(٣) الخَدَعة: جمع الخادع.
(٤) جمجم بالقول: لم يبينه.
(٥) جذِعة: جديـدة.
(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الحمدوي: شاعر، تقدمت ترجمته.
(٨) الساج: من أسماء الطيلسان.، وهـو ضرب من الشجر.

اللهفان

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يا رُبَّ لهفانَ على صنيعَهْ ... قصَّر فيها بيدٍ مُضيعَهْ
وقد أتتْ سامعةً مُطيعَهْ ... ثم ابتغاها صعبةً منيعَهْ
فلم يجدها المشتري مبيعَهْ ... وعظمت في فوتها الوضيعه
حتى إذا أعيتْ على الذريعة[2] ... عَضَّ البنان عضَّةً وجيعه[3]
من حَرٍّ ما لاقى من الفجيعه ... يا بن فراسٍ إنها وديعه
أودعتَنيها فدع الخديعهْ ... ثم السلامُ وهي القطيعهْ
لا زلتَ ذا أحدوثةٍ شنيعه ... مقذوفةٍ في أذنٍ سميعه

تدعو إليك نقمةٌ سريعه

حق المودّة

وقال في السلو: [مجزوء الكامل]

عاصيتُ كلَّ هوى مُطاعِ ... ومُلّكتُ قلبِي بالزِّماعِ[4]
ورعيتُ حقَّ مودتي ... إذا لم أجدك لها براعِ
ونهيتُ نفسي عن هوا ... ك فَسَمَّحتْ بعد النزاعِ
فعلى مودتك السلا ... م فإنه خيرُ الوداع
وإذا تفرقتْ الفجا ... ج بنا بفرقة لا اجتماع[5]
ليس التضرعُ للهوى ... من شيمة البطل الشجاعِ
فاذهب فقبلك ما سلو ... تُ عن الشبيبة والرضاع

على أربع

وقال في المجون يهجو مُدركاً: [السريع]

قلتُ لخودٍ ضِفْتُها مرةً ... من أهل بيت الشرف الأرفع[6]
وقد بدت، ساقٌ لها خَدلةٌ ... كأنما تمشي على خروع[7]
يتبعها ردفٌ لها راجح ... ينوخ فيها أكثرُ الإصبع:[8]

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الذريعة: الوسيلة.
(٣) البنان: الأصابع. وقد عضها تحسراً.
(٤) الزماع: المضي في الأمر.
(٥) فجاج الأرض: شعابها.
(٦) الخود: الحسناء.
(٧) خدلة: الساق الخدلة: الممتلئة. الخروع: نبات لين.
(٨) ينوخ: يدخل.

يـا ربـةَ الـمـنـزل هـل عـنـدكـم — مـن مَـطْـعـم لـلزُّبِّ أو مـطـمـع؟
قـالـتْ: على كـم أنت مـن شُعبـةٍ؟ — فـقـلـت قـول الـقـائـل الأروعِ :
عـلى ثـلاثٍ ضيـفكـم قـائـمـاً — فـهـل تـقـومـون عـلى أربـعِ ؟
قـالـت: نـعـم والـلّه يـا دافـنـي — وصـائـنـي عـن ذلـة الـمـصـرع(1)
نـحـن أصـحـاءُ بـلا عِـلَّةٍ — فـمـا لـنـا الآن ولـلـمـضـجـع؟
قـلتُ: لـقـد قـلتِ، ألا فـافـعـلي — فـأيّ ردفٍ ثـمَّ لـم تُـشـرع؟
ردفٌ إذا لاقـاك مـسـتـهـدفـاً — قـالـت لـه الـشـهـوة: قـم فـادفـع
فـلـم أزل أشـفـي حـرارتـهـا — بـمـثـل رأس الـرَّجـل الأصـلـع
وخـيـر مـا تـقْـريـكَـهُ حـرةٌ — أن تُـدخـل الأصـلع فـي الأفـلع(2)
نِـعـم الـقِـرى ذاك ولـكـنـه — يـصـلـح لـلشـبـعـان لا الـجُـوَّع
أحـسـبـهـا أُمَّ الـفـتـى مُـدرِك — خـطـيـب أهـلِ الأدبِ المِصْـقـع(3)
تـلك الـتي لـو عَـدَلت فـيـشـتـي — عن خَـرْقها الـواسـع لم يُـرقـعِ(4)
سـوف يـرى الـديُّـوثُ من ذا غـدا — يَخْـزي ويلقي الـذل في الـمجـمـعِ
قـد كـان لـولا أنـه حـائـنٌ — فـي مـنـظرٍ عـنّـي وفـي مـسـمـع

الطاعـة

وقال في سالم بن عبد اللّه: [الخفيف]

بـك تـمَّـتْ لـي الـسـلامـة يـا سـا — لـمُ يـا سـيـد الأنـام جـمـيـعـا
إذ لـك اسـمٌ من الـسـلامـة مشتـقْـ — ـقٌ وإذ كـنـتَ لـي إلـيـهـا شـفـيـعـا
فـقُلتَ: تـمِّي لـخـادمي، فـأطـاعَتْـ — ـك بـحـقٍّ ومـن أطـاعَ أُطـيـعـا
فـابـق مـا دام طيـبُ نَشْـرك فـي الـنـ — ـاسِ ومـا عـاقب الخـريفُ الـربيعـا

يعقـوب البخيـل

وقال في يعقوب البريدي: [السريع]

أصـبـح يـعـقـوبُ وتـبـجـيـلُهُ — لـلـخـبـز مـرئـيٌّ ومـسـمـوعُ
رغـيـفـه فـي قَـدْر ديـنـاره — بـتـلكُـمُ الـسِّـكـة مـطـبـوعُ
بـل آيـةُ الـكـرسـي مـكـتـوبـةٌ — فـهـو طـوال الـدهـر مـمـنـوع(5)

---

(1) الصائن: الذي يصون ويحمي.
(2) الأفلع: المشقوق. تُقريكه: تقدمه لك.
(3) الخطيب المصقع: البليغ البارع.
(4) الفيشة: رأس الأير.
(5) آية الكرسي: من آيات القرآن الكريم العظيمة. وفي تلاوتها نفع وحفظ.

لا يشتكي ضيفُ له كِظَّةً ... لكنه يقتله الجوع[1]

بدعة

وقال في بدعة الكبرى[2]: [السريع]

بدعةُ عندي كاسمها بدعهْ ... لا إفك في ذاك ولا خُدعَهْ[3]
يجتمع الظُّرفُ لجلاَّسِها ... والحسنُ والإحسانُ في بقعهْ
يا أيها السائلُ عن حظِّها ... للناس جزءُ ولها تسعهْ
كأنَّما غنَّت لشمس الضحى ... فألبسَتْهَا حسنَها خِلعهْ
ممن قضى الله بإحسانه ... ما أحسنت قُمْريَّةُ سجعهْ[4]
لها مسيرٌ في أغانيها ... توسَّط الإبطاءَ والسُّرعهْ
كأنما رقَّةُ مسموعها ... رقةُ شكوى سبقتْ دمعه
تُهدي إلى قلبك ما يشتهي ... كأنها قد أطلعت طِلعه
تُحسن في البدأة لكنها ... أحسنُ من بدأتها الرجعه
لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها ... أو عودها ثابَ من الضَّجعه[5]
غنَّت فلم تُحوِج إلى زامر ... هل يحوج الصبح إلى شمعه؟
وشيع الزَّمرُ أعاجيبَها ... من ظبيةٍ أوفت على تلعه[6]
فكان تاجاً زاد في بهجةٍ ... لا كُمَّةً غطَّت على صلعه
ويح ابن أيوبَ لقد فاته ... منها السماع اللذُّ والصنعه
فما يبالي بعدما ناله ... مما وصفنا ما دهى سَمْعَهْ
وكم شنيٍّ ملكت قلبَه ... فقطَّعته قِطعةً قطعَهْ
عانده في أمرها نحسُهُ ... وساعدتها الأنجم السَّبعهْ[7]
كذاك من يقرُبُ من خطةٍ ... تكن له الخطةُ بالشُّفعهْ[8]
ظلَّت وقد أبدتْ لنا وجهها ... في ضَحوة الجمعة كالجمعه
كأنما تجلو لأبصارنا ... من شمس يوم غائم لمُعَه

---

(1) الكظة: التخمة.
(2) بدعة الكبرى: جارية عريب. (1/157).
(3) الإفك: الكذب.
(4) القمرية: الحمامة البرية. والسجع: صوت الحمام.
(5) النحر: الصدر. ثاب: عاد.
(6) التلعة: ما ارتفع من الأرض.
(7) الأنجم السبعة: هي مجموعة نجوم كانوا يزعمون أنها تؤثر في ما يقع للناس.
(8) الخِطة: بالكسر، ما يخطه الناس من رسم للحدود على الأرض للبناء. الشفعة: حق التملك للجار المشارك في العقار.

أقسمتُ لو مكّنتُ من شدوها ... وكان وِتْراً لا أرى شَفْعَه
لم أحفِل الملك ولا ملكه ... ما حنّت النِّيبُ، ولا نزعه[1]
وكان قلبي أبداً ظرفه ... وكان سمعي أبداً قمْعَه
وخِلتني ما دمتُ تلقاءها ... من جنّة الخلد على تُرعه
طفّل على من حَصُلت عنده ... فبعض تطفيل الفتى رفعه
واستفتح البابَ الذي دونها ... تفتحْ لدى فَتْحِكَهُ قلعه
تلك ربعٌ فانتجِع روضَه ... فلن يعابَ الحر بالنُّجعه[2]
حافظْ على مجلسها جاهداً ... فإنه ناهيك من مُتْعه
وحدِّث الناسَ به فاخراً ... فإنه ما شئت من سُمْعَهْ
أسْمَعْنيها سيدٌ ماجدٌ ... يفوز بالمجد لدَى القرعهْ
لكنه عوّدني ظالماً ... أن يُتبِع الفرحة بالفجعه
بَيْناهُ قد ألبسني نخوةً ... بالعطف إذ ألبسني خَشعه
وبينما وجهي به مُسفرٌ ... إذ برقَعَتْ وجهي به سُفْعه[3]
يُفيق لي من سُكر لذّاته ... إفاقةً تتبعها هَجْعه
أدْعَى فأسعى فأرى حاجباً ... جهماً لديه المنعُ والمنْعه[4]
فشافعٌ يَحْفزُهُ شافع ... ورقعةٌ تحفزها رقعه
والنفس في لَبسٍ وفي حيرة ... والجسم نِضوٌ يشتكي ظَلْعه[5]
من دَفعةٍ تتبعها جذبةٌ ... وجذبةٍ تتبعها دفعه
يجذبني للدفع ذو قوةٍ ... يدفعني للجذب في سُرعه
ويحي كم تَعْذبُ لي جرعةٌ ... منه؟ وكم تَملُحُ لي جرعه؟
كأنه في فعله نحلة ... تُتبع منها مجّةً لسعه
خيرُ حديث من أخٍ صدقُه ... يا من أبتْ أعراقُه وضْعَهْ
عبدك إن أنصفتَ من بانةٍ ... فإن تعدّيْتَ فمن نَبْعَهْ
ها هو مُبدٍ لك مكنونَهُ ... فقد أضاقت حالُهُ ذَرْعَهْ

---

(١) النيب: النوق. والمفرد: ناب.
(٢) النُّجعة: طلب الكلأ في موضعه. والمقصود: الاستراحة.
(٣) برقع: وضع البُرقع وهو غطاء تضعه المرأة على وجهها. سُفعه: سواد.
(٤) جهم: عابس.
(٥) الجسم نضو: هزيل. ظلع الرجل: غمز في مشيه.

ولـو رجـا وُدِّك دون الـجَـدا ... مـا كظَّ مـا قـد سُمْتَـه وُسْعـه[1]
لـكـنَّـه يـلحظُ مـنـك الـقِـلى ... عـن ظـنَّـةٍ قـد زلـزلـت رَبْـعـه
ومـا بـكـتْ عـيـنـاه مـن حـسـرة ... ولا شـكـا بـيـن الـحـشـا لـذعـه
ولا رآه الـلَّـه مـسـتـعـطِفـاً ... أصـلَ الـرضـا مـنـك ولا فـرعَـهْ
فـكـيـف أستعـطف مُستـنـفـري ... لا لـطـمـاحٍ يَـبـتـغـي قَـذْعـه[2]
ولا لـذنـب جئـتُـه مـوجِـب ... ردِّي إذا جئـتُ ولـم أدْعَـه
والـحـرُّ مـا استـنـفـرتَـه نـافـرٌ ... ولـو تـلقَّـى أنـفُـه جـدْعـه
فـي بُلَغِ الإخـوان لـي عـصـمـةٌ ... وفـي رجـاء الـلَّه لـي شَـبـعـه[3]
مـتـى تـوددتُ إلـى مُـبـغِـضٍ ... أو يـمـمَـتْ بي قـدمي صُـقـعـه[4]
فـلا أقـالَ الـلَّهُ لـي عـثـرةً ... ولا أقـلَّ الـلَّه لـي صَـرعَـه
أمـا درى مَـن جـار فـي حُـكـمـه ... مـن مَـلكٍ أنـي أرى خَـلْعـهْ؟
شـرطـي مـن الأمـلاك مـن لا أرى ... لـي كـلَّ يـومٍ مـعـه وقـعـه
لا يُـتـبِـع الـصـفـوة لـي بـالـقـذى ... ولا الـطـمـأنـيـنـةَ بـالـفَـزعَـهْ
مـمـن يـؤاخـي سـيـفُـه غِـمْـدَه ... ولا يـؤاخِـي سـيـفُـه نِـطعَـه[5]
ولا يـرى أنـي إذا زرتُـهُ ... قـصـدتُ لـلـهَـرْسـة والـمـقـعـه[6]
دعْ ذا وجـاوزه إلـى غـيـره ... وارض لـمـن أغـضـبـتـه طـبـعـه
وأمَـنْ شـواظـاً فـار مـن غـيـظه ... يَـكـفِـك حـلمٌ راجـح قـمـعـه[7]
حـاشـاه أن تـتـبـعـه عِـزةٌ ... مـن عـزة تـتـبـعـهـا خَـضـعـه
ولـو رأيـتُ الـيـأس مـن عـفـوه ... لـم يـر مـنـي هـذه الـخـنـعـه[8]
ومـا عـلى عـبـدٍ أخـي طـاعـةٍ ... ضـيَّـعَـه مـولـىً ولـم يَـرْعَـه
أغـضـبـه حـتـى طـغـا جـهـلُهُ ... فـلم يَـقُـل فـي لـومـه قـذعـه[9]
يـا أيـهـا الـمـأمـول فـي دهـره ... زعْ من عُـرامي بـالـنـدى وَزْعَـهْ[10]
بـادرْ بـمـعـروفـك آفـاتِـه ... فـبِـنـيـةُ الـدنـيـا عـلى الـقُـلْعَـهْ[11]

(١) الكظة: التخمة. الجدا: العطاء.
(٢) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(٣) بُلَغ: جمع بُلغة. وهي الشيء اليسير الذي يُتبلغ به للبقاء على قيد الحياة.
(٤) يمم: قصد. الصُقع: البلد.
(٥) غِمد السيف: قرابه. النِّطع: بساط من الأديم.
(٦) الهرسة: الأكل الشديد. المقعة: أشد الشرب.
(٧) الشواظ: النار واللهب لا دخان فيه.
(٨) الخنعة: الذلة.
(٩) القَذَع: الرمي بالفحشاء.
(١٠) العرام: الشدة. زَعْ: أزجر وامنع. وزْعَة: زجْرة.
(١١) الآفات: جمع الآفة وهي العيب. القلعة: الانقلاع.

وأزرع زُروعاً ترتضي رَيْعَها ... يوماً، فكلُّ حاصدٌ زرعهْ
قد كنتُ عن عُرْفك ذا سلوةٍ، ... لو لم تكن ذوَّقتني طلعهْ[1]
لكن تشوفتُ إلى يَنْعه ... بطلعِهِ فامنح يدي يَنْعه[2]
هل يمنع الحرُّ جَنَى حظِّه ... من هَزِّ هزّاً ليِّناً جِذعه؟

الوادي الخصيب

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رفعتُ إلى وُدِّيك أبصارَ همَّتي ... لترفع من قدري، فهل أنت رافعُ؟
وإني - وصدقُ المرءِ من خير قوله - ... لَراضٍ بحظِّي من ضميرك قانعُ
ومستيقنٌ أني لديك بربوةٍ ... لها شرف مما تُجِنُّ الأضالعُ[4]
ولكنَّ بي من بعد ذلك حاجةً ... إلى أن يرى راءٍ ويسمعَ سامع
ليُكبَتَ أعدائي ويرغمَ حُسَّدي ... ويَقْمعهم عن شِرَّة البغي قامع[5]
فقد شكَّ في حالي لديك معاشر ... وفي مثل حالي للشكوك مواضع
ولن يوقنَ الشُّكاك ما لم يقم لهم ... على السِّر برهانٌ من الجهر ناصع
أأن قلتُ: إني ما انتجعتُك مُجدباً ... أبا أحمدٍ تُحميَ عليَّ المراتع؟[6]
فلستُ غنيَّاً عنك ما ذرَّ شارقٌ ... ولو سال بالرِّزق التِّلاعُ الدوافعُ[7]
شهدتُ متى استغنيتُ عنك بأنني ... غنيٌّ عن الماء الذي أنا جارعُ[8]
فكيف الغنى عمن بمعروفه الغنى ... وعمنْ بكفَّيه الغيوثُ الروابعُ
مديحي - وإن نزهتُهُ - لك مِبذَلٌ ... وخدِّي - وإن صعَّرتُه - لك ضارع[9]
لمثلك يستبقي العفيفُ سؤاله ... ويقنَى الحياءَ الحرُّ والرمح شارع
أتَعْلمني من مَدْحِ غيرك صائماً ... صياماً له قِدْماً علا فِيَّ طابع
وحلأتُ نفسي عن شرائعَ جمةٍ ... لتروِيَني مما لديك الشرائع[10]
وما كنتُ أخشى أن تخيب ذريعتي ... لديك إذا خابت لديك الذرائع[11]

---

(١) الطلع: الثمر أول ظهوره.
(٢) اليَنْع: من يَنَع الثمر: حان قطافه.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٤) الربوة: المرتفع من الأرض. تُجن: تحفظ وتحمي.
(٥) يقمع: يمنع ويردع. البغي: الجور.
(٦) انتجع: طلب الضيافة والقرى. مجدب: لا يلوي على شيء.
(٧) التِّلاع: جمع التلعة: وهي ما ارتفع من الأرض.
(٨) جارع: شارب.
(٩) صعَّر خده: أماله تكبراً. ضارع: خاضع.
(١٠) حلأت: منعت. الشرائع: جمع الشريعة وهي مورد الماء.
(١١) الذريعة: الوسيلة.

فلا أكنِ المحرومَ منك نصيبَه
بلا أُسوةٍ، إنّي لذلك جازع
متى استبطأ العافون رِفدَك أم متى
تقاضاك أثمانَ المدائح بائع؟
وقد وعدتْ عنك الأماني مَواعدا
مَطَلْن بها والحادثاتُ فواجع
أُحاذر أن يرْميني الدهرُ دونها
بحَتْفٍ وحاشاك الحتوف الصوارع(١)
وإني لأرجو أن يكون مِطالُها
لتجنِيَني ما أثمرتْ وهو يانع
قَبولُك مَيلي وانقطاعي وخدمتي
قُصارِي ولكنْ للقضاء توابعُ
ومقصودُ ما يُبغى من السيف مضربٌ
حسام إذا لاقى الضَّريبة قاطعُ
على أنه من بعد ذلك يُبتَغى
له رونقٌ يستأنق العينَ رائع(٢)
كذلك محضُ الودِّ منك فريضتي
ونافلتي فيك الجدا والمنافعُ(٣)
فكن عندما أمّلتُ منك فلم تكن
لتُخلفني منك البروقُ اللَّوامع(٤)
وعشْ أبداً في غبطةٍ وسلامة
وأمنٍ إذا راعتْ سواك الروائع
فأنت لنا وادٍ خصيبٌ جنابهُ
وأنت لنا طودٌ من العزِّ فارع

تابع ومتبوع

وقال يمدح: [الطويل]

فتى إن أجِدْ في مدحه فلأنّني
وجدتُ مجالاً فيه للقول واسعا
وإنْ لا أجد في مدحه فلأنني
وثِقتُ به حتى اختصرتُ الذرائعا(٥)
ومن يتّكلْ لا يحتفلْ في ذريعةٍ
ولا يسَع إلا خافضَ البال وادعا
كفى طالباً عرفاً إذا أمَّ أهلَه
من المدح ما أعفَى به الشعرُ طائعا(٦)
على أنه لو زارهم غير مادِحٍ
كفاهُ بهم دون الشوافعِ شافعا
أبا حسنٍ إنْ لا أكن قلتُ طائلاً
فإني لم أُنهض من الفكر واقعا
مدحتُك مدح المستنيم إلى امرىءٍ
كريم فقلتُ الشعر وسنانَ هاجعا(٧)
وإن أكُ قد أحسنتُ فيه فإنه
بما أحسنتْ قبلي يداك الصنائعا
فعلتَ فأبدعتَ البدائع فاعلاً
فأبدع فيك القائلون البدائعا
فلا زلت تُسدي صالحاً وأنيرهُ
فتُحسن متبوعاً وأُحسن تابعا(٨)

---

(١) الحتف: الموت. صوارع: جمع صارع قاتل.
(٢) الرونق: الحسن. أنِق بالشيء: أُعجب به.
(٣) محض الود: خالص الحب. النافلة: الزيادة. الجدا: العطاء.
(٤) تُخلف: تكذب وتخدع.
(٥) الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٦) طالب العرف: طالب العطاء.
(٧) المستنيم: النائم. الوسْنان: النائم والهاجع بمعناه.
(٨) المتبوع: قصد به الممدوح والتابع: الشاعر.

قريب النوال

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف[1]: [المتقارب]

ألا ليس شيبُك بالمتَّزِعْ ... فهل أنت عن غَيِّه مرتدِعْ[2]
وهل أنت تاركُ شكوى الزمان ... إذاً لست تشكو إلى مستمِعْ
عتبتَ على المُقرِض المقتضِي ... وما ظَلَم المُسلِفُ المرتجِعْ
بلى إن من ظُلْمِهِ لَوْمَه ... وما أَلأمَ المعطِيَ المنتزِعْ
وطولُ البقاء حبيبُ الفتى ... ولكن بأيٍّ مَقيتٍ شُفِع
نحب البقاءَ وفيه الغَنا ... ءُ والعيش متَّصلٌ منقطِع
إذا المرءُ طالت به مدّةٌ ... علا الشيبُ مفرِقه أو صلِع
فمحبوبُهُ مع مكروهه ... إذا ما اجتنى منه أَرْياً لُسِعْ[3]
وشيخوخة المرء أمنيةٌ ... متى ما تناهى إليها هَلِعْ
ألا فعزاءَكَ عمَّا مضى ... فليس يؤوب إلى من جَزِعْ
ولا تعدلُ الدهر في غدره ... بإخوانه فعليه طُبِع
ألا وازدرِعْ ما جدا مِدحةً ... فإنك حاصدُ ما تزدرع[4]
ولا تعدوَنَّ ابن عبد العزيـ ... ـز والحكمُ حكمك إن لم يَرِع
ولمْ لا يَريع لزُرّاعه ... كريمٌ أثير ومدحٌ زُرِع
ألا فامْرِ أخلافَ معروفه ... فإنك إن تَمْرها ترتضِع[5]
يُكنَّى بليلى على أنه ... ينوبُ عن الفَلق المنْصدِع
وإن كان كالليل في ظلّه ... وفي وُسْعه كلَّ شيء وسِعْ
فتى ضاف بغدادَ يقري اللُّهى ... فكلُّ بريِّقه مُرتبِعْ[6]
ولم يُر ضيفُ قَرى قبله ... مُضيفاً ولا كان فيما سُمِعْ
فتى لا تزال لسؤَّاله ... عطايا على سائل تقترِع
تنادتْ قرائنُ أمواله: ... ألا للتفرق ما نجتمِعْ[7]

---

(١) أبو ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، اسمه بكر العجلي، شاعر ثائر، امتنع بالأهواز أيام المعتضد العباسي. اشتهر بالفخر، مات بطبرستان سنة ٢٨٥هـ. (الأعلام: ٢/ ٦٥).

(٢) المتَّزِع: المزدَجِر. الغي: الضلال.

(٣) الأري: الشهد.

(٤) ازدرع: زرع.

(٥) إن تمرها: إن تحلبها.

(٦) الريِّق: أول الشباب. اللهى: جمع اللهية: الجفنة من المال.

(٧) قرائن الأموال: المجتمع منها.

جوادٌ غدا كل ذي خَلةٍ ... بما ضرَّ ثروته منتفعْ
جلا عِرضه وجلا سيفه ... جميعاً فما فيهما من طَبِعْ
فهذا لزينته آمنا ... وذاك لِبذلتِه إن فَزِع
يُلاقي القوافيَ في درعه ... ويَلقى الحروبَ ولم يدَّرِع
وما يعرف الدرعَ إلا الندى ... أو الصبرَ في كل يوم مَصِع[1]
إذا قيل: عافيه عافٍ أُنيـ ... ـل قلتُ لهم: بل جَنابٌ رُبِع[2]
إذا امتِيح جَمٌّ لممتاحِه ... ويأبى صفَاه إذا ما قُرِع
قريبُ النوال بعيدُ المنا ... ل يقْربُ في شرفٍ مرتفع
كمثل السحاب نأى شخصُهُ ... ولم يَنْأ منه صبيبٌ هَمِع[3]
ولا عيب فيه سوى نائلٍ ... يلاقي السؤال بخدٍّ ضرع
على أنه قد كفى السائليـ ... ـن فاتَّرعوا وهو لا يتَّرع[4]
أعفَّ العُفاةَ فقد أصبحت ... عطاياه تنتجع المنتجِع[5]
فسائله شامخٌ باذخٌ ... ونائله خاشعٌ منقمِعْ
تولَّتْ سماحتُه أمرَه ... وفيها خلال الخليع الورِعْ
فخانَتْهُ واقتطعت ماله ... ألا حبذا الخائنُ المقتطِعْ
ولكنَّها وفَّرت عرضه ... وصانته عن كل قِيلٍ قذِعْ
ولم تضطلع باختزان الثرا ... ء لكنها بالعلا تضطلعْ
أطاع السماحةَ في ماله ... فأيُّ الثناء له لم يُطع؟
فلا يعجِب الناسُ من مِقولٍ ... غدا في مدائحه ينْزرع
وحسبُ الكريم إذا ما حبا ... وحسب اللئيم إذا ما شبع
يرى المالَ يُعطَى كمثل القذا ... أُميط وليس كأنفٍ جُدع[6]
متى ينخدِعْ لك عن ماله ... فليس عن المجد بالمنخدع
يُميت الرياءَ ويحيي الندى ... فيُعطي ويُخفي الذي يصطنع[7]
على أنه المسكُ يأبى ثنا ... ه إلا انتشاراً وإن لم يَمع[8]

(١) الندى: الجود، يوم مصِع: يوم شديد.
(٢) العافي: طالب المعروف. جَنَاب: ناحية. رُبع: أصابه الربيع.
(٣) صبيب هِمع: مطر غزير.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء. تنتجع: تطلب النجعة.
(٦) القذى: ما يقع في العين. أميط: أزيل. جُدع: قُطِع.
(٧) الرياء: الكذب.
(٨) نثا الخير: نشره.

يُسِرُّ العطايا، وآلاؤه ... يَرَيْنَ إذاعةَ ما لم يُذِعِ
ومن فعلِ الخير مستخفياً ... أشاعتْ مساعيه ما لم يُشِعْ
أبا ليلةِ البدر خُذها إليـ ... ـك تَصْدقُ فيك ولا تخترع
مهذَّبة مثل ممدوحها ... من الخِلع اللاَّئي لا تُختَلَع
هي الدهرُ تاجٌ على ربِّها ... وقُرطانِ في أُذنَيْ مستمع
يقول الوعاةُ إذا أُنشدتْ: ... أألصخرُ يقتلِع المقتلع؟
أتيتُ نوالَك من بابه ... ولستُ الخدوعَ ولستَ الخِدِع(1)
وما ساءني فوتُ ما فاتني ... وإن كان كالعضو منّي نُزع
لأني على ثقةٍ أنني ... متى رمتُ رِفْدك لم يمتنع
سَبقتَ بأشياء أسديتَها ... وأنت المَخيلةُ لا تَنْقشِع(2)
ومُدَّتْ وسائلُ أُعدِمتُها ... وأنت الوسيلةُ لا تنقطع
فما فاتني فكأنْ لم يفتْ ... وما ضاع لي فكأنما لم يضِعْ
وأقسم بالله إن لم أهبْ ... نصيبيَ منك وإن لم أبِع
ولكنَّني في يدَيْ عِلَّةٍ ... وأرجو بيُمنك أن تَتَّزِع(3)
وإن يكُ لي سببٌ قاطع ... فما أملي فيك بالمنقطعْ
ومن يعترض مثلكم لا يقف ... ومن يقتحم مثلكم لا يكِعْ
وكم من مسيءٍ أتى سابقاً ... ويا رُبَّ محسن قومٍ تَبِع
ومن حاربتْه اللَّيالي اشتكى ... ومن سالمته الليالي مُجِعْ
ومسبعَةُ الدهر مشحونة ... ومن حلَّ بين سِباعٍ سُبِع(4)
فلا تحرمنِّي على علَّتي ... فأحظى بحظِّيْ لهيفٍ وجِع
جرى الشعراءُ لكي يُبْدعوا ... فلم يجدوا غير ما تَصْطنع
وحاولتَ إبداعَ أكرومة ... على أوَّليك فلم تستطع
فأصبحتُمُ قد تكافأْتُمُ ... ولا بِدْعَ حاولتُمُ مُمتنِع
فلا تطلبوا بعدها بدعة ... وكونوا كسائر من يَتَّبع
أقولُ وقد أرهنوك الأميـ ... ـر لا بالذميم ولا بالجدعِ(5)

---

(١) النوال: العطاء. الخدوع: الخادع. والخدِع: المراوغ الكاذب.

(٢) أسدى: أعطى. المخيلة: السحابة.

(٣) تتزع العلة: تزول.

(٤) المسبعة: حيث يكثر السباع. مسبعة الدهر: كثرة حوادثه.

(٥) الجدِع: المجدوع أنفه، كناية عن الذليل.

ولا بالهِذَان ولا بالدُّدا ... نِ كلا ولا بالجبان الهلع
ولا بالقليل ولا بالذليـ ... ـل كلاً ولا بالبخيل الجشِع
وَفى للأميرِ أناسٌ غدا ... رهينَتَهُمْ كلُّ مرعىً مَرِعْ
وفَى للأمير أناسٌ غدا ... رهينتَهم كلُّ طودٍ فرع(1)
فأنَّى يَخيس أناسٌ غدتْ ... رهينتُهم كلَّ خَير جُمع؟(2)
وفى حاجبٌ راهناً قوسَه ... وراقَب فيها الحديثَ الشَّنعْ
وقومكَ أخْنَى على رهنهم ... وما البدرُ من عودِ نبعٍ فُرِعْ
وآلُ أبى دُلفٍ معشرٌ ... يروْن المكارم دِيناً شُرِع
إذا أُبدىء الطَّوْلُ منهم أُعيـ ... ـد أو أُوتر العُرف فيهم شُفِع(3)
ترى في ذَرَاهُم غنى المجتدي ... وعزَّ الذليل، وأمنَ الفَزِع
وفيهم مذاقان للذائقيـ ... ـن: حلوٌ لذيذ، ومرٌّ بشِع
بنوا في الجبال جبال العلا ... فتلك الجبال لها تختشع
وما امتنعوا من عدوٍّ بها ... ولكنها بهمُ تمتنع
سمتْ بجدودهمُ رتبةٌ ... جدودُ الملوك لها تصطرع
هُمُ المبدِعون بديعَ العلا ... إذا كان غَيْرَهُمُ المتَّبع
وما الدين إلاّ مع التابعيـ ... ـن لكنّما المجد للمبتدِعْ
يضيق على مادحي غيرهم ... مَقالٌ لمدَّاحهم يتَّسِعْ
هُمُ يبسطون لسان العَيـ ... ـي مجداً يُصنَّعُ غير الصَّنعْ
وهم يقطعون لسان البليـ ... ـغ جُوداً يُقنِّع غير القنع
يفوِّه مُداحَهُمْ أنهم ... يمدُّونهم من إناء تَرِع(4)
ويُسكتُ مداحَهم أنهم ... يجودونهم من نَجاء هَمِع(5)
فكم بسطوا من لسان امرىءٍ ... فأسرف في الطُّول حتى ذَرع
وكم قطعوا من لسان امرىءٍ ... وإن كان لم يَذْمَ لمَّا قُطع
هُمُ غضبوا للعلا فاشتروا ... مدائح بيعتْ فلم تَشْتَبع
سمَوْا فاشتروها بأحسابهم ... ولم يشتروها لِوَهْيٍ رُقِعْ(6)

---

(1) الطَود: الجبل.

(2) يخيس: ينقص.

(3) أُوتر العرف: كان العطاء لمرة واحدة. شُفع: صار أثيناً.

(4) يفوّه: يتكلم. إناء ترع: إناء ملآن.

(5) النجاء: السحاب هراق ماءه. همع: سال.

(6) الوهي: الضعف.

وكم راقعٍ حسباً واهياً ... بمدحٍ وإن كان لا يرتقعْ
ولم يُعلهم جودُهم بل عَلَوا ... فجاءوا بكل نوال مُنع
علوا فَسَقَوْا كلَّ من تحتهم ... فكم من عليلٍ بهم قد نُقع
كسقف السماء أغاث العبا ... دَ شكراً لرفعه إذ رُفعْ
وحقُّ العلوِّ على المعتلي ... حُنوٌّ وعطفٌ على المتَّضِعْ
كأنكُمُ يا بني قاسم ... كواكبُ من قمرٍ تنقلعْ
هو البدرُ أدَّاكُمُ أنجماً ... تواضع في فَلَكٍ يرتفع
كساكُمْ أبو دلفٍ خِيمَهُ ... فكلٌّ بسكَّته منطبع[1]
وكنتم أناساً لكم شيمةٌ ... قد استشعر اليأسَ منها الطَّمِع
وفي الناس مما خُصصتُمْ بهِ ... تفاريقُ لكن متى تجتمع؟
وما بات عانيكُمُ كانعاً ... ولا هَمُّ جارِكُمُ مكتنِع[2]
وقِدْماً وُددتم وعُوديتُمُ ... وهيهات من ضُرٍّ ممن نُفع
فليس يعافكُمُ ذائقٌ ... وليس يُسيغكُمُ مبتلع

أسلم على الزمان

وقال في القاسم[3]: [المنسرح]

هل أنت من مرتجيك مستمِعُ ... يا من إليه يُوائل الفزعُ؟[4]
أصغِ إليه فلم يُحابك في الـ ... ـمدح ولا قال وهو مخترعُ
يا من إذا أشرقت محاسِنُهُ ... ظلت رؤوسُ العداة تنقمِعُ[5]
ومن إذا غرَّبتْ مكائدُهُ ... كادت قلوبُ العتاةِ تنخلعُ[6]
ومن إذا أمطرتْ فواضله ... عاد الصَّفا وهو معشِب مَرِع
ما أعذر القِرنَ في تذبذبه ... يُهوي إليك الشَّبا وينقدِع[7]
قد علم القرن عند حَيْصته ... عنك بأيِّ السيوف تضطبِع[8]
وقد درى حين زال مَطمعُه ... فيك بأيِّ الدرع تدَّرع

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.
(٢) العاني: الفقير. مكتنع: ذليل.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته
(٤) يوائل: يأوي.
(٥) العداة: الأعداء. تنقمع: تُقهر.
(٦) العتاة: جمع العاتي: الظالم.
(٧) الشبا: حد السيف. ينقدع: يرتدع.
(٨) القِرن: الخصم. الحيصة: من حاص: حام. اضطبع السيف: وضعه تحت ابطه.

أنت الذي أصبحتْ عَوارفه درعاً له، والدروعُ تنصدع[1]
وأنت من لم تزل مكائده سيفاً له، والسيوف تنقطع
تصرع من شئت عند لُبسهما يومٍ الوغى، والجدودُ تصطرع[2]
يدب في غيرك المديح ولـ ـكنا رأيناه فيك ينذرع
وتهطل الدهرَ فيكَ ديمتُهُ لكنها عن سِواك تنقشِع[3]
وأين مُعطٍ وقلبُه بهِج ممن تمنّى وقلبه وجِع؟
لا يزلِ الشرُّ عنك مندفعاً وسيلُ خيرٍ إليك يندفع
يا سيداً لم نزل بعَفْوتِهِ إذا عَدِمنا الربيعَ نرتبعُ[4]
ولم نزل من ثُدِيٍّ نعمتِه - إذا فقدنا الرضاع - نرتضعُ
ومن علمناه غيرَ متَّبِع في المجد بل لا يزال يبتدع
ومن عرفناه غير مبتدع في الدين، بل لا يزال يُتَّبَعُ
أعاذك الله أن نراك وأفـ ـعالُك بعد العُلوِّ تتَّضع
عُذْ لي فليس الجميل فاحشةً تركبها تارةً وتتَّزِع[5]
ولا طريقاً تخاف غَيْلته تركبه تارةً وترتدع[6]
والعائدُ العرفَ بعد بدأته ينفعُ إخوانه وينتفع
والبادئُ العرف لا معادَ له يُعير إحسانه ويرتجعُ
لو كنتَ ممن يحب ثروته أو كنت ممن جَداه ممتنعُ[7]
إذاً عذرناك في المِطال به لكنَّ عذر الجواد منقطعُ
ما دَفْعُ مثلي والحال موجبة والصدر رحبٌ والوجهُ متَّسع
لا تمنعنّي لُهىً ممنَّحةً أضحت عليها الأكُفُّ تقترع[8]
يا من أراه رضا لمنتجعٍ إن قال: أيَّ الرجال أنتجعُ؟[9]
رِشْنى تجدْني رضىً لمصطنِعٍ إن قلتَ: أي الرجال أصطنعُ؟[10]
كم سائلٍ عن نداك قلت له: مخدَّعٌ بالسؤال منخدعُ[11]

(١) عوارفه: جمع عُرف وهو العطاء. تنصدع: تنشق.
(٢) يوم الوغى: يوم المعركة. الجدود: جمع جد وهو الحظ.
(٣) الديمة: الغيمة الممطرة.
(٤) العفوة: الخير والنعمة والصفاء.
(٥) تتزع: تزدجر.
(٦) الغَيلة: الخطر الداهم المفاجىء.
(٧) الجدا: العطاء.
(٨) اللهى: جمع اللهية أي العطيّة.
(٩) المنتجع: طالب النجعة أي الرفد والنعمة.
(١٠) رشني: من الريش وأراد: اعطني.
(١١) الندا: الجود.

وسائلٍ عن حِجاك قلتُ له: ... يحطُّ أمواله ويرتفع(1)

وسائلٍ عن ثناك قلتُ له: ... لا يسأم الدهرَ منه مستمِع(2)

وكلهم كان في مسائِله ... أعمى عن الصبح وهو منْصدع

يستوضح الصبحَ بالمصابح والـ ... ـمصباح عند الصباح مختشِع

لا زلت ما عشتَ للعدوِّ شجىً ... في حيث لا يستطيع منتزِع(3)

تسطو وتعفو وأنت مقتدر ... لا ورَعٌ عند ذاك بل ورِع

ما أقبح المطلَ مِن أخي كرمٍ ... وعيبُ من قلَّ عيبُهُ شنع

ولِم تعِدْني بل المنى وعدتْ ... والحرُّ من خُلِف طيفه جَزِع

متى تعلَّلتَ أم متى عرف الـ ... إقلاعَ شُؤبوب سَيْبك الهمِع؟(4)

ألستَ من لم تزل تحملُهُ الـ ... ـعلياءُ أعباءها فيضطلع؟

ويرتجي خيره اليَؤوسُ إذا ... لم يرجُ ما عند غيره الطمِعُ؟

ويعتفي فضلَه العزوف إذا ... لم يلتمس فضلَ غيره الجشعُ؟

ويشمخ المعتفي عليه إذا ... لاقى بخيلاً وخدُّه ضرِعُ؟

تفترق الصالحاتُ في فرقٍ ... وفيك دون الجميع تجتمعُ

بلى بلى أنت أنت فلا ... يقطعْك دون التمام مقتطعُ

يا ذاكرَ الغُنم عند مَغرمه ... وذاكر الريعِ حين يزدرِع

أولعْ بيَ العارفاتِ في يدك السـ ... ـمحةِ، إن الزمان بي وَلِعُ

والغوثُ منه أوانَ ينتهي الشْـ ... ـشِلو ولا غوثَ حين يبتلع(5)

أبا الحسين اهتزز فإنك لا النـ ... ـاكل في موطن ولا الطَّبِع(6)

ولينعطف منك معطفٌ حسنُ الـ ... ـطَاعة لا مانع ولا جزع

يا من دعاني إلى الغنى أثرٌ ... لطابع الجود فيه منطبع

شهدتُ أنِّي اعتقدتُ منك أخاً ... لم يخدع الرأيَ فيه مختدع

متيَّماً بالعلا أخا شعفٍ ... يخطبُ أبكارها ويفترع(7)

يمزح بالجود لا السفاه فإن ... جدَّ فزَوْلٌ ذو عقدةٍ مَصعُ(8)

---

(1) الحجا: العقل.

(2) الثنا: المدح.

(3) شجى: ما يعلق في الحلق فيؤذيه.

(4) الشؤبوب: الدفعة من المطر. السيب الهمِع: العطاء الوفير.

(5) الشلو: العضو من أعضاء الميت.

(6) الناكل: المتراجع.

(7) شعف الجبل: عاليه. يفترع: ينكح.

(8) زَول: شجاع، جواد. مصع: شديد.

ما زلت بالإذن لي وبالأذَن الـ | ـمُجدى، وأيُّ الجميل تتَّدعُ؟
تمْهد لي مطلبي، وآونةً | تمهد لي مضجعي فأضطجع
خذها كصُمِّ الصخور أقلعتُها | من جبل شامِخ فتنقلع
مجدك ذاك الذي أناف على النْـ | ـنَجم أصيلٌ من طوْده فَرِعُ
ومن أبى ما أقول فيك فحيْـ | ـياه بموسى قَعْساء مجتدِع[1]
وبعدُ فاسلم على الزمان ولا | زالت يدُ السوء عنك تندفع

منعت الكفاف

وقال يعاتب: [المتقارب]

لما حقُّ من صدَّ عن مشرب | لبعض القذى فيه أن يمنعَهْ[2]
بلى حقُّه أن يُصفَّى له | ليلتذَّ عند الصدى مكرعَهْ[3]
أبى اللّه قطعك رزقَ امرئٍ | أبى الفضلُ والطَّوْل أن يقطعه
وعلمك أن السَّدى كلَّه | ستُنشَرُ ذكراه في مجمعَهْ
وما ذاك إلا عقابُ امرئٍ | رأى السيفُ من حَيده موضعه
منعتَ الكفاف الذي لم تزل | تجود به كفك الموسِعَهْ
فإن كنتَ مسلِمَ ذي حرمةٍ | لقول أعاديه: ما أضيعَهْ
فعجلْه بالسيف كي تستريـ | ـح إن كنتَ من قتله في سَعه
أتُسلِمنا للردى ستَّةً | وقد كنت ترحمَنا أربعه؟

لو ذُرعت

وقال في عبيد بن العباس[4]: [الرجز]

وفقحةٍ كالحوت في ابتلاعها[5] | يعجز بيتُ المال عن إشباعها
من الغراميل، وعن إرضاعها | ماء الرجال غاية ارتضاعها
يعوي عبيدُ الله من إضباعها | واسعةُ الخرق على رُقَّاعها
فالأرضُ كالبقعة من بقاعها | لو ذُرعت شقت على ذُرَّاعها
فهو سخي النفس عن إقطاعها | ليت لعينيه من اتساعها

ما لاسته من صحنها وقاعها

---

(١) أبى: رفض. موسى قعساء: سكين قاطعة.
(٢) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره.
(٣)الصدى: العطش.
(٤) عبيد الله بن العباس: شاعر معاصر لابن الرومي، لم نجد له ترجمة.
(٥) الفقحة: حلقة الدبر.

صنيعة

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

سهولةُ الشريعهْ ... تغني عن الذريعهْ[1]
يا ذا اليدِ المنيعهْ ... والأذن السميعهْ
والهمةِ الرفيعهْ ... يا قابل الخديعهْ
وفاعل البديعهْ ... هل لك في صنيعهْ
تجعلها وديعهْ؟

سامح وليَّك

وقال في القاسم بن عبيد الله[2]: [المتقارب]

ألا قُلْ لذي العَطَن الواسعِ ... أخي المجد والشرف اليافعِ[3]
ليهنِك أنك مستقبلٌ ... دوامَ المزيد بلا قاطِعِ
وأنْ لَسْتَ ممنوعَ أمنيةٍ ... وأن لستَ للخير بالمانعِ
وأن لست كَلًّا على ناظرٍ ... وأن لست وقراً على سامعِ[4]
فلا زال جدُّك مستعلياً ... له قوة الغالب الصارع
ولا زال سعدُك مستصحِباً ... مساعدةَ القدَر الواقع
إلى أن تَحُلَّ ذرى مرغِمٍ ... أُنوفَ أعاديكمُ جادع[5]
على أنني بعد ذا قائلٌ ... ولستَ لقوليَ بالدافع:
ألستُ المحبَّ؟ ألستُ المربـ ... ـبَ من قبلِ برقكم اللامع؟
ألستُ المحقَّ، ألست المدقـ ... ـقَ في المُعييات على الصانِع؟[6]
فما لي ظُلمتُ وما لي حرمـ ... ـتُ منكم وضِعتُ مع الضائع؟
ألم تعلمونيَ علمَ اليقيـ ... ـن والحقُّ كالفلق الساطع
طلعتُ بأيمن ما طائرٍ ... عليكم، وأسعدِ ما طالِع
فجاءتكُمُ دولةٌ غضَّةٌ ... تَفيَّأُ في ثمرٍ يانعِ
ألم أكُ أدعو بتمكينكم ... سِراراً مع الساجد الراكع؟

---

(١) الذريعة: الوسيلة.

(٢) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) العَطَن: مبرك الإبل حول الحوض. ورَحْبُ العَطَن: كثير المال رحب الذراع، وواسع الرحل.

(٤) كلُّ البصر: لم يقطع. الوقر في السمع: الثقل.

(٥) المرغِم: الذي يمرغ الشيء بالتراب.

(٦) المعييات: الأمور الصعبة.

ألم أكُ أُثني بآلائكم … جهاراً مع المعلن الصادع؟
ألم تعلموا أنني جئتكمْ … مجيءَ المخالص لا الطامع؟
وأني خدمتُ وأني استقمت … إذا ضَلَعت شيمةُ الضالع[1]
وأني نصحتُ وأني مدحـ … ـت بالمنطق الرائق الرائع؟
أمن بعد ما سار معروفكم … إلى ساكن البلد الشاسع
وقام الخطيب بإحسانكم … على منبر المسجد الجامع
يَشيع شقائي بحرمانكم … وشكري مع الشائع الذائع؟
ألا ليت شعري قولَ امرئٍ … تراخت مثوبته جازع[2]
إذا أنا أخطأني نفعُكُمْ … فهل بعدَكم ليَ من نافعِ؟
سيجري على مثل مجراكُمُ … أخو ثقتي جريَ لا نازِع
وأيُّ البريَّة لا يقتدي … بأفعالكم غيرَ ذي وارِع؟
فلله ماذا جنتْ سادةٌ … على خادمٍ لهمُ خاضعِ؟
حَمَوْه المعاش وأسبابه … وهم خير مزدرَعِ الزارعِ[3]
أيحسن رفعي بكم صرختي؟ … ألا هل عن الظلم من رادع؟
وقد طبَّق الأرضَ إنصافُكم … فعمَّ المطيعَ مع الخالع
ألا لا تكن قصَّتي سُبَّةً … فما ذكر مثليَ بالخاشع
قبيحٌ لدى الناس أن ترتِعوا … وأن لا يَروْني مع الراتع
وأن تَشْرعَ الدُّهمُ في بحركم … وأن لا يروْني مع الشَّارع[4]
وأن تَترأَس حُثَالة … بكم ويروْني مع التابع؟[5]
فلا تضعوا عالياً ربما … جنَى وضعُهُ ندمَ الواضع
يراجِع بعض رَويَّاته … وقد وقعتْ صفقةُ البائع[6]
فتُوحشه جَورةٌ جارها … فشاعتْ مع الخبر الشائع
ويأسَى على مدحِ المستمرْ … رِ بالحمد والشكر لا الظَّالع[7]
وحسبُ أخي الظلم من غفلةٍ … بمَكوى ملامته اللاذِعِ

---

(١) ضَلعَ: مال وجَنَف. الشيمة: السجية.
(٢) المثوبة: الجزاء.
(٣) حَمَوه: منعوه.
(٤) الدهم: جمع الأدهم أي الجواد الأسود. الشّارع: الشارب من مورد الماء.
(٥) الحثالة من الناس: السَفَلة.
(٦) الرويّات: جمع الرويّة وهي الصبر والفكر والأناة.
(٧) الظالع: المتهم والمائل.

ألا مـن لـمـن طـردتـهُ الـغـيـو ثُ عن مـوقـع السَّبَـل الهـامـعِ ؟[1]
ألا مـن لـمـن وَكَّـلَتْـه الـبـحـا رُ ظلمـاً إلى الـوَشَـل الـدامـعِ ؟[2]
أقـاسـمُ، يـا قـاسـمَ الـعـارفـا تِ يـا كـوكـب الـفـلـك الـرابـعِ
أعَـزْمُـك أنـك إن أنـت صِـرْ ت فـي ذِروة الـفَـلَك الـسـابـعِ
وجـاوزتـه سـامـيـاً نـامـيـاً إلـى ثـامـنٍ وإلـى تـاسـعِ
جـريـتَ عـلى نـهـج ذاك الـرضـا بـضـيـق الـقـنـاعـة لـلقـانـع
أبـى الـلّه ذاك وأن الـعـلا نـمـتْـكَ إلـى الـفـارع الـفـارع[3]
أعـيـذك مـن نـائـلٍ حـائـلٍ ومـن بـادىءٍ لـيس بـالـراجـع[4]
أيـشـبـعُ مـولـى، وعـبـدٌ لـه يجـوع مـع الجـائـع الـنـائـع؟[5]
جَـمـالُـك يـا ذا الـسـنـا بـارعٌ فَـصِـلْهُ بـإجـمـالـك الـبـارع
وزد فـي ارتـفـاعـك فـوق الـورى بأن تـتـواضـعَ لـلرافـع
بـذلتَ مـن الـقـوت لي عـصـمـةً فـأوْسِـع عـلـيَّ مـن الـواسـع
ومـا لـيٍ وإن كـنـتُ ذا حـرمـةٍ سـوى طيب خيمـك من شـافـعِ[6]
عـلى أنَّ لـي شُـغُـلاً شـاغـلاً بـعَـتْـبـك ذي الـمـوقـع الـقـارعِ
أقـول وقـد مـسَّـنـي حَـدُّه مقـالَ الـذلـيـل لـك الـبـاخـع:[7]
ضـربتَ بسيفـك يـا ابنِ الـكـرا م غـيـرَ الـشـجـاعِ ولا الـدارع
فـصِـلنـي بـعـفـوك إنـي أرا ه أكـبـر مـن ضَـرَع الـضـارع
وهَـبْ حُـسـن رأيـك لـي محـسـنـاً لـيـهـجـعَ لـيـلي مـع الـهـاجـع
فـمـا بـعـدَ رأيـك مـن مُـنـيـةٍ ومـا بـعـد عـتـبـك مـن لائـع[8]
إذا مـا الـفـجـائـع بـقَّـيْـن لـي رضـاك فـمـا الـدهـر بـالـفـاجـع
رضـاك ظـلالٌ جِـنـانـيـةٌ وعـتـبـك كـالـلهـب الـسـافـع[9]
صـدقـتُـك فـي كـل مـا قـلـتُـهُ يـمـيـنـاً ومـا كـذبُ الـطـائـع
فـإن كـان قـولـي فـيـمـا تـرا ه مـن خُـدَع الـراقـىء الـرَّاقـع[10]

(١) السَّبَل الهامع: المطر الساكب.
(٢) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل.
(٣) الفارع: المرتفع.
(٤) النائل: العطاء. حائل: باهت اللون، ضعيف.
(٥) نائع: اتباع جائع.
(٦) الخِيم: الطبيعة والسجية.
(٧) الباخع نفسه: مهلكها.
(٨) اللائع: الذي يتحرق حزناً ووجداً.
(٩) جنانية: نسبة إلى الجنان الوارفة. لهب سافع: لهب محرق.
(١٠) الراقىء: الذي جفّت دموعه.

فسامح وليْك إن الكريـ ـمَ قد يتخادع للخادع

يوم الفجائع

وقال أيضاً يذم رجلاً: [الطويل]

إذا أولي النعمى دعا اللّه أن يرى ... بأصحابها يوم اختبار الصنائعِ
فللّه ما أغناهم عن جزائه ... إذا كان مقروناً بيوم الفجائع

صفعة

وقال في أبي حفص الوراق[1]: [السريع]

غنَّ أبا حفصٍ إذا جئتَه ... بشعره فيَّ بإيقاعِ
وليكن الإيقاع في رأسه ... من حاذقٍ بالقفد صفّاعِ[2]

لا تغتبط

وقال في صاعد[3] وابنه العلاء: [الطويل]

أغرُّ مُخيلاتِ الأماني لَمُوعها ... وأشقَى نفوس الشائميها طَمُوعُها[4]
دعتْنا إلى حمد الرجال وذمِّهم ... هموعُ سحاباتٍ لهم ودموعُها[5]
وللدهر فينا قسمة عجرفية ... على السخط والمرضاةِ منّا وقوعُها[6]
فهيماء في ضحْل السارب كُروعها ... وهيماء في بحر الشَّراب كَروعُها
وسافلة يُزرى عليها سفُولُها ... ويافعةٌ يزرى عليها يُفوعُها
وفي هذه الدنيا عصائبُ لم تزل ... لخطَّة ضيم لا لحقٍّ خُنوعها
فلا في الهَناتِ المحفِظاتِ إباؤها ... ولا في الحقوق الواجبات بخُوعها[7]
فلا يأمنوا وليحذروا غبَّ أمرهم ... فبغيُ الجدود العاليات صُروعُها
ومن أمنِ نفسٍ أن تخاف ولم يكن ... لتأمنَ من مكروهةٍ لا تروعُها
سينفر من أمن العواقب آمنٌ ... بَلا من مُناه ما جناه خَدُوعُها
وللناس أفعالٌ يجازى مِدادُها ... وللدهر أحوال يكايَلُ صُوعُها[8]
لعلَّ ذرىً تهوي وعلَّ أسافلاً ... ستعلو وخَفَّاض المباني رَفوعها
فكم من جدودٍ ذِل منها عزيزُها ... وكم من جدود عزَّ منها ضروعها
ألا أبلغا عني العلاء بن صاعد ... رسالة ذي نفسٍ قليل هُلوعُها

(١) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٢) قَفَد: صفع في مؤخر الرأس.
(٣) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.
(٤) الأغر: المضيء. اللموع: الذي يلتمع.
(٥) هموع السحاب: انصباب أمطاره.
(٦) العجرفة: التكبر.
(٧) الهنات: الداهية.
(٨) يكايل: يكيل. الصوع: ما تكال به الحبوب.

فــإن تـحـتـجـز فــالـلّه جمٌّ عــطاؤه		وإن تحتجب فـالشمس جمٌّ طلوعهـا[1]
أبت نفسُـكَ المعـروفَ حتى تبتَّلت		إلى اليـأس نفسٌ واطمـأن مَـروعهـا[2]
ولـكـنـكـم لا تُـبـطـنـون محـبـةً		لنخلتكم مـاسحُ أرضـاً صقوعُهـا[3]
فقـد عـزفت عن كـل مـا كنت أبتغي		لـديك، فـأمسَى كبـريـاءً خُضـوعهـا
سأظلفُ من نفسٍ بـذلتُ سجـودهـا		وكـان حقيقـاً أن يُصـان ركـوعهـا[4]
هي النفس أغْنتهـا عـن الـدهـرِ كلِّه		قـنـاعتُـهـا إذ لم يـفُتْهـا قـنـوعـهـا
عـفـاء على الـدنيـا إذا مستحقُّهـا		بَغـاهـا ومن تُبغَى لـديـه منـوعُـهـا
جـزتكم جَـوازي الشَّـرِّ يـا آل مخلدٍ		وأقـوتْ من النعمى عليكم ربُـوعُـهـا
ولا انفـرجت عنكم من الـكـره خـطَّةٌ		ولا التـأمت إلا عليكـم صُـدوعُهـا[5]
ولا صـمـدت إلا إلـيـكـم مُـلمَّـةٌ		ولا كـان فيكم يـومَ ذاك دُفـوعُهـا[6]
لـيهنيـكُـمُ أنْ لـيس يـوجـد مـنكـمُ		لَبـوسُ ثيـابِ المجـد لكن خَلوعهـا
وأن ركـايـا المـاءِ فيكم جَـرُورهـا		إذا كـان في القـوم الكـرام نَـزوعهـا
نـظرنـا فـأجدى من عـطاياكُم المنى		وأنـدى على الأكبـاد منهـن جـوعُهـا
وجـدنـاكُمُ أرضـاً كثيـراً بـذورُهـا		رِواءً سـواقيهـا، قليـلاً رُيـوعهـا[7]
فـلا بـوركت عينٌ تسيـح لسقيهـا		كمـا لم تبـارك في الزروع زروعـهـا
جَهـدنـاكُمُ مَـرْيـاً فقـال ذوو النُّهى:		لقـد أشبهت أظلافَ شـاةٍ ضروعهـا[8]
ألا لا سقى اللّه الحيـا شجـراتِكم		إذا مـا سمـاءُ اللّه صـاب هُمُـوعُهـا[9]
فـمـا بـردت لـلاَّغبين ظـلالُـهـا		ولا عـذُبت للسـائـغيـن نُبـوعُـها[10]
أبتْ شجـراتٌ أن تـطيـب ثمـارُهـا		وقـد خَبُثتْ أعـراقُهـا وفـروعُـهـا
نـكحتُـمْ بـلا مهـرٍ قـوافيَ لـستُـمُ		بـأكْفـائِهـا، فـالـلائعاتُ تلوعُها[11]
رويـدَكُـمُ لا تـعـجـلوا ورو ـدَهـا		ستغلو لـدى قـومٍ سـواكم بُضوعُهـا

(١) جمّ: كثير.
(٢) تبتّلت: انقطعت. المروع: الخائف.
(٣) سِحّ الماء: سال. صقوع: جمع صقع وهو الناحية.
(٤) ظَلَف نفسه: منعها.
(٥) التأم الصدع: التحم.
(٦) ملمّة: مصيبة.
(٧) رواء: جمع ريًّا: مشبعة بالماء. الريوع: جمع الريع: المحصول.
(٨) ذوو النهى: ذوو العقل.
(٩) الحيا: الماء. صاب هموعها: أمطرت.
(١٠) اللاغبون: جمع اللاغب أي المتعب. السائغ: اللذيذ.
(١١) لستم بأكفائها: لم تقدروها. أراد أنهم لم يعطوه ثواباً على قصائده.

سُتمهَـر أبكـاري إذا وخَـدتْ بـهـا ... خَنوف المهاري بـالفلا وضبـوعهـا(١)
وإنّـي إذا مـا ضـقْـتُ ذرعـاً ببـلدةٍ ... لـجَـوّاب أقـطار البـلاد ذَروعـهـا
وليس القـوافي بـالقـوافي إن اتُّقي ... هجـوعُكم عن حقِّهـا وهـجـوعُهـا
ولـيس بـأشبـاه الأفـاعـي عـرامـةً ... متى لم يطل بـالعيث فيكم وُلـوعُهـا(٢)
وكـانت إذا أبـدتْ خشـوعـاً فخيِّبت ... أبى عـزُّهـا أن يستقـاد خُشـوعهـا
ومن لم تجد في فضل كفِّيه مرتعـاً ... ففي عـرضـه لا في سِـواه روعُـهـا
ألا تلكم الغيـدُ العَـطابِيـل أصبحتْ ... إلى غيـركـم أرشـاقُهـا وتـلُوعهـا(٣)
عـذارى قـوافٍ كـالعذارى خريـدُهـا ... يقود الفتى نحـو الصبا وشَمـوعُهـا(٤)
كـسـونـاكُم منـهـا ونحـن بـغـرةٍ ... مـدائح لم تُغبَط بـربح بُيـوعهـا(٥)
وكـم نـزعت منـا إليـكم مـطامـعٌ ... فـأضحت وعنكمْ لا إليكم نُزوعهـا
لقـد ضُلِّلَتْ وَجْنـاءُ بـاتت وأصبحت ... يُهـزُّ إليكم رحـلُـهـا وقـطوعـهـا(٦)
قضى ربُّـهـا أن لا تحـلَّ نسـوعُهـا ... يـدَ الدهـر، إذ شُدَّت إليكم نسوعُها(٧)
تـسـربلتُمُ النعمى فـطال عِشـاركم ... بـأذيـالهـا، واسودَّ منهـا نصُـوعُهـا(٨)
ومـا عَـطِرتْ أثـوابـهـا إذ علتـكُمُ ... ولا حَسُـنَـتْ في عيـن راءٍ دروعـهـا
ولم تُـظلموا أن تعقـروا في مـلابسٍ ... مـذيَّلة أبـواعُـكـم لا تبـوعُـهـا(٩)
علي أنكم طُلتُم بـحظٍّ عَـلائكم ... فـلجَّ بـعـيـدانٍ لئـامٍ منـوعـهـا
بسقتُمْ بسُوقَ النخل ظلمـاً فـأبشـروا ... ستسمـو بكم عمـا قليـل جـذوعُهـا
وقُلتُم: رجَحنـا بـالـرجـال بحقنـا ... وأيُّ رجـال لـم تَـزِنْكم شسُـوعـهـا
وهـلِ أنتُم إلا مُـذيعـو مَنـاسـبٍ ... تـردُّ عـليكـم مـا آدعـاه ذيـوعُـهـا؟
أحـلُكـم ورهـاء يُـرذم أنـفُـهـا ... فيمخِطُهـا من شدة الموقِ كُـوعُها(١٠)
مـفكَّـكُ أوصـالٍ، معلَّل فـقحـةٍ ... عضـوضٌ بسُفـلاه الأيـورَ بَلوعُهـا(١١)

---

(١) الوَخْد: الإسـراع، الناقـة الخَنوف: التي تميـل بـرأسهـا نحو فـارسهـا. ضبعت النـاقـة: أرادت الفحل.
(٢) العُرام والعُرامة: العظمة والكثرة.
(٣) الغيـد: جمع الغـادة وهي الحسناء. العَطابيل: جمع عُطبول: الحسناء. ارشقت الـظبية: مـدت عنقها. تتالع في مشيه: مدّ عنقه.
(٤) الخريدة: الفتاة العذراء. الشَّموع: الفتاة الطيبة الحديث.
(٥) الغِرّة: قلة التجربة. غبط: تمنّى نعمة.
(٦) الوجناء: الناقة.
(٧) النِّسع: سير عريض تُشد به الرِّحال.
(٨) تسربلتـم النعمى: تنعمتم. نصوعها: بياضها.
(٩) الأبواع: جمع البَوع وهو قدر مَدِّ اليدين. والبَوع أيضاً الشرف والكرَم.
(١٠) رذم أنفـه: سال مخاطـه. المـوق: الحمق. سحابة ورهاء: كثيرة المطر.
(١١) الفقحة: فتحة الدبر. عضوض: كثير العض.

ضعيف اللُّتيَّا في الدماغ سخيفُها ... قويُّ اللُّتيَّا في الحِتار لَذوعها(1)
يلاحظ دنياه فأحلى متاعِها ... طواميرُها في عينه وشَموعها(2)
وما عَدمتْ وَجْعاءُ عبدونَ سلحةً ... ولا طَهُرتْ إلا وفحلٌ يقُوعها(3)
أُنوفَكُم أعني بما قلت آنفاً ... بني مخلد، حَيَّ الأنوفَ جُدُوعُها(4)
أفدتُمْ ثراءً فاستفدتم عُروبةً ... وقد فضح الأنساب منكم شيوعُها
وإن بيوت البدو لو تصدقوننا ... لأبنية ما ظلَّلتكم نُطوعُها(5)
ولو أنكم كنتُم دهاقين سادة ... لما راقكم جوعُ العريبِ ونُوْعُها(6)
أبتْ ذكر حُزوى منكم واشتياقكم ... إليها قلوب ذِكْرُ جُوخَى يضُوعها(7)
فديتم بني وهب فإنّي رأيتُهم ... أبوْا قذعةً يحتجُّ فيها قذوعُها(8)
وأقنعهم من مجدهم ما كفاهمُ ... وأعْلى نفوسِ الراغبين قُنُوعُها
وما درك الدِّهقانِ في قيل قائلٍ : ... ألا ذاك خصَّافُ النعال رَقُوعها(9)
ألا ذاك بنَّاء الحياضِ ورودُها ... ألا ذاك حلّاب اللِّقاح رَضُوعها(10)
وإن كان في عدنانَ نورُ نبوَّةٍ ... فروجٌ لظلماء الضلال صَدُوعها(11)
ومن حكمها لعنُ الدَّعيِّ وثلْبُه ... إذا واصلَ الأرحام عُدَّ قطوعُها(12)
أرى سَقم الدنيا بصحة حظِّكم ... شفى داءها ضرَّارُها ونفوعُها
وهذا أبو العباس حيّاً مؤمَّلاً ... ضروب الرؤوس الطامحاتِ قموعُها(13)
فتى من بني العباس كهلٌ جَلالُه ... رَكوبٌ لأشراف النِّجاد طلوعُها(14)
فَروقٌ لألباس الأمور فَصُولُها ... ضَمومٌ لأشتاتِ الأمور جَموعُها(15)
ولله والأيام فيه وديعةٌ ... تُداوِى بها البلوى وشيكٌ نجوعُها(16)

---

(1) اللتيا: تصغير التي. الحِتار: الدبر.
(2) طوامير: جمع طومار أي الصحيفة. الشَّموع: المرأة المزّاحة اللعوب.
(3) الوجعاء: الدبر. يقوعها: ينكحها.
(4) جدع الأنف: قطعه.
(5) النطوع: جمع النطع وهو البساط من الأديم.
(6) دهاقين: جمع دهقان: زعيم فلاحي العجم. العريب: العرب. نُوع: جوع.
(7) حُزوى: جبل بالدهناء. (اللسان). جوخى: اسم للإماء.
(8) القذعة: الشتم.
(9) خصّاف النّعال: مصلحها.
(10) حلّاب اللقاح: الذي يحلب الإبل.
(11) عدنان: جد العرب. فروج: الذي يفرّج. صدوع: يصدع كثيراً.
(12) الدعي: الذي ينتسب إلى غير أهله.
(13) قَموع: رادع.
(14) طلّاع النِّجاد: ضابط الأمور.
(15) الفَروق: الذي يفرِّق ويفصل. أشتات: أجزاء. الضَموم: الذي يضم.
(16) النجوع: الشفاء.

وما برحتْ في كل حال تسُوسها … له شِيَمٌ زهْر المحاسن روعُها
فصبراً لأيامٍ له سترونها … يطولُ عليكم أيها القومُ سُوعُها(١)
وقد شمتُّمُ منه ومن أوليائه … بوارقَ لم يُخلِفْ هناك لَموعُها
ألا تلك آسادُ الشَّرى وبروزُها … فدتْها خنازير القرى وقُبوعها
بدوا وجَحرتم ظالمين بني آستها … فبتُّمْ وفي الأستاه منكم كُسُوعُها(٢)
وما يستوي في الطير صقرٌ وهامةٌ … لعمري ولا شحَّاجُها وسَجُوعُها(٣)
جمحتُم إلى القصوى من الشرِّ كلِّه … وللدهر فيكم روعةٌ سيرُوعُها
وأبطركم أكلُ الحرام فأمْهِلوا … لكلِّ أكولٍ هَوعةٌ سيهوعُها(٤)
كأن قد دسعتُم بالخبيث ولم تزل … لكم دَسعات لا يُسقَّى دسوعها(٥)
ستكْسَع منكم دولةٌ حان بينُها … بدولةِ صدق قد أظلَّ رجُوعها(٦)
نقوم بها من آل وهبٍ عصابةٌ … تحنَّت على نصح الملوك ضُلوعُها
لهم دولةٌ منصورةٌ بفعالهم … أبى النصرُ أن تنفضَّ عنها جُموعُها
تَقَدَّمُهُمْ في كل فضلٍ سيوفُها … ومعروفهم في كل أزْلٍ دروعُها(٧)
هنالك يشفى من صدور غلِيلُها … إذا ما الدواهي طال فيكم شرُوعها
أرتني سعودي ذلك اليومَ أنه … برود نفوسٍ حُلِئتْ ونُقوعُها(٨)
ولا رقأتْ إبَّان ذاك دماؤهم … ولا أعين فاضت عليكم دُموعُها
منحتكموها شُكم نفْسٍ أبيَّةٍ … قليلٍ عن الطَّاغي الأبيِّ كُيوعُها(٩)
فدونكمُ شوْهاء فوْهاء صاغها … مُشَوَّهُ أقوالٍ وطوراً صَنوعُها
وما كنتُ قوَّال الخنا غير أنني … قؤول التي تُشْجِي اللئيم سَموعُها(١٠)
رؤوم صفاةٍ أنبتتْ وتفجَّرت … رجومُ صفاةٍ أصلدتْ وقروعها(١١)
وإني لمَنَّاح الأنوف تحيَّتِي … فإن جهلتْ حقي فعندي نُشوعُها(١٢)

---

(١) سوع وساع بمعنى واحد: جمع ساعة.
(٢) الأستاه: جمع الأست وهي المؤخرة. كَسوع: من كسَع دبره: ضربه بيده.
(٣) الشّحاج: الطير ذو الصوت الخشن. السُّجوع من الطير: ذو الصوت العذب.
(٤) هاع هيعاً: جاع وجبُن.
(٥) الدسع: الدفع، والقيء.
(٦) كسَع: ضرب دبَره بيده. حان بينها: اقتربت نهايتها.
(٧) الأزْل: الضيق والشِّدة.
(٨) حُلِّئت: مُنعت.
(٩) الشُّكم: الجزاء والعطاء.
(١٠) الخنا: الفحش. تشجي: تحزن. المعنى: أنه لا يقول الفاحش من الكلام إلا ليغيظ اللئام.
(١١) رؤوم: ألوف. الرجوم: الذي يرجم أي يقذف ويقتل. صفاة: صخرة.
(١٢) النشوع: السعوط.

فـإن شـمخـتْ من بـعـد ذاك فـإنني قَـذوع لآنـافٍ قـليـلٍ قُـذُوْعـهـا

بحـدٍّ جـرتْ جـريَ الـريـاح فـأصبحت سُـطوعُ حيـاء النـيِّـرين سُـطوعـهـا

فمن صـدَّ عن نَفَّـاحهـا وبَـرُودهـا فعنـدي لـه لـفَّـاحهـا وسَـفُـوعهْـا

وإنِّـي لـطلاّبُ الـتـي أنـا أهـلُها وغيـري إذا ولّت قـفـاهـا تَبـوعُـهـا

ومـا أنـا في حـال العطايـا فَـروحهـا ومـا أنـا في حـال البـلايـا جَـزُوعهـا

لقـد سرَّت الـدنيـا وضـرَّت جُناتَهـا فمجَّـاجُهـا للقـوم أَرْياً لسَـوعُهـا[1]

فـلا تـأس لـلدنيـا ولا تغـتبطْ بـهـا فـوهَّـابُهـا سـلاَّبهـا وفَـجـوعُـهـا

أيرضـى الأميـر

وقال في عبيد اللّه بن عبد اللّه[2]: [المتقارب]

أيـرضـى الأمـيـرُ، أطـال الإلّـه بـقـاء الأمـيـر عـزيـزاً مـطاعـا

بـأن فَـلَّ حـرمـانُـه مِـقْـولـي فـأَحْـذاه بعـد المضـاء انقـطاعـا

وكـانـت قـوافـيَّ فـي مـدحـه مِئـيـن فـقـد صـرن فيـه رُبـاعـا

ومـا كـان إلا حـسـامـاً أضِـيـع ومهـمـا أُضيـع مـن الأمـر ضـاعـا

فـلو شـاء صـيْـقـلُهُ ردَّه جـديـداً وولّاه كـفًّـا صَـنـاعـا[3]

تُـعـيـد شَـبـاه إلـى حـالـه وتُلْقى على صفـحتيـه شعـاعـا[4]

لـيـومٍ تـقـنَّـعُ فـيـه الـرجـال وتحسِر فـيـه الـنسـاء الـقـنـاعـا

يا مالكاً قلبي

وقال في شنطف[5]: [السريع]

راع فـؤادي مـنـك مـا راعَـهْ ولاعَـهُ صـدُّك مـا لاعَـهْ[6]

أمـرضـت قـلـبـي ثـم مـا عُـدتـه كـلَّا ولا داويـت أوجـاعَـهْ

يـا مـالـكـاً قـلبـي وتـعـذيـبَـهُ مـهـلاً فـمـا مُـلِّكْـتَ إقـلاعـهْ

تِـهْ عـنـد تـمليكـك تـخليصـه أو عـنـد إحـسـانـك إمـتـاعـه

حَـقٌّ لـك الكِـبـر عـلى عـاشـقٍ نـارُك فـي جَـنْـبـيـه لـذَّاعـهْ

لـو كـنـتَ قـد مُـلِّكـتَ إنـقـاذه مـنـكَ كـمـا مـلِّكـت إيـقـاعـهْ

---

(١) الأري: العسل.

(٢) عبيد اللّه بن عبد اللّه: تقدمت ترجمته.

(٣) الصيقل: شحاذ السيوف.

(٤) شبا السيف: حدّه.

(٥) شنطف: امرأة هجاها ابن الرومي.

(٦) لاع: جزع.

يا ناقص القدرة كم غيَّةٍ ... ليستْ لها نفسٌ بتيَّاعهْ
لا تحسبنّي للهوى طُعْمةً ... إن استجاشَ الرأيُ أشياعَه(١)
أنا الذي إن شئتُ هان الهوى ... خَوَّفَ أو أطمع إطماعَهْ
يا عجباً من شنطفٍ إنها ... أضحتْ تغنّي غيرَ مرتاعه
ما أصفق الوجه الذي أُعطيتْ ... ساق إليه الخزيُ أنواعه
ألقِ إليها أذُناً وآستمع ... أبرد ما غنّته كرّاعه(٢)
وأْمُر لها ثَمَّ بروميَّةٍ ... للرقص والإيقاع جمّاعهْ
رقّاصةٍ في البطن كبَّادةٍ ... موقِعةٍ في الرأس صفّاعهْ(٣)
تعْساً لها تعْساً إذا ما عَوتْ ... ونزعةً للنفس نزاعهْ
تفسُو فما تنفكُّ عن فَسوِها ... دَواخنٌ في البيت مُنباعَهْ
دحداحةُ الخِلقةِ حدباؤها ... قامتُها قامةُ فَقّاعه(٤)
قصيرة القامة مقصُوعةٌ ... للقمل فوق الطَّبل قصّاعه(٥)
تطفرها من قِصرٍ فأرةٌ ... وبظرُها يُتعب ذرّاعه(٦)
مشؤومة للخير حصّادةٌ ... لكنّها للشر زرّاعه
تضلُّ في السربال من قلَّة ... كصَعْوة في جوف قُفّاعه(٧)
وعْواعةُ البطن فإن رجّعت ... يوماً غناءً فهي وعْواعه(٨)
لو أنها مِلكي ولي ضيْعةٌ ... نصبتُها للطير فَزّاعه
أقبِحْ بذاك الخَلقِ من منظر ... وزَّع فيه القبحُ أوزاعهْ
بالحُمق والغُلمة مصروعةٌ ... بالإبط والنكهة صرّاعهْ(٩)
لا تعرفُ اللَّه ولكنّها ... سجّادةٌ للأير ركّاعهْ
مُنيتُها أيرٌ عريض القفا ... مضلَّعٌ تغمِز أضلاعهْ
حتى إذا قام على سُوقه ... سدَّت به ثُقبةَ بلّاعه

---

(١) استجاش: حرّض.
(٢) الكرّاعة: المرأة التي تشتهي الجماع.
(٣) كبّادة: متعبة.
(٤) دحداحة: قصيرة. فُقّاعة: ما يطفو على سطح الماء.
(٥) مقصوعة: صغيرة حقيرة. قصّاعة للقمل: تقتل القمل بظفرها.
(٦) تطفرها: من الطّفرة وهي الوثوب في ارتفاع. بظرها: فرجها.
(٧) السربال: الثوب. صعوة: عصفورة صغيرة. قُفاعة: نبات متقفع كأنه قرون.
(٨) وعواعة البطن: بطنها كبير. وعواعة في الغناء: لها صوت الكلاب وبنات آوى.
(٩) الغلمة: الشهوة الشديدة إلى الجماع.

لـهـا حِـر أشـمط مـتـكـرشٌ شـابَ ومـا تـتـرك إرضـاعـه[1]
تـجـهـد أن تـشـبـعـه دهْـرَهـا لـو أنـهـا تـسـتـطـيـع إشـبـاعـه
منقلب الشُّفـرين مُستضحِـكٌ مـا هـو إلا جـيـب دُرَّاعـه
نُـوسِـعـهـا ذمَّـاً عـلـى أنـهـا بـذَّالـةٌ لـيـسـت بـمـنَّـاعـه
تـقـتُـل بـالـبـذل فـأعـجِـبْ بـهـا ضـرَّارةً فـي زيٍّ نـفَّـاعـه
كـم عَـصـت الـلَّه، ومـا أحـسـنـتْ فقحتُها شيئاً سوى الطاعـه[2]
خـفَّـاضـةٌ لـلـرأس لـكـنـهـا لـرجـلـهـا والـردف رفَّـاعـه
قـد لـمـعَـتْ مـن بَـرصٍ واضـحٍ مـؤَزَّرٍ فـي الـوجـه لـمَّـاعـه
لـو عـرضـتْ شـيـراز صـوَّارهـا وعِـيـنـهـا لانـتـابـهـا الـبـاعـه[3]
صـفـعـانـةٌ تـأخـذ مـن رأسـهـا لـطـيـزهـا فـي الـفـسـق رتـاعـه
مـبـتـاعـةٌ دفـعـاً بـصـفْـعٍ ألا قـبَّـحـهـا الـرحـمـن مـبـتـاعَـهْ
تـرقـع مـن فـروتـهـا صَـدْعـهـا وحـيـلـةُ الإنـسـان رقَّـاعـهْ
قلتُ لـداعي الـشعـر في شتمهـا: مـهـلاً فـقـد أبـلـغـتَ إسـمـاعَـهْ
سـتـسـمـع الآذانُ فـي شـنـطفٍ قـوافـيـاً لـلـجـهـل ردَّاعـهْ
لـيـسـت عـن الـثـأر بـنـوامـةٍ ولا عـن الـوتـر بـهـجَّـاعـه
إن صـكَّـت الـوجـه فـسـفَّـاعـةٌ أو صـكَّـت الـرأس فـقـمَّـاعـه[4]
يـا مـن تُـغـنِّـيـنـا بـمـا سـاءنـا دونَـكِـهـا لـلأنـف جـدَّاعـه[5]
أسـمـعـتِـنـا سـوءاً فـأسـمـعـتِـه فـاسـتـمـعـي إن كـنـتِ سـمَّـاعـه

اجتنب الشر

وقال في ابن عروس: [المنسرح]

أبـا عـلـيٍّ لـلـنـاس ألـسـنـةٌ إن قـلـتَ قـالـوا بـهـا ولـم يَـدَعُـوا
والـبـغـيُ عـونٌ على الـمـدلِّ بـه فـاشْـنـأه واجعله بعضَ مـا تـدعُ[6]
أوْ لا، فـكـن رامـيـاً، وكُـن غـرضـاً تـرمي وتُـرمَى وتـحـصـلُ الـشُّنَـع[7]
وقـالـةُ الـسـوءِ غـيـرُ راجـعـةٍ يـومـاً إذا نـوَّهـتْ بـهـا الـسَّـمَـع

(١) الحر: فرج المرأة. أشمط: الشعر الأشمط: أسود خالطه بياض.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر.
(٣) شيراز: مدينة في بلاد فارس. انتابها: حل بها.
(٤) سفّاعة: لطّامة. قمّاعة: ضرابة.
(٥) جدّاعة: قطّاعة.
(٦) البَغْي: الظلم. اشنأه: أبغضه.
(٧) الغرض: ما يرمى عليه. الشُنَع: جمع الشنيعة.

يا ليتَ شعري وليت شعرك إن قلتَ وقلنا واستحكم القذَع[1]
ما ينفعُ الصارمُ اللسانِ إذا غُودر يوماً وعرضُه قِطَعُ
لا نفع في ذاك إن نظرتَ وإن قوِّم منك الحياءُ والورعُ
فارجعْ وبُقيا أخيك باقيةٌ وآندم وفي الحلم فُسحة تسع
أوِ لا، فأيقِن بأنني رجلٌ تكثُر فيما يقوله البِدع
والشهدُ عندي لمن أناب بما ءِ المزن أوْ لا فالصَّاب والسَّلَعُ[2]
وقد هجوتُ امرءاً يجَلُّ عن الـ ـمدح وعندي الحفاظُ لا الجزع
ومن هجا ماجداً أخا شرفٍ فليس إلاَّ من نفسه يَضعُ
والنَّبل مبريَّةٌ مُنصَّلةٌ يحفزُهُنَّ القِسيُّ والشُّرعُ
وكلُّ سهمٍ رمتْ يدايَ به فليس إلا في مقتلٍ يقع
فلا تَعُد بعدها لذكر أبي بكرٍ ولا تخدعنَّك الخُدع
فوالذي تسجد الجباه له ما بعدها في هوادتي طمع
ذلك عرضٌ أبيتُ لا بل أبى الـ ـلَّه له أن يمسَّه طَبَعُ
ودُونَه نُصْرةٌ مؤيدةٌ مني ولي بالحفاظ مُضْطَلعُ[3]
والظلمُ مخذولةٌ كتائبُهُ تُضرَبُ أدبارُها وتكتسعُ[4]
والحق منصورةٌ حلائبه تكثرُ أعوانُهُ ويُتَّبعُ
أنذرتُ حربَ الهجاء مُلْقِحَها فما لها غيرَ حتفه رُبَع
وليس فيها الرؤوس تُنْدَرُ بل فيها أنوف الرجال تجتدَع[5]
ذاك مقامٌ كما سمعتَ به محاسنُ القوم فيه تُنتزع
وليس فيه شيءٌ تراه سوى الـ أعراض دون النفوس تُدَّرع
والعيشُ بعد الممات مرتجعٌ وليس عِرضٌ يُودِي فيُرتَجع
ونحن في منظرٍ ومستمعٍ ما مثله منظرٌ ومستمع
فليتَّزع بالعِظات متَّزِعٌ ما دام يُجدي عليه مُتَّزع[6]
إيَّاك أن يستنير مني أقـ ـدامُك صِلا في رأسه قَرَع
قد جفَّ واديه من تنفُّسِه فما به في الربيع مرتبَعُ

(١) القذَع: الفحشاء.
(٢) الصاب: جمع الصابة وهي المصيبة وشجر مر. السُّلَع: شجر مر أو سم.
(٣) الحفاظ: الحماية. مضطلع: احتمال.
(٤) كسع: ضرب على الدُبر.
(٥) جدع أنفه: قطعه.
(٦) متزَّع: مزدَجر.

لا مـاءَ فـيـه ولا نـبـات، وهـل | خِـصبٌ بـوادي الـبـوار أو مـرَعُ؟[1]
إيَّـاك إيـاك أن تُـطـيـف بـه | وإن تـداعـت لـنـصـرك الـشّـيـعُ
فـربَّ إقـدام ذي مـخـاطـرةٍ | أحـزمُ مـنـه الـنُّـكـوص والـهَـلـعُ[2]
لا تـنـتـجـعْ صيـفـةً لـهـا وهـجٌ | حـامٍ فمـا في المصيف منتجَـعُ[3]
ولا تـزعـزع حـلـمـي وتـأمـلُ أن | تَـرسـو، إن الـجـبـالَ تُـقْـتـلع
فـليس حلمـيَ حـلمـاً يُبَلِّغني الـذْ | ذلَّ وإن كـان فـيـه مُـتَّـسـعُ
وليس جهـليَ جهـلاً يُبلِّغني الـظـ | ـظُـلمَ وإن كـان فـيـه مُـمـتـنـعُ
أنـا الـذي لـيس فـي مـغـامِـزِه | لـيـنَ، ولا فـي قـنـاتِـه خَـضَـعُ
أنـا الـذي لا يـذلُّ صـاحـبُـه | ولا يُـرى فـي ولـيِّـه ضـرَعُ
أنـا الـذي تـحـشُـد الـرواة لـه | فـكـلُّ أيـام دهـره جُـمَـعُ
أنـا الـذي لـيس في حـكـومـتـه | جـورٌ ولا فـي طـريـقـه ضَـلَعُ
وأنـت بـكـرٌ عـلى الـهـجـاء فَـصُـنْ | عـرضَـك إنَّ الأبـكـار تُـفْـتـرع[4]
قـارعـتَ قـبـلي مـعـاشـراً قُـرَعـاً | فـازت فَـخف أن تـخـونـك الـقُـرعُ
وذقـتَ مـن غـيـر مـوردي جُـرعـاً | سـاغـت فخفْ أن تُغصَّـك الجـرُع
مـتـى تـعـاطـيـتَ جـرْعَ واحـدةٍ | مـن مـوردي فـالشَّـجـا لـه تَبَـع[5]
فـلا تُـجـرِّب عـلى الـحـيـاة فـمـا | كـلُّ الـتـجـاريـب فـيـه مُـنـتـفَـع
ومـا تـعـدَّيـتُ بـل ردعـتـك بـالـ | ـوعْظِ، ولـلـصـالـحـيـن مـرتَـدع
وأنـت مـمَّـن يـهـاب مـعـصـيـة الـ | ـحـقِّ ولا يـسـتـخـفُّـه الـفـزع
وفـي الـقـوافـي لـقـائـلٍ سَـعـةٌ | إن شئـتَ والـدهـر بيـنـنـا جـذَع[6]
وقـد عـرفتَ القـريض ـ أصلحك الـ | ـلّهُ ـ وفـيـه الأغـلالُ والـخِـلَعُ
فـاجـتـنـب الـشـرَّ فـهـو مجـتـنـبٌ | واتَّـبِـعِ الـخـيـرَ فـهـو مـتَّـبَـعُ

سيد ماجد

وقال يهنىء عبيد اللّه بن طاهر[4] بالعيد، وهي مما نحل الدمشقي: [الكامل]

أصـلٌ نـمـا بـك ربُّـه فَـرْعَـهْ | من بعـدمـا التمس العِـدى قَلْعَـهْ

---

(١) البوار: الهلاك.
(٢) نكص: ارتد وانقلب. الهَلع: الخوف.
(٣) تنتجع: تطلب الراحة والنعمة.
(٤) البِكر: الفتاة العذراء والجمع أبكار. تُفترع تُنكح.
(٥) جَرَع الدواء: تناوله. الشجا: الحزن، أو ما يعترض في الفم فيؤلم.
(٦) جَذَع: شابّ.

يـا مـن تـجـلَّت لـلوجـود بـه ... بـعـد السَّـوادِ تَـشُـوبـه سُـفـعـهْ(1)

مـا يـنقِمُ الـحـسـادُ مـنـك سـوى ... أمـنٍ شَـنـنْـتَ عـلـيـهـمُ دِرعـهْ

بـل عـزٍّ مـثـلك لا كـفـاءَ لـه ... بـنَّـيـت بـعـد حـفـوفـه ربْـعـه

مُـلكُ شَـرَوْه مـن عـدوِّهـمُ ... سفهـاً، فـكنـتَ أحق بـالـشُّـفـعـه(2)

وريـاسـةٌ كـانـت مـطلَّـقـةً ... منـهم، فـكنـتَ أحق بـالـرجـعـه

يـا آخـراً أضـحـى لأوَّلـه ... كـالسجـدة اتصلت بـهـا الـركعـه

قـد قلتُ حيـن مـلكـتَ أمـرهُـم: ... شـمـلٌ أراد مليـكـهُـمُ جـمـعـه

يـا مـن إذا دُعـي الـمـديـحُ لـه ... لبَّى الـدعـاةَ ر تـاء فـي سُـرعـه

هُـنِّئـتَ مـا أوتـيـتَ مـغـتـبـطاً ... بـمـزيـد ربٍّ، سـاكـراً صُـنـعـه

وفِّـيـتَ حـقَّ الـشـرطـتـيـن ومـا ... وُفِّـيـت حـقـك، لا ولا رُبـعـه

لـكـنـهـا بـاكـورةٌ بـكـرتْ ... مـمـا نؤمِّـل، فَـانـتـظر يـنـعَـهْ

واسـلم عـلى رَيـب الـحـوادثِ مـا ... سجـعَ الحمـامُ مـرجِّعـاً سجعـهْ(3)

الآن نـام الـخـائـفـونَ ومـا ... كـانـت تـذوقُ عُـيـونـهم هـجعـهْ

لـم تُـمسِ عـيـنُ الـلَّه راعـيَـةً ... أحـداً يـبـيـتُ، وأنـت لـم تَـرْعَـهْ

أضـحـى عـبـيـد الـلَّه سـيـدُنـا ... في المجـد وِتْـراً لا يـرى شَفـعـهْ(4)

يـغـري خـطوبَ الـدهـر مُنْصلتـاً ... كـالـسـيـف أحـمـدَ ضـاربٌ وَقْـعـه

يـقـع الـربـيـعُ، وجـودُ سـيـدنـا ... فـإلـيـه تُـصـرَفُ دونـه الـنُّجـعـه(5)

جـودٌ يـزيـد الـلَّه صـاحـبَـه ... وثَـوابـه الـمـذخـور لا الـسُّـمـعـه

ولـه إذا مـا الـرأي حـيَّـره ... خـطبٌ يـشـنِّـع ورده قـرعـه

رأيٌ كـأن الـدهـر أطـلعـه ... مـن سـرِّ كـلِّ خـفـيَّـةٍ طِـلعـه

فـتَّـاقُ مـا يـعـيـا الـدهـاةُ بـه ... رتـاقُ مـا لـم يـرتـقـوا صَـدْعـه(6)

كـم غـبـطةٍ لـمـعـاشـر صـدرتْ ... عـنـه، وكـم لـمـعـاشـرٍ فـجـعـه

فـالـنـاس طـرّاً بـيـن مـرتـقِـبٍ ... سـطواتـه، ومـؤمِّـلٍ نـفـعـه

كـالـعـارض الـتـهـبـتْ صـواعـقـه ... وسـقـى الـبـلاد فـلم يـدع بُـقـعـهْ(7)

أخْـذاه عـبـدالـلَّه شِـيـمـتَـه ... والأصـلُ يـسـقـي مـاؤه فـرعـهْ(8)

---

(1) تشوبه: تخالطه. سفعة: سواد أشرب حُمرة.

(2) الشُفعة: حق الجار الشريك في العقار بالشراء.

(3) سجع الحمام: تغريده.

(4) وتر: واحد. لا يُرى شفعه: ليس له مثيل.

(5) النُجعة: طلب الكلأ والنعيم.

(6) فتق: شقّ. رتق: أصلح. الصدع: الشق.

(7) العارض: الغمام الممطر.

(8) الشيمة: السجية.

يندى ويَصلُبُ عُودُه فترى … لَدْنَ المهزَّة، صادقَ المنعةْ[1]

كالخيزُران لعاطِفيه، وإن … عجمتْه نائبةٌ فكالنَّبعةْ

ملكٌ يباشر نارَه صَردٌ … فتظل مُدفِئةً بلا لذعه

فإذا اصطليتَ حريقه بطراً … فهناك لستَ بآمنٍ سفْعه[2]

متسربلٌ حلماً، بطانته … عزٌّ، وليس بكائنٍ فقعه[3]

يُحيي ويُردي وهو مقتدِرٌ … حلو المجاجةِ، قاتلُ السَّبعه[4]

فعَّال مُنقِذةٍ ومُهلكةٍ … قوَّالُ مثلهما بلا قَذعه[5]

لا يرأمُ العوراءَ منطقُه … كلا، وليس يُعيرها سمعه

يسَعُ الجسيمَ من الفِعال وما … يرضى نداه لقَدْره وُسْعَهْ

وأتى الأميرُ لقد جرى فسعى … مسعاه غيرَ مُطالعٍ طِلْعهْ

وجرى أبو العباسِ يتبعه … سعياً فقال: ألا كذا فاسْعَه

ولدٌ أقرّ لعين والدهِ … طالت لوالده به المُتعةْ

وَزَعت يداه ما يُحاذره … من دهرنا، فأجادتا وَزعَهْ[6]

لم يرعَ سرحَ الملك رِعْيته … راعٍ، ولا قَمَعِ العدى قمعهْ[7]

عجباً لطائفةٍ تقيسُ به … منْ لا يوازنُه ولا شِسْعه

أنَّى تقاسُ شُعيلةٌ خمدتْ … بالشمس في الإشراق والرفعه

قومٌ بغوا بيقينهم بَدلاً … ممن أبت سقطاتُه رفعه

مُستبطني ضَغْنٍ له وبه … رفعوا جنوبَهُمُ من الصَّرعه

وعليهمُ للعز أُبَّهةٌ … من بعد ما رَهَقتهم الخشعه

مالوا بودِّهمُ إلى رجلٍ … جعل البوارَ لأهله شِرعه

طالت به عَثراته فكبا … وكَبوا وكلٌّ راكبٌ ردْعه

يَهوُون في أهويَّةٍ قَذَفٍ … من يُمن صاحبِه بها يَنْعه

حتى تداركهمْ فأنقذهم … صَلتُ الجبين، مبارك الطلعه[8]

لو قارعَ الأكفاءَ كلَّهمُ … عن سؤدد وقعت له القُرعه

---

(١) لدن المهزة: يهتز بسهولة.

(٢) السفع: اللفح.

(٣) متسربل: لابس. البطانة: كناية عن الأعوان.

(٤) المجاجة: الريق. قاتل السبعة: كناية عن الشجاعة.

(٥) القَذَع: الفحش.

(٦) وَزعت: منعت.

(٧) قمع: ردع.

(٨) صلت الجبين: أبيض الجبين.

فجزوه أن حفروا [له] حفراً ... جذبَ المهيمنُ دُونها ضَبعهْ
وأبيهمُ ما كان ريعهُمُ ... لأخيهم بمُشاكلٍ زَرْعهْ
إن المُريد بمثله بدلاً ... لكن يريدُ بدُرَّةٍ ودَعهْ(٤)
يا زَينهمْ إذ كان أشأمَهم ... شيناً، وليس الأنفُ كالسَّلعه(٢)
شَهدوا غداة رقعتَ وهْيهمُ ... أن قد أجدْتَ ولم تُسيء رقعه
يا بيهقيٌّ دع القريضَ لذي ... حِذقٍ يعاونُ علمُه طبعَهْ
فادفِن سُلاحاً ظلْتَ تسلحُه ... من فيك لا استِك دُفعةً دُفعهْ(٣)
أخطأتَ في المصراع مفتتِحاً ... وأتيت إذ عَجَّزته بدعه(٢)
أسكَنت ميماً غير ساكنةٍ ... وجعلتَ ربَّك أنجماً سبعه
حكَّمتها في من لو انتظمتْ ... تاجاً لقلَّ لمثله خِلعه
وزعمتَ سيدنا الأميرَ سما ... بالجود حتى صافح الهقعه(٥)
وهو الذي أدنى مَواطِئه ... فوق الذي سمَّيت والهنعه(٦)
وجعلتَ أقصى ما تجود به ... للمستميح نَواله الجُرْعه
ثَلْطٌ على ثلطٍ وضعتَ به ... ووضعتَ بعد هدائِل القَصعهْ(٧)
من كان مثلكَ في جماعته ... أضحى وقيمةُ رأسه قرعهْ
وشكوتَ جُوعك في ذرى ملكٍ ... فنقضْتَ مدحك فيه بالشُّنعهْ
أقبلتَ تشكو في ضيافته ... طولَ الطَّوى متمنياً نجعه(٨)
كذباً عليه بعد زَعْمِكه ... نصَبَ الجفان بربوةٍ تلعه
أقبِح بإفُكٍ في مناقضةٍ ... كالنبذة الشمطاء في الصَّلعه(٩)
وحكيت أنك مذ أطفتَ به ... في عِيشةٍ تَقتاتُها لُمْعَهْ
وزعمتَ ضُرَّتك اغتدتْ عُطلاً ... لا درهمٌ فيها ولا قطعه
وهو الذي يُضحي مجاوره ... من جنة الفردوس في تُرعه
وجعلتَ ذكر الصَّفع خاتمةً ... مسترزِقاً من صافعٍ صَفْعه

---

(١) الدرة: اللؤلؤة. الوَدعة: الصدفة.
(٢) الشين: العيب. السلعة: الشيمة.
(٣) سُلاح: سلح ونجو. الأست: المؤخرة.
(٤) مصراع البيت: صدره. عجُز: أتى بالعَجُز.
(٥) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.
(٦) الهنعة: خمسة نجوم ينزلها القمر. أو كوكبان أبيضان.
(٧) ثلط: نجو وسلح.
(٨) الطوى: الجوع. نجع: ارتاد.
(٩) افك: كذب. النبذة: الشيء القليل اليسير.

فثوابُ مثلك صفع أَخْدعه ... بل بَصقةٌ في الوجه بل نَخعه[1]
ما زلتَ في معنًى يُحاك وفي ... لفظٍ يساءُ كقولك: الضِّبعه
وذكرتَ رهطاً تسعةً جَدعوا ... أنف الفتيلِ فأوعبوا جَدْعه
فجعلتَ صاحبهم «طويساً» وما ... لاقى طويسٌ، أولئك التسعهْ[2]
أفلا «قُدَار» جعلتَ تاسعهم ... كَسْعُ است قاطع زبرها كسعهْ[3]
وذكرت بالحولاءِ بحربة ... ونعتَّها فجعلتها ربعهْ
وجعلت تحفتها مغازلةً ... لك أن تقول مجيبةً نزعه
ووصفت كأساً لا يُشاكلها ... فجعلتها صهباءَ كالدُّمعه
لا دمعةٌ صهباءُ نعلمها ... إلا دمُ استك خاضباً فُصعه[4]
ووصفتَ ضوء الصبح محتفلاً ... فجعلته كإضاءة الشَّمعه

عادت الآمال

وقال يهنىء أبا الصقر[5] بولاية ديوان الضياع: [الخفيف]

يا أبا الصقرِ زادكَ اللَّه في الـ ... ـمجد علوّاً وفي المكارم باعا
مع أنْ قد علوتَ في المجد حتى ... لم تدعْ فيه مبلغاً مُستطاعا
أنت شمسٌ أضاءتْ الشرقَ والغر ... بَ، وأضحى لها إلينا شُعاعا
بك عادت آمالنا وهي آما ... لٌ وقد كُنَّ مرةً أطماعا
شهد اللَّه والخليفة والنا ... س جميعاً شهادةً إجماعا
أنك الكاتبُ الذي يأمنُ السلطا ... ن منه إضاعة واقتطاعا
والجوادُ الذي إذا نال حظّاً ... لم يكن عند نيله منَّاعا
تجمعُ الفيء للخليفة جمعاً ... لا يشذُّ الفتيل منه ضياعا
وإذا ما أخذت سهمك منه ... لم تكن عند أخذه جمَّاعا
أبتِ الجمعَ منك روحاءُ من ... كفيك تزداد ما حييتَ اتساعا[6]
هي خرقاءُ حين تعطي، وكانت ... حين تستخرجُ الخراجَ الصناعا

(١) الأخدع: عِرق في المحجمتين. وأراد جانب الرقبة. النخعة: النُّخامة.
(٢) طويس: اليماني الصحابي.
(٣) قُدار: الذي عقر ناقة النبي صالح عليه الصلاة والسلام. الكَسْع: ضرْب المؤخرة. الأست: المؤخرة.
(٤) دمعة صهباء: دمعة شقراء فيها حُمرة. خاضب: صابغ. الفصعة: قلفة الذكر إذا اتسعت. وقصد بها الأير
(٥) ابو الصقر: اسماعيل بن بلبل تقدمت ترجمته.
(٦) الكف الروحاء: المعطاء.

عـجبـاً مـن يـديـك والـفـيء أنَّـى يجمعــان الشتيت منـه الـشُّعـاعـا[1]
وهــمـا آفـتــانِ لـلمــال، حـتـمٌ منهـمـا أن يكــون نـهـبـاً مُشـاعـا
ضـلَّةٌ لـلمـهـنِّـيك بـأن وُلِّـ ـيـتَ مـا تـسـتـحـقـه إقـطاعـا
أنتَ أعلى مَـن أن يقـول لـك الـقا ئـل يَـهنيـك أن وَليت الـضيـاعـا
ولأولَـى بـأن يَـهـنئـك الـنـا سُ ضياعٌ حفظْتها الرِّعـاءُ من أن تضاعـا
ورعـايـا حـمـيـتَـهـا بـعـد أن شـارك في حفـظهـا الـرِّعـاءُ السباعـا
فـهـنيـئـاً لـمــن رعـيـتَ هـنـيـئـاً آمَــنَ الـلَّه سِـربَـهـم أن يُـضـاعـا
وهـنـيئـاً لـك الـثـواب إذا هُـنـ ـنِـيء والٍ بـأن أصـاب مَـتـاعـا
والـثـنـاء الـجـمـيـل فـيـك إذ صُـيِّـ ـيـر لـلسـامـعـين طُـرّاً سـمـاعـا
مـا يُـدانـي إينـاقُ مـنـظـرك الأبـ ـصـارَ إينـاقَ ذِكـرِك الأسمـاعـا[2]
جـعـل الـلَّه جـدَّك الـظاهـرَ الأعـ ـلى إذا جـدَّت الجـدود اصـطراعـا

أرى المجد

وقال يمدح: [الطويل]

سـأرحـلُ يـا أسمـاءُ عن دار معشـرٍ جـوادُهُـم بـالعُـرف مُعطٍ كمـانـعِ
يـجـودُ بـه جـودَ المُـقضي بنفسـه جِـذارَ القـوافي، كـارهـاً غيـر طـائـعِ
إلـى ملكٍ لا يـمـلك الـبخـلُ مـالَـه ولا يـدَّري معـروفَـه بـالـذرائـع[3]
جـواد بـه مـن أريـحـيَّـةِ جـودِهِ تبـاريـح يُعْجِلْنَ اختيـار الصنائـع[4]
من القـوم لا يَستحمِـدون ببـذلهـم ولـكـنـهـم يُـعـطونَ جـود طبـائـع
ولـو تـاجَـروا لـم يعبَثـوا بـتـجـارةٍ ولا انـخـدعت تـلك الحلومُ لخـادِع
أرى مجـدَهم مثـل الجبـال فـإنهـا بُنى اللَّه إذ مجدُ الـورى كـالصنـائـع

لـج الفـؤاد

وقال في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل[5] يصف فرساً وسيفاً: [الكامل]

لَـجَّ الـفـؤادُ فـلـيس يـلـذعـه عـذلٌ ولا الـنـكـبـاتُ تَـردعُـهُ
أوهَـى مـعـاقـدَ صـبـره كُـلفٌ لـم يـوهِـهِ يـومـاً تـمـتُّـعُـهُ[6]

---

(١) الفيء: أموال الجباية. الشتيت: المتباعد.
(٢) الإيناق: من الأناقة.
(٣) يـدّري: يمنع. الـذرائع: جمع الذريعـة وهي الوسيلة.
(٤) أريحية: سعة الخلق.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) أوهى: أتعب وأضعف. كُلَف: جمع كلفة وهي المشقة.

بمسنَّع ظلت محاسنه ... تُخفي بها بدراً وتُطلعهُ[١]
فإذا دنا أنأى أخا كَلفٍ ... وإذا نأى أدناه مضجعهُ
لم تَعْرُني وهناً جِبالتُه ... إلا عرا قلبي تفجُّعه[٢]
كلّا ولَمْ أَلْمِمْ بمضْجعه ... إلا طغى جفني ومدمعه
طغيان مُرتجسِ الذُّرى خَضلٍ ... لحنينه زَجَلٌ يُرجِّعُه[٣]

حيرانَ منبجس الكُلى عصفت ... بعد الهدوء عليه زَعْزعه
وكأنما نتجتْ رَواعدُه ... وبوارقٌ باتت تُشيِّعُهُ
يمّاً تلاطم في غزارته ... آذيُّه، وطمى تولُّعه[٤]
سقياً لأطلالٍ عفتْ فعفا ... من بعدهن العيشُ أجمعُه
عهدي بريِّق لهوها خَضِلاً ... أرقَّ الرياض يرف مُمرِعُه[٥]

أيام صيدِ جنانها بقرٌ ... حُم تضمَّنهُنَّ أَجْرعهُ
يغدو الأريبُ لها ليصرعَها ... وعيونها لِلَّحظِ تصرُعُه
من كل آنسةِ الحديثِ لها ... وجهٌ كأن الشمسَ مطلِعهُ
ولها دُجى ليلٍ تجلِّلها ... فتظل تُدريه وتَرْفعهُ
ومنضَّدٍ رفَّتْ مَراشِفُه ... علا المُدام به مُشعشعُهُ[٦]

ودَّعنَ من كادت حُشاشته ... لوداعهن ضحًى تُوَدِّعهُ
فتصدعوا ومضوا لِطيِّتهم ... فعرى الفؤاد لهم تصدُّعُه[٧]
تالله تفتأ باكياً لهُمُ ... حتى يخدَّ الخدَّ أدمعُه

ولما دموعُ العين راجعةٌ ... - ما عشتُ - وصلاً فات مرجعُه
أفلا تَسلّاهم بمنجردٍ ... كالسيل آنفَ منه أَصمعُه[٨]
وسمتْ نواظره فجلتْ به ... جِنًّا تفرِّعه وتُقرعُه
وكأن أذنيه شَبا قلم ... وحيٌّ يخطِّطه مُرفِّعه

---

(١) السَّنَع: الجمال.
(٢) عرا القلب: أصابه.
(٣) ارتجست السماء: أرعدت. زجل: صوت الرعد.
(٤) اليم: البحر. آذيه: موجه. التوليع: استطالة البلق.
(٥) الممرع: المخصب.
(٦) المنضد: كناية عن الفم ذي الأسنان الحسنة. المدام: الخمرة، وكنى بها عن الريق.
(٧) تصدّع: انشق.
(٨) المنجرد: الحصان السريع الضخم. آنفه السيل: بلغ أنفه، الأصمع: القلب الذكي.

رحُـبـتْ خـواصـره وجـبـهـتُـه والـمـنـخـران، وتَـمَّ أتـلَعُـه(١)
فـأنـاف مَـتْـنـاه عـلـى ثـبـج طـلعتْ عـلى التـرهيـف أضلُعـه(٢)
واشـتـدَّ عِـلـبـاءاه وانـقـوَسـا دون الـعِـذار فـضـاق بـرقُـعُـه(٣)
وتـحنَّبتْ سـاقـاه، وانـشـنـجـت أنـسـاؤه فـقـمـصْـنَ أكـرعُـهُ(٤)
فـكـأنـمـا اتـلـقـت بـأجـنـحـةٍ يـسـبـقـن لـمـح الـطرف أربَـعـه
تُـضْـحي الـريـاح إذا تـمطَّر فـي شـأوَيْـه حَـسْـرى ليس تـتبـعـه
شـرسُ الـسَّـجيـة إن شـرَسْـتَ لـه ويَـليـنُ إن لايـنـتَ أخْـدَعَـهُ(٥)
طِـرْفٌ كـأن عـلـى مَـعـاقـده شـرقـاً مـن الـجـاديِّ يـرْدَعـه(٦)
أمـطاكَـه جـزلٌ مـواهـبـه كـلفٌ بـربِّ الـعُـرف يـصـنـعُـه(٧)
يـهـبُ الـجـزيـلَ ولا يـكـدره بـأذىً، ولا بـالـمـنِّ يُـتـبـعُـه
لا بـل يـؤيـدُه ويَـشـفـعُـه بـنـدىً يـحـلُّ لـديـك مـوقـعُـهُ
ويـراه مـحـتـقَـراً لـديـه وإن أضحى لـسـانُ الـشـكـر يـرفـعُـهُ
كـم مـن يـدٍ سـبـقـت إلـيَّ لـه حـسـنـاءَ جـاد لـهـا تـبـرُّعـهُ
فـشـكـرتُـه فـأثـابـني نِـعَـمـاً أوهـى لـهـا شـكـري يُضَـعْـضـعـه
مـلكٌ إذا افـتـخـر الـمـلوك سـمـا كـرمُ الـنَّـجـار بـه ومَـنـزعُـهُ
فَـعَـلا، وقـصَّـر دونَ مَـبـلغـه مـن مـجـدِ مـن نـاواه أرفَـعُـهُ
ولـه مـن الـعـز الـتـلـيـد ـ إذا عُـدَّتْ بـنـو شيـبـان ـ أمـنـعُـهُ(٨)
سـيـمـا الـعـزيـزِ تَـجـبُّـرٌ ويُـرى فـي الـعـز سـيـمـاه تَـخَـشُّـعُـهُ
وإذا بـنـو الـموتِ اسـتـطالـهـمُ وهـجٌ تـغـشَّـى الـموتَ أيْـنَـعُـهُ
ودَعـوا: نَـزالِ، فـطاح بـالـورِع الـ ـهـيَّـابـة الـمـنـخـوب مَـهْـلعـه(٩)
غـادى كـتـائـبَـهـم بـعَـدْوتـه أجَـلٌ يُـطحـطِح مـن يُـروِّعـه(١٠)

---

(١) أتلَعَ: مدّ عنقه متطاولاً والأتلع: العنق.
(٢) المتنان: الجانبان. الثَّبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر. مرهَف: خامص البطن.
(٣) العلباء: الوسم في طول العنق. العذار: الخد. برقع الحصان: شعر مقدم رأسه.
(٤) تحنبت ساقاه: احدودبت.
(٥) السجية: الطبيعة. الأخدع: العرق في جانب الرقبة.
(٦) الشرق: الصبغ. الجادي: الزعفران، والطِرف: الثمين.
(٧) امطاكه: أمطاك إياه. كلِف: وَلوع. العرف: العطاء.
(٨) التليد: المال أو العز القديم. بنو شيبان: من قبائل العرب ينسب إليها الممدوح.
(٩) نَزالِ: اسم فعل أمر بمعنى أنزل. الهيّابة المنخوب: الخائف.
(١٠)غادى: جاء في الغداة. يطحطح: يهلك.

متقلِّداً في الروع ذا شُطبٍ ... كالرجع أبدع فيه مُبْدعه[1]
مما تقلَّد في كتائبه ... يوم الوغى، واختار تُبَّعهُ
عضباً كأن شُعاعه لهبٌ ... يَغنَى به في الليل رافعُه
وكأنما كُسيتْ عقيقتُه ... وَشْياً تأنَّق فيه صانعُه[2]
أو دبَّ فيه الذرُّ فاختلفتْ ... تفرّاه أكرُعه وأذْرُعه[3]
بأبي وأمي أنتَ تِربُ ندًى ... في بيت مكرمةٍ تريُّعه[4]
إن الوزارةَ لم تزل بها ... شوق إليك يُرى تنزُّعُهُ[5]
خَطَبْتَك إذا وافقتَ خِطبتها ... وسواك أقصاه تسرُّعُهُ
اللَّه وفَّق مُبتَغيك لها ... وحَباك أمراً كنتَ تدفعُهُ
نظراً من اللَّه العزيز لمن ... أمسى نظامُ الملك يجمعه
أفَلتْ نجوم الغي حين بدا ... للرشد نجمٌ أنت مُصدعه
وأقمتَ للحق المنار على ... لَقَم الطريق فبان مَهْيعه[6]
ونشرتَ مَيْت العدل من جدثٍ ... قد كان فيه طال مهجعُه
أمِنَتْ بيُمنك في مراتعها ... شاءُ الفلا وذُعِرنَ أضبُعُه[7]
ولقد يَرى أوسٌ ويُونس من ... جنّاتها صعبّاً ممنعه
حَسُنتْ بك الدنيا وعادلها ... كَفٌّ طليلُ الأيك مونعُه[8]
وملأت مشرقَها ومغربَها ... عدلاً تغشَّى النَّاس أوسَعُه
فتملَّ معتلياً سلامة ما ... قُلِّدته وهَناك مكرعُه

سألتك إغنائي

وقال يمدح: [الطويل]

سألتُك إغنائي عن الناس كُلِّهمْ ... فأغنيتَني عنهم وعنكَ جميعا
فلستَ تراني الآن إلا مُسلِّماً ... عليك مُشيعاً للثناء مُذيعا

---

(١) ذو الشطب: السيف. الرجع: الماء.
(٢) العقيقة: من أسماء السيف.
(٣) الذّر: النمل الصغير، الأكرع والأذرع: أطراف الحصان (يداه ورجلاه).
(٤) ترب الندى: كناية عن الكريم الشديد.
(٥) التنزع: النزوع بمعنى الشوق.
(٦) لقم الطريق: سد فمه، طريق مهيع: واسع بيِّن.
(٧) شاء: جمع شاة. الفلاة: الصحراء. اضبع: جمع ضبع.
(٨) طليل: أصابه الطل أي الندى. الأيك: الشجر الكثيف.

وأمـا ارْتـيـادي نـائـلاً فـمـحـرَّمٌ   علـيَّ فـإني قـد غَـدَوْتُ ربـيـعـا[1]
ألا هـكـذا فليـمنـع اليـوم من غـدٍ   وإلا فـلا، يـا مـن يـريـد صنيعـا

نحتال للنوم

وقال يهجو مغنية: [المنسرح]

بـتُّ وبـاتَ الـصـبـيـانُ فـي أرقٍ   مـن بَـحَّـةٍ لـم تـزل تُـفـزِّعُـنـا
يبكـون مـن خـوفـهـا ويُـسـهـرني   بكـاؤهـم، فـالـبـلاءِ يَـجْـمَـعـنـا
نـحـتـالُ لـلنـوم كـي يـواتـيَـنـا   بـكـل شـيء ولـيس يـنـفـعـنـا
لا حـفظ الـلّه تـلك مُـسْـمِـعـةً   مـا يكـره الـسـامعـون تُسْمعنـا

طويـل القـرن

وقال يهجو: [الرمل]

وطـويـلُ الـقـرن إلا أنـه   لاحقٌ بـالأرض كـالقـرد الـجـزِعْ[2]
طـال قـرنـاه مـعـاً فـارتـفـعـا   وأبـتْ قـامـتـهُ أن تـرتـفـعْ
فـهْـو إن فـكـرت فـي رجـلٍ   شـبَّ قـرنـاه ولـكـن مـا زُرِعْ
سـوف تـدري مـن تـمـرَّسـتَ بـه   يـا أبا حفصٍ، أخـا الـرأس القـرِع

القصير

وقال يهجوه: [الرجز]

نـحـن تـركـنـاه قـصـراً أصـلـعـا   من بعـد مـا كـان طـويـلاً أفـرعـا
مـا زال يـكسـوه إذا مـا استـصفعـا   صـفـعـاً... حـتـى قـرَّعـا[3]

رأس عظيم

وقال يهجوه: [الرجز]

رأس أبي حفصٍ عـظيم المَنْفعـة[4]   كـم من يـد أمستْ بـه مُـمـتَّـعـه[5]
لـو عـدمَـتْـه لـبـكـتْ بـأربـعـه   وأصـبـحـتْ لـفـقـده مفـجَّـعـةْ
رأسٌ جـلاه الـدهـرُ حـتى قـرَّعـه   فـلم يَـدع في جـانـبَيْـه قَـزعـةْ[6]
كـأنـمـا قـرَّعـه لـيـصـفـعَـهْ   لـلّه تـلك الـهـامـةُ الـمـربـعـةْ

---

(1) النائل: ما يناله من العطاء.

(2) طويل القرن: كناية عن الحماقة. الجزع: الخائف.

(3) النقص كذا في الأصل.

(4) أبو حفص: الورّاق، وهو المهجو في المقطوعتين السابقتين.

(5) ممتَّعة: أي بصفعه.

(6) قَزَعَة: شيء من الثياب.

إذا بـدت كـالفيشـةِ المقصّعـه[1] مصـقـولـةً مـدهـونـةً مصنّـعـه
ثـم هـوتْ فيـهـا يـدٌ كـالمِقْـمَعـه بـصـفـعـةٍ هـائـلـةٍ مـشـعـشـه
كـأنـهـا نُـفـاخـةٌ مـفـرقـعـه يـا ليت لي يـافـوخـه وأخْـدَعَـه[2]
مـلكَ يـدٍ من فـضـل ربٍّ ذي سَعَـه بـل لـيتني أسـمـع تلك القَعْقَعـه
مَكانَ أعلى مُسْمع ومُسْمِعه

وقال يهجوه: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفص، فقلت لهم: تـأنَّ في بيتـه مَنْ سـوف يَـرْدعُـهُ
مـا حـاز منـزلـه عِـرسـاً ولا أمـةً إلا ومنْ أجـلِ هجـوي سـوف يَصْفعُـه

وقال يهجوه: [السريع]

لا تـحسـب الشيـخَ أبـا حَـفْصـلٍ يـعـيش مـن أقـلامـه الـصُّـلَّع[3]
لـكـنْ مـن الـلّه ومـن زوجـه تستـدخـلُ الأصلع في الـمخـدع
لـيسـتْ بـذي بـأسٍ ولكـنـهـا قـوَّامـةُ الـلـيـل عـلـى الأربـع
من كسبِهـا عـاش أبـو حـفصـلٍ وطـال مـا عـاش مـع الـجـوَّع
وربـمـا عـاد عـلى نـفـسـه بـكـسْب رأسٍ جـيِّـد الـمَصْـفـع
يـمكِـن بـالأكـلةِ مـن صـفْـعـه فـي سـاحـةِ الـرأس وفي الأخْـدع

هكـذا أنجـع

وقال يهجو خالداً القحطبي[4]: [المتقارب].

دخـلـتُ عـلى خـالـدٍ مـرةً وقـد غـاب فـي ذاتـه الأصـلعُ[5]
فـقـلتُ: أشـيـخٌ كـبـيـرٌ يُـنَـاك؟! فـقـال: أجـلْ خَـلِقٌ يُـرْقَـعُ[6]
فـقـلت لـه: عـلى أربـع؟ فـقـال: نـعـم هـكـذا أنْـجَـعُ
إذا لـم أكُـبَّ عـلى أربـعٍ فـلمْ خـلِقَـتْ لـي إذاً أربـعُ؟
تَـركـت الـسـجـود لأربـابـه فـدعـنـيَ إذْ فـاتـنـي أركـع

(١) الفيشة المقصّعة: رأس الأير الضخم.
(٢) اليافوخ: أعلى الرأس. الأخدع: العرق في جانب العنق.
(٣) أبو حفصل: أبو حفص الورّاق، الشاعر.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) الأصلع: كناية عن الأير.
(٦) خلِقٌ: بالٍ.

قبيحٌ بمثلي على سِنِّه ... يُناكُ فيُبطَح أو يُضجع
لأهلِ الجرائم وضْعُ الصدو ... ر لا لي والمصرعُ الأضرع[1]
فأعرضتُ عن رجلٍ فاسقٍ ... لشيطانه فيه مُستمتَعْ
إذا فَعل السوءَ قال الخنا ... ليشبه منظرَه المَسْمعُ[2]

ويح أثوابك

وقال يهجو شنطف: [الرجز]

وجهك يا شنطفُ هَولُ المُطَّلعْ[3] ... يأخذني منه انتفاضٍ وفزعْ
ويطلع النحس به إذا طَلعْ ... يا ويح أثوابك لو قد تُنْتَزع
لنُزعتْ عن برص وعن لمُع ... والرأسُ فيه قَزعٌ من القرع[4]
والفرجُ كالبالوع ما شئتِ بَلع

أيها المصروع

وقال يهجو ابن معدان[5]: [المديد]

يا تناءٍ والتَّناهي انقطاعُ ... كنَ كما سمَّاك مولىً لَكاعُ[6]
كنْ لدنياهُ انقطاعاً وشيكاً ... وانقلاعاً ليس فيه انخداعُ
وانصداعاً ليس فيه التئامٌ ... وافتراقاً ليس فيه اجتماعُ
خُنه ما أعطاكَ معطِي العطايا ... مثلما خان السحابَ انقشاع
فهْو للسلطان عُرٌّ وعارٌ ... واتِّضاع ليس فيه ارتفاع[7]
رقعةٌ في الملك ليست بزينٍ ... أيُّ ثوبٍ زَينتْه الرُّقاع
طَلُقتْ نُعْمى ابن مَعدانَ منه ... بثلاثٍ ليس فيها رِجاع
أو بقول الناس عَوْداً وبدْءاً: ... يا لقومٍ باخ ذاك الشُّعاع[8]
فتَرتْ تلك الرياحُ الجواري ... كلُّها، وانحطَّ ذاك الشِّراع
وَحَمت آلَ الفرات الليالي ... أن يروْا أسرابَ نُعمى تُراع

---

(1) الأضرع: الأذل.
(2) الخنا: الفحش.
(3) شنطف: امرأة هجاها الشاعر ورماها بالفجور.
(4) القزع في الرأس: قلة الشعر.
(5) ابن معدان: علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوي، المحدث. مات سنة ٣١٩هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٥٢٠).
(6) لَكاع: تقال للمرأة اللئيمة، وتعمد ذلك إمعاناً في تحقير المهجو.
(7) العُر: الجرب. العار: العيب. اتضاع: ذلة.
(8) باخ: خمد.

أيها المصروع في كل حالٍ ... استمعْ مني ففيك استماع
قد عجبنا أنك المرءُ يشقى ... عنده ناسٌ وتحظى سباع
بيتُك البيت القصيرُ السَّواري ... ما بنى فيه ضيوفٌ جِّياع
واستك الاستُ التي منذ شُقَّتْ ... أبداً فيها فهودٌ شباعُ[٥]
أيها المصروعُ من كل وجهٍ ... صَرَعاتٌ ما جناها صراع
بل بِغاءٌ مستحِرٌّ وخَبْلٌ ... مستمرٌّ مذ غَذاك الرِّضاع[٢]
صرعةً بيدي لها فوك سلحا ... من كلامٍ يجتويه السماع[٣]
بعد أخرى يلفظُ الثلطَ عنها ... فقحةٌ فيها هناك اتساع[٤]
قلت إذ قالوا جبانٌ: كذبتم ... وأثمْتُم بل شجاع رَوَاع[٥]
كلُّ صبرٍ كان في الناس طُراً ... كُلفةٌ والصبر فيه طِباع
أبداً عند ابن معدان فحلٌ ... يُشْتَرى جهراً، وأنثى تباع
همُّ أيرٍ ثم نومٌ طويلٌ ... وهمومُ استٍ هناك القِراع[٦]
فإذا ليمت على ذاك قالت: ... ليس لي بالجاهلين ارتقاعُ
تعمر الحياتُ في كل يومٍ ... منه حجراً ليس فيه امتناع[٧]
فقحةٌ فيها اتساعٌ متى لم ... يَحْشُه ضاقتْ عليه البقاعُ
هي في مقدار قُبلٍ ودُبرٍ ... أفْضيا، فالذُّرعُ ذرع مُشَاعُ
هل شجاعُ القوم إلا شجاعُ ... أبداً ينسابُ فيه شجاعُ؟[٨]
قيل: إن العبد عبدٌ كفورٌ ... ما لفحشاءٍ لديه قِناع
قلت: لا، بل ذاك عبد شكورٌ ... يشكرُ المولى، ومَفْساه باع
وترى البَلوى التي في حَشَاه ... نعمةً فيها لنفس متاعُ
ولَدفعُ الفحلِ أشهى إليه ... من دفاع الله إذ لا دفاع
إن دنياً ملَّكتْهُ رغيفاً ... لَمباحٌ ما لها بل مضاعُ
مُلحِدٌ لا يعبدُ الله لكنْ ... كلُّ غُرمولٍ قَفاه ذِراع[٩]
ومتى أنحى عليه جماعٌ ... عدَّ أن قد كان منه الجماعُ

---

(١) الأست: المؤخّرة.

(٢) البِغاء: الزنى. الخبل: الحمق.

(٣) السلح: النجو. يجتويه: يكرهه.

(٤) الثلط: النجو. الفقحة: حلقة الدبر.

(٥) رواع: مخيف.

(٦) الأست: المؤخرة. القِراع: الضراب.

(٧) قصد أنه يفسق كثيراً.

(٨) شجاع الأولى: بطل. شجاع الثانية: الحية.

(٩) الغرمول: الأير.

فله من ناكةِ الرُّوم وُدٌّ ... وله منهم أخوهُمْ سُواعُ[1]
وله منهم أخوه يغوثٌ ... وله منهُمْ يَعوقٌ مطاع
وله نسرٌ ولاتٌ وعُزَّى ... ما له لا حُطَّ ذاك البَعاع[2]

اترك الشعر

وقال يهجو: [الخفيف]

يا بن شهرِ الصيامِ أنتَ رقيعُ ... ووضيعٌ كما يكون الوضيعُ
كلُّ شعرٍ جهدتَ نفسك فيه ... وتكلَّفتَ نظمه تفقيعُ
لم يقلْه إلا مُوَطَّنُ نفسٍ ... أنه عند بثه مصفوع
فاترك الشعر، وارتدعْ من قريب ... واعدُ عنه إلى الذي تستطيعُ
فستلهيك إبرةٌ وخيوطٌ ... وإلى الأصل ما تؤولُ الفروع[3]

مَن أنت؟

وقال في ابن الفرات[4]**:** [البسيط]

هبْكَ الفراتَ الذي بالروم مطلعِهُ ... أليس والدجلةُ العوراءُ تقطعُه؟[5]
منْ أنتَ يا من أبوه نصفُ ساقيةٍ ... من يا شِكوتي وكيف الأرضُ ترضعه؟
أما رضِيتَ بأن تحظى ببيدرة ... من كوخ مصلحةٍ بالقلس تَذرعه[6]
حتى وليتَ رقابَ الناسِ كلهمُ ... من شئتَ تخفضه منهم وترفعُه

رعود

وقال يهجو: [المتقارب]

ضراطُ ابن ميمون فيه سَعَه ... وضرْطُ أبي صالح فيه دَعَهْ
فيضرطُ هذا على رِجلِهِ ... ويضرطُ هذا على أربعهْ
إذا ما تضارط هذا وذا ... سَمِعْتَ رُعوداً لها قعقعَهَ

---

(١) وُد، وسُواع، ويغوث، ويعوق، ونَسر، واللات والعزّى: من أصنام العرب في الجاهلية. (كذلك في البيتين التاليين).

(٢) البَعاع: الثقل. نسر، ولات، وعزى: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٣) تؤول: تنتهي.

(٤) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.

(٥) الفرات، والدجلة: نهران عظيمان ينبعان من تركيا ويمران في العراق ليصبا في الخليج العربي.

(٦) البيدر: الكُدس، وكذلك البيدرة. القلْس: الحبل.

المِسن

وقال يهجو: [المتقارب]

إذا كـنـتَ لا تـسـتـطيـع الـجـمـا ... عَ وأنـتَ لأهـل الـزنـا مَـجـمـعُ
فـإنـك فـي ذاك مـثـل الـمِسـنـ ... ـنِ يـحـدُّ الـحـديـدَ ولا يـقـطعُ

إرض مني

وقال يهجو: [الخفيف]

ادْعـنـي يـا أخـا الـعـلا وادع عـوًا ... سـاً ولـو كـان قبـل مـوتي بسـاعَـهْ
ولـك الـلَّهُ والـنـبـي وأهـلـو ... هُ شُـهـوداً والـمسلمـونَ جمـاعَـهْ
أنـنـي لا أرُوْعُ قـلـبـك بـالأكْـ ... ـلِ لمـا فيه عنـدكم من بشاعـه[1]
فـإذا جـاءنـي رسـولُـكَ أحـكـمـ ... ـتُ أموري بـالأكـلِ قبـل المجـاعـه
وتـزوّدْتُ عـنـد ذاكَ مـن الـمـا ... ءِ بـحسـب الإمـكـان والاسـتـطاعـهْ
فـإذا الـبَـوْلُ لَـطَّني لـم يكـن قـصْـ ... ـدي إلـى المُسـتـراح والـبـلّاعـهْ[2]
وتـوجَّهْتُ في الخفـاء إلى الشـطْـ ... ـطِ فـفـي مـثله لـمثـلي قَـنـاعـه
وَفَـرشْـتُ المـنـديـل تحتي وصيَّـرْ ... تُ تُـكـايَ خُـفِّـي مـع الـدُّراعـه[3]
فـارضَ مـنـي بـذاك الـيـمـيـن وإن ... كـان يميـنـاً عليـك فيهـا شَـنـاعـه

تقوده الريح

وقال في كبير اللحية: [السريع]

ولـحـيـةٍ يـحـمـلُهـا مـائـقٌ ... مـثـل الشِّـراعـيـن إذا أشـرعـا[4]
تـقُـوده الـريـح بـهـا صـاغـراً ... قـوداً عـنيفـاً يُـتعب الأخْـدعـا[5]
فـإن عـدا والـريـح فـي وجـهـه ... لـم يـنـبعـث في وجـهـه إصـبـعـا
لـو غـاص في البحـر بهـا غـوصـةً ... صـاد بـهـا حـيـتـانَـه أجـمـعـا

أقـول لوجـهٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

لمـا تؤذن الـدنيا بـه من شُـرورهـا ... يكـون بكـاءُ الـطفـل سـاعـةَ يـوضعُ
وإلا فـمـا يُـبـكـيـه مـنـهـا وإنـهـا ... لأفـسـحُ مـمـا كـان فـيـه وأوْسـعُ

---

(١) أروع: أُخيف.
(٢) لطّه البول: لزمه. المستراح والبلّاعة: الخلاء.
(٣) الدّرّاعة: العباءة من الصوف.
(٤) العبد المائق: المتمرد.
(٥) صاغر: ذليل. الأخدع: العرق في جانب العنق.

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه | يرى ما سيلقَى من أذاها ويسمع
كأني إذا استهللتُ بين قوابلي | بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع
وفي بعض أحوال النفوس كأنها | ترى خلف ستر الغيب ما تتوقَّع
أقول لوجهٍ حالَ بعد بياضِه | وإسفاره، واللون أسودُ أسفعُ(1)
ألا أيها الوجه الذي غاض ماؤه | وقد كان فيه مرة يتريَّعُ
ذق الهُونَ والذل الطويل عقوبةً | كذا كلُّ وجه لا يعفُّ ويقنعُ
وَفَرْتُ عليه الماء عشرينَ حجة | ففرَّق منه الحرص ما كنتُ أجمعُ
فلا تحْمِ أنفاً إن ضَرعْتَ فإنه | كذا كل من يستشعر الحرصَ يضرَع
سعيتَ لإيقاظ المقادير ضَلَّةً | وما كانت الأقدَارُ لو نمت تهجع
ولو جَهِدَ السَّاعُون في الرزق جهدهم | لما وقعتْ إلا بما هي وُقَّع
أكنتَ حسبتَ اللّه - ويحك - لم يكن | - تعالى اسمه - إلا بصنعِك يصنع؟

كيف يزهو؟

وقال في العُجْب: [مجزوء الرمل]

كيف يزهو من رَجيعُهْ | أبدَ الدهر ضجيعُهْ(2)
هو منه وإليه | وأخوه ورضيعُهْ
ليس يخلو منه إلاَّ | وقتَ ما لا يستطيعُهْ
ثم يُلجيه إلى الـ | ـحش بصُغْرٍ فيطيعه(3)
فإن استعصى عليه | فهْو لا شك صريعُه
ثم يُبدِي منه صوتاً | وَدَّ لو صُمَّ سميعه
لَيحسبِ المرء عاراً | يوجع القلبَ وجيعُه
أنه عبدٌ لجعسٍ | يشتريه ويَبيعُهْ(4)

وقال: [الطويل]

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مال معشرٍ | أغارتْ عليهم فاحتوتْه الصنائعُ

وقال ضارباً المثل بنوم الفهد: [الوافر]

وأما نومُكُمْ عن كل خيرٍ | كنوم الفهد لا يَخْشى دفاعا

---

(1) الأسفع: الأسود.
(2) الرجيع: الماء، والروث. وقصد الروث.
(3) يلجيه: يلجئه. الحش: المخرج، والدبر.
(4) جعس: غائط.

أخطأت

وقال: [الهزج]

لئن أخطأتُ في مدحِيـ ـك ما أخطأتَ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ[1]

---

(١) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: «بوادٍ غير ذي زرع».



حرف الغين

قالوا هجاك

وقال يهجو أبا إسحاق[1] [البيهقي، وهي مما نحل الدمشقي]: [البسيط]

قالوا: هجاكَ أبو المزَّاق، قلتُ لهم: ... ولِمْ هجاني؟ فقالوا: للذي بَلَغَهْ
أنْهِي إليه نصيحٌ غيرُ متَّهمٍ ... أنْ قد تركتُ مَغيضَي عِرْسه رَدَغَهْ[2]
فقلتُ: ما ناك مثلي مثل زوجته ... لكنْ إخال عدوًّا كاشحاً نَزغَهْ[3]
وما أراه على حالٍ تعفُّ له ... أنثى، ولو حَمُقتْ حتى تكونَ دُغَه[4]
تاللّه تَغنَى بذاك القردِ غانيةٌ ... وإن أجدَّ لها ثوباً وإن صبغَهْ
لا يهجوني فإني لستُ هاجيَه ... ولا يرى ذاك مني أو يرى صُدُغَهْ
وما امتهاني به شعري، وخِلقتُهُ ... تهجوه عنِّي وعن غيري بكل لغة
سيَّان عندي أنالتني عَضِيهتُه ... أم مصَّ بظْرَ التي أدته أمْ مضَغَهْ[5]
لا تَعجبوا أنَّ طولَ الصفع هوَّسَهُ ... بل اعجبوا أن طول الصفعِ ما دَمغَهْ
أبيْهقيٌّ تقولُ الشعرَ في زمني ... أولى له، ما لمثلي تنبغُ النَّبغَهْ
لئن تصدَّى لِنَابَيْ حيَّةٍ ذكرٍ ... نضْنَاضةٍ لا يبلُّ الدهرَ من لَدغَهْ[6]
لَمَا أدلَّ بمجلودٍ ولا كرمٍ ... لكن بعرضٍ طويلِ الهونِ قد دبغَهْ
هاجيك يا نائكَ الحولاءِ في حرجٍ ... ما قتْله وَزغاً يأوي إلى وزَغه[7]

---

(١) البيهقي: هو أبو اسحاق ابراهيم الشاعر.
(٢) المغيض: حيث تغيض الماء في الأرض كالبلاعة. وقصد بالمغيضين: القبل والدبر العِرس: الزوجة. ردغة: وحل شديد.
(٣) الكاشح: الحاسد. نزغ: أفسد.
(٤) دُغه: بنت معيج بن أياد. يُضرب بها المثل في الحمق.
(٥) العضيهة: الكذب. البظر: الفرج.
(٦) حية نضناضة: تهز لسانها.
(٧) الوزَغة: سام أبرص.

أراه حيــاً وإن طــالَ الـنـقـيـقُ بــه   أقــلَّ منــه إذا مــا فــادغٌ فـدغـه[1]
يَحمي من الـقـتـلِ أوزاغــاً تـنـقُّ لـنـا   دمٌ لـهـنَّ يـعـافُ الـكـلـبُ أن يـلَغَـهْ

إنهـا جيفـة

وقال في كنيزة[2]: [الخفيف]

قبَّلتْـه فـمـجَّ في جـوفِ فـيـهـا   ذَرْقَ بـازٍ من نـاطـفٍ مـمضُـوغِ[3]
يـا لـهـا ريـقـةً لـقـد رشـفـتـهـا   من فمٍ شَـدْقـمٍ رحيـبِ الفُـروغِ[4]
ريـقـةٌ لـو تـمُـجُّ مجّاً على الأفـ   ـعـى لبـاتـتْ بـلـيـلةِ الـمـلدوغِ
كـرْهـةُ الـريـح تَـزْهقُ النفسُ منهـا   مُـرَّةُ الـطـعْـمِ فهي سلحٌ بِـدوغِ[5]
جشَّمتُهـا الـمُـرَّيْـن من حب أيـرٍ   بـالـغٍ كـلَّ مـبـلـغٍ مـبـلـوغ
حـدثـتـنـي بـه كـنـيـزةُ عـنـه   غـيـرَ إفـك من الـحـديث مَضـوغِ
قلتُ: هـل يبلغُ اللهـاةَ؟ فقـالت: أيْ لـعـمـر الإلـه أيَّ بـلـوغِ
أوْقَـحِ الـنـاسِ كلِّهم ليس يـخـفى   ذاك في جـلدِ وجـهـهـا الـمـدبـوغ
لستُ أُرْبـي بـقـدرهـا عـن تـالـلَّـ   ـه ولكن بـثـوبـهـا الـمصبـوغِ[6]
وبـقـدر الـغـنـاءِ إذا تـدَّعـيـه   لا بـحـقٍّ بـل بـاطـلٍ مـدْمُـوغ
قـد مَـجـجْـنـاكِ يـا كـنـيـزةُ رِيًّـا   فـانـبُـغي في زنـاكِ كـلَّ نُـبُـوغِ[7]
وأديـمـي لـيَ الـصـدودَ ورُوغـي   عن وصـالي فَـمُـنْـيتي أن تـروغي
أنـا فـي نـعـمـةٍ بـصـدِّك عـنِّـي   أكَّـد الـلَّـهُ نِـعـمـتي بـالـسُّـبـوغ
لـو تـسـوَّغـتِ في الـحـلوقِ بـشـهـدٍ   أو رحيقٍ مُـشـعْـشـعٍ لم تَـسُـوغي[8]
لـم تـروغي عـن الـمـحـجـة في وصْـ   ـلك بـل أنـتِ شكـلةٌ لم تـروغي[9]
أنـتِ والـعـبـدُ جِـيـفـةٌ صـادفـتـهـا   كـلـبـةٌ في الـدمـاءِ ذاتُ ولـوغ

لهفـي

وقال في الهجر: [مجزوء الكامل]

يـا رامـيـاً غَـرَضَ الـقـطـيـ   ـعـةِ بـالـجـفـاء مُـبـلِّـغـا

---

(١) فادغ: كاسر.
(٢) كنيزة: امرأة هجاها ابن الرومي ورماها بالفجور.
(٣) الذرق: السلح. مجّ في فيها: رمى فيه.
(٤) رشفت: امتصت. فم شدقم: واسع.
(٥) الدُّوغ: المخيض (وهو من المعرّب).
(٦) أربي: أزيد.
(٧) مجّ: رمى.
(٨) تسوّغ: خلا.
(٩) شُكلةٌ: مدللة.

قد قلتُ إذا حاولتَها: بلغَ المحاوِل ما ابتغى
ما كان ودٌّ خُنْتَه حظًّا فخُنْه مسوَّغا
لهفي لأيامٍ مضت مشغولةً بك فُرَّغا

قال لأسود

وقال يهجو، ونظنها منحولة: [مجزوء الخفيف]

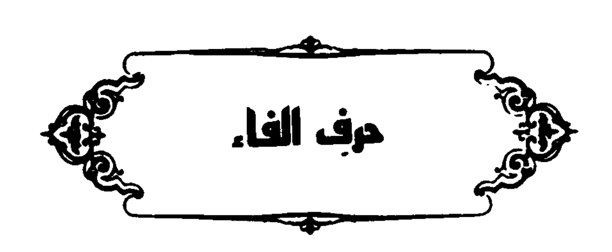
قال يوماً لأسودٍ ناكه وسط ممرغةْ:
حُكَّ دَرْزي بخصْيتيْك قليلاً بنغنغه
ثم قَفٍّ بضرطةٍ ذاتِ هولٍ مترغه
قال: واللّه بيَّغه [1]
قلت: نكها فإنها فقحةٌ تعرف اللغه[2]

تم حرف الغين

---

(١) بيّغت به: انقطعت به. والفراغ هكذا في الأصل.

(٢) الفقحة: حلقة الدبر.



لو مدحنا

وقال في قدح أهداه إلى علي بن يحيى المنجم(١): [الخفيف]

وبديعٍ من البدائع يَسْبي ... كل عقلٍ ، ويطْبي كُلَّ طرْفِ(٢)
وُفِيَ الحسنَ والملاحةَ حتى ... ما يُوفِّيه واصفٌ حقَّ وصفِ
قدحٌ كان للرشيد اصطفاه ... خَلَفٌ من ذكوره غيرُ خَلفِ
كفَم الحِبِّ في الحلاوةِ بل أحـ ... ـلى وإن كان لا يناغي بحرفِ
صيغ من جوهرٍ مصفًّى طباعاً ... لا علاجاً بكيمياء مُصَفِّ
تنفذُ العينُ فيه حتى تراها ... أخطأتْهُ من رقّة المستَشَفِ(٣)
كهواءٍ بلا هباءٍ مَشوبٍ ... بضياء أرقّْ بذاك وأصفِ
وَسَطُ القدرِ لم يكبر لجَرْعٍ ... متوالٍ ولم يُصغَّر لرشفِ
لا عجولٌ على العقول جهولٌ ... بل حليمٌ عنهنَّ في غير ضَعفِ
يُمْتع الشاربين بالشُّرب فيه ... وبلذّات كلِّ قصفٍ وعَزفِ
ما رأى الناظرون قدًّا وشكلاً ... فارساً مثلَه على بطنِ كفِ
ليس يخلو إذا تعاطاه قومٌ ... من أكفٍّ يمْسخْنه بتحَفِّي(٤)
ما رأوْهُ إلا استُخِفَّ حليمٌ ... لم يكن قبل ذاك بالمستخَفِّ
تُؤثرِ العينُ أن تَنزَّه فيه ... عند قول الكرى لذي العين: أَغفي
فيه نونٌ معقربٌ عطفَتْهُ ... حكماءُ القيونِ أحسنَ عطفِ(٥)

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٢) يطبّي: يسحر. الطَّرف: البصر.
(٣) المستشف: الشفاف.
(٤) التحفّي: من الحفاوة أي الترحيب.
(٥) لنون: الحوت.

مثلَ عطفِ الأصداغ في وَجَناتٍ … من غزالٍ يُزهَى بحسنٍ وطرف
ذَخرتُهُ . لك العواقبُ عندي … يتخطاه كلُّ حينٍ وحتف
فتمتعْ به وعِشْ في سرورٍ … ألفَ عامٍ ، ولستُ أرضى بألف
ثم إني مشمِّرٌ من ثيابي … فمُلاقيكَ مِن عتابي بزحف
أمِنَ العدلِ أن حُرمْتُ وغيري … من عطاياكَ بين غَرفٍ وجَرف؟
عَمَّ من عَمَّ مدحُه الناس طرًّا … منك جودٌ سماؤه ذاتُ وكف(١)
وعداني أن أستخِصَّك مدحي … يا بن يحيى ، وتلك خُطةُ خسف
ليس ترضى بما فعلتَ قوافٍ … أنت منها مصدِّرٌ ومُقفٍّي
مِدَحٌ فيك صنْتُها كلَّ صونٍ … تحت عِرضٍ ظَلِفْتَه كلَّ ظلفِ(٢)
بعضها قد بدا وبعضٌ يُراعي … أن يُرى للعطاء موضعَ كشفِ
لا تُكذِّب مَخيلةً لك أضحتْ … يخطفُ الطرفَ لمعُها كلَّ خطفِ
لُهوةٌ أو فإسوةٌ يا بن يحيى … أتأسَّى بها فتُبرد لهفي
رِش جناحي أوْ سمٍّ لي مُستريشا … لك أضحى وريشُه غيرُ وحفِ
وعليٍّ فارطَ العتاب فإنِّي … واطئٌ من مَعاتبي كلَّ رضْف(٣)
قائلٌ فيك للعدوِّ مقالاً … فيه كبْتٌ له وإرغامُ أنف
أيهذا المُسائلي بعليٍّ … أنا طَبٌّ به ، فسائل وأحْفِ
لعليٍّ في ذِروة المجد بيتٌ … لم يسقَّف سوى السماءِ بسقف
شاد بنيانَه إلى النجم جودٌ … يهدمُ المالَ باعتداء وعسفِ
يا لقومٍ لجوده كيف يَبني … وهو سيلٌ وكلُّ سيل معفِّي؟
لو تكونُ الجبالُ مالاً أو البحـ … ـرُ لغاداهما بنسفٍ ونزف(٤)
هل تراه ومالُهُ غيرُ نهبٍ … أم تراه وجاهُه غيرُ وقف
ما يرى نُهزةً من العُرفِ إلا … ثَقفتها يدُ امرئٍ منه ثَقْف(٥)
قُذِفتْ خِيفةُ الملامة منه … في فؤادٍ مشيَّع كلَّ قذف
فهو ما شئتَ من جبانٍ شجاعٍ … آمنٍ راجِف الحَشا كلَّ رجْفِ
حاسرٍ للسِّلاح ، مجتابِ درعٍ … دون أدنى قوارِص القول زَغْفِ(٦)

(١) سماء ذات وكف : ذات قطر . طرّاً : جميعاً .
(٢) الظلف : الشدة في المعيشة .
(٣) الفارط : المتقدم . الرضف : الحجارة المحماة يوغر بها اللبن .
(٤) غادى : أتي في الغدوة .
(٥) النهزة : الفرصة السانحة . ثقف : حذق .
(٦) مجتاب درع : لابس الدرع . الدرع الزغف : اللينة الواسعة المحكمة .

يتَّقي نفحةَ اللسانِ ويغشى كلَّ طعن وكلَّ ضرب طِلَخفِ(١)
يَقْبلُ البخس في الثناء عليٌّ ويكيل الجزاءَ كيلَ مُوفِّي
ما ٱفترينا في مدحه بل وصفنا بعض أخلاقه وذلك يكفي
او مدحناه بالذي ليس فيه وقعَ المدحُ منه موقعَ قَرْفِ
ولكُنَّا كناحِلي المسكِ عَرفا من سواه مكانَ أطيبِ عَرفِ(٢)
ما لنا في مديحه غيرُ نظمٍ للمساعي التي سعاها، ووَصْفِ
هذه غيبتي برغم عدوٍّ يَغضفُ الأذْنَ دونها كلَّ غضفِ(٣)
وبرغم اللُّهَى التي راغمتني فهي عني مصروفةٌ كلَّ صرفِ(٤)
من يكن كهفُه سواك فحسبي بك في النائبات من كلِّ كهفِ

ذو اليمين

وقال في عبيد الله بن عبد الله(٥): [الخفيف]

حاجتي أيها الأمير كتابٌ لا يُخلُّ التوكيدُ منه بحَرفِ
ساحرٌ ماهرٌ لو استعطف البيـ ـضَ لشيبِ الرجال جُدن بعطفِ
فيه من نجحه رُقَى نافذاتٌ آخذاتٌ بكل سمعٍ وطرفِ
يُنزل القطر من ذرى المزن عفْواً ويحطُّ الوعول من كلِّ كهفِ(٦)
زلَّ عن نيةٍ فساعد فيه حُسنَ معناه حسنُ لفظٍ ورصفِ
وأتى من وفائه بغيةَ النفـ ـس يَمسُّ العليل مسّاً فيشفي
واصفٌ حرمتي وْواجبَ حقِّي ومكاني لديك أبلغَ وصفِ
شافع لي إلى سميِّك في إجـ ـراء ألفٍ له حقيقة ألف
وٱختيار المكان ما استطاع لآسمي مع تعجيله سراحي وصَرفي
وليضفْ ذلك الأمير إلى ما هو مُجدٍ من سيْب أفضل كفٍّ(٧)
فقديماً ما جاد بالمال والجا ه وأنفُ العدوِّ أرغمُ أنف
ليس ممن يسُدُّ دون وليٍّ بابَ عُرفٍ لفتحه باب عُرف(٨)

---

(١) طلخف: الشديد من الضرب.
(٢) نحل: نسَب. العَرف: الطيب.
(٣) يغضف الأذن: يثنيها.
(٤) اللهى: جمع اللهية وهي العطية.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) المزن: الغيوم الماطرة، الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل، والوعل: الشريف أيضاً.
(٧) السيب: العطاء.
(٨) العُرف: العطاء والمعروف.

ولئن أصبحتْ أياديك شَفْعاً | كلُّ إلف منها مقارنُ إلفِ[1]
فاليمينان يفعلان جميعاً | فوق ما تفعلُ اليمينُ بِضعفِ
ولهذا أدَّاهما ذو اليمينيـ | ـن تراثاً إليك يا خير خَلْفِ

تركت القبيح

وقال في رئيس فارقه: [المنسرح]

وصاحبٍ لم يكن ليصحبَهُ | مثلي لولا صَباي أو خَرَفي
ظلمتُ نفسي به فأنصفني | ـ بصونه عن سَفاله ـ شرَفي
دابَرني فانصرفتُ عنه فأحـ | ـمدتُ بحمد الإله مُنصرَفي
وكنت أعطي مودَّتي سرفاً | فقد تركتُ القبيح من سرفي[2]

عدو الزاد

وقال في إبراهيم بن المدبر[3]: [مجزوء الرمل]

يا أبا إسحاق وآقلبْ | نظمَ إسحاق وصحِّفْ[4]
وآترك الحاءَ على حا | لٍ فما للحاء مَصرِفْ
يشهد اللَّه لقد أصـ | ـبحتَ عين المتخلِّفْ
لا عزيزاً تظلم النا | س ولا حرًّا فَتُنصِفْ
يا مرجًّى غير مُجدٍ | وظنيناً غيرَ مخلف
يا عذابَ المجتَديه | وغُرورَ المتعفِّف[5]
يا فقيد المثلِ والحا | مدِ، موجودَ المعنِّف
لك في الناس نثا ذكـ | ـرٍ كثير المتأفِّفْ[6]
إن من ضيَّع مدحاً | فيك ـ والمُسرف مُسرف ـ
لَكَمنْ ألقى ثمين الدْ | دُرِّ في حَشٍّ مجيَّف[7]
لم أجدْ عُذرَك للمحـ | ـتالِ فيه المتلطِّف
غيرَ بطنٍ لك سأْ | آلٍ إذا أصبحت مُلحف
ليس في مالك عن بطـ | ـنك من فضلٍ فيُردِف

---

(١) الإلف: الصاحب.
(٢) السرف: التجاوز.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته: (١/٨٨).
(٤) اسحاق إذا انقلبت وصحفت تصير: قاس.
(٥) المجتدي: طالب المعروف. المتعفف: الذي لا يَطلُب.
(٦) نثا الذكر: الذكر الشائع. المتأفف: المتضجر.
(٧) الحش: المخرج. المجيّف: المنتن.

يا عدوّ الزاد يا ثُعبان موسى المتلقِّف[1]

يا أسفي

وقال في سليمان بن عبد الله[2]: [الطويل]

مدحتُ سليمان الذي قيل: إنه كريم وبعضُ القول زورٌ وزخرفُ
مديحاً إذا ما الطيرُ مرَّت رِعالُها بمنشده ظلّت هنالك تعكُف
فما نلتُ منه نائلاً غير أنني عرفت بشأو العبد كيف التخلُّفُ[3]
وما كان مدحي من طريدِ هزيمة على عَقِبيه سلحهُ بعدُ ينطُفُ
حديثٌ بأطراف الأسنةِ عهدُه فأحشاؤه من شدة الخوف ترجُف[4]
فيا أسفي أن نِيط مدحي بمثله ويا أسفي أن كان حظي التأسفُ[5]

كم يكذب

وقال فيه: [المنسرح]

قِرنُ سليمانَ قد أضرَّ به شوقٌ إلى رجهه سيدنفُهُ[6]
أعرض عن قِرنه وصدَّ فما أصبح شيء عليه يعطفُهُ
كم يَعِدُ القرنَ باللقاء؟ وكم يكذبُ في وعده ويُخلفُه؟
لا يعرف القِرنُ وجهَه ويرى قَفاه من فرسخ فيعرفُهُ

البدر المضيء

وقال يمدح المنصوري [الهاشمي المحتسب]: [المنسرح]

ما القلبُ في إثْرِهم بمختطَفِ ولا بذي صبوةٍ ولا كلِف
سلوتُ عن خِطة الخليط وعن مرتبَع منهم ومخترفِ[7]
إن محلَّ الأنيس بعدَهُمُ للمرء ذي السنِّ شرُّ معتكَف
وصلُ الغواني صبا الشباب، وغشـ ـيان المعاني حقًّا صبا الخَرِف
فعدِّ عن ذكرهم وعن دِمنٍ بمَدرجٍ للرياح منتسَف[8]
ما رعينا عهدَ كلِّ خائنةٍ قاسيةٍ غير ذاتِ منعطف

---

(1) ثعبان موسى المتلقف: إشارة إلى ما جرى بين النبي موسى عليه الصلاة والسلام، وفرعون، حيث ألقى عصاه فانقلبت ثعباناً تلقّف والتهم ما ألقى السَحرة.

(2) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(3) النائل: العطاء. الشأو: المسافة والسبق.

(4) الأسنة: جمع سنان أي الرمح، أحشاؤه.

(5) نِيط: من ناط أي علّق.

(6) سيدنفه: سيصيبه المرض.

(7) الخليط: الصاحب، مرتبع ومخترف: من الربيع والخريف.

(8) الدِّمن: جمع الدِّمنة وهي بقايا المنزل.

تحميـك معـروفَهـا الممنَّـع بـالـ … ـبخـل، وليـنَ المـردِّ بـالـصَّـلف(١)
بيضـاء قـد شيـف خَلْقُهـا وأبـى … مـذمـوم أخـلاقهـا فلم يُشَفِ(٢)
تضمَنُ عن وجههـا ومخبرِهـا … حُسنَ رُواءٍ،وقبح مُنكشَف(٣)
منَّاعةٌ نَيْلها المحبَّ، وما … تنفكُّ من صدِّها على خففِ
من اللواتي إذا ظفرن بنا … أنزفن ألبابنا سوى نُزَف
حُكِّمن فينا فما عدلن وإن … عُدِّلن بين الجفاءِ والقَضف(٤)
كم من دموعٍ سفحنها هدرٍ؟ … ومن دماءٍ سفكنها ظلف؟(٥)
بكل أحوى أحمَّ في حوَرٍ … وكل أقنى أشمَّ في ذَلف(٦)
مضى أوان الصبا وحينُ البطا … لات، وهذا أوانُ مصطَرفِ(٧)
ولائمٍ أنْ حللتُ شاهقةً … تزلُّ منها الوعول عن قنَف(٨)
لم يرَ لي خلَّةً تُعاب سوى الـ … ـخَلة أو رغبتي عن الحِرف(٩)
صدقُ يقينٍ أن لا مقدِّر للـ … ـأرزاق إلا مخلِّقُ النُّطف
قلتُ ـ وقد لام في القناعة بالـ … ـمجد وحلفِ المعاش ذي الشظف(١٠)
همُّ رجال العلا تنافسُهم … فيها، وهم الحمير في العلف
ما سرَّني اللؤم والغضارةُ في الـ … ـعيش بديلًا بالمجد والقَشَف(١١)
لي عفةٌ حسبُ من تكون له … من الغنى غُفَّةٌ من الغُففِ(١٢)
كأن كفِّي بها مملَّكةٌ … دجلةَ تسقي منابتَ السَّعف(١٣)
ما قصَّر العسر بازدلافيَ للـ … ـمجد مُشيحاً في كل مزدَلف(١٤)
أرِقُّ مالي، ولو أشاء لأصـ … ـبحتُ وأمسيتُ منه في كَنَفِ
إني أعافُ الخبيث يعلمُه الـ … ـلَّه إذا ما الخبيثُ لم يُعَفِ

(١) الصلف: التكبر.
(٢) شِيف خلقُها: جُلي.
(٣) رواء: حسن.
(٤) القضَف: النحافة.
(٥) الظلف: المباح.
(٦) أحوى الشفة: فيها حمرة على سمرة. شعر أحم: أسود. الحور في العين: شدة سواد مع بياض واتساع. أنف أقنى أشم أذلف: صغير مستو شامخ.
(٧) حين الصبا والبطالات: أيام اللهو والعبث. المصطرف: الانصراف.
(٨) الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل.
(٩) الخَلّة: الأولى: الخصلة والخلّة الثانية بمعنى الحاجة.
(١٠) الشظف: الخشونة.
(١١) الغضارة: الطراوة. القشَف: الاقتصاد.
(١٢) الغُفّة: البُلغة من العيش.
(١٣) السعف: النخل.
(١٤) الازدلاف: التقرب.

أطمحُ كالنَّسر في السُّكاك ولا ... أخْلدُ إخلادَه إلى الجيف[1]
شاد لي السُّورَ بعد توطئة الـ ... ـأسِّ أبٌ قال أنت للشرف
وأبذل البلغةَ الكفاف من الـ ... ـقوت إذا ما المستضيف لم يُضف
أبني البناء الذي يقيم على الـ ... ـدهر ويُودي خَوَرْنَقُ النجف[2]
وأرتجي أن تدوم لي دِيمٌ ... من عارض في السماء ذي وَطَف[3]
أعني أبا الصقر أنه ملك ... في منصبٍ للعيون مشترف
من معشر فيهم السماحةُ والـ ... ـحلم، وفيهم قَعاقع الحجَف
أرْكبَه الله ذروةً تمكنتْ ... من شرفٍ من يكنْ بمرتدفِ
يا راكباً نحوه ليسأَله ... يمِّمْهُ وَاحرف بكلِّ محترِف[4]
ولا تَشُحَّنَّ أن تُشاركَ في ... جدواه، فالبحرُ غيرُ منتزف[5]
بلِّغه مدحي فإنه كَلِمٌ ... يفْعَمه مسْكُه ولم يُذَف[6]
من قولِ علَّامة له لُجَجٌ ... يغرق فيهن صاحب النُّتف
قلْ لأبي الصقر قولَ ذي سددٍ، ... قرطسَ بالحقِّ غرَّة الهدف[7]:
يا أيها السيد الذي اعترفتْ ... له الصناديدُ كلُّ مُعترَف
أصبحتَ يُطريك كل مضطغنٍ ... منحرفٍ عنك كلَّ منحرَفِ[8]
أنطقه فضلُك المبرِّز بالـ ... ـحقِّ فأداه غير مُعتنَف[9]
وأصدقُ المدح مدحُ ذي حسد ... ملآن من بغضةٍ ومن شنَف
أنت الذي أخصبتْ رعيتُه ... حتى شكا البُدْنَ صاحبُ العَجف[10]
واتسق النَّظمُ في النظام به ... فائتلف الشملُ كلُّ مؤتلف
وأنصف الظالم المظلَّمَ فالـ ... ـعصفورُ جارُ العقاب في لَجَفِ
تكد للمجد كدحَ مجتهدٍ ... أو لمحلِّ النعيم والترف
ما زلتَ تسعى لكلِّ صالحةٍ ... وإن تكلَّفتَ أثقل الكُلفِ

---

(١) السكاك: جمع السكة: الطريق. أخلد: سكن.
(٢) النجف: مدينة في العراق. والخورنق: قصر، بناه سنمار الرومي للنعمان، وبعد تمام البناء قتله النعمان. فضرب به المثل.
(٣) ديم: جمع ديمة وهي المطر يدوم بسكون العارض: المطر. الوطَف: كثرة الماء.
(٤) يمِّم: اقصد. محترف: ذو حِرفة.
(٥) الجدوى: العطاء. الانتزاف: القلة.
(٦) أذاف المسك: ذوّبه وخلطه بالماء.
(٧) قرطس: أصاب. غرة الهدف: مقدمه.
(٨) مضطغن: حاقد.
(٩) العنف: الشدة.
(١٠) البُدن من الإبل: السِّمان. العجف: الهزال.

تجري إلى كل غايةٍ شَططٍ ... وتنتوي كلَّ نيةٍ قَذَفِ[1]
يا محُييَ الشعرِ والسماح وقد ... كانا جميعاً مُضَمَّني جَدف
أدْعَى كتابٍ إلى الجميل وأوْ ... عاه لما يُشتهى من الخُرف
يا مُبرىء الحِسبة التي سَقُمتْ ... بل التي أشرفتْ على التَّلف
داويتَ أدواءها وقد دنِفتْ ... حيناً من الدهر أيَّما دنفِ[2]
براجح الوزن من سَراة بني الـ ... ـعباس يقفو مذاهب السَّلفِ[3]
أبلجُ يجلو بضوء غُرَّته ... ونور تقواه حالكَ السُّدفِ[4]
إذا رأى وجهه ومنصِبه ... ضنَّ بذاك الجمال والشَّرف
فعفَّ عن كل ما يشينهما ... وكفَّ أحكامه عن الجَنَفِ[5]
ينهاه عن مَأثمٍ تُقى ورعٍ ... فيه، وعن مَدْنس نُهى أَنفِ
له ذكاءُ الفتى وقد كمُلتْ ... فيه على ذاك حُنكَةُ النَّصفِ
ممَّن إذا الغمر رَام مغمزه ... لم يؤتَ من قسوةٍ ولا قصفِ[6]
يغدو شديداً على المُريب وتَلْـ ... ـقاه لمن تاب ليِّن الكنفِ
يذعَرُ بالهيبة الهِزبر، ويسـ ... ـتنْزِل بالعدل أعْصَمَ الشَّعفِ[7]
فلو يرى هَدْيَه النبيُّ أو الـ ... ـعباسُ قالا: بوركتَ من خلف
كم قائلٍ صادقٍ وقائلةٍ ... لمن يخاف العداء: لا تخف
إن مقام المظلومِ عند أبي الـ ... ـعباس أضحى مقام مُنتصِفِ
شمَّر للقوت وهو من ذَهبٍ ... عزًّا، وللنقد وهو من خزفِ
فأوسع الفاسدين مصلحةً ... في غير إثمٍ هناك مقترفِ
ونكَّل الباعة التي عَمَرتْ ... تجمع بين التطفيف والحشفِ[8]
وأنكر النُّكر بعدما اكتنَت الـ ... ـفتنةُ في فتكها أبا دُلفِ[9]
يفديه (آمينَ) كلُّ ملتحِفٍ ... على الخيانات كلَّ ملتحَفِ

---

(١) الشطط: البعد.
(٢) الأدواء: الأمراض الدنف: المرض.
(٣) السراة: جمع السري أي السيد. يقفو: يتبع.
(٤) السدف: الظلام.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) الغمر: غير المجرب. رام مغمزه: أراده بسوء.
(٧) الهزبر: الأسد. أعصم الشعف: الوعل.
(٨) التطفيف: التنقيص. الحشف: التمر الرديء، والخبز اليابس.
(٩) أبو دلف: القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، سيد شجاع قائد عظيم، مات سنة ٢٦٦هـ: (الأعلام: ٥/١٧٩).

واسعدْ بـه أيها الـوزيـر فـقـد ... أعـطيـتَـه طـاهـراً مـن الـنُّـطف
قـلَّدك الـلَّه مـنـه لـؤلـؤةً ... كم صَانها عن سواك بالصَّدفِ
قـلَّدتَـهُ أمـرَنـا فـقـام بـه ... غـير أخـي لُـوثـةٍ ولا لَـفَـفِ(1)
ومـثـلُك اخـتـار مـثـله وكـذا ... مـن كـان بـالمسلمين ذا لـطف
أقسمتُ ما في الذي تسوس به الـ ... ـديـن ومُلكَ الملوك مـن وكَـفِ(2)
كـلَّا ولا سـرت بـالـرَّعـيـة في الـ ... ـوَعْث فـأتـعـبْـتَـهـا، ولا الـظُّلف
بـل أنـت ذو السيـرة التي قـصـدت ... قِـدمـاً وحـادتْ عن كـلِّ معتسَفِ(3)
وهـكـذا سـيـرةُ الـجـواد إذا ... لـمْ يـؤتَ مـن هُـجـنـةٍ ولا قـرف
يـخـتـلف الـنـاسُ في سـواك ومـا ... تُـوجـدهـم مـوقـعـاً لـمـخـتـلف
أنـت الـذي أجمعتْ جـمـاعـتـهـم ... أنـك من لا يـشـولُ فـي الـكـفَـف
جـمعـت مـا يجمـع الـوزيـر فـما ... تنفـكُّ مـن حـاسـدٍ عـلى أسـف
إرْبٌ يُـكـاد الـعـدى بـه، ونـدى ... يَـقْـرنُ بـيـن الـقـلوب بـالألـفِ(4)
ذهـبتَ بـالـدَّهْى والـسـمـاح مـعـاً ... والـنـاسُ مـن ذا وذاك فـي طـرفِ
وأنـت كـالـبـحـر لا كِـفـاء لـه ... فـي بُـعْـد غـورٍ وقُـرب مـغـتـرفِ
وحـلـمُـك الـمـنـقِـذُ الـنـفـوسَ إذا ... أشـرفـن مـن معطَبٍ عـلى خَـفـفِ
أنْـسـيـتـنـا جـودَ حـاتـمٍ، وحـجى ... عمرو الـدواهي، وحلم ذي الحنفِ(5)
ولـو تـبـذَّلـتَ لـلـحـروب لألْـ ... ـفيتَ شبيهـاً بـالليثِ ذي الغَضفِ(6)
لا سَبِط الخـطو في المَـهـارب حـا ... شـاك ولـكـن فـي كـل مُـزدَحـف
خـذْهـا مـديحـاً كـأنَّـه وُشُـح الـ ... ـدُرِّ إذا مـا جـرتْ عـلى الـهَـيَـف(7)
أحلى مـذاقـاً على اللسـان من الشْـ ... ـشهـدِ بمـاء الـغمـام في الـرَّصف
مـدحٌ رأى أنـك الـكـفـيُّ لـه ... فـلم يـجـد عنـك وجـهَ منصـرَف
وكـلُّ مـدح يـقـال فـيـك إلى التْـ ... ـتقصيـر أدنى مـنـه إلى الـسَّـرَف

---

(١) اللوثة: الاختلاط في العقل.

(٢) الوكف: الميل والجور.

(٣) العسف: الجور.

(٤) إرب: دهاء.

(٥) حاتم الطائي: يضرب به المثل لجوده. وتقدمت ترجمته. عمرو بن العاص: ابن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر، ومن ذوي الرأي. قائد محنك وجهه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة مهمات. ولد سنة ٥٠ق.هـ. ومات سنة ٤٣هـ. (الأعلام: ٥/٧٩) ذو الحنف: الأحنف بن قيس. تقدمت ترجمته. الحجى: العقل.

(٦) الليث ذو الغضف: الأسد المثني الأذنين.

(٧) الهيَف: الاستقامة وانتصاب القامة.

نُـهـدي لـك الـشـعـرَ ثم نـحـقـرُهُ وإن غـدا مـن نـفـائس الـتُّـحـف
لأنـه لـيس فـيـك مـن بِـدع الـ ـأشـيـاء كـلاًّ ولا مـن الـطُّرف
ولا نـرى أنـه يَـزيـدك فـي مـجـدك مـن مُـتْـلدٍ ومـطَّرف[1]
مـا يـرفـع الـشعـرُ أو يشـرِّف مِـن بـدرٍ بـزُهـر الـنجـوم مـكـتـنـف[2]
يـنـزل مـن مـجـده وسـؤدَدِه بـيـن قـديـم وبـيـن مـؤتـنـف[3]

زمن

وقال يذم الزمان: [الكامل]

دهـرٌ عـلا قـدرُ الـوضـيـع بـه وهـوى الـشـريـف يـحـطُّه شـرفُـهْ
كـالـبـحـر يـرسـب فـيـه لـؤلـؤه سِـفـلاً، وتـطـفـو فـوقـه جِـيَـفـه
فـاصبـر على هـول الـخـطوب لهـا قـلبُ نـمـاه إلـى الـعـلا سـلـفُهْ[4]
لا مُـظهـراً فـي عَـقـب نـائـبـةٍ أسـفـاً، ولـيس يـقـوده شَـعـفـه[5]
طـوعَ الـصـديـق يـقـود رِبْـقـتـه لا بُـطؤه يُـخـشَـى ولا عُـنـفـه[6]
نِـكْـلِ الـعـدوِّ يـرى بـه أسـفـاً جـهْـمـاً عـبـوسـاً مُـوحشـاً كـنـفُـه
فـلقـلَّ مـا أنـحَـتْ عـلى أحـدٍ بـالـجـور إلا سـوف تـنـتـصـفـه

حاز الإرث

وقال في سليمان بن عبد الله[7]: [المنسرح]

لـه شِـمـالان حـاز إرثَـهُـمـا عن ذي اليمـينين، شَـدَّ مـا اختـلفـا
مـا أبْـيَـن الـيُـمـن في نـقـيـبـتـه عـلى أعـاديـه حيث مـا آنـصـرفـا
بـجـود مـا آنـقـادتْ الـبـلادُ لـه حـتـى إذا مـا آسـتـشـارهـا ضـعُـفـا
كـأنَّـه الـدهـرَ مـن هـزائـمـه يـلعـنـه الله أيـنـمـا ثـقِـفـا[8]

غياث الملهوف

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة[9]: [البسيط]

لا زلـتَ غـوثـاً إذا نـاداك مـلهـوفُ بحيـث أنت، ومـن والاك مكـنوفُ[10]

---

(١) المتلد: المال الموروث، المطرف: المال المكتسب.
(٢) النجوم الزهر: المتلألئة: المكتنف: المحاط.
(٣) السؤدد: المجد. مؤتنف بمعنى مستأنف أي أمر جديد.
(٤) الخطوب: جمع الخطب وهو المصيبة.
(٥) النائبة: النازلة والمصيبة. شعف الجبل: رأسه.
(٦) الربقة: الرباط.
(٧) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٨) ثقفه: صادفه.
(٩) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته.
(١٠) مكنوف: محاط.

تـاللّهِ مـا ضـاع معـروف نَفَحْتَ بـه ... نحـوي، ولا بار مـدحٍ فيك مـوصـوف

قـد قلت إذ طلعتْ نعمـاكَ تخبـرني: ... إني بفضلك مـا عُمِّـرت ـ ملْحـوفُ

لا يـعـتـبـد أحـدٌ شعـري بـنـائـله ... فـإنـه بـأبي العبـاس مـظلوفُ(١)

أيقنتُ إذا وامضتْني منـك بـارقـةٌ ... أني بسيبـك مـربـوعٌ ومخـروفُ(٢)

ما زلتُ أذكر معـروفـاً بـعـثـت بـه ... خلفي، وقصـرك بـالمـدّاح محفـوفُ

والـفلْس ربٌّ يـخـرُّ الساجـدون لـه ... والشعـر منصرَفٌ عنـه ومصـروفُ(٣)

وآمـرين بغيـر الـرشـد قلتُ لـهم: ... لا ألفِظُ العـذبَ، إن العـذبَ مرشـوف

تـاللّه أبـى قـليـلاً طـاب مـلبـسـه ... وهـل قليـلُ مُسـوس الماء معيـوف؟

أليس قـد جاءني والـطيـر سـاكنـةٌ ... والنفس آمنـةٌ، والـوجـه مكـفـوف؟

أنّـي أُرتِّبُ شعـري فـوق نـافـلةٍ ... عـاجتْ عليَّ ووجه الـرِّزق مصروف(٤)

لئـن زهـوتُ بـشـيء لا زمـان لـه ... إنّي إذاً لـزهيـد الـرأي مضعـوف

لـو كنتُمُ من ذوي التمييـز أعجبكم ... زوجٌ إلـى زوجـةٍ تـهـواه مـزفـوف

عُـرفٌ يـزُفُّ إلـى كـفٍّ مـدفَّـعـةٍ ... طـرف العيـون بنـور اللّه مـطروف

مـا أستقـلُّ قـليـلاً أنت بـاذلـه ... ذكـراك إيـايَ بـالمعـروف معـروف

أليس قـد لاحـظتني منـك خـاطـرةٌ ... إن الشـريف لـمِن دونـي لمشـروف

وجهْتَ نحـويَ معـروفـاً تعـاظمني ... إلّا لـقـدرك، إن الحـق مكـشـوف

«والعـودُ أحمـد» قـولٌ قد جـرى مثلاً ... وعـرفُ مثلك بـالعـوداتِ مـوصـوف

فـأَجـرِه لـيَ إن النفسْ قـد أَلِـفـتْ ... آثـار كفيـك، والمعـروف مـألـوفُ

لا ينقطعْ وثنـائي غيـرُ منـقـطعٍ ... كـلّا بـل الحِسْي قبـل البحر منـزوفُ

جـدواك أكـرمُ من أن لا أصـادفهـا ... وقفـاً، ومدحي عليك الدهرَ موقـوفُ

قـد سار بـاسمك مـدح لم أوفِّكـه ... وقـد يبلِّغـك الغـايـاتِ محذوفُ

فـاكمـل بحيث تـرى فيـه نقيصَتَـه ... فـالبـدر وافٍ بحيث الشهر منصـوفُ

يـا أحمـد الخيـر، يـا من لا يعـدُّ لـه ... بـدءٌ جميل بسـوءِ العـوْد مخلوفُ(٥)

سلِّم من الـريث والإقـلاع جـائـزتي ... فـالعُرف بـالريث والإقـلاع مأووفُ(٦)

---

(١) النائل: العطاء. يعتبد: يستعبد. مظلوف: واجد مراده.

(٢) السيب: العطاء. مربوع ومخروف: داخل في الربيع ثم في الخريف.

(٣) يشير إلى تمسك الناس بالمال وانصرافهم عن الشعر. قوله: «الفلس» قول فاسد.

(٤) النافلة: الزائدة.

(٥) مخلوف: متبوع.

(٦) الريث: التمهل. مأووف: أصابته آفة.

وما أزيدك إقبالاً على كرمٍ ... وإن غدا وهو عند الناس مشنوف[1]
أنت الذي لو سكنّا ظل يعطفهُ ... لينُ المهزِّ إذا ما اكتزَّ معطوف
قد كان يحميك حمدَ لناس علمُهُمُ ... بأن قلبك بالمعروف مشغوف
وواضعٍ قدماً في المجد قلتُ له: ... إن المقام الذي حاولتَ زُحلوف[2]
خلِّ العلا لأبي العباس يكفِكَها ... وألعب فحسبُ وليد الحي خُذروف[3]
فتى له عزماتٌ في مذاهبه ... تمضي فتقضي، وصفُّ الزحف مصفوفُ
يا من يعاديه، مهلاً إنه رجلٌ ... مزلزَلٌ بأعاديه ومخسوفُ
يكيدُ فالسيف مقطوعٌ هناك له ... والدرع مهتوكةٌ، والرمح مقصوفُ
فقِرنه الدهرَ مغلوبٌ، وهاربه ... طِلبٌ - ولو حملته الريح - مثقوفُ
سالمه تسلمْ، وإن خالفتَ موعظتي ... فأنت في مخلب العنقاء مخطوفُ[4]
خُذها فإنك أخّاذٌ نظائِرها ... منوَّه بك في العزَّاء مهتوف
يا أجبن الناس من ذمٍّ وأجرأهم ... والجيشُ بالجيش في الهيجاء ملفوف
يا راعياً أصبح القوم الخِماص به ... في بِطنةٍ ما لمن ضافته شُرسوفُ[5]
ولِّيت أمراً فلا المُرعي أمانتَه ... فيها مخونٌ ولا المرعيُّ معسوفُ
يا من إذا اختبرت يوماً مذاقتُه ... ففيه طعمان: معسول، ومذعوفُ[6]
يا من مَعاطفه لا الصمُّ حاش له ... ولا مكاسره الخوّارة الجُوف[7]
أدعوك دعوةَ ملهوفٍ معوّلةً ... وكم أجيب بغوثٍ منك ملهوف
وإنّني لأرجّي منك تلبيةً ... وذاك في قلب من يدعوك مقذوف
كأنني بك قد ألبستني نِعَماً ... كأنّها الفُوف، لا بل دونها الفوفُ[8]
ولان لي كلُّ شيءٍ بعد قسوته ... فالجذْعُ جُمّارةٌ، والعظمُ غضروفُ[9]

اغسلوا العار

وقال في الخلال زوج قسطنطينة: [الرمل]

أنا غيرانُ ولا زوجةَ لي ... بل على النعمة عند ابن خلفْ
ويمينُ الله، : لو أن يدى ... ملكَتْ تنكيرَ نُكرِ ما طَرفْ

(١) مشنوف: مكروه.
(٢) زُحلوف: مكان منحدر.
(٣) خذروف: لعبة يلهو بها الأولاد.
(٤) العنقاء: طير خرافي.
(٥) الخماص: ضامرو البطون، شرسوف: غضروف معلق بكل ضلع.
(٦) مذعوف: مسموم.
(٧) حاشى له: تنزيهاً له.
(٨) الفوف: ضرب من برود اليمن.
(٩) الجمّارة: شحمة النخلة.

أسفي لو أن قولي أسفي / كان يشفينيَ من حر الأسفْ
كيف لا يغضبُ حرٌّ ماجدٌ / فاتك الهمة، من أهل الأَنف
يا بنِي العباس: أنتُمْ عِترة / طَهُرتْ من كل رجسٍ ونَطَف(1)
قد رمى الناس به أختكمُ / من سفيهٍ وحليم مُسْتَخف
زعموا لما رأوا أختكمُ / أسرفتْ في أمره كلَّ السرف
إن هذا الأمرَ أمرٌ معورٌ / دونه سِتر رقيقُ المستشَف(2)
ولقد مانُوا، وقالوا باطلاً / غير أن السهمَ قد ناغى الهدف(3)
فاغسلوا العار الذي لِيط بكم / بدم الخلّال غسْلاً في لَطف(4)
لهف نفسي، أن عِلْجاً مثله / ناعمُ البال، وأنتم في شظفْ(5)
وله آنيةٌ من فضةٍ / بعدما كانت رواقيدَ خزف
لو تراه ثانياً من عِطفه / مائلاً في السَّرج من فرط الصلفْ
شامخاً بالأنف من نخوته / فهو لم يُسترعَف الخل رَعَفْ
لرأتْ عيناك منه عجباً / مُنسِياً كل عجيبٍ مطَرف
نحن أحياء على الأرض وقد / خسفَ الدهر بنا ثم خَسف
أصبح السافلُ منا عالياً / وهوى أهل المعالي والشرف
ربِّ: أنصفني من الدهر فما / ليَ إلا بك منه منتصَف
فاستجب يا ربِّ، وارحم دعوةً / من لهيف القلب، ذي دمعٍ ذَرِف(6)
وأَذِلْنا من زمان جائرٍ / واسمعن يا رب منا وانتصِف
من غَشومٍ كلما لِنَّا له / زاد بغياً، وتمادى في العُنف
كأخي الثأر الذي قد فاته / طلبُ الثأر فأضحى ذا أسف
يسفُل الناس، ويعلو معشرٌ / قارفوا الأقرافَ من كل طرف
ولعمري: إن تأملناهُمُ / ما عَلوا لكن طفوْا مثل الجيف
جيف تطفو على بحر الغنى / حين لا تطفو خبيئاتُ الصدف(7)

---

(١) العترة: الجماعة المقربون.
(٢) امر معور: ذو عُورة.
(٣) مانوا: كذبوا.
(٤) لِيط: لصق.
(٥) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. شظف العيش: خشونته.
(٦) دمع ذرف: دمع ساكب.
(٧) خبيئات الصدف: الدرر.

خصم وحكم

وقال في أبي الحسين بن ثوابه[1]: [الوافر]

لِـيـوقـن مـن يـعـارضـني بـأنِّـي ... سـأرهـق مـا بـنـى مـبـنـى مُـنـيـفـا
فـإن أربـى عـلـيَّ بـنـيـتُ قـصـراً ... يـطـول بـسُـوره الـشـرف الـشـريـفـا
فـإن أربـى عـلـيَّ بـنـيـتُ طـوداً ... يجـوز النجـم والسقـف المـطـيـفـا[2]
نـظرتُ بـعـيـن إنـصـافٍ وعـدلٍ ... فلم أرَ قطُّ مـيـزانـي خـفـيـفـا
ولـم أرَ هـائـبـي إلا قـويًّـا ... ولا مُـسـتـضـعـفي إلا سـخـيـفـا
فتى الكُتَّـاب: لا تَـعـرِض لشعـري ... فـتـظلمَ صـاحـبـاً مـولـى حـلـيـفـا
أعِـدْ نـظراً وكـن حَـكَـمـاً، فـإنـي ... أراك فـقـيـه طـائفـةٍ حـنـيـفـا[3]
وقـل فـي صـاحـب لـم يُـلفَ إلا ... حـكـيـمـاً في مـذاهـبـه ظـريـفـاً[4]
أريـبـاً فـي مـآربـه أديـبـاً ... لـبـيـبـاً في مـخـاطِـبـه حـصـيـفـا[5]
نـزيـهـاً في مـطـالـبـه نبـيـهـاً ... عـفـيـفـاً في مـكـاسـبـه نـظـيـفـا
شـريـفـاً في مَـنـاسـبـه عـريـقـاً ... خـفـيـفـاً في مـلاعـبـه ذفـيـفـا[6]
تـفـرَّد بـالـكـتـابـة ثـم أضـحـى ... يُـنـازعني الـقـريضَ لـكي يـحـيـفـا
حـوى دونـي الـحـلـيـلةَ ثـم أنـحـى ... يُـريـغ إلـى حـلـيلتـه الـلطـيـفـا[7]
كـربِّ الـتسـع والـتسـعـيـن أضـحـى ... يـنـازع ربَّ واحـدة ضـعـيـفـا
إخـالُـك تـؤنس الـعـدوان مـنـه ... وتـرضـى بـالـمـلام لـه رديـفـا
وأنـت الـخـصـم والـحَـكَـم الـمـنـادَى ... فـقـلْ سَـدداً، وأنـجـدْ مـسـتـضـيـفـا
وسـدِّدْ فـي مـعـامـلـتـي وقـاربْ ... ولا تـكُ فـي مـحـاربـتي عـنـيـفـا
ولا تَـعـرِضْ لـواحـدتي، وأقـبـل ... على الكـبـرى، وكـن رجـلاً عـفـيـفـا
ولـم أمـنـعـك وِردَ الـبـحـر كـلا ... ولا إلـطـافَـهُ الـلطف الـطـريـفـا
ولـكـن دع زحـامـي فـي طـريـقـي ... فـإنـك واجـد سـعـةً وريـفـا
وإن لـم تـهـوَ إلا الـسـيـر فـيـه ... فـإنـك لـن تـصـادفـه مُـخـيـفـا
رضـيـتُ وإن قـذيـتُ بـكـل شـيء ... رضـيـتُ بـه ولـم أخـلق طـفـيـفـا

---

(١) أبـو الحسين بن ثـوابـة: تقدمت تـرجمته: (١٠٣/٢).
(٢) أربى: زاد. الطوْد: الجبل.
(٣) الفقيه الحنيف: العالم المسلم.
(٤) لم يُلفَ: لم يُوجَد.
(٥) الأريب: الداهية.
(٦) الذفيف: سريع خفيف.
(٧) يريغ: يخادع. الحليلة: الزوجة.

فدونك طاعتي وصريح ودّي وهبتُ لك الوصيفةَ والوصيفا
ولو خَصمٌ سواك أراد ظُلمي لأسمعتُ الأصمَّ له حفيفا
بأمثالٍ من المَثُلاتِ شُنْعٍ تسير فتخرق الأفق المُطيفا[1]

مَن يساويكم

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

يا آل وهب: ألا يَنْهَى سماحُكُم إلحاحَ كلِّ ملثٍّ الودق وكّافِ[3]
آنس الغيثُ ضعفاً من أكفِّكُمُ بل ساجلتْه فأغْرتهُ بإسرافِ
شبهتُه بنَداكم عند غتّكُم بفضلكم كلَّ إسرافٍ وإلحافِ[4]
تاللّه أجهلُ ما عُقبى مؤمِّلكُمْ علمي بفوز يديه علمَ عرّاف
أصبحتُمُ شأنكمْ إثباتُ أجنحةٍ وشأنُ سابورَ قدماً نزع أكتافِ[5]
من ذا يُساويكُمُ أمَّن يقاربكم في رُحب أفنيةٍ، أو لين أكنافٍ؟[6]
أو حلم أنديةٍ، أو خصبِ أوديةٍ أو طيبِ أرديةٍ، أو حسنِ أعطاف
كفيتُمونا خطوباً لا كفاءَ لها يا آل وهبٍ، كفانا فقدكُمْ كافي
ما نسألُ الدهر إتحافاً بغيركُمُ فأنتمُ كلُّ إتحاف وإترافِ

الغدر

وقال ابن المسيب[7]: أنشدني ابن الرومي لعبيد اللّه بن عبد اللّه[8]: [الوافر]

نذيري من عسى ولعلَّ نفسي ومن أختيهما حتى وسوفا
فكم عَلَّلنِ قبلي من قرونٍ إلى أن شافها الحدثان شَوْفا[9]
ولم نرَ قطُّ أغدرَ من زمانٍ ولا بنذوره في الغدر أوفى
فإن قدّمت خوفاً جرَّ أمناً وإن قدمتَ أمناً جرَّ خوفا

تبشرني

ثم أنشدني لنفسه يرد على عبيد اللّه بن عبد اللّه: [الوافر]

عسى ولعل طيِّبتا حياتي وصاحبتاهُما: حتى وسوفا

---

(١) المثلة: التنكيل.

(٢) بنو وهب. تقدمت ترجمتهم.

(٣) ألث: دوام المطر. الودَق: المطر. وكّاف: منهمر.

(٤) الندى: الجود. الغت: الغط.

(٥) سابور: ابن هرمز، ملك فارسي كان يتشدد مع أعدائه.

(٦) أفنية: جمع فناء وهو صحن الدار. الأكناف: جمع الكنف وهو الجوار، والستر.

(٧) ابن المسيب: هو راوية ابن الرومي.

(٨) عبيد اللّه بن عبد اللّه: تقدمت ترجمته

(٩) الحِدثان: أول الأمر وآخره، ونوب الدهر. شاف: جلا.

تبشّرني بروْح الله بشرى | تشوفُ عن القلوب الهمَّ شوفا[1]
ولولا أنها لي مستراحٌ | ظللتُ محالفاً حزناً وخوفا
وذافَ لِيَ القنوطُ لذيذَ عيش | بمرِّ الصَّابِ والذِّيفان ذَوْفا[2]
إذا ولما جشمتُ ولا ركابي | رجاء الخير تَجْوالا وطوْفا
أرى الشيطان يوعدني شروراً | ووعدُ الله بالخيرات أوفى

جد وأنعم

وقال يعتذر: [الرجز]

لا تَلْحيني في المنْطق السخيفِ[3] | فإنني في حالة اللَّهيفِ[4]
أصبحتُ أغنى الخلق عن كنيفِ[5] | وأحوجَ الناس إلى رغيفِ
فَجُدْ على عبدك بالطَّفيفِ[6] | إلى مجيء الصَّفد الشريفِ[7]
فإنني في قَبْضتي عنيف | وتحت وطءٍ ليس بالخفيف

جفون العاشقين

وقال في الغزل: [الطويل]

يدافِع آناءَ الملالةِ وجْهُهُ | ويختدع العينَ اختداعَ الزخارفِ[8]
إذا غبنتني طَرْفتي منه نظرتي | تمنَّيْتُ عيناً جفنُها غيرُ طارفِ
فليتَ جفون العاشقين تغمدَتْ | عيونَهُمُ من قبل جري المعارف

درة العقد

وقال في أبي علي [الحسن بن إسماعيل بن إسحاق] بن القاضي [المنسرح]

أبا عليٍّ طلبتُ عيبك ما اسـ | ـطعْتُ فألفيتُ عيبَك السَّرفَا[9]
وذاك عيبٌ كأنه ذَفَرُ الـ | ـمِسك إذا شُمَّ نشره رُشفا[10]
أوْ ديمة الغيث كلما طمِع الطـ | ـطَامعُ في أن يكفَّها وَكفا[11]

---

(1) الرَّوح: الريح الطيبة. تشوف الهم: تجلوه.
(2) ذاف: مزج بالسم. القنوط: اليأس. الصاب: شجر مرّ.
(3) لا تلحيني: لا تشتمني.
(4) اللهيف: المتلهف.
(5) الكنيف: السترة، والحفظ.
(6) الطفيف: القليل.
(7) الصفد: العطاء.
(8) آناء: جمع آن. الملالة: السأم.
(9) ألفيت: وجدت. السرف: الاسراف والتفريط.
(10) ذفر المسك: فتاته.
(11) الديمة: المطر يدوم بهدوء دون رعد. الوكَف: المطر المنهمر.

رحبذا أن يكونَ عيبُ فتىً ... عيباً إذا مرَّ ذكرهُ شغفا
ولم يكن يا أخا العلا طلبي ... عيْبَك لا بِغضةً ولا شنفا(١)
لكنْ لإشفاق نفس ذي مِقَةٍ ... ما زال عن ودِّكم ولا انحرفا(٢)
أبصرَ أشياء فيك مُنفِسةً ... إذا رآها مذمَّمٌ لهفا
يُصبح من أخطأتْه ذا أسفٍ ... ومن رأى الحظ فائتاً أسِفا
وإنني خفْتُ أن تصيبك بالـ ... ـعين عيونٌ تُقرطِس الهدفا(٣)
فارتدتُ عيباً يكون واقيةً ... فلم أجده ألْيَةً حلفا
فقلتُ: في اللَّه ما وقى رجلاً ... إنْ مِيحَ أعفَى، وإن أُريبَ عفا(٤)
كان له اللَّه حيث كان ولا ... زالتْ يميناه حوله كنَفا
صدقْتُ فيما صدقتُ من طلبي ... فيك مَعابا ولم أزد ألِفا
يا حسن الوجه والشمائل والـ ... ـأخلاق والعقل كيفما انصرفا
يا من إذا قلتُ فيه صالحةً ... عند عدوٌّ أقرَّ واعترفا
عندي عليلٌ أرُدُّ مُنَّته ... بطِيِّب الطِّيب كلما ضَعُفا
فابعث بشيءٍ من البخورِ له ... كبعض معروفك الذي سلفا
وَلْتَكُ أنفاسه تشاكل ذكـ ... ـراك وحسبي بطيبها وكفى
من نَدِّكَ الفاخر المفضَّل في النْـ ... ـنَدِّ على غيره إذا وصِفا
ذاك الذي لو غدا يفاخرهُ ... نسيمُ نَوْرِ الرياض ما انتصفا
ولا يكنْ دُخنةَ المُعزِّم للـ ... ـعِفريتِ من شمَّ نشرها رَعفا(٥)
لا تُدخلنَّ الجفاءَ في لَطَفٍ ... فربَّما ألْطفَ امرؤ فجفا
حاشاك من ذاك في ملاطفتي ... يا ألطف الناس كلِّهم لطفا
أطِبْ وأقلِلْ، فإن أطبْتَ وأكـ ... ـثرت نصيبي فيا له شرفا
وليس يُروي كثيرُ مائك بل ... ما طابَ منه لشاربٍ، وَصَفا
إن الكثيرَ الخبيثَ مقتحمٌ ... في العين والقلبِ يبعث الأنفا
ولا تَلُمني على اشتطاطي في الـ ... ـحكم ولا في سؤالك التُّرفا(٦)
من حَسَّن اللَّه وجهه وسجا ... ياه وأعطاه كُلَّف الكلفا(٧)

---

(١) الشنف: البغض.
(٢) ذو مقة: محب.
(٣) تقرطس الهدف: تصيبه.
(٤) ميح: استميح واستجدي، أعفى: أعطى.
(٥) دُخنة: كُدرة في سواد. النشر: الرائحة الطيبة. رعف الدم: خرج من أنفه.
(٦) اشتطاط: بُعد.
(٧) سجاياه: شمائله.

وَجْهُـك ذاك الـجـمـيـل سحَّبـني ... عـلـيـك حتى سـألـتـك التُّـحـفـا
وحـسـبـنـا أن كـلَّ ذي كـرم ... إذا ركـبـتَ الـمـكـارمَ ارتـدفـا
يـا درة الـعـقـد إن لـي فِـكـراً ... تَـفْلق عـن دُرٍّ مـدحـك الصَّـدفـا
فـاسـعَ لـشكـري تـجـدْه حينئـذٍ ... شـكـر قـديـرٍ تـعـجَّـل الـخَـلَفـا

ابنة العمري

وقال في الغزل: [الطويل]

سقتْـه ابنةُ العَمْـريِّ من خمر عينهـا ... ووجنتِهـا كـأسـا تُميتُ وتُـدنـفُ[1]
فقـل: أمـزجيهـا بـالـرُّضـاب لعلَّه ... يُسكِّنُ من سكـر الهـوى ويخفِّفُ
فـصـدَّتْ مليّـاً ثـم جـادت بـريـقـةٍ ... يـزيـدُ لهـا سكـر المحبِّ فَيُضعفُ
فـراح بِضعْفي سُكـره من مِـزاجـهـا ... وقـد تُسأل العـدلَ الـولاةُ فتَعْسفُ[2]
فهـل من مِـزاجٍ زاد في سُكـر شـاربٍ ... سـوى ريق ذات الخال أم لستَ تعـرفُ؟

قِردة تغني

وقال في شُنطف[3]: [مجزوء المتقارب]

تـكـايـدنـا شُـنـطفُ ... وشـعـرتُـهـا تـنـطفُ
فـتـنـشـر أبْـعـارَهـا ... وتـرصـف مـا تـرصـفُ
تـقـول بـلا كُـلفـةٍ ... وتـكـلُفُ مـا تـكـلُفُ
أعِـدُّوا إذا أنـدرتْ ... سـمـاديَّـةً تُـجـرَفُ
مـشـوهـةً قـحـبـةً ... عـنـابـلهـا تُـنْـقَـف[4]
يُـهَـمـلج تـقـحـيـبُـهـا ... وتـكـريـعـهـا يَـقْـطف
إذا فـقـدتْ فـسْـوَهـا ... فـأنـفـاسُـهـا تـخـلُف
تَـشـرَّفُ بـالـمـوبـقـا ... تِ لـو أنـهـا تـشـرف[5]
ولـو أنـهـا فـي الـقُـيـو ... د تـحـجُـلُ أو تـرسفُ[6]
لـهَـامـتْ إلـى مُـدمـجٍ ... لـهـا مـنـه أحـرفُ[7]
تـظل إذا خـاضـهـا ... وأحـشـاؤهـا تَـرْجـفُ

---

(١) تدنف: تجعلك مريضاً.
(٢) العسف: الظلم.
(٣) شنطف: امرأة اتهمها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٤) عنابل: بظر المرأة الغليظ.
(٥) الموبقات: المهلكات.
(٦) ترسف: تمشي مشي المقيّد.
(٧) المدمج: القدح.

وتَـقْـوى عـلى دسِّـه وعـن سلِّه تـضـعـف
عـلى أنـهـا لا تـنـا ك بـالـغُـرم أو تـلْطف
تـراهـا إذا شـوهـدت وَصـفَّـاعـهـا يـعـنـفُ
ومـن ذا يـرى فـردَة تُـغـنِّـي فـلا يـسْـخـفُ
أشـنـطفُ مـا يـشـتـهِـي جـمـاعـك مـن يـظرفُ
ولا أنـتِ مـمـن يـرو ق عـيـنـاً ولا يَـطرِف
نـأى الـقـبـحُ عـن يـوسـف وأنـتِ لـه يـوسـفُ

تحيـة

وقال في المعتضد[1] [وزفاف ابنة طولون إليه: [الخفيف]

إن فِـطراً حـيًّـا الـخـلـيـفـةَ بـالـنـر جس والـعـرس حـقٌّ فـطر ظـريـفِ
يـلـتـقي فـيـه بـالـسـعـادة والـيُـمـ ـنِ شـريـف البَـنى وبـنـتُ شـريـف
قـمـر الـعـالـمـين تُـهـدى إلـيـه الشْـ ـمسُ فـي جلةٍ مـن الـتـتـريـفِ[2]
بـنـتُ مـولاه، أخـتُ مـولاه - لا شـكْـ ـك - السديدالحصيفِ وابنِ الحصيفِ[3]

لهف نفسي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الكامل]

بـاتَ الأميرُ، وبـاتَ بـدرُ سمـائنـا هـذا يـودعـنـا، وهـذا يـكْـسـفُ
قـمـرٌ رأى قـمـراً يـجـودُ بـنـفـسـه فـبـكـى عـلـيـه بَـعْـبـرة لا تَـذْرِفُ
لـهفي لفـقـد محمـدٍ من هـالـكٍ ولـمـثـلـه يَـتَـلـهَّـف الـمـتـلـهِّـف
فـتـكـتْ بـه الأيـامُ وهـي عـلـيـمـةٌ أن سـوف تُـتلِفُ مـنـه مـا لا تُـخْـلِف
ورمتـه إذ وضـعَ السـلاحَ وطـال مـا هـابـتْـه وهـو لـنبلها مـسـتـهـدف
أجـدِرْ بـمـغـتـرٍّ بـعـيشٍ خـانـه أن لا يـزخـرفَـه لـديـه مـزخـرفُ

الصدق

وقال يمدح السيف والدرهم: [السريع]

لـم أرَ شـيـئـاً صـادقـاً نـفـعُـه لـلمـرء كـالـدرهـم والـسـيْـفِ
يـقضـي لـه الـدرهم حـاجـاتِـه والـسيفُ يحـمـيـه مـن الـحيْـفِ

---

(١) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٢) التتريف: الترف والأبهة.
(٣) الحصيف: الحكيم.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

الشيب أغراني

وقال يمدح الشيب: [الكامل]

الشيبُ أحلمُ، والشبيبةُ أظرفُ ... والرُّشْد أسلمُ، والغوايةُ أترفُ
ذهبَ الشبابُ فبان ما لا يُرتجى ... وأتى المشيب فجاء ما لا يُصرفُ
وكلاهما لا بدّ منه لمن نجا ... من أن يعاجله ردى مُسْتسلفُ
والمرءُ أما من مخاوف دهره ... فحَرًى، وأما بالمُنى فمسوَّف[1]
ولربما عدلتْ عليك صروفُهُ ... فأصابك المأمولُ والمتخوَّف
أصبحت أنظر في الأمور فأجتوي ... منها عيوبَ عواقبٍ تتكشف[2]
والشيبُ أغراني بذاك ولم يزل ... يُغري الغويَّ برشده ويعنِّف[3]
عجباً لذمّي مايزيدُ هدايتي ... غضباً لآخر كان بي يتعسَّف
سقت الشباب سجالُ غيثٍ وكف ... يرويـنه، وسجالُ دمع ذُرَّفُ[4]
وأظلَّ أزماناً خلتْ ومعاهداً ... ورَقٌ تظل غصونُه تتعطف
أيامَ يُنسيني الخطوبَ وذكرَها ... شرخُ الشبيبةِ والصِّبا والقَرقف[5]

الندى

وقال في ابن جامع[6]: [الكامل]

يا ليتَ شعري والحوادثُ جمَّةٌ ... أرضيتَ من بعدِ الندى بحليف؟
لا يُلفَ وعدُكَ والبنفسجُ كاسمه ... في حِليةِ التنكير والتصحيف

حليف السماح

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الكامل]

وقفَ الهوى بك بعد طولِ وجيفه ... وأفاق من يلحاك من تعنيفِه[8]
ولقد يَرُوقكَ بارتجاج نبيله ... قمرُ النساء وباهتزاز قضيفِه[9]
قَبحَ الهوى ملكُ السماء فلم يزل ... دَيْنا يدينُ قويُّه لضعيفه

---

(١) حرى: جدير.
(٢) أجتوي: أكره.
(٣) الغوي: الضال.
(٤) السجال: جمع السِجْل وهو الدلو.
(٥) شرخ الشبيبة: عنفوان الشباب، القرقف: الخمرة.
(٦) ابن جامع: اسماعيل بن جامع السهمي القرشي، من أكابر المغنين الملحنين، كان حافظاً للقرآن، متعبدا، ولد بمكة ورحل إلى المدينة واشتغل بالغناء فرحل إلى بغداد... مات سنة ١٩٢هـ. (الأعلام ١/ ٣١١).
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٨) الوجيف: خفقان القلب. يلحى: يشتم.
(٩) القضيف: الدقيق العظم، القليل اللحم.

ولحا الصِّبا بعد المشيب فإنه ... شأوٌ يريكَ الحُر خلفَ وصيفه(١)

يا جارتي أوْدَى بياضُ مُسرَّحي ... وبريقُه بسواده ورفيفه

والشيبُ ضيفٌ لا يزال موكلا ... بمَعقَّةٍ ومساءةٍ لمُضيفه

وأرى قوامي لجَّ في تقويسه ... ولقد يلجُّ اللين في تعطيفِه

إن يَحمني بيضُ المشيب وشيبه ... مَرْعايَ من بيض الشباب وهِيفه(٢)

أو يَقْرني دَهري مذيقَ حَليبه ... فلقد قراني من وَريٍّ سديفه(٣)

ومنعَّم كالماءِ يشفي ذا الصدى ... كشفائه، ويشفُّ مثل شفيفه

ممن له حُسن الرَّحيق وطيبُه ... ومراحُ شاربه، ومشيُ تريفِه

تلقى جنى التفاح في وجناته ... وترى جنى العُنَّابِ في تطريفِه(٤)

متِّعتُ منه مسامعي ومراشفي ... بنثير لؤلئِه، وماء رصيفه

روِّيتُ سامعتيَّ من ترجيعه ... بيتي زيادٍ في سقوط نصيفه(٥)

وطفقتُ أرشف ريقَه عن ثغره ... حتى شَفيتُ جوى الهوى برشيفه

فالآن بُدِّل صحوه من لهوه ... لاهٍ وطول عزوفه بعزيفِه(٦)

أنَّى لذي شيبٍ نسيم نسيمه؟ ... أنى له التتريف من تنزيفه؟(٧)

نسخَ الزمانُ سخافةً بحصافةٍ ... فأتى حصيفُ الرأي دون سخيفِه

وطوى المشيبُ تَغزُّلي بتجملي ... فطوى لذيذَ تمتُّعي بعفيفه

ما زال مرتادُ الزمان مطوِّفاً ... حتى أصاب الرشدَ في تطويفِه

عفَّى بإسماعيلَ في شيبانه ... ما كان من حَجَّاجه وثقيفه(٨)

لبس الزمانُ من الوزير وعهدِه ... بُرداً تحار العين من تفويفه

ناهيكَ من حُسن الرُّواءِ جميله ... عفٌّ المغيَّبِ في الخلاء نظيفه

أو ليس تطريفُ الزمانِ بمثله ... ما شئْت أو ما شاء من تطريفِه

خُصَّ الوزير ببيتِ مجدٍ زاده ... بيديه تشريفاً على تشريفه

---

(١) الشأو: المسافة.

(٢) الهَيَف: ضمور البطن.

(٣) مذيق: كريه الطعم. وري سديفه: شحم سنامه.

(٤) العنّاب: ثمر أحمر صغير الحجم.

(٥) السامعتان: الأذنان. النصيف: الخمار. زياد: هو النابغة الذبياني المتوفى سنة ١٨ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤). وفي ذلك إشارة إلى بيتين للنابغة ذكر فيهما سقوط النصيف.

(٦) العزوف: الإعراض. العزيف: صوت الجن.

(٧) التتريف: البذخ.

(٨) شيبان: قبيلة عربية ينتسب إليها ابن بلبل. والحجاج هو ابن يوسف الثقفي والي العراق للأمويين أيام عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ. الأعلام (٢/١٦٨).

لــو لــم يُسقَّــف بــالسـمــاء بنــاؤه
عَجَــزتْ ظــلال المــزنِ عن تسقيفــه

يــا حــاسبــاً حسَب الــوزيــر، وحقُّــه
أن يـعـجـز الـحُسَّـاب عـن تنْصيفِـه

أنَّى تــروم يــداك إحصــاءَ الـحصـى
ويــداه دائـبـتــان فـي تـضـعـيـفِـه؟

لـم يـخـلُ دهـرٌ فيــه إسـمــاعـيـلُهُ
من أمن خــائـفـه، وخــوف مُخيفـه

منجــاةُ هــاربِـه، مـحــل طــريــده
مَنهــاة طــالبــه، غيــاثُ لـهيفــه[1]

قــدرٌ يبــور المـتـرفــون بسـيفــه
بـحــرٌ يلوذ الـمعـتـفــون بسفيـنـه[2]

وهبَ الــزمــانُ لــه فضــائــلَ نـفسـه
ورجــالِـه فـحـكــاه فُـي تـصـريـفـه

لا حــزم قَــشْـعــمِـه تــراه يـفـوتُـه
في النائبـات ولا شــذى غِـطريفــه[3]

وكــأنـمــا إشــراقُـه وسـمــاحُـه
إغــداقُ مـشـتــاه، وصحــو مصيفــه

وتــرى لــه نِـعـمــاً كـجــوٍّ ربـيـعــه
وكــرَوْضــه وكــطيِّــبــات خــريــفــه

بــسـطتْ يــداه العــدلَ في سلطانــه
حـتـى اسـتــوى بـدنـيــه وشــريـفِـهِ

جُـزي الــوزيــرُ عن الـرعيــة صالحــاً
بــنـــوالــه، والــرفـق في تـشـقـيـفِـه

يعِــدُ العـقــوبــةَ فهي في تــأخيــره
ويــرى المثــوبــة فهي من تسليفِــه[4]

يــا ســائــلي عــن جــوده بـجـزيـله
ورضــاه من شكــرِ امــرىءٍ بـطفيفــه[5]

أضحى حـليفــاً لـلسمــاح ولـم يكـن
لــيــراه ربــك غــادراً بــحــلـيــفــه

نـغـدو بـمــدح فـيــه أيـســرُ حــقِّــه
فـنـحــوز كــل تـليــده وطــريـفــه[6]

واســوأتــي والــلَّه مــن تــطفـيـفــه
إذ لا تـخــاف هنــاك مـن تــطفيفــه

نـمتــاحــه والـجَــوْرُ في تــوظـيـفـنــا
ويـسُــوسُنــا والــعــدل في تــوظيفِـه

مــتــطوِّلٌ نـشــتـطُّ فـي تــكـلـيـفـنــا
أبـمــداً، ولا يــشـتـط فــي تـكــلـيـفِـه

أمــوالــه وَقْــفٌ عــلى تــشـقـيـلـنــا
وثـنــاؤنــا وقــف عــلى تـخـفـيـفــه

وبــه نـحُــوك الـشـعــرَ فـيــه لأنــنــا
تَـبَــعٌ لمفـتـقــر الـفـعــالِ مَـقِيفــه

يـبـني العــلا، ونـقــول فـيــه فـإنـمــا
تــأليـفُـنــا يُـحــذى عـلى تــأليـفــه

عـجـبــاً لــه أنَّى يـثـيـب مـعــاشــراً
يـتـعـلـمــون الشعــر مـن تــوقيفــه؟

كم جــاد فيــه من مــديــحٍ لم يَجِـدْ
عـن نحـت شــاعــره ولا تـحـذيـفــه

---

(١) اللَّهيف: الملهوف.

(٢) يبور: يهلك. المترفون: الأثرياء المتنعمون. يلوذ: يحتمي. المعتفون: طالبو العطاء.

(٣) القشعم: الضخم. والأسد. الغطريف: السيد الكريم.

(٤) المثوبة: الثواب.

(٥) الجزيل: الكثير. الطفيف: القليل.

(٦) التليد: المال المـوروث. الطارف: المال المكتسب حديثاً.

غيث نعيش بصوبه ونرى العِدى ... ضِعفين تحت لهيبه ورجيفِهِ
متبادرين قصيفَه بوميضه ... متناذرين حريقَه بقصيفِه
ليثٌ تَراعى الوحشُ حول حريمه ... وترى الأسودَ مجانباتِ غريفه(١)
متبادراتِ دليفه بزئيره ... مُتناذرات وثوبه بدليفهِ(٢)
كم قد نجا منه الرفيق وما نجا ... منه العنيفُ بلفِّه ولفيفه
كالريح والزرعُ استكانَ لمرِّها ... وعتتْ فلم تقدر على تقصيفه
وتماتن الجِزع الأبيُّ مَهزُّه ... فأتت عليه ولم تُرَع بحفيفه
ملك تضمَّن لي بلوغَ محبتي ... عند اعتلال الدهر أو تخويفه
فإذا رهِبتُ أقلَّني في رَبعه ... وإذا رغبتُ أحلَّني في ريفه
ما قلتُ فيه «كأن» إلا أعوزتْ ... أشبَاهُه فعجزتُ عن تكييفه
لكنني استفرغتُ في تشبيهه ... جُهدَ المُطيق، وحدتُ عن تحريفه
فأريتُ معناه العقولَ كما يُرى ... معنى كلام المرء في تصحيفه(٣)
ولواصفٍ في جُملةٍ من وصفه ... شغلٌ لعمر أبيك عن تصنيفِه
يا من إذا ناديتَه بصفاتِه ... دون آسمه بالغت في تعريفِهِ
كم ظلَّ يأسٍ مطبِق كشَّفتَه ... عند اعتقاد اليأس من تكشيفه
بك طِيف تدبيرٌ يكيِّف لطفه ... سدًّا صلاح الناس في تكييفه
يبني الكثيفَ من اللطيف وإنما ... تكثيفُ ذي التحصين من تلطيفِه
متخصراً قلماً نحيفاً جسمُه ... في وزن ضخم الشأن غيرِ نحيفه
للَّه أيُّ مصدَّر ومردَّفٍ ... يهتزُّ بين ثقيله وخَفيفه(٤)
ناهيك عن صدر ومن تَسْنينه ... ناهيك من ردفٍ ومن تسنيفه
كُسِيَ المهابةَ كلها بغَنائه ... في كلِّ نازل مضلِعٍ ومُطيفه
فترى السنان يلوح في تصديره ... وترى الحسام يلوحُ في ترديفه
وظليم أسفارٍ إذا افترش الفلا ... بارى الظَّليم فزفَّ مثل زفيفه(٥)
كلفتُه حملي إليك فخفَّ بي ... وابتاع خطوتَه بقرب أليفه
يمَّمتُ وجهك أهتدي بنجومه ... عند احتشاد الليل في تسجيفه(٦)

(١) الغريف: الأجمة.
(٢) الدليف: المشي ببطء.
(٣) التصحيف: تغير الكلام عن أصله.
(٤) مصدَّر: من الصدر. ومردَّف: من الردف.
(٥) الظليم: ذكر النعام. الفلا: جمع الفلاة: الصحراء. الزفيف: الإسراع.
(٦) يمم: قصد. سجف الليل: أظلم.

وصددتُ عما قال فيك مجرِّبٌ لا عن مقالة عائف ومعيفه[1]
ومؤمِّل أغنيْتَه، ومؤمِّل رجِّى غناك لججتَ في تسويفِه
لم تألُ في تقديم مالك غائظاً لمسابقٍ لم تألُ في تخليفِه
فاسلم، وكن أبداً أمام عِنانه سبقاً، وكن عُمراً وراء رديفه
وأما وأشراف الرجال أليَّةً من مخلص يغنيك عن تحليفه
ليشنِّفنهمُ بمدحِك صائغٌ لا تكبر الآذان عن تشنيفه[2]

رأيت الدهر

وقال يذم الزمان: [الوافر]

رأيتُ الدهر يرفعُ كلَّ وغدٍ ويخفضُ كلَ ذي شِيَمَ شريفه[3]
كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ولا ينفكُّ تطفو فيه جيفَهْ
أو الميزانِ يخفض كلّ وافٍ ويرفعُ كل ذي زنةٍ خفيفَهْ
كذلك دأبُه فينا وإنا على ما كان في حُصُنٍ مُنيفه[4]
بناها أوَّلونا فاعتصمنا بها وبأنفسٍ فينا عفيفه
إذا ما جهْلُه أربى علينا حملناه بألبابٍ حصيفه[5]
ونَدْرأُ بؤسه بالصبر حتى نُفرِّجه بأذهانٍ لطيفه[6]
إلى أن يرحم الله المرجَّى لكلِّ شديدةٍ منه عنيفه

الدنيا

وقال في مثل ذلك: [السريع]

دنيا علا شأنُ الوضيع بها وهوى الشريفُ يحطُّه شرفُهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤُهُ سُفلاً وتطفو فوقه جيَفُهْ
فاصبرْ على هولِ الخطوبِ، لها قلبٌ نماه إلى العلا سَلفُه[7]
لا مَظهراً في عَقْبِ نائبةٍ أسفاً، وليس يقوده شَغفُهْ
طوعَ الصديق يقود رِبقَتَهُ لا بُطؤه يُخشى ولا عُنفُه[6]

---

(١) العائف: المتكهن بالطير وغيرها.

(٢) شنّف الأذن: زينها بالقرط، وأسمعها كلاماً عذباً.

(٣) الوغد: السافل. الشيم: السجايا.

(٤) دأبه: عادته. حُصُن: جمع حِصن. منيف: عال.

(٥) أربى: زاد. ألباب: جمع لب وهو القلب. حصيف: عاقل.

(٦) ندرأ: ندفع ونمنع.

(٧) الخطوب: جمع الخطب وهو الداهية.

(٨) ربقة: رباط.

نِـكَـلٍ الـعـدوِّ يـرى بـه أسـفـاً ... جهمـاً عَبـوسـاً مـوحشـاً كـنفُـهْ[1]
فـلقـلَّ مـا أنـحـتْ عـلى أحـدٍ ... بـالـجـور إلا سـوف تـنـتـصِـفُـه

المرثديون

وقال في علي بن عبيدالله بن بشر المرثدي: [البسيط]

الـمَـرْثـديـون سـاداتٌ تُـعـدُّ لـهـم ... من وائـلٍ مـأثـرات المجـدِ، والشـرفُ
تصـرَّم المجـدُ بـالأقـوام عن هـرمٍ ... ومجـدهم حَـدَثٌ في العين أو نَـصفُ
ومـا عـليٌّ بـن عـبـد اللَّه إن وُرِدت ... جَمَّـاتُـه بثمـاد الضحـلِ ، تُنتـزفُ[2]
متى وصـفنـاه ألـفينـا محـاسنـه ... من الـوفـورِ على أضعـاف مـا نصفُ
تـفْـديـك أنفسُ مُلْتـاحيـن أعينهُـمْ ... مـعـلقـاتٌ بـريٍّ منـك يـؤتَـنَـفُ[3]
سـقيـا الـزُّجـاج وإن جـلَّت مُصـرَّدةٌ ... فسقنـاهـا عليهـا القـارُ والخـزفُ[4]
أنـتِفْ لـنـا لهـوَ أيـامٍ نـعيشُ بـهـا ... فـالـدهـرُ أجمـعَ إن راعيتَـه نتُـف

أيها النفر

وقال في شيخ وعجوز: [الكامل]

يـا أيـهـا النَّـفـر الـذيـن تـعـجَّـبـوا ... من قصـة امـرأة العـزيـز ويـوسِفِ[5]
هـاتـيكـم فُتِنتْ بـأحسـنِ مـن مشى ... مـمَّـن عـرفـنـاه ومـن لـم نـعـرِف
وبـحـقِّـهـا وبـحـقِّـه فُـتـنَـتْ بـه ... أنثى وأغيـدُ كـالـقـضيـب الأهيـفِ[6]
فـدعُـوا التعجُّبَ منهمـا وتعجَّبـوا ... من قَشْعمين كـلاهمـا كـالأسقُفِ[7]
فُتِنَ الـمهـرَّم بـالـمشيِّـخ منـهـمـا ... قـلْ لي: فـأيـةُ طُـرفـة لم أُطـرَف؟
بـايـتُّـه فـي بـيـتـه فـأمـلَّـنـي ... يشكـو إليَّ هـوى عميـد مـدنفِ[8]
شـيـخٌ يـراودُ مـثـلَه وكـلاهـمـا ... قـد زَحـزَح الـسبعين عنـه بنيِّـف
مـا زال ينـشُـرني ويلثُـمُ فَيْشتـي ... حتى ركبتُ قَـرا حمـارٍ أعجـف[9]
كشَّـفـتُ مـنـه ثـيـابَـهُ عـن سـوءةٍ ... شـوهـاء شُقَّتْ عن عجـان أعرف[10]

---

(١) نِكْل شرّ: يُنكل به أعداؤه.
(٢) ماء ثمد: قليل.
(٣) الملتاح العطشان. يؤتنف: يتجدد.
(٤) الزجّاج: جمع زج: الحديدة في أسفل الرمح. مصرّدة: نافذة.
(٥) في البيت اشارة إلى قصة يوسف النبي عليه الصلاة والسلام مع عزيز مصروامرأته زليخا.
(٦) أغيد: طري غض. الأهيف: الممشوق القامة.
(٧) القشعم: المسن من الرجال والنسور.
(٨) بايتّه: بت معه. عميد: عاشق. مدنَف: مريض.
(٩) الفيشة: رأس الأير، يلثم: يقبل. القرا: الظهر. أعجف: هزيل.
(١٠) السوأة: العورة. العجان: حلقة الدبر.

وكـأن شيبَ عـجـانــه حــول استــه بَــدَدُ الخليطِ عـلى جـوانب مُـغْلف[1]
قــاســيــتُ مــنــه لــيــلةً مــذكــورةً لــولا دفــاعُ الــلّه لــم تــتــكــشــفِ
فــكــأنَّ لــيــلتَــه عــلــيَّ لــطولــهــا بــاتتْ تَمخَّضُ عن صبــاح المــوقـف

الغدر

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

إذا ضحكتُمْ ضحكنــا في مَـفـارحكُـمْ وإن بـكيـتـم فـمـنــا الأدمـعُ الــذُّرفُ
وإن رضيتُـمْ رضينــا عن مُـســالمِكُم وإن غضِبتم فنحـن الشِّيعـة الأنـفُ[3]
حـتى إذا مــا رتـعـتُـم فـي ربـيـعِكُـمُ فنحن إذ ذاك فيــه وحــدَنــا العُجفُ[4]
يــا رُبَّ عــهـدٍ ووعــدٍ مـن ذوي كـرم يُستهلكــان، ويـبقـى الغــدرُ والـخُلفُ
حـتـى مـتـى تـتـقـضَّـى دولــةٌ أنــفٌ يــا أهــل ودِّي، وتــأتــي دولــةٌ أنـف
وليس منكم لـمن يــرجـو منـــافعكم في العســـر واليســر إلا الــرُّد والحلف
كــأنكم قــد نـسيـتم والــذكــاء لـكم أن الكــرام إذا مـا استَعــطفوا عُــطف
أتــشـبـعــون ونَــطوي فـي جــواركُــمُ من عُســرةٍ تُلَدُ الإخـوانُ لا الــطُرفُ[5]

لا تحتجب

وقال في أبي الفضل الهاشمي: [المتقارب]

أبــا الــفـضــلِ لا تـحـتـجـبْ إنــنـي صفــوحٌ عنِ المُخلفِ الـوعــد عــافِي
وإنــي إذا لــم يَـجُـدْ صــاحـبـي بــجــدواه قــابــلتُــه بــالــعــفــافِ
أمِـنــتَ أمــنــت فــلا تــحــفِـلــ ـنْ لـي بــاختــلافٍ ولا بــانـصــراف
ثــكــلت أخــاك فــهــو الــعــز يــزُ إن لـم أصُنْ رغبتـي فـي غِـلاف
وإن لــم أصُــمْ بــعــدهــا مــدَّتــي من الكشْـك مـا دام في النــاس جـافي
ســألــتُــك لا حــاجــةً فــاحــتـجــز تَ مـني وطــالـبـتـني بــالـكـفــاف
كــأنــي ســألــتــك قــوتَ الــعــبــا د فـي سنــة البـقــراتِ الـعـجــافِ[6]

---

(١) الأست: المؤخرة.
(٢) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٣)الشيعة: الأتباع. الأنف: جمع الأنوف: أي الشامخ عزةً.
(٤) قوم عجف: مهزولون.
(٥) نطوي: نجوع. الإخوان: الأصحاب. التُلد: جمع التليد. وهو المال الموروث. الطُرَف: جمع الطارف وهو المال المكتسب.
(٦) سنة البقرات العجاف: كناية عن الجدب والقحط وقلة الخير. وفي هذا اشارة إلى ما ورد في سورة يوسف عن رؤيا فرعون.

قليْتُ الرجال أشدَّ القلَى ... وعِفتُ جداهم أشدَّ العياف[١]
مدحتُك مدحَ امرئٍ واثقٍ ... ومولىً وَصُولٍ وخلٍّ مُصافي
فكافأتني بازْورارٍ يفُو ... ق كلَّ ازورارٍ وكلَّ انحرافِ[٢]
وأصبحتَ ملتحفاً عندها ... على ما ملكتَ أشد التحافِ
كأنّي كتفتُك لما حَللْـ ... ـتُ فيك لساني أشدَّ الكتافِ
وقد كنتُ خِلتُك مثل الفرا ... تِ لا تَمنع الرِّي من ذي اغترافِ
وما كنتُ أحسبُ أنّي لديـ ... ـك من طُرزِ أهل الرِّثاثِ الخفاف[٣]
سألتُ قفيزين من حِنطةٍ ... فجدتَ بِكُدٍّ من المنع وافي[٤]
وأتبعتَ منعك لي بالحجا ... ب مهلاً، هُديتَ، ففي المنع كافي
سألتُك حبّاً لكشك القدو ... ر أنساً بتلك السجايا الظِّراف[٥]
فما طلتني ثم راوغتني ... فكدَّرْتَ من وُدِّنا كل صافي
كأني سألتُك حَبَّ القلو ... ب ذاك الذي من وراء الشِّغاف[٤]
أخِفتَ المجاعةَ يا هاشميْـ ... ـيُ متَّهما لأمانِ الألاف؟
وقد هتف الله في وحيه ... به لقريش أشدَّ الهتاف
أم اكتنفتْ أُذنك العاذلا ... تُ باللوم في ذاك كل اكتناف[٧]
عليك السلامُ، ولولا الإخاءُ ... لجاءتك بعد قوافٍ قوافي
لقد ساءني أن تكون انهزمـ ... ـتَ قبل الوِقاف وقبل الثِّقافِ[٨]
ولو كان غيرك ثَمَّ استحال ... لَلاقَى ملامي كصخر القذاف
وهل ينكر الحقُّ أنّي امرؤٌ ... من اعْوجَّ قوَّمتهُ بالثقاف؟
كأني أراك وقد قلتَ: جا ... ء يأخذ حِنطتنا بالخراف
مواليَنا أنصفوا أنصفوا ... فظلمكُمُ ظاهرٌ غير خافي
سمحتم بضيعتكُم للخسا ... رِ يأكلها ناعلٌ بعد حافي

---

(١) قليت: كرهت. عفت: كرهت.
(٢) الازورار: الميل.
(٣) طُرز: جمع طراز. الرثاث: جمع الرث أي البالي.
(٤) القفيز والكُد: مكيالان من مكاييل الحنطة وغيرها.
(٥) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٦) الشغاف: من القلب تجاويفه.
(٧) العاذل: اللائم. اكتناف: إحاطة.
(٨) الوِقاف: الاستعراض قبل القتال. الثقاف: التطاعن بالرماح.

حمت من مواليكُمُ خيرها ولكنَّها للأقاصي صَوافي
وإنّي لأظلِمُ في لوْمكم وإن كان فيكم ومنكم تجافي
لأني أرى الناس قد خَبَّلوا وأصبح زِيُّهُمُ من خلافِ
فأقدامهم في قَلَنْسيِّهم جنوناً وهامُهُمُ في الخِفاف
بني هاشم أين عن ضيفكم هشيمُ ثريدكم في الصحاف؟[1]
أماءُ سواقيكُمُ في الخسوف أم بذرُ حنطتكم في خُساف؟
ألمْ يبْنِ هاشمكُمُ مجدكم وعبد منافكُمُ في النِّيافِ؟[2]
عليك برأيك في حاجتي ففيه لعمري من الداء شافي
ولا تأسَ من رجعتي إن محوت سوءَ اقترافٍ بحسن اعترافِ
ولا تعتذر غير ما مُعذَرٍ فليس لما بيننا من تلافي
إلى أن يردَّ قناعُ المشيب لي حالكاً كجناح الغُدافِ[3]

لحم الصدف

وقال في ابن أبي الجهم[4]: [الرجز]

يا بن أبي الجهم احتقبْ هذا اللُّطفْ[5] فإن فيه طُرَفا من الطُّرفْ
يا جُثَّة التَّلِّ، ويا وجه الهدفْ يا روثَة الفيل، ويا لحم الصَّدفْ
يا أجرة البيت قضاءً وسَلَف يا ليلة الخانِ إذا الخانُ وكف[6]
يا غَمَّ آبٍ عند سُكان الغُرف يا بردَ كانونٍ لعارٍ بالنجفْ
يا ثلجَ ماءٍ مالحٍ فيه جِيَفْ يا خزفَ التنُّور، يا شرَّ الخزفْ
يا سُوءَ كيلٍ وغَلاءٍ وحَشفْ[7] يا نوبة الفقر، ويا سنَّ الخرف
يا طِيرةَ الشُّؤم، ويا فأل التَّلف[8] يا سُدةً في المِنخرين من نَغَفْ[9]
من كان يشكو فرط حُبٍّ وشغف. فإنَّ بي منك لبُغضاً وشَنَفْ

---

(١) بنو هاشم: الهاشميون، وينتسبون إلى هاشم جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. الثريد: ضرب من الطعام. الصحاف: جمع الصحفة الصحن.

(٢) عبد مناف: أبو هاشم الجد الأعلى للنبي صلى الله عليه وسلم. النياف: العلو.

(٣) الغُداف: الغراب.

(٤) ابن أبي الجهم: من الذين هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.

(٥) احتقب: حمل.

(٦) وكف: قطر.

(٧) الحشف: التمر الرديء.

(٨) الطِيَرة: التشاؤم.

(٩) النغَف: جمع النغفة وهي دودة في أنوف الإبل والغنم.

أدنـاهمـا مثلُ السُّقام والـدَّنف[1] بيتـك بيتٌ نَـطِفٌ كـلَّ النَّـطف[2]
لا يلتقي فيـه الـعفـاف والـشـرف بـل تـلتقـي فيـه بـظورٌ وقُـلفْ[3]
كم طـائـر أغفـلتَـه حتى جَـدفْ أحسنُ ماهر بـه سـوءُ الـعلف
لا زلتَ من دهـرك فـي شـرٍّ كنـفْ يليـك منـه جَنَفٌ بـعـد جنف[4]
مـالـك في بغضـك إن مِتَّ خلف إلا بـنيـك الـخَلف مـن شـر سلف

أعجِب بوجد

وقال في الطائي[5]: [البسيط]

طـافَ الخيالُ، وعن ذكـراكِ مـا طـافـا فـكـان أكـرمَ طيـفٍ طـارقٍ ضـافـا
طيفٌ عَـراني فحيـاني وأتـحفـني بـالنـرجس الغضِّ والتفـاح إتحـافـا
عينـانِ جـاورتـا خـدَّيـن مـا خُلِقـا إلا شـقـاءً يـراه الـغِـرُّ إتـرافـا[6]
وكـم ألمَّ فـأهـدتْ لـي محـاسنُـه من الفـواكـه والـريحـان أصنـافـا
رُمـانَ عـدنٍ وأعـنـابـاً مـهـدَّلـةً وأُقحـوانـاً يُسقَّى الـراحَ رفَّـافـا[7]
ويـانعـاً من جَنى العُنَّـاب تُتبعـه قـلب الـمـودِّع تـذكـارا وتـأسـافـا
أسـرى بـأنـواع ريحـانٍ وفـاكهـة يـأْبـينَ قـطـفاً وإن خيَّلن إقـطافـا
لـلّه ضيفُـك من ضيـف قَـرَى نُـزلاً من الغـرور عميدَ القلب مِكـلافـا[8]
قِـرًى هـو البـرحُ إعقـابـاً، وإن وجـدتْ منـه النفـوسُ مـذاق العيش إسـلافـا
أقـرَّ عينـيَّ في ليلـي، وصبَّحـني وجـداً أفـاضهمـا بـالمـاء شفَّـافـا
لا خيـرَ فـي قُـرَّةٍ لـلعيـن مُـعقـبةٍ دمـعـاً يخـدِّد في الـخـدين ذرَّافـا
أعـجِبْ بـوجـدِ مـزورٍ قـاد زائـرَهُ بـل لـم تـزل ذِكَـرٌ يجلبن أطيـافـا
هبُّ الضميرُ، ونـام الـطرف فـاجتلبتْ ذكـراك والنـومُ زَوْراً طـالمـاً جـافى
صـافيتـه فـحبـاك الـنـومُ زورتَـه وكاد ذلـك حقُّ الـنَّبـه لـو صـافى
وافـاكَ ـ والليـلُ قـد ألقى مـراسيـه ـ خيـالُ من ليس بـالـوافي ولـو وافى

---

(١) السقام: المرض. الدنف: المرض.
(٢) النطف: الدنس.
(٣) البظور: جمع البظر: وهو فرْج المرأة. القلف: جمع القلفة وهي جلدة الذَّكَر.
(٤) الجنَف: الجور.
(٥) الطائي: أحمد بن محمد، من قواد المعتمد العباسي، تولى على الكوفة وشرطة سامراء وبغداد. مات سنة ٢٨١. الأعلام: ١/ ٢٠٥.
(٦) الغِر: غير المجرَّب. الإتراف: الترف والبذخ.
(٧) عدن: جنة عدن. الراح: الخمرة.
(٨) قرى الضيف: أكرمه. عميد: معنًى، عاشق. مكلاف: عاشق.

في شيعةٍ كالنجوم زهر معتمةً   أحدقْن بالبدر أشباهاً وألّافا
بيضٍ كُسينَ حُليـ لا كِفاء لها   حُسناً فأكْسفنها بالحسن إكسافا
شُبهن بالدرِّ إذ أُ بسن فاخِرةً   بل كن دُرًّا وكان الدر أصدافا
يا حسنَ ليلٍ وإصباح جمعنهما   والليلُ مُلقٍ على الآفاق أكنافا(1)
غُرٌّ تجلَّلْنَ أسـ ـدافاً مرجلةً   على وجوه وِضاءٍ جُبن أسدافا(2)
ومِسْنَ في حُللِ الأفوافِ عاطرةً   فخلتُهنَّ لَبسن الروض أفوافا(3)
من كل مجدولةٍ إن أقبلتْ عطفتْ   أعطافُها من قلوبِ النّاس أعطافا
وإن تولّتْ فريّا الخَلقِ تُتبعها   أردافها من قلوبِ الناس أردافا
لو أنَّ لي عند من أجبتُه مِقةً   لَصدّق الحُلمَ إلثاماً وإرشافا(4)
لكنَّ هيفاءَ تلقى اللّه صاديةً   إلى الدِّماء التي حُرِّمن مهيافا(5)
تبًّا لحكمِ الغواني والمُقرِّبه   فما رأى فيه راءٍ قطُّ إنصافا
أُسعِفن بالمُلك عفواً فائتلين معاً   أنْ لا يرى طالبٌ منهم إسعافا
يا سائلي بالغَواني من صبابته   سائلْ بهنَّ فقد صادفتَ وَصّافا
هنَّ اللواتي إذا لاقيتَهن ضُحًى   لاقيتَ صَداً وإشراقاً وإخطافا
مثل السيوفِ إذا لاقيتَ مُصْلَتها   لاقيتَ حداً وإمهاءً وإرهافا
أرضيْننا حسن قدٌّ زانه بشَرٌ   صافٍ وأسخطننا مطلاً وإخلافا
بخلن عنّا بما يُسألنَ من وَتح   نَزرٍ وأجحفن بالألباب إجحافا(6)
وإنني للّذي غادرنَه عُطُلا   بغير لبٌّ وإن أحسنتُ أوصافا
أسْقمن قلبي بألوانٍ مصحَّحةٍ   وأعينٍ أُدنِفتْ بالغنج إدنافا(7)
يا مُكذباً لِيَ في دعوايَ شكّكه   أن فتّر الدمعُ وبْلا منه وَكّافا(8)
بواطنُ الحبِّ أدهَى من ظواهره   كما علمتَ، وشرُّ الداء ما اجتافا
ما للأحبةِ قد ضمَّن صَبْوتنا   بعد الإنابة سِكِّيتاً وهتّافا
طوراً حماماً، وطوراً منزلاً خَرِساً   ما لم ترجَّع به الأرواحُ زَفزافا(9)

---

(١) أكناف: جمع كنف وهو الجانب والستر.
(٢) غُرٌّ: جمع غرة أي البياض. أسداف مرجلة: شعور ممشطة. الأسداف الثانية: العتمة.
(٣) ماس: مال، حلل: جمع حلة وهي الثوب. أفواف: جمع فوف وهو ضرب من البرود اليمنية.
(٤) المقة: المحبة.
(٥) هيفاء: حسناء ممشوقة القد. صادية: عطشى.
(٦) الوتح: القليل. الإجحاف: التنقيص.
(٧) أدنف: مرض.
(٨) وكّاف: منهمر.
(٩) الزفزاف: شدة الصوت.

أو طـارقـاً في حـريم النوم يـطرقُنـا — أو بـارقـاً لـعـزاء الـقـلـب خـطّافـا
أو حنّـةً من حنين النِّيبِ مـا بـرحتْ — تَـهيـج لـلصبِّ أبـراحـاً وأشـعـافـا
كـلٌّ يُجـدُّ لنـا شجـواً يـذكـرنـا — إلـفـاً فـيمنـحُنـا الأحـزانَ أُلّافـا
لا تـعـجبنَّ لـمـرزوقٍ أخـي هَـوجٍ — حـظًّا تخطّى أصيـل الـرأي طَـرافـا
فـخـالـقُ الـنـاس أعـراءً بـلا وبـرٍ — كـاسِي البهـائم أوبـاراً وأصـوافـا
مـا زلتُ أعـرفُ أهـلَ العجـز في دَعَـةٍ — لا يكلَفـون وأهـلَ الكَيْس كُـلّافـا(١)
أمـا تـرى هـذه الأنعـام قـد كُفيت — فـمـا تُسـاومُ بـالأخـفـاف خُفّـافـا
يكفي أخـا العَجز مـا يقضي القديرُ بـه — من لا تـرى منه عنـد الحكم إجنافـا(٢)
وكلبِ خصبٍ زهـاه الحظ قـلتُ لـه: — لا تستوي والأسـودَ السودَ غُضّـافـا(٣)
أطغـاكَ جهـلٌ بمـا أعـطتْـكَ مـرحمـةٌ — قـدِماً أطـالتْ على الحُرّاص رفـرافـا
دع من قـوافيك مـا يكفيـكَ إن لهـا — في مـدحِ أحمـدَ إعنـاقـاً وإيجـافـا(٤)
فـامدح بـه الشعـرَ مـدحـاً تستفيـد بـه — وفْـراً وتـكبِتُ حُسّـاداً وشُنّـافـا(٥)
أضحى أبـو جعفـر الـطائيُّ منتجَعـاً — ومستجـاراً لمن رجّى ومن خـافـا(٦)
قَـرمٌ: إيـاسٌ وأوسٌ من عشيـرتـه — وحـاتمٌ، كَـرُم السُّـلافُ سُـلافـا(٧)
تـقـدمـوا وعَلوا قِـدمـاً، وشُـمّ بهـم — رَوْح الـحيـاةِ فـكـان الـقـومُ أُنـافـا
كـانـوا مـراعيَ لـلأربـاع مُمـرعـةً — في كـلِّ حينٍ، وللمـرتـاعِ أكهـافـا
سُلّافُ صدقٍ، فـلا زال المليكُ لهم — بمثـل أحمـدَ في الخُـلّاف خَـلّافـا
أغـرُّ أبلجُ مـا ينـفـكُّ مُـعـتـقـلاً — للحمـد، مبتـذلاً للمـال مِتـلافـا(٨)
مُسَهِّـلاً سُبـل الجـدوى لـطالبهـا — لِعـرضـه ولـديـن الـلّه ظَـلّافـا(٩)
أزمـانُـه بـنـداه الـغَـمـرِ أَشْـتـيـةٌ — وإن غـدتْ بجنـاه الحلو أصيافـا(١٠)
كـأنـه والـعُـفـاةَ الـطائـفـين بـه — بـنيَّـةُ الـلّه والـحـجـاج طُـوافهـا(١١)

(١) الدعة: الهدوء. أهل الكيس: العقلاء.
(٢) الإجناف: الانحراف.
(٣) الأسد الأغضف: المسترخي الأذنين تكبراً.
(٤) الإعناق: الاطالة. الإيجاف: اضطراب.
(٥) الشناف: المبغضون.
(٦) أبو جعفر الطائي هو الممدوح نفسه.
(٧) القرم: السيد. إياس هو ابن قبيصة الطائي، فارس شجاع، تولى على الحيرة للفرس. مات سنة ٤ق.هـ. (الأعلام: ٢/٣٣). أوس هو ابن حارثة بن ثعلبة من بني حزيقيا من الأزد من كهلان، جد قبيلة الأوس. (الأعلام: ٢/٣١).
(٨) أغر أبلج: مضيء. مبتذل للمال: مبدده.
(٩) الجدوى: العطاء.
(١٠) نداه: كرمه. أشتية وأصياف: جمع شتاء وصيف.
(١١) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. بنية الله: الكعبة.

أفـردْتُـه بـرجـائـي وانـفـردتُ بـه   وظـل قـومٌ عـلى الأوثـان عُـكَّـافـا
يـدعـون من لا يُجيب الهـاتفين بـه   وإن أمَـلُّوه تَـدْعـاءً وتـهـتـافـا
ألفيت من خـالص اليـاقـوت جـوهـرَه   لمـا وجـدتُ صنـوف الناس أخـزافـا
يُضحي - إذا خَـزِي المَـدَّاحُ - مـادحُـه   كـذائف المسـك لا يُخـزيه ما ذافا (1)
كم حـالبينَ ضُروعَ العيش دِرَّتـه   يَـمـرون منـهـن ضـرَّاتٍ وأخـلافـا
لـولا أبـو جعفـر الطائي مـا مُنحـوا   إلا قـرونـاً مـن الـدنيـا وأظـلافـا
سَهْـلُ الخليقـةِ لم يَشْـرك سيـاستـه   عنفٌ، وإن كـان بـالمِلحـاح مِعنـافـا (2)
إذا المصـاعيبُ لـم تُـركَبْ تـجلُّلهـا   قسـراً فـأعـطت مـع الإركـاب إردافـا
مـا نعرفُ الـوعـدَ والإيعـادَ من رجلٍ   سـواه إلا أمـانـيـاً وإرجـافـا (3)
مُـنـابـذ لأعـاديـه وثـروتـه   فليس يـألُـوهمـا مـا اسـطاع إتلافـا
ممن يـرى المنـعَ إسـرافـاً وحُقَّ لـه   أليس مـا يُتلف الأعـراضَ إسـرافـا؟
إذا لـوى القـومُ يـومـاً دَين مـادِحهم   أعطى عطايـاهُ قبل المـدح إسلافـا
إلى ذَرَاه أنيـخت بـعـد متـعـبـةٍ   أنضـاءُ رَكـبٍ أمـلُّوا الأرض تـطوافـا
ثـم استُثيـرتْ فثـارت وهي مُـثقـلةٌ   وقـد أتتـه تُبـاري الريـحَ أحفـافـا (4)
أمسى أبـا منزلٍ، والجـودُ خـادِمَـه   والأرضُ داراً لـه، والنـاس أضيـافـا
أَوْلى المضيفين بـالـدفء الملوذ بـه   مشتىً، وأجـدرهم بـالظلِّ مُصطافـا
يُـرعي العفـاةَ ريـاض العُـرفِ مؤتنفـاً   بهم، ويرعَى رياض الحمد مِئنافـا (5)
أضحتْ سيـاستُـه رصْفـاً، ونـائلُه   نـثـراً فـأنـطق نـثـاراً ورصَّـافـا
سمـا فحلّق منـه أجـدلُ لَـحِـمٌ   لما أسفَّت بَغاثُ الطير إسفافـا (6)
من العِتاق يُجلِّي قَشْعماً دَرِباً   حتى إذا ما استبـان انقضَّ غِطرافـا (7)
ما زال فـاروقَ مـا التفتْ شـواكلُه   ولـلجيـوش بـشـرواهـنَّ لـفَّـافـا
لـم تستمـع قطُّ ذكـراه ولـم تـره   إلا تـواضـعتَ واسـوضعتَ إشـرافـا
ألقى إليـه أمين اللّه حـربتـه   فصـادفتْ منـه لَقْـف الكفُّ لقَّـافـا

---

(1) ذائف المسك: خلطه بالماء.
(2) الملحاح: الكثير الإلحاح: المعناف: صيغة مبالغة من العنف.
(3) الوعد والإيعاد: ضدان. أرجف: كذب وموّه.
(4) الإحفاف: صوت الفرس أثناء جريه.
(5) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. العرف: المعروف. المؤتنف: الراعي في المرج.
(6) الأجدل اللحم: النسر. بغاث الطير: الطيور المغبرّة.
(7) القشعم العتيق: النسر الهرم. الغِطريف والغِطراف: البازي.

مظفَّراً هزَّ عِطفَيْها مُظفَّرةً ... إذا تلقَّت صدوراً صرن أكتافا
منصورةً في يدٍ منصورةٍ أبداً ... من مُحربٍ لم يزل في الروع دلّافا
يُغشي القناة قناةَ الظهر معتمداً ... على القناتين قَصّاماً وقصّافا
مصمِّماً غير وقّافٍ وآونةً ... تلقاه عند حدود الله وقّافا
ما انفكَّ يقتل مُرّاقاً ويأسرهم ... أمضى من الحَيْن أرماحاً وأسيافا[1]
حتى غدا الطَرفُ الأقصى به وسطاً ... من بعد ما كانتِ الأوساطُ أطرافا
أجْلى السِّباع وأخلى كلَّ مَسْبعةٍ ... فغادر الأرضَ أحراماً وأخيافا
ثم استهلَّ على الدنيا بنائله ... حتى غدتْ فلواتُ الأرض أريافا[2]
لا يوهن الله بطشاً منه تعرفُهُ ... مُزلزلاً بأعادي الله خَسّافا
ولا يَغِضْ ماء كفٍّ منهُ ممطرةٍ ... تُساجل المزنَ تهطالا وتَوْكافا[3]
إذا رمى أحمدُ الطائي طائفةً ... أضحت مَقاتلها للنبل أهدافا
وإن سقى أرضَ أُخرى صَوْب راحته ... هزّتْ جِناناً من النعماء ألفافا[4]
ظهيرُ صِدق إذا آخيَّةٌ ضعُفت ... وزادها ظُهراء السوء إضعافا[5]
عمَّ التدابيرَ إلطافاً يرد به ... على الأواخيِّ إثخاناً وإكثافاً
راخَى خناق بني اللأواء كلّهم ... وشدَّ آساس ملك كنَّ أجرافا[6]
أخو عطايا إذا ما شاء بذَّلها ... ضرباً يُخذرف بالأوصال خِذرافا[7]
وراء بيض أياديه إذا غُمِطتْ ... بيضٌ يطيحُ بها بيضاً وأقحافاً
إن سالَمَ استنزل الأرزاق واسعة ... أو حارب اتّخذ المقدار سيّافا
سائل صديقاً عن الطائي: هل ذهبتْ ... دماءُ قتلاه أو جرحاه أطلافا؟
ألم ترَ القتلَ أقوى طائعين له ... عقوبةً لم يقارف فيه أحيافا
يداً خؤوناً ورجلاً منه أقسمتا ... تَستعملان طَوال الدهر إسكافا[9]
وإن يكن كان أردى مُفلِحاً عَرَضاً ... فقد تَصيبُ سهامُ الدهرِ خطرافا[10]

---

(١) مرّاق: جمع مارق: المتمرد.
(٢) النائل: العطاء.
(٣) المساجلة: المسابقة. المزن: جمع المزينة: السحابة الماطرة. التهطال والتوكاف: المطر الغزير.
(٤) الصوب: المطر الغزير.
(٥) ظهير الصدق: نصيره.
(٦) بنو اللأواء: أهل الضيق. أجراف: جمع جرف وهو ما كان عرضة للسيل.
(٧) خذرف: زج بقوائمه.
(٨) اطلاف: هدر. يقال ذهب دمه طلفاً أي هدراً.
(٩) الاسكاف: من الاسكفة وهي عتبة الباب.
(١٠) خطرف في مشيه: توسع.

وقـد يَميـل عـلى من كـان مـال لـه   ويُعقِب البؤسَ من غـذّاه سرهـافـا[١]
أردى كُـليبـاً لـجسّـاسٍ وكـان لـه   ربّـاً وأعـدَى على بِسـطامَ شِرخـافـا[٢]
واسـألْ بـه فـارسـاً إذ سـار تـطلبـه   سيـراً حثيثـاً يغـول الأرضَ خَشّـافـا[٣]
في فيلقٍ بـات في الـظلمـاء كـوكبَهـا   يَهْـدي وأصبـح لـلأبصـار طـرّافـا
فـفـوّز اللُّص حتـى قـاد من معـه   وكـلُّ مـالٍ إذا ضيَّعتَـه سـافـا[٤]
من بعـد مـا كَلبـوا جـوعـاً فكلُّهُم   أضحى ظليمـاً بشـري الـدوِّ نقّـافـا
جـاروا عن القصـد فـاستنهـاهُمُ حكَمٌ   عـدلٌ ومـا جـار في حكم ولا حـافـا
وانحـاز عن بِـددٍ منهم ومـا ادَّكـرتْ   خـيـلُ الأمـيـرِ أواريّـا وأعـلافـا
لـكـن تـطاردَ كـي يـغـتـرَّ مـارقـةً   أخـرى إذا مـا دهـاهـا كـرَّ عـطافـا
ولـلـهـنَـاتِ لِـقـاحٌ لـيس يـعـرفـه   عَيـرٌ وإن كـان لـلأبـوال كـرافـا[٥]
تـحـت الأمـورِ أمـورٌ لـو تبـيَّـنـهـا   عَيـرُ الفـلاةِ لأضحى العيـر خضّـافـا[٦]
مـا كـان دهـرُ قصيرٍ جـذْعَ مَعْطسـه   لمَّـا أطفَّ لـه مـوسـاه إطـفـافـا[٧]
لـكـن أراد بـه أمـراً فـأدركـه   ولـم يُـردِّد عـلى مـا فـات إلـهـافـا
فـلـيـنـتـظر فـارسٌ أورادَ عـائـدةٍ   لا يستـطيـع لهـا الـزوّادُ كفْكـافـا[١]
وأين يهـربُ مـن خيـلٍ تَـخـالُ بهـا   عـقـبـانَ مُـبـردَة يـطلبـن إلـجـافـا
دوَّخـن شـيـبـان أمَّـا فـي رؤوسـهـمُ   تُـدوي الـطبيبَ إذا أغشـاه مجـرافـا
وقـلن ذوقـوا جَنَـاكـم إن جـانَـيكُـمْ   مـا زال للحنظلِ الخُـطبـان نقـافـا
كم جـاهـلٍ كـان بـالـطائي جـرَّبـه   صِـلًّا إذا طـلـب الأعـداء زحّـافـا
يـحـرِّم الـغـسـلَ إيـلاءً ويُـطلقـه   بِـرًّا فيـوخفـه بـالـثـأر إيخـافـا[٩]

(١) السـرهـاف: من سـرهفت الصبي إذا أحسنت غذاءه.

(٢) كليب: هـو ابن ربيعـة بن الحـارث بن مـرة التغلبي، سيـد بكـر وتغلب في الجاهلية قتله جساس سنة ١٣٥ق. هـ فثارت حرب البسوس. (الأعـلام: ٥/٢٣٢). وجسّاس هـو ابن مـرة بن ذهل من بكر ابن وائل، فارس، شاعر، قتـل سنة ٨٥ق. هـ. الأعلام: (١١٩/٢).

بسـطام: هـو أبـو الصهبـاء بن قيس بن مسعـود، فـارس شيبان. قتـل سنة ١٠ق.هـ. (الأعـلام: ٥١/٢).

(٣) سير حثيث: بطيء. خشّاف: سريع.

(٤) ساف المالُ: هلك.

(٥) الهنـات: الداهيـة. العَير؛ الحمـار الـوحشي. كَرَف الحمارُ: شم بولَ الأتان.

(٦) الفلاة: الصحراء. خضّاف: ضرّاط.

(٧) قصيـر: ابن سعيد بن عمـرو اللخمي، من أتباع جذيمة الأبرش. جدع أنفـه تنكراً ليدخـل تـدمر، فـدخلها ثم دخلهـا سيده وسبى الـزبـاء ملكتهـا. (الأعلام: ١٩٩/٥).

(٨) الكفكاف: الكفّ والمنع.

(٩) الإيلاء: القسم.

ووقعـةٍ منه في الأعـرابِ قـد جعلتْ … أوطـانَهم إسـوةَ الأحقـاف أحقـافـا[1]
تحـالفـوا مـذ تحـدَّاهم فخلتُـهُم … عـلى الهـزائـم لا الإقـدامِ أحـلافـا
ظـلوا قـتيـلاً ومصـفـوداً وذا هـربٍ … تقضي بـإدراكـه الـطير التي اعتـافـا
أسيـرُ قتـلٍ وإن أضحى طليق يـدٍ … قـد أزهقت نفسـه الآجـالُ إزهـافـا[2]
ومن سـرتْ نـقـمُ الـطائي تـطلبـه … ألفى الـذي وعدتـه الفـوتَ مخلافـا[3]
يـا هـاربـاً منـه إن الليـلَ غـاشيـةٌ … لا بـدّ منهـا وإن أوشكتَ إحصـافـا[4]
كيف الـنَّجـاء لـنـاجٍ من أخي طلبٍ … مثـلِ الـظلام إذا مـا عـمَّ أغـدافـا
كـأنـمـا كـلّ نفسٍ حين يـطلبُهـا … قـد أُعـلقت سببـاً منـه وخُـطَّافـا
فـاطـلبْ رضـاه وأيقـن أن سخْـطتـه … لا حِـرز منهـا إذا طـوفـانُهـا طـافـا
تـلقَ ابن حُـرَّيـن لا تلقـاه مُجتـرِمـاً … فَظّـاً على مستميـح العفـو خَـلافـا
بـل سيداً قُـرنت بـالحلمِ حفـظتُـه … فـلم تـفـز قطُّ إلا كـان مِيـقـافـا[5]
يَـهـمُّ بـالـطَّول هـمَّـامٌ بـه عـجـلاً … وإن أراد عِـقـابـا كـفَّ كـفـافـا
يسـوسُ نفسـاً على الأغيـاظ صـابـرةً … مـا زال يُـؤلفهـا المكـروه إيـلافـا
مغفـلٌ حين يُـستعفَى، وتحسبـه … عنـد انتقـاد وجـوه النـاس صـرّافـا
تـلقـاه للعيب سـتـاراً، وإن دمسـتْ … ظـلمـاءُ لاقيْتَـه لـلغيب كـشـافـاً
إذا ارتـأى تَـبِـعـتْ آثـارُه سَـدداً … لا كـالـذي يتبـعُ الآثـار مُقْتـافـا[6]
مـا إن يـزال لـه رأيٌ يُـصـيـب بـه … لـو أنـه حـيـوانٌ كـان عـرَّافـا
تـخـالـه بـاتقـاءِ الـذنب مُتَّقيـاً … في يـوم هيجـاءَ مِـرداةٍ وقـذَّافـا[7]
يخشى الملام، ويغشى الحرب مرتديـاً … فـيهـا رداءً من الكتـاب هـفـهـافـا
لم يُلفـه الغمـز خـوَّاراً، وتـعـطفـه … بـالـرِّفق منـك فتلقى منه عـطَّافـا[8]
يـلين لـلريـح إن هـزَّتـه لـيِّـنـةً … ولا يـلـيـن إذا هـزَّتـه مِـعـصـافـا
لا يتـرك الحقَّ مغبـونـاً لسـائـمـه … خسْفـاً ولا يتعـدى الحقَّ حيَّـافـا[9]

---

(١) الأحقاف: جمع الحقف: المعوج من الرمل.
(٢) الآجال: جمع الأجل: المصير. إزهاق: إزهاق، أي الدنو من الموت.
(٣) الطائي: هو الممدوح. ألفى: وجد. والمعنى أنه لا مفر لمن يطلبه الطائي.
(٤) الإحصاف: الإقصار والإبعاد.
(٥) الحفظة: الذب عن المحارم. ميقاف: عود يحرّك به القِدر.
(٦) المقتاف: الذي يتتبع الآثار.
(٧) يوم هيجاء: يوم معركة.
(٨) لم يلفِه: لم يجده.
(٩) مغبون: مظلوم. حيَّاف: جائر.

كم قد أعدّ لقوم حسن مقدرةٍ وكم يُعدُّون أكفافاً وأجدافا
قَراهُمُ الصفح إذ حلُّوا بَعقوته وأتبع الصفحَ إكراماً وإلطافاً[1]
لم يَعْدُ أن أرعف الأقلام يرفدُهم ولو عتوا رعفَ الخِرصان إرعافا[2]
جاءوا يخافون ناراً لا خمودَ لها فأُزلفتْ لهمُ الجناتُ إزلافا[3]
لكن تَطاردَ كي يغترَّ مارقةً أخرى إذا ما دهاها كرُّ عطّافا
ورائدٍ قال: ألفينا خلائقه كالشُّهد طعماً، ومثل المسك مُستافا[4]
خلائقٌ علمتْنا كيف نمدحه ورقَّقتنا وكنا قبلُ أجلافا
كم قد بدأنا وعاودْنا فأوسعَنا بذْلاً، ولم نستطع للبحر إنزافا
بحرٌ من العُرف لا تلقى الظُّماء به محلِّئين، ولا الورَّاد عُيَّافا[5]
تمت معانيه منه في امرىءٍ نَصفٍ زوالِ أطال على الأحوال توقافا
قد سنَّ شفرتيه البأسُ بُغيته وشاف من صفْحتيه الجودُ ما شافا[6]
كذا الأهلةُ تستوفي محاسنَها إذا نضت ما شهور الحول أنصافا[7]
ممن يرى كلَّ ما يفنى بمنزلةٍ سيان ما التذَّ منها والذي عافا
لا بالمروع إذا أهوالُها عَظمَتْ ولا المروق إذا زيَّافُها زافا
تبلو به محنةُ الدنيا وفِتنتُها طوْداً كهمِّك إرساءً وإشرافا
لا يُستخَفُّ لدى ريح تهبُّ له ولا عليه ولا تلقاه رجَّافا
يجُنُّ قلباً وقوراً في جوانحه مستنفراً عند ذكر الله وجَّافا[8]
لا عيب فيه سوى عتقٍ يَردُّ به عتق الجواد إذا جاراه إقرافا[9]
كم رام ذو الجدِّ والأجداد غايتَهُ فقام ذو الجدِّ والأجداد زحافا
يا ذا العلاء الذي أرسى قواعِدَه على الحضيض وجاز النجمَ أعرافا[10]
أما وقدرِك إن الله عظَّمه لقد غدا فوقَ ما خُوِّلت أضعافا
وما رمتك يدٌ بالحظ خاطئةً كلا لعمري وما أعطتك إسرافا

---

(١) قراهم: استضافهم.
(٢) ارعف. انزف. عتوا: ظلموا. الخرصان: جمع الخرص: الرمح.
(٣) أزلفت: زينت.
(٤) استاف: اشتم.
(٥) العُرف: المعروف. حلأ: كره. عاف: كره وهو عيّاف.
(٦) شاف: جلا.
(٧) أهلّة: جمع هلال. نضا: خلع، وذهب لونه.
(٨) يجن: يستر. وجّاف: مرتجف.
(٩) إقراف: ربح.
(١٠) الأعراف حسن الرياح: أعاليها.

ومــا رأى الناس أمــراً أنت صــاحبُــهُ ... ظهــراً تبـدَّل بــالإســراج إيكــافــا(1)

فــاسلم على الــدهــر في نعمــاءَ ســابغةٍ ... حتى يُـمسِّيَـك العـصــران إدلافــا(2)

من كــان أصبــح ظَــلَّامــا لـسُــوقَتــه ... من الملوك فقــد أصبحتَ مِنصــافــا(3)

لا تـتــرك الــدهــر مغــروراً بـغــرتــه ... ولا تُــرَى للصحيــح الجِلدِ قــرَّافــا(4)

مــا كــابــد الأسرَ عــانٍ في يــدي زمن ... إلا رجــا بـك فــاءً واصلتْ كــافــا(5)

ولا وأى عنــك حسنُ الـظن مَـوعــدَهُ ... إلا غــدت وهـي خَــاء واصلت قــافــا

وعــائبٍ لـك بــالإســراف قلت لــه: ... لا زلتَ عن حَسن الأفعــال صــدَّافــا

أصبحتَ في رفضك الإسراف محتقباً ... أجـر آمرىءٍ آفَ منه النجـل مـا آفـا(6)

عُــوِّضت من وزر مجدٍ أجــر منقصــةٍ ... بلوى من الله فــاترك ذكــر من عــافى

مــاذا تعيبُ ـ لحــاك اللّه ـ من مـلكٍ ... لم يـرض قط من المعروف سَفْسـافـا(7)

أنــال حتى أعفَّ المُلحفيـن معــاً ... بـنــائــل ســدَّ أفــواهــاً وأجــوافــا

إن كــان أثبـتَ بــالإســراف سيئــةً ... فقــد محــاهــا بــأن لم يُبق إلحــافــا

أهــلاً بـمعصيــةٍ بــاءتْ بـمعصيــةٍ ... وعــمَّت النــاس إغنــاءً وإعفــافــاً

وهــائبٍ لـك لم يسـألــك قلتُ لــه: ... دع عنــك عجزك لا يعقبــك تلهــافــا

سَـلِ الأميـر ولا تحـرمـك هـيبتُـه ... فقــد غــدا لجبــالِ المــالِ نسَّــافــا

سـلْه وإن عــزَّ وآستعـلتْ مـراتـبـه ... وكــان حــداً على الأعــداء جلَّافــا(8)

لا يُـؤيسـنَّـك غَـدقٌ مـن جُـرامتـه ... وإن سمــا وآستحـدَّ الشـوك وآلتـافــا(9)

فـليس تـمنـعُ ممــا فيـه مَنْعتُـهُ ... إلا إذا خــرَّق الـخَــرافُ خــرّافــا

إليــك رادفتُ عــزمي فـوق نــاجيــةٍ ... كــالريح تُعصفُ بالرُّكبان إعصافا(10)

أرسى عليهــا قُتود الـرحـل أن خُلقت ... أخفَّ مــا دبَّ فــوق الأرض إخفــافــاً

تُـقلِّب الـليـل عينــاً غيـر نــائمــةٍ ... ومَنْسمــاً بحصى المِعزاء خـذَّافا(11)

سـفينـــةٌ من سَـفيـن البـرِّ محكمــةٌ ... تجـري إذا ما اتخـذْتَ السوط مجدآفـا

---

(1) السرج: ما يوضع على الحصان. الإكاف: برذعة الحمار.

(2) نعماء سابغة: زائدة. العصران: اليوم والليلة.

(3) السوقة: عامة الناس. منصاف: عادل.

(4) القرّاف: من القِرف وهو العشر.

(5) كابد: تحمّل المشقة. العاني: الأسير. فاءً واصلت كافاً قصد فك الأسير.

(6) الإسراف: الإفراط، احتقب: احتمل. آف: اصابته آفة، النجل: الابن.

(7) السفساف من المعروف: القليل.

(8) جلّاف: قتّال. وجلف: قشر، وضرب وقلع الشي واستأصله.

(9) الغدق: المطر المنهمر. التاف: من الليف.

(10) الناجية الناقة السريعة القوية.

(11) المنسم: خفّ البعير. المعزاء: الأرض الحصباء. خذّاف: رامي.

جـاءت بـعسَّـافِ أهـوالٍ عـلى ثقـةٍ ... أن سـوفَ تلقـاكَ لـلأمـوال عسَّـافـا[1]
أهـدى إليـك هـديًّـا من كـرائـمـه ... يَـحـفُّـهـا حَـشَـدُ الآمـال زفـافـا
حسنـاء معجبـةً للنـاس مـطربـةً ... لا تـستعيـن عـلى الإطـراب عـزَّافـا
من سيـدات القـوافي مـا يـزالُ لهـا ... راوٍ تـظلُّ بـه الـسـادات حُـفَّـافـا
مَليٌّ من الحمـد والتحميـد حـاملةً ... ألـطافَ حُـرٍّ يُـرجِّي منـك ألـطافـا
أهـدى غـرائبَ يـرجو أن تحـوز لـه ... غـرْبـا يـروِّيـه من جـدواك غـرّافـا
أذال فـيهـا لـك الـنفسَ الـتي لـقيت ... منَ العفـاف وطـول الظَّلف إقشـافـا[2]
فحـاكهـا والـذي يـبغي كفـايتـه ... وإن شتـا غيـره في الـريف أوصـافـا
حـوكَ امـريءِ لم يكن من قبـل مكتسبـاً ... بـالشعـر سـألـةً لـلنـاس مِلحـافـا
كـخـصـف آدمَ مـن أوراق جَـنَّـتـه ... ولم يكن قبـل ذاك الخصف خصَّافـا[3]
كسـاك من زينـة الـدنيـا لتكسُـوه ... من سِترهـا فـاكسِـه يـا خيـر من كـافـا
وافعـل بـه غيـر مـأمـورٍ بعـارفـةٍ ... فعـلاً يـزفُّ نَعـام الـشكـر إزفـافـا
أطـرِفـه بـالجود في دهـرٍ غـدا عُطُـلاً ... من كـلِّ عُرف فلم يُعـدمـك إطـرافـا[4]
مـن كـان أغـضبـه قـولي وآسَفَـهُ ... فـزاده الـلّه إغـضـابـاً وإيـسـافـاً
وليحـذر الشاعـرُ العـرِّيض بـادرتي ... فـربمـا صـادق العـرِّيض حـذَّافـا[5]
لا يـجهـلنَّ حـليـم، إنـنـي رجـلٌ ... من كـان أخطل جهـلٍ كنت جحَّافـا[6]

قربهم عـرٌّ

وقال في المخنثين: [الخفيف]

رحـم الـلّهُ صـالـح بـن وصـيـفِ ... فـلقـد كـان جـدَّ شهـمٍ ظـريـف
كـان لا يصـطفي الـمخنث خِـدنـاً ... بـل يـراه مثـل الكنيف المُجيـف[7]

---

(١) عسّاف: خابط على غير هداية.
(٢) أذال النفس: أهانها. الظلف: الشدة. الإقشاف: التقشف.
(٣) خصف الورق على بدنه: ألصقه. وفي البيت اشارة إلى قصة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام، عندما أكل من تلك الشجرة ثم خصف ـ هو وحواء ـ من ورق الجنة.
(٤) العاطل من المال: مَن لا مال له. الإطراف: الإثراء.
(٥) الشاعر العرّيض: الذي يتعرض له. العرّيض الثانية: الذي يرمي السهم على عرضه. الحذّاف: الذي يرمي عن جانب.
(٦) يشير إلى ما كان بين الشاعر الأموي الأخطل، مع الجحّاف بن حكيم. عندما تعرض الأخطل للجحاف، فغضب وأغار بقبيلته على تغلب قبيلة الأخطل وأصابوا منهم، فندم حينئذٍ الأخطل على ما كان منه.
وترجمة الجحّاف في: (الأعلام: ٢/١١٣).
(٧) الخدن: الصاحب. الكنيف المجيف: المرحاض المنتن.

معشـرٌ قـربـهـم مـن الـنـاس عَـرٌّ لـصحـيـح ، وقُـذْرة لـنـظيـف[1]
فـادخَـروا عنكم المخـانيثَ دخـراً ولـيـوكَّـل بـذاك كـل شـريـف

دنيا زائفة

وقال يصف الربيع والخريف: [الطويل]

أبى لأخي الـدنيـا الـتَّبتُّـلَ أنـهـا لهـا زينـةٌ في كـل حين تـزيفُهـا
إذا مـا جلاهـا في الريـاض ربيعُها يـروق عيـونَ النـاظـريـن رفيفُها
وأخـرى إذا مـا أينـعتْ ثـمـراتُهـا ورقّت حـواشيهـا وطـابَ خـريفهـا
تـراءى لـنـا في زُخـرفين كليهـمـا إذا استوجفَ الأهـواءُ خفَّ وجيفهـا[2]

أشكو إليك

وقال يمدح أبا علي الحسين بن بـدر ويسأله أن يسأل القاسم بن عبيد الله[3] أن يعفيه من خدمته: [البسيط]

الـديـنُ والعلمُ والنَّعمـاءُ والشـرفُ تـأبى لجـارك أن يُـمنَى لـه التَّلفُ
مـؤيَّـداتٌ مـن الأركـان أربـعـةٌ يـأوي إليهـن محـرومٌ ومُضْـطعَفُ
أبـا علـيٍّ وأنـت الـمـرءُ ليس لـنـا جـارٌ سـواه إذا خِفْنـا ولا كنَفُ[4]
أشكـو إليـك ظُـلامـاتٍ يُتَـابعُـهـا من ليس يَحْسُن منه الظُّلم والجنَفُ[5]
مُؤَمِّلِي والـذي أُشجي الـخـطوبَ بـه أضْحى وأمسى وأدنَى ظُلمْـه سَـرفُ
أظلّني سـوءُ رأيٍ مـنـه متَّـصِـلٌ ولـيس لـي مـن بـلاءٍ سـيِّءٍ سـلفُ
إلا مـدائـح مـا تـنـفـكُّ سـائـرةً لـركْبهـا كـل يـوم نيَّـة قـذفُ[6]
وخـدمـةً سـبـقَـتْ أيـامَ دولـتِـه مـا مثلُها زُلْفَـة إن عُـدَّت الـزُّلف[7]
يَـمَّمْتُـه إذ وجـوه الـنـاس كُـلهِمُ فيهـا إلى الجـانب المعمـور مُنْصـرَفُ
مـا زلْـتُ ممتَطِياً تِلقـاءه قـدمي لا يَـطَّبينيَ عنـه السَّعْيُ والحـرَفُ
أُهـدِي لـه الأنسَ في أيـام وحشتِـه وعنـديَ الصَّبْـرُ والتأميـلُ والـظَّلفُ[8]
لا أجـتـدِيـه ولا أمـتـاحُ نـائـلـه ولا أزولُ ولـي في الأرضِ مُـضْـطَرفُ
حتى إذا فـتـح اللّهُ الـفـتـوحَ لـه أصبحتُ لـولا استتاري كِـدْت أخْتَـطفُ

---

(١) العر: الجرب.
(٢) الوجيف: الاضطراب.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) الكنف: الملجأ.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) القذف: النية.
(٧) الزلفة: ما يتقرب به.
(٨) الظلف: الشدة.

ظلماً تـوحَّدني منـه بـلا سبب — وليس لي منـه أن حاكمتُ منتصَفُ
تظاهرتْ غُمَمٌ سودٌ وليس لها — إلا بوجهك بعد اللَّهِ مُنْكَشَفُ
ولم تزل يا ابن بدرٍ بدرَ مُضْحيةٍ — يبدو فيَنْجَابُ للساري به السُّدفُ(١)
فداوِ حالي بما فيه مَصَحَّتُها — فإن حالي حالٌ داؤها الدَّنَفُ(٢)
كَلِّم رئيسي كلاماً في تعطُّفه — إن الكرام إذا ما استُعْطِفوا عَطَفوا
وليس دهْرِي إلا أنْ يتاركني — بِحَيْثُ لا جفوةٌ منه ولا لَطَفُ
لا رغبةً عن مُطيف بالمطيف به — لكنَّ نفسي شَموسٌ حين تُعْتَنَفُ(٣)
وإنني لبَصيرُ العين ثاقبُها — أنْ لا نظيرَ له في الناسِ يُؤْتَنَفُ(٤)
لكنه عمَّ تجويداً وتوفيةً — وخصَّني منه سوءُ الكيلِ والحشَفُ(٥)
وإنني لَلضَّنينُ القبضتين به — وللضَّنينُ بقدري حين أُعْتَسَفُ
وإن تركيَ حظًّا من صحابته — لحاجةٍ قُرنتْ في النفس والأسفُ
ممن لحاني بظهر الغيب قلت له: — لا تُشغِلَنَّك عن أعمالك الكُلَفُ
مولايَ لا عِوضٌ منه ولا خَلَفُ — والقَدْر لا عوضٌ منه ولا خَلَفُ
ها إنها خُطبة قام الخطيبُ بها — بكْرٌ ولكنها في حزمها نَصَفُ
وقد قصدتُك كالصادي أُليح له — في مهمهٍ ماء مُزنٍ صانه رصَفُ(٦)
فليس لي يا ابنَ بدر عنك مُنْصرَفُ — ولا بُودِّي وشُكْرِي عنك مُنحرَفُ
وكيف لي بخلافٍ فيك أركبُهُ — وليس في فضلك المشهور مُختَلَفُ؟
فاحشُد لغائر قدرٍ إن حشدْتَ له — نما وزاد وإلا فهو مُنْتَسَفُ
يا من إذا ما أناخ المُستضامُ به — أضحى يقاتل عنه العز والأنَفُ(٧)
يا من إذا اهتُضم القدر استقاد له — فلم يَبِتْ وهْو مطلولٌ ولا طلفُ
ما عُفْرُ شابةَ في أعلى معاقله — ولا عُقَابُ شَرَوْرَى ضمَّها لَجَفُ(٨)
يوماً بأمنعَ منّي يومَ تَمْنَعُني — كَلّا ولا قَسْورٌ في أذنه غَضَفُ(٩)

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً، السدف: جمع السدفة وهي الظلمة.
(٢) الداء: المرض، الدنف: المرض.
(٣) شموس: حرون. تعتنق: تؤخذ بشدة.
(٤) يؤتنف: من الائتناف أي الابتداء.
(٥) الحشف: الجور.
(٦) الصادي: الظمآن. المهمه: القفر. المزن: السحاب الممطر. رصف: حجارة مرصوفة.
(٧) المستضام: المظلوم.
(٨) عفر: جمع أعفر: من صفات الظباء شابة وشروري: جبلان. اللجف: الحفر في أصل الكُناس.
(٩) القسور: الأسد. الغضف في الأذن: استرخاؤه دلالة على التكبر.

دونـي الـدروعَ إذا مـا كنـتَ لـي وزراً — والبَيْضُ والبِيض والخـطي والحجف[١]
فـإنـني لـعـزيـز يـومَ تـنـصُـرني — وفيـك عند اعتـداء الـدهـر مُنْتَصَفُ
يـا أبعـد النـاس غـوراً حين نَسْبُـرُه — وأقـربَ النـاس غَـوْرا حين يُغْتَـرَفُ[٢]
أصبحـتَ بحـر غَـنـاءٍ غيـرَ منتـزفٍ — لاقَـاهُ بـحـرُ ثـنـاءٍ لـيس يُنْـتَـزَفُ
فـالْفَظْ بِـدُرٍّ نثيـرٍ مـا لـه صـدفٌ — أَلْـفَظْ بـدرٍّ نـظيمٍ مـا لـه صـدفُ
كـن لي كـمـا كنـتَ للراجيـن كُـلِّهـمْ — لا زال قَـصْـرك بـالـرَّاجِين يُكْتَنَفُ
قـل لـلكـرامِ بني وهب معـاقِلِنـا — قَـوْلاً يُـقَـرُّ بـه طـوْعـاً ويُـعْـتَـرفُ
الـعـادلـيـن مـوازينـاً إذا حـكـمـوا — والـرَّاجحين إذا مـا شـالت الكِففُ[٣]
يـا آلَ وهـبٍ أدام الـلَّهُ دولـتـكـم — لقـد رعيتُم فـلا خـوفٌ ولا عَجفُ[٤]
حتى غـدوتـم لآمـالِ الـورى قِبَـلاً — لهـا عليهـا طـوالَ الـدهـرِ مُعْتكفُ[٥]
فـمـا لعبـدِكُمُ الـمسكيـنِ بينكُـمُ — كَـأَنَّـه لَـمـرامِـي دهـره هـدفُ؟
وأنـتُمُ النخـلةُ الـطُّولى الـتي بـسقـتْ — قِـدْمـاً، وبـورك منهـا الأصل والـطَّرفُ
ولـم تـزل لـيَ آمـال مـسلَّفـةٌ — وفيكـم الآن لـلخُـرَّافِ مُخـتـرفُ[٦]
فـإن زوى عـنـي الـجُمَّـارُ طلعَتـه — فـلا يُصِبْني بحدّي شـوكـه السَّعفُ[٧]
أمـري وأمْـركـم بـازٌ عـلى عـلمٍ — مـرمَّق بعيـون النـاسِ مشْتَـرفُ[٨]
فـاللَّه اللَّه في أحـدوثـةٍ حَسُنَتْ — لا تَهـدِمـوهـا بـظُلْمٍ إنَّهـا الشـرفُ

وغدة

وقال في شُنطف[٩]: [مجزوء الخفيف]

زَلِـقَـتْ فـي سُـلاحِـهـا — بـالـبَـطـبـطَيْـن شُـنـطفُ
ثـم قَـفَّـتْ بـضـرطـةٍ — لـم يَـعُـقْـهـا تـوقُّـفُ
ضـرطـةٌ تُـسكِـتُ الـرعـو — د وفـيـهـا تَـقَـصُّـفُ
ثـم قـامـت مُـدلَّـةً — تـتـشـاجَـى فَـتَـعْـنُـفُ[١٠]

---

(١) وزر: بمعنى مؤازر. البيض: جمع بيضة: الخوذة. البيض: السيوف. والخطي: الرماح. الحجف: جمع حجفة وهي الدرع.
(٢) سبر غوره: اختبر عمقه.
(٣) كِفف: جمع كفة (للميزان). شال: رفع.
(٤) العجف: الجدبُ والقحط.
(٥) الورى: البشر.
(٦) مخترَف: مجتنى.
(٧) الجمّارة: شحمة النخلة، السَّعَف: جريد النخل.
(٨) مرمّق: من رمق أي لمح. والعَلَم: الجبل.
(٩) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(١٠) مدلة: ذات دلال. تتشاجى: تظهر الرقة والحزن.

قيل: قُومي إلى الصرا ... ة فهذا تكلُّفُ(١)
ما مع الحالة التي ... أنت فيها تظرفُ
ما التشاجي بطيبٍ ... منك والسَّلْح يَنْطُفُ؟
فمضت تقصد الصَّرا ... ة وفيها تكَسُّفُ
ولأذيالها على ... قدميها تلفُّفُ
وتداعتْ لها الأكفْـ ... ـفُ وفيها تَعَجْرُفُ
أخذ الصفعُ رأسَها ... وهْي تعدو وتقطُفُ(٢)
فانقضى ذلك التشا ... جي وزال التصلُّف(٣)
قردةٌ تدَّعي الغنا ... ءَ وفيها تخلُّفُ
قَحْبة تركب الأيو ... ر وفيها تعسُّفُ
ليس في أنْفُس الكرا ... مِ إليها تَشَوُّفُ
ذاتُ طيزٍ بُظُورُهُ ... أبدَ الدهرِ تُنْقَفُ
يبلع الفيلَ والبعيـ ... ـرَ وفيه تلهُّف
كعصا صاحبِ العصا ... جلَّ ذاك التلقُّف(٤)
طعم الأير تينةً ... قد علاها التحشُّفُ(٥)
طالبتني بأن أنيـ ... ـكَ وعندي تعفُّفُ
قلت: هيهات أو يحْـلـ ... ـلَ لأيري التكفُّف
حَرُم النَّيْكُ أو يطيـ ... ـبَ مَبالٌ ويَنْظُفُ
ومن الفائت الذي ... ما عليه تأسُّفُ
نَيْكُ سوداءَ كالدجى ... حين يدجو ويكشفُ
حلْيُها الشيبُ لا أكا ... ليلُ تحلو وتَطْرُفُ
فعلى الوجه كُرْفُس ... وعلى الرأس كُرْسُفُ(٦)
منظرٌ لا يروق عيـ ... ـناً وإن كان يطْرُفُ
كان للحسْنِ يوسفٌ ... وهْيَ للقُبحِ يوسفُ(٧)

---

(١) الصراة: نهر بالعراق.

(٢) تقطف: تتمهل.

(٣) التصلف: التكبر.

(٤) صاحب العصا: موسى النبي عليه الصلاة والسلام. التلقف: الابتلاع.

(٥) التحشف: اليبس.

(٦) كرسف: قطن.

(٧) يوسف: النبي عليه الصلاة والسلام، وكان حسن الصورة. والمعنى: إذا كان يوسف بن يعقوب بلغ من الحسن مبلغاً عظيماً، فشنطف بلغت من القبح غايته.

يضَع الشَّتم قَبْحُها وهي بالشَّتم تَشرُفُ
تجحد اللَّه ربَّها وعلى الأيرِ تَعْكُفُ
مسحُ شيرازِ عينِها شُغلُها والتنغُّفُ[1]
وَغْدَةٌ لم يزلْ لها بالمخازي تشرُّفُ
لو غدتْ وهْي كعبةٌ ما آستحِلَّ التطوُّفُ
همُّها الدهرَ مُدْمَجٌ لجِفافَيْهِ أحْرُفُ
هَرِمَتْ فهْي في قُيو دِ من الكُبْر ترسُفُ[2]
يا أبا القاسم الذي في ذَراه التضَيُّفُ
والذي لم يزلْ له في المعالي تصرفُ
والذي لم يزل يجِدْ لُ ومعناه يلطُفُ
قد شَتَوْنا فكم نُصَيْ يف طال التَّصَيُّفُ
فاكفنا بَرْدَ قردة تتشاجَى فتَسْخَفُ

لست أُنصف

وقال يعاتب عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

بنفسي أميرٌ أنصفَ الناس كُلَّهم سوايَ فإنِّي لستُ في ذاكَ أُنصَفُ
أتى المطلُ والتسويفُ دونَ ثوابه وعهدي به قبلَ المديح يسلِّفُ
أُؤمِّل في النيروز رِبعيَّ جُوده وخِرفيّه في المهرجان فأُخْلَفُ[4]
وما خلتُ أني أستَريثُ سماءه ويُربَعُ غيري من جَناها ويُخرفُ[5]

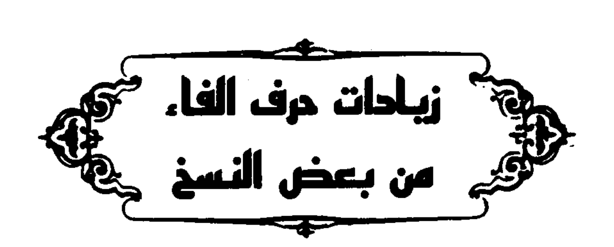
الرياح تعصف

وقال يعاتب: [مجزوء المجتث]

إذا تطاولتَ فاذكُر أن الرياح ستُعْصِفُ
وأن كلَّ طويلٍ هبَّتْ له مُتقَصِّفُ
فالدهْر إن جُرْتَ يوماً يُديلُ منك ويُنْصِفُ

---

(١) الشيراز: اللبن الرائب، وشبه به ما ينحدر من عينها. النغف: المخاط اليابس.
(٢) ترسف: تمشي مشي المقيد.
(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) النيروز والمهرجان: من أعياد الفرس. ربعي نسبة إلى الربيع. وخِرفي: نسبة إلى الخريف.
(٥) أستريث: أنتظر.



أيها الماجد

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[1]: [الخفيف]

أيهـا المـاجـدُ الـذي بـهـرَ المُـنْـ ... داحَ مـجـداً، وجـاوزَ الأَوْصـافـا

لا عـدِمْتَ الفلاحَ يـا جـامـعَ البِـرْ ... رِ مـسـيـراً ومُـنْـتَـوًى وانـصـرافـا

طُفْتَ بـالـبيتِ ثم أُبْتَ من الـحَـجْـ ... ـجِ فـأصبَحْتَ للعـفـاة مَـطافـا[2]

زُرتَ بـغـداد زورة الـغـيث أغْـفـى ... بـالـقُـرى وهـو زائـرٌ فـأضـافـا

وكـفَتْ بـالـنـدى يـداكَ عـلى الـنـا ... سِ، ومـا زلتَ عـارِضـاً وكُـافـا[3]

فـتَـعـدَّوْا عـلى الـزمـان بـعَـدْوا ... كَ وكـانـوا لا يـأملون انـتـصـافـا

قـلتُ لـمـا رأيـتُ مـلـتـمِـسـي ... عُـرْفُـكَ عـرْفاً إلـيـكَ بـل أعـرافـا

نـصـر الـلّه سـيـداً أصـبـح الـنـا ... سُ عـلى صُـلْبِ مـالـه أحْـلاَفـا

وَلَـعـمـري لـقـد نُـصِـرت بـأن ... عُـوِّضـتَ حَـمْـداً وجَـنـةً ألـفـافـا

ولـئـن أتْـلَـفـتْ يـمـيـنـاك عَـرضـاً ... لَـبِـعـرض وَقـيـتَـه الإتـلافـا

ودعـانـي يـا ابـن الـمـلوك إلى فَـضْـ ... ـلك فـضـلٌ بَـذْلُـتَـهُ إسـرافـا

فـأعِـذني مِـنْ أنْ أرى بـيـن ظَـنِّـي ... ويقيـني في مـا رجـوتُ اختـلافـا

أو أرى الـمـجـد قـاعـداً لـيَ عـن ... كـفِّـك وعـداً مـثـمـراً إخـلافـا

وأنِـلْـنـي يـا مـن رأيـت سُـؤالِـيـ ... ـه سـواءً فـي نَـيْـله والـعـفـافـا

لا يـكـن حـسـرةً نـداك عـلى الـنـفـ ... ـس فـأقنى الغنى وأرضى الكَفـافـا[4]

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) العفاة: جمع العافي وهو طالب المساعدة. أبتَ: عدتَ.

(٣) الندى: الجود. عارض: سحاب ماطر. وكّاف: مطر غزير.

(٤) كفاف العيش: ما يكفي للبقاء على قيد الحياة.

وكفى بها وعيداً لواع   صان حوض المعروف عن أن يُعافا

يعتدي سيداً مرجًّى مَخوفاً   فإذا أسخط المرجِّين خافا

ليست، الإمرةُ التي تتولَّى   بالهُوَيْنا فلاَ تَسُسْها جُزافا

إنما إمرةُ الجواد على الأحـ   ـرار، فاعدل وأعمل الإنصافا

لا تدع معشراً سماناً يَكظو   ن سماناً، وآخرين عجافا(١)

أعقب المُجدِبين من أهل خصب   قد رَعَوْا روضك المريع إئتنافا(٢)

وأدِلْ مُعطشيكَ من أهل ريٍّ   شربوا العرف من يديك سُلافا(٣)

أو تطوَّلْ على الجميع فقد أو   تيْتَ عند اكتنافهم أكنافا

أنت نعم المُضيفُ والناس أضيا   فُك فاعمُم ببِرِّك الأضيافا

فحرامٌ عليك تبْدية الأذْ   ناب حتى تقدِّم الأعرافا

ومن الجَوْر والعُنود عن الحقْ   قِ وبعض الأحكام تجري اعتسافا(٤)

شاعر سلَّف الثناء وأكْدى   وابن صمتٍ يسلِّف الأسلافا(٥)

لا يخيبنَّ ناظمٌ لك سمِطاً   بات يفري عنْ دُره الأصدافا

صُنْ مديحي ومطلبي عن أناسٍ   لم أزلْ عن لقائهم صدَّافا(٦)

جُعلوا قبلةَ الرجاء وصدّوا   بجدواهمُ فبُدِّلوا أهدافا

معشرٌ ينكرون معرفةَ العُرْ   ف ويأبى هناكَ إلا اعترافا

فليعظك امرؤٌ غدا في يديه   جسبٌ مبتلىً ومالٌ معافى

صافِ دون الأموالِ عرضَك واعلم   أنه دونَ بذلها لن يُصافَى

لا وعيداً أقول ذاك ولكن   قلت حاءً من المقال وقافا(٧)

أن أهلَ القريض طوراً يرقُّو   نَ وطوراً تراهُمُ أجلافا

وإذا أُسْخِطوا رَأَوْا ذمَّ سابو   رَ، ولو كان ينزع الأكتافا(٨)

هم إذا شئت نحلُ شهدٍ   وإن شئتَ أفاعٍ رُقْش تمجُّ الزعافا

لا يكونَنَّ ما سمعناه من جو   داك في كل مَحْفِلٍ أرجافا(٩)

---

(١) يكظ: يتخم. عجافا: مهزولون.

(٢) المجدب: الممحل. روض مريع: مخصب ائتناف: ابتداء.

(٣) العرف: المعروف، السلاف: الخمر.

(٤) اعتساف: جور.

(٥) اكدى: جهد وتعب.

(٦) صدّاف: مبتعد.

(٧) حاء وقاف: حق.

(٨) سابور: تقدم.

(٩) الأرجاف: الكذب.

السخيف

وقال يهجو عمراً النصراني[1]: [المجتث]

شهدتُ بعض المخانيـ ـث والطريفُ طريفُ[2]
فقام مِن جنْبِ عمروٍ وللشقيِّ حفيفُ
فقلت: أنّى، ولِم قُمْـ ـتَ خائفاً يا سخيفُ؟
فقال: لا تلحينّي فأنفُ عمرو مُخيفُ[3]
فقلت: صَحِّفْ مُخيفاً نأنف عَمرو مُجيفُ
بل أنفُ عمروٍ وفوهُ بالوعةٌ وكنيفُ[4]
فقال: رأيٌ قويٌ رآه شيخٌ ضعيفُ
إن كان عمرو رأى مثـ ـله فعمروٌ حنيف

لحاهم ريح

وقال يهجو: [الكامل]

إن اليزيديِّينَ قَوْمٌ أحرزُوا إرثَ الخلافةِ ليس فيه خِلافُ
قومٌ عناقِفهُم لحىً ولحاهمُ ريحٌ ولكنَّ العقولَ ضِعافُ[5]

يا شريفاً

وقال يهجو: [الخفيف]

يا شريفاً لقَرْنِه إشرافُ وطريفاً له بناتٌ طِرافُ
ناطحِ الأيَّل المقرَّنَ والكبـ ـشَ مع الكركدنِّ ليس تخافُ[6]

أنا السيف

وقال يهجو: [الطويل]

ولوطيٍّ قُدّامٍ وخلْفٍ عذلْتُه فقال أخو العَوجاءِ قولاً مُثقفا:[7]
أنا السيفُ ذو الحدين تَمَّت صرامتي ولستُ كمثلِ السيف ذي الحد والقفا[8]

لها جبهة

وقال يهجو: [الطويل]

لها جبهةٌ فيها سطوحُ نصيفِ وصدغٌ لها غالٍ بنصف رغيفِ

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) المخانيث: المخنثون.
(٣) لا تلحيني: لا تلمني.
(٤) بالوعة وكنيف: مرحاض.
(٥) عناقف: جمع عنقوفة وهي مقدم شعر اللحية.
(٦) الأيل: نوع من الغزلان البرية. الكركدن: وحيد القرن.
(٧) العذل: اللوم. قول مثقف: نافذ.
(٨) صرامتي: حزمي وقطعي.

كأن بقايا المسك في صحن خدها بقايا سمادٍ في جدار كنيف[1]

درة البحر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يا درةَ البحرِ ضمها الصدفُ ويا هلالاً من دونه السُّدَفُ[2]
قلبي عن العالمين منصرِفٌ وليس لي عن هواك مُنْصَرَفُ
حَتَّامَ لا نلتقي على دَعةٍ وطِيبِ عيشٍ منا فنأْتَلفُ

لو يستطعن

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

الزُّبُّ زبٌّ للنسا ءِ يَمِقْنَه ويَخَفْنَهُ[3]
أصْبَحْنَ يستحلينه جدًّا ويستنظفنه
أعظَمْنَه فدعونه ريا وإن صَجَّفْنَه
لو يستطعْنَ أكلنَهُ من شهوةٍ ورَشَفْنَهُ[4]

رأيتك

وقال أيضاً: [الطويل]

رأيتُكَ بَيْنا أنت خِلٌّ وصاحبٌ إذا أنْتَ قد ولَّيْتَنا ثانياً عِطْفا[5]
فإنَّك إذ أحْنَى حُنَوَّك مُعْقِبٌ بِعاداً لمنْ باذلْتَه الوُدَّ والعَطفا
لكَالْقوسِ أحنى ما تكون إذا حنتْ على السهمِ أنأى ما تكون له قذفا

هبّا

ووجد في رقعة بخطه: [البسيط]

هُبَّا خليليَّ قد قضَّيتُما وطراً من الكرى فاستعيضا لذةً أُنُفا[6]
لا تبلغا الدهر أقصى إربةٍ لكما فاستبدلا لكما من آخرٍ طَرَفا

الأفضل

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا فُقْتَ الضئيلَ بِحسن جسمٍ فلا يسبقكَ بالشِّيَم الشريفَهْ[7]
فَيُصْبِحُ أفضل الرجلين جِسماً وتصبح أعظَمَ الرجلَيْن جيفه

---

(١) كنيف: مرحاض.
(٢) السدف: الظلمات.
(٣) يمقنه: يحببنه.
(٤) رشفن: امتصصن.
(٥) خل: صاحب.
(٦) الوطر: الغرض والحاجة. الكرى: النوم.
(٧) الشيم: جمع الشيمة وهي السجية.

للموت فضيلة

وقال أيضاً: [الكامل]

قد قلت إذا مدحوا الحياة فأكثروا: للموتِ ألفُ فضيلة لا تُعْرَفُ
فيه أمان لقائِهِ بلقائه وفِراقُ كُلِّ مُعاشر لا يُنْصِفُ

ليس...

وقال وأراها من قصيدة: [الطويل]

وليس نسيمُ المسك ريحَ حَنُوطِهِ ولكنَّه ذاكَ الثناءُ المخلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تُقَصَّفُ

الأقدار

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

تسدِّي الفتى الأقدارُ من حيثُ لا يَرى ويُخْطئه مظْنُونها ومَخُوفُها

ثلاثة

ويروى له وأُراه منحولاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ بها الهم يُكشَف تَمِيلُ إليها النفسُ مِنِّي وتُصْرفُ
شرابٌ وبُستانٌ وقَطر سحابةٍ إذَا قطرتْ أنواؤها ليس تُخْلفُ(١)
ورابعةٌ راحٌ براحةِ شادنٍ بوجنته التُّفاحُ بالشمِّ يُقْطفُ(٢)
وخامسةٌ وصل الحبيب فإنه لذيذٌ، وأما غيرها فتكلُّفُ

بالرصافة

وقال: [الطويل]

سقى اللّه قصراً بالرُّصافة شاقني بأعلاه قصريُّ الدلالِ رُصافي(٣)
أشار بقضبانٍ من الدر قُمِّعَتْ يواقيتَ حمراً تستبيح عفافي(٤)

الحلة

وقال: [مجزوء الوافر]

كلانا واجدٌ في النا س ممَّن حلَّهُ خلفا

---

(١) الأنواء: جمع النوء: وهي الأمطار.
(٢) الشادن: ولد الغزال.
(٣) الرصافة: مدينة بالشام.
(٤) قضبان من الدر: كناية عن الأصابع ليواقيت الحمر كناية عن الأظافر.



حرف القاف

أين منجاتنا

وقال أيضاً: [الخفيف]

حبَّذا حِشمةُ الصديق إذا ما ... حَجَزتْ بينه وبين العقوقِ(1)
حين لا حبَّذا انبساطُ يؤدِّيـ ... ـه إلى بخسِ واجباتِ الحقوقِ
وُكِّلتْ حاجتي إليك فأضحت ... وهي مني بموضع العَيوقِ(2)
وجعلت الصديق أولى بأن يلـ ... ـغى ويرضى بخلَّبات البروقِ
أحمدُ اللّه ما وردتُ من الإخـ ... ـوان غير المُكدَّر المطروق
وإلى اللّه أشتكي أن ودِّي ... ليس ممن وددتُ بالمرزوق
مِقتي غيرَ وامقٍ تقرعُ القلـ ... ـب، فطوبى لوامقٍ مومُوق(3)
كم ترى لي ذخيرةً عند خِلٍّ ... سقطت من جرابه المخروق
أيها المعشرُ الهداة إلى الرُشـ ... ـدِ أبينوا لنا بيان الصَّدوق
أين مَنْجاتُنا إذا ما لقينا ... من مُسيغ الشجا شجا في الحلوق(4)

ردوا علي

وقال يهجو أهل الزمان: [الكامل]

قُل للَّذين مدحتُهم فكأنما ... مُسِخوا كلاباً غير ذاتِ خَلاقِ:(5)
رُدُّوا عليّ صحائفاً سوَّدْتها ... فيكم بلا حقٍّ ولا استحقاقِ

---

(1) العقوق: نكران الجميل.
(2) العيوق: من النجوم.
(3) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(4) الشجا: شيء يعترض في الحلق.
(5) خَلاق: حظ ونصيب.

مـا كـان مثلي مـادحـاً أمثـالَكم ... لـولا اتـهـامـي ضـامـنَ الأرزاقِ
أسخـطتُ خـلاّق البـريـة فيكُمُ ... فـبلغتُـمُ مـني رِضـى الـخـلاّق
أغـرقتُ في نَـزعي لكم ولـربما ... حُـرِم الـرُّمـاةُ الصيدَ بـالإغـراق

يشتري الحمد

وقال في آل حماد(١): [مجزوء الرمل]

لا تَـشِـم لـلمـزنِ بـرقـا ... إن نـأى الـمُـزن فـسُحـقـا(٢)
وانـتـجـعْ أُفـق بـنـي حـمـ ... ـادٍ الأنْـدَيْـن أُفـقـا
شـائـمـاً فـيـهـم بـروقـاً ... مـن كـريـمٍ صـيـغ طـلـقـا
لَـبِـقـاً بـالـمـجـدِ طَـبًّـا ... خَـرِقـاً بـالـمـالِ خِـرقـا(٣)
يـشـتـري الـحـمـدَ فـيُغـلي ... وهـو الأربـحُ صـفـقـا
شـمْ بُـروق الـحَـسـن الأحـ ... ـسـنِ أخـلاقـاً وخُـلـقـا
سـيـدٌ مـن آل حـمـا ... دٍ مُـرَعّـى ومُـسـقّـى
عـمَّ ألـطـافـاً وبِـرًّا ... إذ جـفـا الـدهـرُ وعـقّـا
أصـلـحَ الـلّـه وأعـلـى ... آل حـمـادٍ وأبـقـى
وحَـبـاهُـم بـنـمـاءٍ ... يـمحقُ الـحُـسـاد مـحـقـا(٤)
فـقـأ الـلّـه عـيـونـاً ... نـحـوهـم خُـضـراً وزُرقـا
مـن أنـاسٍ أصـبـحـوا ... فـي ديـنـهـم سـوداً وبُـلـقـا
خـافـقـي الأحـشـاءِ طـارتْ ... تِـلـكُـمُ الأحـشـاءُ خَـفُـقـا
حَـسَـدوا أذكـى وأزكـى ... أنـفـسـاً مـنـهـم وأتـقـى
ولـشـتّـان لـعـمـري ... بـيـن مـن يـهـوِي ويـرقـى
لـيس مـن يـذهـب عُـلـواً ... مـثـل مـن يـذهـب عـمـقـا
آلُ حـمـاد أنـاسٌ ... كَـرمُـوا فـرعـاً وعِـرقـا
جـعـلوا الأعـراضَ بَـسـلاً ... وعُـروض الـمـالِ طَـلـقـا(٥)
فـإذا الـغـايـاتُ مُـدَّتْ ... بـرزوا فـي الـمـجـد سـبـقـا

---

(١) آل حمّاد: انظر: (الفهرست: ٢٨٢).
(٢) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. سحقاً: بُعْداً.
(٣) الطب: الخبير. خرق بالمال: غير متمسك بالمال.
(٤) حبا: منح.
(٥) البسل: الحرام. طلق: مباح.

يـا بـن بيت الحُكـم والحـكـ ـمـةِ والـنـعـمـةِ حـقـا
يـا بنَ من أصبـح بيـن الـ ـحَـقِّ والـبـاطـلِ فَـرْقـا
شَـهـد الـلّه يـمـينـاً تـنـتُـقُ الأجيـال نـتـقـا: (١)
أنَّ إسـمـاعـيـل يَـهـدي هَـذْيَ إسماعيـل صِـدقـا(٢)
رُبَّ حُـكـم مـنـه قـد أضـ ـحـى لحـكـم الـلّه وفـقـا
ألـجـمُ الـظُّلمَ فـأدمـى حـنـكـاً مـنـه وشِـدقـا
يـا عـليًّـا يـتـكـنَّـى بـعـليٍّ، عِشْ مُـوقًّـى(٣)
كـم فـعـالٍ لـك أضـحَـى لـعـبـيـدِ الـقُـوتِ عـتـقـا
ثـم لـم تـتـركـه حـتـى صـار لـلأحـرار رِقـا
لـيس عن عـمـدٍ ليـشـقَـوا بـكَ مـن دائـك يُـشـقَـى
بـل لـك الـمَـنُّ الـذي أصـ ـبـح لـلأعـنـاقِ رِبـقـا(٤)
كـم نـظيـرٍ لـك فـي الـشـر وِةِ أكـدى حـيـن أبـقـى
رُحْـت كَـيْ تَـجْـبـر عـظمـاً وغـدَا يَـنْـهشُ عِـرْقـا
والـفَـتـى الأوسـعُ صـدراً يَـفْـضُـل الأوسَـعَ خُـلْقـا
يـا بـن إسـمـاعـيـلَ فَـوْزاً سُـدْت مـن أفْـصَح نُـطْقـا
حَـسْـبُـنـا بِـشْـرُك بَـرْقـاً ونَـدَى كَـفَّـيْـك وَدْقـا(٥)
بَـخْـبَـخٍ أيِّ سـحـاب بـخـبـخٍ وَدْقـاً وبَـرْقـا(٦)
آلَ حـمـادٍ غَـدَوْتُـمْ أخـصَـل الـرامـيـن وشْـقَـا(٧)
هـنَّأ الـلّه ولـيّ الْـ ـعَـهْـد مِـنـكـم مـا تَـلـقَّـى
فـلـقـد لُـقِّـي نُـصْـحـاً مِـنْـكُـم لـم يـكُ مـذْقـا
أنـتـمُ أصـلحـتُـم الـشـر قَ وقـد كـان مُـلَـقَّـى
كـادتِ الأرضُ تُـشـقَّـى مِـنْ دِمـاءٍ وتُـسَـقَّـى
فـسـعـيـتُـمْ لـصـلاحِ الـ ـأمـرِ سعـيـاً سـدَّ بَـثْـقـا(٨)

(١) تنتق: تزعزع.

(٢) اسماعيل (الأولى): الممدوح. واسماعيل الثانية النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام.
اسماعيل هو ابن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد، إمام المالكية توفي سنة ٢٨٢هـ: (الفهرست: ٢٨٢).

(٣) علي: رفيع المنزلة. موقّى: محفوظ..

(٤) الربقة: الرباط.

(٥) الندى: الجود. الودق: المطر.

(٦) بخبخ: أصلها بخ، وتقال عند الاعجاب بشيء.

(٧) الوشق: الطعن، والإسراع.

(٨) البثق: الشق.

ورَفأْتُم فيه للمُلْـ ـكَة والدولة خَرْقا
ورَقَيْتُم حية السلْـ ـطان، والحيّاتُ تُرقى
فرتَقْتُم منه فَتْقاً وفَتقْتُم منه رَتْقا[1]
وكشفْتُم ظُلماتٍ لم تدعْ للناس شَرقا
لا عَدِمْتُم عندَ أمرٍ مُعْضلٍ رَتقاً وفَتْقاً
تلك مَسْعاةُ أُناسٍ جَمَعُوا حَزْماً ورفْقا
قَرْمطتْ في المجد أَيْدٍ ومشَقْتُم فيه مَشْقا[2]
لستُ أختارُ على شِقْـ ـق أراكُمُ فيه شقا
ما أرى مَذْحيٍ لمجْدٍ غيرِ ذاكَ المجد لفْقَا
أنْتُمُ الحُكّامُ والأَعْـ ـلامُ والأَعْلَونَ مرقى
وبكم يستفْتحُ الرزْ قَ مَن استفتَح رِزقا
لو خلا الأبرارُ منكم أصبحَ المشرَبُ رَنْقا[3]
أو خلا الفُجار منكم ملأوا الآفاقَ فسْقا
فبقيتم لصلاحٍ بكُمُ لا شك يَبْقَى
تَفْلِقُون الهامَ والأفْـ ـهامَ بالأحكام فَلْقا
تُوسعون الناسَ تنفِيـ ـساً وأهلَ الظُّلمِ خَنْقَا
ما يُسيءُ الرأيَ فيكمْ رجلٌ يحملُ طِرْقا
لا تَعُدوا حِذْقَ مُطريـ ـكُمْ وإنْ برَّز حِذْقا
إنَّما صادفَ دُرًّا في بُحُور فتنقَّى
منكمُ حَلاَّكمُ المـا دِحُ ما جَلَّ وَدَقَّا
وجدَ المجْرَى دميثاً[4] فجرى لا يتوقَّى
لو تعدَّاكم لأَعْيا ما تَأَنَّى أو لَشَقَّا

صريح الود

وقال في بعض إخوانه : [مجزوء الوافر]

لئن أصبحْتُ محرُوماً نوالَك غيرَ مرزُوقِهْ[5]

---

(١) رتق : اصلح . الفتق : الشق.
(٢) المشق : الإسراع.
(٣) رنق الماء : كدر.
(٤) الدميث : السهل اللين.
(٥) النوال : العطاء.

عـلى أنّـي صـريـحُ الـودْ ... د قِـدْمـاً غيـرُ مَمْـذُوقِـه[1]
لَـكَـم مِـن وامقٍ فـي الـنـا ... س لا يَحـظى بمَوْمُـوقِـه[2]
ولـسـتُ بـأولِ الـعُـشَّـا ... قِ لـم يَسْعـد بـمعـشُـوقِـه

عش حراً

وقال في الصيانة: [المتقارب]

أرى الـضَّـيْـمَ ذُلاًّ عـلى أنّـني ... أرى النصرَ من صاحب المَنِّ رِقا[3]
فـلا تـسـأل النـصـرَ إلا امـرأً ... تـراه بِنَصـرِك يَقْضِيـكَ حقـا
لَـسـاءَ اتّـقـاؤك إمَّـا اتـقـيْـ ... ـتَ أن تستضَـام بـأن تُستَـرقَّـا
فـكـن لـلمـظالـمِ حـمـالـةً ... وعِشْ عـيشَ حُـرٍّ مُلَقّى مُـوَقَّى

مُرهـق

وقال في اليمين الكاذبة: [المتقارب]

وإنّـي لَـذُو حَـلِفٍ حـاضِـرٍ ... إذا مـا اضطُرِرْتُ وفي الحـال ضِيقُ
وهـل مـن جُـنـاحٍ عـلى مُـرْهَـقٍ ... يُـدافِـع بِـالـلَّهِ مـا لا يُـطِيـقُ؟

صبـراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [السريع]

صبـراً أبـا الصقـرِ، فكـم طـائـرٍ ... خـرَّ صـريـعـاً بعـد تـحـليـقِ
زُوِّجتَ نُعمى لـم تكـن كُفْـأَهـا ... فـصـانـهـا الـلّه بـتـطليـقِ
وكـل نُـعمـى غيـر مشـكـورةٍ ... رَهْـنُ زوالٍ بـعـد تـمحـيـقِ
لا قُـدِّست نُعمى تَـسـرْبَلتَـهـا ... كم حُجـةٍ فـيهـا لـزنـديـقِ[5]

منها:

صبـراً لهـاجٍ ذاد عنـك الكـرى ... وشـابَ دنـيـاك بـتـرنـيـق[6]
أرَّقـه مـدحُـكَ لا مُـجـديـاً ... فـاقـتـصَّ تـأريـقـاً بـتـأريـق

---

(١) صريح الود: مخلص في حبه. ممذوق: غير مخلص.
(٢) الوامق: المحب.
(٣) الضيم: الجور. المن: الجميل. الرّق: العبودية.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) تسربل: لبس. الزنديق: الكافر، المارق.
(٦) ذاد: دافع. الكرى: النوم. شاب: خلط. ترنيق: كدر.

أقلني لعثرة

وقال فيه: [السريع]

يــا ذا الـــذي ضَــنَّ بمعـــروفــه ... عنّي وقــد قــاسيتُ فيــه الأرقْ
أقِــلنـيَ الــعــثــرةَ إنــي امــرؤٌ ... ما زلتُ في الصحوِ كثيـر الزلقْ(١)
رَضيــتُ مــمــا كـنــتُ أمَّـلتُـهُ ... بــأجـر ورَّاقـي وغُـرمِ الــورقْ
فــاجعلهمــا حــظّي وعجِّلهمــا ... وارضَ من المطل بمـا قـد سبق
إن جــديــد المــطل مستقبــحٌ ... وأقبــحُ المطلَيْن مـطلٌ خَلق(٢)
ولستُ أهـجــوكَ بشيءٍ ســوى ... إنشادِ شعري فيـكَ وسط الحلق
وأن إذا استخبــر مستخبِـرٌ ... مـا ثُـوِّبَ المــادحُ؟ قلتُ: القلق

العـلج

وقال في الخلال(٣): [البسيط]

مــا للبضــائِــع بين النــاس كُلِّهُــم ... غيرُ الفياشلِ قد بارتْ بها السـوقُ(٤)
واللّهِ لــو أن قُسطنـطينــة افْتُتِحتْ ... برمح أشجـعِ من خبَّتْ به النُّـوقُ(٥)
مــا نالَ منهــا ولا من فضـلِ نجـدتـه ... ما نالَ من ثفر قسطنـطينةَ الحُـوق(٦)
تُكدي الرِّماح، ويُكدى الذائدونَ بها ... لكنَّ أيــر أبي العبــاس مَــرزوقُ(٧)
تــراه يغــدو فيغـدو مـوكبُ زجـل ... تَـرْدي الهمـاليجُ فيـه والتعـانيق(٨)
إذ لا يـرى لأبي العبــاس حينئـذٍ ... حقّ السلام، لقد أزرى بـه المُوق(٩)
يــزوَرُّ كِبــراً ومــا أضعــافُ قيمَتــه ... من الخَساسـةِ عنـد اللّه ثُفروق(١٠)
هــذا وليس عليــه مـن غبــاوتــه ... بين السَّفين وبين الخيـل تفـريق
أرى دمَ العِلج يَغْلي في تــرائبــه ... على الحميم ولكن ليس مُهـريق(١١)

---

(١) أقلني العثرة: ساعدني.
(٢) المطل. الغلق: المطل القديم.
(٣) الخلال: أبو العباس، زوج قسطنطينة.
(٤) الفياشل: جمع الفيشلة وهو رأس الأير.
(٥) الخبب: ضرب من مشي الإبل.
(٦) الثفر: الفرْج من المرأة. الحوق: استدارة الأير.
(٧) تُكدي الرماح: تتعب. أبو العباس: كنية الخلال المهجو.
(٨) زجل: صاخب. الهماليج: جمع الهملاج وهو البرذون، (فارسي معرّب).
تُروي: تسير ببطء، والتعانيق: العدو.
(٩) أزرى: حقّر. الموق: الحب.
(١٠) ثفروق: قمع التمرة.
(١١) العِلج: الضخم من كفار العجم. مهريق: مُراق.

عش ملكاً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

رجت منك نفسي سَبقكَ الغيث بالندى ... فحمٌ قضاءُ اللّهِ للغيثِ بالسبقِ
فَكُنْ ثانياً للغيث إذ كان بادئاً ... ولا تُسبَق الشأوين يا واحدَ الخَلقِ[2]
ولا تمتعض أن نسبِّق الغيثُ مرةً ... فما بين ذي سبقٍ وتاليه من فرقِ
وأنت فتبقى الدهرَ والغيثُ يَنْقضي ... وتنهلُ بالجدوى وينهلُّ بالودقِ[3]
أبِشرٌ بلا جدوى وأنت مخيلةٌ ... مملأة بالماءِ صادقةُ البرقِ
وعش لملوك الناس ما ذرَّ شارق ... لترتقَ في فتقٍ وتفتقَ في رتقِ[4]
وتسمو إلى العلياءِ حتى تنالها ... وتَسْتنبيء الغيبَ الخفيَّ من العمقِ
وتلقى وجوه الأولياءِ وحَسبُهم ... بوجهكَ ذاكَ الطَّلق في يومك الطلق

أنعلَها طِراقا

وقال فيه: [الوافر]

أبعدَ لِقايَ دُونك كلَّ قفرٍ ... يَعزُّ الشخص فيه أن يُلاقَى؟
وإعمالي إليكَ به المطايا ... وقد ضربَ الظَّلامُ له رِواقا[5]
ورفضي النومَ إلا أن تراني ... أُعانق واسط الكورِ اعتناقا
تسوقُ بنا الحُداةُ فليس نَدْري ... أشَوْقاً كان ذلك أم سِياقا
أُصادفُ ضَرَّة المعروفِ شَكْرَى ... لديكَ ولا أذوق لها فُواقا
ففي أست أمِّ الذي استرعاكَ خيلاً ... وأنت تقل أن ترعى عَناقا[6]
وخوَّلك الصهيلَ وكان منه ... كثيراً أن يُسمِّعك النهاقا

وفيها يقول:

غدا يعلو الجيادَ وكان يعلو ... إذا ما استفره السِّبْتَ الرِّقاقا[7]
أعنتها الشُّسوعُ فإن عَراها ... حِفاءُ الكدِّ أنعلها طِراقا[8]
فزُوِّج بعد فقرٍ منه نعمى ... أراني اللّهُ صُبحتها الطَّلاقا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الشأو: المسافة.
(٣) الجدوى: العطاء. الودق: المطر.
(٤) الشارق: الشمس حين تشرق. ترتق: تصلح. تفتق: تشق.
(٥) المطايا: جمع المطية وهي ما يركب. الرِواق: مقدم البيت.
(٦) عَناق: انثى المعز.
(٧) السّبت: الجلد المدبوغ.
(٨) الشّسع: قبال النعل. شسع النعل: انقطع شِسعه. الكدّ: التعب. طِراق: كل ضعيفة يخصف بها النعل.

كم مِدحةٍ

وقال وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله[1] حين خرج مع المعتضد[2] إلى «بلد»[3] وواقع الأعراب بها: [المنسرح]

يا نجدةَ الرومِ في بطارقها ... وحكمةَ الرومِ في مهارقِها

هل فيكما نُصرةٌ مؤزَّرةٌ ... لزاهق النفسِ أو كزاهقِها

غُيِّبَ عن عينه مُغافصةً ... أفضلُ ما اعتدَّه لفاتقها[4]

يا حرَّ صدري على الخُطوبِ وما ... تطْويه بالغيبِ من بوائقها[5]

أُخرجتُ من جَنَّتي مفاجأةً ... آمَنَ ما كنتُ في حدائقها

بيْنَا استماعي هديلَ هادلها ... إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها

فارقني قاسمٌ لِطيَّته ... يا لهفَ نفسي على مُفارقها

بانَ عن العين وهو في فكَري ... أدْنى إلى النفس من مُعانِقها

وكم أناسٍ مباينين غَدَوا ... ألصقَ بالنفس من مُلاصقها

يا لهف نفسي على مُوفَّقها ... يا لهف نفسي على مُوافقها

كان حياةً صفتْ بعافيةٍ ... هيهاتِ منها مَلالُ ذائقها

هل يخلفُ البدرُ وجه سيدنا ... كلا، ولا الشمسُ في مشارقها؟

أو يخلفُ البدرُ نور ضحكته ... إذا انجلى الليلُ عن بوارقها؟

أو يخلُف الغيث راحتيه لنا ... كلا، وأخلاقِه وخالِقها؟

أو يخلفُ البحرُ ما تجيشُ به ... أفكارُه تلك من دقائِقها؟

فتًى إذا ما الشواكلُ التبستْ ... شقَّ الأباطيلَ عن حقائقها

ذو شيمةٍ لم تزل مواعدُها ... في الصدق تجري على مواثِقها[6]

واللّه لولا تطيُّري سفحتْ ... عيني دمَ القلبِ من حمالقها[7]

لكن على غيره البكاءُ ولا ... زالت أمانيه طَوْعَ سائقها

يرمي به العمرُ في خوالفه ... وحَلبةُ المجدِ في سوابِقها

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.

(٣) بَلَد: اسمها بالفارسية شهراباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل.

(٤) مغافصة: مفاجأة.

(٥) البوائق: جمع البائقة وهي المصيبة.

(٦) شيمة: خصلة، سجية.

(٧) التطير: التشاؤم. حمالق: جمع حملاق: باطن الجفن من العين.

ويـا نـداماي لا عَـدِمتكُمُ ... يـا صفوة النفس من أَصادقها
طلَّقتُ من بعـدكم مَناعمَ أصـ ... ـبحتُ أرجِّي رِجـاع طالقهـا
كـأسيَ مُـذ غبتُمُ معـطَّلةٌ ... لم تجرِ عندي على طرائقها
غـابِقُها ذاهـلٌ وصابحها ... عن شأنها ذاهلٌ كغابقها(1)
والعودُ والنايُ صامتان معاً ... أو مُسعدا عبرةٍ ودافقها(2)
ظعنتمُ والربيع منصرمٌ ... والأرضُ تبكي على شقائقها
فكان في ظعنكم لها شُغلٌ ... على كلٍّ ما محَّ من روانِقها(3)
ليس لبغداذَ غيرَكم شجَنٌ ... ولا سوى ذكرِكم بشائقها
صبراً جميلاً فإنها بُكَرُ الـ ... ـعيشِ، ولا بدَّ من ودائِقها(4)
لكنَّ آصالها مُؤمَّلةٌ ... آمَننا اللّه من عوائقها
كأننا بالقيان تُسمعنا ... مثل المها العين في أبارقها
من كل رُودٍ إذا تضمَّنت الـ ... ـألحانَ أَربتْ على مُخارقها(5)
أمانةَ اللّه إنها زِنةُ الـ ... ـغبراءِ: مَبسوطها وخالقها
ألا قرأتم على مؤمَّلنا ... سلام صَادي الأحشاءِ خافقها؟(6)
وَقلتُمُ غير كاذبينَ له ... عن آمِل النفس فيه واثقها؟
ناشرِ ذكرٍ إذا التقت عُصَبٌ ... حَالت به المِسكُ في مَناشِقها
أليةً يا أبا الحُسين بآ ... لائِكَ إني لَغيرُ ماحِقها
إن يكُن الظُّلم منك يرهَقُها ... فظلمُ مولاكَ غيرُ راهقها
كم نعمةٍ منكِ لا يُقرّ بها ... يَنطقُ عنها ذرورُ شارقها(7)
يا سارقَ الغُرِّ من صنائِعه ... مولاك ما عاش غيرُ سارقها
وفائِقِ الحالِ حَشْوه شِيَمٌ ... يعلمه اللّهُ غيرَ فائِقها
أضحى يَرومُ العُلا فقلتُ له: ... دعْ رائقاتِ العُلا لرائقها
يا من يُحبُّ العلا مُنافقةً ... هيهات، أعيت على مُنافِقها

---

(1) الغابق: خمرة المساء. الصابح: خمرة الصباح.

(2) العود والناي: آلتان موسيقيتان. مسعد: مسعف.

(3) الظعن: الرحيل. مح: بلي.

(4) ودائق: جمع وديقة: وهي شدة الحر.

(5) الروادة: المرأة الطوافة في بيوت جاراتها. مُخارق: هو أبو المهنا بن يحيى الجزار، من مشاهير مغني العصر العباسي توفي سنة ٢٣١هـ. (الأعلام: ٧/١٩١).

(6) الصادي: العطشان.

(7) ذرور الشارق: طلوع الشمس.

فـلا تُحـاول خِـداعَ كيِّسـة تضنُّ بـالصفوِ عن مُمـاذقهـا[1]
ولا تـخـل أنـهـا مُـصـادقـةٌ أُخـرى الليالي سـوى مُصادقهـا
لن يجمـع المَـال والعـلا مقـةٌ بـل وامقُ المالِ غيـر وامِقها[2]
فـكِـلْ إلى قـاسـمٍ ولايتـهـا وخـلٍ معشـوقـةً لعـاشقهـا
ذَاكَ الـذي لم تـزل شمـائـلهُ أحلى من الهيف في مَنـاطِقها
خُـذهـا كَـدُرٍّ الفتاةِ مُنتـظماً أو عِتَـر المسكِ في مَخَـانقها[3]
وإنـنـي مُـلحـقٌ بـهـا فِـقَـراً سَـوابقُ الشِّعـر من لـواحِقهـا
لا يُخـطىءُ السالكـون قصْدهُم مـيـلاً إلى فـتنـةٍ ونـاعـقهـا
وليعـدل الجـائـرونَ عن قُحمٍ بمن أتـاهـا مَحيقُ حـائقها[4]
خِـلافـةُ اللّه في ملوك بني الـ ـعباسِ من خيـر رِزقِ رازقهـا
قـبيـلةٌ لستَ عـادمـاً رشَـداً في كهْـلهـا لا ولا مُـراهقـهـا
فـالحلمُ والعلمُ في أَشـائبهـا والجـودُ والبأسُ في غَـرانقها[5]
يكفيـك أن أصبحتْ خـلافَتُهُمْ وابنُ سليمـان حبلُ عـاتقهـا
/ وأن إفـضـالَـه ونـائـلَه لـطالبي الفَضـلِ من مـرافقها
يـا لـك مـن نـحـلةٍ مُـعسَّلةٍ وحيـةٍ منـه في سُـرادقهـا[6]
بـه استقـامت أمـورُ مملكـةٍ عوجاءَ، واستوسقت لواسقها[7]
كـأن تصـريفَـهُ الخطوبَ لهـا نتقُ جبـالٍ عَنَتْ لنـاتقهـا[8]
جلتْ هناك الخطوبُ، وارتفعت شـاهـاتهـا الصِّيـد عن بَيـاذقِهـا
تُعـدُّ منـه لـحـربهـا قـلمـاً يُفـرِج للرمـح في مَضـايقهـا
ويهتـدي عـامِـه السيوف بـه من هـام قَـومٍ إلى مَفـارقهـا
أحصنُ من سورِ كلِّ عـاليةِ السْـ ـسُور حِفـاظـاً، ومن خنادقهـا
كم نـوبـة يُـذعَـرُ الـزمـانُ لهـا يُـعـدُّه أهـلُه لـطارِقـهـا
ورِشْـدةٍ كـان من مَفـاتحهـا وغَـيَّـةٍ كـان من مَـغـالقـهـا

---

(١) الكيّسة: ذات العقل. المماذق: غير الخالص.
(٢) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(٣) العتر: جمع العِترة وهي قلادة تُعجن بـالمسك والأفاويه.
(٤) قُحَم الطريق: مصاعبه. محيق: محيط.
(٥) الأشـائب: جمع الأشيب: الشـائب. الغرانق: جمع الغرنوق: الشاب الأبيض.
(٦) السرادق: ما يُمد فوق صحن البيت.
(٧) استوسقت: انضحت.
(٨) الخـطوب: الـدواهي. عَـنَت: ذلّـت. نتق: زعزع.

يلقى دهـاءُ الـرجـال حيلتَـهُ ... أمـلًا بـالضعف من أحـامقهـا
يتـركُ بـالحـوْل حَـول حُـوَّلِهـا ... وهـو سـواءٌ ومُـوقُ مـائقهـا[١]
يـرمي بـدهيـاءَ من فـلائقـه ... في وجـه دهيـاءَ من فـلائقهـا
كم زاحمَ الدهرَ فـوق مَدْحضـةٍ ... زَلـجٍ فمـا زلَّ عن زَحـالقهـا[٢]
كم أنشـأ المُزَن من نـدًى وردًى ... لمعتفـي دولـةٍ وفـاسقـهـا[٣]
فـأمـطر البـرَّ من مَـغَـاوثهـا ... وفـاجـرَ القـوم من صـواعقهـا
يـا آل وهبٍ سمـتْ بكـم رُتبٌ ... يقصِّـرُ السُّؤل عن سـوامقهـا[٤]
يـا عتـرةً لم تـزل مَمـدَّحـةً ... يُنكِّبُ الـطعن عن خـلائِقهـا[٥]
فـاتت فمـا ذمُّنـا بـلاحقهـا ... كـلا ولا مـدْحُنـا بسـابقهـا
يَكـرمُ مخبـوركم عـلى مِحـنٍ ... من الليـالي ومن صـوافقهـا
كـأنكـم أنـصـل مـهـنَّـدةٌ ... يُبدي لنا الصقلُ عن سفاسِقها[٦]
أضحى نثا المُلك والملوكِ بكمْ ... أذكى من المسـك في مَفـارِقهـا
وفـاتَ صِنـديـدُكم بسـابقـةٍ ... طـالِبُها الـدهرَ غيـرُ لاحقهـا[٧]
وازَتْ عُـراهـا ملوك مِلَّتنـا ... فـكـنُـتُـم ثَـمَّ مـن وثـائـقـهـا
فـعـوَّلتْ مـنكـم هنـاك عـلى ... فـاتـقِ أحـوالِـهـا وراتـقـهـا
واستحفـظتْـهُ قِـوامَ دوْلتـهـا ... ومـا يلي ذاك من عـلائِقهـا[١]
وكـفَّلتْـهُ بـرفـد يـابسـهـا ... ووكَّلتـه بـكـيـدِ مـارقـهـا
فحـطَّت الفقـر عن عـواتقنـا ... وحـطَّت الهمَّ عن عـواتقـهـا
وبيَّن الجـريُ مِن صـواهِلهـا ... خِـلَاف مـا كـان من نـواهقهـا
فـلا تـخـافـوا، أَمِنتُم أبـداً ... مـا أينـع الـطَّلعُ في بـواسقهـا
جـعلتُمُ عُـرفكم مَعـاقـلكُم ... من الليـالي ومن طَوارقهـا[٩]
وجـاعـلُ العُـرف من معـاقله ... أنجى من العُصم في شـواهقها

---

(١) المائق: الأحمق.
(٢) مدحضة: مزلقة.
(٣) المزن: السحب الماطرة. الندى: الجود. الردى: الموت. المعتفي: طالب المعروف.
(٤) آل وهب: أسرة الوزير القاسم. سوامق: جمع سامق: شامخ.
(٥) العترة: الأهل والعشيرة.
(٦) أنصل مهندة: سيوف. سفاسق: جمع سفسقة: وهي فِرند السيف أو شطبته.
(٧) الصنديد: البطل الشجاع.
(٨) علائق: جمع علاقة وهي ما يتعلق بالناس في كافة شؤونهم.
(٩) العرف: المعروف. الطوارق: جمع الطارقة: وهي النازلة.

نعماؤكُمْ في الأنام قد طرفَتْ ... عَينٌ من اللّه عينَ رامقها
وعصبةٍ يحذقون مدْحكمُ ... من مجدكم جاءَ حِذقُ حاذقها
لو مدحتْ غيركم فحولُهُم ... لقصَّر اللومُ عن شَقاشقها[١]
كم مِدحةٍ لوعَدتُكم خَرست ... كُنتم سبيلاً لنطق ناطقها
ومدحةٍ لوعَدتكمُ كَذبتْ ... كُنتم سبيلاً لصدقِ صادقها
وكيف لا تُبرز العقولُ لكم ... وصائفَ الشعر في قَراطِقها[٢]
وفي سواكم كسادُ كاسدها ... وفي ذَراكم نفاقُ نافقها

وفيها يقول:

لكنني قائلٌ لبارقةٍ ... منكم لغيري صَبيبُ وادِقها[٣]
عَذْلكِ يا مُزنةً هجرتُ كَرى ... عَينيَّ قِدْماً لِشيم بارقها
أأتّقي الدهرَ ذا الهنات بكم ... وأعطمي طُعمةً لعارقِها؟[٤]
تاللّه ما عِزَّتي لهاضِمها ... فيكم، ولا هيبتي لخارقها

متهلل

وقال يصف السحاب: [الكامل]

مُتهلِّلٌ زِجلٌ تحنُّ رواعدٌ ... في حَجرتيه، وتستطيرُ بروقُ[٥]
سَدَّت أوائِلُه سبيلَ أواخرٍ ... لم يدر سائقهنَّ كيف يسوقُ
فسجا وأسعد حالبَيْه بِدرةٍ ... منه سواعُد ثرةٌ وعروقُ[٦]
وتنفَّستْ فيه الصَّبا فتبجستْ ... منه الكُلى، فأديمُهُ معقوقُ[٧]
حتى إذا قُضيتْ لقيعان المَلاَ ... عنه حقوقٌ بعدهنَّ حقوق
طَفِقتْ رواياه تجرُّ مَزادَها ... فوق الرُّبا، ومَزادُها مشقوق
وتضاحك الروض الكئيبُ لصوبه ... حتى تفتَّق نَوْره الْمَرتُوق[٨]
وتنسَّمتْ نَفَحاتُه فكأنه ... مِسكٌ تضوَّع فأره مفْتوقُ

---

(١) الخطب الشقاشق: الخطب العلوية الهادرة.
(٢) قراطق: جمع قُرطق: اللبس. (فارسي معرّب: كرته).
(٣) البارقة: السحابة. الوادق: المطر.
(٤) الهنات: الداهية. العارق: الذي يكشط اللحم عن العظم.
(٥) سحاب زجل: ذو رعد وجلبة.
(٦) سجا: هدأ. در حالبه: صب ماءه. ثرّة: متفجرة ماءً.
(٧) ريح الصبا: ريح الشمال. فتبجست: انفجرت. الكُلى: جمع الكُلية. الأديم: سطح الأرض وغيرها.
(٨) الصوب: الماء الهاطل. تفتق: تفتح. النَّور: الزهر الأبيض.

وتغـرَّد المُـكَّـاء فيـه كـأنـه ... طَـرِبٌ تعلَّل بـالغنـاء مَشـوق[1]

تناسيت

وقال يعاتب بعض الرؤساء: [الطويل]

تنـاسيتَ أمري، واطَّـرحتَ حقـوقي ... وعـاديتَ بِري، واصـطفيتَ عُقـوقي
ومـا ذاك إلا أنـنـي سـهـمُ نُـصـرةٍ ... فنحو العِدا نصلي، ونَحْـوَكَ فُوقي[2]
أتُغفِـلُ ريـي بعـدمـا قـد غـرسْتني ... قـديماً، وسـاختْ في ثـراكَ عـروقي
ولاحتْ بـروقٌ منك أخلفَ رعـدُها ... عـلى أنني مـا أخلفَـتْـك بـروقي

قلت انتظر

وقال في إبراهيم بن مدبر[3]: [الطويل]

رأيتُ أبـا إسحـاق والـفحـلُ فـوقـه ... ولـلأيـر في الأحشـاءِ مـنـه خفيـقُ
فـأومَى بـأن نِكني، فقلتُ لـه: انتـظر ... فـراغَ أخينـا، والـمكـانُ مـضيـقُ
فـقـال مجيبـاً وهـو فـي سَكـراتـه ... لـه نـخـراتٌ بيـنـهـنَّ شـهـيـق:
(لعمـرُكَ، مـا ضـاقت بـلادٌ بـأهلها ... ولكنَّ أخـلاقَ الـرجـالِ تـضيـق)[4]

عين الناظر

وقال في نرجسة: [الهزج]

تـرى أصفـرهـا الفـاقـ ... ـعَ في أبيضهـا الـمُـونقْ
كعين النـاظـرِ الـضـاحـ ... ـكِ في محجـرِه المُشـرقْ

رجوناك

وقال في الزهد: [الهزج]

إلى الـزُّهَّـاد في الـدنيـا ... جِنـانُ الخُـلدِ تـشتـاقُ
عـبيـدٌ مـن خـطايـاهُـم ... إلـى الـرحـمـن أُبَّـاقُ[5]
حـدتْهُمْ نـحـوَه الـرغبـ ... ـةُ والـرهبـةُ فـانساقـوا
وزافـت لـهـم الـدنـيـا ... وعـاقتهمُ فمـا انعـاقـوا
عـليهـم حيـنَ تـلقـاهُـمْ ... سَـكـيـنـاتٌ وإطـراق
بـقـايـاهم مـن الخـدمـ ... ـة أشـبـاحُ وأرْمـاق[6]

---

(١) المكّاء: من الطير.
(٢) الفُوق: موضع الوتر من السهم.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) البيت لعمرو بن الأهتم.
(٥) أُبَّاق: جمع آبق: وهو التمرد والهروب.
(٦) أرماق: الرمَق وهي بقية الحياة.

تَـوَهَّـمهـم وقـد مـالـتْ لِسُـكـر الـنـوم أعـنـاق

وقـد قـامـوا ولا يـهـجـ ـعُ من ذاق الـذي ذاقـوا

يـضـجُّـون إلـى الـلَّـه ودمـعُ العيـن مُهْـراق[1]

مليـكَ النـاس أعـتِقـنـا فـإعـتـاقُـك إعـتـاق

مليـكَ النـاس خـلِّصنـا إذا مـا كُـشِّـفـتْ سـاق

مليـكَ المُلكِ هـل ممـا تَـطـوَّقـنـاه إطـلاقُ

فـفـي أعـنـاقِـنـا طـرًّا مـن الآثـام أطـواقُ[2]

رَجـونـاكَ ولا يُـخـلِـ ـفُ من رجَّـاكَ مصـداقُ

وخـفـنـاكَ وقـد تـعـفـو وقـلـبُ الـمـرء خـفَّـاق

أشكو إلى الله

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه[3]: [البسيط]

يـا من غـدا بين تـأميـلٍ وإشـفـاق منّي، ومن حَسْبُ نفسي أنـه بـاقـي

أمـا دبسيَّـةُ الكـبـرى بـحضـرتـكم تحدو الكؤوسَ بمـاخـوريٍّ إسحـاقِ[4]

فـلا أراد، بـلى إن كـادكـم قـدرٌ بـجلّنـارٍ، وقـانـي زهـدَكم واقـي[5]

الـحـمـد لـلَّه لا أُدْعـى لـصيـدكُـمُ إلا إذا كـان صيـداً مثـل إخـفـاق

لا زلتُ مَـدْعـىً لـمبـلوٍّ أسـاعـده عـلى الكـريـهـة لا مهلىً لمشتـاق

هـل من سبيـل إلى تجـديـد ودِّكمُ؟ وهـل يجـدَّد شيءٌ بعـد إخـلاق؟[6]

لا نُكـر قـد تُصبـح العيـدانُ مـورقـةً كـمـا تـبـدَّل عُـريـاً بـعـد إيـراق

يـا وجه ذي كـرمٍ حـالتْ بشـاشتُـهُ لـن تحسن الـشمسُ إلا ذاتَ إشـراق

أشكـو إلى اللَّه ظلمـاً لا انكشـاف لـه مـا زلـت أُرزَق مـنـه شـرَّ أرزاقِ

غـامـتْ عـليَّ بـلا ظـلٍّ ولا ورقٍ سمـاءُ مـولًى مُـظلٍّ مشمسٍ سـاقي

المـال يهلـك

وقال في من جمع المال ومنعه من حقوقه: [الطويل]

ألـم تـرَ أن الـمـال يُـهـلكُ أهـلَهُ إذا جـمَّ آتـيـه وسُـدّ طـريـقُـهُ

ومن جـاورَ المـاءَ الغـزيـر مَجمُّـهُ وسـدّ سبيـل المـاء فهـو غـريقـه

(١) مهراق: مراق: مصبوب.

(٢) طراً: جميعاً. آثام: جمع إثم: ذنب.

(٣) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

(٤) دبسية الكبرى: مغنية. الماخور: بيت الريبة. (معرّب في خور).

(٥) جلّنار: زهر الرمان الأحمر.

(٦) إخلاق: من خلِق الثوب: إذا بلي.

عتـاب

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الإستـزادة في الهـوى ... تَؤول بمعشوقٍ إلى هجر عـاشقِ[1]
طلبتُ لـديكم بـالعتـاب زيـادةً ... وعطفاً، فأعتبتم بإحـدى البوائق[2]
فكنت كمستسقٍ سمـاءً مُخيلةً ... حَيـا، فأصـابتهُ بـإحدى الصـواعقِ

سُحـقاً للأعـداء

وقال في إسماعيل بن إسحاق القاضي[3]، وقد بريء من علة: [الخفيف]

نـحـمـدُ الـلَّه حيـن مـنَّ وأبـقـى ... بعـدمـا كـادَ كـوكبُ الأرض يـرقَى
كـاد يهـوي من السمـاءِ إلـى الأر ... ض شهـابٌ أضاء غـربـاً وشـرقـا
أيهـا الـدهـرُ، إنـه واحـدُ النـا ... س فـرفقاً بـواحـد النـاس، رفقـا
وتـنـمَّـر لـلشـانئيـن، أبـا إسـ ... ـحاقَ، بُعداً للشانئيه وسُحقـا[4]
قلتُ للمُـظهـر الشمـاتَـة: أظهـر ... تَ بـإظهـارك الشـمـاتـةَ فِسـقـا
لـو تـكـون المُحقَّ كنت مـحبـاً ... لامـرىء لم يـزل يُعـزُّ المحقـا
قـد أقـال الإلّـه ـ بـالرغم من انـ ... ـفـك ـ من لم يـزل يُقيـلُ وأبـقى
ووقـى نفسـه، وهـذَّب بـالشكـ ... ـرِ تـقـواهُ، فـعـاد أتـقـى وأنـقـى
ووقـاه مـحْقَ الـبـصـيـرةِ لـكـن ... محق الـذنب والخـطيئـة مـحقـا
إن يُـقَـل بـعـد عَـثـرةٍ فـحقيقٌ ... لـم يـزل مثـله مُـلقـى مُـوقـى[5]
غيـرُ نُكـرٍ أن يـأسـر الـلَّه عبـداً ... بـعـد عـتقٍ وأن يـجـدِّد عـتـقـا
ليـرى العبـدُ فضـلَ ربٍّ كـريـمٍ ... ويـرى الـربُّ منـه صبـراً وصـدقـا
أيهـا الحـاكم الـذي طابَ فـرعـاً ... في نِصـاب الهُـدى وأصـلاً وعِـرقـا
شـكَـر الـلَّهُ منـك أنـك مـا أعْـ ... ـززتَ بُـطلاً، ولا تهضَّمتَ حـقـا
رُبَّ خطبٍ صدعت فيـه بحكم اللَّـ ... ـه لـو لـم تـكـن لأصبـح. رتقا[6]
وفـسـادٍ أصـلَحـتُـه بـتـأنّـيـ ... ـكَ ،ولـو لـم تكـن لأصبح فـتـقـا
فـابـق في غـبـطةٍ وصحـة جسمٍ ... فـحـقـيـقٌ بـأن تـصـحَّ وتـبـقـى
ووقـتـكَ الـردى نـفـوسُ رجـالٍ ... أنـت أخـشـى لـلَّه مـنـهـم وأتـقـى

(١) تؤول: تؤدي.
(٢) البوائق: جمع البائقة وهي النازلة.
(٣) اسمـاعيل بن اسحـاق: تقدمت تـرجمتـه.
(٤) تنمّـر؛ صـار كـالنمـر. الشـانـىء: المبغض. سُحقاً: بُعداً.
(٥) موقى: مستور محفوظ. وحقيق بمعنى جدير.
(٦) الرتق: الالتئام. صَدَعَ بحكم الله: جاهر به.

كي تُبين الهدى، وتجعل بين الـ ... حقِّ والباطل المُموَّه فرقا

وافَق الحق

وقال في علي بن يحيى المنجم(١)، وقتل الأحول التركي، وموت الشاري، وانحطاط السعر، وهبوب الريح بعد ركودها، ومجيء المطر بعد إمساكه: [السريع]

قد كان من رأبِ الصدُوع التي ... ذكرتُ قتلُ الأحولِ الفاسقِ(٢)
مع انحطاط السِّعر ثم الذي ... تلاهما من مُهلَكِ المارق(٣)
وانفتق الجو بريحٍ غدت ... رَوْحاً بمنِّ الفاتق الراتق(٤)
وانقلبَ المُصطافُ في شهرنا ... مُرتبعاً من جُودكَ الدافق
ومن ندى كفِّيك جاد الشَّرى ... شُؤبوبُ ذاك الراعد البارق(٥)
وكُلّ ما كنتُ تفاءلتُه ... فوافَقَ الحقَّ بلا عائق
حق أتاح اللَّهُ لي قَوْلَهُ ... وقد يُتاح الصدقُ للناطق
وما لقينا لك من مادحٍ ... إلا مُلَقًّى منطقٍ صادقِ

نذوّق الموت

وقال يهجو: [الطويل]

لعمرُكَ، ما أعطى الرجال حُقوقَهم ... كإعطائهم بيض السيوف حُقوقَها
وكُنَّا إذا لم تُعطنا الحقَّ عصبةٌ ... طعنًا كُلاها أو ضربنا فروقَها(٦)
نُنادم أقواماً لغير هوادةٍ ... صَبوحَ المنايا تارةً وغبوقَها(٧)
ولسنا نهرُّ الموت حتى نذوقَه ... ومن ذا يهرُّ الكأس حتى يذوقها(٨)
وقد علم المُستمرئو الظلم أننا ... سنجْوي بطوناً أو سنُشجي حُلوقها(٩)
نُلقّي عقوقاً من رجالٍ مَبرةٍ ... فإن لجَّ لقَّينا عقوقاً عقوقها
أُناةً إذا باغٍ أبى أن يودَّنا ... عليها أقمنا للعداوةِ سُوقها
نزعنا إلى آبائنا في إبائهم ... وهل تُشبه العيدانُ إلا عروقَها
سنترك ما ساء العِدا من فعالنا ... إذا تركت شمس النهار شروقها

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) رأبَ الصدع: لحمَه وأصلحه.

(٣) المارق: الخارج عن الجماعة.

(٤) رَوْح: ريح. الفاتق الراتق: كناية عن الله عز وجل.

(٥) شؤبوب: الدفعة من المطر. والشرى: الغابة المسبعة، والجبل...

(٦) الكلى: جمع الكلية: الفروق: الرؤوس.

(٧) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٨) هرّ: طرد.

(٩) مستمرىء الظلم: الذي تعود عليه. نجوي: نحرق. نشجي الحلق: نجعل فيه ما يؤذيه.

كـل الخـلال

وقال يمدح: [البسيط]

كلُّ الخلالِ التي فيكم محـاسنكم　　تشابهتْ منكمُ الأخلاقُ والخِلقُ(١)
كـأنكم شجـرُ الأتـرجِّ طـاب معـا　　حملاً ونَوراً وطاب العودُ والورقُ(٢)

نواهـد

وقال في الغزل: [الوافر]

صـدورٌ فـوقهن حِقـاق عـاجٍ　　وحَـليٌ زانـه حُسـنُ اتسـاقِ(٣)
يـقـولُ الـنـاظـرون إذا رأَوهُ　　أهـذا الحلي مِن هذي الحقـاقِ؟
ومـا تلك الحقـاقُ سـوى ثُدِيٍّ　　قُـدِرن من الحقـاق على وفـاق
نـواهـدُ لا يُـعـدُّ لـهـنَّ عـيبٌ　　سوى مَنعِ المحبِّ من العِنـاقِ(٤)

ذنوب

وقال يهجو: [الطويل]

صحـائفُ لـي فيـهـا ذنـوبٌ كثيـرةٌ　　لـديـك، وكفَّـاراتُهـا ان تُخـرَّقـا(٥)
فـبـالـمـال إن الـمـال ربٌّ تُـجِلّـهُ　　تـطوَّل بـهـا مـردودةً كـي تُـمـزَّقـا

تبـارك الله

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي: [المنسرح]

تبـاركَ اللَّهُ خـالـقُ الكـرم الـ　　ـبـارع من حَمـأةٍ ومـن عَلقِ(٦)
مـاذا رعينـاهُ فـي جنـاب فـتًى　　كـالبـدر يجلو غـواشي الغسقِ(٧)
أزمـانُـه كـلهـا بـنـائـلـه　　مثـلُ زمـان الـربيـع ذي الأنقِ
أشهرُ في الناس بـالجميلِ من الـ　　ـأبـلقِ بيـن الجيـاد بـالبَلقِ(٨)
فتىً يـرى المجد مـا أخلَّ بـه التْـ　　ـمجيـدُ كـالحقِّ غيـرِ ذي الـطبق
فيشتـري عـاليَ الثنـاءِ ولـو أ　　مْلقَ من مـالـه سـوى العُلَق(٩)

---

(١) الخـلال: جمـع الخلة: السجيـة والخصلة. الخِلق: جمع الخِلقة.
(٢) الأترج: نبت له منافع كثيرة. النُور: الزهر الأبيض.
(٣) حقـاق: جمـع حق وهـو الـوعـاء. الاتسـاق: الانتظام.
(٤) نواهد: جمع ناهد وهي الفتاة التي نهد ثديها.
(٥) الكفّارة: ما يدفعه المسلم من المال، أو يفعله إذا وقع في بعض الذنوب. تخرّق: تمزّق.
(٦) الحمـأ: الطين الأسود المنتن. العلق: ما علق في رحم المرأة وتكون منه الجنين.
(٧) الغسق: أول الليل.
(٨) الجياد البلق: الخيل فيها سواد وبياض.
(٩) العُلَق: جمع العليق أي النفيس.

تلقـاهُ كـالمـرَبـع المَـريـع إذا ... شِئتَ، وطـوراً كـالمـوردِ الـرَّفق
فـراتـعٌ فيـه غيـر ذي غَصصٍ ... وكـارعٌ فيـه غيـرُ ذي شـرق[1]
يُكنى أبـا الفضلِ وهـو منتَجعُ الـ ... ـفضل، وما قلتُ ذاك عن ملق[2]
وخيـرُ مـا يكتنى الـرجـالُ بـه ... كـنيـةٌ لا نِـحلةٍ ولا سَـرق[3]
عبـد المليـكِ المقلّدُ المنَنِ الـ ... ـزُهـرَ قـديمـاً مُعـاقـدَ الـرِّيق
يتّخـذُ المـال حين يملكُـهُ ... واقيـةً كـالـدروع والـدُّرق
من آلِ عباسِ الكرامِ ذوي الـ ... ـسؤدَدِ والفـائـزيـن بـالسبقِ
بـحـرُ بـحـورٍ إذا نـزلـتَ بـه ... أصبحتَ من مـوجـه بمصـطفَق
يـفـهـقُ بـالـنـائلين سـاجـلُهُ ... عنـد السؤاليـن أيّمـا فـهق[4]
مُنـطلقُ الكفِّ واللسـان إذا ... سُـوئل وامْتيـح أيِّ منـطَلق[5]
بنـائـلٍ من نـدى وآخـرَ من ... عِـلمٍ ففيـه أتـمُّ مـرتَـفـق.
يجـري إلى كلِّ غـايـةٍ شَـططٍ ... لـم تُلتَمس قبله ولـم تُـطَق[6]
كما جرى الطِّرفُ غيرَ ذي صَككٍ ... يفـلُّ من غـربَـه، ولا طَـرقِ[7]
شـاهـدُ أعـراقـه التي كَـرُمت ... صفـاءُ أخـلاقـه من الـرَّنق[8]
أصبـحَ من فضله يـحـلُّ من الـ ... أهـواء طـرًّا بـملتقى الـفِـرق
ظِلْنـا لـديـه بمنـزلٍ خصـب ... في مَـرَعٍ تـارةً وفي غَـدقِ[9]
يُسمعنـا الـشـدوَ عنـده غَـردٌ ... كـالسطر في المُسمعين لا اللّحق
يشـدو فيحيي لنـا السـرورَ وإن ... ألفـاهُ مَيْتـاً في آخـر الـرَّمق
متـى يـقـدِّر لـمـن ينـادمُـهُ ... مصـطبَـحٌ يتصل بمـغتبَقِ[10]
يَسقي النـدامى فيشربـون لـه ... كشـرب فرعـونَ ساعـةَ الغرق[11]

---

(١) غصّ بالطعام: لم يحسن بلعه. شرِق بالماء: غصّ.
(٢) منتَجع الفضل: محل الفضل ومقصده.
(٣) نحل الشيء: نسبه إلى غير صاحبه.
(٤) الفهق: الامتلاء.
(٥) امتاح: طلب العطاء.
(٦) غاية شطط: غاية بعيدة.
(٧) الطِّرف: الحصان الكريم. ذوصكك: تحتك ركبتاه أثناء العدو.
(٨) أعراقه: جمع عرق وهو الأصل. الرّنق: التكدير.
(٩) المرع: الخصب. الغدق: الماء الكثير. وقصد أنه أقام منعماً.
(١٠) مصطبح ومغتبق: متلذذ بشراب الصباح والمساء.
(١١) الندامى: جمع النديم وهو الصاحب. فرعون: ملك مصر الذي أغرق أيام موسى عليه الصلاة والسلام. وقصد أن الندامى يشربون كثيراً.

قـديمُـه مـطربٌ ومُـحـدَثُـهُ | فهـو جديدُ الجـديـد والخَلق[1]
مـا عيبُـه غـيـر أنـه رجـلٌ | يـدعو ذوي حلمنـا إلى النـزق[2]
يقلقُ من حسن ما يجيء به الـزْ | ـزَميت بـل يطمئنٌ ذو القـلق
كُنيتُـهُ شِقَّـةُ الـسـلامـة والسْـ | ـسِلم، سـلامٌ لتلك في الشـقق
أبـو سليمان ذو الإصـابـة والـ | ـإحسـان وابنُ الملوكِ لا السُّوقِ
يـا حُسنَ ذاك الغنـاءِ يشفُعُـه | هـديـر تلكَ الحمـائم الحـزقِ
مـن ذي تـلاوينٍ وشْيُـه حَسَنٌ | ومن بَهَم الـدُّجى، ومن لَهَق[3]
ونحن نسقـي شـرابَ ذي فجـرٍ | ثـنـاؤه مـن فـواكـه الـرُّفَـق
لا يـمنـع الـريَّ طـالـبيـه ولا | يسقي نـديمـاً لـه على تَـأَق[4]
وفَّـاه قـوَّامُـه قـيـامَـهُـمُ | وأنـفـقـتْ كـفُّـه بـلا فـرق[5]
عـلى دنـانٍ كـأنهـا جـثـثٌ | من قـوم عـادٍ عـظيمـة الخلق
فجـاء شيء إذا الـذبـاب دنـا | مـنـه دنـوا دنـا من الـزَّهـق
يلقـاك في رقـةِ الشـراب، وفي | نَشْرِ الخزامى، وصفـرة الشَفقِ[6]
ظـاهـرهُ ظـاهـرٌ يُـحـرِّمـه | ومـا على شـاربيـه من رَهق[7]
لـه صـريـحٌ كـأنـه ذهـبٌ | ورغـوةٌ كـالـلآلـىء الـفِـلق
يـخـتـالُ في مـنـظرٍ يـزيِّنُـه | من الـرحيـق العتيـق مستَـرقِ
تـديـره جـونـةٌ تحـرق بـالـد | لٍّ إذا البيضُ جُـدنَ بـالـرمق[8]
سـوداءُ لم تنتسب إلى برص الشْـ | ـقـر ولا كُـلـفـةٍ ولا بَـهـق[9]
ليست من الـعُبْس الأكـفِّ ولا الـ | فُلح الشفـاه الخبـائث الـعَـرق
بـل من بنـات الملوكِ نـاعمـةٍ | تـنشُـر بـالـدَّل مَيِّت الشَّبـق
في ليـن سَمُّـورةٍ تـخيَّـرهـا الـ | ـفـرَّاء، أو لين جَيِّـد الدَّلق[10]
تُـذكركَ المِسك والغـواليَ والنْـ | ـنُسـكَ ذواتِ الـنسيم والـعَبـقِ
هيفـاءُ زينت بخمص محتَضَنٍ | أوفـى عـليـه نـهـوَدُ معـتـنَـق

(١) الخلَق: القديم البالي.
(٢) النزق: الطيش.
(٣) بهم الدجى: سواد الليل. لهق: ابيض.
(٤) التأق: الغضب.
(٥) الفَرَق: الخوف.
(٦) الخزامى: نبات زهره أطيب الأزهار نفحة.
(٧) الرهق: غشيان المحارم.
(٨) جونة: جارية سوداء. الرمق: بقية الحياة.
(٩) البهق: البرص.
(١٠) السمُّورة: حيوان كالنمس. الدَّلَق: حيوان كالسَّمور.

غـصنٌ مـن الأبنـوس أُلِّـف مـن مـؤتَــزرٍ مُعـجِــب ومـنـتــطق(١)
يهتــزُّ من نــاهــدَيــه في ثـمــرٍ ومــن دَواجـي ذُراه فــي ورق
أكسبهــا الحبَّ أنهــا صُبغتْ صِبغــةَ حَبِّ القـلوب والحــدقِ
فـانصرفتْ نحوها الضمـائرُ والـ ـأبـصــار يُعنِق أيـمــا عَنـقِ(٢)
يـفـتــرُّ ذاك الســوادُ عـن يَـقـقٍ من ثغرهـا كــالـلآلىء النَّسقِ(٣)
كــأنهــا والمِـزاحُ يُـضحكهــا ليــلٌ تَفـرَّى دُجــاه عـن فلق(٤)
سحماءُ كالمهـرةِ والمُطهَّمـة الدْ دهمــاء تنضـو أوائــلَ الصِّيق(٥)
تجــري ويجـري رَسيلُهــا معهـا شــأويْن مستعجلين في طَـلق(٦)
لـهــا هَنٌ تـسـتـعـيــرُ وقــدتَــهُ من قلب صبٍّ،وصدرِ ذي حنق(٧)
كــأنــمــا حــرّه لــخــابــره مــا ألهبتْ في حَشـاه من حُــرق
يـزدادُ ضِيقـاً على المـراس كمـا تـزدادُ ضيقـاً أُنشـوطـةُ الـوَهق(٨)
لــه إذا مـا الـقُـمُـدُّ خـاطـه أزْمٌ كـأزم الخِنـاقِ بــالعنـقِ(٩)
يقــولُ من حـدَّث الضميــر بـه: طُــوبـى لِمـفتــاح ذلــك الـغَلق
أخْـلِق بهــا أن تـقــومَ عن ذكــرٍ كـالسيف يفري مُضـاعفَ الحلَق
إن جفــونَ الســيــوفِ أكثــرهــا أسْــودُ والـحـق غـيــرُ مـخـتـلق
خُذها أبـا الفضلِ كُسوةً لك من خَــرٍّ الأمــاديــح لا من الخِــرق
وصفتُ فيها الذي هَوِيتُ على الـ ـوهم، ولم تُختبَــر، ولم تُــذقِ
إلا بــأخـبــارك الـتــي وقـعــتْ منــك إلينـا عن ظبيـة البُرقِ(١٠)
حــاشــا لســوداء منـظرٍ سكنتْ دارك إلا مــن مَـخـبـرٍ يـقـق(١١)
وبعضُ مــا فُضِّــل الســواد بــه ـ والـحـقُّ ذو سُـلّمٍ وذو نـفــق ـ
أن لا تـعـيـبَ الســواد حُـلـكـتُـهُ وقــد يعـاب البيـاضُ بالبهق(١٢)
واهــاً لهـا خِلعــةً تشُقُّ أخـا الضِـ ـغن ولا تُـسـتـشـقُّ عــن خَــرق

(١) الأبنوس: ضرب من الأشجار جيد الخشب.
مؤتزر ومنتطق: وضع الإزار والنطاق.
(٢) يُعنق: يجعل في عنقه قلادة.
(٣) يقق: أبيض، وقصد بياض الأسنان.
(٤) فلق الصبح: ظهر.
(٥) سحماء: سوداء. مهرة مطهّمة: تامّة جميلة كريمة. دهماء: سوداء.
تنضو: تسبق. الصِّيَق: الغبار.
(٦) الرسيل: المرافق: الشأو: المسافة.
(٧) الهن: فرج المرأة. الوقدة: أشدّ الحر. قلب صب: قلب عاشق.
(٨) الوهق: الحبل المفتول.
(٩) القمد: شدة الإنعاظ.
(١٠) البُرَق: جمع برقة وهي أرض فيها حصى.
(١١) يقق: أبيض.
(١٢) البهق: البرص.

أتـاك طـوعـاً وداد قـائـلـهـا ولـم يَغْـدُ كـارهـاً ولـم يُـسَـقِ
وإن منعت الصِّحـابَ أكسيـةً تقي أذى القُـرِّ أو أذى اللَّثَـقِ[1]
مستـأثـراً دونـهـم بـلُبسكـهـا لا مُعقِباً فِيقـةً من الـفِيَـق[2]
أعقبهُم لا تـقم بـمختـرق الـذ ذمِّ فـتُـلفَـى بـأيِّ مـخـتـرق
لحـاجتي إن بعثتـهـا لي في إسكـافَ والـدَّيـر وجـهُ متفق
أولا فـمـا سُـدَّ بـاب معـذرةٍ كـلا ولا سُـدَّ بـابُ مـرتـزق

أحاذر موتـاً

وقال في الغزل: [الطويل]

أقـولُ وقـد قـالتْ لطالب رِفـدهـا: رويـدكَ، إن الـرفـق أبقـى وأَلـحـقُ
إذا أنتَ لم تُسعِف جـديـداً بحـاجـةٍ فـأنـت إذا أخلقـتَ بـالـرد أخـلقُ
وقـالت: تـأنَّ القلبَ يعلقْ بـه الهـوى ونعلم يقيناً؛ هـل لحبـك مَصْـدَق؟
هُنـالـكَ تُؤتَـى كـلَّ نيـلٍ طلبتَـهُ وتـفـتـحِ بـابـاً كـان دونـك يُـغـلق
فـقلتُ لـهـا: لم تـبعـدي غـيـر أنـه مـبـادرةُ الآفـاتِ يـا حـبّ أوثـق
أحـاذرُ مـوتـاً فـاجعـاً أو شـيـبة أُفـاتُ بـهـا أو ألـفـةً تـتـفـرَّق
وأشـيـاءَ شتـى من قِـلى وملالـةٍ ومـن بـدلٍ يحلى بعينٍ فيُعشق[3]
فـكيـف تُـرجِّي أن يـدومِ وِصـالُنـا على حـالـةٍ، والـدهـرُ لَـونـان أبلقُ؟

طـال صبـري

وقال في مثل ذلك: [مجزوء الرمل]

قُـلْ لـمَنْ يـملك رِقـيٍّ: سـيـدي قـد حـان عتـقي
أنـتَ لـي مـولـى ظـلـومٌ لا تـكـافـئـنـي بـعـشـقـي
غـيـر أنـي بـكَ صَـبٌّ شـهـدَ الـلَّه بـصـدقي[4]
أيـهـا الـقـائـلُ: صبـراً طـال بـي صبـري ورفـقي
جـعـل الـلّهُ مـليـكـي فـي جنـان الـخـلدِ رزقي

القلـم

وقال يصف القلم: [الطويل]

لـه قلمٌ يستتبـع السيفَ طـائعـاً تـطـوع ذُنـابـاه التي لا تُفـارقُـهْ

---

(١) القر: البرد. اللثق: الليل.
(٢) فيقة: اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
(٣) القلى: البغض.
(٤) صب: عاشق.

وما ذنَّب الأقلامَ إلا ممثَّلاً بهن سيوفَ الهندِ كيف تُطابقُه

نخلة

وقال في ذم المطال: [المتقارب]

رأيتُ التقاط جَنَى نخلةٍ إذا ساقَطَتْهُ، ولم تَرْقَها
أكنَّ لكفِّك من شوكها وإن هي لم تُوفها حقَّها
لقد أحسنتْ نخلةٌ أنزلتْ على كف ممتاحِها رزقها(1)
وما جشَّمتْ كفَّه شوكَها ولا جشَّمت رجله سُحقها(2)

روحي تتوق

وقال في جحظة(3): [المتقارب]

أبا حسنٍ خانَ ذاك النبيـ ـذَ عِرقٌ تفصَّد منه العروقُ
غدا وهو تَرعفُ منه الأنو فُ كرهاً وتشرقُ فيه الحلوقُ
وروحي تتوقُ إلى غيره وأنت إلى العُرف عندي تتوق
فِصلني بدسْتيجةٍ عذبةٍ فإني إليها مشوقٌ مشوق
أصِلكَ بدستيجةٍ مثلها من الخلِّ تغلو، وللخلّ سوق
لا بدّ منها وأنت الذي بصغرى أياديه تقضَى الحقوقُ

لست أبكي

وقال يذم بعض إخوانه، وهو أبو سهل بن نوبخت(4): [الخفيف]

لستُ أبكي على نوالِ صديقٍ راعني بعد بِرِّه بالعقوق(5)
إنما أشتكي فساد ودادٍ حال مَجناهُ من جفافِ العروقِ
أحمدُ الخالقَ الذي لو رعاني لم يكل حاجتي إلى مخلوق
صرتُ كَلًّا على الصديق مُصاغاً طالباً منه غير ما مرزوق
تلك عندي مُصيبتان ويكفي بعضُ إحداهما شجاً في الحلوق(6)
يا أبا سهل الذي اعتدَّ حقي ظالماً من مُحقَّراتِ الحقوقِ
أنا باللَّه عائذٌ من عُنوقٍ سُمْتني أخْذَهن من بعد نوقِ(7)

---

(1) الممتاح: طالب المعروف.
(2) جشَّم: تكلّف. السحق: البعد.
(3) جحظة: تقدمت ترجمته.
(4) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(5) راعني: أخافني.
(6) الشجا: ما يعترض في الحلق.
(7) عُنوق: جمع عناق: من ولد المعز.

سمتني الخَسْفَ والجفاء وغرّبـ ـتَ بذاك الجفاءَ بعد الشروق
وتلوّنت لي وأخلفني نوْ ؤكَ إلا تملُّقا ببروق
إنَّ هذا لحادثٌ لم أخَلْه في طُروقِ الخطوب ذات الطروق
كم عِداتٍ نسختَها بعداتٍ حلَّ إنجازُها من العيُّوق[1]
لا تُصدِّق مقالة ابن خُرخشا ذ فما عائبٌ لكم بصدوق
زعم الشيخُ أن مولدك الميـ ـمونَ في الغدر غيرُ ما مسبوق
مولدٌ فيه كوكبٌ لك يُحذيـ ـكَ مَلالاً لكل إلفٍ عَلوق
ولما رِيعتِ القلوبُ ولا ليـ ـعتْ بشيء كمبغضٍ موموق[2]

ضاق خناقي

وقال يعاتب: [السريع]

قد قلتُ بيتاً لك تلقاءهُ نادرةٌ توجبُ إحناقي
فلا تُنادر قائلاً عنده: أخافُ أن يحزنَ مِعناقي[3]
ضاق خِناقي فالتمس قطعةً ولا تكن عَوْناً لخنّاقي
فما أخو ودِّي بتلعابةٍ يلعبُ بالنار لإحراقي[4]
يُضحي إذا جاددتهُ عابثاً والجِدُّ من خُلقي وأخلاقي
عِندكَ ماءٌ فأجزْ غُصتي أو لا فإياكَ وإشراقي
أمرضني عُسري وقد خُلتني عند مُداواتِك إفراقي

أسلم أبا إسحق

وقال في إبراهيم بن أحمد [المادرائي][5]: [الكامل]

لا تُكثرنَّ ملامَة العشاقِ فكفاهُمُ بالوجْد والأشواقِ
إن البلاءَ يطاقُ غيرَ مضاعفٍ فإذا تضاعف كان غير مُطاقِ
أتلومُهم للنَّفعِ أم لتزيدَهُم باللوم إقلاقا على إقلاقِ؟
ما للذي أضحى يلومُ ذوي الهوى أمسى صريعَ مواقع الأحداق؟
أنّى يُعنِّف كل معنوفٍ به يَثني يديه على حشا خفّاقِ؟[6]

---

(١) عدات: جمع عدة وهو الوعد. العيوق: نجم.
(٢) موموق: محبوب.
(٣) المعناق: القلادة.
(٤) تلعابة: لعوب.
(٥) ابراهيم بن أحمد المادرائي: تقدمت ترجمته
(٦) معنوف: ذليل. حشا خفاق: كناية عن القلب.

تهدِي الحمامةُ والغراب لقلبه ... شَجواً بساقٍ تارةً وبغاق[1]
ويشوقُهُ برقُ السحاب وإنما ... يُعنى ببرق المبسم البرَّاق
متصعِّداً زفراتُهُ، متحدِّراً ... عبراتُهُ، أبداً قريحَ مآقي
لم يُسقَ فوه من الثغور شفاءَهُ ... فلوجنتَيه من المدامع ساقي
يبكي الشَجيُّ بعبرةٍ مُهراقةٍ ... بل بالدماء على دمٍ مُهراق
تُضحي أحِبتُهُ تولَّى سَفْحَه ... عند الفراقِ وعند كلِّ تلاقي
يجزُونَه طولَ الجفاءِ بأنه ... لم يخْلُ من شغفٍ مَدَرٍّ فُواق[2]
شهدَ الوفاءُ وكل شيءٍ صادقٍ ... أن الجزاء هناك غيرُ وفاقِ
أصغتْ إلى العشّاق أُذني مرةً ... ومن الجميل تعاطفُ العُشاق
فشكا الشَجِيُّ من الخَلِّي ملامةً ... وشكى الوفيُّ تلوُّنَ المذاق[3]
فَدعِ المحبَّ من الملامةِ، إنها ... بئس الدواءُ لموجعٍ مِقلاق
لا تُطفئن جوًى بلومٍ، إنه ... كالريحِ تُغرِي النارَ بالإحراق
وأرى رُقَى العُذال غير نوافعٍ ... لا سيما لمتيم مشتاق
ما للمحب إذا تفاقَم داؤُهُ ... غيرُ الحبيب يَزورُهُ من راقي
أخذ الآله لنا بثأرِ قُلوبنا ... من مصمياتٍ للقلوب رِشاقِ[4]
رقَّتْ مياهُ وجوههنَّ لناظرٍ ... وقلوبُهنَّ عليه غيرُ رِقاقِ
هِيفُ القدودِ إذا نَهضنَ لملعبٍ ... وإذا مَشَيْنَ ثوادقُ الإيناق[5]
حَرنَتْ بهن روادفُ ممكورةٌ ... ومتونُهنَّ الغيدُ في إعناق
يهززنَ أغصاناً تَباعُد بالجنَى ... وتروق بالإثمار والإيراق
ومن البليةِ منظرٌ ذو فتنةٍ ... نائي المنافع شاعفُ الإيناق
ومن العجائب أنْ سمحنا للهوى ... بدمائنا وبخلنَ بالأرياق
مُزنٌ يُمطنَ الرَّيّ عن أفواهنا ... ويُجدْنَ للأبصارِ بالإبراقِ
صَيدُ حُرمناه على إغراقنا ... في النَّزعِ، والحرمانُ في الإغراق
وأما ومن لو شاءَ ما خلق الهوى ... ولما ابتلى أصحابَهُ بفراق
ما منْ مزيدٍ من بليَّةِ عاشقٍ ... وندى وخيرٍ في أبي إسحاق

(١) بساق وبغاق: كناية عن صوت الحمام والغراب.
(٢) الشغف: الحب.
(٣) الشجي: الحزين المحب. الخلي: لا حبيب له. المذاق: غير الخالص.
(٤) مصميات: قاتلات.
(٥) الإيناق: الإعجاب.

لـلّه إبـراهـيـمُ واحـدُ عـصـره ... مـا أشبـه الأخـلاقَ بـالأعـراق
أضحتْ فضـائلُه تـؤمُّ بـه العُـلا ... وكـأنـهنَّ إلـى السمـاءِ مَـراقـي
لَصَفَحتُ عن دهـري بـه، وذنـوبُـه ... قـد أوبَقَتْـهُ أشـدَّما إيبـاقِ(1)
ملكٌ لـه فِـطنٌ دقـاقٌ في العـلا ... تـركتْـهُ والأخـلاقُ غيـرُ دقـاقِ
يـسـتـعـبـدُ الأحـرارَ إلا أنـه ... يـستعبـدُ الأحـرارَ بـالإعـتـاق
ومتى أصـابـكَ منـه رِقُّ صنيعـةٍ ... فكـطوقِ زَيْنٍ لا كـغُـلٍّ وثـاقِ
يـا ربَّ أسرَى للخطوب أصـابَهُم ... منـه بـإعتـاقٍ وبـاسـترقـاقِ
ولـمـا تـعـمَّـد رقَّهـم لـكـنـهُ ... لا بـدّ للمعـروفِ من أربـاقِ(2)
والـرقُّ في الإعتـاق حكمٌ للعـلا ... حكمتْ بـه، والأسر في الإطلاق
رقُّ الصنائع في الـرِّقاب، وأسرُها ... مـا منهمـا ـ وأبيـكَ ـ إلا بـاقي
يـامن يُقبِّـل كفَّ كـل ممخـرقٍ ... هـذا ابن أحمـد غيـرُ ذي مخـراق
قَبِّـل أنـامله فـلسن أنـامـلاً ... لـكنـهـنَّ مـفـاتـحُ الأرزاق(3)
حـظيتْ وفـازتْ من أنـاملِ سيدٍ ... نفـعَ المسودَ فسـاد باستحقـاق
نـفخـاتـه مُـلكٌ، وفـي تـأميـله ... رَوْحُ القلوبِ ومُسكَـةُ الأرمـاق
وإلى ابن أحمـدَ أرقلتْ بي نـاقتي ... في كـل أغبـرَ قـاتمِ الأعمـاق
جُبتُ الخـروقَ بكل خِـرقٍ مـاجـدٍ ... إن الخـروق مسـالـك الأخـراق(4)
نـأْتمُّ أروعَ نهـتـدي بجبيـنـه ... والـلّهُ ضـاربُ قُـبـةٍ ورواق
كـالـبـدر تـم وكَـلَّلتـه سُـعُـودُه ... لا زال شـانئـه هـلالَ مُحـاق(5)
قـالتْ سعودي يـوم فـزتُ بقـربـه: ... قسمـاً لفـزتَ بـأنفس الأعـلاق(6)
حُـرٌّ تُـذكـرُهُ الخـطوبُ خـلاقـةً ... في الحـال تُنسي الحر كـلَّ خـلاق
يـلقي الـرجـالَ ثـنـاؤه وعـطاؤُهُ ... بـذكـاء رائـحـةٍ وطيب مـذاق
خِـرقٌ يـعمُّ ولا يـخصُّ بـفـضـله ... لكنـه كـالـغيثِ في الإطبـاق
عَفَّتْ مـدائحـهُ وعفَّ فمـا تـرى ... منكـوحـةً إلا بـخيـر صـداق
ألفيتُ عـاذلـه يـروضُ سمـاحـهُ ... ليعـوقَ منـه وليس بـالمُنعـاقِ
شكـراً بـني حـوّاءَ إنَّ أخـاكُـم ... من خيـر مـا رزقتْ يـدُ الـرزّاق

---

(1) أوبقته: أهلكته.
(2) أرباق: جمع ربق: الحبل والرباط.
(3) أنامل: أصابع.
(4) خِرْق: سخي.
(5) شانئه: حاسده ومبغضه.
(6) السعود: عشرة نجوم. الأعلاق: جمع العِلق: النفيس.

أضحى ابن أحمد ساح ماءُ سماحه فيــه ومــاءُ شبــابــه الغيــداق[١]
وأمــدَّ من مــاءِ الحيــاء بثــالثٍ صــافي القــرارةِ رائق الــرقــراق
لــلَّه أمــواهٌ هــنــاك ثــلاثــةٌ تُــغــذَى بهــن مكــارمُ الأخــلاق
أوفَى بــأعلى رَتبــةٍ، وتــواضعتْ آلاؤه فــأحــطن بــالأعــنــاقِ
كــالشمس في كبدِ السمــاءِ محلُّهــا وشعــاعُهــا فــي ســائــرِ الآفــاقِ
بــل كــالسمــاء وكــلٌ مــا زِينتْ بــه وكــأرضهــا في قُــربــه من لاقي
يــا منِ يُسائــل من لــه بكفــائــه مــن للسمــاء وأرضهــا بــطبــاق
آسِي هنــاتٍ، مستشــار خليفــةٍ كــافي شآمٍ مستمــاح عِــراق[٢]
مــا زال مشتــركَ القِــرى في دَهــره بين الــطوارقِ منــه والــطُّراق[٣]
فقــرى لــطارقــه يُحَــلٌّ نِــطاقُهــا من بعــد مــا شُــدَّتْ أشد نــطاق
وقِــرىً يليــه لــطارقٍ طَلَب القــرى فجــرى لــه بــالعين والأوراق[٤]
قسم الــزمــانَ على ضيــاء ســاطــعٍ ونــدى كمعــروف السمــاءِ بُعــاق[٥]
مــن لمحــةٍ بمشــورةٍ لــمُــملكٍ أو نفحــةٍ بجــدًى لــذي إمــلاق[٦]
فَــلَهُ إذا الأيــامُ أشبــه خيــرُهــا يــوم الضعيفــةِ صُبِّحت بــطلاقِ
يــومٌ كيــوم الصحــو في إشــراقــه وغــدٌ كيــوم الغيثِ في الإغــداقِ[٧]
لا بــل كِــلاَ يــوميه يُصبحُ فــائــزاً بمحــامــدِ الإغــداق والإشــراق
يــا قُــربَ مُــستقَيــاتــه لــوروده يــا بُعــد أغــوارٍ هنــاك عمــاق[٨]
قــل لــلإمــام إذ اجتبــاه لأمــره: ظَــفــرتْ يــداك بــفــاتــقٍ رتّــاق
مِــفتــاحُ رأيٍ حيــن يُــغــلقَ بــابــه مِــغــلاقُ شــر أيــمــا مــغــلاق
متــوقِّــد الحــركــاتِ، تحسبُ أمــرَهُ لــمعــانَ بــرقٍ أو حــفيف بُــراق
فــإذا تــفــرَّد للخــطوب بــفكــره فــله سكــينــةُ حيــةٍ مِــطراق[٩]
وإذا التقــى أمــرُ الــوزيــرِ وأمــرُهُ ســدًّا طــريق الحادث المُنبــاق[١٠]

---

(١) ماء غيداق: منهمر.
(٢) هنات: داهية.
(٣) الطوارق: جمع الطارقة: النازلة. الطراق: جمع الطارق.
(٤) القِرى: إكرام الضيف.
(٥) البُعاق: المطر المفاجىء الغزير.
(٦) املاق: فقر شديد.
(٧) الإغداق: غزارة المطر.
(٨) الأغوار: جمع الغور: الوادي.
(٩) الخطوب: المصائب. مطراق الشيء: تلوه ونظيره.
(١٠) المنباق: من البائقة وهيَ النازلة. ويُقال انباقت عليهم: نزلت بهم مصيبة.

شهِدَ الخليفة إذ أعانا بأسَهُ ... أن النِّصال تُعان بالأفواق
إنّي رأيتُك يا بن أحمد سيدا ... فينا بحق واجبٍ وحقاق
لاحظتُ رِفدك عند إرفاد الورى ... فرأيته كاليمِّ عند سواقي
جادُوا وُجِدْت فأحدقتْ بثمادهم ... غمراتُ بحرك أيما إحداق
فتزاجروا عن غيِّهم وتصارحوا ... نُصحاً جلا الشُبهات بعد مِلاق[1]
ورأيتُ رأيكَ بين آراء العدا ... كالسيف بين جماجمٍ أفلاق[2]
كادوا وكدتَ فأزهقْت ما دبَّروا ... إحدى هَناتكَ أيما إزهاق
أرهَقتهمْ قدر البوارِ بقوةٍ ... وُهبت لرأيكَ أوشك الإرهاقِ
ما للدهاة لدى محالك مَوْئلٌ ... لا في سلالِمِهم ولا الأنفاقِ
أنت الذي كبح المكائدَ كيدُهُ ... حتى ركضْن دَوَامِيَ الأشداقِ
للّه دَرُّكَ من مضرٍّ مُرفقٍ ... متألِّهِ الإضرار والإرفاق[3]
كم ظِلَّ يومٍ مُمطرٍ لك مُصعقٍ ... متحمد الإمطار والإصعاق
لَبستْ محاسِنك المحامد إنها ... نظرتْ فلم ترَ غيرها من واقي
خُذها شَروداً في البلاد مقيمةً ... سمراً لذي سمرٍ، وزاد رفاق
أنت الذي ما قال فيه مُقرِّظٌ ... قولاً فأسلَمَهُ بلا مصداق[4]
أنت الذي للوعد منه وعنده ... سَبقٌ، وللإنجاز وشكُ لحاق
من ذا يعدُّ الحمد غيرك مغنماً ... ويرى المواهب أفضلَ الإنفاق
من ذا يعدُّ النَّفل فرضاً واجباً ... أو يجعلُ الميعادَ كالميثاق[5]
يَفديك من يُثني عليه صديقُهُ ... بعبوسِ كبرٍ وابتسام نفاق
يا من يجودُ لدى السؤالِ بطرفهِ ... ولدى النَّوالِ بأحسنِ الإطراق
يا من صفتْ لي في ذَراهُ شرائعي ... حتى تركتُ تتبُّع الأرزاق
أضحى المديحُ يُساق نحوكَ إنه ... يُلفى ببابك نافقَ الأسواق[6]
فالبَسْه ما لَبِسَ الحمامُ حُلْيةُ ... في الأيك من وشحٍ ومن أطواق[7]
وعمِرتَ ما عمرت مكارِمُك التي ... تَبلى ثياب الدهر وهي بواقي

---

(١) تزاجروا: زجر بعضهم بعضاً. غيهم: ضلالتهم. مِلاق: ملق بمعنى محى وغسل.
(٢) أفلاق: جمع فلقة أي مفلقة.
(٣) متألّه: متنسك
(٤) مقرّظ: مادح. مصداق: أجر.
(٥) النفل: الزيادة.
(٦) ألفى: وَجَد.
(٧) الأيك: الشجر الكثيف.

واسلمْ أبـا إسحـاق لابسَ غبـطةٍ وعِـداكَ لـلإبعـاد والإسحـاق[1]

ذو حذق

وقال في البيهقي[2]: [الخفيف]

أيهـا البيهقي أحسنتَ في شعـ ـكَ إحسـانَ ذي طبـاعٍ وحـذقِ
قـرَّطَ اللّه بـظر أمـك بـالـدُّر رِ فقـد أنجبتْ بشاعـرٍ صدقِ[3]

لو مدحناك

وقال في أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لـم يـزلْ قلْبُـهُ إلـيهـم مَشـوقـا ثـم أضحَـى لـديـهمُ معلوقـا[5]
بـانَ قـلبي فـشـاقـني وجـديـرٌ حُـقَّ للقـلب بـائنـاً أن يـشـوقـا
يـا فـتـى بـان قـلبُـهُ وهـو ثـاوٍ قُـل لحاديـك: قـد أنى أن تَسـوقـا
جَـلَّ مِقدارُ مـا نأى عنـك فـارحـل عِـرمساً تتـركُ الحصَى مـدقـوقـا[6]
فـاطلُب القـلب والـذين سَبَـوْهُ عـائقـاً كـل عـائقٍ أن يعـوقـا
لم تـدعني حبـائـلُ الشـادنِ الأكـ ـحَلِ حتى نشِبتُ فيها نشوقـا[7]
علَّقتني حِبـالـةٌ منـه، مـا انفكْـ ـكَ فـيهـا بـنَبْـله مَـرْشـوقـا
أحـلالٌ أن يحـزق الصيـدَ صبـراً من رأى في حبـالـه محـزوقـا؟[8]
طـالب اللّهُ مُقلتيـه السَّحـوريـ ـنِ بحقّـي، وقـدَّه الممشـوقـا
منـع العينَ قُـرةُ الـعيـن أن تلـ ـتـذَّ طعمَ الـرُّقـاد بـل أن تـذوقـا
مـا أنى مُسعِـداً حمـامـاً سجـوعـاً فيـه، أو زاجـراً غـرابـاً نعـوقـا
ويْـكَ يـا عـائب الحبيب لتسلى عنه مهـلاً طلبْتَ أحـوى عقـوقـا
بـأبينـا حـديثُ من عِبْتَ مسمـو عـاً وبـالنفس وجهـهُ مـرمـوقـا
قـد رضينـا الحبيبَ لـو كـان مَـرْ ضِيّـا لـدينـا بعهـده مـوثـوقـا
أيهـا الـذائقُ المُمِـرَّاتِ صبـراً إنَّ شهـداً في إثـرهـا ملعـوقـا[9]

---

(١) الغبطة: تمني النعمة. الإبعاد والإسحاق: البعد الشديد.

(٢) البيهقي: الشاعر ابراهيم البيهقي وقد هجاه ابن الرومي هجاء مراً.

(٣) قـرّط الأذن: اتخذ لهـا قرطاً أي حلقاً. وبـظر المرأة: فرجها.

(٤) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.

(٥) معلوقاً: مغرماً.

(٦) العرمس: الناقة.

(٧) الشادن: ولد الغزال.

(٨) محزوق: مضغوط ومجذوب جذباً شديداً.

(٩) الممرات: الأشياء المرة. الشهد: العسل.

آل نوبختَ: ليس يعدمُ راجيـ ... ـكُمُ صبوحاً من رفدكم وغَبوقا(١)
كم نوالٍ لكم بكورٍ طروق ... قد كفى نوبةً بكوراً طروقا
رُبَّ وادٍ أحلَّ من بعد إحرا ... م فأضحى عفاؤه محلوقا
جُدتُم جودةً فأصبح رائيـ ... ـه بآثارها عليه مَروقا
طَفِقتْ تمطر العفاة سماءٌ ... من جَداكم فما أساءتْ طُفوقا(٢)
حَسبُكم ويبَ غيركم قد تركتم ... كل حرٍّ بفعلكم مرقوقا(٣)
أيَّ جيدٍ ترونه ليس يُمسي ... في عري عارفاتكم مربوقا
وإذا ما جريتُم في مدى الحكـ ... ـمة خَلَفتُمُ الطَّلوبَ اللحوقا
وتُقاسون بالسَّراة وما زلـ ... ـتُمْ تفوقونَ فائقاً لا مفوقا(٤)
فتكونونَ للوجوه أنوفاً ... وتكونون للرؤوس فُروقا
قد وسطتم وفقتُم وتقدّمْـ ... ـتُمْ فأنذرتُ حاسداً أن يموقا(٥)
لا تلجنَّ في معاندةِ الحقْـ ... ـقِ فتُعتدَّ جاهلاً مألوقا(٦)
كم عدو لكم غدا يجتديكم ... ولقد بات نابُهُ محروقا
فاجتدى نخلةً قريباً جَناها ... قد أنافتْ على النخيل بُسوقا
لا يراها أشاءةً من يُساميـ ... ـها ولا من بغَى جناها سحوقا
أيها الطالبون خيراً وشراً ... إنَّ شوْكاً فيها وإنَّ عُذوقا
لا تزلْ عينُ شانيءٍ تتقذا ... كم مَعوراً إنسانُها مبخوقا(٧)
ووقاكُمْ به الإلهُ ولقَّا ... هُ من الجائحات حداً حلوقا
لم أقل إذ صحبتكُمْ بعد أقوا ... م: تبدَّلتُ بعد نوقٍ عنوقا(٨)
يحذُق الناس ما تعاطوا وما أحـ ... ـسبُ مدحاً في مثلكم محذوقا
يا أبا سهلٍ الذي راع في السؤ ... دُد لا لاحقاً ولا ملحوقا
بل سَبوقاً إلى البعيد من الغايا ... تِ عند الجراء لا مَسبوقا
والذي أبصَر السحابُ عطايا ... ه فأضحى يشيمُ منه البروقا

---

(١) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٢) العفاة: طالبو العطاء. الجدا: العطاء. طفق: جعل يفعل وواصل.

(٣) وَيب: اسم فعل بمعنى ويح: للترحم والرجاء. مرقوق: رقيق: مستعبد.

(٤) السراة: جمع السري: السيد الشريف. فائق: متفوق.

(٥) يموق: يحب.

(٦) مألوق: مشهور.

(٧) شانيء: كاره ومبغض. مبخوق: أعور.

(٨) عنوق: المعز.

وراه العيُّوقُ في فلكِ المجـ ـدِ فأمسى يخالُهُ العيُّوقا(١)

والذي يَبهرُ البدورَ ببدرٍ لا يُرى كاسفاً ولا ممحوقا

وإذا رامَهُ عدو رآه جبلًا فوق رأسِه منتوقا(٢)

وإذا امتاحَهُ وليٌّ رآه عارضاً واهي الكُلى معقوقا(٣)

وإذا الخصْمُ لبَّس الحقَّ بالبا طلِ كان المميِّز الفاروقا

ما لقينا مثل البُثوق اللواتي مُنحتْ منك بعد برٍّ عُقوقا(٤)

لا قُصوراً من الكرامة عنا غيرَ أن اللقاء أضحى معوقا

تركت لي حشاً عليك خَفوقا وفؤاداً إليك صبّاً مشوقا

عجباً من خليفةٍ وأمير كلَّفا البحر أن يَسدَّ البثوقا

كيف يُرجى لسدَّ بثْقٍ جوادٌ لم يزل ماءُ جُوده مبثوقا

أريحيٌّ تُخاف بائقةُ الطوفا نِ من بطنِ كفه أن تَبوقا(٥)

وليَ السَّد وهو أقومُ بالفتـ ـح وإن كان قد يسدُّ الفتوقا

وجديرٌ شرواه أن يرتقَ المفـ ـتوق طوراً ويفتق المرتوقا

شقَّ بحراً من البحارِ وأرسى جبلًا شامخاً يفوقُ الأنوقا(٦)

هزَّ للماء هزمةً كعصا مو سى فأضحى عموده مفروقا

بَيْن فرقيه برزخٌ مثل رضوى عفق البثقَ فانتهى معفوقا(٧)

وثنى النِّيلَ نحو مَسْلِكه الأرْ شِد لما اعتدى وجار فُسوقا(٨)

يا بن نُوبختَ وابن أبنائه الصيـ ـد كذا تُشْبه الغصونُ العروقا

لا عَدمناك حُوّلا قُلبيا مخلطا مزيلا فَتُوقا رتوقا

لتقلَّدتَ حفر اسناءة النَّيـ ـل كميشا تُخال سيفاً دلوقا(٩)

تسبقُ الفجرَ بالغدوِّ عليها ثم لا تستفيقُ إلا غُسوقا(١٠)

لازماً بطنها تراها قناةً وترى طِينها هناك خَلوقا

---

(١) العيّوق: من النجوم.

(٢) رام: طلب. منتوق: ناتق بارز.

(٣) امتاح: طلب العطاء. العارض: السحاب الممطر.

(٤) البثوق: الشقوق.

(٥) أريحي: واسع الخلق. البائقة: النازلة.

(٦) الأنوق: العقاب والرحمة.

(٧) برزخ: حاجز بين شيئين. رضوى: اسم جبل. العفق: الذهاب والإياب.

(٨) النيل: نهر بالقرب من الكوفة احتفره الحجاج بن يوسف.

(٩) اسناءة: الحفرة. السيف الدلوق والدَلِق: السهل الخروج من غمده

(١٠) الغسق: اول الليل.

وترى السّافياتِ تجري بها الأر … واحُ مسكاً يَذْرونه مسحوقا(١)
كم حُلوقٍ بَلَّلْتها قد أفاءت … لك ذِكراً في الناس يشجي الحُلوقا(٢)
كان مما حدَّثتُ ضيْفك أن قلـ … ـتُ وقد حَلَّ في ذُراك طروقا:
لو ترانا في بطن إسنايةِ النِّيـ … ـل لأبصرتَ هارباً مرهوقا
هارباً من مَغوثةٍ كم أغاثت … من لهيفٍ، ونفَّست مخنوقا
تقدُم الماء وهو يتبعُنا فيـ … ـها مُخلَّى سبيلُه مدْفوقا
كلما استقبلْتُه فيها صعودا … ءُ شققْنا له هناك شُقوقا
فإذا ما احزألَّ فيها نَجوْنا … منه عدواً فلا يسيء اللُّحوقا(٣)
والمساحي تسوقُهُ نحو مجرا … هُ فيا حُسنه هناك مسوقا!
عجباً أن تفرَّ منه وقد حُمـ … ـمِل من ميرةِ الحياةِ وسوقا
بل لتطريقنا له وهو المهـ … ـروبُ منه ولم يكن ذاك مُوقا(٤)
دأبُنا ذاك سائرَ اليوم حتى … ملأ الماءُ بطنها المشقوقا
لو تراها وقد تسامتْ ذُراها … خِلت أمواجَها جمالاً ونوقا
صنعُ والٍ يُمسي ويصبح مصبو … حاً بإتعاب جسمه مَغبوقا
وهبَ النفسَ للعلا فجَزَتْهُ … رتبةً تفرع النجوم سُموقا(٥)
يا أبا سهلٍ الذي راق مرئيـ … ـاً وطابَ المخبور منه مَذوقا
لم تزل مبدئاً مُعيدَ الفضلِ … وبما أنت فاعلٌ محقوقا
لا عجيبٌ صفاءُ ودِّك للخِلـ … ـل إذا كان خيمُك الرَّاووقا(٦)
مثلُ ذاك الطِّباع صُفِّي من الأقـ … ـذاء مستأثراً بذاك سَبُوقا
قد قرأنا كتابك الحسن النَّظـ … ـم فخلْناهُ لؤلؤاً منسوقا
ووقفنا على خطَابك إيا … يَ فأصبحتُ وامقاً مَوموقا(٧)
وبأني معشوقُ نفسك لا تُضْـ … ـحِي وتُمسي إلا إليَّ مشوقا
فرأينا تطولاً وسمعنا … منطقاً مونقاً كوجهك رُوقا
إن تكن عاشقاً لعبدك تَعشَقْ … عاشقاً لم تزل له مَعشوقا
ولأنت المحقوقُ بالعشق لا المر … زوقُ لكن إخالُني المرزوقا

---

(١) السافيات: الرياح.
(٢) يشجي: يعترض في الحلق.
(٣) احزألّ: ارتفع.
(٤) موق: حمق.
(٥) سموق: ارتفاع.
(٦) الراووق: المصفى.
(٧) وامق: محب.

غـيـر أنـي إذا تـأمَّـلتُ إخـلا ... صـك ودِّي أهَّـلتنـي أن أروقـا
أنـا مـن إن عـشـقـتـه فـلودٍّ ... خـالص منه لم يكن ممـذوقا[1]
وكـأني وقد طـويتُ إليك النـا ... سَ جـاوزتُ نحو مـاءٍ خُـروقـا
ولعمـري لقـد وَردْتُـك عـذبـاً ... لا جـوى آجناً ولا مـطروقـا[2]
دائـمَ العـهـد لا يُـنقِّـلكَ الـغـد ... رُ إذا خِيـل بعضهُم زاووقـا[3]
إن تكن جـاحداً لنُعمـاك عندي ... لا تجـدني لهـا كفـوراً سَـروقـا
تلك شمسٌ لهـا لـديـك غـروبٌ ... وتُـلاقـي لـهـا لـديَّ شـروقـا
إن هـذا مـن الأمـور لَـبِـدعٌ ... حين تـرعي الأمور عينـاً رَموقـا
شرقُ شمسٍ فيه تغيب، وغربٌ ... فيـه تُبدي صبـاحها المفتـوقا
أنـت من راشني أثيثَ ريـاشي ... وكسا اللحم عظمِيَ المعـروقا[4]
واتَّـقـاني بـحقٍّ سـلطان ودِّي ... قِسمـةً مـا ذممتُهـا وطسـوقـا[5]
مُجـريـاً ذاك سُنَّـةً لـي مـا دا ... م نـهـارٌ لـليـلهِ مـوسـوقـا[6]
ولـمـا كـنتَ مـسـتـودِع الـمـا ... ءِ سِـقـاءً مُـهـزَّمـا مـخـروقا
لا ولا مـثـل زارعٍ فـي سـبـاخٍ ... غـادرت جُـلَّ زرعـه مـاروقـا
أنـا ممن يستقـرِضُ العُـرف مفـ ... ـعولاً ويقضِي أضعـافه منطوقـا
ورأيـنـاك لا تـقـاضـي إذا أقـ ... ـرضت قرضـاً إلا لسـانـاً نـطوقا
بـل وجـدنـاك لا مُـريغـاً جـزاءً ... بـل إلى البـذل لا سـواه تؤوقا[7]
حـاشَ للَّه لم تـكن عـنـد إفضـا ... لٍ إلـى غـيـر ذاتـه لـتـتـوقـا
يـا مُـهـانـاً تِـلادُهُ كـل هُـونٍ ... متحفًى بـضيـفـه مَـرفـوقـا[8]
سـالمـاً عِـرضُه وإن بـات بـالألـ ... ـسـن مـن عـاذلاتـه مـسلُوقـا
نُصبَ وفـدين: ركب ماءٍ، وطـوراً ... ركب ظهرٍ يعول سبـاسب خُوقـا[9]
لا كمن أعتَب العـواذل مـذْمـو ... مـاً فـأضحى أديـمُـهُ ممـزوقـا
كم وعيـدٍ أخلفت لـو حُقَّ أمسـى ... من أصـابت سمـاؤه مصعـوقـا

---

(١) ممذوق: غير خالص.
(٢) آجن: آسن. مطروق: سبقه إليه آخرون.
(٣) الزاووق: الزئبق.
(٤) راش الشيء: جعل له ريشاً. وقصد بطلبه الرفد.. معروق: اللحم كناية عن حاجته.
(٥) الطسَق: مكيال.
(٦) موسوق: متتابع.
(٧) مريغ: مخادع، تؤوق: شديد النشاط.
(٨) التلاد: المال الحديث. يتحفى بالضيف: يكرمه.
(٩) سباسب: صحارى. خوق: واسعة.

وعِـداتٍ أنجزَت عفـواً وحـاشى عِـدة مـنـك أن تَشـوك بـروقـا
يـا سَميَّ الصدوقِ في الـوعـد إسـ ـماعيـلَ أنى يكـون إلا صَدوقـا
ورَعـاً أن تُقـارف البخـل كفًّـا ك، وهيهـاتَ أن تُـلاقي فـروقـا[1]
رابط الجأش في الخطوب، وما تعـ ـدمُ قلبـاً من خـوف ذمٍّ خَفـوقـا
تـركُب السيفَ في المعـالي ولكنْ تتقي شفـرةَ اللسـان العَـروقـا
وتشـيـمُ الأمـورَ غيـر مُـضـاءٍ راعـيَ الثّلة النـؤومَ الـنعـوقـا
قـد بلونـا يـومَيْـك يـا بن عليٍّ فحمـدنـا المغيـومَ والمطلوقـا
يـومك الحـاتميَّ، والتـارك الخصـ ـمَ مُـزلاً مـقـامُـهُ زُحلوقـا[2]
لـك يـومٌ من النـدى ذو سـمـاءٍ لم تـزل ثـرَّةَ الفـروغ دفـوقـا[3]
شفْـعَ يوم من الحجى ذي حجـاجٍ تـدع الشبهـةَ الثّبـوت زَلـوقـا[4]
تنتـحي مـقتـلَ الـخصيم وقَـوراً لا خفيفـاً عند الخُفـوف نَـزوقـا[5]
منطقيـاً تُصـرِّف الجنس والفصـ ـلَ ومـا ولَّـدا، جَمـوعـاً فـروقـا[6]
بـارَ حمدُ الـرجـال بين ملوك النْـ ـنـاسِ حتى أقمتَ للحمـد سـوقـا
وغـدا الشعرُ في فنـائـك مبـرو راً وقـد كـان بـرهـةً معقـوقـا
فـابقَ يفـديـك من يفي بـك مَفْـ ـديًّـاً ومن ليس عـادلاً ثُفـروقـا[7]
إن تقـدَّم مُنـافسيـك فلن يُـذ كـر للنصـل إن تـقـدَّم فُـوقـا
غيـر مـا طـاعنٍ على من يُسـامـيـ ـكَ ولـكـن لـفـائـقٍ أن يـفـوقـا
لو مدحنـاكَ بالمـديح الـذي قد قيـ ـل في النـاس لم يكن مسـروقـا
ولكُنّـا في مـا فعلنـاه كـالحكـا م رَدُّوا عـلى مُـحـقٍّ حـقـوقـا
مـدح الأولـونَ قـومـاً بـأخـلا قـكَ من قبـل أن تُـرى مخلوقـا
نَـحَلوهـم ذخـائـراً لـك بـالبـا طـلِ من قِيـلهم وكـان زَهـوقـا
فـانتزعنـا الغُصـوبَ من غـاصبيهـا فـحبـا صـادقٌ بـهـا مصـدوقـا

---

(١) المقارفة: المخالطة.
(٢) يـوم حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المشهور بكرمه. زُحلوق: من الزحلقة: الانزلاق.
(٣) النـدى: الجـود. ثرّة الفـروغ دفـوقـاً: السمـاء الهاطلة، وشبه الممدوح بالسماء.
(٤) الحجى: العقل.
(٥) نزوق: سريع الغضب.
(٦) جمـوع: الـذي يجمـع المـال. فـروق: الـذي يبدده.
(٧) ثفروق: قمع التمرة، وما له ثفروق: شيء.

عليه سيف

وقال في الرقي: [الرمل]

طلعَ الرَّقيُّ في شاشيةٍ وعليه سيفُهُ والمنطِقهْ[1]
فبدا للناسِ منه منظرٌ عجبٌ، سبحان ربٍّ خَلقَهُ
إن إكُن أبصرتُ شخصاً مثله فثيابي في الجوالي صدَقهْ

قُولا

وقال يصف القمد[2]: [الرجز]

قولا لذاتِ الرَّكبِ المحلوقِ هل لك في أيرٍ عظيم الحُوقِ؟
أنعظ من بلبلة الإبريقِ[3] . . . .

رجوت منكم

وقال يعاتب: [المنسرح]

كان أناسٌ يرون أنّي في الـ آداب صفوٌ، ما شابه رَنَقُ[4]
وكان لي بينهم وعندهُمُ مضطربٌ واسعٌ ومرتفَقُ
حتى إذا ما صَحِبتُكم نظروا وأنْتُم من تُلاحظ الحَدقُ
فقلَّدوا رأيكم فزَهَّدهمْ فيَّ، فعلقي لديهمُ خَلِق
رجوت منكم حياً فأخلفني كلَّا، ولكن أصابني صَعَق[5]

إلبس اليأس

وقال في حدث كان يميل إليه ثم التحى: [مجزوء الرمل]

يا سُليمان ظِماءً قُطعتْ عنك السواقي
شِختَ فأذنْ بفراقٍ وتجهَّز لانطلاق
بِنت عني بطلاقٍ وطَلاقٍ وطلاقِ[6]
فرطتْ فيك ثلاثٌ آخذاتٌ بالخناقِ
فالبس اليأس من الرجْـ ـعى وطالبْ بالصَّداق
نحن قومٌ ما لدينا للمولِّي من خَلاق[7]

---

(١) المنطقة: (بفتح الميم).
(٢) القَمَد: الإنعاظ.
(٣) النعظ والإنعاظ: الشهوة للنكاح.
(٤) شابَه: خالطه. رنَق: كدر.
(٥) الحيا: المطر.
(٦) بان: بعد.
(٧) المولِّي: الهارب. خَلاق: نصيب.

نـأكـلُ الـلحـم ونَـرمـي بـكـراديس الـعُـراق(١)
مـا علينـا بعـد شُـرب الـ ـخمـرِ من طـرح الـزقـاق
قـد تبـدَّلنـا بـك الـمُـر دَ فـدغ بـاب الـنِّـفـاق
وفُـتِـنَّـا ببـدورٍ منهـم ذاتِ اتسـاق
وشُـغِـفـنـا بـغـصـونٍ منهُـمُ هيـفٍ رِشـاق(٢)
فـاتـرك الـركض وسَـلِّمْ ذاك لـلخيـل الـعـتـاق
أنت راضٍ حين تجـري بـعـد سَـبْـقٍ بـلَحـاقِ
فـاصطبر - يا حبَّ نفسي - كـل بـدرٍ لـمُـحـاقِ
ومـتـى خـانـكَ صـبـرٌ فـاجتلبْ مـاء الـمـآقي
وابـكِ أيـامَ حـيـاةٍ أنت منهـا في سِبـاق
قـدَ مَشقْنـا في قـراطيـ ـسـك هـاتيـكَ الـرِّقـاق
وسـبـقـنـا في مـيـاديـ ـنـك أصحـاب السِّبـاق
كـم سقـانـي فُـوكَ من ريـ ـقـكَ بالكـأسِ الدِّهـاق(٣)
ربـمـا التفتُّ إلى الـصبـ ـح لـنـا سـاقٌ بـسـاقِ
فـي نقـابٍ مـن لـثـامٍ وإزارٍ مـن عـنـاق
ذهـبـتْ نـضـرةُ خـدَّيـ ـك ومـا شـيءٌ ببـاقـي
فـالـزمِ المنقـاشَ واعلمْ أنـه دهـرُ ارتـفـاق(٤)
لـيس مـن دائـكَ هـذا غيـر طـول النَّتْف راقي
أيـن سـلطانٌ عـزيـزٌ لـك فـي أرض الـعـراق؟
كـنتَ فـي مُلك مـن الـمُـر دِ مـرهـوبَ الـشـقـاقِ
قـد مَـحـا جَـورُك فيـه كـلَّ حـقٍّ وحـقـاقِ
لـم يكـن مُلكُـكَ يُـرضـي مَـلِكَ الـسبـعِ الـطِّبـاق
فـرمـاهُ بـزوالٍ أوْدهـاهُ بـانـفـتـاق
هـربـتْ مـنـك الـمـودّا تُ عـلى ظهـر الـبُـراق
فـاسلُ عنَّـا قـد سقـانـا عـنـكَ بـالسلوةِ سَاقِـي

---

(١) كراديس: جمع كردوس وهي الكومـة. العُراق: العظم بعد كشط اللحم عنه.

(٢) هيف رشـاق: من الهيَف وهـو الانتصـاب في القامة. والرشاقة: النحول.

(٣) كأس دهاق: ملأى.

(٤) المنقاش: ما يستخرَج به الشعر.

كنت شيئاً فتلاشيـ ـت، وما شيءٌ بباقي
فوردْنا منك عذباً وصدرنا عن زُعاق
كنت عقّاً بالمحبيـ ـن فعقّتك عَقاق[1]
فاله عما فات منه ما إلى النجم مَراقي
لن ترى موقف مستعـ ـدٍ على حرٍّ اشتياق
لا ولا نفسَ مُحبٍّ ترتقي بين التراقي[2]
فك مأسُورَكَ ذو القد رة من ذاك الوثاقِ
لم يدع منه عِذارا كَ هوىً غير اختلاق
ذُقْ عقاب العذر واعلم أنه غيرُ مُطاق
قد أكلناكَ لذيذاً طيباً حُلو المذاق
ولفظناك كريهاً غيرَ مكروهِ الفراق
خيرُ أحوالك أن تسْـ ـلم من دَاءِ الحُلاق[3]

طمعي طرائقي

وقال في القناعة: [الرجز]

أخالقي ربٌّ، وربٌّ رازقي؟ ما رازقي ـ تاللّه ـ إلا خالقي
فلا تشوِّه خَلَّتي خلائقي[4] ولا يُعوِّجْ طمعي طرائقي

قد حلفنا

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الخفيف]

قد حَلفنَا على الصفاء جميعاً فاجتهدنا، وذاك جُهدُ المُطبقِ
فبأيِّ الأحكام توجبُ تصديـ ـقكَ حتماً، ولا ترى تَصديقي؟
وبأيِّ الأحكام قولُكَ برهاً نٌ، وقولي من خُلبَّات البُروقِ؟[5]
ليس في العدل أن تُحكِّم في قو لك، فارجع إلى سواء الطريقِ
ما من الدعوتين إن ضِفتَ دعوى غيرُ محتاجةٍ إلى تحقيق
ولنا إن رددتَ ما تدَّعيه ردُّ ما تدعيه ضيقاً بضيق
ووصفت الذي يحقُّ على الإخـ ـوانِ من رعيهم ذمامَ الصديق

---

(١) عَقاق: مصدر عق ضد برّ.
(٢) نفس ترتقي بين التراقي: تنازع.
(٣) الحُلاق: وجع في الحلق.
(٤) الخلة: الحاجة.
(٥) الخلّب: الخداع.

ورأيت النفـوسَ أيسـرَ مـن خَـذْ ... ل صـديقٍ عنـد احتضـار الحقـوق
ولعمـري لقـد صـدقتَ ولـو قـد ... خِيض من دُونـه أجيْجُ الحـريق(١)
غيـر أن الـطبـاع تستتبـع المـطـ ... ـبـوعَ في كـل فسحـةٍ ومضيق
جِشمتي خـلقـةٌ وليس مـن الخِـلـ ... ـقـةِ أن تـستـقـيـدَ لـلمخـلوق

مالي قرض

وقال يستعطف: [الطويل]

أغِثنـا فـأنت المـرءُ يُهتف بـاسمـه ... إذا الأمـرُ أضحى آخـذاً بـالـمُخنَّقِ
ولا تَمـطل الغَـصَّـانَ بـالمـاء، إنـه ... متى يُمطلِ الغصَّان بـالمـاء يَـزْهِقِ(٢)
تـكـذِّب أقـوامٌ عـلينـا وأعـلقـوا ... مخـالبـهم في لحمنـا كـلَّ مُـعلق
وصـدَّقهم من قـد عـرفتُ مكـانـه ... فـمـزَّق منـا الشِّلو كـل مُـمـزق(٣)
نحن بحـالٍ تُـذكـر المـرء فـرضَـه ... لـدى كُل واري الزِّنـد مثلك مُعرق(٤)
فـلا يسبقنْـكَ السـابقـونَ بكشـفهـا ... فمـا زلت بـالـخيـراتِ غيـر مُسبَّق
ومـا لـيَ من قـرضٍ لـديـك أعُـدُّه ... ولكن متى يحمله طَـولُـك يلحق(٥)
نعـائي إليـك النفسَ إن لم تُـلافِـهـا ... فقـد جعلتْ بين الحيـازم تـرتقـي(٦)

إنس

وقال في المجازاة على كل فعلٍ بمثله: [الخفيف]

/ أنـا راعٍ لمـا صفـا منكَ قـدمـاً ... عـائفٌ منـكَ آجنـا مـطروقـا(٧)
فـانس ذكـري، فـإن قلبي نـاسٍ ... لـك ما عـاقب الغروبُ الشـروقـا
كُن كـأن لم تُـلاقني قطُّ في النـا ... س ولا تـجعـلَنَّ ذكـراي سـوقـا
وتـيـقَّـن بـأنـنـي غـيـرُ راءٍ ... لـك حقـاً حتى تـرى لي حُقـوقـا
وبـأنـي مُـفـوِّقٌ ألـف فُـوقٍ ... لـكَ إن فـوّقت يمينـك فُـوقـا(٨)

لـي خصـوم

وقال في الجدل: [الوافر]

غُمـوضُ الحقِّ حين تَـذبُّ عنـه ... يقلِّلُ نـاصـرَ الخصم المُـحقِّ(٩)

---

(١) اجيج الحريق: شدة الاحتراق والاضطرام.
(٢) يزهق: يموت.
(٣) الشلو: العضو من الميت.
(٤) واري الزند: كناية عن الجواد الكريم.
(٥) الطُول: العلو.
(٦) الحيازم: جمع الحيزوم: الحلقوم.
(٧) عائف: كاره. آجن: آسن.
(٨) الفُوق: موضع السهم من الوتر.
(٩) تذب: تدفع.

تضـلُّ عن الـدقيق عقـول قـومٍ / فتحكمُ للمجـلِّ عـلى المُـدقِ[1]

وعـنـد الـلّهِ خـالـق كـلِّ شيءٍ / تـمـيُّـز كـل ذي كـذبٍ وصـدقِ

ومـا يـنـفـك لـي أبـداً خُـصـومٌ / أقـابـل مـنـهُـم خـرقـاً بـرفـق

المـدح منكـم

وقال يمدح بني طاهر[2]: [الكامل]

لا يـبعـدنَّ شبـابـكَ الغـرنـيقُ / أيـامَ مـنـظره عليـك أنـيـقُ[3]

سَقـياً لأزمـانٍ مضتْ أيـامُهـا / بيضـاً كـأن غـروبـهن شـروق

إذ للشبيبـة صبـوةٌ تُصبى بـهـا / وبشـاشـةٌ يصبى بـهـا وتـروقُ

يهتـز فيـك لأريحيـات الصِّبـا / غـصنٌ تـفيـأه الـظبـاءُ وَريـقُ[4]

هيهـاتَ أيتهـا الكـواعبُ كـالـدُّمى / مـالي بكنَّ مع المشيب صَـديقُ[5]

مـني عـليـكـنَّ الـسـلامُ تـحـيـةً / إن الشبـابَ هَـراقَـه مُهـريقُ[6]

لم تجمـع الأيـامُ شمـل أحبـةٍ / إلا وشـرطُ صـروفهـا التفـريق[7]

يـا آل طـاهـرٍ المطهـر كـاسمـه / إن الـلـسـان بمـدحـكُم لـطليـقُ

إن ينسني عصرَ الشباب وعهـدَه / عـصْـرٌ فعـصـركُمُ لـذاك خـليق

قـد قلتُ للدهـر الملحِّ بصـرفـه / لمـا اعتصمتُ بحبلكم: ستـفيـق

أمسى مجـاوركم يحـلُّ بنجـوةٍ / مـا للخـطوب بهـا عليه طـريقُ[8]

من خـانَ أو نكثَ العهود فعهـدُكم / عـهـدٌ أُمـرَّ على الـوفـاء وثـيـقُ

وكـأن وعـدكُمُ تقيَّـل عهـدكـم / فـلقـاحُـهُ بنتـاجِـه مـرهـوقُ

لتُعـذ بسيبكُمُ المـطامـعُ والمُنى / فعليكُم لعـداتهـا التصـديق[9]

مـا زلتُمُ تـرقـون في دَرَج العُلى / حتـى أشـار إليـكـم الـعـيّـوق

مهمـا سرقتُ عن الأوائـل فيكُمُ / فلغيـر بـاعٍ بـالمـديـح يضيق

لكنهم نـحلوا سـواكـم مجـدكُم / فـرددتُ حـقَّكُمُ وذاك حقيـق[10]

مـا المدحُ مسروقٌ لكم من غيركم / بـل منكُمُ في غيـركم مسـروق

---

(١) المجل: المكثر. المدِق: المدقق.

(٢) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم

(٣) الغرنوَق: الشاب الحسَن. أنيق: حسن.

(٤) الأريحية: سعة الخلق. غصن وريق: ذو ورق.

(٥) كواعب: جمع كاعب: الفتاة التي كعب ثديها.
دمى: جمع دمية.

(٦) هراقه: أراقه.

(٧) الصروف: النوائب.

(٨) النجوة من الأرض: أرض ينجو من يحل بها.

(٩) السيب: العطاء. عدات: جمع عِدة: وعد.

(١٠) حقيق: جدير.

عـلاك المشيـب

وقال، وهي طويلة وجدنا منها هذا: [المتقارب]

عــلاكَ قنــاعُ المشيـبِ اليقَقْ ... وثـوبُ المشيب جديـدٌ خلَقْ(١)
عــلاكَ فــأبـرق إبــراقــةً ... تُــراع لهــا ظبيــاتُ البُــرقْ
وأنّــى تــراعُ بـمــا أومِـنَــتْ ... بـه من حِبالــك ذاتِ العُلُقْ(٢)
ومن نَبلِكَ المـرْسـلاتِ التي ... صــوائبُها في الـرمـايـا نَسق
بلى، في المشيب لـهــا رائـعٌ ... وإن هــو أطفــأ فيهــا الحُــرقْ
وشـرخُ الشبـاب وإن صـادهـا ... أحـبُّ إليـهــا لــذاك الأنَـقْ(٣)
أعــاذلـتي إن بـكيـتُ الـشبـا ... ب إنّي لم أبــكِ ثــوباً سَحقْ
لقــد علم الـدهــر أن الشبـا ... ب ثوبٌ لدى الناس لا كالخرق
لــذاكَ يــدبُّ خـفيـاً لــه ... فيسلبـه سَلبــاً لا كــالـســرق
ولــو كــان يسلبــه جـهــرةً ... لــلاقَى القنــا دونــه والــدرق
وحُــقَّ لــه مــع إقــدامِـهِ ... إذا ابتــزَّ مثـل الشبـاب الفـرق
رعــانــا الأميــرُ أبــو أحمـدٍ ... فأرعى المَريَع وأسقى الغدق(٤)
وضـمَّ الشَّتيـتَ، ولـمَّ الـجميـ ... ـعَ، وانتظم الشَّمل حتى اتفق(٥)
وأغنى الفقيــر، وحــاط الغنيْـ ... ـيَ مــا لم يحط والــد ذو شفقْ
عُبيــدُ الإلّــه بـن عبـد الإلّهـ ... ـهِ خيـرُ الملوك وخيـر السُّــوقْ
فـأضحي وأمسي وقـد أجمعت ... عـليـه بـأهــوائـهـن الـفِــرق
/ وظـلُّوا وبــاتــوا بــه آمـنيـ ... ـن في ظـلِّ عيش أثيث الـورق
لـيــاليـهُـم مـثـل أيــامـهــمْ ... ضـيــاءً وأُنـســاً ومـا مــن أرق
وأيــامُـهــمُ كـليــالـيـهُـمُ ... سُكـونـاً ورَوْحـاً وما من غسق(٦)
يــداه يَــمـيـنــان، لــكـنــه ... إذا شـاءَ عـلَّ الـظُّبا بـالعَلَقْ(٧)
وطــوراً شــمــالان، لـكـنــه ... إذا شـاء سحَّ الـنـدى فـانبعقْ(٨)
مـهيـبٌ إذا ســار في جيشــه ... وقــد لاح كــوكـبُــهُ فــائـتـلق

---

(١) اليقَق: الأبيض. ثوب خلَق: بالٍ.
(٢) تُراع: تُخاف.
(٣) شرخ الشباب: أوله. الأنَق: الحسن.
(٤) المريع: "مخصب. الغدق: الماء الكثير.
(٥) الشتيت: المتباعد.
(٦) الروح: الريح. الغسق: أول الليل.
(٧) الظُبا: حد السيف.
(٨) سح: رشح. الندى: الجود. انبعق: انفجر.

أشــارتْ إليــه قلوبُ الــورى
وكفُّ البنـانُ وغضُّ الحـدق[1]

بــلا سببٍ فـالـتمس رِفـده
فـإنـك تـقـربُ مـاءً رَفَـقْ

وهــل يستعدُّ الـرشـاء امـرؤٌ
لِـورد الفـرات إذا مـا فَهق؟[2]

ألا فــارجُـهُ واخـشَـهُ إنــه
هـو البحـر وفيـه الغنى والغَـرَقْ

ألا فــارجُـهُ واخـشــه إنــه
هو الغيث فيه الحيا والصعقْ[3]

مــضــرٌ بــمـلـتـمس ضُـرَّه
وفيــه لـمـرتـفِق مُـرتـفَق

هــو السيفُ إن أنت أنحيتــه
لــرأسـك أو رأس قِـرنٍ فـلق

هــو الماءُ فـاشـربـه ذا غُلَّةٍ
وذا غُصَّــةٍ، وتـوقَّ الشـرق[4]

هـو النار فـاصـطلها واستضِيءْ
بها في الدجى، وتوقَّ الحرق[5]

إذا مـا وعى مـدْحَه المادحـو
ن طـابَ نـسيمُهُـم والـعــرق

فـتـنـشـر أرواحـهــم نَشــرةً
ومـا منهـمُ ذو لـسـانٍ نـطق

فـإن أنشـدوا مـدحَهُ غـادروا
من المسكِ في كـلِّ شيء عبق

إذا كــذَب النـاسُ أو كُـذِّبـوا
لدى القولِ والفعل يومـاً صدقْ

وحـلمٌ يــوازن مــثـقــالُــه
جبالَ الشَّرى، وجبالَ السَّلقْ[6]

بــه يجمــعُ الملكُ أشتــاتَــهُ
إذا ما عصا النـاس طارت شِقق

يبـاشر شـوك القنا حـاسـراً
ويـلبس دون اللِّســان الحَـلق

همك العلا

وفيها يقول:

إذا بتَّ والفكـرَ تستخـرجـا
ن مفتـاح أمـرٍ عسيـر الـغَلق

وأنــتَ لأمـرِ الـعُــلا مـؤثـرٌ
على كـل نــاعمـةِ المُعـتَنـقْ

وأبدَى لك الصبحُ عن واضحـ
ـين: رأيـكَ منبلجـاً، والفلقْ

فـللّه صبـحُـك مــاذا جـلا
ولــلّه لـيـلُك مـاذا وسـق[7]

وإمّــا أجـرتَ من الحـادثـا
تِ جـاراً فـليس عـليـه رهـقٍ

يـرى الدهـرُ جـارك في شـاهقٍ
تــأزّر مــن لـجّـةٍ وانــطلق[8]

---

(١) الـورى: البشر. البنـان: الأصـابـع. الحـدق: العيون.

(٢) الرشاء: الدلو. فهق الماء: فار.

(٣) الحيا: الماء.

(٤) ذو غلة: عطشان. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٥) اصطلى النار: التمس دفئها. الدجى: الظلمة.

(٦) الشَّرى: جبل بنجد. السلق: جبل بالموصل.

(٧) وسق الليل: جمع.

(٨) اللجة: معظم الماء.

وقـد علقَتْ قبضتـاهُ عُـرى | بهـا عَصَـم الله تلك الـوُثق
فهـل من سبيـل إلى مثله؟ | أبى اللَّه ذاك على من خلق
فـدونكهـا يـا بن سيف الملو | كِ لهـو المجالِس، زاد الـرفق

فعـل الخيـر

وقال يحض على المكارم: [الكامل]

سبقتْ إليَّ صنيعـةٌ من مُحسنٍ | وأراكَ تـأنفُ أن تكـون اللاحقـا
وإذا جمعت إلى اللِّحـاق محبـة | للسبق بـالإحسـان كنتَ السـابقـا
مـا قدرُ مـا تُجدي عليـك بِطالتي | قـدرٌ تبيـعُ بـه لسـانـاً نـاطقـا
إن لم تكـن في فعـلِ خيـرٍ قـائـداً | فـاطلب بجهدك أن تكـون السائقـا

قـل للسفيـه

وقال في شنيف: [المجتث]

قُـل للسَّفيـه شُنيـفٍ: | دَعْـنِـي وعـادِ بُـليـقـا
أخـاكَ ذاك الـمُـراعـي | خُـويِّـنـا أو طُـبـيـقـا[1]
يـا من حسبنـاه بـدءاً | عِـلـقـاً فكـان عُـليـقـا
لـم يجعـل اللَّهُ فضـلا | شـاركتني فيـه ضَيقـا
بـل واسعـاً لا كـرزقٍ | يـدعُـوه داع: رزيـقـا
فـلم تـكـالـبْـت فـيـه | يـا مشْحـذيـاً خُليقـا
لـكـن رضعـت عُـريـقـا | لـلؤم، سـاء عـريـقـا[2]
صـبـراً لصـوب سـحـابٍ | قـد شِمتَ منـه بُـريقـا
لـقـيـتَ أم رُبـيـقٍ | وسـوف تلقى رُبيقـا[3]
فـاستنجـدنَّ طُـوينـاً | ومُـكـسـبـاً وزُريـقـا
أقـرانَ ظـهـرك أو فـابـ | ـغِ من حِـذاري نُفيقـا
بـل قـد أقمتَ بـذكـريـ | ـكَ يـا شنيفُ سُـويقـا

غيـث مغيـث

وقال في القاسم بن عبيد الله[4]: [السريع]

مستعبـدٌ هيهـات إعتـاقُـهُ | مستأسَرٌ يعسـر إطـلاقُـهُ

---

(١) خُوينا: تصغير أخينا.
(٢) عريق: تصغير عرق.
(٣) أم ربيق: كنية الحرب.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صبٌّ رقيقُ القلبِ خفّاقُهُ ... عنّاه فظُّ القلب خفّاقُهُ
محبَّبٌ قُلّلِ إحسانُه ... جداً وإن كُثّرِ عُشّاقُهُ
لدنٌ من الأغصانِ في روضةٍ ... من نرجسٍ تنظر أحداقه(1)
يحسنُ في التجريد إثمارهُ ... وفي الشفوف الخضر إيراقُهُ
فاقتْ دجى الليل دجى فرعِهِ ... وفاق ضوْءَ الصبح إشراقه
أخلِق إذا جُرِّد رُمّانُهُ ... في العين أن يَكثر رُمّاقه(2)
وهو المنى إن زيد في حُسنه ... حريرةُ الحرِّ وأعلاقُهُ
لا ضرَّهُ ظُلْمي ولا نابَه ... إقراحُهُ قلبي وإقلاقه
وإن غدا أظلم من قاسمٍ ... ذاك الذي يجفو، وأشتاقهُ
يا عجباً من ناظري إنه ... أضحت تقذّاني آماقُهُ(3)
أعرض عني وجفا جانبي ... تقديمُهُ البر وإلحاقُهُ
والعذل شيءٌ منه منقاده ... والفضلُ شيء منه مُنساقه(4)
ما أقرب المعروفَ من كفِّه ... فلِم أغبَّتني أفواقه(5)
واغبرَّ في دولته جبي ... وهو ربيعٌ عمَّ إغداقُهُ(6)
وحسبهُ ذُكرى بإحسانه ... فأيُّ شيء منه يعتاقه
لا أشتكي البدر على بُعده ... لقد أضاءتْ لي آفاقه
ليس بمكفورٍ ولا ضائعٍ ... إيناسُهُ نفسي وإرفاقه(7)
لي أملٌ فيه إذا أخلقتْ ... آمالُ قوم راث إخلاقه(8)
تحيا به نفسي وتلتذُّه ... وقد دنا بل آن إحقاقه
فاعقد لسان اللوم عن قاسمٍ ... أو فليكن بالشكر إطلاقه
وكيف يلحى خادمٌ سيداً ... إليه مَحياهُ وإنطاقه
لا يُسرقنَّ الحقُّ من قاسمٍ ... فليس يُخفي الحق سُرّاقه
من قاسمٍ صيغت أماديحُهُ ... ومن حمام الأيك أطواقه

---

(1) غصن لدن: طري.
(2) رمّاق: جمع رامق: ناظر.
(3) تقذّا: أصاب بالقذى وهو ما يقع بالعين. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(4) العذل: اللوم.
(5) اغبتني: جاءتني يوم وتركتني آخر. أفواق: عطايا.
(6) إغداق المطر: انهماره.
(7) مكفور: مجحور.
(8) اخلقت: بليت

لـقـاسـم فـي كـلِّ حـالاتـه شـمـائـل الـسـيـف وأخـلاقـه
مـضـاؤه إن أنـت أعـمـلْتَـه وقـدُّه الـحـلـو ورقـراقُـهُ
فتـى يُـقـرُّ الـقـلبَ إحـسـانُـهُ كـمـا يـقـر الـعـيـن إيـنـاقُـهُ[1]
إن طُلِبَ الـخـيـرُ فـمـفـتـاحُـهُ أو طُـلـب الـشـر فـمـغـلاقُـهُ
جـرَّبـتُـهُ في وعـده فـاسـتـوى مـيـعـادُهُ عـنـدي ومـيـثـاقـه
مـا قـيـل في الـقـاسـم مـدح لـه إلا وفـي الـقـاسـم مـصـداقـه
بـفـعـلـه لا بـأقـاويـلـنـا أربـتْ عـلـى الأطـلاق أطـلاقـه
سـيَّـان في مـيـزان تـقـديـره إفـادةُ الـمـال وإنـفـاقـه
يـوجـد مـسـبـوقُـوه في فـضـله تـتـرى، ولا يـوجـد سُـبَّـاقـه
وكـيـف لا يـثـمـر أحـلى الـجـنـى مَـن وزراءُ الـصـدق أعـراقُـه[2]
غـيـثٌ مـغـيـثٌ، عـرْفُـهُ وِدْقُـه وبـشـرُهُ بـالـنـاس إبـراقـه
إذا تـعـاطـى مـغـرقٌ مـدْحـه أقـصـرَ، والـتـقـصـيـرُ إغـراقُـه
قـد حـمـل الـلّه بـحُـمـلانـه مـن حـمـلـتـه نـحـوه سـاقـه
يـا بن سليـمـان الـذي بـاسـمـه تـحـيـا لـهـذا الخـلق أرمـاقُـهُ[3]
يـا عُـدَّةَ الـمـلكِ وأمـلاكـه لـحـادثٍ يـنـبـاق مُـنـبـاقـه[4]
يـا من لـه الكيـدُ الـذي لم يـزل يـفْـلق صُـمَّ الـصـخـر أفـلاقُـهُ
يـا مـفـزع الـعـافـي إذا شـفَّـه حـرمـانـه واشـتـدَّ إمـلاقـه[5]
يـا معقـل الـجـاني عـلى نفسـه إذا جـنـى مـا فـيـه إيـبـاقـه
لـردِّك الـمـصـر إلـى أمـنِـهِ رُدَّتْ إلـى مِـصْـرِك أبَّـاقُـهُ[6]
وبـابـنـك الـمُـرْخِص أمـوالَـه تُـغْـولـي الـحـمـدُ وأعـلاقُـهُ
/ لـولا مكـانَ الحمـد من قـاسمٍ أوشـك أن تـكْـسـد أسـواقُـه
قـيِّـم مُـلكٍ وابـنُ قَـوامـه فـتَّـاقُ مـا أعـيـا ورتَّـاقُـه
فـالنُّجـح مـا يُنجـح إمـضـاؤه والـحـزم مـا يُـنـتـج إطـراقُـه
من أهـل بيـتٍ سـاسـةٍ راضـةٍ لـديـهـمُ الـسـمُّ ودريـاقـه[7]

(١) الإيناق: من الأناقة أي الحسن.
(٢) الأعراق: جمع العرق: الأصل.
(٣) الأرماق: جمع الرمق: بقية الحياة.
(٤) البائقة: الداهية.
(٥) العافي: الفقير، المحتاج.
(٦) الأباق: جمع الآبق وهو الهارب.
(٧) درياق: ترياق.

تجري على بُطنان أيديهم | نقائمُ اللّه وأرزاقه[1]
ذو العرف لا يُبعد متّاحُهُ | والنُّكر لا تُدرك أعماقه
كم جامحٍ أصبحَ إذ راضه | تَذْمى لطول الكبح أشداقه
شهابُ سورٍ ضامنٌ للهدى | وليس بالمأمون إحراقه
غيْثٌ مغيثٌ ضامنٌ للحيا | وليس بالمأمون إصعاقه
يُضحي إلى بذل السدى والندى | وهو مشوقُ القلب مشتاقه
يستعبدُ الحرَّ له عُرفُه | وقصده في ذاك إعتاقه
قلتُ لمن جاراهُ: لا يستوي | صهّال مضمارٍ ونهّاقه
حُقِّقِ للسيد تأميلُهُ | فيه ولا حُقِّق إشفاقه
وطال للحقِّ به عُمرُهُ | ودام للباطل إزهاقه
واحتلَّ من عاداهُ في منزلٍ | حميمُه آنٍ وغسّاقه[2]

الأرِق

وقال في الفراق: [البسيط]

أطبقتُ للنوم جفناً ليس ينطبقُ | وبتُّ والدمعُ في خدي يستبقُ
لم يسترح من له عين مؤرقةٌ | وكيف يعرف طعم الراحة الأرِقُ؟
محمدٌ وعليٌّ فتَّتا كبدي | إذا ذكرتُهُما والعيس تنطلقُ[3]
خِلانِ حلَّ بقلبي من فِراقهما | ما كنتُ أخشى عليه قبلَ نفترق
قلبٌ رقيقٌ تلظَّت في جوانبه | نارُ الصبابة حتى كاد يحترقُ[4]
ودِدْتُ لم تمَّ لي حجّي بقربهما | ما كلُّ ما تشتهيه النفسُ يتفقُ
لا يعجب الناس من وجدي ومن قلقي | إن المسوقَ إلى أحبابه قلق

لا تعدم الماء

وقال في وهب بن إسحاق[5]: [البسيط]

لا يكشفُ اللّه عن وهب بن إسحاق | من البلاء سماء ذاتَ إطباقِ
قالوا: الخبيثُ قد استسقى، فقلت لهم: | لا يشفِه طِبُّ ذي طِبٍّ ولا راقِ[6]

---

(١) نقائم الله: كناية عن بطشهم.
(٢) الحميم: البارد والحار، ضد. الغسّاق: البارد المنتن.
(٣) محمد وعلي: ولدا ابن الرومي اللذان ماتا
العيس: النوق.
(٤) الصبابة: الشوق.
(٥) وهب بن اسحاق: أبو حسن.
(٦) طب: مجرب، حاذق.

قـد كـان يكثـر من هـاضـوم غُلمتـه ... بـجـهـده لـو وقـاه حـتـفـه واقي[1]
لا يُـرْجَ بعـدك للهـاضـوم منفعـةٌ ... إن مِتَّ في المـاء يـا وهب بن إسحـاق
إذا دعـا لـك داعٍ قـلتُ حـيـنئـذٍ: ... لا زال من وصَب الشكـوى على سـاق
إنْ رأيت خَيـائـي خِلْتـه خُنثـاً ... قـد غُـرَّ من غُـرٍّ من أفعى بـإطـراقِ
بـمثـل ظنِّـكَ هـذا يـا أبـا حسنٍ ... أمنِتَ كـل ممـرِّ المتن غِـرْنـاقِ[2]
حتى عَثوا في نسـاءٍ كـالدُّمى عُـربٍ ... إذ لـم يكـن بينـهـم بـ ابٌ بـمغـلاق
أحسنتَ ظنّـك جداً بـالرِّجـال فكن ... عـلى محـاذرةٍ مـنـهـم وإشـفـاق
لا تَعـدم المـاء مـن سُقيـا ويُعقبـه ... سُقيـاك في النـار من مُهْـلٍ وغسَّاقِ[3]

ناهـدات

وقال يصف نساء: [مجزوء الرمل]

وثُـديٌّ نـاهـداتٍ ... لم يخُضِّدهـا العنـاقُ[4]
بيـنهـا حَليٌ نـفيسٌ ... كُفُؤُهُ تـلك الحقـاقُ[5]
فـي صـدورٍ سـاليـاتٍ ... لـم يُـلذِّعـهـا الـفـراق

زائـرة

وقال في الطيف: [الوافر]

وزائـرةِ الخيـال بـلا اشتيـاقِ ... تـأوَّبهـا ولكن بـاشتيـاقي[6]
فيـا كـذب اللقـاءِ وقـد تـلاقى ... خيـالانـا، ويـا صـدق الفـراقِ

لا يجهلـن

وقال يعاتب: [البسيط]

ما لي يُزاحمني الخُلصانُ في طرقي ... ولا أزاحمُـهُ بـالشعـر في طُـرُقِـهْ
لا يجْهـلنَّ على حـلمي أخـو ثـقـةٍ ... فالجهل من خُلُقي إن كـان من خُلقِهُ

الحـوادث جمـة

وقال في مثل ذلك ويشفع في أخيه: [الكامل]

يـا ليتَ شعـري والحـوادث جمـةٌ ... هـل أشتكي دهري وأنت صـديقي؟

---

(١) الغُلمة: الميل إلى الجماع. الحتف: الموت.
(٢) غرناق وغرنوق: الشاب الحسن.
(٣) المهـل: المـاء الحـار. الغسّاق: المـاء البـارد المنتن.
(٤) ناهدات: جمع ناهـد: الفتاة التي نهـد ثديهـا. خضد: لوى.
(٥) الحقاق: جمع الحق: الوعاء.
(٦) تأوّب: من آب: عاد.

وشكـايتـي الأيـامَ دون شكـايـتي | إن خـانني عند النهـوض فـريقي
إنـي أعـوذُ بـمـا تـأكـد عـقـدُهُ | بيني وبيـنـك أن تُضيـع شقيقـي
أو أن يجـورَ بـه الـزمـانُ عن الغنى | أَوْ بـي وأنت طـريقـه وطـريقـي

يا مبتلـى

وقال في خالد[1]: [البسيط]

هـل للمسمّى بما تُكنّى الكـلابُ بـه | قـوْلًا سيُلحقُـهُ عـاراً فيـلحقُـهُ
يـا مبتـلى ببـلاءٍ لا ثـوابَ لـه | يوم الحساب ولكن سوف يوبقُـهُ[2]
مـا قلْتُ فيـك هجـاء خلتَـهُ كـذبـاً | إلا بـدت منـك سـوْءاتٌ تُحققـه
أنى اجتبيتَ أبـا حفص وصُحبَتَـه | حتى غـدوتَ تؤاخيه فتصـدُقُـه؟[3]
بـاللّه ربِّـك هـل شبهت صلعتـه | بـرأس أيـر عـظيم كنت تعشقُـهُ؟

الأمر وفـاق

وقال فيه وفي الشوكي[4]: [مجزوء الكامل]

فـيـم التنـازعُ والشِّقـاقُ | والأمـرُ بينكـمـا وفـاقُ؟
ألـبـنـتُ بـنـتـكـمـا مـعـاً | شهـدتْ به السبع الطِباقُ
فـلخـالـدٍ فـيـهـا ولا | دةُ مَنْ لـه يَجِب الصَّـداقُ
ولـخـصـمـهِ فـيـهـا ولا | دة مـن بـكـفِّـيـه الـطلاق

حسنـون

وقال في حسنون: [مجزوء الخفيف]

يـا ذاالـطواحـنِ قـل لـي | بـالـلّهِ ربِّـك حـقـا
أَهُـنَّ أدْوَم طـحـنـاً | أم شُـفـر أختِـكَ سـحـقـا

أقســم

وقال في خالد[5]: [المنسرح]

بـكعبـةِ الـلّه بـل بـخـالـقهـا | أقـسـمُ لـو أن خـالـداً غـرقـا
وجـاءَهُ مـنـقـذٌ لـيـنـقـذَه | وهـو كـظيمٌ يعـالجُ الشَّـرقـا[6]
مـا وقـعـتْ كـفُّـهُ وقـد جـعـلتْ | من شِـدة الكـرب تـطلبُ العُلقـا

---

(١) خالد: هو خالد القحطبي الشاعر الذي هجاه.
(٢) يوبقه: يوقعه في الإثم.
(٣) اجتبى: تخير. أبو حفص هو الوراق الشاعر.
(٤) الشوكي: ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٥) خالد: هو القحطبي الشاعر.
(٦) كظيم: مكروب. الشَّرَق: الاختناق بالماء.

إلا على فيشة المُغيث له تعمُّداً منه أو كما اتفقا[1]

الصديق

وقال: ما رأيت عدواً قط إلا من صديق، ومثل ذلك أنك أكثر ما ترى الداء من الغذاء الذي يُحَبُّ، وليس يكون من شرب السم ولا أكل الحجر، لأن هذه لا تؤكل ولا تستعمل فهي لا تضر. وفي ذلك يقول: [الوافر]

عدوكَ من صديقكَ مستحيلٌ فلا تستكثرنَّ من الصديق
كذاك الداءُ أكثرَ ما تراه من الأشياء تحلو في الحلوق

الدموع

وقال في الدموع: [البسيط]

الدمعُ في العين لا نومٌ ولا نظر ولا محالةَ من معنىً لهُ خُلقا
ولم أجد ذلك المعنى وعيشكما إلا البكاءَ إذا ما فاجعٌ طرقا
فخليا أدمعي تقرو مساربها[2] فإنها عَبَرٌ إن لم يفض خنقا
رُزْئي[3] أجلُّ فلا تكذِب ظنونكما من أن يُصدَّق مجلودي ولوصدقا

ذو الجهل

وقال يذم الدنيا: [البسيط]

عزَّتْ مطالب دُنيا كلِّ ذي أدبٍ وهان مطلبُ دنيا الأنوكِ[4] الخَرقِ
وقدَّر اللّه فيها أن يُذَللها فهان مَطلبها للجاهل الحمقِ
فليس ينفكُّ ذو علمٍ وتجربةٍ من مأكلٍ جشبٍ أو مشربٍ رنِق[5]
وذو الجهالة منها في بُلهنيةٍ[6] من مسمعٍ حسنٍ أو منظرٍ أَنق
تبارك العدل فيها حين يقسُمها بين البرية قَسْماً غير متفق

إنك راحل

وقال أبو نواس[7]: [الطويل]

أيا ربَّ وجهٍ في التراب عتيقِ ويا رب حُسنٍ في التراب رقيقِ
ويا رب حزمٍ في التراب ونجدة ويا ربَّ رأيٍ في التراب زنيقِ[8]

---

(١) الفيشة: رأس الأير.
(٢) مسارب الدمع: مجاريه.
(٣) الرزء: المصيبة.
(٤) الأنوك: الأحمق.
(٥) مشرب رنق: كدر.
(٦) بُلَهْنية: سعة العيش.
(٧) أبو نواس: تقدمت ترجمته.
(٨) الرأي الزنيق: التام الرشيد.

ألا كلُّ حيٍّ هالكٌ وابن هالكٍ ... وذو نسبٍ في الهالكين عريق

فقُلْ للغريب اليومَ: إنكَ راحلٌ ... إلى منزلٍ داني المحلِّ سحيقِ[1]

دنياك

فأقحم فيه ابن الرومي: [الطويل]

وما تُعدم الدنيا الدنيةُ أهلَها ... شُواظ حريقٍ أو دخان حريقِ[2]

يجرِّعُ فيها مالكٌ فقد هالكٍ ... فيشجى فريقٌ، منهمُ بفريق

فلا تحسب الدنيا إذا ما سكنْتها ... قراراً فما دُنياكَ غيرُ طريق

أبو نواس: [الطويل]

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشَّفتْ ... له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

غريق

ابن الرومي: [الطويل]

متى غمرتْ دنيا أخاها بمائِها ... فليس وإن أرْوَتْه غير غريق

عليك بدارٍ لا يزول ظلالُها ... ولا يتأذى أهلُها بمضيقِ

فما يبلغُ الراضي رضاهُ ببلغةٍ ... ولا ينقعُ الصادي صداه بريق[3]

من كيسه

قال في القاسم بن عبيد الله[4]: [مجزوء الرجز]

قالوا: أأرهنت دماً؟ ... فقلتُ: أرهنتُ ثقهْ

عند الذي أعرفه ... برحمةٍ وشفقهْ

ذاك الذي يحكي لنا الـ ... ـمسكُ قديماً عرقه

ولا يرى الله العلا ... تسلك إلا طُرقه

ذاك الذي من مائه ... أنبت عودي ورَقه

ومنَ أماديحي له ... من كِيسه لا سرقه

شاعر كذوب

وقال يمدح ويهجو: [الطويل]

أبا جعفر هل أنت قابلُ شاعرٍ ... كذوبٍ يُريد الانقياد إلى الصدقِ؟

---

(١) داني: قريب. سحيق: بعيد.

(٢) الدنية: الأمر الحقير. شواظ حريق: لهب.

(٣) البلغة: الشيء النذر يُتبلغ به. الصادي: العطشان.

(٤) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

مضت حقبةٌ وهو الخبيث مآكلا   يحاول طيب الرزق من مطلب الرزقِ
وقد كان ممن يشهدُ الزور مرةً   بأنزرِ منزورٍ وما ذاك بالطلقِ[1]
ويعرض علقَ الصدر من حُرٍّ شعره   على القوم لا يدرون ما قيمة العلقِ
أحلَّ حرامَ المدح في غير أهله   فجوزي حرماناً فلم يؤتَ من حذقِ
وليس له من توبة غيرُ مدحه   ذكياً كريم الفرع مثلك والعرقِ
فأعتقه من رق المذلة إنه   على ثقةٍ في نفسه منك بالعتقِ

اسأل عن أمه

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[2]: [السريع]

سائل أبا الصقر إذا جئته   عن أمِّه ذاتِ البساتيق[3]
وضرْبِها الكامخَ في طيزها   بين دِنانٍ ودواريقِ[4]
قاد أبا الصقر إلى ما أرى   من فعله قائدُ توفيق
عَرّض لي بعد مواعيدِه   دون المُنى عارضُ تعويق
يا عجباً ليس لأنْ ردَّني   من بعد إيماضٍ وتبريق
ولا لأن أخلَفني وعدَه   لكن لإيماني وتصديقي
أعجبْ بمثلي سائلاً مثلَه   مهر استه ذاتِ الأفاويق[5]
بحقِّه المسكين لم يُعطني   غير الهَواهي والمخاريق[6]
ما كان من كان يبيع آستَه   من نائكيه بالدوانيق[7]
مشترياً حمداً بما جمَّعتْ   كفاه من تلك التفاريق
لم يجمع المالَ ببذل آسته   من فِرقٍ شتى، وتفريق
اللّهُ صديقي في ذمّه   بل لؤمُه المشهور صدِّيقي
شأنك والضيقَ كما لم تزل   بل وكِّدِ الضيق بتضييقِ
من جمع الأموال من مثل ما   جمَّعته لم يلجَّ في ضيق
ما كنتُ أهلاً حين أمّلتُه   إلا لتجهيل وتحميق

---

(١) منزور: قليل.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) البساتيق: جمع البستق: الخادم.
(٤) الكامخ: النجو. الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة. دواريق: جمع دورق وهو وعاء.
(٥) الإست: الدبر. الأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب. والمقصود أن استه تقطر دائماً النجو.
(٦) الهواهي والمخاريق: الأكاذيب والألاعيب.
(٧) الدوانيق: جمع الدانق: عملة معدنية كانت مستعملة في العصر العباسي.

بأي حقٍّ لي أو حرمةٍ أملتُ أنْ يُبْلعني ريقي
هل كنتُ في العزّاء عوناً له أيامَ يُرمَى بالمزاريو
أو شاهداً ما لقيتْه استُه إذ ذاك من شقٍّ وتخريق
أو حاملاً أثقالَ أحمالِه تلك التي لا في جَواليق(١)
ولا صناديقَ سوى رزمةٍ تُدَسُّ في شر الصناديق
أو رقُّع المذْحُ الذي قلتُه وهْيَ آسته الواهية الريق
كلا فما يَخْفِي على مثله أمر تفاقيع وتشقيق
سبحان من خَوَّله نعمةً أنسْته جهد البؤس والضيق
إذ تلعب الناكة في مَتنِه ما بين تزليق وتسليق(٢)
بكل جُردانٍ له فيشةٌ كأنها قرعةُ إنبيق(٣)
كم من حروبٍ قد أناختْ له بلا عَجاجٍ وبلا ضيق
بل كان منها في ندى مالِهِ بل في بحارٍ ذاتِ تغريق
درَّتْ عليه دِررٌ جِمَّة من نُطفٍ ذات أفاويق
فاستُ أبي الصقر وما حولها أهويةٌ ذات زَحاليق
يا لَكَ في الهيجاء من فارس مشتهرٍ بالصبرِ بطريق
يظلُّ مركوباً بها راكباً مَذاكيَ الجُرد المعاتيق
يركبُ من راكبه شُنعةً زِينتْ بتتويجٍ وتطويق
مُطاعِناً والطعنُ من قِرنه وليس منه غيرُ تدريقِ(٤)
سبحان واقيه سوى دُبره وقْعَ جِرابٍ ذاتِ تذليقِ(٥)
جازتْ عن الجلد إلى عرضهِ فمزَّقتْه كلَّ تمزيق
خفِّض أبا الصقر فكم طائرٍ خرَّ صريعاً بعد تحليق
زُوِّجت نُعمى لم تكن كُفْأها فصانها اللّه بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة رهنُ زوالٍ بعد تمحيق
لا قُدِّستْ نعمى تسربلتها كم حُجةٍ فيها لزنديق(٦)
صبراً أبا الصقر للوم امرئٍ أصْلاك ناراً ذات تحريق

(١) الجواليق: جمع الجوالق: الوعاء.
(٢) الناكة: جمع النائك. التسليق: الجماع.
(٣) جردان: أير. الفيشة: رأس الأير.
(٤) التدريق: التليين.
(٥) التذليق: التحديد.
(٦) الزنديق: الكافر.

شـرَّد عـن عينيـك حُلـو الـكـرى وشـاب دنـيـاك بـتـرنـيـق[1]
أرقـه مـدحُـك لا مُـجـديـاً فـاقـتصَّ تـأريـقـاً بـتـأريـق

لا يسوغ

وقال يهجو: [الخفيف]

وثـقـيـل جـليـسـهُ فـي سـبـاقِ سـاعـةٌ مـنـه مـثـل يـوم الفـراقِ
كشجى الحلقِ لا يسـوغ ولا يلـ ـفظ بين اللُّهى وبين التـراقي[2]
قـد قضى اللّه مـوتَـه منـذ حين وآحتوى الموتُ نفسه وهـو بـاقِ
لا أُسمِّيـه بـاسمـه قـد كفـاني أنـه وحـدَه بـغـيضُ الـعـراقِ

كذلك أجزي

وقال يهجو ابن عمار[3]: [الكامل]

ومعـاشـرٍ بصقـوا على مـا قلتُـه لم أرضَ أوجههم مَمـجٌ بصـاقي
فبصقتُ في الأحـراح من نسـوانهم وطـعنـتـهـن بـأيـمـا مِـزْراقِ[4]
ومججتُ في أرحـامهن مجاجـةً أوجـدتـهُن لـهـا ألـذَّ مـذاق[5]
وكـذاك أجـزي كـل مُنفقٍ بصقةٍ في غيـر مـوضعهـا من الإنفـاق

ذو لحية

وقال يهجو: [المنسرح]

ومـائـقٍ فـوق صـدره هَـنـةُ جـازتْ بشبـرٍ مشـكَ منـطقتِـهْ[6]
إذا أَراد الـكـرى تـوسَّـدهـا فقـد كفـتْـه مكـانَ مَـرْفـقتـه
عـلامـةُ الفسق طـولُ لحيتـه وآيـة الفحـلِ طـول شقشقتـه[7]

ذات المقابح

وقال يهجو شنطف: [مجزوء الوافر]

لـشـنـطفٍ كـعـثـبٌ خـلق تَـشْـعَـبُ جـوفَـه طُـرُقُ[8]

---

(1) الكرى: النوم. الترنيق: التكدير.
(2) اللهى: جمـع اللهـاة: الـلحمـة في أقصى الحلق. التراقي: الحلقوم.
(3) ابن عمّار: صديق لابن الرومي.
(4) الأحراح: جمع الحرّ. وهو فرج المرأة. المزراق: الأير.
(5) مججت: قذفت.
(6) مائق: أحمق. الهنة: الشيء اليسير وقصد بها اللحية.
(7) شقشقة الفحل: إخراج الرغوة والزبد عند الهياج. وطول اللحية ليس علامة فسق فتنبه!
(8) الكعثب: الفرج الضخم.

مَريحٌ منتن أبداً ... على جَنباته لثقٌ[1]
كمثل البحر يُخشى فيـ ... ـه هول المَدِّ والغرقُ
يسيل لعابُه أبداً ... وتأكل بطنَه الحُرقُ
كقدر لا يزال يسيـ ... ـل من أثقابها المرقُ
تخوض فياشِلُ الأوغا ... د لجَّته وتخترق[2]
كثيرُ الضحك فالشفتا ... ن منه ليس تنطبق
تعوَّد ذاك خُلقاً فهـ ... ـو طول الدهر مُنفلق
لها إبطٌ كريح الميْـ ... ـتِ منه الرشح والعرق
تقول لمن تُصابره: ... مكانَك ليس نفترق
وأشهى من أغانيها ... إليَّ النارُ والفلق
وأحمى من أحاديثٍ ... تُحدِّثنا بها الدَّمقُ[3]
قُصَيِّرة حُقَيِّرةٌ ... قليلٌ قدرُها شفَقُ
تملَّقنا وليس يطيـ ... ـبُ منها ذلكَ المَلقُ
وتدعونا إلى بثق ... بشرٍّ الماء يَنبثق[4]
فيأخذنا لذاك الزَّمـ ... ـعُ والإشفاق والفَرق[5]
وتَظهُر عِفَّة وتميـ ... ـل نحو فتى . . . شَبق[6]
كأن الرأس منها لم ... يركَّب تحته عُنق
وتخضب رأسها والوجـ ... ـهُ يشهد أنها خَلق
وليس لطيبها عَبَقٌ ... ولكن نَتْنُها عبق
لقد كَمُلت مقابحُها ... فلا خَلقَ ولا خُلق

قلّصت درعها

وقال يهجوها: [الخفيف]

نَكِهَتْ شنطف ففاح كنيفٌ ... وأتاها امرؤٌ فصاح الغريقا
غرّقته في كعثبٍ مثل مدِّ الـ ... ـبحرِ ما زال للأيور طريقا[7]

---

(١) مَريح: ذو رائحة. لثِق الجنبات: مبتلّ.
(٢) فياشل: جمع فيشلة: رأس الأير. الأوغاد: جمع الوغد: السافل.
(٣) الدامق: ما لا خير فيه. والدّمَق: ريح وثلج ويوم داموق: حار جداً.
(٤) البثق: الثقب وقصد: الفرج.
(٥) الزمع: الخوف. الفَرَقُ: الخوف.
(٦) الفراغ كذا في الأصل. فتى شبق: شديد الإنعاظ.
(٧) الكعثب: الفرج الضخم.

يحذرُ الفيلُ أن يموت غريقاً فيه لا أن يموت فيه خنيقا
صابرتْني يوماً وقالت: أغِثني بجماعٍ به أطفِّي الحريقا
قلتُ: بي طاقةٌ على الموتِ لكنْ لستُ للقرب منك ويكِ مطيقا
قلّصتْ دِرْعها وألقتْ على الأرْ ض قفاها وأبدت المفلوقا[1]
فرأيتُ اللهاة منها وأعرضْـ ـتُ وغادرتُها تُطيل الشّهيقا
إنما شنطفٌ أتانٌ وديق خاب من ينكح الأتان الوديقا[2]
فرق اللّه بين جسم وروح تشتهي نيك شنطفٍ تفريقا

المحب شفيق

وقال في الغزل: [الطويل]

وأقصر عنه الطرفَ خوف ملالتي عليه وحَوْبائي إليه تتوقُ[3]
وما مثلهُ خِيفَ الملالةُ والقِلى عليه ولكنَّ المحب شفيقُ[4]

عتاب

وقال أيضاً: [الطويل]

طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً وعطفاً فأعتبتم بإحدى البوائق
فكنتُ كمستسق سماءً بخيلة حيا فأصابته بإحدى الصواعِق
ومن ظن أن الاستزادة في الهوى تؤول بمعشوق إلى هجر عاشق[5]

الفراق

وقال أيضاً يشكو: [مجزوء الكامل]

أشكو الفراق إلى التلاقي وإلى الكرى سهرَ المآقي[6]
وإلى السُّلوّ تفجُّعي وإلى التصبُّر ما أُلاقي[7]
وإلى الذي شطتْ به عني النَّوى طول اشتياقي[8]
وطوتْ حشايَ على الجوى لما طوتْه يدُ الفراق[9]
صبراً فرُب تفرقٍ آتٍ بقربٍ واتفاق

---

(١) قلّصت درعها: رفعت قميصها. المفلوق: كناية عن فرجها.
(٢) الأتان: أنثى الحمار. الأتان الوديق: التي تريد الفحل.
(٣) الطرف: النظر. الملالة: الملل. الحوباء: النفس.
(٤) القِلى: البغض.
(٥) تؤول: تؤدي.
(٦) الكرى: السهر. المآقي: العيون.
(٧) السُّلو: التصبر. التفجع: التحسّر.
(٨) النوى: البعد.
(٩) حشاي: فؤادي. الجوى: الشوق.

سـرى إلـي

وقال أيضاً: [البسيط]

لمـا استكنَّ الكـرى في كـل نـاظـرةٍ … وبـات جفنٌ من الـواشي بـه شـرقـا(١)
سـرى إلـيَّ عـلى خـوفٍ يـحـاذره … زورٌ أتى تحت جنـحِ الليـل منسـرقـا
أخـفى مـن الـطيـف إلا أن بـهـجتـه … حُسنـاً جلت بسـنـا أنـواره الأفقـا(٢)
مـضـمَّـخٌ بـغـوالٍ عـلَّ مفْـرِقـه … أيـدي حـواضنِـه مسكـابهـا عبقـا(٣)
تـشكـو إلى قـلقٍ حيـران مـكـتئبٍ … صبٍ إلى قُـربـه الأحـزان والقلقـا(٤)
صـوتـاً تـرانيَ مجنـونـاً أخـا كلفٍ … إذا سُليمـانُ يـومـاً قـد بـه نـطقـا(٥)
قـد سحب النـاس أذيـال الـظنـون بنا … وفـرّق القـوم فينـا ظنـهـم فِـرقـا

أرّقنـي

وقال أيضاً: [المنسرح]

أرّقني بـعـد أن عجبتُ لـه … أبيضُ كـالأقحـوانِ مُتَّسـقـا
أضـحـكُ منـه كـأنـه بـرَدٌ … أرسله المـوتُ بعـدمـا بـرقـا
عـاد عليـه الـزمـانُ يُثـرمُـه … شيئـاً فشيئـاً كـأنما استُـرقـا

تدعـو بشجـو

وقال أيضاً: [الكامل]

أشـجتـك داعيـةٌ مـع الإشـراق … هتفتْ بسـاقٍ في ذوابـةِ سـاقِ(٦)
أيـكيـةٌ تـدعـو بشـجـوٍ إن دعـا … ريبُ الـزمـان قـرينَهـا بفـراقِ(٧)
تـدعـو أمـاويتَ الشجى في صـوتها … أبـداً تـراه دائـم الإطـراق
لـو تستـطيـع تسلَّبت من طـوقهـا … لـو كـان متتحـلاً مـن الأطـواق

شيعني قلـبٌ

وقال في معان شتى، منها قولـه يفتخر من قصيـدة طويلة لم يـوجد غيـر هذا:

[الطويل]

إذا أحـدقـوا بي في المَكـرّ حجزتهم … بسـورٍ من الضـرب الـدِّراك وخنـدقِ(٨)
وشـيَّـعـني قـلـبٌ هـنـاك مـشيـعٌ … وظُـلة مـوتٍ ذاتُ حـالٍ ومَـصْـدقِ

(١) استكن: هـدأ. الكـرى: النـوم. الـواشي: الكاذب. شرق بالماء: غصّ.
(٢) الطيف: الخيال. سنا النور: شعاعه.
(٣) مضمّخ بغوال: متطيب.
(٤) صب إلى قربه: مشتاق إليه.
(٥) سليمان: النبي، عليه الصلاة والسلام.
(٦) أشجتك: أحزنتك.
(٧) أيكية: نسبة إلى الأيك وهي الحمامة.
(٨) المكر: ساحة الحرب. الدّراك: اتباع الشيء بعضه على بعضه.

تـزيـد على عشـرينَ رِطـلا ومثلهـا وتـهـتـزُّ ريّـا مـن دبـاجٍ وورنـقِ[١]
وفي عـرضِها بـالشبـر وقفـاً وطـولِها بـخـمـسـة أشبـارٍ بـشـبـرٍ مـفـرق
إذا هي لم تفـرِ الجمـاجم خَـذرفتْ خـذاريفَ شتى من أكـفٍ وأسـوقِ[٢]
لـهـا هبَّـةٌ بـعـد المـضـاء كـأنـهـا هـزيـز الصَّبـا بين الأبـاء المُحـرَّق[٣]
فـمن أخـطأتـه استـوهلتـه وأيُّهـم أصـابـتْ فهبـهُ نـطفـةً لـم تـخلَّقِ
كـأن لـقـاء الـهـام إذ خـذرفتْ بـه لقي حنـظلٍ بـالصحصحـانِ مُفلَّقِ[٤]
كـأنـهـمُ لـمـا أطـافـوا بـجـانـبي أطـافـوا بـركنٍ من عمـايـة أخلق[٥]
تـزلُّ عِتـاقُ الـطيـر عن قـذفـاتـه أشـمَّ بـنـافٍ بـالـعـمـاءِ مُـنـطَّق[٦]
فـلمـا رأوْا رأيَ الـجـلـيـة إنـمـا تصلّوا بـأُلـهـوبٍ من الـنـار مُحـرقِ
تـولَّـوا وقـد هـرُّوا هـريـر مـذاقتي ومن يـرْعني يـوم الكـريـهـة يَسبق
وأحـمس حـزبُ اللّهِ ركـضـاً وراءهـم وضـرباً متى تحـدو الـوسـائقَ يـوسق[٧]
فـأعـطوْا بـأيـديهم وألقـوْا سـلاحهم وشـاع التنـادي: أمكنَ الأسـرُ أوثِـق
وبـلَّتْ بـرأس «التـركش» وأعـصفتْ لـه تحت منسوج العجـاج المشبـرق[٨]
تـحليتُـهُ والـنـقـعُ مُـرخٍ سـدولـه بـنـظرة خـطَّافِ الكـلاليب أزرق[٩]
فـأضـربُـه في مفرق الـرأس ضـربـةً تـعـودتُهـا من مَفْـرقٍ بـعـد مفـرق
وهـانَ عـلـيـه أن يـطـول ثـراؤه على الجانب الغربي منقنْص أبْسقِ[١٠]
فـأدلى لـه التـأميرُ والأمـر بعـدهـا وقـد حـلقتْ بـالـعبـد أولـى مـحـلق
وأمـستْ لـه الأنـبـارُ مثـوى كـرامـةٍ وأمـست لـهم مـثـوى هـوانٍ ومُـرهق
وكـانـوا كـأوصـال القنـاةِ تتـابعتْ وكـنتَ لـهم مـثـل السـنـان المـزلَّق
فـكـادهُـمُ رب الـسـمـا بـمـؤيـدٍ من الكيـد أخـاذٍ بسمـع ومـنـطق

روضـــة

وقال يصف روضة يشبهها بالدنيا: [الكامل]

طـرقت بنشـوةِ روضـة ربعيـة بات الندى في نَـورِها يتـرقرقُ[١١]

---

(١) ريـا: مـرويـة. دبـاج: من الـدبـج وهـو النقش والزينة. الرونق: الصفاء.
(٢) تفري: تقطع. خذرف: قطع.
(٣) الصَّبا: ريح الشمال.
(٤) الهـام: جمع الهـامـة وهي القـامـة، والـرأس. الحنظل: نبت مر. الصحصحان: الصحراء.
(٥) عَمَاية: جبل.
(٦) عتاق الطير: المسنة.
(٧) أحمس: تحمَّس. الوسائق: جمع الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس.
(٨) العجاج: العثير والغبار.
(٩) النقع: القتل، والغبار.
(١٠) أبسق: شامخ.
(١١) ربعية: نسبة إلى الربيع. النُّور: الزهر الأبيض.

خُلقٌ تخلّقه زمانُك مرةً وإلى الخليقةِ يرجع المتخلّقُ
لو أمتع المرءَ الشبابُ حياتَه أزرى به أن المآرب تخلقُ[1]

إذا المرء

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا المرءُ أرقني مدحُهُ واغفل حقّيَ أرّقتُهُ
بشتمٍ إذا بات يصلَى به توهّم أنّي حرّقته

الهدايا

وقال أيضاً: [الكامل]

قد أخلق الناسُ الهدايا كلها إلا الكلامَ فإنه لم يخلقِ
فجعلتُ إهدائي إليك قصيدةً بكراً بخاتَم ربُّها لم تُفتقِ

الفهود

وقال في الفهود: [الرجز]

كأنها والخزرُ من أحداقها[2] والخطط السود على أشداقها
تُركُ جرى الإثمد من آماقها[3]

الشقاق

وقال أيضاً: [البسيط]

إني لأحكم في عودٍ تُحَرِّقُهُ يا مُعرقاً في شقاقي أيَّ إعراقِ[4]
تُسيء بي حين لا أجزيك سيئةً والعود يجزيك تدخيناً بإحراقِ

صدق وكذب

وقال أيضاً: [الطويل]

يقولون لي: ألفاظ هجوكَ عندنا إلى القلب من ألفاظ مدحك أسبقُ
فقلت لهم: كذبٌ مديحي فيكُمُ وهجوي لكم صدقٌ وللصدق رونقُ

قال: [البسيط]

شكوى لو أنيَ أشكوها إلى حجر أصمَّ ممتنع الأركان انفلقا

---

(١) مآرب: جمع مأرب: الغرض والحاجة. أزرى: أهان. تُخلَق: تبلى.

(٢) الخزْر: كسر العين بصرها. الأحداق: جمع الحدقة (حدقة العين).

(٣) الإثمد: الكحل. آماق: عيون.

(٤) أعرق: قدم.

وقال: [الخفيف]

وسمتْ همتي فجاوزت العيـ ـيوقَ بُعدا، وجازت العيّوقا[1]

ازداد مقتاً

وقال يهجو: [الكامل]

تيسٌ تنفّق بالدلال ليُشتَهى فازداد مقتاً بالدلال، وما نفقْ[2]

فكأنه من يُبسه وسواده محراك تنوّر تلوّى فاحترقْ

ورد

وقال: [المنسرح]

خيريُّ ورد أتاك في طبق قد ملأ الخافقين من عبقهْ[3]

قد خلع العاشقون ما صنع الـ ـهجر بألوانهم على ورقهْ

وقال: [السريع]

إن جاء من يبغي لها منزلاً فقل له يمشي ويستنشقُ

حكى أبو بكر عبد اللّهِ بن أبي الدنيا[4] أنه حضر مجلس أبي بكر محمد بن داود الظاهري[5] الأصبهاني قال: فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة، فأخذها وتأملها طويلاً، وظن تلامذته أنها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها إلى صاحبها. فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور، وإذا في الرقعة:

يا فقيها

[الخفيف]

يا بن داود يا فقيه العراق أفتِنا في قواتل الأحداقِ

هل عليهن في الجروح قصاص أم مباحٌ لها دمُ العشاق؟

وإذا الجواب:

كيف يفتيكُمُ قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياق؟

وقتيل التلاقي أحسنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

---

(1) العيوق: نجم.

(2) المقت: الكره.

(3) الخافقان: المشرق والمغرب.

(4) ابن أبي الدنيا: عبيدالله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر. عالم بالأخبار. مات سنة 281 هـ. (الفهرست: 262).

(5) الظاهري: أبو بكر محمد بن داوود، فقيه على مذهب أبيه، كان شاعراً أديباً اخبارياً. (الفهرست: 305).

وقال: [الوافر]

كأن الكأس في يدها وفيها ... عقيقٌ في عقيق في عقيق[1]

الثريا

وقال في الثريا: [الطويل]

كأن الثريا إذ تجمّع شملها ... رياض ربيع فُصِّلت بشقيق[2]

وقد لمعت حتى كأن بريقها ... قلائد در فُصِّلت بعقيق

درر

وقال في النجوم والقمر: [الكامل]

ومدامة كدم الذبيح شربتُها ... والبدر يجنح من خلال المشرقِ[3]

وكأنما زهرُ الكواكب حوله ... درر نُشرن على بساط أزرقِ

قمر السماء

وقال أيضاً في القمر: [الكامل]

يا من بِغُرَّتهِ الهلالُ أما ترى ... قمر السماء وقد بدا في المشرق

كخريدة نظرتْ إلى إلفٍ لها ... فتلثَّمتْ خجلاً بكُمٍّ أزرق؟[4]

ظبية

وقال في البنان المخضب: [الخفيف]

وقفتْ وقفةً بباب الطاقِ ... ظبيةٌ من مخدّرات العراقِ

بنتُ سبع وأربع وثلاث ... أسرتْ قلب صبِّها المشتاقِ

قلتُ: من أنت يا غزال؟ فقالت: ... أنا من لُطف صنعة الخلّاق

لا تَرُمْ وصلنا فهذا بنان ... قد صبغناه من دم العشاق[5]

قالت

وزار قبر أخيه يوماً فوجد شقائق النعمان قد نبتت على قبره فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت شقائق قبره ... ولرب أخرسَ ناطقُ

---

(١) شبه الكأس ويد الجارية وفمها بالعقيق.

(٢) الشقيق: شقائق النعمان.

(٣) المدامة: الخمرة.

(٤) الخريدة: الجارية الحسناء.

(٥) لا ترُم: لا تطلب. بنان: إصبع.

فـارقـتـه، ولـزمـتُـه فـأنـا الشقيق الـصـادقُ

البـدن الناعـم

وقال: [مجزوء الرمل]

وشـفـوفُ الـبـدنِ الـنـا عم في الـثـوب الـرقيقِ(١)
ورحـيـقٌ كـحـريـق فـي أبـاريـق عـقـيـقِ.
إن ذا مـن ورد خـدْ دَيـكِ لِـصـبـاغ رفـيـق

---

(١) الشفـوف: الثيـاب الـرقيقـة. والجسـد الـطري النحيل.

فهرس المحتويات